COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK
GENERAL
LIBRARY

COLUMBIA UNIVERSITY
THE
LIBRARIES
IN THE CITY OF NEW YORK
GENERAL
LIBRARY

كمال الدين

وتمام النعمة

للشيخ الجليل الأقدم

الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي

المتوفى سنة ٣٨١

صححه وعلق عليه

علي أكبر الغفاري

مكتبة الصدوق

تهران - بازار جنب مسجد سلطاني

تلفن ٥٦٥١٣

١٣٩٠ هـ ق

چاپخانه حيدري

و لم تر عيناي من قبله
كتاباً حوى بعض ما قد حوى

BP
166.94
.I23
1970

pbr 83/03/22

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يامن خلق فرزق ، وألهم فأنطق ، وابتدأ فشرع ، وعلا فارتفع . وقدّر فأتقن ، وصوّر فأحسن ، واحتجّ فأبلغ ، و أنعم فأسبغ ، وأعطى فأجزل ، ومنح فأفضل .

13662#

و صلاة على سيّد رسلك و أفضل بريّتك وعلى آله وعترته أئمّة الدّين و الهداة إلى الصراط المستقيم ، الحجج المعصومين الّذين تكون معرفتهم كمال الدّين و ولايتهم تمام النعمة ، وفي اتّباعهم رضى الرّبّ ، ثمّ الفوز إلى الجنّة .

كلمة المصحح

اعلم أنّي من أوّل عهدي بالكتاب كنت مولعاً بمطالعة كتب الحديث والتفسير محبّاً لها ، حريصاً على التنقيب عنها ، لما أيقنت في نفسي عن مراس وتجربة أنّها خير دليل يدلّ على مَهيع الحقّ ، و يدعو إلى جدد الصدق و العدل ، و يحدو إلى المنهج القويم ، ويقود إلى الصراط المستقيم .

و فيها الحقّ و الحقيقة ، والشريعة و الطريقة ، والعلم و الحكمة ، والأدب و الفضيلة ، و بها ينال الانسان سعادته طويلة حياته ، و جميل الأحدوثة بعد وفاته .

وفي خلال مطالعتي و مراجعتي هذه الكتب رأيت أنّ أكثرها طبعت ونشرت على وجه لا تطمئنّ إليها النفس لما نالها من عبث الكتّاب والورّاق والمطابع فأحببت تخريجها وترصيفها و تصحيحها و نشرها على صورة مرضيّة بهيّة ، وكان بي في ذلك ظمأ شديد وشغف زائد ، و شوق لا يوصف .

ولاشكّ أنّه منزعٌ بعيد الشقّة متشعّب الأطراف ، و لا يوفّي بهذا الغرض إلّا الماهر بطرق المعارف السديدة ، و ليس في وسعي أن أقوم بهذا المهمّ ، لأنّ بضاعتي مزجاة ، ومُنتّي قليلة ، والعمل خطير ، و الامر فادح جليل . فقلت في نفسي : لا بأس ، لأنّ ما لا يدرك كلّه فلا يترك كلّه ، وليس بجدير أن يرفض العاقل ما قوي عليه احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه .

فعزمت على ذلك ، واستخرت الله تعالى شأنه ، واستعنت به عزّ سلطانه ، وأقبلت نحو المأمول ، راجياً من المولى تحقيقه فهو خير مسئول ، فيسّر سبحانه لي اُهبته ، وأتاح لي فرصته ، فاعتزلت عن مجالس الأحباب والصدور ، و آثرت هذا المشروع على جميع

الأُمور ، و شرعت في المقصود ، ولم آل جهداً فيه ولا المجهود ، فلم أزل مترقّباً لاقتناء نسخ الأُصول ، متفحّصاً عنها من العلماء و الفحول ، تاركاً نومي في تصحيحها ، باذلاً جهدي في تحقيقها ، عاكفاً ليلي ونهاري على ترصيفها و تنسيقها ومقابلتها ، و كم بتُّ عليها ليلاً إلى السحر ، وصافحت بالجبين صفحات الكتاب من السهر . وأنا ببذل عمري في سبيلها مشعوفٌ مسرور ، إذحقّق المولى سبحانه الأُمنيّة والمأمول ، فخرج بتحقيقي إلى اليوم من تآليف العلماء والمحدّثين ماجاوز عددأجزائها التسعين .

إذاكان هذا الدّمع يجري صبابة على غير سلمى فهو دمعٌ مضيّع

وقد أرى كثيراً من أمثالي مع استظهارهم على العلوم قائمين في ظلّهم لايبرحون و راتبين على كعبهم لا يتزحزحون ، فهم يرفلون في مطارف اللّهو ، و يرقلون في ميدان الزّهو ، يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيغفرلنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلّا الحقّ و درسوا مافيه . والدّار الآخرة خيرٌ للّذين يتّقون أفلا تعقلون . فلم يغرّني حالهم ، و لاتغيّرني فعالهم ، فما اُبالي بعد أن كان الله عزّ و جلّ يقول : « فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمنٌ فلا كفران لسعيه و إنّا له كاتبون» .

علي اكبر الغفاري

١٣٩٠ هـ

المؤلف و موجز من حياته

هو الشيخ الأجلّ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ المشتهر بالصدوق . أحد أعلام الإماميّة الاثنى عشريّة في القرن الرّابع ، عين أعيان الطائفة ، منار الحقّ و الدّين ، نادرة الدّهر ، إمام من تأخّر عنه ، الّذي ضاق نطاق الوصف عن التبسّط في شخصيّته ، و كلّ ألسنة الأقلام دون وصفه ، قد أصفقت الأمّة المسلمة على تقدّمه و علوّ رتبته .

ولد ـ رحمه الله ـ بدعاء الصاحب عجّل الله تعالى فرجه وصدر فيه من ناحيته المقدّسة بأنّه « فقيه خيّر مبارك » [1] فما فاهت به الأشداق أو حبّرته الأقلام بعد هذا التوقيع فهو دون شأنه و عظمته ، عمّت بركته الأنام و انتفع بكتبه و تآليفه الخاصّ و العام ، ضع يدك على كلّ مأثرة من مآثر العلم والعمل تجده شاهد صدق على سموّ مقامه و مكانته ، و من سبر غور الكتب و معاجم التراجم يجده إمّاماً لمن تاخّر عنه لفضله الكثار و علمه الغزير . أمّا الفقه فهو حامل رايته ، وأمّا الحديث فهو إمام روايته و درايته ، و أمّا الكلام فهو ابن بجدته .

جمع ـ قدّس سرّه ـ مع غزارة العلم ، و كمال العقل ، وجودة الفهم ، و شدّة الحفظ ، وحسن الذّكاء علوّ الهمّة ، فسافر من مسقط رأسه إلى بلاد الله العريضة لأخذ الحديث ومشافهة المشايخ ، و زيارة قبور الائمّة ، وترويج المذهب . فرحل إلى الرّيّ واستراباد ، وجرجان ، ونيشابور ، ومرو الرّوذ ، وسمرقند ، وفرغانة ، وبلخ ، وهمدان وبغداد ، وفيد و مكّة ، والمدينة

ثمّ اعلم أنّ للرّحلات فوائد عظيمة و هي أقرب الطرق إلى تثقيف العقل و النبوغ في العلم ، سوى ما فيها من ترويج العلم و تشييد المذهب ونشر الحقائق ، و لولا رجال من الأمّة يرحلون ، فيردون مناهل العلم ثمّ يصدرون لبقي كثير من الامم في بيئة الضلالة والجهل ، وسذاجة الفكر و

(١) الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٩٣ .

العقل . و الرّاحل إذا كان نبيهاً مجدّاً عارفاً أخذ من علماء الأمصار زيادات لم يسمعها من علماء مصره ، وكثيراً ما يجد عندهم ما لم يجده عندشيوخه . وهكذا يأخذون عنه مالم يكن عند علماء بلدهم ، ويسمعون منه مالم يسمعوا من مشايخهم ، وكم من مناظرات تقع بين الرّاحل وعلماء الأمصار فيظهر له ولهم الحقّ ويستبان لهم مذهب الصواب فيزدادوا بصيرة، إلى غيرها من الفوائد . و قد قال الحكيم عزّ وجلّ « فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون » .

فشيخنا المترجم من فرسان هذا الميدان ، أحرز قصب السبق من جميع الأقران ، وليس لأحد معشار ماله نصيب منها ، مع أنّه ـ قدّس سرّه ـ يستصغر ماكابده وعاناه في أسفاره ، واستهان التعب والنصب في رحله وترحاله ، من قطع المفاوز والفيافي وجواز البلدان و البوادي ، واقتحام السفوح الوعرة ، والأقطار الشاسعة ، مع صعوبة المركب و مقاساة السفر ، و المخاطر الّتي كانت للمسافر في تلك العصور .

و إن أردت تفصيل رحلاته فاستمع لما يتلى :

ولد ـ رحمه الله ـ بقم و نشأ بها ، وتتلمذ على أساتذتها ، و تخرّج على مشايخها ، ثمّ هاجر إلى الرّي بالتماس أهلها و أقام بها ، ثمّ سافر إلى مشهد الرّضا عليه السلام ، ثمّ عاد إلى الرّي ، ودخل نيشابور فغشاه الأكابر ، وحفد إليه العلماء ، فاقتبسوا من نوره و نهلوا من فيضه ، وسمع جمعاً من مشايخها منهم أبو عليّ الحسين بن أحمد البيهقيّ حدّثه بداره فيها ، وعبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيشابوريّ ، و أبو منصور أحمد بن إبراهيم ابن بكر الخوريّ ، و أبوسعيد المعلّم محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكّر النيشابوريّ و أبوالطيّب الحسين بن أحمد بن محمد الرّازي ، وعبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب السجزيّ و أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد .

وفي خلال تلك الأيّام الّتي أقام بنيشابور اختلف الناس إليه فوجد أكثرهم حائرين في أمر الحجّة عليه السلام مائلين عن المحجّة فبذل مجهوده في ردّهم إلى الصواب ، و ازالة

الشكّ عنهم والارتياب ، فأفاد بأثارة من علمه وانموذج من فضله فبهر النواظر والأسماع و انعقد على تقدّمه و شيخوخيّته الإجماع ، فلقّب بشيخ مشايخ خراسان ،فغادرها إلى مرو الرّوذ ، و سمع جماعة، منهم : أبو الحسين محمّد بن عليّ بن الشاه الفقيه ، و أبو يوسف رافع بن عبدالله بن عبدالملك . ثمّ رحل إلى بغداد فتلقّوه باكبار و تقدير ، وسمع منه شيوخ الطائفة . و حدّث بها جماعة من المشايخ ، منهم : الحسن بن يحيى العلويّ الحسينيّ المعروف بابن أبي طاهر ، و إبراهيم بن هارون الهيستيّ ، و عليّ بن ثابت الدّوالبيّ ، ومحمّد بن عمر الحافظ . دخلها مرّتين ٣٥٢ و ٣٥٥ .

وحدّث بفيد ـ بعد منصرفه من زيارة بيت الله الحرام ـ أبو عليّ أحمد بن أبي جعفر البيهقيّ ، فورد الكوفة و سمع من مشايخها منهم : محمّد بن بكران النّقاش ، و أحمد بن إبراهيم بن هارون القاضي الفاميّ في مسجد الكوفة ، والحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ الكوفيّ ، و أبو الحسن عليّ بن عيسى المجاور في المسجد أيضاً ، و أبو القاسم الحسن ابن محمّد السكريّ المذكّر ، وأبوذرّ يحيى بن زيد بن العبّاس البزّاز ، و أبو الحسن عليّ بن الحسين بن سفيان بن يعقوب الهمدانيّ في منزله بالكوفة ، فورد همدان وسمع فيها من القاسم بن محمّد بن أحمد بن عبدويه السرّاج ، و الفضل بن الفضل بن العبّاس الكنديّ ، و محمّد بن الفضل بن زينويه الجلّاب الهمدانيّ . و رحل إلى بلخ و سمع من مشايخها ، منهم : الحسين بن محمّد الاشنائيّ الرّازيّ العدل ، و الحسين بن أحمد الاسترابادي ، و الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن عمر العطّار ، والحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن عليّ ، و عبيد الله بن أحمد الفقيه ، و طاهر بن محمّد بن يونس بن حيوة الفقيه ، و أبو الحسن محمّد بن سعيد السمرقنديّ الفقيه . وقدم إيلاق و حدّث بها محمّد بن عمرو بن عليّ بن عبدالله البصريّ ، ومحمّد بن الحسن بن إبراهيم الكرخيّ الكاتب، و أبا محمّد بكر بن عليّ بن محمّد بن الفضل الشاشيّ الحاكم ، و أبو الحسن عليّ بن عبدالله ابن أحمد الأسواريّ . و ورد عليه بتلك القصبة شريف الدّين أبو عبد الله المعروف بابن نعمة و سأله أن يصنّف له كتاباً في الفقه و الحلال و الحرام و الشرايع و الأحكام فأجاب ملتمسه فصنّف له كتاب من لا يحضره الفقيه . و دخل سمرقند و سمع أبا محمّد

عبدوس بن عليّ بن العبّاس الجرجانيّ ، وأبو أسد عبد الصمد بن عبد الشهيد الانصاريّ و رحل إلى فرغانة ، و حدّثه بها تميم بن عبدالله القرشيّ ، و أبو أحمد محمّد بن جعفر البندار الشافعيّ الفرغانيّ ، و إسماعيل بن منصور بن أحمد القصّار ، و أبو محمّد محمّد بن أبي عبدالله الشافعيّ [١].

كلّ ذلك للتمسّك بالكتاب و الأخذ بحجزة أهل بيت الوحي ، والذبّ عن حريمهم ، والقيام بفروض الخدمة ، و أداء واجب الحقّ ، و نشر الوية المعارف ، وترويج المذهب .

فقد فتح ـ رضوان الله عليه ـ في تاريخ الاسلام لنفسه صحيفة بيضاء واسعة النطاق كنطاق الجوزاء ، تشرق منها آثاره و مآثره الّتي طبّق صيتها الآفاق ، ولا يعتريها في مرور الدّهور محاق ، كيف لا وهو البحر المتلاطم الزّخار ، شيخ مشايخ الحديث والأخبار ، قد نوّر بتآليفه مناهج الأقطار ، له مرجعيّة واسعة في الفتيا ، يرسل إليه من أرجاء العالم الاسلاميّ و الحواضر العلميّة أسئلة مختلفة في موضوعات شتّى ، و تصدر من ناحيته أجوبتها ، يوقفك على ذلك ما أثبته النجاشي في رجاله من جوابات المسائل. قال له : كتاب « جوابات المسائل الواردة من قزوين » ، و « جوابات مسائل وردت من مصر » و « جوابات المسائل الّتي وردت من البصرة » ، و « جوابات مسائل وردت من المدائن » . و « كتاب مسألة نيشابور » ، و « كتاب رسالته إلى أبي محمّد الفارسيّ » ، و « الرّسالة الثانية إلى بغداد » و « جواب رسالة وردت في شهر رمضان » [٢] و « رسالة في الغيبة إلى الرّي والمقيمين بها وغيرهم » [٣].

كما أنّ له مباحثات ضافية و أجوبة شافية في مناصرة المذهب الحقّ و مناجزة الباطل منها ما وقع بحضرة الملك ركن الدّولة البويهيّ الدّيلميّ ، وذلك بعد أن بلغ صيت فضله وشهرته الآفاق ، فأرسل الملك إليه واستدعى حضوره لديه ، فحضر ـ قدّس

(١) راجع مقدمة معانى الاخبار .

(٢) فهرست النجاشى ص ٢٧٨ و ٢٧٩ .

(٣) معالم العلماء ص ١٠٠ و فهرست الطوسى ص ١٥٧ .

سرّه ـ مجلسه ، فرحّب به و أدناه من نفسه وبالغ في تعظيمه و تكريمه و تبجيله ، و ألقى إليه مسائل غامضة في المذهب ، فأجاب عنها بأجوبة شافية ، وأثبت حقيّة المذهب ببراهين واضحة بحيث استحسنه الملك والحاضرون ، ولم يجد بدّاً من الاعتراف بصحّتها المخالفون .

و ذكر النجاشيّ في جملة كتبه : « ذكر مجلس الّذي جرى له بين يدي ركن الدّولة » ، « ذكر مجلس آخر » ، « ذكر مجلس ثالث » ، « ذكر مجلس رابع » ، « ذكر مجلس خامس »[1] .

و عمدة الكلام في تلك المجالس إثبات مذهب الاماميّة و لا سيّما مسألة الغيبة. وذلك لأنّ الشيعة ـ الفرقة الاثنى عشريّة ـ بعد ما فقدت راعيها تفرّقت وارتابت و وقعت في الحيرة لخفاء الأمر عليها . و كان أمر الصاحب عليه السلام منذ أيّام السفراء المحمودين إلى أواسط القرن الرّابع في ضمير الغيب ، لا يكاد يسمع إلّا همسا أو من وراء حجاب ، لا يعلمه إلّا الأوحديّون ، ولا يعرفه إلّا خواصّ من الشيعة و هم لا يستطيعون الاصحار باسمه و لا وصفه ، يعبّرون عنه عليه السلام في نواديهم تارة بالصاحب ، و اُخرى بالغريم ، وثالثة بالرّجل أو القائم ، ويرمزون إليه فيما بين أنفسهم بـ (م ح م د) وأمر الامام في تلك الأيّام في غاية الاستتار . ومن جانب آخر كثرة الشبهات و التشكيكات الّتي ظهرت من المخالفين كالزّيديّة وهم العمدة والكيسانيّة والاسماعيليّة والواقفة في موسى بن جعفر عليهما السلام .

فتشابكت هذه العوامل و تتابعت و تضافرت حتّى آل الأمر إلى تزلزل العقائد وتحيّر الناس في أمر الامام الغائب عليه السلام وأفضى إلى ارتداد الفئة الناشئة وصرفهم عمّا كانوا عليه هم و آباؤهم .

و أحسّ المؤلّف ـ رحمه الله ـ هذا الخطر الدّاهم فنهض جاهداً لحفظ الشيعة عن هذا الشرّ المستطير والانهيار المحقّق والانهدام المتحتّم ، ولولا مجاهداته ومباحثاته في الرّي في مجالس عدّة عند ركن الدّولة البويهي مع المخالفين و في نيشابور مع أكثر المختلفين

(١) مقدمة معاني الاخبار بقلم الاستاد المحقق الشيخ عبدالرحيم الرباني .

إليه و في بغداد مع غير واحد من المنكرين ، لكاد أن ينفصم حبل الإماميّة و الاعتقاد بالحجّة ، و يمحى أثرهم ويؤول أمرهم إلى التلاشي والخفوت والاضمحلال والسقوط و يفضي إلى الدّمار و البوار .

و هذه كتب الحديث والتاريخ تقصّ علينا ضخامة الأعمال الّتي نهض بأعبائها هذا المجاهد المناضل وزمرة كبيرة من رجال العلم ، و قيام هؤلاء في تدعيم الحقّ و تنوير الأفكار ، ودرء شبهات المخالفين و سفاسفهم الممقوتة ، و نجاة الفرقة المحقّة عن خطر الزّوال ومتعسة السقوط ، فجزاهم الله عن الاسلام خير جزاء العلماء المجاهدين .

تآليفه القيمة

ألّف ـ قدّس سرّه ـ كتباً شتّى في جميع فنون الاسلام و ما يحتاج إليه الأمّة المسلمة ، ولايغادر شيئاً .كلّها بنسق بديع وسلك منضّد[1] ، تبلغ عددها ـ على ماذكره الشيخ الطوسيّ رحمه الله ـ ثلاثمائة . غير أنّ جلّها ضاعت و اندرست أو دثرت و انطمست تحت أطباق البلى أو تركت في زوايا المكتبات الدّارسة المطمورة نسجت عليها عناكب النسيان ، فمحيت و ما كان يلوح إلّا رسمها . و بادت فلايبقى منها إلّا اسمها . نعم : بقي بعضها إلى القرون الأواخر لكن فقد كأنّه صعد به إلى السماء أو اختطفه الطير أو تهوي به الرّيح في مكان سحيق ، و ما يبقى بأيدينا من هذه الثروة الضخمة إلّا نزرٌ يسيرٌ لم يبلغ عددها عشرين . و هذه البقيّة أيضاً غار نجمها في ستار سخافة الطبع من كثرة الأغلاط و السقطات و التحريفات و نشرت على صورة مشوّهة لايرضى عنها العلم ولا العلماء ، لأنّه طبع أكثرها بأيدي الّذين لم يعرفوا قيمة العلم و لاقيمة الكتاب ولا خبرة لهم بالفنّ .

فأمست كتب هذا المؤلّف الفذّ تراثاً نهباً ، و علماً ضايعاً ، بعد ما أصبحت علماً ناجعاً و برهاناً ساطعاً ، و نوراً و هدى و ضياء ، و مفخراً للأمّة ، و شاهداً على تقدّمها

(١) بالقياس على الموجودة منها .

و رقيّها ، ومقياساً لرشدها . فطواها الدّهر طيّ السجلّ ، و محا آثارها التي تسمو و تجلّ ، فقد طال على فقدها الأمد ، و تقضّت على ضياعها المُدد .

و ليس البلاء منحصراً بكتب الصدوق قطّ بل عمّ مؤلّفات جمّ غفير من العظماء هذا ابن‌قولويه لم يبق من تآليفه إلّا كامل الزّيارات مع أنّها تربوعدد أبواب الفقه . و هذا شيخنا المفيد له نحو من مائتي مصنّف ضاعت و اندرست فلم يبق منها إلّا قليل. و هكذاكتب الشيخ الطوسيّ ، وكتب العلامة الحلّيّ - رحمهماالله - و قد نقل‌الطريحيّ في‌مجمعه عن‌بعض الأفاضل‌أنّه «وجدبخطّ العلامة الحلّيّ خمسمائة مجلّد من‌مصنّفاته غيرخطّ غيره من تصانيفه » فضاعت تسعة أعشارها و صارت عرضة للناهب ، و فقدت فأصبحت كأمس ذاهب .

و ذلك من أجل مانشب بين أجيال المسلمين خلال القرون الماضية حروب‌طاحنة و فتن غاشمة ، و وقعت كثيرة من المكتبات معرض‌الإغارة و النهب ، و التبار و البوار، فتعرّضوا لها تارة بالغرق و اُخرى بالإحراق ، والّتي بقيت بعدهاتيك الكوارث‌صارت عرضة للغارات في حادثة التاتار ، فلم تزل هدفاً للآفات و الحدثان حتّى في الآونة الأخيرة إذنحن في غفلة جاء أناس من‌أقصى البسيطة عرفوا قيمة‌الكتاب ، قيمة التأليف قيمة العلم فأغاروا على بقيّة ما بأيدينا من هذه الثروة العلميّة الطائلة ، و شروها منّا بثمن بخس دراهم معدودة . و كنّا فيها من الزّاهدين .

و إنّي لا أريد أن أزعجك بتطويل الكلام ، و ماهو بالمقصود و المرام ، بل هو شيء أدّى إليه مساق الكلام ، و أودّ في هذا المقام أن يقف القارىء عندهذه‌الملاحظة حتّى يرى بعيني الحقيقة و دقّة النظر ما ينطوى عليه موقفنا من الخطر ، إذ نحن تقاعسنا عن بذل‌كلّ مجهود في هذا السبيل . وليس بعيب لنا أن نواجه الحقائق أونرى بعين الواقع .

هذا مجمل القول فيماجرى على الكتب المخطوطة .

و أمّا الكتب المطبوعة ، فيالله منها إذ أكثرها طبعت و نشرت على صورة سخيفة مشوّهة ، و سوى ما فيها من نقص وتحريف أو خطأ وتصحيف لم يعرّف فيها اُصولها

و من أين اُخذت نسختها ، و من هو الّذي صحّحها و قابلها ، و بعد الاغماض عن كلّ ذلك فماظنّك بكتب تتداولها أيدي الكتّاب المحترفين وتتعاورها المطابع بشرّ من ذلك .

والباحث فيها مهما أرادفهم جملة أوكلمة أو سطر وقع في الوحل ، فيقرؤها مرّة و يعود ويضحّي بنفسه ويجود ، ينظر تارة في المتن واُخرى في الحاشية ، ثمّ رفع رأسه فيتنفّس و يقول : يا ليتها كانت القاضيه هلك عنّي سلطانيه . فإذا به قد أضاع عمراً و بذل مجهوداً ضحيّة لعب من ناشر اُمّي أو كاتب عاميّ .

نعم : في غمار هذا اللّجيّ و دياجير هذا الدّامس تضيء قِلّة من الكتب صحّحها أعلام من العلماء و جماعة من الفضلاء آجرهم الله عن الإسلام و هي الّتي يعتمد عليها من المطبوعات فحسب .

وأمّا الكتبيّون فهم جماعة أكثرهم اُمّيّون لايعلمون الكتاب إلّا أمانيّ ، يجترحون جرائم يسمّونها كتباً ، ينشرونها في الأسواق ، تتناولها أيدي النّاس باعظام وإكبار ، يحسبونها صحيحاً و يثقون بها و يطمئنّون إليها و يخضعون لها ، و ما فيها صحيح إلّا قليلاً .

و أيّ كتب تبتلى هذا البلاء كتب العلم ، كتب الحديث ، كتب التفسير ، كتب الفقه ، كتب الكلام . وجلّ ما يطبع بأيدي هؤلاء سبيلها كسبيل الوجادة في عدم الاعتبار ولا يعتمد عليها إلّا المغفّلون .

و مجال الكلام فيها فسيح ولا يمكنني أن أبسط القول فيها في هذه العجالة و ليس المقام مقام التفصيل فلنضرب عنها صفحاً ، و قصارى الكلام أنّ الكتب المذهبيّة أمرها خطير فادح عبؤه ، تحتاج إلى جهد وافر واستعداد واسع النطاق ولا يوفّي بهذا الغرض إلّا الماهرون بطرق المعارف الدّينيّة ، فيجب أن تقوم بمهمّتها رجال العلم ، رجال الدّين ، العارفون باللّغة ، الخبراء بفنّ التصحيح ، الّذين لهم عناية تامّة بصحّة الكتب و مقابلتها و عرضها على اُصولها . و هذا هو المعمول في العالم في جميع الملل و النحل ، حيث لا يفوّضون أمر الكتب المذهبيّة إلى الكتبيّين حتّى يجعلونها مطيّة أهوائهم يتّجرون بطبعها و يكتنزون كنوزاً بنشرها ، والناشرون المعتنون بصحّة

منشوراتهم الدّينيّة وجودهم كالكبريت الأحمر ، والعالم العارف بقيمة ما ينشر قليل. و قد كان دأب بعض الأفاضل أو المصحّحين التسامح في تحقيق بعض الألفاظ المصحّفة في كتب الحديث فطفقوا يفسّرونه بما يبدو لهم من قرائن الحال و ما تسوق إليه أدلّة الظنّ دون الرّجوع في ذلك إلى الأصول و الاستثباته من نصوصها ، وكان ذلك مدرجة للزّلل في مقام الأخذ والاستشهاد ، فضلاً عمّا يقع في مثل هذا الشطط في تحمّل الحديث و روايته .

و كثيراً ما سقط حرف أو كلمة فيقلب المعنى و انعكس على ضدّ المراد ، و يقع القارىء في وحلة لا يكاد يخرج منها . مثلاً في النبويّ المعروف المرويّ في التحف و الخصال : قال عليه السلام : «ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك زوجتك و خادمك والسّفلة» فسقط هنا «واو» والصواب ـ كما في التحف ـ «ثلاثة و إن لم تظلمهم ظلموك ـ الحديث» .

و ربّما سقط سطرٌ أو بيت فلا يستقيم المعنى فخبط الباحث في دياجير اللّفظ و هام في تيه التعبير فأخذ بين تقدير و تأويل و تخريج و تعليل ممّا يقضي بالعناء الثقيل إلى أن يفرغ منه و في نفسه منه أشياء . مثال ذلك أنّ صاحب معادن الحكمة أورد في كتابه عن أمير المؤمنين كتاباً إلى شيعته قال فيه في ذمّ الحكمين ـ أبي موسى الأشعري و عمرو بن العاصي ـ هكذا «فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا أهله» وتكلّف المؤلّف في توجيهه و قال : «يعني كانا أهل القرآن على زعمهما ، أو على زعم الجاهلين بهما ، أو يعني بذلك أنّهما كانا أهلاً لخلاف القرآن» مع أنّه سقط هنا نحو سطر والصواب ـ كما في غيره من الكتب ـ هكذا «و خالفا ما في الكتاب واتّبعا هواهما بغير هدى من الله فجنّبهما الله السداد و أهوى بهما في غمرة الضلال و كانا أهل ذلك» .

قال الجاحظ في كتاب الحيوان ج ١ ص ٦٤ طبع بيروت «ربّما أراد مؤلّف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حرّ اللّفظ و شريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتّى يردّه إلى موضعه من اتّصال الكلام. و قد قيل : «إذا نُسخ الكتاب ولم يُعارض ، ثمّ نُسخ ولم يُعارض خرج أعجميّاً» .

و هذا هو الحقّ المبين ، والحقّ أبلج لا يحتاج إلى زيادة البراهين .

❁(شيوخه و تلامذته)❁

روى ـ قدّس سرّه ـ عن جمّ غفير من أعلام المحدّثين تناهز عددهم ٢٥٠ ، راجع مقدّمة معاني الأخبار ، تخبرك بأسمائهم و أخبارهم .

و يروي عنه زرافات من روّاد العلم والفضل يبلغ عدد من ذكر منهم العشرين ، راجع مقدّمة من لا يحضره الفقيه توقفك على من لم تعلم من أعيانهم .

❁(وفاته و مدفنه)❁ (١)

توفّي ـ قدّس الله روحه ـ سنة ٣٨١ ، و كان بلغ عمره نيّفاً و سبعين سنة ، و قبره بالرّي بالقرب من قبر عبدالعظيم الحسني رضي الله عنه عندبستان طغرليّة في بقعة رفيعة في روضة مونقة ، و عليها قبّة عالية ، يزوره النّاس و يتبرّكون به ، وقد جدّد عمارتها السلطان فتحعلى شاه قاجار سنة ١٢٣٨ تقريباً بعد ما ظهرت كرامة شاع ذكرها في الناس و ثبتت للسلطان و أمرائه و أركان دولته ، ذكر تفصيلها جمع من الأعاظم كالخوانساري في الرّوضات والتنكابني في قصص العلماء والمامقاني في تنقيح المقال والخراساني في منتخب التواريخ ، و القمي في الفوائد الرّضويّة و غيرهم في غير ها ، قال الخوانساري : و من جملة كراماته الّتي قدظهرت في هذه الأعصار ، و بصرت بها عيون جمّ غفير من اُولي الأبصار و أهالي الأمصار أنّه قد ظهر في مرقده الشريف الواقع في رباع مدينة الرّي المخروبة ثلمة و اشتقاق من طغيان المطر ، فلمّا فتّشوها وتتبّعوها بقصد إصلاح ذلك الموضع بلغوا إلى سردابة فيها مدفنه الشريف ، فلمّا دخلوها وجدوا جثّته الشريفة هناك مسجّاة عارية غير بادية العورة ، جسيمة وسيمة ، على أظفارها أثر الخضاب ، وفي أطرافها أشباه الفتايل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب

---

(١) منقول من مقدمة معانى الاخبار و هي بقلم استاذنا الشيخ عبد الرحيم الربانى دام ظله .

فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السلطان فتحعلي شاه قاجار جدّ والد ملك زماننا هذا الناصر لدين الله خلّد الله ملكه و دولته ، و ذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة المطهّرة تقريباً ، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجلّلة لتشخيص هذه المرحلة ، و أرسل جماعة من أعيان البلدة و علماء هم إلى داخل تلك السردابة ، بعد ما لم يروا اُمناء دولته العليّة مصلحة الدولة في دخول الحضرة السلطانيّة ثمّة بنفسه إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل و أخبر إلى مرحلة عين اليقين ، فأمر بسدّ تلك الثلمة و تجديد عمارة تلك البقعة ، و تزيين الرّوضة المنوّرة بأحسن التزيين ، و إنّي لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة ، و كان يحكيها الأعاظم أساتيدنا الأقدمين من أعاظم رؤساء الدّنيا والدّين [1] إ هـ .

و قد ذكر المامقاني تلك الواقعة عن العدل الثقة الأمين السيّد إبراهيم اللّواساني الطهراني ـ قدّس سرّه [2] .

(١) روضات الجنات : ٥٣٣ .

(٢) تنقيح المقال ٣ : ١٥٥ .

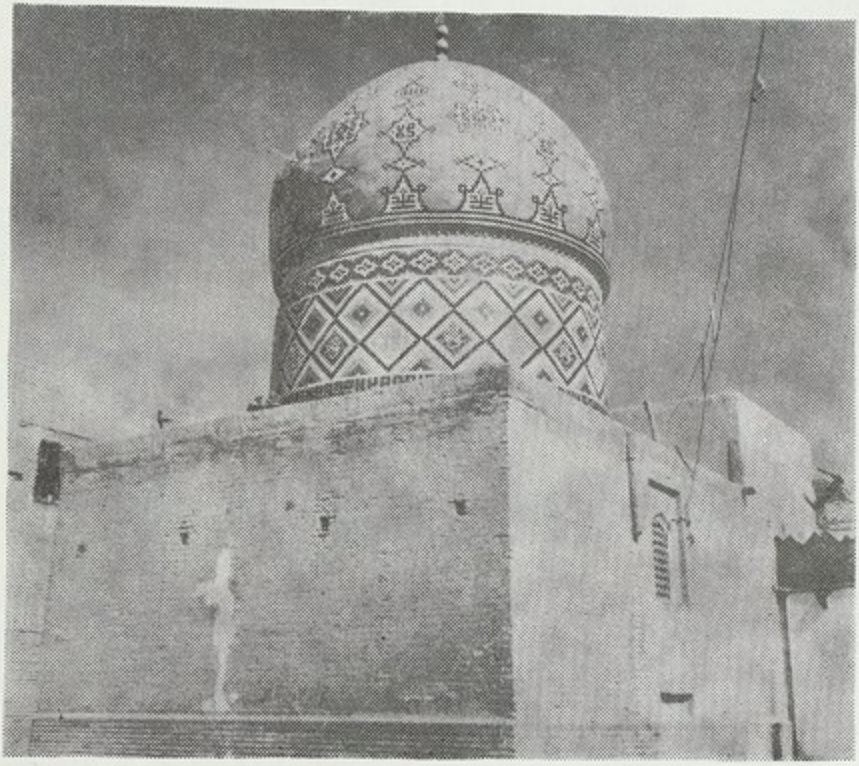

منظر القبّة فوق البناية

كمال الدين و تمام النعمة :

كتاب بليغ في موضوعه ، ممتاز في بابه ، وما رؤي في هذا الموضوع كتاب أنبل منه ولا أعذب مشرعاً ولا أطيب منزعاً ، ليس لأحد من المتقدّمين ولا المتأخّرين مثله على كثرة ما صنّفوا في ذلك في حدّة الفكرة ونفاذ الخاطر وما لمؤلّفة من الذّكاء والنباهة . تشرق آراؤه القيّمة في تضاعيفه ، و أومضت بروق علومه في صفحاته ، تدلّ على تضلّعه وبراعته حسن إيراده وإصداره . يبحث فيه بحثاً تحليلياً عن شخصيّة الأمام الغائب عليه السلام و وجوده و غيبته و ما يؤول إليه أمره عليه السلام . كلّ ذلك بالأخبار الّتي و ردت عن المعصومين عليهم السلام ، و يناضل و يبارز فيه مخالفيه و منكريه و أجاب عن شبهاتهم و ردّ على تشكيكاتهم ببراهين ساطعة و حجج بالغة داحضة . و أطال البحث في ردّ المنكرين و أورد فيه أبحاثاً ضافيه في إثبات إمامته عليه السلام و غيبته ، و يوطّد دعواه المدعومة بالبرهان بآي من القرآن و صحاح من الأخبار عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و عترته الأخيار مالا مزيد عليه .

و جمع فيه ما روي في هذا الموضوع و اشتهر بين الناس صحيحاً كان أو ضعيفاً ، حسناً كان أو زيّفاً ، لكن لم يحجّ إلّا بالصحاح أو بالمجمع عليه أو المتواتر منها .

و قال في غير موضع منه كما في ص ٥٢٩ و ٦٣٨ بعد نقل أخبار : « ليس هذا الحديث و ما شاكله من أخبار المعمّرين و غيرهم ممّا أعتمده في أمر الغيبة و وقوعها لأنّ الغيبة إنّما صحّت لي بما صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من ذلك بالأخبار الّتي بمثلها صحّ الاسلام و شرايعه و أحكامه » .

طبعاته :

طبع مرّتان بالطبع الحجري بايران ، ومرّة بالطبع الحروفي بالنجف ، واُخرى مترجماً وكلّها مملوءة من السقط والتحريف والخطأ ولا يعتمد عليها حتّى على سطر منها .

الاصول المعول عليها في تصحيح الكتاب

اعتمدنا في تصحيح الكتاب و مقابلتها على سبع نسخ مخطوطات و إليك وصفها :

١ ـ نسخة ثمينة مصحّحة بقلم أحمر مشحونة بالحواشي ـ وأكثرها رجاليّة ـ في ٤٥١ صفحة ـ ٢٠ سطراً ـ ٢٠×١٥ سم ـ و هي جزءان في مجلد واحد . تاريخ فراغ الجزء الأوّل ليلة الخميس ١٢ شهر رمضان المبارك سنة ١٠٧٩ . و الجزء الثاني تاريخه يوم الأحد تاسع رجب المرجّب سنة ١٠٨١ . كاتبها أبوطالب محمّد بن هاشم بن عبدالله الحسينيّ الفتّال . قد قوبلت بستّ نسخ ـ كماخطّ على ظهرها هكذا :

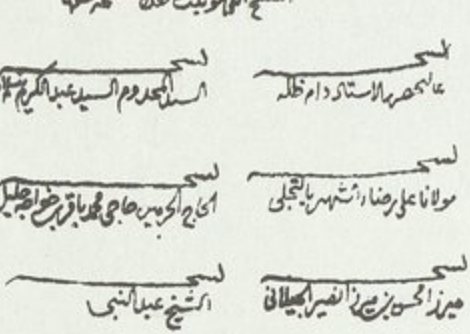

وأرّخ الكاتب مقابلته مع النسخ ١٠٨١ هـ .

٢ ـ نسخة نفيسة مصحّحة مختلفة الخطّ كتبت من نسخة وقوبلت بها ، انتهى الفراغ من كتابتها و مقابلتها عصر يوم الخميس رابع شهر صفر المظفّر سنة ٩٦٠ في ٦٨٧ صفحة ١٩ سطراً ـ ٢٠×١٥ سم ـ ، و هي جزءان في مجلّد واحد ، كاتبها ـ كما على ظهر جزئيها ـ إبراهيم بن محمّد الحسيني ، سقطت ورقة من أوّلها .

٣ ـ نسخة ثمينة من أواخر الجزء الأوّل إلى تمام الكتاب و الجزء الثاني منها في ٢٦٥ صفحة ـ ٢١ سطراً ـ ٢١×١٢ سم . كاتبها فضل‌الله بن حسين النائيني تاريخها جمادي الآخرة من شهور سنة ١٠٧٨ هـ

وهذه النسخ الثلاث كلّها للمكتبة العامّة الّتي أسّسها سماحة الحجّة آية‌الله السيّد شهاب الدّين النجفيّ المرعشيّ دام ظله الوارف .

٤ ـ نسخة نفيسة مشكولة مصحّحة موشّحة بالحواشي جزءان في مجلّد لمكتبة العالم الكامل صاحب الفضيلة الميرزا حسن المصطفويّ التبريزيّ دام مجده نزيل طهران و كانت في ٥٠٠ صفحة ـ ٢٥ سطراً ـ ٣٢ × ١٨ سم ـ كاتبها و مصحّحها و مقابلها و محشّيها : ابن صفي الدّين محمّد أحمد الحسيني القميّ . تاريخ فراغها يوم الأحد ، الرّابع عشر من محرّم الحرام سنة ١٠٩٠ سقطت من أوّلها و أوسطها أوراق .

٥ ـ نسخة عتيقة ثمينة جدّاً غير مؤرّخة لخزانة كتب العالم البارع المحقّق المتضلّع الشيخ عبدالرّحيم الرّبّانيّ الشيرازيّ ـ دامت أيّام إفاداته ـ نزيل قم المشرّفة في مجلّد بدون التاريخ وذكر الكاتب . في ٧١٦ صفحة ـ ١٣ سطراً ـ ٢٦ × ١٩٫٥ سم ـ وسقطت من أوّلها ورقة ومن أوسطها أوراق .

٦ ـ نسخة نفيسة بخطّ النستعليق وهي مع علل الشرايع في مجلّد لمكتبة استاذنا الأجلّ الشريف السيّد جلال الدّين الأرمويّ المشتهر بالمحدّث دام ظلّه في ٢٦٦ صفحة ـ ٢٦ سطراً ـ ٣٠ × ٢٠ سم ـ تاريخها شهر شعبان المعظّم سنة ١٠٦٩ هـ . بدون ذكر الكاتب .

٧ ـ نسخة مذهّبة ثمينة جيّدة متقنة بخطّ النستعليق معنونة بالحمرة لخزانة كتب الألمعي المفضال الحاج باقر ترقيّ لا زال مؤيّداً مسدّداً . جزءان في مجلّد في ٥٣٢ صفحة ـ ١٨ سطراً . ٢٤ × ١٥ سم ـ كاتبها محمّد كاظم بن محمّد معصوم انجو الحسني الحسينيّ ، الجزء الأوّل منها مؤرّخة هكذا « يوم الأربعاء شهر رجب المرجّب سنة أربع و خمسين و ألف » ١٠٥٤ . و الجزء الثاني يوم السبت ثامن عشر شهر رمضان المبارك ١٠٥٤ .

و نسخة من المطبوعة لاستاذنا الرّبّاني أيضاً صحّحها بعد الطبع بعض العلماء جيّداً و علّق عليها بقلمه وقابلها بنسخة مخطوطة لم يعرّفها . والمظنون أنّها قوبلت مع النسخة الّتي وصفناها تحت رقم ٤ .

جندب بالجيم المضمومة والنون ان كنية والد الاغر المحجل المنتوجه والباء المنقطة تحتها نقطة
ابن جنادة بالجيم المضمومة والنون والدال بعدها الف ثم باء موحدة الغفاري ابو ذر رة
وقيل جندب ابن السكن وقيل اسم بريد بن جنادة مهاجر راجز اذا كان الاربعة
روى عنه انه قال لم يرتد مات في زمن عثمن بالربذة له خطبة شرح
فيها الامور بعد النبي ص خلاصة

عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع الراوي عن ابيه عن ابائه عن علي ع الراوي عن النبي ص

الحسين بن محمد بن عبيد الله

قال حدثنا الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي التميمي قال حدثني ابي قال حدثني سيدي علي بن موسى بن جعفر قال حدثني ابي عن
ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي ع قال قال رسول الله ص اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض حدثنا ابو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري
قال حدثني علي ابو عبد الله محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحق
عن حنش بن المعتمر قال رايت اباذر الغفاري رضي الله عنه آخذا بحلقة الكعبة وهو يقول الا من عرفني فقد عرفني ومن
لم يعرفني فانا ابو ذر جندب بن السكن سمعت رسول الله ص يقول الا اني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا وان مثلهما فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف
عنها غرق قال حدثنا الشريف ابو الحسن الصدوق ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن زياد رضي الله عنه قال حدثنا عبد الله بن الحسين بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان النيسابوري عن عبد الله بن موسى عن
شريك عن ابي اسحق عن البيع عن القاسم بن حسان عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ص اني تارك فيكم خليفتين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس
العطار العنيبوري رضي الله عنه قال حدثنا علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن اسحق بن ابراهيم عن عيسى بن يونس
عن زكريا بن ابي زايدة عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اني تارك فيكم الثقلين احدهما
اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
حدثنا ابي رضي الله عنه قال حدثنا علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن اسحق بن ابراهيم عن جرير عن الحسن بن
عبيد الله عن ابي الضحى عن زيد بن ارقم عن النبي ص قال اني تارك فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضي الله عنه عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن
عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين علي بن
ابي طالب صلوات الله عليه قال ذكر ان الله عز وجل طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في ارضه وجعلنا

يفترقا

عبد الله

يفترقا

عبد الله

يفترقا

يفترقا

عبد الله

يفترقا

حجاب

١ ـ نسخة مكتبة آية الله المرعشي دامت بركاته

قال حدثنا ابو القاسم قال كتبت من كتاب احمد الدهان عن القسم بن حمزة عن ابي
عمر قال قدمت اخبرنا ابو اسمعيل السراج عن حشيمة الجعفي قال حدثني ابو ايوب
المخزومي قال ذكر ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه وعلى ابائه السلام سير الخلفاء
الاثني عشر الراشدين فلما بلغ آخرهم قال الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم
خلفه عليك بسنته والقرآن الكريم بخ الجزء الاول من كتاب كمال الدين
وتمام النعمة في اثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف الشيخ العالم الصدوق
ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه وارضاه
وجعل الجنة مسكنه ومأواه ويتلوه في الجزء الثاني باب ما روي عن الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلام من النص على
القايم ع وذكر غيبته وانه الثاني عشر
صلوات الله عليه وسلامه والحمد
رب العالمين وصلى الله على سيد
المرسلين محمد وآله الطاهرين
وسلم تسليما كثيرا

٢ـ نسخة مكتبة آية الله المرعشيّ دامت بركاته

٣ـ نسخة مكتبة آية الله المرعشيّ دامت بركاته

عشر رجلا وأول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين
ثم يقول أنا بقية الله في أرضه وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه
مسلم إلا قال السلام عليك يا بقية الله في أرضه فإذا اجتمع له العقد
وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل
من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة
ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به
جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال حدثنا
المظفر بن جعفر بن محمد
بن مسعود عن أبيه قال حدثنا أبو القاسم قال كتبت من كتاب
أحمد الدهان عن القاسم بن حمزة عن ابن أبي عمير قال أخبرني أبو
إسمعيل السراج عن خيثمة الجعفي قال حدثني أبو أيوب المخزومي
قال ذكر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه وعلى آبائه السلام سير
الخلفاء الإثني عشر الراشدين فلما بلغ آخرهم قال الثاني عشر الذي
يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه عليك بسنتي والقرآن الكريم
تم الجزء الأول من كتاب كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة
وكشف الحيرة تصنيف للشيخ العالم الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن
الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه وأرضاه وجعل
الجنة مسكنه ومأواه ويتلوه الجزء الثاني فرغ من تبييضه
يوم الخميس سلخ شهر جمادى الأولى من شهور سنة ثمان وسبعين

بعد الألف من الهجرة

الجزء الثاني من كتاب كمال الدين وتمام النعمة
في إثبات الغيبة وكشف الحيرة
تصنيف الشيخ العالم الفقيه الفاضل
أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين
بن موسى بن بابويه
القمي قدس الله
روحه ونور
ضريحه

٤

٤ - نسخة خزانة كتب الأستاذ المصطفوي.

عن قيس بن ابي حصين عن يحيى بن وثاب عن عبد الله بن عمر قال سمعت الحسين بن علي ع يقول
لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأها عدلا وقسطا
كما ملئت جورا وظلما كذلك سمعت رسول الله ص يقول حدثنا ابي ره قال حدثنا محمد بن يحيى
العطار قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثني حمدان بن منصور عن سعيد بن محمد عن
عيسى الخشاب قال قلت للحسين بن علي ع انت صاحب هذا الامر قال لا ولكن صاحب هذا الامر الطريد
الشريد الموتور بأبيه المكنى بعمه يضع سيفه على عاتقه ثمانية اشهر باب ما اخبر به سيد العابدين
علي بن الحسين ع من وقوع الغيبة بالقائم ع وانه الثاني عشر من الائمة ع حدثنا احمد بن
محمد بن يحيى العطار رض قال حدثني ابي عن محمد بن احمد بن يحيى بن عمران الاشعري عن محمد بن الحسين بن
ابي الخطاب عن ابي سعيد العصفري عن عمر بن ثابت عن ابي حمزة قال سمعت علي بن الحسين
عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى خلق محمدا وعليا والائمة | حد عشر من نور عظمته
اد واحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله عز وجل ويقدسونه وهم الائمة
الهادية من آل محمد ع قال مصنف هذا الكتاب رض قد روي هذا الخبر بغير هذا اللفظ الا ان مسموعي
ما قد ذكرته حدثنا علي بن عبد الله الوراق قال حدثنا محمد بن هارون الصوفي عن عبد الله بن

٥ـ نسخة مكتبة الحجة الشيخ عبد الرحيم الرباني مدظله .

قبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول وتخوف الناس بالدماء وارتحاب الزنا والاكل الربا وراتقى الكاشاره فاقه
السنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد صلعم بين الركن والمقام اسمه محمد
بن الحسن النفس الزكيه وجارت صيحه من السماء بان الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك يخرج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبه واجتمع
اليه ثلثمائه وثلثه عشر رجلا واول ما ينطق بهذه الآيه بقيه الله خير لكم ان كنتم مومنين ثم يقول انا بقيه الله في ارضه فاذا اجتمع له
العقد وهو عشره آلاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره الا وقعت فيه نار فاحرقه وذلك بعد
غيبه طويله ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويومن به حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد
بن مسعود عن ابيه قال حدثنا ابو القاسم قال كتبت من كتاب احمد الدهان عن القاسم بن حمزه عن ابن ابي عمير قال اخبرني ابو اسمعيل السراج
عن خيثمه الطبقي قال حدثني ابو ايوب المخزومي قال ذكر ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سير الملقاء الاثني عشر الراشدين
فلما بلغ الى قوله قال الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه عليك بسنته والقرآن الكريم تخرج الجزء الاول من كتاب
كمال الدين وتمام النعمه في اثبات الغيبه وكشف الحيره تصنيف الشيخ العالم الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى
بن بابويه القمي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنه مثواه ومأواه ويتلوه في الجزء الثاني ما روى
عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من النص على القايم عليه السلام وذكر غيبته وانه الثاني عشر صلوات الله
عليه وسلامه

الجزء الثاني من كتاب كمال الدين وتمام النعمة

في اثبات الغيبه وكشف الحيره تصنيف الشيخ العالم الفقيه الفاضل ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي
قدس الله روحه ونور ضريحه

٦ ـ نسخة مكتبة استاذنا الشريف السيد جلال الدين (المحدث).

وسلم المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيرة يضل فيها الامم يأتي بذخيرة الانبياء فيملأ
عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وهذا الاسناد عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل العبادة انتظار الفرج حدثنا محمد بن اسمعيل البرمكي عن
علي بن عثمان عن محمد بن الفرات عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلم امام امتي وخليفتي عليهم بعدي
ومن ولده القايم المنتظر الذي يملأ الله عز وجل به الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما والذي
بعثني بالحق بشيرا ان الثابتين على القول به في زمان غيبته لاعز من الكبريت الاحمر
فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله وللقايم من ولدك غيبة فقال اي ورتي
وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين يا جابر ان هذا الامر من امر الله وسر من سر الله مطوي
عن عباده فاياك والشك في امر الله فهو كفر حدثنا ابو الحسن محمد بن علي بن الشاه الفقيه
المروزوذي بمرو الروم قال حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن قال حدثنا ابو زيد احمد بن خالد الحالدي
قال حدثنا محمد بن احمد بن صالح التميمي قال حدثنا محمد بن حاتم العطار عن حماد بن عمرو عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه السلم في حديث طويل في وصية النبي صلى الله
عليه وآله له بذكر فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي يا علي واعلم ان اعظم الناس
يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فامنوا بسواد في بياض

اعظم الناس يقينا

باب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلم ووقوع الغيبة بالامام القايم الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ٥ ٥

حدثنا ابي ومحمد بن الحسن قال حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن
يحيى العطار واحمد بن ادريس جميعا عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب واحمد بن محمد بن عيسى و

أما عملي في التصحيح والتحقيق :

فاعلم أنّي راجعت نصوصه أوّلاً النسخة الأولى والرّابعة والخامسة ، ثمّ قابلته بالنسخة المطبوعة المذكوة أخيراً التي قوبلت بعد الطبع بسعي بعض الأفاضل بنسخة مخطوطة . ثمّ راجعت موارد الاختلاف بقيّة النسخ . و كثيراً ما راجعت البحار الطبعة الحروفيّة الحديثة . و اجتهدت في إخراجه صحيحاً كاملاً على ما في هذه الأصول .

و أمّا النسخ المطبوعة سابقاً ـ سواء كان طبعها حجريّاً أو حروفيّاً ـ مترجماً أو غير مترجم ـ ففي غاية الاندماج والتصحيف والتحريف وكثرة الأغلاط والسقطات فلا أعتمد على سطر منها .

ثمّ اعلم أنّ مقدّمة المؤلّف ـ وهي قسم كبير من الكتاب ـ بما أنّها مبحث كلامي بحت لكن على غير مصطلح المتكلّمين والنسخ كثيرة الاختلاف ، عاضدني و أعاني في تصحيح هذا القسم أستاذي الأجلّ الحجّة السيّد أبو الحسن المرتضوي الحسيني دام ظلّه العالي ، فنشكر جميل معاضدته و معاونته .

ثمّ إنّي وضعت في هذا القسم فقط لكلّ موضوع عنواناً ليعرف به القارىء الغرض الّذي تضمّنه ، و يستطيع سبيلاً إلى معرفة الموضوع ، و ذلك لئلاّ يضيع وقت الباحثين عمّا يعنيهم في موضوعات الكتاب و أغراضه .

ثمّ إنّي كلّما عثرت على خطأ في تلك النسخ في ضبط رجال الأسانيد صحّحته و نبّهت عليه في الهامش تفادياً من أن يحتكم عليّ بعض من لا خبرة له بالرّجال بالخطأ أو الغفلة ، و أنا مصيب .

و أمّا تحقيق الكتاب فهو شيء لا يحتاج إلى البيان ، وهو معلوم بالشهود والعيان ،

فلاتستصغر أيّها القارىء الكريم مجهودي في تخريجه ، علم الله سبحانه مقدار ماعانيت في ترصيفه ، وما قاسيت في ردّ الأغلاط إلى صحيحها، فمهما عثرت على سهو فلا تسرع باللوم على المصحّح ، لأنّه بذل جهده في تنميقه ، لكن السهوات المطبعيّة لا مخلص لأحد منها . ويكفيك أن تقارن صفحة واحدة من هذه الطبعة بالّتي كانت قبلها حتّى يلمسك الحقيقة ويشمّك ما لقيت من العناء .

و في الختام أمدّ أكفّ الضراعة إلى الله سبحانه و أسأله القبول فانّه خير معط و أجود مسئول .

خادم العلم والدين
على اكبر الغفارى

كمال الدين

وتمام النعمة

للشيخ الجليل الأقدم

الصدوق

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي

المتوفى سنة ٣٨١

صححه وعلق عليه

علي أكبر الغفاري

مكتبة الصدوق

تهران - بازار جنب مسجد سلطاني

جميع الحقوق محفوظة

للمكتبة

۱۳۹۰ ـ ه ق ـ ۱۳۴۹ ـ ه ش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين ، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين .

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الحيّ القادر العليم الحكيم ، تقدّس و تعالى عن صفة المخلوقين ، ذي الجلال والاكرام ، والافضال و الانعام ، و المشيئة النافذة و الارادة الكاملة ، ليس كمثله شيء ، و هو السميع البصير ، لاتدركه الأبصار ، و هو يدرك الأبصار ، وهو اللّطيف الخبير .

و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له ، خالق كلّ شيء ، و مالك كلّ شيء و جاعل كلّ شيء ، ومحدث كلّ شيء ، ورب كلّ شيء ، وأنّه يقضي بالحقّ ، ويعدل في الحكم ، و يحكم بالقسط ، و يأمر بالعدل و الاحسان ، و إيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي ، و لايكلّف نفساً إلّا وسعها ، و لا يحملها فوق طاقتها ، و له الحجّة البالغة ، و لو شاء لهدى النّاس أجمعين ، يدعو إلى دار السلام ، و يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

لا يعجّل بالعقوبة و لايعذّب إلّا بعدإيضاح الحجّة وتقديم الآيات والنّذارة، لم يستعبد عباده بمالم يبيّنه لهم ، و لم يأمرهم إطاعة من لم ينصبه لهم ، و لم يكلهم إلى أنفسهم و اختيارهم و آرائهم بطاعته واختراعهم في خلافته[1] ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

و أشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده و رسوله و أمينه ، و أنّه بلّغ عن ربّه ، و دعا إلى سبيله بالحكمة و الموعظة الحسنة ، وعمل بالكتاب و أمر باتّباعه ، و أوصى بالتمسّك

---

(١) فى بعض النسخ « فى دينه » .

به وبعترته الأئمّة بعده [١] صلوات الله عليهم ، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه حوضه ، و إنّ اعتصام المسلمين بهما على المحجّة الواضحة[٢] ، و الطريقة المستقيمة ، و الحنيفيّة البيضاء الّتي ليلها كنهارها ، و باطنها كظاهرها ، و لم يدع اُمّته في شبهة ولاعمى من أمره ، ولم يدّخر عنهم دلالة ولانصيحة ولاهداية ، ولم يدع برهاناً ولاحجّة إلّا أوضح سبيلها و أقام لهم دليلها لئلّا يكون للنّاس على الله حجّة بعدالرّسل، وليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة .

و أشهد أنّه ليس بمؤمن و لا مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، وأنّ الله يخلق من يشاء و يختار ، وأنّهم لايؤمنون حتّى يحكّموه فيما شجر بينهم ، ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضاه و يسلّموا تسليماً ، وإنّ من حرّم حلالاً و من حلّل حراماً ، أوغيّر سنّة ، أو نقض فريضة ، أو بدّل شريعة ،أو أحدث بدعة يريد أن يُتّبع عليها ويصرف وجوه النّاس إليها فقد أقام نفسه لله شريكاً ، و من أطاعه فقد ادّعى مع الله ربّاً ، و باء بغضب من الله و مأواه النّار و بئس مثوى الظالمين ، وحبط عمله وهوفي الآخرة من الخاسرين . وصلّى الله على محمّد و آله الطاهرين.

قال الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ مصنّف هذا الكتاب ـ أعانه الله على طاعته ـ : إنّ الّذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا : أنّي لمّا قضيت وطري من زيارة عليّ بن موسى الرّضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور و أقمت بها ، فوجدت أكثر المختلفين إليّ [٣] من الشيعة قدحيّرتهم الغيبة ، و دخلت عليهم في أمر القائم عليه السّلام الشبهة ، و عدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء و المقائيس ، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحقّ و ردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيّ و الأئمّة صلوات الله عليهم ، حتّى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل و العلم و النباهة ببلد قمّ ، طال ماتمنّيت لقاءه و

(١) في نسخة « بعد وفاته » .

(٢) في بعض النسخ « وانه يدل المسلمين بهما على المحجة الواضحة » .

(٣) الاختلاف بمعنى التردد اى الذهاب و المجيء .

اشتقت إلى مشاهدته لدينه و سديد رأيه و استقامة طريقته ، و هو الشيخ نجم الدّين أبو سعيد محمّد بن الحسن بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصّلت القمّيّ - أدام الله توفيقه - و كان أبي يروي عن جدّه محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصّلت - قدّس الله روحه - و يصف علمه و عمله و زهده و فضله و عبادته ، و كان أحمد بن محمّد بن عيسى في فضله و جلالته يروي عن أبي طالب عبدالله ابن الصّلت القمّيّ - رضي الله عنه - و بقي [1] حتّى لقيه محمّد بن الحسن الصفّار و روى عنه ، فلمّا أظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الّذي هو من أهل هذا البيت الرّفيع شكرت الله تعالى ذكره على ما يسّر لي من لقائه و أكرمني به من إخائه و حباني به من ودّه و صفائه ، فبينا هو يحدّثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة و المنطقيّين كلاماً في القائم عليه السلام قدح فيه و شكّكه في أمره لطول غيبته و انقطاع أخباره ، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السلام و رويت له أخباراً في غيبته عن النبيّ و الأئمّة عليهم السلام سكنت إليها نفسه ، و زال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشكّ و الارتياب و الشبهة ، و تلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسّمع و الطاعة و القبول و التسليم ، و سألني أن أصنّف [له] في هذا المعنى كتاباً ، فأجبته إلى ملتمسه و وعدته جمع ما ابتغى إذا سهّل الله لي العود إلى مستقرّي و وطني بالرّيّ .

فبينا أنا ذات ليلة أفكّر فيما خلّفت ورائي من أهل و ولد و إخوان و نعمة إذ غلبني النوم فرأيت كأنّي بمكّة أطوف حول بيت الله الحرام و أنا في الشوط السّابع عند الحجر الأسود أستلمه و أقبّله ، و أقول : « أمانتي أدّيتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة » فأرى مولانا القائم صاحب الزّمان - صلوات الله عليه - واقفاً بباب الكعبة ، فأدنو منه على شغل قلب و تقسّم فكر ، فعلم عليه السلام ما في نفسي بتفرّسه في وجهي ، فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام ، ثمّ قال لي : لِمَ لا تصنّف كتاباً في الغيبة حتّى تكفي ما قد همّك ؟ فقلت له : يا ابن رسول الله قد صنّفت في الغيبة أشياء ، فقال عليه السلام : ليس على ذلك السّبيل آمرك أن تصنّف [ولكن صنّف] [2] الآن كتاباً في الغيبة و اذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السّلام .

(١) يعني عبدالله بن الصلت . (٢) كذا في النسخ .

ثمّ مضى صلوات الله عليه ، فانتبهت فزعاً إلى الدّعاء و البكاء والبثّ والشكوى إلى وقت طلوع الفجر ، فلمّا أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممتثلاً لأمر ولي الله وحجّته ، مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه ومستغفراً من التقصير ، و ما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه اُنيب .

الخليفة قبل الخليقة : (١)

أما بعد فانّ الله تبارك و تعالى يقول في محكم كتابه : « وإذ قال ربّك للملئكة إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة ـ الآية »(٢) فبدأ عزّ و جلّ بالخليفة قبل الخليقة ، فدلّ ذلك على أنّ الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليقة ، فلذلك ابتدأ به لأنّه سبحانه حكيم ، و الحكيم من يبدء بالأهمّ دون الأعمّ ، و ذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام حيث يقول : « الحجّة قبل الخلق ، و مع الخلق ، وبعد الخلق » ولو خلق الله عزّ و جلّ الخليقة خلواً من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف ، و لم يردع السّفيه عن سفهه بالنوع الّذي توجب حكمته من أقامة الحدود و تقويم المفسد . و اللّحظة الواحدة لاتسوّغ الحكمة ضرب صفح عنها(٣) ، إنّ الحكمة تعمّ كما أنّ الطاعة تعمّ ، و من زعم أنّ الدّنيا تخلو ساعة من إمام لزمه أن يصحّح مذهب البراهمة في إبطالهم الرّسالة ، و لولا أنّ القرآن نزل بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله خاتم الأنبياء لوجب كون رسول في كلّ وقت ، فلمّا صحّ ذلك لارتفع معنى كون الرّسول بعده و بقيت الصّورة المستدعية للخليفة في العقل ، و ذلك أنّ الله تقدّس ذكره لا يدعو إلى سبب إلّا بعد أن يصوّر في العقول حقائقه ، و إذا لم يصوّر ذلك لم تتّسق الدّعوة و لم تثبت الحجّة ، وذلك أنّ الأشياء تألف أشكالها ، وتنبو عن أضدادها . فلوكان في العقل إنكار الرّسل لما بعث الله عزّ و جلّ نبيّاً قطّ .

مثال ذلك الطبيب يعالج المريض بما يوافق طباعه ، و لو عالجه بدواء يخالف طباعه أدّى ذلك إلى تلفه ، فثبت أنّ الله أحكم الحاكمين لايدعو إلى سبب إلّا وله في

---

(١) العنوان هنا ومايأتى فى المقدمة منا أضفناها تسهيلا للباحثين .

(٢) البقرة : ٣٠ . (٣) يعنى عن اقامة الحدود .

العقول صورة ثابتة ، و بالخليفة يستدلّ على المستخلف كما جرت به العادة في العامّة والخاصّة ، وفي المتعارف متى استخلف ملك ظالماً استدلّ بظلم خليفته على ظلم مستخلفه و إذا كان عادلاً استدلّ بعدله على عدل مستخلفه ، فثبت أنّ خلافة الله توجب العصمة ولا يكون الخليفة إلّا معصوماً.

وجوب طاعة الخليفة :

و لمّا استخلف الله عزّ وجلّ آدم في الأرض أوجب على أهل السماوات الطاعة له فكيف الظنّ بأهل الأرض ، ولمّا أوجب الله عزّ وجلّ على الخلق الإيمان بملائكة الله و أوجب على الملائكة السجود لخليفة الله ، ثمّ لمّا امتنع ممتنعٌ من الجنّ عن السّجود له أحلّ الله به الذّلّ والصّغار والدّمار، وأخزاه و لعنه إلى يوم القيامة ، علمنا بذلك رتبة الامام و فضله ، و انّ الله تبارك و تعالى لمّا أعلم الملائكة أنّه جاعل في الأرض خليفة أشهدهم على ذلك لأنّ العلم شهادة فلزم من ادّعى أنّ الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلّهم عن آخرهم عليه ، والشهادة العظيمة تدلّ على الخطب العظيم كما جرت به العادة في الشاهد فكيف و أنّى ينجو صاحب الاختيار من عذاب الله وقد شهدت عليه ملائكة الله أوّلهم و آخرهم ، وكيف و أنّى يعذّب صاحب النصّ و قد شهدت له ملائكة الله كلّهم .

وله وجه آخر وهو أنّ القضيّة في الخليفة باقية إلى يوم القيامة ، و من زعم أنّ الخليفة أراد به النبوّة فقد أخطأ من وجه ، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ وعد أن يستخلف من هذه الأمّة [الفاضلة] خلفاء راشدين كما قال جلّ و تقدّس : « وعد الله الّذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم و ليمكّننّ لهم دينهم الّذي ارتضى لهم و ليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً » [١] و لو كانت قضيّة الخلافة قضيّة النبوّة أوجب حكم الآية أن يبعث الله عزّ وجلّ نبيّاً بعد محمّد صلى الله عليه وآله و ما صحّ قوله : « و خاتم النبيّين » [٢] فثبت

(١) النور : ٥٥ .

(٢) الاحزاب : ٤٠ .

أنّ الوعد من الله عزّ وجلّ ثابت من غير النبوّة وثبت أنّ الخلافة تخالف النبوّة بوجه وقد يكون الخليفة غير نبيّ ولا يكون النبيّ إلّا خليفة .

وآخر : هو أنّه عزّ وجلّ أراد أن يظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم عليه السلام نفاق المنافق و إخلاص المخلص كما كشفت الأيّام والخبر عن قناعيهما أعني ملائكة الله والشيطان ، ولو وكل ذلك المعنى ـ من اختيار الامام ـ إلى من أضمر سوءاً لما كشفت الأيّام عنه بالتعرّض ، و ذلك أنّه يختار المنافق من سمحت نفسه بطاعته و السجود له ، فكيف وأنّى يوصل إلى مافي الضمائر من النفاق و الإخلاص و الحسد و الدّاء ـ الدّفين .

ووجه آخر : وهو أنّ الكلمة تتفاضل على أقدار المخاطِب و المخاطَب ، فخطاب الرّجل عبده يخالف خطاب سيّده ، والمخاطِب كان الله عزّ وجلّ ، والمخاطَبون ملائكة الله أوّلهم و آخرهم ، و الكلمة العموم لها مصلحة عموم كما أنّ الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص ، و المثوبة في العموم أجلّ من المثوبة في الخصوص كالتوحيد الّذي هو عموم على عامّة خلق الله يخالف الحجّ و الزّكاة و سائر أبواب الشرع الّذي هو خصوص فقوله عزّ وجلّ : « وإذ قال ربّك للملئكة إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة » دلّ على أنّ فيه معنى من معاني التوحيد لما أخرجه مخرج العموم ، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنى لزمها ما لزم اُختها إذا جمعهما معنى واحد ، ووجه ذلك أنّ الله سبحانه علم أنّ من خلقه من يوحّده ويأتمر لأمره ، وأنّ لهم أعداء يعيبونهم ويستبيحوا حريمهم ، ولو أنّه عزّ وجلّ قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً لبطلت الحكمة وثبت الإجبار رأساً[1] ، وبطل الثواب والعقاب والعبادات ، ولمّا استحال ذلك وجب أن يدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا تبطل به و معه العبادات و المثوبات فكان الوجه في ذلك إقامة الحدود كالقطع و الصلب والقتل و الحبس وتحصيل الحقوق كما قيل : « مايزع السّلطان أكثر

---

(١) في بعض النسخ «لبطلت الحكمة وتنيه الاختيار» . وفي بعضها « وفائدة الاختيار» و في بعضها « و تب الاختيار» .

ممّا يزع القرآن »[١] وقد نطق بمثله قوله عزّ وجلّ : « لأنتم أشدّ رهبةً في صدورهم من الله »[٢] فوجب أن ينصب عزّ و جلّ خليفة يقصر من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصحّ به ومعه الولاية لأنّه لاولاية مع من أغفل الحقوق وضيّع الواجبات و وجب خلعه في العقول . جلّ الله تعالى عن ذلك ، والخليفة اسم مشترك لأنّه لو أنّ رجلاً بنى مسجداً ولم يؤذّن فيه ونصب فيه مؤذّناً كان مؤذّنه ، فأمّا إذا أذّن فيه أيّاماً ثمّ نصب فيه مؤذّناً كان خليفته ، و كذلك الصورة في العقول و المعارف متى قال البندار :[٣] هذا خليفتي كان خليفته على البندرة لا على البريد و المظالم ، فكذلك القول في صاحبي البريد و المظالم ، فثبت أنّ الخليفة من الأسماء المشتركة ، فكان من صفة الله تعالى ذكره الانتصاف لأوليائه من أعدائه ، فوكل من ذلك معنى إلى خليفته فلهذا الشأن استحقّ معنى الخليفة دون معنى أن يتّخذ شريكاً معبوداً مع الله سبحانه ، ولهذا من الشأن قال الله تبارك و تعالى لإبليس : « يا إبليس مامنعك أن تسجد لماخلقت » ثمّ قال: عزّ وجلّ « بيديّ أستكبرت »[٤] وذلك أنّه يقطع العذر ولايوهم أنّه خليفة شارك الله في وحدته ، فقال : بعد ما عرفت أنّه خلق الله ما منعك أن تسجد ، ثمّ قال : « بيديّ أستكبرت »[٥] واليد في اللّغة قدتكون بمعنى النعمة وقدكان لله عزّ وجلّ عليه نعمتان حوتا نعماً[٦] كقوله عزّ وجلّ « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة »[٧] وهما نعمتان حوتا

---

(١) أى مايمنع الحاكم أكثر ممايمنع القرآن . (٢) الحشر : ١٣ .

(٣) البندار - بضم الميم - : من يبيده ديوان الخراج ، ويقال لمحمد بن بشار البصرى: «بندار» لانه جمع حديث أهل بلده .

(٤) سورة ص : ٧٥ و تمامها « أم كنت من العالين » .

(٥) يعنى الباء فى قوله «بيدى» ليست متعلقة بخلقت حتى تكون اليد بمعنى القدرة، بل متعلقة بفعل متأخر هوقوله « استكبرت » . أقول : و فيه مالا يخفى لان الهمزة للاستفهام بقرينة « أم » و شأنها الصدر و عليه فلا يصح أن يكون ما قبلها معمولا لما بعدها كما حقق فى محله ، و فى حديث عن الرضا عليه السلام قال : يعنى بقدرتى و قوتى .

(٦) فى بعض النسخ « جرتا نعماً » وكذا ما يأتى .

(٧) لقمان : ٢٠ .

نعماً لا تحصى ، ثمّ غلّظ عليه القول بقوله عزّ وجلّ : « بيدي أستكبرت » كقول القائل بسيفي تقاتلني و برمحي تطاعنني ، وهذا أبلغ في القبح وأشنع ، فقوله عزّ وجلّ : « وإذ قال ربّك للملئكة إنّي جاعل في الأرض خليفة » كانت كلمة متشابهة أحد وجوهها أنّه يتصوّر عند الجاهل أنّ الله عزّ وجلّ يستشير خلقه في معنى التبس عليه ويتصوّر عند المستدلّ إذا استدلّ على الله عزّ وجلّ بأفعاله المحكمة وجلالته الجليلة أنّه جلّ عن أن يلتبس عليه معنى أو يستعجم عليه حالٌ فانّه لا يعجزه شيء في السماوات و الأرض و السبيل في هذه الآية المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات المتشابهات أنّها تردّ إلى المحكمات ممّا يقطع به و معه العذر للمتطرّق إلى السفه و الإلحاد .

فقوله : « وإذقال ربّك للملئكة إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة» يدلّ على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد ، نافية عن الله عزّ وجلّ الخلع و الظلم وتضييع الحقوق و ما تصحّ به و معه الولاية ، فتكمل معه الحجّة ، ولا يبقى لأحد عذرٌ في إغفال حقّ .

واخرى أنّه عزّ و جلّ إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى من معاني الطّاعات ندبه له حتّى تحصل له به عبادة و يستحقّ معها مثوبة على قدرها مالو أغفل ذلك جاز أن يغفل جميع معاني حقوق خلقه أوّلهم و آخرهم ، جلّ الله عن ذلك . فللقوّام بحقوق الله و حقوق خلقه مثوبة جليلة متى فكّر فيها مفكّر عرف أجزاءها إذلاوصول إلى كلّها لجلالتها و عظم قدرها ، وأحد معانيها وهو جزءٌ من أجزائها أنّه يسعد بالامام العادل النملة و البعوضة و الحيوان أوّلهم و آخرهم بدلالة قوله تعالى : « و ما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين » [1] . ويدلّ على صحّة ذلك قوله عزّ وجلّ في قصّة نوح عليه السلام : «فقلت استغفروا ربّكم إنّه كان غفّاراً ☆ يرسل السمّاء عليكم مدراراً ـ الآية» [2] . ثمّ من المدرار ماينتفع به الإنسان وسائر الحيوان ، وسبب ذلك الدّعاة إلى دين الله والهداة إلى حقّ الله ، فمثوبته على أقداره ، وعقوبته على من عانده بحسابه . ولهذا نقول : إنّ

(١) الانبياء : ١٠٧ .

(٢) نوح : ١٠ ـ ١٢ .

الامام يُحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه .

و قد أخرجت الأخبار الّتي رويتها في هذا المعنى في هذا الكتاب في باب العلّة الّتي يحتاج من أجلها إلى الامام .

ليس لاحد أن يختار الخليفة الا الله عزوجل :

و قول الله عزّوجلّ : « و إذ قال ربّك للملئكة إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة » «جاعلٌ» منوّنٌ [١] صفة الله الّتي وصف بها نفسه ، و ميزانه قوله : « إنّي خالقٌ بشراً من طين [٢] » فنوّنه و وصف به نفسه ، فمن ادّعى أنّه يختار الامام وجب أن يخلق بشراً من طين ، فلمّا بطل هذا المعنى بطل الآخر إذهما في حيّز واحد .

ووجه آخر : وهو أنّ الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الامام حتّى تولّى الله ذلك بنفسه دونهم و احتجّ به على عامّة خلقه أنّه لاسبيل لهم إلى اختياره لما لم يكن للملائكة سبيل إليه مع صفائهم ووفائهم و عصمتهم ، ومدح الله إيّاهم في آيات كثيرة مثل قوله سبحانه : « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون» [٣] و كقوله عزّوجلّ : « لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون [٤] ».

ثمّ إنّ الإنسان بما فيه من السّفه و الجهل كيف و أنّى يستتبّ له [٥] ذلك فهذا و الأحكام دون الإمامة مثل الصّلاة والزّكاة و الحجّ وغير ذلك لم يكل الله عزّ و جلّ شيئاً من ذلك إلى خلقه ، فكيف وكل إليهم الأهمّ الجامع للأحكام كلّها و الحقائق بأسرها .

وجوب وحدة الخليفة فى كل عصر :

و في قوله عزّوجلّ « خليفةً » إشارة إلى خليفة واحدة ثبت به و معه إبطال قول

---

(١) يعنى قوله تعالى « جاعل » بالتنوين يفيد الحصر .
(٢) ص : ٧١ .
(٣) أنبياء : ٢٦ و ٢٧ .
(٤) التحريم : ٦ .
(٥) أى يهيؤ و يستقيم له . وفى بعض النسخ « يستثبت له » .

من زعم أنّه يجوز أن تكون في وقت واحد أئمّة كثيرة ، وقد اقتصر الله عزّ وجلّ على الواحد ، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبّروا عنه لم يقتصر الله عزّ وجلّ على الواحد ، ودعوانا مُحاذٍ لدعواهم ، ثمّ إنّ القرآن يرجّح قولنا دون قولهم ، والكلمتان إذا تقابلتا ثمّ رُجّح إحداهما على الاُخرى بالقرآن ، كان الرُّجحان أولى .

لزوم وجود الخليفة :

ولقوله عزّ وجلّ : « وإذ قال ربّك للملئكة ـ الآية » في الخطاب الّذي خاطب الله عزّ وجلّ به نبيّه صلى الله عليه وآله لمّا قال : « ربّك » من أصحّ الدّليل على أنّه سبحانه يستعمل هذا المعنى في اُمّته إلى يوم القيامة ، فإنّ الأرض لا تخلو من حجّة له عليهم ، ولولا ذلك لما كان لقوله : « ربّك » حكمة وكان يجب أن يقول : « ربّهم » وحكمة الله في السّلف كحكمته في الخلف لا يختلف في مرّ الأيّام وكرّ الأعوام ، وذلك أنّه عزّ وجلّ عدل حكيم لا يجمعه و أحد من خلقه نسبٌ ، جلّ الله عن ذلك .

وجوب عصمة الامام :

ولقوله عزّ و جلّ : « و إذ قال ربّك للملئكة إنّي جاعل في الأرض خليفة ـ الآية » معنى ، وهو أنّه عزّ وجلّ لا يستخلف إلّا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة لأنّه لو اختار من لا نقاء له في السّريرة كان قد خان خلقه لأنّه لو أنّ دلّالاً قدّم حمّالاً خائناً إلى تاجر فحمل له حملاً فخان فيه كان الدلّال خائناً ، فكيف تجوز الخيانة على الله عزّ و جلّ وهو يقول ـ و قوله الحق ـ : « إنّ الله لا يهدي كيد الخائنين » [1] و أدّب محمّداً صلى الله عليه وآله بقوله عزّ وجلّ : « ولا تكن للخائنين خصيماً » [2] فكيف و أنّى يجوز أن يأتي ما ينهى عنه ، وقد عيّر اليهود بسمة النفاق ، و قال : « أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » [3] .

---

(١) يوسف : ٥٢ .

(٢) النساء : ١٠٥ .

(٣) البقرة : ٤٤ .

وفي قول الله عزّ وجلّ: « وإذ قال ربّك للملئكة إنّي جاعل في الأرض خليفة » حجّة قويّة في غيبة الامام عليه السلام ، و ذلك أنّه عزّ و جلّ لمّا قال : « إنّي جاعل في الأرض خليفة » أوجب بهذا اللّفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته فاعتقد عدوّ الله إبليس بهذه الكلمة نفاقاً و أضمره حتّى صار به منافقاً ، و ذلك أنّه أضمر أنّه يخالفه متى استعبد بالطاعة له ، فكان نفاقه أنكر النفاق لأنّه نفاق بظهر الغيب ، ولهذا من الشأن صار أخزى المنافقين كلّهم ، ولمّا عرّف الله عزّ وجلّ ملائكته ذلك أضمروا الطاعة له و اشتاقوا إليه فأضمروا نقيض ما أضمره الشيطان فصار لهم من الرّتبة عشرة أضعاف ما استحقّ عدوّ الله من الخزي والخسار ، فالطاعة و الموالات بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح لأنّه أبعد من الشبهة و المغالطة ، ولهذا روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : «من دعا لأخيه بظهر الغيب ناداه ملك من السماء ولك مثلاه » .

و إنّ الله تبارك و تعالى أكّد دينه بالايمان بالغيب فقال : «هدى للمتّقين الّذين يؤمنون بالغيب ـ الآية » [1] فالايمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه لأنّه خلوّ من كلّ عيب وريب لأنّ بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهّم على المبايع أنّه إنّما يطيع رغبة في خير أو مال ، أو رهبةً من قتل أو غير ذلك ممّا هو عادات أبناء الدّنيا في طاعة ملوكهم و إيمان الغيب مأمونٌ من ذلك كلّه ، و محروسٌ من معايبه بأصله ، يدلّ على ذلك قول الله عزّ وجلّ : «فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين ۞ فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا»[2] ولمّا حصل للمتعبّد ما حصل من الايمان بالغيب لم يحرم الله عزّ وجلّ ذلك ملائكته فقد جاء في الخبر إنّ الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمائة عام . و كان يحصل في هذه المدّة الطاعة لملائكة الله على قدرها . و لو أنكر منكر هذا الخبر و الوقت و الأعوام لم يجد بدّاً من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة ، والساعة الواحدة لا تتعرّى من حكمة ما ، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان وفي الساعات حِكَمٌ ، وما زاد في الوقت إلّا زاد في

(١) البقرة : ٢.

(٢) المؤمن : ٨٤ .

المثوبة وما زاد في المثوبة إلّا كشف عن الرّحمة ، و دلّ على الجلالة ، فصحّ الخبر أنّ فيه تأييد الحكمة وتبليغ الحجّة .

و في قول الله عزّ و جلّ : « و إذ قال ربّك للملئكة إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة » حجّة في غيبة الامام عليه السلام من أوجه كثيرة :

أحدها أنّ الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلّها وذلك أنّ الملائكة ماشهدوا[١] قبل ذلك خليفة قطّ ، وأمّا نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد قد نطق به القرآن و تواترت به الأخبار حتّى صارت كالمشاهدة و الملائكة لم يشهدوا [٢] واحداً منهم ، فكانت تلك الغيبة أبلغ . و آخر : أنّها كانت غيبة من الله عزّ وجلّ ، وهذه الغيبة الّتي للإمام عليه السلام هي من قبل أعداء الله تعالى ، فإذا كان في الغيبة الّتي هي من الله عزّ و جلّ عبادة للملائكته فما الظنّ بالغيبة الّتي هي من أعداء الله . و في غيبة الامام عليه السلام عبادة مخلصة[٣] لم تكن في تلك الغيبة ، و ذلك أنّ الامام الغائب عليه السلام مقموعٌ مقهورٌ مزاحم في حقّه ، قد غُلب قهراً ، و[جرى] على شيعته [قسراً] من أعداء الله ماجرى من سفك الدّماء و نهب الأموال و إبطال الأحكام و الجور على الأيتام و تبديل الصدقات وغير ذلك ممّا لاخفاء به ، و من اعتقد موالاته شاركه في أجره و جهاده ، وتبرّأ من أعدائه ، و كان له في براءة مواليه من أعدائه أجرٌ ، وفي ولاية أوليائه أجر يربو على أجر ملائكة الله عزّ وجلّ على الايمان بالامام المغيّب في العدم ، و إنّما قصّ الله عزّ و جلّ نبأه قبل وجوده توقيراً و تعظيماً له ليستعبد له الملائكة و يتشمّروا لطاعته .

و إنّما مثال ذلك تقديم الملك فيما بيننا بكتاب أو رسول إلى أوليائه أنّه قادم عليهم حتّى يتهيّؤوا لاستقباله و ارتياد الهدايا له مايقطع به و معه عذرهم في تقصير إن قصّروا في خدمته كذلك بدأ الله عزّ وجلّ بذكر نبائه إبانة عن جلالته و رتبته ، وكذلك قضيّته في السّلف والخلف ، فماقبض خليفة إلّا عرّف خلقه الخليفة الّذي يتلوه ، وتصديق

(١) في بعض النسخ « ماشاهدوا » .

(٢) في بعض النسخ « لم يعهدوا » .

(٣) في بعض النسخ « عبادة محصلة » .

ذلك قوله عزَّ وجلَّ : « أفمن كان على بيِّنة من ربِّه ويتلوه شاهدٌ منه ـ الآية »[١] والّذي على بيِّنة من ربِّه محمّد صلى الله عليه وآله ، والشّاهد الّذي يتلوه عليٌّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام . دلالته قوله عزَّ وجلَّ : «ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة » والكلمة ـ من كتاب موسى المحاذية لهذا المعنى حذوا النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ـ قوله : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمَّ ميقات ربِّه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتّبع سبيل المفسدين »[٢] .

السر في امره تعالى الملائكة بالسجود لادم عليه السلام :

و استعبد الله عزَّ وجلَّ الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له لما غيَّبه عن أبصارهم وذلك أنّه عزَّ وجلَّ إنّما أمرهم بالسجود لآدم لما أودع صلبه من أرواح حجج الله تعالى ذكره فكان ذلك السجود لله عزَّ وجلَّ عبوديّة و لآدم طاعة ، و لما في صلبه تعظيماً ، فأبى إبليس أن يسجد لآدم حسداً له إذ جعل صلبه مستودع أرواح حجج الله دون صلبه فكفر بحسده و تأبّيه ، وفسق عن أمر ربِّه ، وطُرد عن جواره ، ولُعن و سمّي رجيماً لأجل إنكاره للغيبة لأنّه احتجَّ في امتناعه من السجود لآدم بأن قال : « أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين »[٣] فجحد ما غيَّب عن بصره ولم يوقع التّصديق به، و احتجَّ بالظاهر الّذي شاهده وهو جسد آدم عليه السلام ، وأنكر أن يكون يعلم ما في صلبه وجوداً ، ولم يؤمن بأنَّ آدم إنّما جُعل قبلة للملائكة و اُمروا بالسجود له لتعظيمهما في صلبه ، فمثَل من آمن بالقائم عليه السلام في غيبته مثل الملائكة الّذين أطاعوا الله عزَّ وجلَّ في السجود لآدم ، و مثَل من أنكر القائم عليه السلام في غيبته مثَل إبليس في امتناعه من السجود لآدم ، كذلك روي عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام .

حدَّثنا بذلك محمّد بن موسى بن المتوكّل ـ رضي الله عنه ـ قال : حدَّثنا محمّد بن ـ أبي عبدالله الكوفيُّ ، عن محمّد بن إسماعيل البرمكيِّ ، عن جعفر بن عبدالله الكوفيِّ ، عن

(١) هود : ١٧ .
(٢) الاعراف : ١٤٢ .
(٣) الاعراف : ١٢ .

الحسن بن سعيد ، عن محمّد بن زياد ، عن أيمن بن محرز ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّ الله تبارك و تعالى علّم آدم عليه السلام أسماء حجج الله كلّها ثمّ عرضهم - وهم أرواح - على الملائكة فقال : أنبئوني بأسماء هؤلآء إن كنتم صادقين بأنّكم أحقّ بالخلافة في الأرض لتسبيحكم و تقديسكم من آدم عليه السلام « قالوا سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم» قال الله تبارك وتعالى : « ياآدم أنبئهم بأسمائهم فلمّا أنباءهم بأسمائهم » وقفوا على عظيم منزلتهم عندالله تعالى ذكره فعلموا أنّهم أحقّ بأن يكونوا خلفاء الله في أرضه و حججه على بريّته ، ثمّ غيّبهم عن أبصارهم و استعبدهم بولايتهم و محبّتهم و قال لهم : «ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون » .

حدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا الحسين بن عليّ السكّريّ قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا الجوهريّ قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام .

و هذا استعباد الله عزّ و جلّ للملائكة بالغيبة والآية أوّلها في قصّة الخليفة وإذا كان آخرها مثلها كان للكلام نظم و في النظم حجّة ، و منه يؤخذ وجه الإجماع لأمّة محمّد صلى الله عليه وآله أوّلهم و آخرهم ، و ذلك أنّه سبحانه وتعالى إذا علّم آدم الأسماء كلّها على ماقاله المخالفون فلامحالة أنّ أسماء الأئمّة عليهم السلام داخلة في تلك الجملة ، فصار ما قلناه في ذلك باجماع الأمّة ، ومن أصحّ الدّليل عليه أنّه لامحالة لمّا دلّ الملائكة على السجود لآدم فانّه حصل لهم عبادة فلمّا حصل لهم عبادة أوجب باب الحكمة أن يحصل لهم ما هو في حيّزه سواء كان في وقت أو في غير وقت فانّ الأوقات ماتغيّر الحكمة ولا تبدّل الحجّة ، أوّلها كآخرها وآخرها كأوّلها ، لايجوز في حكمة الله أن يحرمهم معنى من معاني المثوبة ولا أن يبخل بفضل من فضائل الأئمّة لأنّهم كلّهم شرع واحد ، دليل ذلك أنّ الرّسل متى آمن مؤمن بواحد منهم ، أوبجماعة وأنكر واحداً منهم ، لم يقبل منه إيمانه ، كذلك القضيّة في الأئمّة عليهم السلام أوّلهم وآخرهم واحد ، وقد قال الصادق عليه السلام : « المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا » و قال عليه السلام : « من أنكر واحداً من

الأحياء فقد أنكر الأموات » .

و سأخرج ذلك في هذا الكتاب مسنداً في موضعه إن شاء الله ، فصحّ أنّ قوله عزّ وجلّ : « وعلّم آدم الأسماء كلّها » أراد به أسماء الأئمّة عليهم السلام ، وللأسماء معانٍ كثيرة وليس أحد معانيها بأولى من الآخر ، و للأسماء أوصاف و ليس أحد الأوصاف بأولى من الآخر ، فمعنى الأسماء أنّه سبحانه علّم آدم عليه السلام أوصاف الأئمّة كلّها أوّلها و آخرها ، و من أوصافهم العلم و الحلم والتقوى و الشجاعة و العصمة و السخاء والوفاء ، وقد نطق بمثله كتاب الله عزّ وجلّ في أسماء الأنبياء عليهم السلام كقوله عزّ وجلّ : « و اذكر في الكتاب إبراهيم إنّه كان صدّيقاً نبيّاً » (١) « و اذكر في الكتاب إسمعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيّاً وكان يأمر أهله بالصلوة والزّكوة وكان عند ربّه مرضيّاً ☆ واذكر في الكتاب إدريس إنّه كان صدّيقاً نبيّاً و رفعناه مكاناً عليّاً » (٢) و كقوله عزّ وجلّ : « واذكر في الكتاب موسى إنّه كان مخلصاً وكان رسولاً نبيّاً ☆ وناديناه من جانب الطّور الأيمن و قرّبناه نجيّاً ☆ و وهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيّاً » (٣) فوصف الرّسل عليهم السلام وحمدهم بما كان فيهم من الشيم المرضيّة والأخلاق الزكيّة ، وكان ذلك أوصافهم و أسماءهم كذلك علّم الله عزّ وجلّ آدم الأسماء كلّها.

و الحكمة في ذلك أيضاً أنّه لا وصول إلى الأسماء و وجوه الاستعبادات إلّا من طريق السّماع ، و العقل غير متوجّه إلى ذلك ، لأنّه لو أبصر عاقل شخصاً من بعيد أو قريب لما توصّل إلى استخراج اسمه ولا سبيل إليه إلّا من طريق السّماع فجعل الله عزّ وجلّ العمدة في باب الخليفة السّماع ، و لمّا كان كذلك أبطل به باب الاختيار إذ الاختيار من طريق الآراء ، وقضيّة الخليفة موضوعة على الأسماء و الأسماء موضوعة على السّماع ، فصحّ به و معه مذهبنا في الامام أنّه يصحّ بالنصّ و الاشارة ، فأمّا باب الاشارة فمضمر في قوله عزّ و جلّ : « ثمّ عرضهم على الملئكة » فباب العرض مبنيٌّ على الشخص والإشارة ، و باب الاسم مبنيٌّ على السّمع ، فصحّ معنى الاشارة والنصّ جميعاً .

(١) مريم : ٤١ . (٢) مريم : ٥٥ - ٥٨ .
(٣) مريم : ٥٠ - ٥٢ .

و للعرض الّذي قال الله عزّ وجلّ : « ثمّ عرضهم على الملئكة » معنيان أحدهما عرض أشخاصهم و هيئاتهم كما رويناه في باب أخبار أخذ الميثاق و الذرّ ، و الوجه الآخر أن يكون عزّ وجلّ عرضهم على الملائكة من طريق الصّفة و النّسبة كما يقوله قومٌ من مخالفينا ، فمن كلا المعنيين يحصل استعباد الله عزّ وجلّ الملائكة بالإيمان بالغيبة .

و في قوله عزّ و جلّ : « أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » حِكَم كثيرة : أحدها أنّ الله عزّ وجلّ أهّل آدم عليه السلام لتعليم الملائكة أسماء الأئمّة عن الله تعالى ذكره ، وأهّل الملائكة لتعلّم أسمائهم عن آدم عليه السلام ، فالله عزّ وجلّ علّم آدم و آدم علّم الملائكة ، فكان آدم في حيّز المعلّم وكانوا في حيّز المتعلّمين ، هذا ما نصّ عليه القرآن.

و قول الملائكة : « سبحانك لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم » فيه أصحّ دليل وأبين حجّة لنا أنّه لا يجوز لأحد أن يقول في أسماء الأئمّة و أوصافهم عليهم السلام إلّا عن تعليم الله جلّ جلاله ، و لو جاز لأحد ذلك كان للملائكة أجوز ، و لمّا سبّحوا الله دلّ تسبيحهم على أنّ الشرع فيه ممّا ينافي التوحيد ، و ذلك أنّ التسبيح تنزيه الله عزّ و جلّ و باب التنزيه لا يوجد في القرآن إلّا عند قول جاحد أو ملحد أو متعرّض لإبطال التوحيد والقدح فيه ، فلم يستنكفوا إذ لم يعلموا أن يقولوا : «لا علم لنا» فمن تكلّف علم مالا يعلم احتجّ الله عليه بملائكته ، و كانوا شهداء الله عليه في الدّنيا و الآخرة ، و إنّما أهّل الله الملائكة لاعلامهم على لسان آدم عند اعترافهم بالعجز و أنّهم لا يعلمون فقال عزّ وجلّ : « يا آدم أنبئهم بأسمائهم » .

ولقد كلّمني رجلٌ بمدينة السّلام [1] فقال لي : إنّ الغيبة قد طالت و الحيرة قد اشتدّت وقد رجع كثيرٌ عن القول بالإمامة لطول الأمد ، فكيف هذا ؟ .

فقلت له : إنّ سنّة الأوّلين في هذه الأمّة جارية حذو النّعل بالنّعل كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في غير خبر ، وأنّ موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربّه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة فأتمّها الله عزّ وجلّ بعشرة فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة ، و

(١) يعني بغداد .

لتأخّره عنهم فضل عشرة أيّام على ما واعدهم استطالوا المدّة القصيرة وقست قلوبهم وفسقوا عن أمر ربّهم عزّ و جلّ و عن أمر موسى عليه السلام وعصوا خليفته هارون واستضعفوه و كادوا يقتلونه ، و عبدوا عجلا جسداً له خوارٌ من دون الله عزّ وجلّ ، وقال السامريّ لهم : « هذا إلهكم و إله موسى » وهارون يعظهم وينهاهم عن عبادة العجل ويقول : « يا قوم إنّما فتنتم به و إنّ ربّكم الرّحمن فاتّبعوني و أطيعوا أمري ☆ قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتّى يرجع إلينا موسى »[١] « ولمّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربّكم و ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجرّه إليه »[٢] و القصّة في ذلك مشهورة فليس بعجيب أن يستطيل الجهّال من هذه الأمّة مدّة غيبة صاحب زماننا عليه السلام و يرجع كثير منهم عمّا كانوا دخلوا فيه بغير أصل و بصيرة ، ثمّ لا يعتبرون بقول الله تعالى ذكره حيث يقول : « ألم يأن للّذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله و ما نزل من الحقّ و لا يكونوا كالّذين اُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و كثير منهم فاسقون »[٣] .

فقال[٤] : وما أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه في هذا المعنى ؟ قلت : قوله عزّ وجلّ « الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين الّذين يؤمنون بالغيب » يعني بالقائم عليه السلام و غيبته .

حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن غير واحد ، عن داود ابن كثير الرقّيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ « هدى للمتّقين الّذين يؤمنون بالغيب » قال : من أقرّ بقيام القائم عليه السلام أنّه حقٌّ .

حدثنا عليّ بن أحمد بن موسى ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن عليّ بن أبي حمزة

---

(١) طه : ٩٣ و ٩٤ . (٢) الاعراف : ١٤٩ .

(٣) الحديد : ١٥ .

(٤) يعني الرجل الذى كلمه بمدينة السلام .

عن يحيى بن أبي القاسم قال : سألت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ « الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الّذين يؤمنون بالغيب » فقال: المتّقون شيعة عليّ عليه السلام والغيب فهو الحجّة الغائب وشاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ: « ويقولون لولا انزل عليه آية من ربّه فقل إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين »[١] فأخبر عزّ وجلّ أنّ الآية هي الغيب ، والغيب هو الحجّة ، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ: « و جعلنا ابن مريم و اُمّه آية »[٢] يعني حجّة .

حدثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : في قول الله عزّ و جلّ : « يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل »[٣] فقال : الآيات هم الأئمّة ، و الآية المنتظرة هو القائم عليه السلام ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف و إن آمنت بمن تقدّمه من آبائه عليهم السلام .

وقد سمّى الله عزّ وجلّ يوسف عليه السلام غيباً حين قصّ قصّته على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله فقال عزّ و جلّ : « ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون »[٤] فسمّى يوسف عليه السلام غيباً لأنّ الأنباء الّتي قصّها كانت أنباء يوسف فيما أخبر به من قصّته وحاله وما آلت إليه اُموره .

ولقد كلّمني بعض المخالفين في هذه الآية فقال: معنى قوله عزّ و جلّ: « الّذين يؤمنون بالغيب » أي بالبعث و النشور و أحوال القيامة ، فقلت له : لقد جهلت في تأويلك وضللت في قولك فإنّ اليهود و النّصارى وكثيراً من فرق المشركين و المخالفين لدين الاسلام يؤمنون بالبعث و النّشور و الحساب والثواب والعقاب فلم يكن الله تبارك و تعالى ليمدح المؤمنين بمدحة قد شركهم فيها فرق الكفر و الجحود بل وصفهم الله

---

(١) يونس: ٢٠. (٢) المؤمنون : ٥٠ .
(٣) الانعام : ٥٣ . (٤) يوسف : ١٠٣ .

عزّ وجلّ ومدحهم بماهو لهم خاصّةً ، لم يشركهم فيه أحدٌ غيرهم[١] .

وجوب معرفة المهدى عجل الله تعالى فرجه :

و لا يكون الايمان صحيحاً من مؤمن إلّا من بعد علمه بحال من يؤمن به كما قال الله تبارك و تعالى : « إلّا من شهد بالحقّ و هم يعلمون »[٢] فلم يوجب لهم صحّة مايشهدون به إلّا من بعد علمهم ، ثمّ كذلك لن ينفع إيمان من آمن بالمهديّ القائم عليه السلام حتّى يكون عارفاً بشأنه في حال غيبته وذلك أنّ الأئمّة عليهم السلام قد أخبروا بغيبته عليه السلام و وصفوا كونها لشيعتهم فيما نقل عنهم و استحفظ في الصّحف و دوّن في الكتب المؤلّفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة أوأقلّ أوأكثر ، فليس أحد من أتباع الأئمّة عليهم السلام إلّا و قد ذكر ذلك في كثير من كتبه و رواياته و دوّنه في مصنّفاته وهي الكتب الّتي تُعرف بالاُصول مدوّنة مستحفظة عند شيعة آل محمّد عليهم السلام من قبل الغيبة بماذكرنا من السّنين ، وقد أخرجت ماحضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها ، فلايخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلّفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بماوقع الآن من الغيبة ، فألّفوا ذلك في كتبهم ودوّنوه في مصنّفاتهم من قبل كونها ، وهذا محالٌ عند أهل اللبّ والتحصيل ، أوأن يكونوا [قد] أسّسوا في كتبهم الكذب فاتّفق الأمر لهم كما ذكروا و تحقّق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم و اختلاف آرائهم و تباين أقطارهم و محالّهم ، وهذا أيضاً محالٌ كسبيل الوجه الأوّل ، فلم يبق في ذلك إلّا أنّهم حفظوا عن أئمّتهم المستحفظين للوصيّة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر الغيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات مادوّنوه في كتبهم وألّفوه في اُصولهم ، وبذلك وشبهه فلج الحقّ و زهق الباطل . إنّ الباطل كان زهوقاً .

---

(١) هذا النكير من المؤلف ـ رحمه الله ـ في غير مورده و مخالف لما روى من طريق جابر عن الباقر عليه السلام في معنى الغيب في الاية « أنه البعث والنشور وقيام القائم والرجعة » وما روى عن الصادق عليه السلام أن المراد بالغيب هنا ثلاثة أشياء « قيام القائم و الكرة ويوم القيامة » .

(٢) الزخرف : ٨٦ .

وان خصومنا ومخالفينا من أهل الأهواء المضلّة قصدوا[١] لدفع الحقّ وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم عليه السلام واحتجابه عن أبصار المشاهدين ليلبّسوا بذلك على من لم تكن معرفته متقنة[٢] ولا بصيرته مستحكمة .

اثبات الغيبة و الحكمة فيها :

فأقول ـ و بالله التوفيق ـ : إنّ الغيبة الّتي وقعت لصاحب زماننا عليه السلام قد لزمت حكمتها وبان حقّها وفلجت حجّتها للّذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله عزّ وجلّ و استقامة تدبيره في حججه المتقدّمة في الأعصار السالفة مع أئمّة الضّلال و تظاهر الطّواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية و مانحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمّة الكفر بمعونة أهل الافك والعدوان و البهتان .

وذلك أنّ خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدّمه من الأئمّة عليهم السلام فقالوا : إنّه قد مضى على قولكم من عصر وفاة نبيّنا صلى الله عليه وآله أحد عشر إماماً كلٌّ منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاصّ و العامّ ، فان لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدّم من أئمّتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذّر وجوده .

فأقول ـ وبالله التوفيق ـ : إنّ خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى وأغفلوا مواقع الحقّ و مناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمّة الضّلال في دول الباطل في كلّ عصر وزمان إذ قد ثبت أنّ ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الامكان و التدبير لأهل الزّمان ، فان كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجّة بين الخاصّ والعامّ كان ظهور الحجّة كذلك و إن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجّة بين الخاصّ و العامّ وكان استتاره ممّا توجبه الحكمة ويقتضيه التدبير حجبه الله و ستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله ،

---

(١) في بعض النسخ « تصدوا » .

(٢) في بعض النسخ « مستقيمة » .

كماقد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدّمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا منهم المستخفون ومنهم المستعلنون ، بذلك جاءت الآثار و نطق الكتاب .

فمن ذلك ما :

حدثنا به أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا أحمدبن ـ محمّد بن خالد البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّدبن سنان ، عن إسحاق بن جرير ، عن عبدالحميد ابن أبي الدّيلم قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : يا عبد الحميد إنّ لله رسلاً مستعلنين و رسلاً مستخفين فاذا سألته بحقّ المستعلنين فسله بحقّ المستخفين .

و تصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى : « و رسلاً قدقصصناهم عليك من قبل و رسلاً لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليماً » [1] فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى وقت ظهور إبراهيم عليه السلام أوصياء مستعلنين ومستخفين ، فلمّا كان وقت كون إبراهيم عليه السلام ستر الله شخصه و أخفى ولادته ، لأنّ الامكان في ظهور الحجّة كان متعذّراً في زمانه ، و كان إبراهيم عليه السلام في سلطان نمرود مستتراً لأمره و كان غير مظهر نفسه ، ونمرود يقتل أولاد رعيّته وأهل مملكته في طلبه إلى أن دلّهم إبراهيم عليه السلام على نفسه ، و أظهر لهم أمره بعد أن بلغت الغيبة أمدها و وجب إظهار ما أظهره للّذي أراده الله في إثبات حجّته و إكمال دينه ، فلمّا كان وقت وفاة إبراهيم عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ في أرضه يتوارثون الوصيّة كذلك مستعلنين و مستخفين إلى وقت كون موسى عليه السلام فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عليه السلام الّذي قد شاع من ذكره و خبر كونه ، فستر الله ولادته ، ثمّ قذفت به أمّه في اليمّ كما أخبرالله عزّ وجلّ في كتابه « فالتقطه آل فرعون » [2] وكان موسى عليه السلام في حجرفرعون يربّيه وهو لايعرفه ، و فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه ، ثمّ كان من أمره بعد أن أظهر دعوته و دلّهم على نفسه ما قد قصّه الله عزّ و جلّ في كتابه ، فلمّا كان وقت

---

(١) النساء : ١٦٤ .

(٢) القصص : ٧ .

وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك مستعلنين و مستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام .

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته ، معلناً لدلائله ، مظهراً لشخصه ، شاهراً لبراهينه ، غير مخفٍ لنفسه لأنّ زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجّة كذلك .

ثمّ كان له من بعده أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبيّنا صلى الله عليه وآله فقال الله عزّ و جلّ له في الكتاب : « ما يقال لك إلّا ما قد قيل للرّسل من قبلك » (١) ثمّ قال عزّ و جلّ : « سنّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » (٢) فكان ممّا قيل له ولزم من سنّته على إيجاب سنن من تقدّمه من الرّسل إقامة الأوصياء له كاقامة من تقدّمه لأوصيائهم ، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله أوصياء كذلك و أخبر بكون المهديّ خاتم الأئمّة عليهم السلام ، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، نقلت الأمّة ذلك بأجمعها عنه ، و أنّ عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره فيصلّي خلفه ، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عليه السلام المنتظر للقسط و العدل ، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدّمة بالوجود .

و ذلك أنّ المعروف المتسالم بين الخاصّ والعامّ من أهل هذه الملّة أنّ الحسن ابن عليّ والد صاحب زماننا عليهما السلام قد كان وكّل به طاغية زمانه إلى وقت وفاته ، فلمّا توفّي عليه السلام و كّل بحاشيته و أهله و حبست جواريه و طلب مولوده هذا أشدّ الطّلب و كان أحد المتولّين عليه عمّه جعفر أخو (٣) الحسن بن عليّ بما ادّعاه لنفسه من الامامة و رجا أن يتمّ له ذلك بوجود ابن أخيه صاحب الزّمان عليه السلام فجرت السنّة في غيبته بماجرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدّمة ، ولزم من حكمة غيبته عليه السلام ما لزم من حكمة غيبتهم .

---

(١) فصلت : ٤٣ .

(٢) الاسراء : ٧٧ .

(٣) كذا .

رد اشكال :

و كان من معارضة خصومنا أن قالوا : و لِمَ أوجبتم في الأئمّة ما كان واجباً في الأنبياء ، فما أنكرتم أنّ ذلك كان جائزاً في الأنبياء وغير جائز في الأئمّة فإنّ الأئمّة ليسوا كالأنبياء فغير جائز أن يشبه حال الأئمّة بحال الأنبياء فأوجدونا دليلاً مُقنعاً على أنّه جائز في الأئمّة ماكان جائزاً في الأنبياء والرّسل فيماشبّهتم من حال الأئمّة الّذين ليسوا بأشباه الأنبياء و الرّسل ، و إنّما يقاس الشكل بالشكل و المثل بالمثل ، فلن تثبت دعواكم في ذلك ، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمّة بحال الأنبياء عليهم السلام إلّا بدليل مقنع .

فأقول ـ و بالله أهتدي ـ : إنّ خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك ولو أنّهم كانوا من أهل التميز و النظر و التفكّر و التدبّر باطراح العناد و إزالة العصبيّة لرؤسائهم ومن تقدّم من أسلافهم لعلموا أنّ كلّ ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجبٌ لازمٌ في الأئمّة حذو النّعل بالنّعل و القذّة بالقذّة و ذلك أنّ الأنبياء هم اُصول الأئمّة و مغيضهم [1] و الأئمّة هم خلفاء الأنبياء و أوصياؤهم و القائمون بحجّة الله تعالى على من يكون بعدهم كيلاتبطل حجج الله وحدود [ه و] شرايعه مادام التكليف على العباد قائماً و الأمر لهم لازماً ، و لو وجبت المعارضة لجاز لقائل أن يقول : إنّ الأنبياء هم حجج الله فغير جائز أن يكون الأئمّة حجج الله إذ ليسوا بالأنبياء و لا كالأنبياء ، وله أن يقول أيضاً : فغير جائز أن يُسمّوا أئمّة لأنّ الأنبياء كانوا أئمّة و هؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمّة كالأنبياء ، و غير جائز أيضاً أن يقوموا بما كان يقوم به الرّسول من الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى غير ذلك من أبواب الشّريعة إذ ليسوا كالرّسول و لا هم برسل . ثمّ يأتي بمثل هذا من المحال ممّا يكثر تعداده و يطول الكتاب بذكره ، فلمّا فسد هذا كلّه كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده .

---

(١) المغيض : مجتمع الماء ومدخله فى الارض والمراد بالفارسية (انبياء نسخه أصل و سرچشمهٔ اماماننند) . و فى بعض النسخ « ومفيضهم » من الافاضة .

ثمّ نحن نبيّن الآن و نوضح بعد هذا كلّه أنّ التشاكل بين الأنبياء والأئمّة بيّنٌ واضحٌ فيلزمهم أنّهم حجج الله على الخلق كما كانت الأنبياء حججه على العباد ، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء ، و ذلك قول الله عزّ و جلّ : « أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و اُولي الأمر منكم » [١] و قوله تعالى : « ولو ردّوه إلى الرّسول و إلى اُولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم » [٢] فولاة الأمر هم الأوصياء والأئمّة بعد الرّسول صلى الله عليه وآله و قد قرن الله طاعتهم بطاعة الرّسول وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرّسول كما أوجب على العباد من طاعة الرّسول ما أوجبه عليهم من طاعته عزّ و جلّ في قوله : « أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول » ثمّ قال : « من يطع الرّسول فقد أطاع الله [٣] » و إذا كانت الأئمّة عليهم السلام حجج الله على من لم يلحق بالرّسول و لم يشاهده و على من خلفه من بعده كما كان الرّسول حجّة على من لم يشاهده في عصره لزم من طاعة الأئمّة ما لزم من طاعة الرّسول محمّد صلى الله عليه وآله فقد تشاكلوا واستقام القياس فيهم وإن كان الرّسول أفضل من الأئمّة فقد تشاكلوا في الحجّة والاسم والفعل [٤] والفرض ، إذ كان الله جلّ ثناؤه قد سمّى الرّسل أئمّة بقوله لإبراهيم : « إنّي جاعلك للنّاس إماماً » [٥] وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنّه قد فضّل الأنبياء والرّسل بعضهم على بعض فقال تبارك وتعالى : « تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ـ الآية » [٦] وقال : « ولقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض ـ الآية » [٧] فتشاكل الأنبياء في النبوّة و إن كان بعضهم أفضل من بعض ، و كذلك تشاكل الأنبياء والأوصياء ، فمن قاس حال الأئمّة بحال الأنبياء و استشهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمّة فقد أصاب في قياسه و استقام له استشهاده بالّذي وصفناه من تشاكل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

---

(١) النساء : ٥٩ .
(٢) النساء : ٨٣ .
(٣) النساء : ٨٠ .
(٤) في بعض النسخ « والعقل » .
(٥) البقرة : ١١٩ .
(٦) البقرة : ٢٥٤ .
(٧) الاسراء : ٥٦ .

وجه آخر لاثبات المشاكلة :

ووجه آخر من الدّليل على حقيقة ماشرحنا من تشاكل الأئمّة و الأنبياء عليهم السلام أنّ الله تبارك و تعالى يقول في كتابه : « لقد كان لكم في رسول الله اُسوة حسنة »[1] وقال تعالى: «ما آتيكم الرّسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا»[2] فأمرنا الله عزّ وجلّ أن نهتدي بهدى رسول الله صلى الله عليه وآله ونجري الاُمور [الجارية] على حدّ ما أجراها رسول الله صلى الله عليه وآله من قول أو فعل ، فكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله المحقّق لما ذكرنا من تشاكل الأنبياء و الأئمّة أن قال : « منزلة عليّ عليه السلام منّي كمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي » فأعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ عليّاً ليس بنبيّ وقد شبّهه بهارون وكان هارون نبيّاً و رسولاً [و] كذلك شبّهه بجماعة من الأنبياء عليهم السلام .

حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السّعد آباديّ قال : حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه محمّد بن خالد قال : حدّثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة الشّيبانيّ ، عن أبيه ، عن جدّه[3] ، عن عبدالله ابن عبّاس قال : كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه و إلى نوح في سِلمه و إلى إبراهيم في حلمه و إلى موسى في فطانته و إلى داود في زهده فلينظر إلى هذا . قال : فنظرنا فاذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل كأنّما ينحدر

---

(١) الاحزاب : ٢١ .

(٢) الحشر : ٧ .

(٣) هارون بن عنترة بن عبد الرحمن الشيبانى عامى ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال ابن سعد : ثقة ، وقال أبوزرعة : لابأس به ، مستقيم الحديث . و ابنه عبدالملك عنونه النجاشى وقال : كوفى ثقة عين روى عن أصحابنا ورووا عنه ، ولم يكن متحققاً بأمرنا ، له كتاب يرويه محمد بن خالد . وأما أبوه عنترة بن عبدالرحمن فعنونه العسقلانى فى التقريب و التهذيب و قال : ذكره ابن حبان فى الثقات و ذكر ابن أبى حاتم عن أبى زرعة : أنه كوفى ثقة .

من صبب [١] ، فاذا استقام أن يشبّه رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من الأئمّة عليهم السلام بالأنبياء و الرّسل استقام لنا أن نشبّه جميع الأئمّة بجميع الأنبياء و الرّسل ، و هذا دليلٌ مقنعٌ وقد ثبت شكل صاحب زماننا عليه السلام في غيبته بغيبة موسى عليه السلام وغيره ممّن وقعت بهم الغيبة ، و ذلك أنّ غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت لعلّة التدبير من الّذي قدّمنا ذكره في الفصل الأوّل .

و مما يفسد معارضة خصومنا في نفي تشاكل الأئمّة و الأنبياء أنّ الرّسل الّذين تقدّموا قبل عصر نبيّنا صلى الله عليه وآله كان أوصياؤهم أنبياء ، فكلّ وصيّ قام بوصيّة حجّة تقدّمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبيّنا صلى الله عليه وآله كان نبيّاً ، و ذلك مثل وصيّ آدم كان شيث ابنه ، وهو هبة الله في علم آل محمّد صلى الله عليه وآله و كان نبيّاً ، ومثل وصيّ نوح عليه السلام كان سام ابنه وكان نبيّاً ، و مثل إبراهيم عليه السلام كان وصيّه إسماعيل [٢] ابنه و كان نبيّاً ، ومثل موسى عليه السلام كان وصيّه يوشع بن نون وكان نبيّاً ، ومثل عيسى عليه السلام كان وصيّه شمعون الصفا و كان نبيّاً ، ومثل داود عليه السلام كان وصيّه سليمان عليه السلام ابنه و كان نبيّاً . و أوصياء نبيّنا عليهم السلام لم يكونوا أنبياء ، لأنّ الله عزّ و جلّ جعل محمّداً خاتماً لهذه الأمم [٣] كرامة له و تفضيلاً ، فقد تشاكلت الأئمّة والأنبياء بالوصيّة كما تشاكلوا فيما قدّمنا ذكره من تشاكلهم فالنبيّ وصيٌّ و الامام وصيٌّ ، و الوصيّ إمام والنبيّ إمامٌ ، و النبيّ حجّة والامام حجّة [٤] ، فليس في الأشكال أشبه من تشاكل الأئمّة و الأنبياء .

و كذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدّم و تأخّر من قصّة يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى و قصّة

---

(١) أى يرفع رجليه رفعاً بيناً بقوة دون احتشام وتبختر . و الصبب : ماانحدر من الارض أو الطريق .

(٢) فى بعض النسخ « اسحاق » .

(٣) فى بعض النسخ « لهذا الاسم » أى النبوة .

(٤) فى بعض النسخ « و الوصى حجة » .

أمير المؤمنين عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله مع عائشة بنت أبي بكر ، وإيجاب غسل الأنبياء أوصيائهم بعد وفاتهم .

حدثنا عليّ بن أحمد الدقّاق ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا حمزة بن القاسم قال : حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الجنيد الرّازيّ قال : حدّثنا أبو عوانة قال : حدّثنا الحسن ابن عليّ [1] ، عن عبد الرّزاق ، عن أبيه ، عن مينا مولى عبد الرّحمن بن عوف ، عن عبد الله بن مسعود قال : قلت للنبيّ عليه السلام : يا رسول الله من يغسّلك إذا متّ ؟ قال : يُغسّل كلّ نبيّ وصيّه ، قلت : فمن وصيّك يا رسول الله ؟ قال : عليّ بن أبي طالب قلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ، فانّ يوشع بن نون وصيّ موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت : أنا أحقّ منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها فأحسن أسرها ، و أنّ ابنة أبي بكر ستخرج على عليّ في كذا و كذا ألفاً من اُمّتي فتقاتلها فيقتل مقاتليها و يأسرها فيحسن أسرها ، و فيها أنزل الله عزّ و جلّ : « وقرن في بيوتكنّ و لا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الاُولى » [2] يعني صفراء بنت شعيب ، فهذا الشكل قد ثبت بين الأئمّة و الأنبياء بالاسم و الصفة والنعت و الفعل ، و كلّ ما كان جائزاً في الأنبياء فهو جائز يجري في الأئمّة حذو النّعل بالنّعل و القذّة بالقذّة ، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدّمه من الأئمّة عليهم السلام لوجب أن تدفع نبوّة موسى بن عمران عليه السلام لغيبته إذ لم يكن كلّ الأنبياء كذلك ، فلمّا لم تسقط نبوّة موسى لغيبته وصحّت

---

(١) هو الحسن بن على الخلال أبو على ـ وقيل أبو محمد ـ الحلوانى نزيل مكة ثقة ثبت يروى عن عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميرى مولاهم أبى بكر الصنعانى ، قال أحمد ابن صالح المصرى : قلت لاحمد بن حنبل : رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبدالرزاق؟ قال: لا . ويرموه القوم بالتشيع . يروى عن أبيه همام وهو ثقة يروى عن مينا بن أبى مينا الزهرى الخزاز مولى عبدالرحمن بن عوف و هو شيعى جرحه العامة لتشيعه . و ما فى النسخ من « الحسين بن على بن عبد الرزاق » فهو تصحيف .

(٢) الاحزاب : ٣٢ .

نبوّته مع الغيبة كما صحّت نبوّة الأنبياء الّذين لم تقع بهم الغيبة فكذلك صحّت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحّت إمامة من تقدّمه من الأئمّة الّذين لم تقع بهم الغيبة .

و كما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يُربّيه و هو لا يعرفه و يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين النّاس ، يدخل مجالسهم ويطأ بُسطهم ويمشي في أسواقهم ، وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

فقد روي عن الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال : في القائم سنّة من موسى ، و سنّة من يوسف ، و سنّة من عيسى ، و سنّة من محمّد صلى الله عليه وآله : فأمّا سنّة موسى فخائف يترقّب ، و أمّا سنّة يوسف فانّ إخوته كانوا يبايعونه ويخاطبونه ولا يعرفونه ، و أمّا سنّة عيسى فالسّياحة ، و أمّا سنّة محمّد صلى الله عليه وآله فالسّيف .

رد اشكال :

وكان من الزّيادة لخصومنا أن قالوا : ما أنكرتم إذ قد ثبت لكم ما ادّعيتم من الغيبة كغيبة موسى عليه السلام و من حلّ محلّه من الأئمّة [1] الّذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجّة موسى لم تلزم أحداً إلّا من بعد أن أظهر دعوته و دلّ على نفسه و كذلك لا تلزم حجّة إمامكم هذا لخفاء مكانه و شخصه حتّى يظهر دعوته و يدلّ على نفسه [كذلك] فحينئذ تلزم حجّته و تجب طاعته ، و ما بقي في الغيبة فلا تلزم حجّته ، ولا تجب طاعته .

فأقول ـ و بالله أستعين ـ : إنّ خصومنا غفلوا عمّا يلزم من حجّة حجج الله في ظهورهم و استتارهم وقد ألزمهم الله تعالى الحجّة البالغة في كتابه ولم يتركهم سدى في جهلهم و تخبّطهم ولكنّهم كما قال الله عزّ و جلّ : « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » [2] إنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرنا في قصّة موسى عليه السلام أنّه كان له شيعة

(١) فى بعض النسخ « من الانبياء » .

(٢) سوره محمد (ص) : ٢٤ .

وهم بأمره عارفون و بولايته متمسّكون ولدعوته منتظرون قبل إظهار دعوته ،ومن قبل دلالته على نفسه حيث يقول : « و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوّه فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه » (١) و قال عزّ وجلّ حكاية عن شيعته : « قالوا اُوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ـ الآية » (٢) فأعلمنا الله عزّ و جلّ في كتابه أنّه قد كان لموسى عليه السلام شيعة من قبل أن يظهر من نفسه نبوّة ، وقبل أن يظهر له دعوة يعرفونه و يعرفهم بموالاة موسى صاحب الدّعوة ولم يكونوا يعرفون أنّ ذلك الشّخص هو موسى بعينه ، وذلك أن نبوّة موسى إنّما ظهرت من بعد رجوعه من عند شعيب حين سار بأهله من بعد السّنين الّتي رعى فيها لشعيب حتّى استوجب بها أهله فكان دخوله المدينة حين وجد فيها الرّجلين قبل مسيره إلى شعيب ، و كذلك وجدنا مثل نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله قد عرف أقوامٌ أمره قبل ولادته و بعد ولادته ، وعرفوا مكان خروجه ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوّة ، و من قبل ظهور دعوته وذلك مثل سلمان الفارسيّ ـ رحمه الله ـ ، ومثل قسّ بن ساعدة الأياديّ ، و مثل تبّع الملك ، و مثل عبد المطّلب ، و أبي طالب ، ومثل سيف بن ذي يزن ، ومثل بحيرى الرّاهب ، ومثل كبير الرّهبان في طريق الشام ، و مثل أبي مويهب الرّاهب ، و مثل سَطيح الكاهن ، و مثل يوسف اليهوديّ ، و مثل ابن حوّاش الحبر المقبل من الشّام ، و مثل زيد بن عمرو بن نفيل ، و مثل هؤلاء كثير ممّن قد عرف النبيّ صلى الله عليه وآله بصفته و نعته واسمه و نسبه قبل مولده و بعد مولده ، والأخبار في ذلك موجودة عند الخاصّ و العامّ ، وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها ، فليس من حجّة الله عزّ وجلّ نبيٌّ و لا وصيٌّ إلّا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته وعرفوا أبويه ونسبه في كلّ عصر و زمان حتّى لم يشتبه عليهم شيء من أمر حجج الله عزّ وجلّ في ظهورهم و حين استتارهم ، و أغفل ذلك أهل الجحود و الضّلال والكنود فلم يكن عندهم [علم] شيء من أمرهم ، و كذلك سبيل صاحب زماننا عليه السلام حفظ أولياؤه المؤمنون من أهل

(١) القصص : ١٥ .

(٢) الاعراف : ١٢٩ .

المعرفة والعلم وقته و زمانه و عرفوا علاماته و شواهد أيّامه [١] و كونه ووقت و لادته و نسبه ، فهم على يقين من أمره في حين غيبته و مشهده ، و أغفل ذلك أهل الجحود و الانكار والعنود ، وفي صاحب زماننا عليه السلام قال الله عزّ وجلّ : « يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » [٢] و سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال : الآيات هم الأئمّة ، والآية المنتظرة هو القائم المهديّ عليه السلام فاذا قام لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسّيف و إن آمنت بمن تقدّم من آبائه عليهم السلام » . **حدثنا** بذلك أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ؛ و الحسن بن محبوب ، عن عليّ ابن رئاب و غيره ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام .

و تصديق ذلك (أنّ الآيات هم الحجج) من كتاب الله عزّ و جلّ قول الله تعالى : « و جعلنا ابن مريم وأمّه آية » [٣] يعني حجّة ، و قوله عزّ و جلّ لعزير [٤] حين أحياه الله من بعد أن أماته مائة سنة « فانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للنّاس » [٥] يعني حجّة فجعله عزّ وجلّ حجّة على الخلق و سمّاه آية . وإنّ النّاس لمّا صحّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الغيبة الواقعة بحجّة الله تعالى ذكره على خلقه وضع كثير منهم الغيبة غير موضعها أوّلهم عمر بن الخطّاب فانّه قال لمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله : والله مامات محمّد و إنّما غاب كغيبة موسى عليه السلام عن قومه و إنّه سيظهر لكم بعد غيبته .

حدثنا أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ العدل قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن العبّاس ابن بسّام قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن يزداد قال : حدّثنا نصر بن سيّار بن داود

---

(١) في بعض النسخ « و شواهد آياته » .

(٢) الانعام : ١٥٨ .

(٣) المؤمنون : ٥٠ .

(٤) في بعض النسخ « لارميا » .

(٥) البقرة : ٢٥٩ .

الأشعريّ قال : حدّثنا محمّد بن عبد ربّه [١] ؛ وعبدالله بن خالد السّلولي أنّهما قالا : حدّثنا أبو معشر نجيح المدنيّ قال : حدّثنا محمّد بن قيس ؛ و محمّد بن كعب القرظيّ ؛ و عمارة بن غزيّة ؛ وسعيد بن أبي سعيد المقبريّ [٢] ؛ وعبدالله بن أبي مليكة و غيرهم من مشيخة أهل المدينة قالوا : لمّا قبض رسول الله ﷺ أقبل عمر بن الخطّاب يقول: والله مامات محمّد و إنّما غاب كغيبة موسى عن قومه و إنّه سيظهر بعد غيبته فما زال يردّد هذا القول و يكرّره حتّى ظنّ النّاس أنّ عقله قد ذهب ، فأتاه أبو بكر و قد اجتمع النّاس عليه يتعجّبون من قوله فقال : اربع على نفسك ياعمر [٣] من يمينك الّتي تحلف بها ، فقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في كتابه فقال : يا محمّد « إنّك ميّت و إنّهم ميّتون [٤] » فقال عمر : وإنّ هذه الآية لفي كتاب الله يا أبابكر ؟ فقال : نعم أشهد بالله لقدذاق محمّد

---

(١) محمد بن يزداد الرازى قال أبو النضر العياشى : لابأس به . و نصر بن سيار لم أجد من ذكره و ليس هو بنصر بن سيار و الى خراسان من قبل هشام بن عبدالملك ، و محمد بن عبدربه الانصارى اجاز التلعكبرى جميع حديثه وكان يروى عن سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر الحميرى و نظرائهما كما فى منهج المقال . و أما عبدالله بن خالد فلم أعرفه .

(٢) أبو معشر نجيح بن عبدالرحمن السندى ـ بكسر المهملة و سكون النون ـ المدنى مولى بنى هاشم مشهور بكنيته و ليس بقوى فى الحديث ، ومحمد بن قيس شيخه ضعيف كما فى التقريب . و أما محمد بن كعب القرظى فثقة عالم و لدسنة أربعين على الصحيح و مات سنة ١٢٠ و قيل قبل ذلك . و أما عمارة بن غزية المدنى فوثقه أحمد و أبو زرعة و قال يحيى بن معين : صالح و قال أبو حاتم : ما بحديثه بأس ، و كان صدوقاً . و أما سعيد بن أبى سعيد فاسمه كيسان المقبرى أبو سعد المدنى ، و المقبرى نسبة الى مقبرة بالمدينة كان مجاوراً لها فهوثقة صدوق كمافى التهذيب . و اما عبدالله بن أبى مليكة فهو عبدالله بن عبيدالله و أبو مليكة بالتصغير ثقة فقيه .

(٣) أى ارفق بنفسك و كف عن هذا القول و اليمين .

(٤) الزمر : ٣٠ .

الموت ، ولم يكن عمر جمع القرآن [١] .

الكيسانية :

ثم غلطت الكيسانيّة بعد ذلك حتّى ادّعت هذه الغيبة لمحمّد بن الحنفيّة ـ قدّس الله روحه ـ حتّى أنّ السّيد بن محمّد الحميريّ رضي الله عنه [٢] اعتقد ذلك و قال فيه :

ألا إنّ الأئمّة من قريش ✡ ولاة الأمر أربعة سواء
عليٌّ و الثلاثة من بنيه ✡ هُمُ أسباطنا و الأوصياء [٣]
فسبطٌ سبط إيمان و برٍّ ✡ و سبطٌ قد حوته كربلاء [٤]
و سبطٌ لايذوق الموت حتّى ✡ يقود الجيش يقدمه اللّواء [٥]
يغيب فلايُرى عنّا زماناً [٦] ✡ برضوى عنده عسلٌ و ماء

و قال فيه السيّد ـ رحمة الله عليه ـ أيضاً :

أياشعب رضوى مالمن بك لايُرى ✡ فحتّى متى يخفى و أنت قريبٌ
فلو غاب عنّا عمر نوح لا يقنت ✡ منّا النّفوس بأنّه سيؤوب [٧]

---

(١) أى لم يقرء أو يحفظ جميع القرآن .

(٢) هو اسماعيل بن محمد الحميرى ، سيد الشعراء . كان يقول أولا بامامة محمد بن الحنفية ثم رجع الى الحق ، وأمره فى الجلالة و المجد ظاهر لمن تتبع كتب التراجم . قيل : توفى ببغداد سنة ١٧٩ فبعثت الا كابر و الشرفاء من الشيعة سبعين كفناً له ، فكفنه الرشيد من ماله ورد الاكفان الى أهلها .

(٣) فى «الفرق بين الفرق» لعبد القاهر بن طاهر البغدادى الاسفراييني « هم الاسباط ليس بهم خفاء » و كذا فى الملل و النحل للشهرستانى .

(٤) فى الفرق « وسبط غيبته كربلاء » . و كذا فى اعلام الورى المنقول من كمال الدين .

(٥) فى الفرق و الملل « يقود الخيل يقدمها اللواء » .

(٦) فى الفرق « تغيب لايرى فيهم زماناً » .

(٧) هذا المصراع فى بعض النسخ هكذا « نفوس البرايا أنه سيؤوب » .

وقال فيه السيّد أيضاً :

ألاحيّ المقيم بشعب رضوى ✡ و اهد له بمنزله السّلاما
وقل: يا ابن الوصيّ فدتك نفسي ✡ أطلت بذلك الجبَل المقاما
فمرّ بمعشر و الوك منّا ✡ و سمّوك الخليفة و الاماما
فما ذاق ابن خولة طعم موتٍ ✡ و لا وارت له أرض عظاما

فلم يزل السيّد ضالّاً في أمر الغيبة يعتقدها في محمّد بن الحنفيّة حتّى لقى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام و رأى منه علامات الامامة و شاهد فيه دلالات الوصيّة ، فسأله عن الغيبة ، فذكر له أنّها حقٌّ و لكنّها تقع في الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام وأخبره بموت محمّد بن الحنفيّة وأنّ أباه شاهد دفنه ، فرجع السيّد عن مقالته واستغفر من اعتقاده ورجع إلى الحقّ عند اتّضاحه له ، ودان بالامامة .

حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العطّار النيسابوريّ ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا عليّ بن محمّد قتيبة النيسابوريّ ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع عن حيّان السرّاج قال : سمعت السّيد بن محمّد الحميريّ يقول : كنت أقول بالغلو وأعتقد غيبة محمّد بن عليّ ـ ابن الحنفيّة ـ فضللت في ذلك زماناً ، فمنّ الله عليّ بالصادق جعفر بن محمّد عليه السلام و أنقذني به من النّار ، و هداني إلى سواء الصراط ، فسألته بعد ما صحّ عندي بالدّلائل الّتي شاهدتها منه أنّه حجّة الله عليّ وعلى جميع أهل زمانه و أنّه الامام الّذي فرض الله طاعته و أوجب الاقتداء به ، فقلت له : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام : إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم بالحقّ بقيّة الله في الأرض و صاحب الزّمان ، و الله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه [1] لم يخرج من الدّنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً . قال السيّد : فلمّا

(١) في بعض النسخ «في الارض».

سمعت ذلك من مولاي الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام تبت إلى الله تعالى ذكره على يديه، و قلت قصيدتي الّتي أوّلها :

فلمّا رأيت النّاس في الدّين قد غووا ... تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا[1]
و ناديت باسم الله و الله أكبر ... و أيقنت أنّ الله يعفو و يغفر
و دنت بدين الله ما كنت دينّاً[2] ... به و نهاني سيّد النّاس جعفر
فقلت : فهبني قد تهوّدت برهة ... و إلّا فديني دين من يتنصّر
و إنّي إلى الرّحمن من ذاك تائب ... و إنّي قد أسلمت و الله أكبر
فلست بغال ما حييت و راجع ... إلى ما عليه كنت اُخفي و اُظهر
و لا قائل حيّ برضوى محمّد ... و إن عاب جهّال مقالي وأكثروا
و لكنّه ممّن مضى لسبيله ... على أفضل الحالات يقفي و يخبر
مع الطيّبين الطاهرين الاُولى لهم ... من المصطفى فرعٌ زكيٌّ و عنصر

إلى آخر القصيدة ، [وهي طويلة] وقلت بعد ذلك قصيدة اُخرى :

أيا راكباً نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوى بها كلّ سبسب[3]
إذا ما هداك الله عاينت جعفراً ... فقل لوليّ الله و ابن المهذّب
ألا يا أمين الله و ابن أمينه ... أتوب إلى الرّحمن ثمّ تأوّبي
إليك من الأمر الّذي كنت مطنباً[4] ... أحارب فيه جاهداً كلّ معرب
وما كان قولي في ابن خولة مطنباً ... معاندة منّي لنسل المطيّب
و لكن روينا عن وصيّ محمّد ... و ما كان فيما قال بالمتكذّب
بأنّ وليّ الأمر يفقد لا يُرى ... ستيراً[5] كفعل الخائف المترقّب

---

(١) في بعض النسخ « باسم الله و الله أكبر » .
(٢) في بعض النسخ « و دنت بدين غير ما كنت ديناً » .
(٣) الجسرة : البعير الذى أعيا و غلظ من السير . و العذافرة : العظمة الشديدة من الابل ، والناقة الصلبة القوية . و السبسب : المفازة ، أو الارض المستوية البعيدة .
(٤) في بعض النسخ « كنت مبطناً » .
(٥) في بعض النسخ « سنين » . وفي بعضها « كمثل الخائف » .

فتقسم أموال الفقيد كأنّما تغيّبه بين الصفيح المنصّب [١]
فيمكث حيناً ثمّ ينبع نبعة كنبعة جدي من الافق كوكب [٢]
يسير بنصرالله من بيت ربّه على سودد منه و أمر مسبّب [٣]
يسير إلى أعدائه بلوائه فيقتلهم قتلا كحرّان مغضب [٤]
فلمّا روى أنّ ابن خولة غائب صرفنا إليه قولنا لم نكذّب
و قلنا هو المهديُّ و القائم الّذي يعيش به من عدله كلُّ مجدب
فان قلت لافالحقُّ قولك والّذي أمرت [٥] فحتمٌ غير ما متعصّب
و اشهد ربّي أنّ قولك حجّة على الناس طرّاً من مطيع و مذنب
بأنّ وليّ الأمر و القائم الّذي تطلّع نفسي نحوه بتطرّب
له غيبة لابدّ من أن يغيبها فصلّى عليه الله من متغيّب
فيمكث حيناً ثمّ يظهر حينه [٦] فيملك من في شرقها و المغرّب [٧]
بذاك أدين الله سرّاً و جهرة ولست و إن عوتبت فيه بمعتب [٨]

و كان حيّان السرّاج الرّاوي لهذا الحديث من الكيسانيّة ، و متى صحّ موت

---

(١) الصفيح: من أسماء السماء ، و وجه كل شيء عريض . و المنصب المرتفع . و لعل المراد بالصفيح هنا موضع بين حنين وأنصاب الحرم . كما يظهر من بعض اللغات .

(٢) كذا وفى بعض نسخ الحديث :

« فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه * مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب »

و هكذا فى اعلام الورى المنقول من كمال الدين . وليس هذا البيت فى ارشاد المفيد و لا كشف الغمة للاربلى .

(٣) فى بعض النسخ « وأمر مسيب » .

(٤) فرس حرون : الذى لا ينقاد و الاسم الحران .

(٥) فى الارشاد و كشف الغمة « تقول فحتم » .

(٦) فى الارشاد « يظهر أمره » ولعله هو الصواب.

(٧) فى اعلام الورى « فيملاء عدلا كل شرق ومغرب » .

(٨) « بمعتب » خبر ليست . يعنى عتابهم اياى ليس بموقع .

محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة بطل أن تكون الغيبة الّتي رويت في الأخبار واقعة به .

فمما روى في وفاة محمد بن الحنفية رضى الله عنه (١)

ما حدّثنا به محمّد بن عصام ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال: حدّثنا القاسم بن العلاء قال: حدّثني إسماعيل بن عليّ القزويني قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل ، عن حمّاد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار(٢) قال : دخل حيّان السرّاج على الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام فقال له : يا حيّان مايقول أصحابك في محمّد بن الحنفيّة ؟ قال : يقولون : إنّه حيّ يرزق ، فقال الصادق عليه السلام : حدّثني أبي عليه السلام أنّه كان فيمن عاده في مرضه و فيمن غمضه و أدخله حفرته و زوّج نسائه و قسم ميراثه ، فقال : يا أباعبدالله إنّما مثل محمّد بن الحنفيّة في هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم شُبّه أمره للنّاس ، فقال الصادق عليه السلام : شُبّه أمره على أوليائه أو على أعدائه ؟ قال : بل على أعدائه فقال : أتزعم أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام عدوّ عمّه محمّد بن الحنفيّة ؟ فقال : لا ، فقال الصادق عليه السلام : يا حيّان إنّكم صدفتم عن أيات الله ، وقد قال الله تبارك و تعالى: « سنجزي الّذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بماكانوا يصدفون »(٣) .

وقال الصادق عليه السلام : ما مات محمّد بن الحنفيّة حتّى أقرّ لعليّ بن الحسين عليهما السلام .

وكانت وفاة محمّد بن الحنفيّة سنة أربع و ثمانين من الهجرة .

حدثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن عبد الصمد بن محمّد ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخلت على محمّد بن الحنفيّة و قد اعتقل لسانه فأمرته بالوصيّة ، فلم

---

(١) هذا العنوان للمؤلف وموجود فى جميع النسخ .

(٢) هو الحسين بن المختار القلانسى الكوفى ثقة واقفى من أصحاب الكاظم عليه السلام . وما فى بعض النسخ من «جعفر بن مختار» فهو تصحيف ، وعلى بن اسماعيل الظاهر هو على بن السندى الثقة . و أما حيان السراج فهو كيسانى متعصب .

(٣) الانعام : ١٥٧ . و الصدف الرجوع عن الشيء .

يجب، قال : فأمرت بطست فجعل فيه الرّمل، فوضع فقلت له : خطّ بيدك، قال :فخطّ وصيّته بيده في الرّمل ، ونسخت أنا في صحيفة .

ابطال قول الناووسية و الواقفة فى الغيبة

ثم غلطت الناووسيّة بعد ذلك في أمر الغيبة بعد ما صحّ وقوعها عندهم بحجّة الله على عباده فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام حتّى أبطل الله قولهم بوفاته عليه السلام و بقيام كاظم الغيظ الأوّاه الحليم ، الإمام أبي إبراهيم موسى ابن جعفر عليهما السلام بالامر مقام الصادق عليه السلام .

وكذلك ادّعت الواقفيّة ذلك في موسى بن جعفر عليهما السلام فأبطل الله قولهم باظهار موته و موضع قبره ، ثمّ بقيام الرّضا عليّ بن موسى عليهما السلام بالأمر بعده ، و ظهور علامات الامامة فيه مع ورود النصوص عليه من آبائه عليهم السلام .

فمما روى فى وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام (١)

ما حدّثني به محمّد بن إبراهيم بن إسحاق - رضي الله عنه - قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمّار، قال: حدّثني الحسن بن محمّد القطعيّ، عن الحسن بن علي النخّاس العدل عن الحسن بن عبدالواحد الخزّاز ، عن عليّ بن جعفر ، عن عمر بن واقد قال : أرسل إليّ السنديّ بن شاهك في بعض اللّيل وأنا ببغداد فاستحضرني فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي ، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه وقلت : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، ثمّ ركبت إليه ، فلمّا رآني مقبلاً قال : يا أبا حفص لعلّنا أرعبناك و أفزعناك ،قلت : نعم قال : فليس ههنا إلّا خيرٌ ، قلت : فرسول تبعثه إلى منزلي يخبرهم خبري ؟فقال : نعم ثمّ قال: يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك؟ فقلت: لا فقال : أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت : اي و الله إنّي لأعرفه و بيني و بينه صداقة منذدهر ، فقال : مَن ههنا ببغداد يعرفه ممّن يُقبل قوله ؟ فسمّيت له أقواماً و وقع في نفسي أنّه عليه السلام قدمات ، قال : فبعث إليهم و جاء بهم كما جاء بي ، فقال : هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن-

(١) العنوان من المؤلف .

جعفر ؟ فسمّوا له قوماً ،فجاءبهم ، فأصبحنا ونحن في الدّار نيّف و خمسون رجلاً ممّن يعرف موسى وقد صحبه ، قال : ثمّ قام ودخل وصلّينا ، فخرج كاتبه ومعه طومارٌ فكتب أسماءنا و منازلنا و أعمالنا و خلانا ، ثمّ دخل إلى السنديّ ، قال : فخرج السنديّ فضرب يده إليّ فقال : قم يا أبا حفص ، فنهضت و نهض أصحابنا و دخلنا و قال لي : يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر ، فكشفته فرأيته ميتاً فبكيت و استرجعت ، ثمّ قال للقوم : انظروا إليه ، فدنا واحدٌ بعد واحد فنظروا إليه ثمّ قال: تشهدون كلّكم أنّ هذا موسى بن جعفر بن محمّد ؟ قالوا : نعم نشهد أنّه موسى بن جعفر بن محمّد ، ثمّ قال : يا غلام اطرح على عورته منديلاً و اكشفه ، قال : ففعل ، فقال : أترون به أثراً تنكرونه ؟ فقلنا : لا ما نرى به شيئاً و لا نراه إلّا ميتاً ، قال : لا تبرحوا حتّى تُغسّلوه و تُكفّنه و أدفنه ، قال : فلم نبرح حتّى غسّل و كفّن و حمل فصلّى عليه السنديّ بن شاهك ، و دفنّاه و رجعنا ، فكان عمر بن واقد يقول : ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام منّي ، كيف تقولون : إنّه حيّ و أنا دفنته .

حدثنا عبد الواحد بن محمّد العطّار ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان النيسابوريّ ، عن الحسن بن عبدالله الصيرفيّ ، عن أبيه قال : توفّي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السنديّ بن شاهك فحمل على نعش و نودي عليه هذا إمام الرّافضة فاعرفوه ، فلمّا اُتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا ألا من أراد أن ينظر إلى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج ، فخرج سليمان بن أبي جعفر [1] من قصره إلى الشطّ فسمع الصياح و الضوضاء [2] فقال لولده و غلمانه : ما هذا ؟ قالوا : السنديّ بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعش ، فقال لولده وغلمانه : يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربيّ ، فاذا عبر به فأنزلوا مع غلمانكم

---

(١) هو عم الرشيد أحد أركان الدولة العباسية .

(٢) الضوضاء : الغوغاء ـ وزناً و معنى ـ . وأصوات الناس في الحرب .

فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فاضربوهم و اخرقوا ما عليهم من السّواد ، قال : فلمّا عبروا به نزلوا إليهم فأخذوه من أيديهم و ضربوهم و خرقوا عليهم سوادهم و وضعوه في مفرق أربع طرق [١] وأقام المنادين ينادون : ألا من أراد أن ينظر إلى الطيّب بن الطيّب موسى بن جعفر فليخرج ، وحضر الخلق وغسّله وحنّطه بحنوط وكفّنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفي و خمسمائة دينار ،مكتوباً عليها القرآن كلّه ، و احتفى [٢] و مشى في جنازته ، متسلّباً مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه عليه السلام هناك ، و كتب بخبره إلى الرّشيد ، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر : وصلت رحمك يا عمّ وأحسن الله جزاك ، والله ، ما فعل السّنديّ بن شاهك ـ لعنه الله ـ ما فعله عن أمرنا .

حدثنا أحمد بن زياد الهمدانيّ ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن صدقة العنبريّ قال : لمّا توفّي أبو إبراهيم موسى ابن جعفر عليهما السلام جمع هارون الرّشيد شيوخ الطالبيّة وبني العبّاس وسائر أهل المملكة و الحكّام و أحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام فقال : هذا موسى بن جعفر قدمات حتف أنفه [٣] وما كان بيني و بينه ما استغفر الله منه في أمره يعني في قتله فانظروا إليه فدخل عليه سبعون رجلاً من شيعته فنظروا إلى موسى بن جعفر عليهما السلام و ليس به أثر جراحة ولاسمّ ولاخنق ، وكان في رجله أثر الحنّاء فأخذه سليمان بن أبي جعفر و تولّى غسله وتكفينه واحتفى وتحسّر في جنازته [٤] .

حدثنا جعفر بن محمّد بن مسرور ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر عن المعلّى بن محمّد البصريّ قال : حدّثني عليّ بن رباط قال : قلت لعليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام : إنّ عندنا رجلاً يذكر أنّ أباك عليه السلام حيّ وأنّك تعلم من ذلك ما تعلم؟ فقال عليه السلام : سبحان الله مات رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يمت موسى بن جعفر ؟! بلى والله

(١) يعنى الموضع الذى يتشعب منه الطرق و يقال له بالفارسية (چهارراه) .

(٢) أى مشى حافياً بلانعل . و قوله : « متسلباً » أى بلا رداء ولازينة .

(٣) أى مات من غير قتل و لا ضرب ، بل مات بأجله .

(٤) تحسر أى تلهف أومشى بلا رداء و عمامة .

لقد مات وقسمت أمواله ونكحت جواريه .

ادعاء الواقفة الغيبة على العسكرى (ع)

ثم ادعت الواقفة على الحسن بن عليّ بن محمّد عليهما السلام أنّ الغيبة وقعت به لصحّة أمر الغيبة عندهم و جهلهم بموضعها و أنّه القائم المهديّ ، فلمّا صحّت وفاته عليه السلام بطل قولهم فيه و ثبت بالأخبار الصحيحة الّتي قد ذكرناها في هذا الكتاب أنّ الغيبة واقعة بابنه عليه السلام دونه .

فمما روى فى صحة وفاة الحسن بن على بن محمد العسكرى (ع) (١)

ما حدّثنا به أبي ؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا من حضر موت الحسن بن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما السلام و دفنه ممّن لا يوقف على إحصاء عددهم ولا يجوز على مثلهم التواطؤ بالكذب . و بعد فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين و مائتين و ذلك بعد مضيّ أبي محمّد الحسن ابن عليّ العسكريّ عليهما السلام بثمانية عشرة سنة أو أكثر مجلس أحمد بن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان (٢) و هو عامل السّلطان يومئذ على الخراج و الضياع بكورة قمّ ، و كان من أنصب خلق الله و أشدّهم عداوة لهم ، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسرّ من رأى و مذاهبهم و صلاحهم و أقدارهم عند السّلطان ، فقال أحمد بن عبيد الله : ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى رجلاً من العلويّة مثل الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا عليهم السلام ، ولا سمعت به في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان و جميع بني هاشم ، و تقديمهم إيّاه على ذوي السنّ منهم و الخطر ، وكذلك القوّاد و الوزراء و الكتّاب و عوام النّاس فانّي كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي و هو يوم مجلسه للنّاس إذ دخل عليه حجّابه فقالوا له : إنّ ابن الرّضا على الباب ، فقال بصوت عال : ائذنوا له (٣) فدخل رجلٌ أسمرُ أعينٌ حسن القامة ، جميل الوجه ، جيّد البدن

(١) العنوان من المؤلف .

(٢) فى أعلام الورى « أحمد بن عبدالله بن يحيى بن خاقان» .

(٣) زاد فى الكافى ج ١ ص ٥٠٣ «فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا يكنون رجلا على أبى بحضرته ولم يكنّ عنده الاخليفة أوولى عهد أومن أمر السلطان أن يكنى » .

حدث السنّ ، له جلالة و هيبة ، فلمّا نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطىً ولاأعلمه فعل هذا بأحدٍ من بني هاشم ولا بالقوّاد ولا بأولياء العهد ، فلمّا دنامنه عانقه وقبّل وجهه ومنكبيه وأخذ بيده فأجلسه على مصلاّه الّذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه ، مقبلاً عليه بوجهه ، و جعل يكلّمه ويكنّيه ، ويفديه بنفسه و بأبويه ، و أنا متعجّب ممّا أرى منه إذ دخل عليه الحجّاب فقالوا :الموفّق قدجاء[1] ، وكان الموفّق إذاجاء ودخل على أبي تقدّم حجّابه و خاصّة قوّاده ، فقاموا بين مجلس أبي و بين باب الدّار سماطين[2] إلى أن يدخل و يخرج ، فلم يزل أبي مقبلاً عليه[3] يحدّثه حتّى نظر إلى غلمان الخاصّة فقال حينئذ: إذا شئت فقم جعلني الله فداك ياأبا محمّد ، ثمّ قال لغلمانه: خذوا به خلف السّماطين كيلايراه الأمير-يعني الموفّق - فقام و قام أبي فعانقه و قبّل وجهه و مضى ، فقلت لحجّاب أبي و غلمانه : ويلكم من هذا الّذي فعل به أبي هذا الّذي فعل ؟ فقالوا : هذا رجلٌ من العلويّة يقال له : الحسن بن عليّ يعرف باابن الرّضا ، فازددت تعجّباً ، فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره و أمر أبي و ما رأيت منه حتّى كان اللّيل و كانت عادته أن يصلّي العتمة ، ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السّلطان فلمّا صلّى وجلس[4] جئت فجلست بين يديه فقال : يا أحمد ألك حاجة ؟ فقلت : نعم يا أبة إن أذنت سألتك عنها ؟ فقال :قدأذنت لك يابنيّ فقلما أحببت فقلت له : يا أبة من كان الرّجل الّذي أتاك بالغداة و فعلت به ما فعلت من الإجلال و الاكرام والتبجيل ، وفديته بنفسك وبأبويك ؟ فقال : يابنيّ ذاك إمام الرّافضة ، ذاك ابن الرّضا ، فسكت ساعة فقال : يابنيّ لوزالت الخلافة عن خلفاء بني العبّاس مااستحقّها

---

(١) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل وكان صاحب جيشه.

(٢) السماط : الصف من الناس ، يعنى رديفين منظمين ، و فى الكافى « فقاموا بين مجلس أبى و بين باب الدار سماطين الى أن . » .

(٣) أى مقبلا على أبى محمد عليه السلام .

(٤) فى بعض النسخ « فلما نظر و جلس » .

أحدٌ من بني هاشم غير هذا ، فانّ هذا يستحقّها في فضله و عفافه وهديه و صيانة نفسه و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه ، و لو رأيت أباه لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيّراً فاضلاً ، فازددت قلقاً و تفكّراً وغيظاً على أبي ممّا سمعت منه فيه و لم يكن لي همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره ، و البحث عن أمره ، فما سألت عنه أحداً من بني هاشم و من القوّاد والكتّاب والقضاة و الفقهاء و سائر النّاس إلّا وجدته عندهم في غاية الإجلال و الاعظام والمحلّ الرّفيع و القول الجميل و التقديم له على جميع أهل بيته و مشايخه و غيرهم و كلٌّ يقول : هو إمام الرّافضة ، فعظم قدره عندي إذ لم أرله وليّاً ولاعدوّاً إلّا وهو يُحسن القول فيه و الثناء عليه .

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريّين: يا أبابكر فما خبر أخيه جعفر ؟ فقال: و من جعفر فيسأل عن خبره [١] أو يُقرن به ، إنّ جعفراً معلن بالفسق ، ماجن [٢] ، شرّيب للخمور ، و أقلّ من رأيته من الرّجال وأهتكهم لستره ، فَدَمٌ خمّارٌ [٣] قليلٌ في نفسه ، خفيف ، والله لقد ورد على السّلطان و أصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليهما السلام ما تعجبت منه و ما ظننت أنّه يكون وذلك أنّه لما اعتلّ بعث إلى أبي أنّ ابن الرّضا قد اعتلّ ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة ، ثمّ رجع مستعجلاً و معه خمسة نفر من خدّام أمير المؤمنين كلّهم من ثقاته وخاصّته فمنهم نحرير [٤] وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليهما السلام و تعرّف خبره و حاله ، و بعث إلى نفر من المتطبّبين فأمرهم بالاختلاف إليه [٥] و تعاهده صباحاً و مساءً ، فلمّا كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنّه قد ضعف فركب حتّى بكّر إليه ثمّ أمر المتطبّبين بلزومه وبعث إلى قاضي

---

(١) المراد به جعفر الكذاب .

(٢) الماجن: من لم يبال بما قال وماصنع ، والشريب - كسكين - المولع بالشراب.

(٣) الفدم : العيي عن الكلام فى رخاوة وقلة فهم ، والاحمق و المراد الثانى .

(٤) كان من خواص خدم الخليفة ، وكان شقياً من الاشقياء . والنحرير : الحاذق الفطن.

(٥) يعنى بالاختلاف : التردد للاطلاع على أحواله عليه السلام .

القضاة فأحضره مجلسه و أمره أن يختار من أصحابه عشرة ممّن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً و نهاراً فلم يزالوا هناك حتّى توفّي عليه السلام لأيّام مضت من شهر ربيع الأوّل من سنة ستّين و مائتين ، فصارت سرّ من رأى ضجّة واحدة ـ مات ابن الرّضا ـ و بعث السّلطان إلى داره من يفتّشها و يفتّش حجرها ، و ختم على جميع ما فيها و طلبوا أثر ولده وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل ، فدخلن على جواريه فنظرن إليهنّ فذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية بها حمل [1] فأمر بها فجعلت في حجرة ووكّل بها نحرير الخادم و أصحابه و نسوة معهم، ثمّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطّلت الأسواق وركب أبي وبنوهاشم و القوّاد والكتّاب و سائر النّاس إلى جنازته عليه السلام فكانت سرّ من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة ، فلمّا فرغوا من تهيئته بعث السّلطان إلى أبي عيسى بن المتوكّل فأمره بالصّلاة عليه ، فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلويّة و العبّاسيّة و القوّاد و الكتّاب و القضاة و الفقهاء و المعدّلين ، و قال : هذا الحسن ابن عليّ بن محمّد ، ابن الرّضا مات حتف أنفه[2] على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن المتطبّبين فلان وفلان ، و من القضاة فلان و فلان ، ثمّ غطّى وجهه وقام فصلّى عليه وكبّر عليه خمساً وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الّذي دفن فيه أبوه عليه السلام .

فلمّا دفن وتفرّق النّاس اضطرب السّلطان وأصحابه في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدّور وتوقّفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الّذين وكّلوا بحفظ الجارية الّتي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتّى تبيّن لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين اُمّه و أخيه جعفر و ادّعت اُمّه وصيّته ، و ثبت ذلك عند القاضي . و السّلطان على ذلك يطلب أثر ولده ، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي ، و قال له : اجعل لي مرتبة

(١) في بعض النسخ « لها حبل » و في بعضها « بها حبل».

(٢) يعني مات من غير قتل ولاضرب ولا خنق .

أبي وأخي وأوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار مسلّمة ، فزبره [١] أبي وأسمعه و قال له : يا أحمق إنّ السّلطان ـ أعزّه الله ـ جرّد سيفه وسوطه في الّذين زعموا أنّ أباك و أخاك أئمّة ليردّهم عن ذلك فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما ، وجهد أن يزيل أباك و أخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة أبيك و أخيك إماماً فلاحاجة بك إلى السّلطان يرتّبك مراتبهم ولاغير السّلطان وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، واستقلّه [أبي] عند ذلك واستضعفه وأمر أن يحجب عنه ، فلم يأذن له بالدّخول عليه حتّى مات أبي وخرجنا والأمر على تلك الحال ، و السّلطان يطلب أثر ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام حتّى اليوم .

و كيف يصحّ الموت إلّا هكذا و كيف يجوز ردّ العيان و تكذيبه ، و إنّما كان السّلطان لايفتر عن طلب الولد لأنّه قد كان وقع في مسامعه خبره و قد كان ولد عليه السلام قبل موت أبيه بسنين ، وعرضه على أصحابه وقال لهم : « هذا إمامكم من بعدي و خليفتي عليكم أطيعوه فلاتتفرّقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم ، أما إنّكم لن تروه بعد يومكم هذا ، فغيّبه و لم يظهره ، فلذلك لم يفتر السّلطان عن طلبه .

و قد روي أنّ صاحب هذا الأمر هوالّذي تخفى ولادته على النّاس و يغيب عنهم شخصه لئلايكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج و أنّه هو الّذي يقسم ميراثه وهو حيّ ، و قد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب في موضعه ، و قد كان مرادنا بايراد هذا الخبر تصحيحاً لموت الحسن بن عليّ عليهما السّلام ، فلمّا بطل وقوع الغيبة لمن ادّعيت له من محمّد بن عليّ الحنفيّة ، و الصادق جعفر بن محمّد ، و موسى بن جعفر ، و الحسن بن عليّ العسكريّ عليهم السلام بما صحّ من وفاتهم فصحّ وقوعها بمن نصّ عليه النبيّ و الائمّة الأحد عشر صلوات الله عليهم و هو الحجّة بن الحسن بن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهم السلام وقد أخرجت الأخبار المسندة في ذلك الكتاب في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه .

---

(١) أى زجره .

وكلّ من سألنا من المخالفين عن القائم عليه السلام لم يخل من أن يكون قائلاً بامامة الأئمّة الأحد عشر من آبائه عليهم السلام أو غير قائل بامامتهم ، فان كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بامامة الإمام الثاني عشر لنصوص آبائه الأئمّة عليهم السلام عليه باسمه ونسبه وإجماع شيعتهم على القول بامامته و أنّه القائم الّذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . و إن لم يكن السائل من القائلين بالأئمّة الأحد عشر عليهم السلام لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام و كان الكلام بيننا و بينه في إثبات إمامة آبائه الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام ، و هكذا لو سألنا يهوديٌّ فقال لنا: لم صارت الظهر أربعاً و العصر أربعاً والعتمة أربعاً والغداة ركعتين و المغرب ثلاثاً؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب ، بل لنا أن نقول له : إنّك منكر لنبوّة النبيّ الّذي أتى بهذه الصّلوات و عدد ركعاتها ، فكلّمنا في نبوّته و إثباتها فان بطلت بطلت هذه الصّلوات و سقط السؤال عنها ، و إن ثبتت نبوّته صلى الله عليه وآله لزمك الاقرار بفرض هذه الصّلوات على عدد ركعاتها لصحّة مجيئها عنه و اجتماع اُمّته عليها ، عرفت علّتها أم لم تعرفها ، و هكذا الجواب لمن سأل عن القائم عليه السلام حذو النّعل بالنّعل .

جواب عن اعتراض :

و قد يعترض معترضٌ جاهل بآثار الحكمة ، غافل عن مستقيم التدبير لأهل الملّة بأن يقول : ما بال الغيبة و قعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آبائه الأئمّة بزعمكم و قد نجد شيعة آل محمّد عليهم السلام في زماننا هذا أحسن حالاً و أرغد عيشاً منهم في زمن بني اُميّة إذ كانوا في ذلك الزّمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عليه السلام إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد . وهم في هذا الحال وادعون سالمون ، قد كثرت شيعتهم و توافرت أنصارهم و ظهرت كلمتهم بموالاة كبراء أهل الدّولة لهم و ذوي السّلطان و النجدة منهم .

فأقول - و بالله التوفيق - : إنّ الجهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل التكذيب و الحيرة و قد تقدّم من قولنا أنّ ظهور حجج الله عليهم السلام و استتارهم جرى في وزن

الحكمة[١] حسب الامكان والتدبير لأهل الإيمان ، و إذا كان ذلك كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز: إنّ الأمر الآن - وإن كان الحال كما وصفت - أصعب والمحنة أشدّ ممّا تقدّم من أزمنة الأئمّة السالفة عليهم السلام و ذلك أنّ الأئمّة الماضية أسرّوا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم والقائلين بولايتهم والمائلين من النّاس إليهم حتّى تظاهر ذلك بين أعدائهم أنّ صاحب السّيف هو الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام وأنّه عليه السلام لا يقوم حتّى تجيء صيحة من السّماء باسمه و اسم أبيه و الأنفس منيتة[٢] على نشر ما سمعت و إذاعة ما أحسّت فكان ذلك منتشراً بين شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله وعند مخالفيهم من الطواغيت و غيرهم و عرفوا منزلة أئمّتهم من الصّدق و محلّهم من العلم و الفضل ، وكانوا يتوقّفون عن التسرّع إلى إتلافهم ويتحامون القصد لانزال المكروه بهم مع ما يلزم من حال التدبير في إيجاب ظهورهم كذلك ليصل كلّ امرء منهم إلى ما يستحقّه من هداية أو ضلالة كما قال الله تعالى : « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجدله ولياً مرشداً »[٣] وقال الله عزّ وجلّ : « و ليزيدنّ كثيراً منهم ما اُنزل إليك من ربّك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين »[٤] و هذا الزّمان قد استوفى أهله كلّ إشارة من نصّ وآثار فتناهت بهم الأخبار واتّصلت بهم الآثار إلى أنّ صاحب هذا الزّمان عليه السلام هو صاحب السّيف و الأنفس منيتة[٢] على [ما وصفنا من] نشر ما سمعت و ذكرما رأت وشاهدت ، فلو كان صاحب هذا الزمان عليه السلام ظاهراً موجوداً لنشر شيعته ذلك ولتعدّاهم إلى مخالفيهم بحسن ظنّ بعضهم بمن يدخل فيهم ويظهر الميل إليهم وفي أوقات الجدال بالدّلالة على شخصه و الاشارة إلى مكانه كفعل هشام بن الحكم مع الشاميّ و قد ناظره بحضرة الصادق عليه السلام

---

(١) كذا ، يعنى فى ميزان الحكمة .

(٢) فى بعض النسخ « مبنية » و المنينة أى المائلة كما فى بعض اللغات . وفى بعض النسخ «منبعثة » .

(٣) الكهف : ١٧ .

(٤) المائدة : ٦٨ .

فقال الشاميّ لهشام : من هذا الّذي تشير إليه و تصفه بهذه الصفات ؟ قال هشام: هو هذا و أشار بيده إلى الصادق عليه السلام فكان يكون ذلك منتشراً في مجالسهم كانتشاره بينهم مع إشارتهم إليه بوجود شخصه و نسبه و مكانه ، ثمّ لم يكونوا حينئذ يمهلون و لا ينظرون كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل للّذي قدكان ذاع منهم و انتشر بينهم من كون موسى عليه السلام بينهم و هلاك فرعون و مملكته على يديه ، و كذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيّته وأهل مملكته في طلب إبراهيم عليه السلام زمان انتشار الخبر بوقت ولادته وكون هلاك نمرود و أهل مملكته ودينه على يديه كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن علي عليهما السلام والد صاحب الزّمان عليه السلام و طلب ولده و التوكيل بداره و حبس جواريه و انتظاره بهنّ وضع الحمل الّذي كان بهنّ [1] ، فلولا أنّ إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عليهما السلام لما كان ذلك منهم ، وقد خلّف عليه السلام أهله و ولده و قدعلموا من مذهبه و دينه أن لايرث مع الولد و الأبوين أحد إلّا زوج أوزوجة ، كلّا ما يتوهّم غيرهذا عاقل ولافهم غير هذا مع ماوجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدّة في الظهور والاستتار فاذاكان ذلك كذلك وقعت الغيبة فاستترعنهم شخصه وضلّوا عن معرفة مكانه ، ثمّ نشر ناشرٌ من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه و صاحبكم في حال الاستتار فوردت عادية من طاغوت الزّمان أوصاحب فتنة من العوام تفحّص عمّا ورد من الاستتار وذُكر من الأخبار فلم يجد حقيقة يشار إليها و لا شبهة يتعلّق بها انكسرت العادية و سكنت الفتنة و تراجعت الحميّة ، فلا يكون حينئذ على شيعته و لا على شيء من أشيائهم [2] لمخالفيهم متسلّق ولا إلى اصطلامهم سبيلٌ متعلّق [3] وعند ذلك تخمد النائرة و ترتدع العادية ، فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم ، و يتّضح للمتأمّل أمرهم ، و يتحقّق المؤمن المفكّر في مذهبهم ، فيلحق بأولياء الحجّة من كان في حيرة الجهل و

---

(١) في بعض النسخ «وضع حمل ان كان بهن».

(٢) في بعض النسخ « من اسبابهم » .

(٣) تسلق الجدار : تسوّره و صعد عليه ، و المتسلق : آلة التسلق . و الاصطلام : الاستيصال .

ينكشف عنهم ران الظلمة[١] عند مهلة التأمّل للحقّ[٢] بيّناته و شواهد علاماته كحال اتّضاحه وانكشافه عند من يتأمّل كتابنا هذا مريداً للنجاة ، هارباً من سبل الضّلالة ، ملتحقاً بمن سبقت لهم من الله الحسنى ، فآثر على الضّلالة الهدى .

جواب عن اعتراض آخر

و مما سأل عنه جهّال المعاندين للحقّ أن قالوا : أخبرونا عن الامام في هذا الوقت يدّعي الامامة أم لا يدّعيها و نحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدّين فان كان يجيبنا ويدّعي الامامة علمنا أنّه الامام ، وإن كان لا يدّعي الامامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بامام سواء .

فقيل لهم : قد دلّ على إمام زماننا الصادق الّذي قبله وليست به حاجةٌ إلى أن يدّعي هو أنّه إمام إلّا أن يقول ذلك على سبيل الانكار و التأكيد ، فأمّا على سبيل الدّعوى الّتي تحتاج إلى برهان فلا ، لأنّ الصادق الّذي قبله قد نصّ عليه و بيّن أمره وكفاه مؤونة الادّعاء ، والقول في ذلك نظير قولنا في عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نصّ النبيّ صلى الله عليه و آله و استغنائه عن أن يدّعي هو لنفسه أنّه إمام ، فأمّا إجابته إيّاكم عن معالم الدّين فان جئتموه مسترشدين متعلّمين ، عارفين بموضعه ، مقرّين بامامته عرّفكم و علّمكم . وإن جئتموه أعداءً له ، مرصدين بالسعاية إلى أعدائه ، منطوين على مكروهه عند أعداء الحقّ ، متعرّفين مستور اُمور الدّين لتذيعوه لم يجبكم لأنّه يخاف على نفسه منكم ، فمن لم يقنعه هذا الجواب قلبنا عليه السؤال في النبيّ صلى الله عليه و آله وهو في الغار أن لو أراد النّاس أن يسألوه عن معالم الدّين هل كانوا يلقونه و يصلون إليه أم لا ، فان كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار ، وإن كانوا لا يصلون إليه فسواء وجوده في العالم و عدمه على علّتكم ، فان قلتم : إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله كان متوقّياً ، قيل : و كذلك الامام عليه السلام في هذا الوقت متوقّ ، فان قلتم : إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه ، قلنا : وما في ذلك من الفرق أليس قد كان نبيّاً قبل أن يخرج من الغار

---

(١) أى تغطية الظلمة . وفى بعض النسخ «درن الظلمة» والدرن : الوسخ .

(٢) فى بعض النسخ « المتأمل للحق » .

ويظهر و هو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوّته ، و كذلك الامام يكون إماماً و إن كان يستتر بامامته ممّن يخافه على نفسه ، و يقال لهم : ماتقولون في أفاضل أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله ؟ و المتقدّم في الصدق منهم لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يعرفوه فسألوهم عنه هل هو هذا ؟ وهو بين أيديهم أوكيف أخفى ؟ [١] وأين هو ؟ فقالوا : ليس نعرف موضعه أوليس هوهذا ؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا ؟ فان قلتم : كاذبين خرجتم من دين الاسلام بتكذيبكم أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، و إن قلتم : لايكون ذلك كذلك لأنّهم يكونون قد حرّفوا كلامهم و أضمروا معنى أخرجهم من الكذب و إن كان ظاهره ظاهر كذب ، فلايكونون مذمومين بل محمودين لأنّهم دفعوا عن نفس النبيّ صلى الله عليه وآله القتل .

قيل لهم : و كذلك الامام إذا قال : لست بامام و لم يُجب أعداءه عمّا يسألونه عنه لايزيل ذلك إمامته لأنّه خائف على نفسه ، و إن أبطل جحده لأعدائه أنّه إمامٌ في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله أن يكونوا صادقين في إجابتهم المشركين بخلاف ما علموه عندالخوف ، وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضاً ستر الامام نفسه إمامته ، ولافرق في ذلك ، ولو أنّ رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفّار وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم فسألوه هل أنت مسلمٌ ؟ فقال : لا ، لم يكن ذلك بمخرج له من الاسلام ، فكذلك الامام إذا جحد عند أعدائه و من يخافه على نفسه أنّه إمام لم يخرجه ذلك من الامامة .

فان قالوا : إنّ المسلم لم يُجعل في العالم ليعلّم النّاس ويقيم الحدود ، فلذلك افترق حكماهما و وجب أن لايستر الامام نفسه .

قيل لهم : لم نقل إنّ الامام يستر نفسه [عن جميع النّاس][٢] لأنّ الله عزّ وجلّ قد نصبه و عرّف الخلق مكانه بقول الصادق الّذي قبله فيه و نصبه له ، و إنّما قلنا : إنّ الامام لايقرّ عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه فأمّا أن يكون مستوراً عن

(١) أى كيف أخفى نفسه . و فى بعض النسخ « كيف أخذ » .

(٢) هذه الزيادة بين القوسين كانت فى بعض النسخ دون بعض .

جميع الخلق فلا ، لأنّ النّاس جميعاً لو سألوا عن إمام الاماميّة من هو ؟ لقالوا : فلان بن فلان مشهورٌ عند جميع الأُمّة ، و إنّما تكلّمنا في أنّه هل يقرّ عند أعدائه أم لايقرّ ، وعارضناكم باستتار النبيّ صلى الله عليه وآله في الغار و هو مبعوثٌ معه المعجزات و قد أتى بشرع مبتدع و نسخ كلّ شرع قبله وأريناكم أنّه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه أنّه إمام ولا يجيبهم إذا سألوه ، ولا يخرجه ذلك من أن يكون إماماً ، ولا فرق في ذلك ، فان قالوا : فاذا جوّزتم للامام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف فهل يجوز للنبيّ صلى الله عليه وآله أن يجحد نبوّته عند الخوف من أعدائه ؟ قيل لهم : قد فرّق قومٌ من أهل الحقّ بين النبيّ صلى الله عليه وآله و بين الامام بأن قالوا : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هو الدّاعي إلى رسالته و المبيّن للنّاس ذلك بنفسه فاذا جحد ذلك وأنكره للتقيّة بطلت الحجّة ، ولم يكن أحد يبيّن عنه ، و الامام قدقام له النبيّ صلى الله عليه وآله بحجّته و أبان أمره فاذا سكت أو جحد كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد كفاه ذلك . و ليس هذا جوابنا ، و لكنّا نقول : إنّ حكم النبيّ صلى الله عليه وآله و حكم الامام سيّان في التقيّة إذا كان قد صدع بأمر الله عزّ وجلّ و بلّغ رسالته وأقام المعجزات ، فأمّا قبل ذلك فلاوقدمحى النبيّ صلى الله عليه وآله اسمه من الصحيفة في صلح الحديبية حين أنكر سهيل بن عمرو ، وحفص بن الأحنف نبوّته فقال لعليّ عليه السلام : امحه واكتب: هذا ما صالح عليه محمّد بن عبدالله . فلم يضرّ ذلك نبوّته إذا كانت الاعلام في البراهين قدقامت له بذلك من قبل، وقدقبل الله عزّ وجلّ عذر عمّار حين حمله المشركون على سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله و أرادوا قتله فسبّه ، فلمّا رجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال :قد أفلح الوجه ياعمّار ، قال : ما أفلح وقد سببتك يا رسول الله ، فقال عليه السلام : أليس قلبك مطمئنٌ بالايمان ؟ قال : بلى يا رسول الله ، فأنزل الله تبارك و تعالى « إلّا من اُكره و قلبه مطمئنٌ بالايمان » [1] و القول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت و حظره في وقت آخر ، وإذا جاز للامام أن يجحد إمامته ويستر أمره جاز أن يستر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته و إذا جاز أن يغيب يوماً لعلّة موجبة جاز سنة ، و إذا جاز

---

(١) النحل : ١٠٦ .

سنة ، جاز مائة سنة ، و إذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك إلى الوقت الّذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته ، ولا قوّة إلّا بالله .

و نحن نقول مع ذلك [١] : إنّ الامام لا يأتي جميع ما يأتيه من اختفاء و ظهور و غيرهما إلّا بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما قد وردت به الأخبار عن أئمّتنا عليهم السلام .

حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالسلام بن صالح الهرويّ ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعهد معهود إليه منّي حتّى يقول أكثر النّاس : ما لله في آل محمّد حاجة ، ويشكّ آخرون في ولادته ، فمن أدرك زمانه فليتمسّك بدينه ، و لا يجعل للشّيطان إليه سبيلا بشكّه [٢] فيزيله عن ملّتي و يخرجه من ديني ، فقد أخرج أبويكم من الجنّة من قبل ، و إنّ الله عزّ و جلّ جعل الشياطين أولياء للّذين لا يؤمنون .

اعتراضات لابن بشار :

و قد تكلّم علينا أبوالحسن عليّ بن أحمد بن بشّار في الغيبة و أجابه أبو جعفر محمّد بن عبدالرّحمن بن قبة الرازيّ [٣] وكان من كلام عليّ بن أحمد بن بشّار علينا في ذلك أن قال في كتابه أقول : إنّ كلّ المبطلين أغنياء عن تثبيت إنّيّة من يدّعون له ، و به يتمسّكون ، و عليه يعكفون ، ويعطفون لوجود أعيانهم و ثبات إنّياتهم و هؤلاء

---

(١) فى بعض النسخ « فى ذلك » .

(٢) فى بعض النسخ « يشككه » .

(٣) محمد بن عبدالرحمن بن قبة ـ بالقاف المكسورة و فتح الباء الموحدة الرازى أبو جعفر متكلم عظيم القدر حسن العقيدة كان قديماً من المعتزلة و تبصر و انتقل ، و كان شيخ الامامية فى زمانه كما فى (جش وصه) .

(يعني أصحابنا) فقراء إلى ما قد غني عنه كلّ مبطل سلف من تثبيت إنّيّة من يدّعون له وجوب الطاعة ، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين واختلفوا بخاصّة ازدادوا بها بطلاناً و انحطّوا بها عن سائر المبطلين ، لأنّ الزيادة من الباطل تحطّ والزّيادة من الخير تعلو ، و الحمدلله ربّ العالمين .

ثمّ قال : وأقول قولاً تعلم فيه الزّيادة على الانصاف منّا وإن كان ذلك غير واجب علينا . أقول : إنّه معلوم أنّه ليس كلّ مدّع ومدّعى له بمحقّ ، وإن كلّ سائل لمدّع تصحيح دعواه بمنصف[1] وهؤلاء القوم ادّعوا أنّ لهم مَن قد صحّ عندهم أمره ووجب له على النّاس الانقياد و التسليم و قد قدّمنا أنّه ليس كلّ مدّع و مدّعى له بواجب له التسليم ، و نحن نسلّم لهؤلاء القوم الدّعوى و نقرّ على أنفسنا بالابطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدونا إنّيّة المدّعى له ولا نسألهم تثبيت الدّعوى ، فان كان معلوماً أنّ في هذا أكثر من الانصاف فقد وفينا بما قلنا ، فان قدروا عليه فقد أبطلوا ، و إن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدّعون على عجز كلّ مبطل عن تثبيت دعواه . و أنّهم مختصّون من كلّ نوع من الباطل بخاصّة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين لقدرة كلّ مبطل سلف على تثبيت دعواه إنّيّة من يدّعون له و عجز هؤلاء عمّا قدر عليه كلّ مبطل إلّا ما يرجعون إليه من قولهم «إنّه لابدّ ممّن تجب به حجّة الله عزّ وجلّ» و أجل لابدّ من وجوده فضلاً عن كونه ، فأوجدونا الانّيّة من دون إيجاد الدّعوى .

و لقد خبّرت عن أبي جعفر بن أبي غانم[2] أنّه قال لبعض من سأله فقال : بم تحاجّ الّذين[3] كنت تقول ويقولون : إنّه لابدّ من شخص قائم من أهل هذا البيت ؟ قال

---

(١) في بعض النسخ « ليس كل مدع ومدعى له فمحق وان كان [كل-خل] سائل للمدعى تصحيح دعواه فمنصف » .

(٢) هو على بن أبي غانم الحراني عنونه منتجب الدين كذلك ولقبه بالشيخ سديد الدين و قال : فقيه صالح .

(٣) في بعض النسخ « الذي » .

له[١] : أقول لهم : هذا جعفر .

فياعجبا أيخصم النّاس بمن ليس هو بمخصوم[٢] و قدكان شيخ في هذه النّاحية ـ رحمه الله ـ يقول : قد وسمت هؤلاء باللاّبدّيّة أي أنّه لا مرجع لهم و لا معتمد إلاّ إلى أنّه لابدّ من أن يكون هذا الّذي [ليس] في الكاينات ، فوسمهم من أجل ذلك، و نحن نسمّيهم بها أي أنّهم دون كلّ من له بدّ يعكف عليه إذ كان أهل الأصنام الّتي أحدها البدّ قد عكفوا على موجود و إن كان باطلاً ، و هم قد تعلّقوا بعدم ليس و باطل محض و هم اللاّبدّيّة حقّاً ، أي لا بدّ لهم يعكفون عليه[٣] إذ كان كلّ مطاع معبود ، و قد وضح ما قلنا من اختصاصهم من كلّ نوع الباطل بخاصّة يزدادون بها انحطاطاً و الحمد لله .

ثمّ قال : نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول : إنّما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الاجماع على أنّه لابدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجّة الله و يسدّ به فقر الخلق وفاقتهم و من لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا فضلاً عن مطالبتنا به ونقول لكلّ من اجتمع معنا على هذا الأصل من الّذي قدّمنا في هذا الموضع: كنّا و إيّاكم قد أجمعنا على أنّه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدّار من سراج زاهر ، فدخلنا الدّار فلم نجدفيها إلاّ بيتاً واحداً فقد وجب وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً . والحمدلله ربّ العالمين .

فأجابه أبو جعفر محمّد بن عبد الرّحمن بن قبة الرّازيّ بأن قال : إنّا نقول : ـ و بالله التوفيق : ـ ليس الاسراف في الادّعاء و التقوّل على الخصوم ممّا يثبت بهما حجّة ، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين و اعتمد كلّ واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه و على ضدّ هذا بني الحجاج و وضع

---

(١) يعنى أبوجعفر قال للمعترض .

(٢) لماكان جواب أبى جعفر ابن أبى غانم للمعترض : « أقول انه جعفر » . تعجب منه ابن بشارلان جعفر ليس بقابل أن يخاصم فيه أولم يكن مورداً لها . (٣) كذا .

النظر و الانصاف أولى ما يُعامل به أهل الدّين وليس قول أبي الحسن ليس لنا ملجأ نرجع إليه و لا قيّماً نعطف عليه ولا سنداً نتمسّك بقوله حجّة لأنّ دعواه هذا مجرّد من البرهان، والدّعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبول عند ذوي العقول و الألباب ولسنا نعجز عن أن نقول : بلى لنا ـ والحمدلله ـ من نرجع إليه و نقف عند أمره و من كان ثبتت حجّته و ظهرت أدلّته ، فان قلت : فأين ذلك ؟ دلّونا عليه قلنا: كيف تحبّون أن ندلّكم عليه أتسألوننا أن نأمره أن يركب و يصير إليكم و يعرض نفسه عليكم أو تسألونا أن نبني له داراً و نحوّله إليها ونعلم بذلك أهل الشرق و الغرب فان رمتم ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب عليه ، فان قلتم : من أيّ وجه تلزمنا حجّته و تجب علينا طاعته ؟ قلنا: إنّا نقرّ أنّه لابدّ من رجل من ولد أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما السلام تجب به حجّة الله دللناكم على ذلك حتّى نضطرّكم إليه إن أنصفتم من أنفسكم ، وأوّل ما يجب علينا و عليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أنّ من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء ، وهو أنّا لا نتكلّم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الّذي تجحدون وجوده فانّما يثبت له الحقّ بعد أبيه و أنتم قوم لا تخالفونا في وجود أبيه فلا معنى لترك النظر في حقّ أبيه و الاشتغال[1] بالنّظر معكم في وجوده فانّه إذا ثبت الحقّ لأبيه ، فهذا ثابت ضرورة عند ذلك باقراركم ، و إن بطل أن يكون الحقّ لأبيه فقد آل الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلنا ، و هيهات لن يزداد الحقّ إلّا قوّة ولا الباطل إلّا وهناً ، و إن زخرفه المبطلون ، و الدّليل على صحّة أمر أبيه أنّا و إيّاكم مجمعون على أنّه لابدّ من رجل من ولد أبي الحسن تثبت به حجّة الله و ينقطع به عذر الخلق و إنّ ذلك الرّجل تلزم حجّته من نأى عنه من أهل الاسلام كما تلزم من شاهده و عاينه و نحن و أكثر الخلق ممّن قد لزمتنا الحجّة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الّذي لزمتنا منه الحجّة ماهي ، ثمّ ننظر من أولى من الرّجلين اللّذين لا عقب لأبي الحسن غيرهما فأيّهما كان أولى فهو الحجّة و الامام ولا حاجة بنا إلى التطويل ، ثمّ

---

(١) في بعض النسخ « و الانتقال » .

نظرنا من أيّ وجه تلزم الحجّة من نأى عن الرّسل والأئمّة عليهم السلام فاذاً ذلك بالأخبار الّتي توجب الحجّة وتزول عن ناقليها تهمة التواطؤ عليها والاجماع على تخرّصها ووضعها ثمّ فحصنا عن الحال فوجدنا فريقين ناقلين يزعم أحدهما أنّ الماضي نصّ على الحسن عليه السلام و أشار إليه و يروون مع الوصيّة و ماله من خاصّة الكبر أدلّة يذكرونها و علماً يثبتونه ، ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لايقول غير هذا فانّه أولى بنا نظرنا فاذاً الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة و الجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي و التراسل فوقع نقلهم موقع شبهة لاموقع حجّة وحجج الله لاتثبت بالشبهات ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الدّيار والأقطار ، مختلفي الهمم و الآراء متغايرين ، فالكذب لا يجوز عليهم لنأي بعضهم عن بعض و لا التواطؤ ولا التراسل والاجتماع على تخرّص خبر ووضعه ، فعلمنا أنّ النقل الصحيح هو نقلهم وأنّ المحقّ هؤلاء ، و لأنّه إن بطل ماقد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصحّ خبرٌ في الأرض و بطلت الأخبار كلّها فتأمّل ـ وفّقك الله ـ في الفريقين فانّك تجدهم كما وصفت ، وفي بطلان الأخبارهدم الاسلام و في تصحيحها تصحيح خبرنا ، و في ذلك دليل على صحّة أمرنا ، والحمد لله ربّ العالمين .

ثمّ رأيت الجعفريّة[1] تختلف في إمامة جعفر من أيّ وجه تجب ؟ فقال قوم : بعد أخيه محمّد ، وقال قوم : بعد أخيه الحسن ، وقال قوم : بعد أبيه . ورأيناهم لا يتجاوزون ذلك و رأينا أسلافهم و أسلافنا قدرووا قبل الحادث ما يدلّ على إمامة الحسن و هوما روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إذاتوالت ثلاثة أسماء : محمّد و عليّ والحسن فالرّابع القائم » وغير ذلك من الرّوايات وهذه وحدها توجب الامامة للحسن ، وليس إلّا الحسن وجعفر . فاذا لم تثبت لجعفر حجّة على من شاهده في إيّام الحسن و الامام ثابت الحجّة على من رآه ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً ، وإذا ثبت الحسن عليه السلام وجعفرٌ عندكم مبرّء تبرّأ منه و الامام لا يتبرّأ من الامام و الحسن قدمضى ولابدّ عندنا و عندكم من

(١) يعنى القائلين بامامة جعفر الكذاب .

رجل من ولد الحسن عليه السلام تثبت به حجّة الله ، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولدٌ قائم عليه السلام .

وقل يا أبا جعفر - أسعدك الله - لأبي الحسن أعزّ الله[١] : يقول محمّد بن عبدالرّحمن قد أوجدناك إنّيّة المدّعى له فأين المهرب ؟ هل تقرّ على نفسك بالابطال كما ضمنت أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى : « و إنّ كثيراً ليضلّون بأهوائهم بغير علم »[٢].

فأمّا ماوسم به أهل الحقّ من اللّابديّة لقولهم : « لا بدّ ممّن تجب به حجّة الله » فياعجبا فلا يقول أبو الحسن لا بدّ ممّن تجب به حجّة الله ؟ و كيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنّا و تعييره إيّانا : « أجل لابدّ من وجوده فضلاً عن كونه » فان كان يقول ذلك فهو و أصحابه من اللّابديّة وإنّما وسم نفسه و عاب إخوانه ، و إن كان لايقول ذلك فقد كفينا مؤونة تنظيره ومثله بالبيت والسّراج ، و كذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنّه يعيب خصمه ، والحمدلله المؤيّد للحقّ بأدلّته. ونحن نسمّي هؤلاء بالبُدّيّة إذ كانوا عبدة البدّ قد عكفوا على مالايسمع ولايبصر ولايغني عنهم شيئاً . وهكذا هؤلاء ، ونقول : يا أبا الحسن - هداك الله - هذا حجّة الله على الجنّ و الانس و من لاتثبت حجّته على الخلق إلّا بعد الدّعاء و البيان محمّد صلى الله عليه وآله قد أخفى شخصه في الغار حتّى لم يعلم بمكانه ممّن احتجّ الله عليهم به إلّا خمسة نفر[٣] .

---

(١) يعنى بأبى جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة ، و بابى الحسن على بن أحمد ابن بشار .

(٢) الانعام : ١١٩ .

(٣) المراد بالخمسة : على بن أبى طالب ، وأبوبكر ، و عبدالله بن اريقط الليثى ، و اسماء بنت أبى بكر ، وعامر بن فهيرة .والقصة كما فى اعلام الورى هكذا : بقى رسول (ص) فى الغار ثلاثة أيام ، ثم اذن الله له فى الهجرة و قال : يا محمد اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد أبى طالب . فخرج رسول الله (ص) وأقبل راع لبعض قريش يقال له ابن اريقط فدعاه رسول الله (ص) وقال : يا ابن اريقط أتئتمنك على دمى ؟ قال اذاً احرسك وأحفظك ولا ←

فان قلت : إنّ تلك غيبة بعد ظهوره و بعد أن قام على فراشه من يقوم مقامه ،قلت لك : لسنا نحتجّ عليك في حال ظهوره ولااستخلافه لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا دبير[١] و إنّما نقول لك : أليس تثبت حجّته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعلّة من العلل فلابدّ من أن تقول : نعم ، قلنا : و نثبت حجّة الامام و إن كان غائباً لعلّة اُخرى و إلّا فما الفرق ؟ ثمّ نقول : و هذا أيضاً لم يغب حتّى ملأ آباؤه عليهم السلام آذان شيعتهم بأنّ غيبته تكون و عرّفوهم كيف يعملون عند غيبته .

فان قلت في ولادته ، فهذا موسى عليه السلام مع شدّة طلب فرعون إيّاه وما فعل بالنّساء و الأولاد لمكانه حتّى أذن الله في ظهوره ، و قد قال الرّضا عليه السلام في وصفه : « بأبي و اُمّي شبيهي و سميّ جدّي و شبيه موسى بن عمران .

و حجّة اُخرى نقول لك : يا أبا الحسن أتقرّ أنّ الشيعة قدروت في الغيبة أخباراً ؟ فان قال : لا ، أوجدناه الأخبار ، وإن قال : نعم ، قلنا له : فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم فكيف تلزمهم الحجّة في وقت غيبته ، فان قال : يقيم من يقوم مقامه ، فليس يقوم عندنا و عندكم مقام الامام إلّا الامام ، و إذا كان إماماً قائماً[٢]

—أدل عليك فأين تريد يا محمد ؟ قال: يثرب ، قال : و الله لاسلكن بك مسلكا لا يهتدى اليه أحد ، قال له رسول الله (ص) : ائت علياً وبشره بان الله قدأذن لي في الهجرة فيهيىء لي زاداً وراحلة . وقال أبوبكر : ائت اسماء بنتي وقل لها : تهيأ لي زاداً وراحلتين ، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا ـ وكان من موالي أبي بكر وقدكان أسلم ـ وقل له: ائتنا بالزادوالراحلتين ،فجاء ابن اريقط الى علي وأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام الى رسول الله (ص) بزاد و راحلة ، وبعث ابن فهيرة بزاد وراحلتين . وخرج رسول الله (ص) من الغار وأخذبه ابن اريقط على طريق نخلة بين الجبال فلم يرجعوا الى الطريق الابقديد.

(١) القبيل ما اقبلت به الى صدرك . و الدبير ماأدبرت به عن صدرك ، ويقال : فلان مايعرف قبيلا ولا دبيراً . والمراد ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت . و هذا الكلام تعريض لابن بشار يعنى أنه لا يدرى ما يقول و لسنا نحتج عليه فى هذا الامر .

(٢) يعنى اذا كان من يقوم اماماً قائما .

فلاغيبة وإن احتجّ بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجّتنا في وقتنا لافرق فيه ولافصل.

ومن الدّليل على فساد أمر جعفر موالاته وتزكيته فارس بن حاتم - لعنه الله[1] - وقد برىء منه أبوه، وشاع ذلك في الأمصار حتّى وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء.

و من الدّليل على فساد أمره استعانته بمن استعان في طلب الميراث من أمّ الحسن عليه السلام وقد أجمعت الشيعة أنّ آباءه عليهم السلام أجمعوا أنّ الأخ لا يرث مع الأمّ.

و من الدّليل على فساد أمره قوله: إنّي إمام بعد أخي محمّد، فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه و قدمات قبل أبيه حتّى تثبت إمامة خليفته، و ياعجبا إذا كان محمّد يستخلف و يقيم إماماً بعده و أبوه حيّ قائم و هو الحجّة و الامام فما يصنع أبوه، و متى جرت هذه السنّة في الأئمّة و أولادهم حتّى نقبلها منكم، فدلّونا على ما يوجب إمامة محمّد حتّى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته. والحمدلله الّذي جعل الحقّ مؤيّداً والباطل مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً.

فأما ما حكى عن ابن أبي غانم - رحمه الله - فلم يرد الرّجل بقوله عندنا يثبت إمامة جعفر، وإنّما أراد أن يعلم السائل أنّ أهل هذه البيت لم يفنوا حتّى لا يوجد منهم أحداً.

و أمّا قوله: «و كلّ مطاع معبود» فهو خطأ عظيم لأنّا لانعرف معبوداً إلّا الله و نحن نطيع رسول الله صلى الله عليه وآله و لا نعبده.

و أمّا قوله: نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنّما نناظر و نخاطب من قد سبق منه الاجماع بأنّه لابدّ من إمام قائم من أهل هذه البيت تجب به حجّة الله - إلى قوله - وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً، ولا حاجة بنا إلى دخوله فنحن - وفّقك الله - لا نخالفه و أنّه لابدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجّة الله وإنّما

---

(١) هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر من اصحاب الرضا عليه السلام غال ملعون أهدر أبوالحسن العسكري عليه السلام دمه وضمن لمن يقتله الجنة فقتله جنيد. راجع منهج المقال ص ٢٥٧.

نخالفه في كيفيّة قيامه وظهوره و غيبته .

و أمّا ما مثّل به من البيت و السراج فهو مُنىً ، وقد قيل : إنّ المنى رأس أموال المفاليس ، و لكنّا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على حضم ولا نحيف فيه على ضدّ ، بل نقصد فيه الصواب فنقول : كنّا و من خالفنا قد أجمعنا على أنّ فلاناً مضى و له ولدان و له دار وأنّ الدّار يستحقّها منهما من قدر على أن يحمل باحدى يديه ألف رطل وأنّ الدّار لا تزال في يدي عقب الحامل[1] إلى يوم القيامة ، و نعلم أنّ أحدهما يحمل والآخر يعجز ، ثمّ احتجنا أن نعلم مَن الحامل منهما فقصدنا مكانهما لمعرفة ذلك فعاق عنهما عائق منع عن مشاهدتهما غير أنّا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنّهم رأوا أنّ الأكبر منهما قد حمل ذلك ، و وجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أنّ الأصغر منهما فعل ذلك ، ولم نجد لهذه الجماعة خاصّة يأتوا بها ، فلم يجز في حكم النظر و حفيظة الانصاف و ما جرت به العادة و صحّت به التجربة ردّ شهادة تلك الجماعات و قبول شهادة هذه الجماعة و التهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك .

فان قال خصومنا : فما تقولون في شهادة سلمان و أبي ذرّ و عمّار و المقداد لأمير المؤمنين عليه السلام ، وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق لغيره أيّهما كان أصوب ؟

قلنا لهم : لأمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه اُمورٌ خُصّ بها و خصّوا بها دون من بازائهم ، فان أوجدتمونا مثل ذلك أوما يقاربه لكم فأنتم المحقّون : أوّلها أنّ أعداءه كانوا يقرّون بفضله و طهارته و علمه ، و قد رويناورووا له معنا أنّه صلى الله عليه وآله خبّر «أنّ الله يوالي من يواليه و يعادي من يعاديه» فوجب لهذا أن يتّبع دون غيره ، و الثاني أنّ أعداءه لم يقولوا له : نحن نشهد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أشار إلى فلان بالامامة و نصبه حجّة للخلق و إنّما نصبوه لهم على جهة الاختيار كما قد بلغك ، و الثالث أنّ أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لا يكذب لقوله صلى الله عليه وآله : «ما

(١) يعنى اولاده و أحفاده .

أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ» فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم ، و الرّابع أنّ أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه ممّا تجب به الحجّة و ذهبوا عنه بفساد التأويل ، و الخامس أنّ أعداءه رووا في الحسن و الحسين أنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة ، ورووا أيضاً أنّه صلى الله عليه وآله قال: «من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار» فلمّا شهد الأبيهما بذلك وصحّ أنّهما من أهل الجنّة بشهادة الرسول وجب تصديقهما لأنّهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنّة و كانا من أهل النّار و حاشا لهما الزّكيّين الطيّبين الصادقين ، فليوجدنا أصحاب جعفر خاصّة هي لهم دون خصومهم حتّى يقبل ذلك ، و إلّا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله و لا على ناقليه و قبول خبر لا يؤمن على ناقليه تهمة التواطؤ عليه ، و لا خاصّة معهم يثبتون بها و لن يفعل ذلك إلّا تائه حيران . فتأمّل ـ أسعدك الله ـ في النظر فيما كتبت به إليك ممّا ينظر به الناظر لدينه ، المفكّر في معاده المتأمّل بعين الخيفة و الحذار إلى عواقب الكفر و الجحود موفّقاً إن شاء الله تعالى أطال الله بقاءك و أعزّك و أيّدك و ثبّتك و جعلك من أهل الحقّ و هداك له وأعاذك من أن تكون من الّذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدّنيا و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً . و من الّذين يستزلّهم الشيطان بخدعه و غروره و إملائه و تسويله و أجرى لك أجمل ما عوّدك .

وكتب بعض الاماميّة إلى أبي جعفر بن قبة كتاباً يسأله فيه عن مسائل ، فورد في جوابها أمّا قولك ـ أيّدك الله ـ حاكياً عن المعتزلة أنّها زعمت أنّ الاماميّة تزعم أنّ النصّ على الامام واجب في العقل فهذا يحتمل أمرين إن كانوا يريدون أنّه واجب في العقل قبل مجيء الرّسل عليهم السلام وشرع الشرايع فهذا خطأ و إن أرادوا أنّ العقول دلّت على أنّه لابدّ من إمام بعد الأنبياء عليهم السلام ، فقد علموا ذلك بالأدلّة القطعيّة و علموه أيضاً بالخبر الّذي ينقلونه عمّن يقولون بامامته .

و أما قول المعتزلة : إنّا قد علمنا يقيناً أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام مضى و لم ينصّ فقد ادّعوا دعوى يخالفون فيها وهم محتاجون إلى أن يدلّوا على صحّتها و بأيّ شيء ينفصلون ممّن زعم من مخالفيهم أنّهم قد علموا من ذلك ضدّ ما ادّعوا أنّهم علموه .

ومن الدّليل على أنّ الحسن بن علي عليه السلام قد نصّ ثبات إمامته ، وصحّة النصّ من النبي صلى الله عليه وآله ، و فساد الاختيار، و نقل الشيع ممّن قد أوجبوا بالأدلّة تصديقه أنّ الامام لا يمضي أو ينصّ على إمام كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كان النّاس محتاجين في كلّ عصر إلى من يكون خبره لا يختلف و لا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأمّة عند مخالفينا هؤلاء و تكاذبت و أن يكون إذا أمر ائتمر بطاعته و لا يد فوق يده و لا يسهو و لا يغلط و أن يكون عالماً ليعلم النّاس ما جهلوا ، و عادلاً ليحكم بالحقّ ، و من هذا حكمه فلابدّ من أن ينصّ عليه علّام الغيوب على لسان من يؤدّي ذلك عنه إذ كان ليس في ظاهر خلقته ما يدلّ على عصمته .

فإن قالت المعتزلة : هذه دعاوي تحتاجون إلى أن تدلّوا على صحّتها ، قلنا : أجل لابدّ من الدّلائل على صحّة ما ادّعيناه من ذلك و أنتم ، فإنّما سألتم عن فرع والفرع لا يدلّ عليه دون أن يدلّ على صحّة أصله ، و دلائلنا في كتبنا موجودة على صحّة هذه الأصول و نظير ذلك أنّ سائلاً لو سألنا الدّليل على صحّة الشرايع لاحتجنا أن ندلّ على صحّة الخبر وعلى صحّة نبوّة النبي صلى الله عليه وآله وعلى أنّه أمر بها ، وقبل ذلك أنّ الله عزّ وجلّ واحدٌ حكيمٌ ، وذلك بعد فراغنا من الدّليل على أنّ العالم محدث ، و هذا نظير ما سألونا عنه ، وقد تأمّلت في هذه المسألة فوجدت غرضها ركيكاً و هو أنّهم قالوا : لو كان الحسن بن علي عليه السلام قد نصّ على من تدّعون إمامته لسقطت الغيبة .

و الجواب في ذلك أنّ الغيبة ليست هي العدم فقد يغيب الإنسان إلى بلد يكون معروفاً فيه و مشاهداً لأهله ، ويكون غائباً عن بلد آخر ، وكذلك قد يكون الإنسان غائباً عن قوم دون قوم ، و عن أعدائه لا عن أوليائه فيقال : إنّه غائب و إنّه مستتر ، و إنّما قيل غائب لغيبته عن أعدائه و ممّن لا يوثق بكتمانه من أوليائه وأنّه ليس مثل آبائه عليهم السلام ظاهراً للخاصّة و العامّة وأولياؤه مع هذا ينقلون وجوده و أمره و نهيه وهم عندنا ممّن تجب بنقلهم الحجّة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم و اختلافهم في هممهم ووقوع الاضطرار مع خبرهم ، و نقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائه عليهم السلام وإن خالفهم مخالفوهم فيها و كما تجب بنقل المسلمين صحّة آيات النبي صلى الله عليه وآله سوى القرآن و إن خالفهم

أعداؤهم من أهل الكتاب و المجوس و الزّنادقة و الدّهريّة في كونها . و ليست هذه مسألة تشتبه على مثلك مع ما أعرفه من حسن تأمّلك .

و أمّا قولهم [١] إذا ظهر فكيف يعلم أنّه محمّد بن الحسن بن عليّ عليهم السلام ؟.

فالجواب في ذلك أنّه قد يجوز بنقل من تجب بنقله الحجّة من أوليائه كما صحّت إمامته عندنا بنقلهم .

و جواب آخر و هو أنّه قديجوز أن يظهر معجزاً يدلّ على ذلك. وهذا الجواب الثّاني هو الّذي نعتمد عليه ونجيب الخصوم به وإن كان الأوّل صحيحاً .

و أمّا قول المعتزلة : فكيف لم يحتجّ عليهم عليّ بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى ؟ فإنّا نقول : إنّ الأنبياء و الحجج عليهم السلام إنّما يظهرون من الدلالات والبراهين حسب ما يأمرهم الله عزّوجلّ به ممّا يعلم الله أنّه صالح للخلق فإذا ثبتت الحجّة عليهم بقول النبيّ صلى الله عليه وآله فيه ونصّه عليه فقد استغني بذلك عن إقامة المعجزات اللّهمّ إلّا أن يقول قائل: إنّ إقامة المعجزات كانت أصلح في ذلك الوقت ، فنقول له : وما الدليل على صحّة ذلك ؟ وما ينكر الخصم من أن تكون إقامته لها ليس بأصلح وأن يكون الله عزّ وجلّ لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك الوقت لكفروا أكثر من كفرهم ذلك الوقت ولادّعوا عليه السحر و المخرقة و إذا كان هذا جائزاً لم يعلم أنّ إقامة المعجز كانت أصلح .

فإن قالت المعتزلة : فبأيّ شيء تعلمون أنّ إقامة [٢] من تدّعون إمامته المعجز على أنّه ابن الحسن بن عليّ عليهما السلام أصلح ؟ قلنا لهم : لسنا نعلم أنّه لا بدّ من إقامة المعجز في تلك الحال و إنّما نجوّز ذلك ، اللّهمّ إلّا أن يكون لا دلالة غير المعجز فيكون لابدّ منه لإثبات الحجّة و إذا كان لا بدّ منه كان واجباً وما كان واجباً كان صلاحاً لافساداً ، وقد علمنا أنّ الأنبياء عليهم السلام قد أقاموا المعجزات في وقت دون وقت ولم يقيموها في كلّ يوم ووقت و لحظة و طرفة و عند كلّ محتجّ عليهم ممّن أراد الإسلام ، بل في

(١) أى قول المعتزلة . (٢) فى بعض النسخ « ان أقام » .

وقت دون وقت على حسب ما يعلم الله عزّ وجلّ من الصلاح . وقد حكى الله عزّ و جلّ عن المشركين أنّهم سألوا نبيّه صلى الله عليه وآله أن يرقى في السّماء و أن يسقط السّماء عليهم كسفاً أو ينزّل عليهم كتاباً يقرؤونه و غير ذلك ممّا في الآية ، فما فعل ذلك بهم ، و سألوه أن يحيي لهم قصيّ بن كلاب و أن ينقل عنهم جبال تهامة فما أجابهم إليه وإن كان عليه السلام قد أقام لهم غير ذلك من المعجزات ، وكذا حكم ما سألت المعتزلة عنه ، ويقال لهم كما قالوا لنا لم نترك أوضح الحجج و أبين الأدلّة من تكرّر المعجزات و الاستظهار بكثرة الدّلالات .

و أمّا قول المعتزلة : إنّه احتجّ بما يحتمل التأويل ، فيقال : فما احتجّ عندنا على أهل الشورى إلّا بما عرفوا من نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ أولئك الرّؤساء لم يكونوا جهّالاً بالأمر وليس حكمهم حكم غيرهم من الأتباع ، ونقلب هذا الكلام على المعتزلة فيقال لهم لمَ لم يبعث الله عزّ وجلّ بأضعاف من بعث من الأنبياء ؟ و لمَ لم يبعث في كلّ قرية نبيّاً و في كلّ عصر ودهر نبيّاً أو أنبياء إلى أن تقوم السّاعة ؟ و لمَ لم يبيّن معاني القرآن حتّى لا يشكّ فيه شاكّ ولم تركه محتملاً للتأويل ؟ و هذه المسائل تضطرّهم إلى جوابنا . إلى ههنا كلام أبي جعفر بن قِبة ـ رحمه الله ـ .

كلام لاحد المشايخ فى الرد على الزيدية :

و قال غيره من متكلّمي مشايخ الإماميّة : إنّ عامّة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل و يجب عليهم أن يعلموا أنّ القول بغيبة صاحب الزّمان عليه السلام مبنيٌّ على القول بإمامة آبائه عليهم السلام ، والقول بإمامة آبائه عليهم السلام مبنيٌّ على القول بتصديق محمّد صلّى الله عليه و آله و إمامته ، و ذلك أنّ هذا باب شرعيٌّ و ليس بعقليّ محض و الكلام في الشّرعيّات مبنيٌّ على الكتاب والسنّة كما قال الله عزّ وجلّ : «فإن تنازعتم في شيء (يعني في الشرعيّات) فردّوه إلى الله وإلى الرّسول»[1] فمتى شهد لنا الكتاب و السنّة و حجّة العقل فقولنا هو المجتبى ، و نقول : إنّ جميع طبقات الزّيديّة و

(١) النساء : ٥٩ .

الاماميّة قد اتّفقوا على أنّ رسول الله ﷺ قال : « إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما الخليفتان من بعدي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، و تلقّوا هذا الحديث بالقبول فوجب أنّ الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل و التأويل علماً يقيناً يخبر عن مراد الله عزّ و جلّ كما كان رسول الله ﷺ يخبر عن المراد و لا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً و لا استخراجاً كما لم تكن معرفة الرّسول ﷺ بذلك استخراجاً و لا استنباطاً و لا استدلالاً و لا على ما تجوز عليه اللّغة و تجري عليه المخاطبة، بل يخبر عن مراد الله و يبيّن عن الله بياناً تقوم بقوله الحجّة على النّاس ، كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرّسول ﷺ بالكتاب على يقين و معرفة و بصيرة ، قال الله عزّ وجلّ في صفة رسول الله ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتّبعني » [1] فأتباعه من أهله و ذريّته و عترته هم الّذين يخبرون عن الله عزّ و جلّ مراده من كتابه على يقين و معرفة و بصيرة ، و متى لم يكن المخبر عن الله عزّ و جلّ مراده ظاهراً مكشوفاً فانّه يجب علينا أن نعتقد أنّ الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرّسول ﷺ يعرف التأويل و التنزيل إذ الحديث يوجب ذلك .

و قال علماء الاماميّة : قال الله عزّ وجلّ : « إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض »[2] فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم مصطفى و ذلك أنّ الله عزّ و جلّ جنّس النّاس في هذا الكتاب جنسين فاصطفى جنساً منهم و هم الأنبياء و الرّسل و الخلفاء عليهم السلام و جنساً أمروا باتّباعهم ، فمادام في الأرض من به حاجة إلى مدبّر و سائس و معلّم و مقوّم يجب أن يكون بازائهم مصطفى من آل إبراهيم و يجب أن يكون المصطفى من آل إبراهيم ذرّيّة بعضها من بعض لقوله عزّ وجلّ «ذرّيّة بعضها من بعض » وقد صحّ أنّ رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم المصطفون من آل إبراهيم فوجب

(١) يوسف : ١٠٨ .

(٢) آل عمران : ٣٣ .

أن يكون المصطفى بعد الحسين عليه السلام منه لقوله عزّ وجلّ « ذرّيّة بعضها من بعض » و متى لم تكن الذّريّة منه لا تكون الذّرّيّة بعضها من بعض إلّا أن تكون في بطن دون جميعهم و كانت الامامة قد انتقلت عن الحسن إلى أخيه الحسين عليهما السلام وجب أن يكون منه و من صلبه من يقوم مقامه و ذلك معنى قوله تعالى « ذرّيّة بعضها من بعض و الله سميع عليم » ، فدلّت الآية على ما دلّت السنّة عليه .

استدلال على وجود امام غائب من العترة يظهر و يملا الارض عدلا :

و قال بعض علماء الاماميّة : كان الواجب علينا و على كلّ عاقل يؤمن بالله و برسوله وبالقرآن و بجميع الأنبياء الّذين تقدّم كونهم كون نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله أن يتأمّل حال الأمم الماضية و القرون الخالية فاذا تأمّلنا وجدنا حال الرّسل و الأمم المتقدّمة شبيهة بحال أمّتنا و ذلك أنّ قوّة كلّ دين كانت في زمن أنبيائهم عليهم السلام إنّما كانت متى قبلت الأمم الرّسل فكثر أتباع الرّسول في عصره و دهره فلم تكن أمّة كانت أطوع لرسولها بعد أن قوي أمر الرّسول من هذه الأمّة لأنّ الرّسل الّذين عليهم دارت الرّحى قبل نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله نوح و إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام هم الرّسل الّذين في يدالأمم آثارهم و أخبارهم ، و وجدنا حال تلك الأمم اعترض في دينهم الوهن في المتمسّكين به لتركهم كثيراً ممّا كان يجب عليهم محافظته في أيّام رسلهم و بعد مضيّ رسلهم وكذلك ما قال الله عزّ و جلّ : « قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير » [١] .

و بذلك وصف الله عزّ و جلّ أمر تلك القرون فقال عزّ و جلّ : « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة و اتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً » [٢] و قال الله عزّ و جلّ لهذه الأمّة : « و لا يكونوا كالّذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم » [٣] .

---

(١) المائدة : ١٨ .
(٢) مريم : ٥٩ .
(٣) الحديد : ١٦ .

وفي الأثر « أنّه يأتي على النّاس زمان لا يبقى فيهم من الاسلام إلّا اسمه ومن القرآن إلّا رسمه » و قال النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّ الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء » فكان الله عزّ وجلّ يبعث في كلّ وقت رسولاً يجدّد لتلك الأمم ما انمحى من رسوم الدّين و اجتمعت الأمّة إلّا من لا يلتفت إلى اختلافه ، و دلّت الدّلائل العقليّة أنّ الله عزّ وجلّ قد ختم الأنبياء بمحمّد صلى الله عليه وآله فلا نبيّ بعده ، و وجدنا أمر هذه الأمّة في استعلاء الباطل على الحقّ و الضلال على الهدى بحال زعم كثيرٌ منهم أنّ الدّار اليوم دار كفر وليست بدار الاسلام ، ثمّ لم يجر على شيء من أصول شرايع الاسلام ماجرى في باب الامامة ، لأنّ هذه الأمّة يقولون : لم يقم [لهم] بالامامة منذ قتل الحسين عليه السلام إمامٌ عادلٌ لامن بني أميّة ولا من ولد عبّاس الّذين جارت أحكامهم على أكثر الخلق ، و نحن و الزّيديّة و عامّة المعتزلة و كثير من المسلمين يقولون : إنّ الامام لا يكون إلّا مَن ظاهره ظاهر العدالة ، فالأمّة في يدالجائرين يلعبون بهم و يحكمون في أموالهم و أبدانهم بغير حكم الله ، وظهر أهل الفساد على أهل الحقّ و عدم اجتماع الكلمة ، ثمّ وجدنا طبقات الأمّة كلّهم يكفر بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من بعض .

ثمّ تأمّلنا أخبار الرّسول صلى الله عليه وآله فوجدناها قد وردت بأنّ الأرض تملأ قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً برجل من عترته ، فدلّنا هذا الحديث على أنّ القيامة لا تقوم على هذه الأمّة إلّا بعد ما ملئت الأرض عدلاً ، فانّ هذا الدّين الّذي لا يجوز عليه النسخ و لا التبديل سيكون له ناصر يؤيّده الله عزّ و جلّ كما أيّد الأنبياء و الرّسل لمّا بعثهم لتجديد الشرايع و إزالة ما فعله الظالمون فوجب لذلك أن تكون الدّلائل على من يقوم بما وصفناه موجودةً غير معدومة ، و قد علمنا عامّة اختلاف الأمّة و سبرنا أحوال الفرق ، فدلّنا أنّ الحقّ مع القائلين بالأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام دون من سواهم من فرق الأمّة ، و دلّنا ذلك على أنّ الإمام اليوم هو الثاني عشر منهم و أنّه الّذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله به و نصّ عليه . وسنورد في هذا الكتاب ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله في عدد الأئمّة عليهم السلام و أنّهم اثنا عشر و النصّ على القائم الثاني عشر ،

و الاخبار بغيبته قبل ظهوره و قيامه بالسيف إن شاء الله تعالى .

اعتراضات للزيدية :

قال بعض الزّيديّة : إنّ الرّواية الّتي دلّت على أنّ الأئمّة اثنا عشر قول أحدثه الاماميّة قريباً و ولّدوا فيه أحاديث كاذبة .

فنقول ـ وبالله التوفيق ـ: إنّ الأخبار في هذا الباب كثيرة و المفزع و الملجأ إلى نقلة الحديث و قد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً من حديث عبدالله ابن مسعود ماحدّثنا به أحمد بن الحسن القطّان المعروف بأبي علي بن عبدربّه الرّازيّ وهو شيخ كبير لأصحاب الحديث قال : حدّثنا أبو يزيد محمّد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزيّ بالرّي في شهر ربيع الأوّل سنة اثنين و ثلاثمائة ، عن إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ في سنة ثمان و ثلاثين و مائتين المعروف باسحاق بن راهويه ، عن يحيى بن يحيى [١] ، عن هشام، عن مجالد [٢] عن الشعبيّ ، عن مسروق قال: بينا نحن عند عبدالله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى شابٌّ : هل عهد إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : إنّك لحدث السنّ و إنّ هذا شيء ماسألني عنه أحد [من] قبلك ، نعم

---

(١) هو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبدالرحمن التميمى الحنظلى أبوزكريا النيسابورى ثقة . و أما اسحاق بن راهويه فهو ابو يعقوب الحنظلى المروزى المحدث الفقيه، قال ابن حنبل : اسحاق عندنا امام من أئمة المسلمين وما عبر جسر أفضل منه (راجع تهذيب التهذيب ج١١ ص ٢٩٦ و ج ١ ص ٢١٦) .

(٢) فى بعض النسخ «هشام بن خالد» وفى أكثرها « هشام بن مجالد» وفى مسند أحمد ج١ ص٣٩٨ هذا الحديث بعينه «عن حماد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبى» وعليه فالمراد هشام بن سنبر الدستوائى الذى يأتى، يروى عن مجالد بن سعيد بن عمير أبوعمر وهو كما قال ابن حجر ليس بالقوى .وفى كفاية الاثر أيضاً «عن هشام الدستوائى ، عن مجالد بن سعيد » وهذا هو الصواب لما فى طريق الشيخ فى كتاب الغيبة « عن عميس بن يونس عن مجالد بن سعيد »وقلنا المراد بهشام أبوبكر البصرى و اسم ابيه « سنبر » و هو ثقة ثبت . و فى الخصال « هيثم بن خالد» و هو تصحيف . وأما الشعبى فهو عامر بن شراحيل أبوعمرو ، ثقة مشهور فقيه فاضل كما فى التقريب . وأما مسروق فهو مسروق بن الاجدع بن مالك الهمدانى الوادعى ثقة فقيه عابد .

عهد إلينا نبيّنا صلى الله عليه وآله أنّه يكون من بعده اثناعشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل .

و قد أخرجت بعض طرق هذا الحديث في هذا الكتاب و بعضها في كتاب النصّ على الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام بالامامة . ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من حديث جابر بن سَمُرة ما حدّثنا به أحمد بن محمّد بن إسحاق الدّينوريّ ، و كان من أصحاب الحديث قال : حدّثني أبو بكر بن أبي داود [١] ، عن إسحاق بن إبراهيم ابن شاذان ، عن الوليد بن هشام ، عن محمّد بن ذكوان [٢] قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن سيرين ، عن جابر بن سَمُرة السوائي قال : كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يلي هذه الأمّة اثناعشر ، قال : فصرخ النّاس فلم أسمع ما قال : فقلت لأبي - و كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منّي - : ما قال : رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : قال : كلّهم من قريش و كلّهم لا يرى مثله .

و قد أخرجت طرق هذا الحديث أيضاً ، و بعضهم روى « اثناعشر أميراً » ، و بعضهم روى « اثنا عشر خليفة » فدلّ ذلك على أنّ الأخبار الّتي في يد الاماميّة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام بذكر الأئمّة الاثنى عشر أخبارٌ صحيحة [٣] .

قالت الزّيديّة : فان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرّف أمّته أسماء الأئمّة الاثنى عشر فلم ذهبوا عنه يميناً و شمالاً وخبطوا هذا الخبط العظيم ؟

فقلنا لهم : إنّكم تقولون : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله استخلف عليّاً عليه السلام وجعله الامام بعده و نصّ عليه و أشار إليه و بيّن أمره و شهّره ، فما بال أكثر الأمّة ذهبت عنه و

---

(١) في الخصال « ابو بكر بن أبي زواد » ولم أظفر به .

(٢) في بعض النسخ من الخصال « مخول بن ذكوان » ولم أجده .

(٣) روى أحمد في مسنده هذا الحديث ونحوه من أربع وثلاثين طريقاً عن جابر بن سمرة راجع المسند ج ٥ ص ٨٧ الى ص ١٠٨ . و رواه الخطيب أيضاً في التاريخ ج ١٤ ص ٣٥٣ من حديث جابر بن سمرة ونحوه في ج ٦ ص ٢٦٣ من حديث عبد الله بن عمرو وأخرجه مسلم في صحيحة كتاب الامارة بطرق عديدة من حديث جابر .

تباعدت منه حتّى خرج من المدينة إلى ينبع [١] وجرى عليه ماجرى ، فان قلتم : إنّ علياً عليه السلام لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أودعتم كتبكم ذلك و تكلّمتم عليه ، فانّ النّاس قد يذهبون عن الحقّ و إن كان واضحاً ، و عن البيان و إن كان مشروحاً كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد ، و من قوله عزّ و جلّ : « ليس كمثله شيء » إلى التشبيه .

اعتراض آخر للزيدية :

قالت الزّيديّة : و ممّا تكذب به دعوى الاماميّة أنّهم زعموا أنّ جعفر بن محمّد عليهما السلام نصّ لهم على إسماعيل و أشار إليه في حياته ، ثمّ إنّ إسماعيل مات في حياته فقال : «مابدا لله في شيء كما بداله في إسماعيل ابني » فان كان الخبر الاثنا عشر صحيحاً فكان لا أقلّ من أن يعرفه جعفر بن محمّد عليهما السلام ويعرّف خواصّ شيعته لئلاّ يغلط هووهم هذا الغلط العظيم .

فقلنا لهم : بم قلتم : إنّ جعفر بن محمّد عليهما السلام نصّ على إسماعيل بالامامة ؟ وماذلك الخبر ؟ ومن رواه ؟ ومن تلقّاه بالقبول ؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، وإنّما هذه حكاية ولّدها قوم قالوا بامامة إسماعيل ، ليس لها أصلٌ لأنّ الخبر بذكر الأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام قد رواه الخاصّ و العامّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله و الأئمّة عليهم السلام ، وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب . فأمّا قوله : «ما بدا لله في شيء كما بداله في إسماعيل ابني » فانّه يقول : ماظهر لله أمرٌ كما ظهر له في إسماعيل ابني إذا اخترمه في حياتي [٢] ليعلم بذلك أنّه ليس بامام بعدي . و عندنا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافرٌ و البراءة منه واجبة ، كما روي عن الصادق عليه السلام :

حدثنا أبي - رضي الله عنه - عن محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ قال : حدّثنا أبو عبدالله الرّازيّ ، عن الحسن بن الحسين

---

(١) في بعض النسخ « البقيع ».

(٢) اخترمة : أهلكه واستأصله .

اللؤلؤيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار ، عن أبي بصير ؛ وسماعة ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : من زعم أنّ الله يبدوله في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤوا منه .

و إنّما البداء الّذي ينسب إلى الاماميّة القول به هو ظهور أمره . يقول العرب بدا لي شخصٌ أي ظهر لي ، لابدا ندامة ، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

و كيف ينصّ الصادق عليه السلام على إسماعيل بالإمامة مع قوله فيه : إنّه عاص لا يشبهني و لا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد ابن أبي عمير ، عن الحسن بن راشد قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن إسماعيل فقال : عاص ، لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا الحسن بن أحمد بن إدريس ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد ابن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ؛ و البرقيّ ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّاد ، عن عبيد بن زرارة قال : ذكرت إسماعيل عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : و الله لا يشبهني ولا يشبه أحداً من آبائي .

حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن ابن أبي نجران ، عن الحسين بن المختار ، عن الوليد بن صبيح قال : جاءني رجلٌ فقال لي : تعال حتّى اريك ابن الرّجل قال : فذهبت معه ، قال : فجاء بي إلى قوم يشربون فيهم إسماعيل بن جعفر ، قال : فخرجت مغموماً فجئت إلى الحجر فاذا إسماعيل بن جعفر متعلّق بالبيت يبكي قدبلّ أستار الكعبة بدموعه ، قال : فخرجت أشتدّ فإذا إسماعيل جالس مع القوم ، فرجعت فاذا هو آخذ بأستار الكعبة قد بلّها بدموعه ، قال : فذكرت ذلك لأبي عبدالله عليه السلام فقال : لقدابتلى ابني بشيطان يتمثّل في صورته .

و قد روي أنّ الشيطان لايتمثّل في صورة نبيّ و لا في صورة وصيّ نبيّ ، فكيف يجوز أن ينصّ عليه بالامامة مع صحّة هذا القول منه فيه .

اعتراض آخر :

قالت الزّيديّة : بأيّ شيء تدفعون إمامة إسماعيل وما حجّتكم على الاسماعيليّة القائلين بامامته ؟

قلنا لهم : ندفع إمامته بما ذكرنا من الأخبار و بالأخبار الواردة بالنصّ على الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام و بموته في حياة أبيه .

فأمّا الأخبار الواردة بالنصّ على الأئمّة الاثنى عشر فقد ذكرناها في هذا الكتاب.

وأمّا الأخبار الواردة بموته في حياة الصادق عليه السلام ما حدّثنا به أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ؛ و الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن سعيد بن عبدالله الأعرج قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لمّا مات إسماعيل أمرت به وهو مسجّى أن يكشف عن وجهه فقبّلت جبهته و ذقنه و نحره ، ثمّ أمرت به فغطّي ، ثمّ قلت : اكشفوا عنه فقبّلت أيضاً جبهته و ذقنه و نحره ، ثمّ أمرتهم فغطّوه ، ثمّ أمرت به فغسّل ثمّ دخلت عليه و قد كفّن فقلت : اكشفوا عن وجهه ، فقبّلت جبهته و ذقنه و نحره و عوّذته ، ثمّ قلت : درّجوه . فقلت : بأيّ شيء عوّذته ؟ قال : بالقرآن .

قال مصنّف هذا الكتاب : في هذا الحديث فوائد أحدها الرّخصة بتقبيل جبهة الميّت و ذقنه و نحره قبل الغسل و بعده إلّا أنّه من مسّ ميّتاً قبل الغسل بحرارته فلاغسل عليه ، فان مسّه بعد ما يبرد فعليه الغسل ، وإن مسّه بعد الغسل فلاغسل عليه ، فلوورد في الخبر أنّ الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أولم يغتسل لعلمنا بذلك أنّه مسّه قبل الغسل بحرارته أو بعد ما برد .

وللخبر فائدة اُخرى و هي أنّه قال : أمرت به فغسّل ولم يقل غسّلته وفي هذا الحديث أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل لأنّ الإمام لايغسّله إلّا إمام إذا حضره[1] .

---

(١) فيه نظر لانه يمكن أن يقال الاخبار التى وردت بان الامام لايغسله الا الامام مع ضعف سندها لاتدل على وجوب المباشرة انما دلالته على أن ولى الامام فى التجهيز هو الامام الذى بعده ←

حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أيّوب بن نوح ؛ ويعقوب يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن شعيب ، عن أبي كهمس قال: حضرت موت إسماعيل وأبو عبدالله عليه السلام جالس عنده فلمّا حضره الموت شدّ لحييه و غطّاه بالملحفة ثمّ أمر بتهيئته ، فلمّا فرغ من أمره دعا بكفنه و كتب في حاشية الكفن « إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا الله » .

حدثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن إبراهيم ابن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عن مرّة مولى محمّد بن خالد قال : لمّا مات إسماعيل فانتهى أبو عبدالله عليه السلام إلى القبر أرسل نفسه فقعد على جانب القبر لم ينزل في القبر ، ثمّ قال: هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بإبراهيم ولده .

حدثنا محمّد بن الحسن ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن الحسين بن عمر ، عن رجل من بني هاشم قال : لمّا مات إسماعيل خرج إلينا أبو عبدالله عليه السلام فتقدّم السّرير بلا حذاء ولارداء .

حدثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار ، عن حمّاد بن عيسى ، عن جرير ، عن إسماعيل بن جابر و الأرقط بن عمران عبد الله[1] قال: كان أبو عبدالله عليه السلام عند إسماعيل حين قبض فلمّا رأى الأرقط جزعه قال : يا أباعبدالله فدمات رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : فارتدع ثمّ قال: صدقت أنا لك اليوم أشكر .

حدثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن هاشم ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن عمرو بن عثمان الثقفيّ ،

← سواء باشر ذلك بنفسه أوأمر من يفعل باذنه أو برضاه ان غاب ، وفي التهذيب ج١ ص٨٦ و الاستبصار ج ١ ص ٢٠٧ . باب كيفية غسل الميت بطريق صحيح أعلائى عن معاوية بن عمار قال : « أمرني أبوعبدالله عليه السلام أن أغمز بطنه ، ثم أوضيه بالاشنان ، ثم اغسل رأسه بالسدر و لحيته ، ثم أفيض على جسده منه ، ثم أدلك به جسده ، ثم أفيض عليه ثلاثاً ، ثم أغسله بالماء القراح ، ثم أفيض عليه الماء بالكافور و بالماء القراح و أطرح فيه سبع ورقات سدر » .

(١) كذا .

عن أبي كهمس قال : حضرت موت إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام : فرأيت أبا عبدالله عليه السلام وقد سجد سجدة فأطال السجود ، ثمّ رفع رأسه فنظر إليه قليلا و نظر إلى وجهه [قال :] ثمّ سجد سجدة اُخرى أطول من الأولى ، ثمّ رفع رأسه وقد حضره الموت فغمضه و ربط لحييه و غطّى عليه ملحفة ، ثمّ قام وقد رأيت وجهه وقد دخله منه شيء الله أعلم به ، قال : ثمّ قام فدخل منزله فمكث ساعة ، ثمّ خرج علينا مدّهناً مكتحلاً عليه ثياب غير الثياب الّتي كانت عليه ووجهه غير الّذي دخل به فأمر ونهى في أمره [١] حتّى إذا فرغ منه دعا بكفنه فكتب في حاشية الكفن « إسماعيل يشهد أن لا إله إلّا الله » .

حدثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي الحسن ظريف بن ناصح ، عن الحسن ابن زيد قال : ماتت ابنة لأبي عبدالله عليه السلام فناح عليها سنة ، ثمّ مات له ولدٌ آخر فناح عليه سنة ، ثمّ مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح ، قال: فقيل لأبي عبدالله عليه السلام : أصلحك الله أيناح في دارك ؟ فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمّا مات حمزة : ليبكينّ حمزة لا بواكي له [٢] .

حدثنا محمّد بن الحسن ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا الحسن بن متّيل الدّقّاق قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن محمّد بن عبد الله الكوفيّ قال : لمّا حضرت إسماعيل بن أبي عبدالله الوفاة جزع أبوعبدالله عليه السلام جزعاً شديداً قال: فلمّا غمضه دعا بقميص غسيل أو جديد فلبسه ثمّ تسرّح و خرج يأمر و ينهى قال : فقال له بعض أصحابه : جعلت فداك لقد ظننّا أن لاينتفع بك زماناً لما رأينا من جزعك ، قال : إنّا أهل بيت نجزع مالم تنزل المصيبة فإذا نزلت صبرنا .

حدثنا عليّ بن أحمد بن محمّد الدّقّاق ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال : حدّثنا الحسين بن الهيثم قال :

---

(١) يعنى فى تجهيز اسماعيل . (٢) فى بعض النسخ « لكنّ حمزة لابواكى له » .

حدّثنا عبّاد بن يعقوب الأسديّ قال : حدّثنا عنبسة بن بجّاد العابد قال : لمّا مات إسماعيل بن جعفر بن محمّد وفرغنا من جنازته جلس الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وجلسنا حوله و هو مطرقٌ ، ثمّ رفع رأسه فقال : أيّها النّاس إنّ هذه الدّنيا دار فراق ودار التواء [1] لا دار استواء على أنّ فراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا تردّ [2] وإنّما يتفاضل النّاس بحسن العزاء و صحّة الفكر فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ، ومن لم يقدّم ولداً كان هو المقدّم دون الولد ، ثمّ تمثّل عليه السلام بقول أبي خراش الهذليّ يرثي أخاه .

ولا تحسبي أنّي تناسيت عهده ✡ ولكنّ صبري يا إمام جميل [3]

اعتراض آخر :

قالت الزّيديّة : لوكان خبر الأئمّة الاثنى عشر صحيحاً لما كان الناس يشكّون بعد الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام في الإمامة حتّى يقول طائفة من الشّيعة بعبدالله وطائفة بإسماعيل و طائفة تتحيّر حتّى أنّ الشّيعة منهم من امتحن عبدالله بن الصّادق عليه السلام فلمّا لم يجد عنده ماأراد خرج وهو يقول : إلي أين ؟ إلى المرجئة أم إلى القدريّة ؟ أم إلى الحروريّة وإنّ موسى بن جعفر سمعه يقول هذا فقال له : لا إلى المرجئة ، ولا إلى القدريّة ، ولا إلى الحروريّة ولكن إليّ . فانظروا من كم وجه يبطل خبر الاثنى عشر أحدها جلوس عبدالله للامامة ، والثاني إقبال الشيعة إليه ، و الثالث حيرتهم عند امتحانه ، و الرّابع أنّهم لم يعرفوا أنّ إمامهم موسى بن جعفر عليهما السلام حتّى دعاهم موسى إلى نفسه وفي هذه المدّة مات فقيههم زرارة بن أعين وهو يقول والمصحف على صدره : «اللّهمّ إنّي أتمسّ بمن أثبت إمامته هذا المصحف» .

فقلنا لهم : إنّ هذا كلّه غرور من القول و زخرف ، و ذلك أنّا لم ندّع أنّ

---

(١) التواء : الاعوجاج .

(٢) اللوعة : حرقة الحزن .

(٣) فى بعض النسخ « يا أميم جميل » و الاميم هو المضروب على أم رأسه .

جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم ، وإنّما قلنا : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أنّ الأئمّة بعده الاثناعشر ، الّذين هم خلفاؤه وأنّ علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم ولاينكر أن يكون فيهم واحد أو اثنان أو أكثر لم يسمعوا بالحديث ، فأمّا زرارة بن أعين فانّه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر ولم يكن سمع بالنصّ على موسى بن جعفر عليهما السلام من حيث قطع الخبر عذره فوضع المصحف الّذي هو القرآن على صدره ، و قال : اللّهمّ إنّي أئتمّ بمن يثبت هذا المصحف إمامته، وهل يفعل الفقيه المتديّن عند اختلاف الأمر عليه إلّا ما فعله زرارة ، على أنّه قد قيل : إنّ زرارة قد كان علم بأمر موسى بن جعفر عليهما السلام وبامامته و إنّما بعث ابنه عبيداً ليتعرّف من موسى بن جعفر عليهما السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقيّة في كتمانه ، و هذا أشبه بفضل زرارة بن أعين و أليق بمعرفته .

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم قال : حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ ـ رضي الله عنه ـ قال : قلت للرّضا عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حقّ أبيك عليه السلام ؟ فقال : نعم ، فقلت له : فلم بعث ابنه عبيداً ليتعرّف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام ؟ فقال : إنّ زرارة كان يعرف أمر أبي عليه السلام ونصّ أبيه عليه وإنّما بعث ابنه ليتعرّف من أبي عليه السلام هل يجوز له أن يرفع التقيّة في إظهار أمره ونصّ أبيه عليه وأنّه لمّا أبطأ عنه ابنه طولب باظهار قوله في أبي عليه السلام فلم يحبّ أن يقدّم على ذلك دون أمره فرفع المصحف و قال : اللّهمّ إنّ إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمّد عليهما السلام .

والخبر الّذي احتجّت به الزّيديّة ليس فيه أنّ زرارة لم يعرف إمامة موسى بن جعفر عليهما السلام و إنّما فيه أنّه بعث ابنه عبيداً ليسأل عن الخبر .

حدثنا أبي ـ رحمه الله ـ قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن أحمد ابن يحيى بن عمران الأشعريّ ، عن أحمد بن هلال ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة ، عن أبيه قال : لمّا بعث زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة ليسأل عن الخبر بعد مضيّ أبي عبدالله

عليه السلام فلمّا اشتدّ به الأمر أخذ المصحف وقال : من أثبت إمامته هذا المصحف فهو إمامي. وهذا الخبر لا يوجب أنّه لم يعرف ، على أنّ راوي هذا الخبر أحمد بن هلال [1] و هو مجروح عند مشايخنا ـ رضي الله عنهم ـ .

حدثنا شيخنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت سعد بن عبدالله يقول : ما رأينا و لا سمعنا بمتشيّع رجع عن التشيّع إلى النصب إلّا أحمد بن هلال ، وكانوا يقولون: إنّ ما تفرّد بروايته أحمد بن هلال فلا يجوز استعماله، و قد علمنا أنّ النبيّ و الائمّة صلوات الله عليهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه . و الشاكّ في الامام على غير دين الله ، و قد ذكر موسى جعفر عليهما السلام أنّه سيستوهبه من ربّه يوم القيامة .

حدثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفار، عن محمّد بن أبي الصّهبان ، عن منصور بن العبّاس ، عن مروك بن عبيد ، عن درست ابن أبي منصور الواسطيّ ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : ذكر بين يديه زرارة بن أعين فقال : و الله إنّي سأستوهبه من ربّي يوم القيامة فيهبه لي ، و يحك إنّ زرارة بن أعين أبغض عدوّنا في الله وأحبّ وليّنا في الله .

حدثنا أبي ومحمّد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا : حدّثنا أحمد بن إدريس ؛ و محمّد بن يحيى العطّار جميعاً، عن محمّد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي العبّاس الفضل بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : أربعة أحبّ النّاس إليّ أحياء و أمواتاً : بريد العجليّ ، و زرارة بن أعين ، ومحمّد بن مسلم ، و الأحول [2] أحبّ النّاس إليّ أحياء و أمواتاً .

فالصادق عليه السلام لا يجوز أن يقول لزرارة : إنّه من أحبّ النّاس إليه و هو لا يعرف إمامة موسى بن جعفر عليهما السلام .

---

(١) هو أحمد بن هلال العبرتائى وردت فيه ذموم عن الامام العسكرى عليه السلام كما فى (كش) .

(٢) يعنى محمد بن النعمان البجلى مؤمن الطاق .

اعتراض آخر :

قالت الزيدية : لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء : إنّ الأئمّة اثناعشر لأنّ الحجّة باقية على هذه الأمّة إلى يوم القيامة ، و الاثنا عشر بعد محمّد صلى الله عليه وآله قد مضى منهم أحد عشر ، و قد زعمت الاماميّة أنّ الأرض لا تخلو من حجّة .

فيقال لهم : إنّ عدد الأئمّة عليهم السلام اثنا عشر و الثاني عشرهو الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ثمّ يكون بعده مايذكره من كون إمام بعده أوقيام القيامة ولسنا مستعبدين في ذلك إلّا بالاقرار باثني عشر إماماً واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليه السلام بعده .

حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا عبد العزيز ابن يحيى قال : حدّثنا إبراهيم بن فهد ، عن محمّد بن عقبة ، عن حسين بن الحسن ، عن إسماعيل بن عمر ، عن عمر بن موسى الوجيهي[1] عن المنهال بن عمرو ، عن عبدالله بن الحارث قال : قلت لعلي عليه السلام : يا أميرالمؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم ؟ قال : يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكول إليه ، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا اُخبر به إلّا الحسن و الحسين عليهما السلام .

حدثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ـ رحمة الله عليه ـ قال : حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى الجلودي ، عن الحسين بن معاذ ، عن قيس بن حفص ، عن يونس بن أرقم ، عن أبي سنان الشيباني[2] عن الضحّاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في

---

(١) عمر بن موسى الوجيهى زيدى له كتاب قراءة زيد بن على عليه السلام و قال : سمعت زيد ابن على يقول : هذا قراءة أميرالمؤمنين عليه السلام .

(٢) اما الحسين بن معاذ فالظاهر هوالحسين بن معاذ بن خليف البصرى الذى ذكره ابن حبان فى الثقات ، و أما قيس بن حفص فالظاهر هو قيس بن حفص بن القعقاع التميمى الدارمى مولاهم أبو محمد البصرى المتوفى ٢٢٧ الذى ذكره ابن حبان فى الثقات أيضاً . وأما يونس بن أرقم فلم أجد من ذكره ، و أما أبوسنان الشيبانى المصحف فى نسخ الكتاب بابى سيارفهو سعيد بن سنان البرجمى الشيبانى الكوفى الذى ذكره ابن حبان فى الثقات و قال كان عابداً فاضلا انتهى ، يروى عن ضحاك بن مزاحم الهلالى أبى القاسم و يقال أبو محمد ←

حديث يذكر فيه أمر الدّجّال ويقول في آخره : لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا فانّه عهد إليّ حبيبي عليه السلام أن لا اُخبر به غير عترتي . قال النزال بن سبرة : فقلت لصعصعة ابن صوحان : ماعنى أمير المؤمنين بهذا القول ؟ فقال صعصعة : يا ابن سبرة إنّ الّذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو الشمس الطالعة من مغربها ، يظهر عند الرّكن و المقام ، فيطهّر الأرض و يضع الميزان بالقسط فلا يظلم أحدٌ أحداً ، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أنّ حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمّة .

ويقال للزّيديّة: أفيكذّب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله « إنّ الأئمّة اثنا عشر » . فان قالوا : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقل هذا القول ، قيل لهم : إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته و تلقّي طبقات الاماميّة إيّاه بالقبول فما أنكرتم ممّن يقول : إنّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله « من كنت مولاه » ليس من قول الرّسول عليه السلام.

اعتراض آخر :

قالت الزّيديّة : اختلفت الاماميّة في الوقت الّذي مضى فيه الحسن بن عليّ عليهما السلام فمنهم من زعم أنّ ابنه كان ابن سبع سنين ، ومنهم من قال : إنّه كان صبيّاً[1] أو رضيعاً وكيف كان فانّه في هذه الحال لا يصلح للامامة و رئاسة الأمّة وأن يكون خليفة الله في بلاده و قيّمه في عباده ، وفئة المسلمين إذا عضّتهم الحروب ، و مدبّر جيوشهم ، و المقاتل عنهم والذّاب عن حوزتهم ، والدّافع عن حريمهم لأنّ الصبيّ الرّضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الاُمور ، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تلقى الأعداء بالصبيان و من لا يحسن الرّكوب ولا يثبت على السرج ، ولا يعرف كيف يصرف العنان ، ولا ينهض

ـ قال عبدالله بن أحمد: ثقة مأمون وقال ابن معين وكذا أبوزرعة : ثقة . وهو يروى عن النزال ابن سبرة ـ بفتح المهملة وسكون الموحدة ـ الهلالي وهو كوفي تابعي من كبار التابعين ذكره ابن حبان في الثقات كما في التهذيب .

(١) في بعض النسخ « جنيناً » .

بحمل الحمائل ، ولا بتصريف القناة ، ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغا ، فانّ أحد أوصاف الامام أن يكون أشجع النّاس .

الجواب :

يقال لمن خطب بهذه الخطبة : إنّكم نسيتم كتاب الله عزّ و جلّ : و لولا ذلك لم ترموا الاماميّة بأنّهم لا يحفظون كتاب الله و قد نسيتم قصّة عيسى عليه السلام وهو في المهدحين يقول : « إنّي عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً وجعلني مباركاً أنماكنت ـ الآية »[1] أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ثمّ حزبهم أمر من العدوّ[2] كيف كان يفعل المسيح عليه السلام و كذلك القول في يحيى عليه السلام ، وقد أعطاه الله الحكم صبيّاً فان جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله ، و من لم يقدر على دفع خصمه إلّا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضح بطلان قوله .

و نقول في جواب هذا الفصل : إنّ الأمر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ماوصفوا لنقض الله العادة فيه ، و جعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء و الحفظ لبيضة الاسلام والدفع عن حوزتهم . وهذا جواب لبعض الاماميّة على أبي القاسم البلخيّ .

اعتراض آخر :

قالت الزّيديّة : قدشكّ النّاس في صحّة نسب هذا المولود إذ أكثر النّاس يدفعون أن يكون للحسن بن عليّ عليهما السلام ولدٌ .

فيقال لهم : قد شكّ بنو إسرائيل في المسيح و رموا مريم بما قالوا « لقد جئت شيئاً فريّاً »[3] فتكلّم المسيح ببراءة اُمّه عليه السلام فقال : « إنّي عبد الله آتاني الكتاب

(١) مريم : ٣٢.

(٢) حزبه أمر أى أصابه .

(٣) مريم : ٢٨ . و قوله « فرياً » أى عظيماً بديعاً أو قبيحاً منكراً ، من الافتراء وهو الكذب .

وجعلني نبيّاً » فعلم أهل العقول أنّ الله عزّ وجلّ لا يختار لأداء الرّسالة مغمور النّسب و لا غير كريم المنصب ، كذلك الامام عليه السلام إذا ظهر كان معه من الآيات الباهرات و الدلائل الظاهرات ما يعلم به أنّه بعينه دون النّاس هو خلف الحسن بن علي عليهما السلام .

قال بعضهم : ما الدّليل على أنّ الحسن بن علي عليه السلام توفّي ؟

قيل له : الأخبار الّتي وردت في موته هي أوضح و أشهر و أكثر من الأخبار الّتي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام لأنّ أبا الحسن عليهما السلام مات في يد الأعداء ومات أبو محمّد الحسن بن علي عليهما السلام في داره على فراشه ، و جرى في أمره ما قد أوردت الخبر به مسنداً في هذا الكتاب .

فقال قائل منهم : فهلاّ دلّكم تنازع اُمّ الحسن وجعفر في ميراثه أنّه لم يكن له ولد ؟ لأنّا بمثل هذا نعرف من يموت و لا عقب له ان لا يظهر ولده و يقسم ميراثه بين ورثته ؟

فقيل له : هذه العادة مستفيضة وذلك أنّ تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربما جرى على المعهود المعتاد وربما جرى بخلاف ذلك ، فلا يحمل أمرهم في كلّ الأحوال على العادات كما لا يحمل أمر المسيح عليه السلام على العادات .

قال : فان جاز له أن يشكّ[1] في هذا لم لا يجوز أن نشكّ في كلّ من يموت ولا عقب له ظاهر .

قيل له : لا نشكّ في أنّ الحسن عليه السلام كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولداً من فضلاء ولد الحسن و الحسين عليهما السلام والشيعة الأخيار لأنّ الشهادة الّتي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي وإن كان عدد النافين أكثر من عدد المثبتين ، و وجدنا لهذا الباب فيما مضى مثالاً وهو قصّة موسى عليه السلام لأنّ الله سبحانه لمّا أراد أن ينجّي بني إسرائيل من العبوديّة و يصير دينه على يديه غضّاً طريّاً أوحى إلى اُمّه « فاذا خفت عليه فألقيه في اليمّ و لا تخافي و لا تحزني إنّا رادّوه إليك و جاعلوه من المرسلين »[2] فلو أنّ أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلاّ كالحكم في ميراث

(١) في بعض النسخ « فان جاز لنا أن نشك » .
(٢) القصص : ٧ .

الحسن عليه السلام ، و لم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد .

و خفي على مخالفينا فقالوا : إنّ موسى في ذلك الوقت لم يكن بحجّة والامام عندكم حجّة ، و نحن إنّما شبّهنا الولادة و الغيبة بالولادة و الغيبة ، و غيبة يوسف عليه السلام أعجب من كلّ عجب لم يقف على خبره أبوه و كان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لولا تدبير الله عزّ و جلّ في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه وهؤلاء إخوته دخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون .

و شبّهنا أمر حياته بقصّة أصحاب الكهف فانّهم لبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ، و هم أحياء .

فان قال قائل : إنّ هذه اُمورٌ قد كانت و لا دليل معنا على صحّة ما تقولون .

قيل له :أخرجنا بهذه الامثلة أقوالنا من حدّ الاحالة إلى حدّ الجواز، و أقمنا الأدلّة على صحّة قولنا بأنّ الكتاب لا يزال معه من عترة الرّسول صلى الله عليه وآله من يعرف حلاله و حرامه و محكمه و متشابهه ، و بما أسندناه في هذا الكتاب من الأخبار عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم .

فان قال : فكيف التمسّك به ؟ ولا نهتدي إلى مكانه و لا يقدر أحدٌ علي إتيانه؟ قيل له: نتمسّك بالاقرار بكونه و بامامته و بالنجباء الأخيار و الفضلاء الأبرار القائلين بامامته ، المثبتين لولادته وولايته ، المصدّقين للنبيّ والأئمّة عليهم السلام في النصّ عليه باسمه و نسبه من أبرار شيعته ، العالمين بالكتاب و السنّة ، العارفين بوحدانيّة الله تعالى ذكره النافين عنه شبه المحدثين المحرّمين للقياس ، المسلمين لما يصحّ و رووه عن النبيّ و الأئمّة عليهم السلام .

فان قال قائل: فان جاز أن يكون نتمسّك بهؤلاء الّذين وصفتهم ويكون تمسّكنا بهم تمسّكاً بالامام الغائب فلم لا يجوز أن يموت رسول الله صلى الله عليه وآله و لا يخلّف أحداً فيقتصر اُمّته على حجج العقول والكتاب والسنّة ؟ قيل له: ليس الاقتراح على الله عزّ و جلّ علينا وإنّما علينا فعل ما نؤمر به وقد دلّت الدّلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمّة الأحد عشر عليهم السلام الّذين مضوا ووجب القعود معهم إذا قعدوا والنّهوض معهم إذا نهضوا، و

الاسمّاع منهم إذا نطقوا. فعلينا أن نفعل في كلّ وقت ما دلّت الدّلائل على أنّ علينا أن نفعله .

اعتراض آخر لبعضهم :

قال بعض الزّيديّة فانّ للواقفه ولغيرهم أن يعارضوكم في ادّعائكم أنّ موسى بن جعفر عليهما السلام مات وأنتم وقفتم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة و ذلك أنّ الله عزّ وجلّ قد أخبر في شأن المسيح عليه السلام فقال : « و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبّه لهم » وكان عند القوم في حكم المشاهدة و العادة الجارية أنّهم قد رأوه مصلوباً مقتولاً فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمّة الّذين قال بغيبتهم طائفةٌ من الناس .

الجواب يقال لهم: ليس سبيل الأئمّة عليهم السلام في ذلك سبيل عيسى بن مريم عليه السلام و ذلك أنّ عيسى بن مريم ادّعت اليهود قتله فكذّبهم الله تعالى ذكره بقوله « و ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم »[1] و أئمّتنا عليهم السلام لم يرد في شأنهم الخبر عن الله أنّهم شبّهوا وإنّما قال ذلك قومٌ من طوائف الغلاة ، وقد أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله بقتل أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «إنّه ستخضب هذه من هذا » يعني لحيته من دم رأسه ، و أخبر مَن بعده من الأئمّة عليهم السلام بقتله ، وكذلك الحسن والحسين عليهما السلام قد أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل بأنّهما سيقتلان، وأخبرا عن أنفسهما بأنّ ذلك سيجري عليهما ، وأخبر مَن بعدهما من الأئمّة عليهم السلام بقتلهما ، و كذلك سبيل كلّ إمام بعدهما من عليّ بن الحسين إلى الحسن بن علي العسكريّ عليهم السلام قد أخبر الأوّل بما يجري على مَن بعده و أخبر مَن بعده بما جرى على من قبله، فالمخبرون بموت الأئمّة عليهم السلام هم النبيّ و الأئمّة عليهم السلام واحدٌ بعد واحد ، و المخبرون بقتل عيسى عليه السلام كانت اليهود ، فلذلك قلنا : إنّ ذلك جرى عليهم على الحقيقة و الصحّة لاعلى الحسبان و الحيلولة ولا على الشكّ و الشبهة لانّ الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز لأنّهم معصومون و هو على اليهود جائز .

---

(١) النساء : ١٥٧ .

شبهات من المخالفين و دفعها :

قال مخالفونا: إنّ العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة، فقلنا: إنّ البراهمة[1] تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبيّ ﷺ وتقول للمسلمين: إنّكم بأجمعكم لم تشاهدوها فلعلّكم قلّدتم من لم يجب تقليده أو قبلتم خبراً لم يقطع العذر، ومن أجل هذه المعارضة قالت عامة المعتزلة -على ما يحكى عنهم- : إنّه لم تكن للرّسول ﷺ معجزة غير القرآن فأمّا من اعترف بصحّة الآيات الّتي هي غير القرآن احتاج إلى أن يطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله -تعالى ذكره- بالقدرة عليها ، ثمّ في صحّة وجود كونها على اُمور قد وقفنا عليها وهي غير كثيرة الرّواة .

فقالت الاماميّة : فارضوا منّا بمثل ذلك وهو أن نصحّح هذه الأخبار الّتي تفرّدنا بنقلها عن أئمّتنا عليهم السلام بأن تدلّ على جواز كونها بوصف الله -تعالى ذكره- بالقدرة عليها و صحّة كونها بالأدلّة العقليّة و الكتابيّة و الأخبار المرويّة المقبولة عند نقلة العامّة.

قال الجدليّ فنقول : إنّه ليس بازائنا جماعة تروي عن نبيّنا ﷺ ضدّ ما نروي ممّا يبطله و يناقضه ، أويدّعون أنّ أوّلنا ليس كآخرنا ؟

فيقال له: ما أنكرت من برهميّ قال لك : إنّ العادات والمشاهدات والطبيعيّات تمنع أن يتكلّم ذراع مسمومٌ مشويّ و تمنع من انشقاق القمر وأنّه لو انشق القمر و انفلق لبطل نظام العالم .

و أمّا قوله : « ليس بازائهم من يدفع أنّ أوّلنا ليس كاخرنا » فانّه يقال له : إنّكم تُدفَعون عن ذلك أشدّ الدّفع ولو شهد هذه الآيات الخلق الكثير لكان حكمه حكم القرآن فقد بان أنّ الجدليّ مستعملٌ للمغالطة ، مستفرقٌ فيما لم يستفرق .

قال الجدليّ : أو تدفعونا عن قولنا إنّه كان لنبيّنا ﷺ من الأتباع في حياته و بعد وفاته جماعةٌ لا يحصرهم العدد يروون آياته ويصحّحونها ؟ فيقال له : إنّ جماعة لم يحصرهم العدد قد عاينوا آيات رسول الله ﷺ الّتي هي تظليل الغمامة وكلام الذّراع

---

(١) البراهمة قوم لا يجوزون على الله تعالى بعثه الرسل .

المسمومة و حنين الجذع و ما في بابه و لكن هذه عامّة الأُمّة تقول : إنّ هذه آيات رواها نفر يسير في الأصل فلمَ ادّعيت أنّ أحداً لايدفعك عن هذه الدّعوى ؟ .

قال الجدلي : ولمّا كان هذا هكذا كانت أخبارنا عن آيات نبيّنا صلى الله عليه وآله كالأخبار عن آيات موسى و الأخبار عن آيات المسيح الّتي ادّعتها النصارى لها ومن أجلها ما ادّعوا و كأخبار المجوس و البراهمة عن أيّام آبائهم و أسلافهم .

قلنا : قد عرفنا أنّ البراهمة تزعم أنّ لآبائهم وأسلافهم أمثالاً موجودة و نظائر مشاهدة فلذلك قبلوه على طريق الاقناع، و ليس هذا ممّا تنكره، و إنّما عرفناه للوجه الّذي من أجله عورض بما عورض به ، فليكن من وراء الفصل من حيث طولب[1] .

قال الجدلي : و بازاء هذه الفرقة من القطعيّة جماعات تفضلها و جماعات في مثل حالها تروي عمّن يسندون إليه الخبر خبرهم في النص ضدّما يروون .

فيقال له : ومَن هذه الجماعات الّتي تفضلها ؟ و أين هم في ديار الله ؟ و أين يسكنون من بلاد الله ؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أنّ كتابك يُقرء ؟ ومَن ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة .

قال الجدلي : و ما كنت أحسب أنّ امرءاً مسلماً تسمح نفسه بأنّ يجعل الاخبار عن آيات رسول الله صلى الله عليه وآله عَروضاً[2] للاخبار في غيبة ابن الحسن بن علي بن محمّد بن علي ابن موسى بن جعفر عليهم السلام و يدّعي تكافؤ التواتر فيهما . و الله المستعان .

فيقال له : إنّا قد بيّنا الوجه الّذي من أجله ادّعينا التساوي في هذا الباب و عرّفناك أنّ الّذي نسمّيه الخبر المتواتر هو الّذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوقهم وأنّ الأخبار عن آيات رسول الله صلى الله عليه وآله في الأصل إنّما يرويها العدد القليل ، والمحنة[3] بيننا و بينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر وكلام الذّراع المسمومة و مايجانس ذلك من آياته ، فان أمكنه أن يروي كلّ آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عاينوا أو شاهدوا فالقول قوله ، وإلّا فانّ الموافق

(١) في بعض النسخ « فليكن من ذكر الفضل ـ الخ » .
(٢) العروض من الكلام فحواه . يقال : « هذه المسألة عروض هذه » أي نظيره .
(٣) في بعض النسخ « و المجنة » و هي الترس .

ادّعى التكافؤ فيماهما مثلان و نظيران و مشبهان ، و الحمدلله .

و أقول - و بالله التوفيق - : إنّا قد استعبدنا بالاقرار بعصمة الامام كما استعبدنا بالقول به ، والعصمة ليست في ظاهر الخليقة فترى وتشاهده ولو أقررنا بامامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقررنا به ، فاذا جاز أن نكون مستعبدين من كلّ إمام بالاقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نستعبد بالاقرار بامامة إمام غائب عن أبصارنا لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى اهتدينا إلى وجهه أولم نهتد ولافرق.

وأقول أيضاً : إنّ حال إمامنا عليه السلام اليوم في غيبته حال النبيّ صلى الله عليه وآله في ظهوره، و ذلك أنّه عليه السلام لمّا كان بمكّة لم يكن بالمدينة ، و لمّا كان بالمدينة لم يكن بمكّة، و لمّا سافر لم يكن بالحضر ، و لمّا حضر لم يكن في السّفر ، و كان عليه السلام في جميع أحواله حاضراً بمكان ، غائباً عن غيره من الأماكن ، ولم تسقط حجّته صلى الله عليه وآله عن أهل الأماكن الّتي غاب عنها ، فهكذا الامام عليه السلام لاتسقط حجّته وإن كان غائباً عنّا كمالم تسقط حجّة النبيّ صلى الله عليه وآله عمّن غاب عنه ، وأكثرما استعبدبه الناس من شرائط الاسلام و شرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الاقرار بغيبة الامام ، وذلك أنّ الله تبارك و تعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصّلاة و إيتاء الزّكاة و الايمان بسائر ما أنزل الله عزّ و جلّ على نبيّه وعلى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين و بالآخرة فقال : « هدى للمتّقين الّذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة و ممّا رزقناهم ينفقون ۞ والّذين يؤمنون بما اُنزل إليك وما اُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ۞ أولئك على هدى من ربّهم وأولئك هم المفلحون »[1] وإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يكون بين أصحابه فيغمى عليه وهو يتصابّ عرقاً فاذا أفاق قال: قال الله عزّ وجلّ كذا وكذا ، أمركم بكذا ، ونهاكم عن كذا . و أكثر مخالفينا يقولون : إنّ ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه السلام عليه ، فسئل الصادق عليه السلام عن الغشية الّتي كانت تأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله أكانت تكون عند هبوط جبرئيل عليه السلام فقال: لا إنّ جبرئيل كان إذا أتى النبيّ صلى الله عليه وآله لم يدخل عليه حتّى يستأذنه و إذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد و إنّما ذلك عند

(١) البقرة : ٣ و ٤ و ٥ .

مخاطبة الله عزّ وجلّ إيّاه بغير ترجمان و واسطة .

حدثنا بذلك الحسن بن أحمد بن إدريس - رضي الله عنه - عن أبيه ، عن جعفر ابن محمّد بن مالك ، عن محمّد بن الحسين بن زيد[١] ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : فالناس لم يشاهدوا الله تبارك و تعالى يناجي رسول الله صلى الله عليه وآله و يخاطبه و لا شاهدوا الوحي و وجب عليهم الاقرار بالغيب الّذي لم يشاهدوه و تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك وقد أخبرنا الله عزّ وجلّ في محكم كتابه أنّه ليس منّا أحدٌ ، يلفظ من قول إلّا لديه رقيبٌ عتيدٌ[٢] » و قال عزّ وجلّ « وإنّ عليكم لحافظين ☆ كراماً كاتبين ☆ يعلمون ما تفعلون »[٣] ونحن لم نرهم ولم نشاهدهم ولو لم نوقع التصديق بذلك لكنّا خارجين من الاسلام ، رادّين على الله تعالى ذكره قوله ، و قد حذّرنا الله تبارك و تعالى من فتنة الشيطان فقال : « يا بني آدم لا يفتننّكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنّة »[٤] و نحن لا نراه ويجب علينا الايمان بكونه والحذر منه ، و قال النبيّ صلى الله عليه وآله في ذكر المساءلة في القبر : « إنّه إذا سئل الميّت فلم يجب بالصواب ضربه منكرٌ و نكيرٌ ضربة من عذاب الله ، ماخلق الله من دابّة إلّا تذعر لها[٥] ماخلا الثقلين » ونحن لا نرى شيئاً من ذلك ، ولا نشاهده و لا نسمعه ، و أخبرنا عنه عليه السلام أنّه عرج به إلى السماء . و نحن لم نر [شيئاً من] ذلك [ولا نشاهده و لا نسمعه] . و أخبرنا عليه السلام « من زار أخاه في الله عزّ و جلّ شيّعه سبعون ألف ملك يقولون : ألا طبت و طابت لك الجنّة » و نحن لا نراهم ولا نسمع كلامهم ولو لم نسلّم الأخبار الواردة في مثل ذلك و فيما يشبهه من اُمور الاسلام لكنّا كافرين بها ، خارجين من الاسلام .

---

(١) هو أبو جعفر الزيات . وفي بعض النسخ « محمد بن الحسين بن يزيد » ولم أجده .

(٢) ق : ١٨ . و الاية هكذا « ما يلفظ من قول - الاية »

(٣) الانفطار : ١١-١٣ .

(٤) الاعراف : ٢٧ .

(٥) أي تفزع . و ذعرته ذعراً : أفزعته ، و قد ذعر فهو مذعور .

مناظرة المؤلف مع ملحد عند ركن الدولة :

و لقد كلمني بعض الملحدين في مجلس الأمير السعيد ركن الدّولة ـ رضي الله عنه ـ فقال لي : وجب على إمامكم أن يخرج فقد كاد أهل الرّوم يغلبون على المسلمين . فقلت له : إنّ أهل الكفر كانوا في أيّام نبيّنا صلى الله عليه وآله أكثر عدداً منهم اليوم و قد أسرّ عليه السلام أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله جلّ ذكره وبعد ذلك أظهره لمن وثق به و كتمه ثلاث سنين عمّن لم يثق به ، ثمّ آل الأمر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم و المحامين عليه لأجله ، فخرجوا إلى الشعب وبقوافيه ثلاث سنين فلو أنّ قائلاً قال في تلك السنين : لم لا يخرج محمّد صلى الله عليه وآله فانّه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين ، ما كان يكون جوابنا له إلّا أنّه عليه السلام بأمر الله تعالى ذكره خرج إلى الشعب حين خرج و باذنه غاب[1] و متى أمره بالظهور و الخروج خرج و ظهر ، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بقي في الشعب هذه المدّة حتّى أوحى الله عزّ و جلّ إليه أنّه قد بعث أرضة على الصحيفة المكتوبة بين قريش في هجران النبيّ صلى الله عليه وآله وجميع بني هاشم ، المختومة بأربعين خاتماً ، المعدلة[2] عند زمعة بن الأسود فأكلت ما كان فيها من قطيعة رحم و تركت ما كان فيها من اسم الله عزّ وجلّ ، فقام أبو طالب فدخل مكّة ، فلمّا رأته قريش قدروا أنّه قد جاء ليسلّم إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوّته ، فاستقبلوه وعظّموه فلمّا جلس قال لهم : يا معشر قريش إنّ ابن أخي محمّد لم أجرّب عليه كذباً قطّ وإنّه قد أخبرني أنّ ربّه أوحى إليه أنّه قد بعث على الصحيفة المكتوبة بينكم الأرضة فأكلت ما كان فيها من قطيعة رحم وتركت ما كان فيها من أسماء الله عزّ وجلّ . فأخرجوا الصحيفة و فكّوها فوجدوها كما قال ، فآمن بعضٌ و بقي بعض على كفره ، ورجع النبيّ عليه السلام وبنو هاشم إلى مكّة . هكذا الإمام عليه السلام إذا أذن الله له في الخروج خرج.

وشيء آخر وهو أنّ الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفّار من الامام فلو أنّ قائلاً قال : لِمَ يمهل الله أعداءه ولا يبيدهم وهم يكفرون به ويشركون ؟ لكان جوابنا له

(١) مثل قوله تعالى : « و اهجرهم هجراً جميلا » .
(٢) كذا ، ولعل الصواب « المحفوظة » أو « المودعة » .

أنّ الله تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة ، ولا يُسأل عمّا يَفعل وهم يُسألون. و لا يقال له : لِمَ ولا كيف ، و هكذا إظهار الامام إلى الله الّذي غيّبه فمتى أراده أذن فيه فظهر .

فقال الملحد : لست أُومن بامام لا أراه ولا تلزمني حجّته ما لم أره ، فقلت له : يجب أن تقول : إنّه لا تلزمك حجّة الله تعالى ذكره لأنّك لا تراه و لا تلزمك حجّة الرّسول عليه السلام لأنّك لم تره .

فقال للامير السعيد ركن الدّولة ـ رضي الله عنه ـ : أيّها الأمير راع ما يقول هذا الشيخ فانّه يقول : إنّ الامام إنّما غاب ولا يُرى لأنّ الله عزّ وجلّ لا يُرى ، فقال له الأمير ـ رحمه الله ـ : لقد وضعت كلامه غير موضعه وتقوّلت عليه وهذا انقطاع منك و إقرار بالعجز .

و هذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا عليه السلام ما يلفظون في دفع ذلك و جحوده إلّا بالهذيان و الوساوس و الخرافات المموّهة.

وذكر أبوسهل اسماعيل بن عليّ النوبختي [1] في آخر كتاب التنبية : وكثيراً ما يقول خصومنا : لو كان ما تدّعون من النصّ حقّاً لادّعاه عليّ عليه السلام بعد مضيّ النبيّ صلى الله عليه وآله .

فيقال لهم : كيف يدّعيه فيقيم نفسه مقام مدّع يحتاج إلى شهود على صحّة دعواه وهم لم يقبلوا قول النبيّ عليه السلام فكيف يقبلون دعواه لنفسه ، و تخلّفه عن بيعة

---

(١) هو اسماعيل بن على بن اسحاق بن أبى سهل بن نوبخت ، كان شيخ المتكلمين من أصحابنا الامامية ببغداد و وجههم ، متقدم النوبختيين فى زمانه ، له جلالة فى الدين و الدنيا ، يجرى مجرى الوزراء ، صنف كتباً كثيرة جملة منها فى الرد على أرباب المقالات الفاسدة ، وله كتاب الانوار فى تواريخ الائمة الاطهار(ع). رأى مولانا الحجة عليه السلام عند وفاة أبيه الحسن بن على عليهما السلام ، وله احتجاج على الحلاج صار ذلك سبباً لفضيحة الحلاج و خذلانه . (الكنى و الالقاب للمحدث القمى ره)

أبي بكر ودفنه فاطمة عليها السلام من غير أن يعرفهم جميعاً خبرها حتى دفنها سراً أدل دليل على أنه لم يرض بما فعلوه .

فان قالوا : فلم قبلها بعد عثمان ؟ قيل لهم : اعطوه بعض ما وجب له فقبله، وكان في ذلك مثل النبي صلى الله عليه وآله حين قبل المنافقين و المؤلفة قلوبهم .

وربما قال خصومنا - إذا عضهم الحجاج [١] و لزمتهم الحجة في أنه لابد من إمام منصوص عليه ، عالم بالكتاب و السنة، مأمون عليهما ، لاينساهما ولا يغلط فيهما ، ولا تجوز مخالفته ، واجب الطاعة بنص الأول عليه - : فمن هو هذا الامام سموه لنا ودلونا عليه ؟ .

فيقال لهم : هذا كلام في الأخبار وهو انتقال من الموضع الذي تكلمنا فيه لأنا إنما تكلمنا فيما توجبه العقول إذا مضى النبي عليه السلام وهل يجوز أن لايستخلف وينص على إمام بالصفة التي ذكرناها ؟ فاذا ثبت ذلك بالأدلة فعلينا و عليهم التفتيش عن عين الامام في كل عصر من قبل الأخبار ونقل الشيع النص على علي عليه السلام و هم الآن من الكثرة و اختلاف الأوطان و الهمم على ماهم عليه يوجب العلم والعمل لاسيما وليس بازائهم فرقة تدعي النص لرجل بعد النبي صلى الله عليه وآله غير علي عليه السلام ، فان عارضونا بما يدعيه أصحاب زرادشت [٢] و غيرهم من المبطلين ، قيل لهم : هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبي صلى الله عليه وآله فاذا انفصلتم بشيء فهو فصلنا لأن صورة الشيع في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة فانهم لايتعارفون وإن أسلافهم يجب أن يكونوا كذلك [٣] بل أخبار الشيع أوكد لأنه ليس معهم دولة ولاسيف ولارهبة ولارغبة وإنما تنقل الأخبار الكاذبة لرغبة أو رهبة أو حمل عليها بالدول ، وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك و إذا صح بنقل الشيعة النص من النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام صح بمثل ذلك نقلها النص من علي على الحسن ومن الحسن على الحسين ثم على إمام إمام إلى الحسن بن علي ، ثم

(١) عض الرجل بصاحبه يعض عضيضاً أى لزمه (الصحاح) .
(٢) كناية عن المخالفين للحق. وزرادشت رئيس مذهب المجوس .
(٣) فى بعض النسخ « و ان اسلامهم يجب أن يكون كذلك » .

على الغائب الامام بعده عليه السلام لأنّ رجال أبيه الحسن عليه السلام الثقات كلّهم قد شهدوا له بالامامة ، وغاب عليه السلام لأنّ السلطان طلبه طلباً ظاهراً ، ووكّل بمنازله وحرمه سنتين .

فلو قلت : إنّ غيبة الامام عليه السلام في هذا العصر من أدلّ الأدلّة على صحّة الامامة قلت: صدقاً لصدق الأخبار المتقدّمة في ذلك و شهرتها .

وقد ذكر بعض الشيعة ممّن كان في خدمة الحسن بن علي عليهما السلام وأحد ثقاته أنّ السبب بينه و بين ابن الحسن بن علي عليهما السلام متّصل وكان يخرج من كتبه وأمره ونهيه على يده إلى شيعته إلى أن توفّي و أوصى إلى رجل من الشّيعة مستور فقام مقامه في هذا الأمر .

وقد سألونا في هذه الغيبة [1] وقالوا : إذا جاز أن يغيب الامام ثلاثين سنة وما أشبهها فما تنكرون من رفع عينه عن العالم ؟ فيقال لهم : في ارتفاع عينه ارتفاع الحجّة من الأرض وسقوط الشّرائع إذا لم يكن لها من يحفظها . و أمّا إذا استتر الامام للخوف على نفسه بأمر الله عزّ وجلّ و كان له سببٌ معروفٌ متّصل به وكانت الحجّة قائمة إذ كانت عينه موجودة في العالم و بابه و سببه معروفان وإنّما عَدَمَ إفتائه و أمره ونهيه ظاهراً وليس في ذلك بطلان للحجّة ، ولذلك نظائر قد أقام النبيّ صلى الله عليه وآله في الشّعب مدّة طويلة و كان يدعو النّاس في أوّل أمره سرّاً إلى أن أمِنَ وصارت له فئةٌ وهو في كلّ ذلك نبيٌّ مبعوثٌ مرسلٌ فلم يبطل توقّيه وتستّره من بعض النّاس بدعوته نبوّته ولا أدحض ذلك حجّته ، ثمّ دخل عليه السلام الغار فأقام فيه فلا يعرف أحدٌ موضعه ولم يبطل ذلك نبوّته ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوّته وكذلك الامام يجوز أن يحبسه السّلطان المدّة الطويلة و يمنع من لقائه حتّى لا يفتي ولا يعلّم ولا يبيّن ، و الحجّة قائمةٌ ثابتة واجبة و إن لم يفتِ ولم يبيّن لأنّه موجود العين في العالم ، ثابت الذّات ، ولو أن نبيّاً أو إماماً لم يبيّن ويُعلّم ويفتِ [2] لم تبطل نبوّته ولا إمامته ولا حجّته ، ولو ارتفعت ذاته لبطلت

---

(١) في بعض النسخ « و قد سألونا في ذلك » .

(٢) في بعض النسخ « ويقل » .

الحجّة ، و كذلك يجوز أن يستتر الامام المدّة الطويلة إذا خاف ولا تبطل حجّة الله عزّ و جلّ .

فان قالوا : فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسالة ؟ قيل له : كما كان يصنع و النبيّ صلى الله عليه وآله في الغار من جاء إليه ليسلم و ليتعلّم منه ، فان كان ذلك سائغاً في الحكمة كان هذا مثله سائغاً .

و من أوضح الأدلّة على الامامة أنّ الله عزّ و جلّ جعل آية النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه أتى بقصص الأنبياء الماضين عليهم السلام و بكلّ علم [من] توراة و إنجيل و زبور من غير أن يكون يعلم الكتابة ظاهراً ، أولقى نصرانيّاً أو يهوديّاً فكان ذلك أعظم آياته ، و قتل الحسين بن عليّ عليهما السلام وخلّف عليّ بن الحسين عليهما السلام متقارب السنّ كانت سنّه أقلّ من عشرين سنة ، ثمّ انقبض عن النّاس فلم يلق أحداً ولاكان يلقاه إلّا خواصّ أصحابه و كان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم إلّا يسيراً لصعوبة الزّمان وجور بني اُميّة ثمّ ظهر ابنه محمّد بن عليّ المسمّى بالباقر عليه السلام لفتقه العلم (١) فأتى من علوم الدّين و الكتاب و السنّة و السير و المغازي بأمر عظيم ، و أتى جعفر بن محمّد عليهما السلام من بعده من ذلك بماكثر وظهر وانتشر ، فلم يبق فنٌّ في فنون العلم إلّا أتى فيه بأشياء كثيرة ، و فسّر القرآن والسنن ، ورويت عنه المغزي وأخبار الأنبياء من غير أن يُرى هو وأبوه محمّد بن عليّ أو عليّ بن الحسين عليهما السلام عند أحد من رواة العامّة أو فقهائهم يتعلّمون منهم شيئاً ، وفي ذلك أدلّ دليل على أنّهم إنّما أخذوا ذلك العلم عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، ثمّ عن عليّ عليه السلام ، ثمّ عن واحد واحد من الأئمّة ، و كذلك جماعة الأئمّة عليهم السلام هذه سنّتهم في العلم (٢) يُسألون عن الحلال و الحرام فيجيبون جوابات متّفقة من غير أن يتعلّموا ذلك من أحد من النّاس ، فأيّ دليل أدلّ من هذا على إمامتهم و أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نصبهم و علّمهم و أودعهم علمه وعلوم الأنبياء عليهم السلام قبله ، و هل رأينا في العادات

---

(١) في بعض النسخ « لبقره العلم » .

(٢) في بعض النسخ « سبيلهم في العلم » .

من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمّد بن عليّ و جعفر بن محمّد عليهما السلام من غير أن يتعلّموا ذلك من أحد من النّاس.

فان قال قائل : لعلّهم كانوا يتعلّمون ذلك سرّاً ، قيل لهم : قد قال مثل ذلك الدّهريّة في النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يتعلّم الكتابة و يقرأ الكتاب سرّاً. و كيف يجوز أن يظنّ ذلك بمحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد بن عليّ عليهما السلام وأكثر ما أتوا به لا يعرف إلّا منهم ، و لا سمع من غيرهم.

و قد سألونا فقالوا: ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تامّاً للخاصّة و العامّة فمن أين علمتم وجوده في العالم ؟ و هل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة [قد] تواترت أخبارها أنّها شاهدته و عاينته ؟

فيقال لهم : إنّ أمر الدّين كلّه بالاستدلال يُعلم ، فنحن عرفنا الله عزّ و جلّ بالأدلّة و لم نشاهده ، و لا أخبرنا عنه مَن شاهده ، و عرفنا النبيّ صلى الله عليه وآله و كونه في العالم بالأخبار ، وعرفنا نبوّته و صدقه بالاستدلال ، و عرفنا أنّه استخلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالاستدلال ، و عرفنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله و سائر الأئمّة عليهم السلام بعده عالمون بالكتاب و السنّة و لا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط و لا النسيان و لا تعمّد الكذب بالاستدلال ، و كذلك عرفنا أنّ الحسن بن عليّ عليه السلام إمام مفترض الطاعة ، و علمنا بالاخبار المتواترة عن الأئمّة الصادقين عليهم السلام أنّ الامامة لا تكون بعد كونها في الحسن و الحسين عليهما السلام إلّا في ولد الامام ولا يكون في أخ ولا قرابة ، فوجب من ذلك أنّ الامام لا يمضي إلّا أن يخلّف من ولده إماماً[1] فلمّا صحّت إمامة الحسن عليه السلام وصحّت وفاته ثبت أنّه قد خلّف من ولده إماماً ، هذا وجه من الدّلالة عليه.

ووجه آخر : و هو أنّ الحسن عليه السلام خلّف جماعة من ثقاته ممّن يروي[2] عنه الحلال و الحرام و يؤدّي كتب شيعته و أموالهم و يخرجون الجوابات و كانوا بموضع من الستر[3] والعدالة بتعديله إيّاهم في حياته ، فلمّا مضى أجمعوا جميعاً على أنّه قد خلّف

(١) في بعض النسخ « من بعده اماماً ».

(٢) في بعض النسخ « يؤدى عنه الحلال ». (٣) في بعض النسخ « في الستر ».

ولداً هو الامام و أمروا النّاس أن لا يسألوا عن اسمه و أن يستروا ذلك من أعدائه ، و طلبه السلطان أشدّ طلب و وكّل بالدّور والحبالى من جواري الحسن عليه السلام ، ثمّ كانت كُتُب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشّيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثّقات أكثر من عشرين سنة، ثمّ انقطعت المكاتبة و مضى أكثر رجال الحسن عليه السلام الّذين كانوا شهدوا بأمر الامام بعده و بقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته فأمر النّاس بالكتمان و أن لا يذيعوا شيئاً من أمر الامام ، و انقطعت المكاتبة فصحّ لنا ثبات عين الامام بما ذكرت من الدّليل ، و بما وصفت عن أصحاب الحسن عليه السلام و رجاله و نقلهم خبره، و صحّة غيبته بالأخبار المشهورة في غيبة الامام عليه السلام و أنّ له غيبتين احديهما أشدّ من الأُخرى .

و مذهبنا في غيبة الامام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة [1] في موسى بن جعفر لأنّ موسى مات ظاهراً ورآه النّاس ميّتاً ودفن دفناً مكشوفاً و مضى لموته أكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدّعي أحد أنّه يراه و لا يكاتبه و لا يراسله، و دعواهم أنّه حيّ فيه إكذاب الحواسّ الّتي شاهدته ميتاً وقد قام بعده عدّة أئمّة فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السلام . وليس في دعوانا هذه ـ غيبة الامام ـ إكذاب للحسّ و لا محال ولا دعوى تنكرها العقول ولا تخرج من العادات و له إلى هذا الوقت مَن يدّعي من شيعته الثّقات المستورين أنّه باب إليه و سببٌ يؤدّي عنه إلى شيعته أمره و نهيه و لم تطل

(١) المراد بالممطورة : الواقفية . كما في المجمع قال فيه: و الممطر ـ كمنبر ـ ما يلبس في المطر يتوقى به . و الممطورة : الكلاب المبتلة بالمطر . و قال أبو محمد الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه « فرق الشيعة » وقد لقب الواقفة بعض مخالفيها ممن قال بامامة علي بن موسى « الممطورة » وغلب عليها هذا الاسم و شاع لها . و كان سبب ذلك أن علي ابن اسماعيل الميثمي ويونس بن عبدالرحمن ناظرا بعضهم فقال له علي بن اسماعيل ـ و قد اشتد الكلام بينهم ـ : ما أنتم الا كلاب ممطورة . أراد أنكم أنتن من جيف لان الكلاب اذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف . فلزمهم هذا اللقب فهم يعرفون به اليوم ، لانه اذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر عليهما السلام خاصة لان كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه و هذا اللقب لاصحاب موسى خاصة . انتهى .

المدّة في الغيبة طولاً يخرج من عادات من غاب ، فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السلام على ما شرحت و أنّه قد غاب كما جاءت الأخبار في الغيبة فانّها جاءت مشهورة متواترة و كانت الشّيعة تتوقّعها و تترجّاها [١] كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عليه السلام بالحقّ و إظهار العدل . ونسأل الله عزّ و جلّ توفيقاً و صبراً جميلاً برحمته .

و قال أبوجعفر محمّد بن عبد الرّحمن بن قبة الرّازيّ في نقض كتاب الاشهاد لأبي زيد العلويّ ، قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها : و قالت الزّيديّة و المؤتمّة[٢] : الحُجّة من ولد فاطمة بقول الرّسول المجمع عليه في حجّة الوداع ، و يوم خرج إلى الصلاة في مرضه الّذي توفّي فيه : « أيّها الناس قد خلّفت فيكم كتاب الله و عترتي ألا إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، ألا و إنّكم لن تضلّوا ما استمسكتم بهما» . ثمّ أكّد صاحب الكتاب هذا الخبر و قال فيه قولاً لامخالفة فيه ، ثمّ قال بعد ذلك : إنّ المؤتمّة خالفت الاجماع و ادّعت الامامة في بطن من العترة و لم توجبها لسائر العترة[٣] ، ثمّ لرجل من ذلك البطن في كلّ عصر .

فأقول ـ وبالله الثقة ـ : إنّ في قول النبيّ صلى الله عليه وآله على ما يقول الاماميّة دلالة واضحة و ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : « إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي » دلّ على أنّ الحجّة من بعده ليس من العجم ولامن سائر قبايل العرب بل من عترته أهل بيته ، ثمّ قرن قوله بمادلّ [به] على مراده فقال : «ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» فأعلمنا أنّ الحجّة من عترته لا تفارق الكتاب ، و إنّا متى تمسّكنا بمن لا يفارق الكتاب لن نضلّ ، و من لا يفارق الكتاب ممّن فرض على الأمّة أن يتمسّكوا به ، و يجب في العقول أن يكون عالماً بالكتاب مأموناً عليه يعلم ناسخه من منسوخه ، و خاصّه من عامّه ، و حتمه من ندبه، ومحكمه من متشابهه .

---

(١) في بعض النسخ « تتوخاها » .

(٢) يعني الامامية ـ الاثنى عشرية ـ .

(٣) يريد أن لفظ العترة عام يشملهم جميعاً فجميع العترة داخل .

ليضع كلّ شيء من ذلك موضعه الّذي وضعه الله عزّ وجلّ، لايقدّم مؤخّراً، ولا يؤخّر مقدّماً . و يجب أن يكون جامعاً لعلم الدّين كلّه ليمكن التمسّك به والأخذ بقوله فيما اختلفت فيه الأمّة و تنازعته من تأويل الكتاب و السنّة ، و لأنّه إن بقي منه شيء لا يعلمه لم يمكن التّمسّك به ثمّ متى كان بهذا المحلّ أيضاً لم يكن مأموناً على الكتاب ، ولم يؤمن أن يغلط فيضع النّاسخ منه مكان المنسوخ ، و المحكم مكان المتشابه ، والندب مكان الحتم، إلى غير ذلك ممّا يكثر تعداده ، وإذا كان[هذا] هكذا صار الحجّة و المحجوج سواء ، و إذا فسد هذا القول صحّ ما قالت : الاماميّة من أنّ الحجّة من العترة لا يكون إلّا جامعاً لعلم الدّين معصوماً مؤتمناً على الكتاب ، فان وجدت الزّيديّة في أئمّتها مَن هذه صفته فنحن أوّل من ينقاده له ، و إن تكن الأخرى فالحق أولى ما اتّبع .

و قال شيخ من الاماميّة : إنّا لم نقل : إنّ الحجّة من ولد فاطمة عليها السلام قولاً مطلقاً و قلناه بتقييد و شرائط ، و لم نحتجّ لذلك بهذا الخبر فقط بل احتججنا به و بغيره ، فأوّل ذلك أنّا وجدنا النبيّ صلى الله عليه وآله قد خصّ من عترته أهل بيته أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام بما خصّ به و دلّ على جلالة خطرهم و عِظَم شأنهم و علوّ حالهم عند الله عزّ وجلّ بما فعله بهم في الموطن بعد الموطن والموقف بعد الموقف ممّا شهرته تغني عن ذكره بيننا وبين الزّيديّة، ودلّ الله تبارك وتعالى على ما وصفناه من علوّ شأنهم بقوله : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً »[1] و بسورة هل أتى و ما يشاكل ذلك ، فلمّا قدّم عليه السلام هذه الأمور و قرّر عند أمّته أنّه ليس في عترته من يتقدّمهم في المنزلة و الرّفعة ولم يكن عليه السلام ممّن ينسب إلى المحاباة و لا ممّن يولّي و يقدّم إلّا على الدّين علمنا أنّهم عليهم السلام نالوا ذلك منه استحقاقاً بما خصّهم به ، فلمّا قال بعد ذلك كلّه : « قد خلّفت فيكم كتاب الله و عترتي » علمنا أنّه عنى هؤلاء دون غيرهم لأنّه لو كان هناك من عترته من له هذه المنزلة لخصّه عليه السلام و

(١) الاحزاب : ٣٣ .

نبّه على مكانه ، و دلّ على موضعه لئلاّ يكون فعله بأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام محاباة ، و هذا واضح ، والحمد لله ، ثمّ دلّنا على أنّ الامام بعد أمير المؤمنين الحسن باستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه و اتّباع أخيه له طوعاً .

و أمّا قوله : « إنّ المؤتمّة خالفت الاجماع و ادّعت الامامة في بطن من العترة» فيقال له : ماهذا الاجماع السّابق الّذي خالفناه فانّا لا نعرفه ، اللّهمّ إلاّ أن تجعل مخالفة الاماميّة للزّيديّة خروجاً من الاجماع ، فان كنت إلى هذا تومي فليس يتعذّر على الاماميّة أن تنسبك إلى مثل ما نسبتها إليه و تدّعي عليك من الاجماع مثل الّذي ادّعيته عليها ، و بعد فأنت تقول : إنّ الامامة لا تجوز[1] إلاّ لولد الحسن و الحسين عليهما السلام فبيّن لنا لم خصصت ولدهما دون سائر العترة لنبيّن لك بأحسن من حجّتك ما قلناه، و سيأتي البرهان في موضعه إن شاء الله .

ثم قال صاحب الكتاب: و قالت الزّيديّة : الامامة جائزة للعترة و فيهم لدلالة رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم عامّاً لم يخصّص بها بعضاً دون بعض ، و لقول الله عزّ و جلّ لهم دون غيرهم باجماعهم: « ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا الآية»[2].

فأقول ـ و بالله التوفيق ـ : قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى لأنّ الزيديّة إنّما تجيز الامامة لولد الحسن و الحسين عليهما السلام[3] خاصّة ، والعترة في اللّغة العمّ و بنو العمّ ، الأقرب فالأقرب ، و ما عرف أهل اللّغة قطّ و لا حكى عنهم أحدٌ أنّهم قالوا : العترة لا تكون إلاّ ولد الابنة من ابن العمّ ، هذا شيء تمنّته الزّيديّة وخدعت به أنفسها و تفرّدت بادّعائه بلا بيان و لا برهان ، لأنّ الّذي تدّعيه ليس في العقل و لا في الكتاب و لا في الخبر ولا في شيء من اللّغات و هذه اللّغة و هؤلاء أهلها فاسألوهم

---

(١) في بعض النسخ « لاتكون » .

(٢) فاطر : ٣٢ ، وتمام الاية «فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » .

(٣) في منقوله المترجم في كتاب المسمى بنامهٔ دانشوران ج ٣ ص ٢٧٨ « الزيدية انما تجيز الامامة لولد الحسين عليه السلام » .

يبيّن لكم أنّ العترة في اللّغة الأقرب فالأقرب من العمّ و بني العمّ.

فان قال صاحب الكتاب : فلم زعمت أنّ الامامة لا تكون[١] لفلان و ولده ، وهم من العترة عندك ؟

قلنا له: نحن لم نقل هذا قياساً وإنّما قلناه اتّباعاً لما فعله صلى الله عليه وآله بهؤلاء الثلاثة[٢] دون غيرهم من العترة ولو فعل بفلان[٣] ما فعله بهم لم يكن عندنا إلّا السّمع و الطاعة.

و أمّا قوله : إنّ الله تبارك و تعالى قال : «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا- الآية».

فيقال له : قد خالفك خصومك من المعتزلة وغيرهم في تأويل هذه الآية وخالفتك الاماميّة و أنت تعلم مَن السابق بالخيرات عند الاماميّة ، و أقلّ ما كان يجب عليك - وقد ألّفت كتابك هذا لتبيّن الحقّ و تدعو إليه - أن تؤيّد الدّعوى بحجّة ، فان لم تكن فاقناع ، فان لم يكن فترك الاحتجاج[٤] بما لم يمكنك أن تبيّن أنّه حجّة لك دون خصومك ، فانّ تلاوة القرآن و ادّعاء تأويله بلا برهان أمرٌ لا يعجز عنه أحدٌ ، وقد ادّعى خصومنا و خصومك أنّ قول الله عزّ وجلّ : «كنتم خير أمّة اُخرجت للنّاس - الآية»[٥] هم جميع علماء الاُمّة وأنّ سبيل علماء العترة و سبيل علماء المرجئة سبيل واحدٌ و أنّ الاجماع لا يتمّ والحجّة لا تثبت بعلم العترة فهل بينك و بينها فصل ؟ وهل تقنع منها بما ادّعت أو تسألها البرهان ؟ فان قال : بل أسألها البرهان ، قيل له : فهات برهانك أوّلاً على أنّ المعنى بهذه الآية الّتي تلوتها هم العترة ، وأنّ العترة هم الذّرّيّة و أنّ الذّرّيّة هم ولد الحسن و الحسين عليهما السلام دون غيرهم من ولد جعفر و غيره ممّن

---

(١) فى بعض النسخ « لا تجوز » .

(٢) يعنى اميرالمؤمنين والسبطين عليهم السلام .

(٣) أى لوفعل رسول الله (ص) مثلا بعباس و ولديه عبدالله و الفضل مافعل بهؤلاء الثلاثة لم يكن- الخ .

(٤) يعنى ان لم تكن حجة فبدليل اقناعى و ان لم يكن دليل اقناعى فترك الاحتجاج بما ليس لك حجة بل يمكن أن يكون حجة لخصومك .

(٥) آل عمران : ١١٠ .

أُمّهاتهم فاطميّات .

ثم قال : و يقال للمؤتمّة : ما دليلكم على إيجاب الامامة لواحد دون الجميع وحظرها على الجميع ، فان اعتلّوا بالوراثة و الوصيّة ، قيل لهم : هذه المغيريّة [1] تدّعي الامامة لولد الحسن ثمّ في بطن من ولد الحسن بن الحسن في كلّ عصر و زمان بالوراثة والوصيّة من أبيه و خالفوكم بعد فيما تدّعون كما خالفتم غيركم فيما يدّعي.

فأقول ـ و بالله الثقة ـ : الدّليل على أنّ الامامة لاتكون إلّا لواحد أنّ الامام لايكون إلّا الأفضل و الأفضل يكون على وجهين : إمّا أن يكون أفضل من الجميع أو أفضل من كلّ واحد من الجميع ، فكيف كانت القصّة فليس يكون الأفضل إلّا واحداً لأنّه من المحال أن يكون أفضل من جميع الأُمّة أومن كلّ واحد من الأُمّة وفي الأُمّة من هو أفضل منه ، فلمّا لم يجز هذا وصحّ بدليل تعترف الزّيديّة بصحّته أنّ الامام لايكون إلّا الأفضل صحّ أنّها لاتكون إلّا لواحد في كلّ عصر ، و الفصل فيما بيننا وبين المغيريّة سهلٌ واضحٌ قريبٌ والمنّة لله ، وهو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دلّ على الحسن والحسين عليهما السلام دلالة بيّنة و بان بهما من سائر العترة بما خصّهما به ممّا ذكرناه و وصفناه ، فلمّا

---

(١) المغيرية هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي مولى بجيلة الذى خرج بظاهر الكوفة فى امارة خالد بن عبدالله القسرى فظفر به و أحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ كمافى تاريخ الطبرى و قد تظافرت الروايات بكونه كذاباً وروى الكشى روايات كثيرة فى ذمه . و هو و أصحابه أنكروا امامة أبى عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام و قالوا بامامة محمد ابن عبدالله بن الحسن فلما قتل صاروا لاامام لهم ولاوصى ولايثبتون لاحد امامة بعد . وفى بعض النسخ المصححة « المفترية » وفى هامشه « اعلم أن الفرق بين المفترية و الزيدية أن المفترية لايقولون بامامة الحسين بعد أخيه الحسن عليهما السلام بل يقولون : ان الامام بعد الحسن عليه السلام ابنه الحسن المثنى و الزيدية قائلون بامامة على بن الحسين من بعد أبيه لكن لم يقولوا بامامة محمد بن على بن الحسين عليهم السلام بل قائلون بامامة زيد بن على بن الحسين عليهما السلام بعد أبيه وأيضاً قائلون بامامة ولد الحسن من كان منهم ادعى الامامة » انتهى . و فى بعض النسخ «المعترية» .

مضى الحسن كان الحسين أحقّ وأولى بدلالة الحسن لدلالة الرّسول صلى الله عليه وآله عليه واختصاصه إيّاه وإشارته إليه ، فلو كان الحسن أوصى بالامامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرّسول صلى الله عليه وآله وحاشاله من ذلك ، وبعد فلسنا نشكّ ولا نرتاب في أنّ الحسين عليه السلام أفضل من الحسن ابن الحسن بن عليّ و الأفضل هو الامام على الحقيقة عندنا وعند الزّيديّة ، فقد تبيّن لنا بما وصفنا كذب المغيريّة وانتقض الأصل الّذي بنوا عليه مقالتهم ، و نحن لم نخصّ عليّ بن الحسين بن عليّ عليهما السلام بما خصّصناه به محاباة ، ولا قلّدنا في ذلك أحداً ، ولكنّ الاخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تقرع في الحسن بن الحسن .

ودلّنا على أنّه أعلم منه ما نقل [١] من علم الحلال و الحرام عنه ، وعن الخلف من بعده ، وعن أبي عبدالله عليه السلام ، ولم نسمع للحسن بن الحسن بشيء يمكننا أن نقابل بينه و بين من سمعناه من علم عليّ بن الحسين عليهما السلام ، والعالم بالدّين أحقّ بالامامة ممّن لا علم له ، فان كنتم يا معشر الزّيديّة عرفتم للحسن بن الحسن علماً بالحلال و الحرام فأظهروه و إن لم تعرفوا له ذلك فتفكّروا في قول الله عزّ وجلّ : « أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون » [٢] ، فلسنا ندفع الحسن بن الحسن ، عن فضل وتقدّم وطهارة وزكاة وعدالة ، والامامة لا يتمّ أمرها إلّا بالعلم بالدّين و المعرفة بأحكام ربّ العالمين و بتأويل كتابه ، و ما رأينا إلى يومنا هذا ولا سمعنا بأحد قالت الزّيديّة بامامته إلّا وهو يقول في التأويل ـ أعني تأويل القرآن ـ على الاستخراج و في الأحكام على الاجتهاد والقياس ، و ليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط [٣] ، لأنّ ذلك كان ممكناً لو كان القرآن إنّما نزل بلغة واحدة وكان علماء أهل تلك اللّغة يعرفون المراد ، فأمّا القرآن قد نزل بلغات كثيرة ، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلّا بتوقيف مثل الصلاة والزّكاة و الحجّ [٤] وما في هذا الباب منه ،

---

(١) في بعض النسخ « ما فضل » .

(٢) يونس : ٣٥ .

(٣) في بعض النسخ « بالاستخراج » .

(٤) يعني لفظ « الصلاة » و « الزكاة » و « الحج » .

وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلّا بتوقيف ممّا نعلم و تعلمون أنّ المراد منه إنّما عرف بالتّوقيف دون غيره ، فليس يجوز حمله على اللّغة لأنّك تحتاج أوّلا أن تعلم أنّ الكلام الّذي تريد أن تتأوّله ليس فيه توقيف أصلاً ، لا في جمله ولا في تفصيله .

فان قال منهم قائلٌ : لم ينكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقّف الله رسوله ﷺ عليه ، و ما كان سبيله أن يستخرج فقد وكّل إلى العلماء وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض فاستغنينا بذلك عمّا تدّعون من التوقيف والموقّف .

قيل له : لا يجوز أن يكون ذلك على ما وصفتم لأنّا نجد للآية الواحدة تأويلين متضادّين كلّ واحد منهما يجوز في اللّغة ويحسن أن يتعبّد الله به ، وليس يجوز أن يكون للمتكلّم الحكيم كلامٌ يحتمل مرادين متضادّين .

فان قال : ما ينكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين و أن يكون العلماء بالقرآن متى تدبّروه علموا المراد بعينه دون غيره .

فيقال للمعترض بذلك : أنكرنا هذا الّذي وصفته لأمر نخبرك به : ليس تخلو تلك الدّلالة الّتي في القرآن على أحد المرادين من أن تكون محتملة للتأويل أو غير محتملة فان كانت محتملة للتأويل فالقول فيها كالقول في هذه الآية و إن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذاً توقيف ونصٌّ على المراد بعينه و يجب أن لا يشكل على أحد علم اللّغة معرفةُ المراد ، و هذا ما لا تنكره العقول ، وهو من فعل الحكيم جائز حسن ، ولكنّا إذا تدبّرنا آي القرآن لم نجد هكذا ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدّين و اللّغة ، و لو كان هناك آياتٌ تفسّر آيات تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريق من المختلفين في تأويله من العلماء باللّغة معاندين ، و لأمكن كشف أمرهم بأهون السعي ، ولكان من تأوّل الآية خارجاً من اللّغة و من لسان أهلها ، لأنّ الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحملته على ما لا يحتمله خرجت عن اللّغة الّتي وقع الخطاب بها ، فدلّونا يا معشر الزّيديّة على آية واحدة اختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدلّ نصّاً و توقيفاً على تأويلها ، و هذا أمر متعذّر و في تعذّره دليلٌ على أنّه لابدّ للقرآن من مترجم يعلم مراد الله تعالى فيخبر به ، وهذا عندي واضحٌ .

ثم قال صاحب الكتاب : و هذه الخطابيّة يدّعي الامامة لجعفر بن محمّد من أبيه عليهما السلام بالوراثة و الوصيّة ، و يقفون على رجعته ، و يخالفون كلّ من قال بالامامة و يزعمون أنّكم وافقتموهم في إمامة جعفر عليه السلام وخالفوكم فيمن سواه .

فأقول ـ وبالله الثقة ـ : ليس تصحّ الامامة بموافقة موافق و لا مخالفة مخالف و إنّما تصحّ بأدلّة الحقّ وبراهينه و أحسب أنّ صاحب الكتاب غلط و الخطابيّة قومٌ غلاة ، و ليس بين الغلوّ و الامامة [١] نسبة ، فان قال : فانّي أردت الفرقة الّتي وقفت عليه [٢] قيل له : فيقال لتلك الفرقة : نعلم أنّ الامام بعد جعفر موسى بمثل ماعلمتم أنتم به أنّ الامام بعد محمّد بن عليّ جعفر ، و نعلم أنّ جعفراً مات كما نعلم أنّ أباه مات والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائيّة و الواقفة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقولوا كيف شئتم [٣] .

و يقال لصاحب الكتاب : و أنت فما الفصل بينك و بين من اختار الامامة لولد العبّاس وجعفر وعقيل أعني لأهل العلم و الفضل منهم واحتجّ باللّغة في أنّهم من عترة الرّسول ، وقال : إنّ الرّسول صلى الله عليه وآله عمّ جميع العترة ولم يخصّ إلّا ثلاثة [٤] هم أمير المؤمنين والحسن و الحسين صلوات الله عليهم عرّفناه وبيّن لنا .

ثمّ قال صاحب الكتاب : و هذه الشمطيّة تدّعي إمامة عبدالله بن جعفر بن محمّد من أبيه [٥] بالوراثة والوصيّة و هذه الفطحيّة تدّعي إمامة إسماعيل بن جعفر [٦] عن

---

(١) في بعض النسخ « والامامية » .

(٢) يعني على جعفر بن محمد عليهما السلام .

(٣) يعني كل ما قلتم في رد السبائية فنحن عارضناكم بمثله .

(٤) كذا . وفي هامش بعض النسخ : الظاهر « ولم يخص بالثلاثة » . أقول : ويمكن أن يكون « الا » في قوله « الا ثلاثة » زائداً من سهو النساخ . .

(٥) كذا . و في فرق الشيعة للنوبختي « السمطية هم الذين جعلوا الامامة في محمد ابن جعفر وولده من بعده و هذه الفرقة تسمى « السمطية » نسبة الى رئيس لهم يقال له يحيى ابن أبي السميط » انتهى . و في المحكي عن المقريزي يحيى بن شميط الاحمسي ويذكر انه كان قائداً من قواد مختار بن أبي عبيدة الثقفي، والظاهر التعدد لتقدم المختار عن محمد بتسعين سنة .

(٦) كذا . وفي كتاب النوبختي الفطحية فرقة يقولون بامامة عبدالله بن جعفر و سموا←

أبيه بالوراثة و الوصيّة ، وقبل ذلك [إنّ]ما قالوا بامامة عبدالله بن جعفر و يسمّون اليوم إسماعيليّة لأنّه لم يبق للقائلين بامامة عبدالله بن جعفر خلف ولا بقيّة ، وفرقة من الفطحيّة يقال لهم : القرامطة [١] قالوا بامامه محمّد بن إسماعيل بن جعفر بالوراثة والوصيّة. وهذه الواقفة على موسى بن جعفر تدّعي الامامة لموسى و ترتقب لرجعته .

و أقول : الفرق بيننا وبين هؤلاء سهلٌ واضحٌ قريب :

أما الفطحيّة فالحجّة عليها أوضح من أن تخفى لأنّ إسماعيل مات قبل أبي عبدالله عليه السلام ، و الميّت لا يكون خليفة الحيّ ، وإنّما يكون الحيّ خليفة الميّت ، و لكنّ القوم عملوا على تقليد الرؤساء و أعرضوا عن الحجّة وما في بابها . وهذا أمر لا يحتاج فيه على إكثار لأنّه ظاهر الفساد ، بيّن الانتقاد.

وأما القرامطة فقد نقضت الاسلام حرفاً حرفاً ، لأنّها أبطلت أعمال الشريعة و جاءت بكلّ سوفسطائيّة ، وإنّ الامام إنّما يحتاج إليه للدّين و إقامة حكم الشريعة فاذا جاءت القرامطة تدّعي أنّ جعفر بن محمّد أو وصيّه استخلف رجلاً دعا إلى نقض الاسلام و الشريعة و الخروج عمّا عليه طبايع الأمّة لم نحتج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض الفاسد الرّكيك .

← بذلك لان عبدالله كان أفطح الرأس ، وقال بعضهم : كان أفطح الرجلين ، وقال بعض الرواة : نسبوا الى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له : عبدالله بن فطيح .

(١) هم فرقة من المباركية و انما سموا بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الانباط كان يلقب « قرمطويه » كانوا فى الاصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم فقالوا : لايكون بعد محمد (ص) الاسبعة أئمة على بن ابى طالب الى جعفر بن محمد ثم محمد بن اسماعيل و هو الامام القائم المهدى وهو رسول . وزعموا أن النبى انقطعت عنه الرسالة فى حياته فى اليوم الذى امر فيه بنصب على بن أبى طالب عليه السلام للناس فى غدير خم ، فصارت الرسالة فى ذلك اليوم فى على بن أبى طالب ، و اعتلوا فى ذلك بقول رسول الله (ص) « من كنت مولاه فهذا على مولاه » و أن هذا القول منه خروج من الرسالة و النبوة و التسليم منه فى ذلك لعلى عليه السلام بامر الله عزوجل وأن النبى (ص) بعد ذلك كان مأموماً لعلى محجوجاً به .(قاله النوبختى) و فى تلبيس ابليس لابن الجوزى تحقيق لسبب تسمية القرامطة بهذا الاسم .

واما الفصل بيننا وبين سائر الفرق فهو أنّ لنا نقلة أخبار وحملة آثار قد طبّقوا البلدان كثرة ، ونقلوا عن جعفر بن محمد عليهما السلام من علم الحلال و الحرام مايُعلم بالعادة الجارية و التجربة الصحيحة أنّ ذلك كلّه لايجوز أن يكون كذباً مولّداً ، وحكوامع نقل ذلك عن أسلافهم أنّ أبا عبدالله عليه السلام أوصى بالامامة إلى موسى عليه السلام ، ثمّ نقل إلينا من فضل موسى عليه السلام و علمه ما هو معروف عند نقله الأخبار ، و لم نسمع لهؤلاء بأكثرمن الدّعوى و ليس سبيل التواتر و أهله سبيل الشذوذ و أهله ، فتأمّلوا الأخبار الصادقة تعرفوا بها فصل مابين موسى عليه السلام و محمد و عبد الله بني جعفر ، و تعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام ممّاقد أجاب فيه موسى عليه السلام فانوجدنا لهذين فيه جواباً عندأحد من القائلين بامامتهما فالقول كمايقولون ، وقدروت الامامية أنّ عبدالله بن جعفرسئل كم في مائتي درهم ؟ قال : خمسة دراهم ، قيل له : وكم في مائة درهم ؟ فقال : درهمان و نصف [١] .

و لو أنّ معترضاً اعترض على الاسلام و أهله فادّعى أنّ ههنا من قد عارض القرآن [٢] و سألنا أن نفصل بين تلك المعارضة و القرآن ، لقلنا له : أمّا القرآن فظاهر ، فأظهر تلك المعارضة حتّى نفصل بينها و بين القرآن . و هكذا نقول لهذه الفرق ، أمّا أخبارنا فهي مرويّة محفوظةعند أهل الأمصار من علماء الامامية فأظهروا تلك الأخبارالتي تدّعونها حتّى نفصل بينهاو بين أخبارنا ، فأمّا أن تدّعوا خبراً لم يسمعه سامع و لا عرفه أحدٌ ثمّ تسألونا الفصل بين [هذا] الخبر فهذا مالا يعجز عن دعوى مثله أحدٌ ، ولو أبطل مثل هذه الدّعوى أخبار أهل الحقّ من الامامية لأبطل مثل هذه الدّعوى من البراهمة أخبار المسلمين ، و هذه واضح و لله المنّة .

و قد ادّعت الثنوية أنّ ماني أقام المعجزات وأنّ لهم خبراً يدلّ على صدقهم،

---

(١) يعنى لم يعلم عبدالله أن نصاب الدرهم فى الزكاة مائتان ،ولا زكاة فيمادون ذلك فأجاب فى المسألة بالقياس و أخطأ .

(٢) يعنى ادعى أنه جاء رجل و أتى بمثل هذا القرآن .

فقال لهم الموحّدون : هذه دعوى لا يعجز عنها أحدٌ فأظهروا الخبر لندلّكم على أنّه لا يقطع عذراً و لا يوجب حجّة ، و هذا شبيه بجوابنا لصاحب الكتاب .

ويقال لصاحب الكتاب : قد ادّعت البكريّة و الاباضيّة [١] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نصّ على أبي بكر و أنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن أنّ أباعبدالله عليه السلام أوصى إلى هذين ، فبيّن لنا حجّتك ودلّنا على الفصل بينك و بين البكريّة و الاباضيّة لندلّك بمثله على الفصل بيننا و بين من سمّيت .

ويقال لصاحب الكتاب : أنت رجلٌ تدّعى أنّ جعفر بن محمّد كان على مذهب الزّيديّة و أنّه لم يدّع الامامة من الجهة الّتي تذكرها الاماميّة و قد ادّعى القائلون بامامة محمّد بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد خلاف ما تدّعيه أنت و أصحابك و يذكرون أنّ أسلافهم رووا ذلك عنه فعرّفنا الفصل بينكم وبينهم لنأتيك بأحسن منه ، و أنصف من نفسك فإنّه أولى بك .

و فرق آخر : و هوأنّ أصحاب محمّد بن جعفر و عبدالله بن جعفر معترفون بأنّ الحسين نصّ على عليّ و أنّ عليّاً نصّ على محمّد وأنّ محمّداً نصّ على جعفر ودليلناأنّ جعفراً نصّ على موسى عليهم السلام هو بعينه دون غيره دليل هؤلاء علىأنّ الحسين نصّ على عليّ ، و بعد فانّ الامام إذا كان ظاهراً و اختلفت إليه [٢] شيعته ظهر علمه و تبيّن معرفته بالدّين ، ووجدنا رواة الأخباروحملة الآثار قدنقلوا عن موسى من علم الحلال و الحرام ماهو مدوّن مشهور ، و ظهر من فضله في نفسه ما هو بيّن عند الخاصّة و العامّة و هذه هي أمارات الامامة فلمّا وجدناها لموسى دون غيره علمنا أنّه الامام بعد أبيه دون أخيه .

وشيءٌ آخر : وهو أنّ عبدالله بن جعفر مات ولم يعقّب ذكراً و لا نصّ على أحد فرجع القائلون بامامته عنها إلى القول بامامة موسى عليه السلام والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أنّ الأخبار لا توجب العلم حتّى يكون في طرقه و واسطته قوم يقطعون

---

(١) الاباضية : فرقة من الخوارج أصحاب عبدالله بن اباض التميمى .

(٢) يعنى بالاختلاف الاياب و الذهاب .

العذر إذا أخبروا ، و لسنا نشاحّ[1] هؤلاء في أسلافهم بل نقتصر على أن يوجدونا في دهرنا من حملة الأخبار و رواة الآثار ممّن يذهب مذهبهم عدداً يتواتر بهم الخبر كما نوجدهم نحن ذلك ، فان قدروا على هذا فليظهروه ، و إن عجزوا فقد وضح الفرق بيننا و بينهم في الطرف الّذي يلينا ويليهم[2] و ما بعد ذلك موهوب لهم و هذا واضح و الحمد لله .

وأمّا الواقفة على موسى عليه السلام فسبيلم سبيل الواقفة على أبي عبدالله عليه السلام ،ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف و إنّما صحّ موتهم عندنا بالخبر فان وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه و بين من وقف على سائرهم و هذا مالا حيلة لهم فيه .

ثمّ قال صاحب الكتاب:و منهم فرقة قطعت على موسى وائتمّوا بعده بابنه عليّ ابن موسى عليهما السلام دون سائر ولد موسى عليه السلام و زعموا أنّه استحقّها بالوراثة والوصيّة، ثمّ في ولده حتّى انتهوا إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام فادّعوا له ولداً و سمّوه الخلف الصالح فمات قبل أبيه[3] ، ثمّ إنّهم رجعوا إلى أخيه الحسن وبطل في محمّد ماكانوا توهّموا ـ و قالوا : بدا لله من محمّد إلى الحسن كما بداله من إسماعيل بن جعفر إلى موسى و قد مات إسماعيل في حياة جعفر ـ إلى أن مات الحسن بن عليّ في سنة ثلاث و ستّين و مأتين فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن عليّ ، كما رجع أصحاب محمّد بن عليّ بعد وفاة محمّد إلى الحسن ، و زعم بعضهم أنّ جعفر بن عليّ استحقّ الامامة من أبيه عليّ بن محمّد بالوراثة و الوصيّة دون أخيه الحسن ، ثمّ نقلوها في ولد جعفر بالوراثة و الوصيّة ، و كلّ هذه الفرق يتشاحّون على الامامة و يكفّر بعضهم بعضاً ، و يكذّب بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من إمامة بعض ، و تدّعي كلّ فرقة الامامة لصاحبها بالوراثة و الوصيّة و أشياء من علوم الغيب ، الخرافات أحسن منها و لا دليل لكلّ فرقة فيما تدّعي وتخالف الباقين غير الوراثة والوصيّة، دليلهم شهادتهم لأنفسهم

---

(١) أى لانتازع . (٢) فى بعض النسخ « بيننا وبينهم » .

(٣) فى بعض النسخ بعد قوله : « و سموه الخلف الصالح » هكذا « و منهم فرقة قالت بامامة محمد بن على فمات قبل أبيه ثم انهم رجعوا الى أخيه الحسن ـ الخ » .

دون غيرهم قولاً بلا حقيقة ودعوى بلادليل ، فإن كان ههنا دليل فيما يدّعي كلّ طائفة غيرالوراثة والوصيّة وجب إقامته و إن لم يكن غيرالدّعوى للامامة بالوراثة والوصيّة فقدبطلت الامامة لكثرة من يدّعيها بالوراثة والوصيّة ولا سبيل إلى قبول دعوى طائفة دون الاُخرى إن كانت الدّعوى واحدة ، ولاسيّماوهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون، و فيما يدّعي كلّ فرقة منهم منفردون .

فأقول ـ و الله الموفّق للصواب ـ : لو كانت الامامة تبطل لكثرة من يدّعيها لكان سبيل النبوّة سبيلها ، لأنّا نعلم أنّ خلقاً قد ادّعاها،و قد حكى صاحب الكتاب عن الإماميّة حكايات مضطربة و أوهم أنّ تلك مقالة الكلّ و أنّه ليس فيهم إلّا من يقول بالبداء .

و من قال : إنّ الله يبدوله من إحداث رأي و علم مستفاد فهوكافر بالله. و ماكان غير هذا فهو قول المغيريّة ، و من ينحل للأئمّة علم الغيب . فهذاكفرٌ بالله ، و خروج عن الاسلام عندنا .

و أقلّ ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحقّ ، و أن لا يقتصر على أنّ القوم اختلفوا حتّى يدلّ على أنّ القول بالامامة فاسدٌ .

و بعد فانّ الامام عندنا يعرف من وجوه سنذكرها ثمّ نعتبرما يقول هؤلاء ، فان لم نجدبيننا و بينهم فصلاً حكمنا بفساد المذهب ، ثمّ عدنا نسأل صاحب الكتاب عن أنّ أيّ قول هو الحقّ من بين الأقاويل :

أمّا قوله : «إنّ منهم فرقة قطعت على موسى و ائتمّوا بعده بابنه عليّ بن موسى» فهوقول رجل لايعرف أخبار الاماميّة[1] لأنّ كلّ الإماميّة ـ إلّا شرذمة وقفت و شذوذ قالوا بامامة إسماعيل و عبد الله بن جعفر ـ قالوا بامامة عليّ بن موسى و رووا فيه ما هو مدوّن في الكتب ، وما يذكر من حملة الأخبار و نقلة الآثار خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أوّل حدوث الحادث ، وإنّما أكثر من كثر منهم بعد ، فكيف استحسن صاحب

(١) فى بعض النسخ « أخبار الناس » .

الكتاب أن يقول : « و منهم فرقة قطعت على موسى » ؟ و أعجب من هذا قوله « حتى انتهوا إلى الحسن فادّعوا له ابناً » وقد كانوا في حياة علي بن محمد وسموا للامامة ابنه محمداً إلا طائفة من أصحاب فارس بن حاتم ، وليس يحسن بالعاقل أن يشنع على خصمه بالباطل الذي لا أصل له .

والذي يدلّ على فساد قول القائلين بامامة محمد هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل ابن جعفر لأنّ القصة واحدة وكلّ واحد منهما مات قبل أبيه ، ومن المحال أن يستخلف الحيّ الميّت و يوصي إليه بالإمامة ، و هذا أبين فساداً من أن يحتاج في كسره إلى كثرة القول .

و الفصل بيننا وبين القائلين بامامة جعفر أنّ حكاية القائلين بامامته عنه اختلفت و تضادّت لأنّ منهم و منّا من حكى عنه أنّه قال : « إنّي إمامٌ بعد أخي محمد» ومنهم من حكى عنه أنّه قال : « إنّي إمام بعد أخي الحسن » و منهم من قال : إنّه قال : « إنّي إمام بعد أبي علي بن محمد » .

وهذه أخبار كما ترى يكذّب بعضها بعضاً ، و خبرنا في أبي محمد الحسن بن علي خبر متواتر لا يتناقض و هذا فصل بيّن ، ثمّ ظهر لنا من جعفر ما دلّنا على أنّه جاهل ، بأحكام الله عزّ وجلّ و هو أنّه جاء يطالب أمّ أبي محمد بالميراث و في حكم آبائه « أنّ الأخ لا يرث مع الأم » فاذا كان جعفر لا يحسن هذا المقدار من الفقه حتى تبيّن فيه نقصه و جهله ، كيف يكون إماماً ؟ و إنّما تعبّدنا الله بالظاهر من هذه الأمور ولو شئنا أن نقول لقلنا و فيما ذكرناه كفاية و دلالة على أنّ جعفراً ليس بإمام .

و أما قوله : « إنّهم ادّعوا للحسن ولداً » فالقوم لم يدّعوا ذلك إلّا بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله و غيبته و صورة أمره و اختلاف النّاس فيه عند حدوث ما يحدث، و هذه كتبهم فمن شاء أن ينظر فيها فلينظر .

و أما قوله : « إنّ كلّ هذه الفرق يتشاحّون[1] ويكفّر بعضهم بعضاً» فقد صدق

(١) أى يتنازعون . و تشاح القوم أو الخصمان فى الجدل : أراد كل أن يكون هو الغالب .

في حكايته وحال المسلمين في تكفير بعضهم بعضاً هذه الحال، فليقل كيف أحبّ، وليطعن كيف شاء، فانّ البراهمة تتعلّق به فتطعن بمثله في الاسلام و من سأل خصمه عن مسألة يريدبها نقض مذهبه إذا ردّت عليه كان فيها من نقض مذهبه مثل الّذي قدر أن يلزمه خصمه، فإنّما هو رجل يسأل نفسه و ينقض قوله، و هذه قصّة صاحب الكتاب، و النبوّة أصلٌ و الامامة فرع فاذا أقرّ صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل و الله المستعان.

ثمّ قال: ولو جازت الامامة بالوراثة و الوصيّة لمن يدّعى له بلا دليل متّفق عليه لكانت المغيريّة أحقّ بها لاجماع الكلّ معها على إمامة الحسن بن عليّ الّذي هو أصلها المستحقّ للامامة من أبيه بالوراثة و الوصيّة و امتناعها بعد إجماع الكلّ معها على إمامة الحسن من إجازتها لغيره.

هذا مع اختلاف المؤتمّة في دينهم، منهم من يقول بالجسم، و منهم من يقول بالتناسخ. و منهم من تجرّد التوحيد و منهم من يقول بالعدل و يثبت الوعيد، ومنهم من يقول بالقدر و يبطل الوعيد. و منهم من يقول بالرؤية، و منهم من ينفيها مع القول بالبداء، و أشياء يطول الكتاب بشرحها، يكفّر بها بعضهم بعضاً و يتبرّأ بعضهم من دين بعض، و لكلّ فرقة من هذه الفرق بزعمها رجال ثقات عند أنفسهم، أدّوا إليهم عن أئمّتهم ما هم متمسّكون به.

ثمّ قال صاحب الكتاب: و إذا جاز كذا جاز كذا، شيء لا يجوز عندنا ولم نأت بأكثر من الحكاية، فلا معنى لتطويل الكتاب بذكر ما ليس فيه حجّة و لافائدة.

فأقول ـ و بالله الثّقة لو كان الحقّ لا يثبت إلّا بدليل متّفق عليه ما صحّ حقّ أبداً و لكان أوّل مذهب يبطل مذهب الزّيديّة لأنّ دليلها ليس بمتّفق عليه، و أمّا ما حكاه عن المغيريّة فهو شيء أخذته عن اليهود لأنّها تحتجّ أبداً باجماعنا وإيّاهم على نبوّة موسى عليه السلام و مخالفتهم إيّانا في نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله.

وأما تعييره إيّانا بالاختلاف في المذاهب و بأنّه كلّ فرقة منّا تروي ما تديّن به عن إمامها، فهو مأخوذٌ من البراهمة لأنّها تطعن به ـ بعينه دون غيره ـ على الاسلام

ولولا الاشفاق من أن يتعلّق بعض هؤلاء المُجان[١] بماأحكيه عنهم لقلت كما يقولون .

والامامة ـ أسعدكم الله ـ إنّما تصحّ عندنا بالنصّ وظهور الفضل و العلم بالدّين مع الاعراض عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعيّة و في فروعها و من هذا الوجه عرفنا إمامة الامام ، وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً .

قال صاحب الكتاب : ثمّ لم يخل اختلافهم من أن يكون مولّداً من أنفسهم أومن عند الناقلين إليهم أو من عند أئمّتهم ، فان كان اختلافهم من قبل أئمّتهم فالامام من جمع الكلمة ، لا من كان سبباً للاختلاف بين الاُمّة لا سيّماوهم أولياؤه دون أعدائه ، و من لا تقيّة بينهم و بينه ، وما الفرق بين المؤتمّة و الاُمّة إذ كانوا[٢] مع أئمّتهم و حجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على الاُمّة الّتي لا إمام لها من المخالفة في الدّين و إكفار بعضهم بعضاً ، و إن يكن اختلافهم من قبل الناقلين إليهم دينهم فما يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه من الامامة ، لا سيّما إذا كان المدّعى له الامامة معدوم العين غير مرئيّ الشخص ، و هو حجّة عليهم فيما يدّعون لامامهم من علم الغيب إذا كان خيرته و التراجمة بينه و بين شيعته كذّابين يكذبون عليه ، و لا علم له بهم ، وإن يكن اختلاف المؤتمّة في دينها من قبل أنفسها دون أئمّتها فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمّة إن كانوا بأنفسهم مستغنين و هو بين أظهرهم و لاينهاهم و هو الترجمان لهم من الله والحجّة عليهم ؟ هذا أيضاً من أدلّ الدّليل على عدمه و ما يدّعى من علم الغيب له ، لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزّ و جلّ : « وما أنزلنا عليك الكتاب إلّا لتبيّن لهم الّذي اختلفوا فيه ـ الآية »[٣] فكما بيّن الرّسول صلى الله عليه وآله لاُمّته وجب على الامام مثله لشيعته .

فأقول ـ و بالله الثّقة ـ : إنّ اختلاف الاماميّة إنّما هو من قبل كذّابين دلّسوا

---

(١) مجن الشيء غلظ و صلب . مزح و قل حياء ، كانه صلب وجهه فهو ماجن والجمع مجان ، و في بعض النسخ « الفجار » و في بعضها « المخالفين » . و الاشفاق : الخوف .

(٢) في بعض النسخ « بين المؤتمة والائمة اذا كانوا » . (٣) النحل : ٦٦ .

أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت ، و الزّمان بعد الزّمان ، حتّى عظم البلاء ، و كان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع و اجتهاد و سلامة ناحية ، و لم يكونوا أصحاب نظر و تميز فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظنّ و قبلوه ، فلمّا كثر هذا و ظهر شكوا إلى أئمّتهم فأمرهم الأئمّة عليهم السلام بأن يأخذوا بما يُجمع عليه فلم يفعلوا و جروا على عادتهم ، فكانت الخيانة من قبلهم لامن قبل أئمّتهم ، و الامام أيضاً لم يقف على كلّ هذه التخاليط الّتي رويت لأنّه لايعلم الغيب[1] ، وإنّما هوعبد صالح يعلم الكتاب و السنّة ، ويعلم من أخبار شيعته ما يُنهى إليه .

و أما قوله «فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألقوا إليهم من أمر الامامة» فإن الفصل بين ذلك أنّ الإمامة تنقل إليهم بالتواتر ، و التواتر لا ينكشف عن كذب و هذه الأخبار فكلّ واحد منها إنّما خبر واحد لا يوجب خبره العلم و خبر الواحد قد يصدق و يكذب و ليس هذا سبيل التواتر . هذا جوابنا و كلّ ما أتى به سوى هذا فهو ساقط .

ثم يقال له : أخبرنا عن اختلاف الأمّة هل تخلوا من الأقسام الّتي قسمتها ؟ فإذا قال: لا،قيل له : أفليس الرّسول إنّما بعث لجمع الكلمة ؟ فلابدّ من نعم ، فيقال له : أوليس قدقال الله عزّ وجلّ : «وما أنزلنا عليك الكتاب إلّا لتبيّن لهم الّذي اختلفوا فيه »؟ فلابدّ من نعم ، فيقال له : فهل بيّن ؟ فلابدّ من نعم ، فيقال له : فما سبب الاختلاف عرّفناه واقنع منّا بمثله .

و أما قوله : « فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمّة إن كانوا بأنفسهم مستغنين و هو بين أظهرهم لاينهاهم ـ إلى آخر الفصل» فيقال له : أولى الأشياء بأهل الدّين الانصاف أيّ قول قلناه ؟ وأومأنا به إلى أنّا بأنفسنا مستغنين حتّى يقرعنابه صاحب الكتاب و يحتجّ علينا أو أيّ حجّة توجهّت له علينا توجب ما أوجبه ؟ و من لم يبال بأيّ شيء قابل خصومه كثرت مسائله و جواباته .

---

(١) أى لايعلمه بذاته ومن عند نفسه بل يعلم الغيب من جانب الله تعالى متى أراد اذا أراد الله أن يعلمه .

و أما قوله : « و هذا من أدلّ دليل على عدمه لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته كما قال الله عزّ وجلّ : « وما أنزلنا عليك الكتاب إلّا لتبيّن لهم الّذي اختلفوا فيه » فيقال لصاحب الكتاب : أخبرنا عن العترة الهادية يسعهم أن لا يبيّنوا للأمة الحقّ كلّه ؟ فان قال : نعم حجّ نفسه و عاد كلامه و بالاً عليه لأنّ الأمّة قد اختلفت و تباينت و كفّر بعضها بعضاً ، فان قال : لا ، قيل : هذا من أدلّ دليل على عدم العترة و فساد ما تدّعيه الزّيديّة لأنّ العترة لو كانوا كما تصف الزّيديّة لبيّنوا للأمّة و لم يسعهم السّكوت و الامساك ، كما قال الله عزّ و جلّ : « و ما أنزلنا عليك الكتاب إلّا لتبيّن لهم الّذي اختلفوا فيه » فان ادّعى أنّ العترة قد بيّنوا الحقّ للأمّة غير أن الامّة لم تقبل ومالت إلى الهوى ، قيل له : هذا بعينه قول الاماميّة في الامام و شيعته . ونسأل الله التوفيق .

ثم قال صاحب الكتاب : ويقال لهم [لمَ] استتر إمامكم عن مسترشده ؟ فان قالوا : تقيّة على نفسه ، قيل لهم : فالمسترشد أيضاً يجوز له أن يكون في تقيّة من طلبه لاسيّما إذا كان المسترشد يخاف و يرجو و لا يعلم ما يكون قبل كونه فهو في تقيّة ، و إذا جازت التقيّة للامام فهي للمأموم أجوز ، و ما بال الإمام في تقيّة من أرشادهم و ليس هو في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول : « اتّبعوا من لا يسئلكم أجراً ـ الآية »[1] و قال : إنّ كثيراً من الأحبار و الرّهبان ليأكلون أموال النّاس بالباطل و يصدّون عن سبيل الله »[2] فهذا ممّا يدلّ على أنّ أهل الباطل عرض الدّنيا يطلبون ، والّذين يتمسّكون بالكتاب لا يسألون النّاس أجراً و هم مهتدون . ثمّ قال: و إن قالوا كذا قيل كذا فشيء لا يقوله إلّا جاهل منقوص .

و الجواب عمّا سأل : أنّ الامام لم يستتر عن مسترشده إنّما استتر خوفاً على نفسه من الظالمين . فأمّا قوله : « فاذا جازت التقيّة للامام فهي للمأموم أجوز » فيقال له: إن كنت تريد أنّ المأموم يجوز له أن يتّقي من الظالم و يهرب عنه متى خاف على نفسه

---

(١) يس : ٢١ . (٢) التوبة : ٣٤ .

كما جاز للامام فهذا لعمري جائز ، و إن كنت تريد أنّ المأموم يجوز له أن لا يعتقد إمامة الامام للتقيّة فذلك لايجوز إذا قرعت الأخبار سمعه وقطعت عذره، لأنّ الخبر الصحيح يقوم مقام العيان و ليس على القلوب تقيّة ، و لا يعلم ما فيها إلّا الله .

و أما قوله : « و ما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم و ليس في تقيّة من تناول أموالهم والله يقول : « اتّبعوا من لا يسئلكم أجراً » فالجواب عن ذلك إلى آخر الفصل يقال له : إنّ الامام ليس في تقيّة من إرشاد من يريد الارشاد وكيف يكون في تقيّة و قد بيّن لهم الحقّ وحثّهم عليه ، و دعاهم إليه، و علّمهم الحلال والحرام حتّى شهروا بذلك و عرفوا به ، و ليس يتناول أموالهم و إنّما يسألهم الخمس الّذي فرضه الله عزّ و جلّ ليضعه حيث اُمر أن يضعه ، والّذي جاء بالخمس هو الرّسول وقد نطق القرآن بذلك قال الله عزّ و جلّ : « و اعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه ـ الآية »[1] و قال : « خذ من أموالهم صدقة ـ الآية »[2] فان كان في أخذ المال عيب أو طعن فهو على من ابتدأ به . و الله المستعان .

و يقال لصاحب الكتاب : أخبرنا عن الامام منكم إذا خرج و غلب هل يأخذ الخمس و هل يجبى الخراج[3] و هل يأخذ الحقّ من الفيء و المغنم و المعادن و ما أشبه ذلك ؟ فان قال : لا فقد خالف حكم الاسلام و إن قال: نعم ، قيل له : فان احتجّ عليه رجل مثلك بقول الله عزّ و جلّ : « اتّبعوا من لا يسئلكم أجراً » و بقوله : « إنّ كثيراً من الأحبار والرّهبان ـ الآية » بأيّ شيء تجيبه حتّى تجيبك الاماميّة بمثله ، و هذا وفّقكم الله شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين و ما أدري من دلّسه لهؤلاء . و اعلم ـ علّمك الله الخير و جعلك من أهله ـ إنّما يعمل بالكتاب و السنّة و لا يخالفهما، فان أمكن خصومنا أن يدلّونا على أنّه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب و السنّة فلعمري أنّ الحجّة واضحة لهم ، و إن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنّه ليس في العمل

(١) الانفال : ٤١ .

(٢) التوبة : ١٠٣ .

(٣) من الجباية و هي أخذ الخراج أو الزكاة وجمعها .

بما يوافق الكتاب و السنّة عيب ، و هذا بيّن .

ثم قال صاحب الكتاب : ويقال لهم: نحن لا نجيز الامامة لمن لا يعرف فهل توجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الّذي تدّعون حتّى نجيز له الامامة كما نجوّز للموجودين من سائر العترة وإلّا فلاسبيل إلى تجويز الامامة للمعدومين ، و كلّ من لم يكن موجوداً فهو معدوم ، وقد بطل تجويز الامامة لمن تدّعون .

فاقول ـ و بالله أستعين ـ : يقال لصاحب الكتاب : هل تشكّ في وجود عليّ بن الحسين وولده عليهم السلام الّذين نأتمّ بهم ؟ فإذا قال : لا ، قيل له : فهل يجوز أن يكونوا أئمّة ؟ فان قال : نعم ، قيل له : فأنت لاتدري لعلّنا على صواب في اعتقاد إمامتهم و أنت على خطأ وكفى بهذا حجّة عليك ، وإن قال : لا ، قيل له : فما ينفع من إقامة الدّليل على وجود إمامنا ؟ وأنت لا تعترف بامامة مثل عليّ بن الحسين عليهما السلام مع محلّه من العلم و الفضل عند المخالف و الموافق ، ثمّ يقال له : إنّا إنّما علمنا أنّ في العترة من يعلم التأويل و يعرف الأحكام بخبر النبيّ صلى الله عليه وآله الّذي قدّمناه ، و بحاجتنا إلى من يعرّفنا المراد من القرآن ومن يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان ، ثمّ علمنا أنّ الحقّ في هذه الطائفة من ولد الحسين عليه السلام لما رأينا كلّ من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم و التأويل على ما يعتمد عليه علماء العامّة من الرأي و الاجتهاد و القياس في الفرائض السمعيّة الّتي لاعلّة في التعبّد بها إلّا المصلحة فعلمنا بذلك أنّ المخالفين لهم مبطلون. ثمّ ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلال و الحرام والأحكام مالم يظهر من غيرهم ، ثمّ مازالت الأخبار ترد بنصّ واحد على آخر حتّى بلغ الحسن بن عليّ عليهما السلام فلمّا مات و لم يظهر النصّ و الخلف بعده رجعنا إلى الكتب الّتي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة فوجدنا فيها مايدلّ على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السلام و أنّه يغيب عن النّاس و يخفى شخصه ، و أنّ الشيعة تختلف و أنّ الناس يقعون في حيرة من أمره ، فعلمنا أنّ أسلافنا لم يعلموا الغيب و أنّ الأئمّة أعلموهم ذلك بخبر الرّسول ، فصحّ عندنا من هذا الوجه بهذه الدّلالة كونه ووجوده و غيبته ، فان كان ههنا حجّة تدفع ماقلناه فلتظهرها الزّيديّة ، فما بيننا وبين الحقّ معاندة ، والشكر لله .

ثم رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدّعيه الواقفة على موسى بن جعفر ونحن[١] فلم نقف على أحد ونسأل الفصل بين الواقفين ، وقد بيّنا أنّا علمنا أن موسى عليه السلام قدمات بمثل ماعلمنا أنّ جعفراً مات وأنّ الشكّ في موت أحدهما يدعو إلى الشكّ في موت الآخر ، و أنّه قد وقف على جعفر عليه السلام قوم أنكرت الواقفة على موسى عليهم ، و كذلك أنكرت قول الواقفة على[٢] أمير المؤمنين عليه السلام .

فقلنا لهم : يا هؤلاء حجّتكم على أولئك هي حجّتنا عليكم ، فقولوا كيف شئتم تحجّوا أنفسكم .

ثمّ حكى[٣] عنّا أنّا كنّا نقول للواقفة: إنّ الامام لا يكون إلّا ظاهراً موجوداً .وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه وما زالت الاماميّة تعتقد أنّ الامام لا يكون إلّا ظاهراً مكشوفاً أو باطناً مغموراً ، و أخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى ، ووضع الاُصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحدٌ ولكنّه قبيح بذي الدّين والفضل و العلم ، ولو لم يكن في هذا المعنى إلّا خبر كميل بن زياد[٤] لكفى .

ثمّ قال : فان قالوا كذا ، قيل لهم كذا - لشيء لا نقوله - . وحجّتنا ماسمعتم وفيها كفاية والحمدلله.

ثمّ قال : ليس الأمر كما تتوهّمون في بني هاشم لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دلّ اُمّته على عترته باجماعنا وإجماعكم الّتي هي خاصّته الّتي لا يقرب أحدٌ منه عليه السلام كقربهم ، فهي لهم دون الطلقاء و أبناء الطلقاء ويستحقّها واحدٌ منهم في كلّ زمان إذ كان الامام لا يكون إلّا واحداً بلزوم الكتاب و الدّعاء إلى إقامته بدلالة الرّسول صلى الله عليه وآله عليهم «أنّهم لا يفارقون الكتاب حتّى يردوا عليّ الحوض» و هذا إجماع و الّذي اعتللتم به من بني هاشم ليس هم من ذرّيّة الرّسول صلى الله عليه وآله و إن كانت لهم ولادة ، لأنّ كلّ بني

---

(١) من كلام أبي جعفر ابن قبة في دفع المعارضة .

(٢) في هامش بعض النسخ الظاهر أن الصواب «الواقفة على محمد بن أمير المؤمنين».

(٣) يعني أبا زيد العلوي .

(٤) سيجيء الخبر في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة .

ابنة ينتمون إلى عَصَبَتهم[١] ماخلا ولد فاطمة ، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله عصبتهم وأبوهم، و الذُرّيّة هم الولد لقول الله عزّ وجلّ : « إنّي اُعيذها بك و ذرّيّتها من الشّيطان الرّجيم »[٢] .

فأقول ـ و بالله أعتصم ـ : إنّ هذا الأمر لايصحّ باجماعنا و إيّاكم عليه و إنّما يصحّ بالدّليل و البرهان فما دليلك على ما ادّعيت ، وعلى أنّ الاجماع بيننا إنّما هو في ثلاثة أمير المؤمنين و الحسن و الحسين عليهم السلام و لم يذكر الرّسول صلى الله عليه وآله ذرّيّته و إنّما ذكر عترته ، فملتم أنتم إلى بعض العترة دون بعض بلا حجّة و بيان أكثر من الدّعوى ، و احتججنا نحن بما رواه أسلافنا عن جماعة حتّى انتهى خبرهم إلى نصّ الحسين بن عليّ عليه السلام على علي ابنه ونصّ علي على محمّد ، ونصّ محمّد على جعفر ثمّ استدللنا على صحّة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممّن كان في عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم بالدّين و فضلهم في أنفسهم ، وقد حمل العلم عنهم الأولياء والأعداء ، و ذلك مبثوث في الأمصار ، معروف عند نقلة الأخبار ، و بالعلم تتبيّن الحجّة من المحجوج ، و الامام من المأموم ، و التّابع من المتبوع ، و أين دليلكم يا معشر الزّيديّة على ماتدّعون .

ثم قال صاحب الكتاب : ولوجازت الامامة لسائر بني هاشم مع الحسن و الحسين عليهما السلام لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم ولو جازت لبني عبد مناف مع بني هاشم لجازت لسائر ولد قصيّ ، ثمّ مدّ في هذا القول .

فيقال له : أيّها المحتجّ عن الزّيديّة إنّ هذا لَشيء لايستحقّ بالقرابة وإنّما يستحقّ بالفضل و العلم ، ويصحّ بالنصّ و التوقيف ، فلو جازت الامامة لأقرب رجل

---

(١) أى ينتسبون . وعصبة الرجل ـ محركة ـ : بنوه وقرابته لابيه وانما سموا عصبة لانهم عصبوا به أى أحاطوا به ، فالاب طرف والابن طرف والعم جانب والاخ جانب (الصحاح). والعصبة اسم جنس يطلق على الواحد والكثير . و قال الفيروزآبادى : العصبة : الذين يرثون الرجل عن كلالة من غير و الد ولاولد ، فأما فى الفرائض فكل من لم يكن له فريضة مسماة فهو عصبة .

(٢) آل عمران : ٣٦ .

من العترة لقرابته لجازت لأبعدهم فافصل بينك و بين من ادّعى ذلك و أظهر حجّتك و افصل الآن بينك و بين من قال : و لو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر ، و لو جازت لهم لجازت لولد العبّاس ، و هذا فصل لاتأتي به الزّيديّة أبداً إلّا أن تفزع إلى فصلنا و حجّتنا وهو النصّ من واحد على واحد وظهور العلم بالحلال والحرام .

ثم قال صاحب الكتاب : و إن اعتلّوا بعليّ عليه السلام فقالوا : ما تقولون فيه أهو من العترة أم لا ؟ قيل لهم : ليس هو من العترة و لكنّه بان من العترة ومن سائر القرابة بالنّصوص عليه يوم الغدير باجماع .

فأقول : ـ و بالله أستعين ـ : يقال لصاحب الكتاب : أمّا النّصوص يوم الغدير فصحيح و أمّا إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم ، فدلّنا على أيّ شيء تعول فيما تدّعي؟ فانّ أهل اللّغة يشهدون أنّ العمّ و ابن العمّ من العترة ، ثمّ أقول: إنّ صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه لأنّه معتقد أنّ أمير المؤمنين ممّن خلّفه الرّسول في اُمّته و يقول في ذلك إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خلّف في اُمّته الكتاب و العترة و إنّ أمير المؤمنين صلوات عليه ليس من العترة وإذا لم يكن من العترة فليس ممّن خلّفه الرّسول صلى الله عليه وآله ، وهذا متناقض كما ترى ، اللّهمّ إلّا أن يقول : إنّه صلى الله عليه وآله خلّف العترة فينا بعد أن قتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فنسأله أن يفصل بينه و بين من قال وخلّف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت لأنّ الكتاب والعترة خلّفا معاً ، و الخبر ناطق بذلك شاهد به ، و لله المنّة .

ثم أقبل صاحب الكتاب بما هو حجّة عليه فقال : و نسأل من ادّعى الامامة لبعض دون بعض إقامة الحجّة ، و نسي نفسه و تفرّده بادّعائها لولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم ، ثمّ قال : فان أحالوا على الأباطيل من علم الغيب وأشباه ذلك من الخرافات و ما لا دليل لهم عليه دون الدّعوى عورضوا بمثل ذلك لبعض ، فجاز أنّ العترة من الظالمين لأنفسهم إن كان الدّعوى هو الدّليل .

فيقال لصاحب الكتاب : قد أكثرت في ذكر علم الغيب ، و الغيب لا يعلمه إلّا الله ، وما ادّعاه لبشر إلّا مشركٌ كافر ، وقد قلنا لك و لأصحابك : دلّونا على ما ندّعي الفهم

و العلم فان كان لكم مثله فأظهروه و إن لم يكن إلّا التشنيع والتقوّل وتقريع الجميع بقول قوم غلاة فالأمر سهل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم قال صاحب الكتاب : ثمّ رجعنا إلى إيضاح حجّة الزّيديّة بقول الله تبارك و تعالى : «ثمّ أورثنا الكتاب الّذين اصطفينا من عبادنا ـ الآية »[٢] .

فيقال له : نحن نسلّم لك أنّ هذه الآية نزلت في العترة ، فما برهانك على أنّ السابق بالخيرات هم ولد الحسن و الحسين دون غيرهم من سائر العترة ؟ فانّك لست تريد إلّا التشنيع على خصومك و تدّعي لنفسك .

ثمّ قال : قال الله عزّوجلّ و ذكر الخاصّة و العامّة من اُمّة نبيّه : «واعتصموا بحبل الله جميعاً ـ الآية » ثمّ قال : انقضت مخاطبة العامّة ، ثمّ استأنف مخاطبة الخاصّة فقال : « و لتكن منكم اُمّة يدعون إلى الخير ـ إلى قوله للخاصّة ـ كنتم خيرَ اُمّة اُخرجت للنّاس » فقال: هم ذرّيّة إبراهيم عليه السلام دون سائر النّاس ، ثمّ المسلمون دون من أشرك من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام قبل إسلامه وجعلهم شهداء على النّاس فقال : « يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ـ إلى قوله ـ وتكونوا شهداء على النّاس »[١] وهذا سبيل الخاصّة من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام ، ثمّ اعتلّ بآيات كثيرة تشبه هذه الآيات من القرآن .

فيقال له : أيّها المحتجّ أنت تعلم أنّ المعتزلة و سائر فرق الاُمّة تنازعك في تأويل هذه الآيات أشدّ منازعة ، و أنت فليس تأتي بأكثر من الدّعوى ، و نحن نسلّم لك ما ادّعيت و نسألك الحجّة فيما تفرّدت به من أنّ هؤلاء هم ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم فإلى متى تأتي بالدّعوي و تعرض عن الحجّة؟ وتهوّل علينا بقراءة القرآن و توهم أنّ لك في قراءته حجّة ليست لخصومك ؟ والله المستعان .

ثم قال صاحب الكتاب : فليس من دعا إلى الخير من العترة ـ كمن أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و جاهد في الله حقّ جهاده ـ سواء و سائر العترة ممّن لم يدع إلى الخير و لم يجاهد في الله حقّ جهاده ، كما لم يجعل الله مَن هذا سبيله من أهل الكتاب سواء و سائر أهل الكتاب ، و إن كان تارك ذلك فاضلاً عابداً لأنّ العبادة نافلة و

---

(١) الحج : ٧٦ .

الجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض صاحبها يمشي بالسّيف إلى السّيف ، و يؤثر على الدّعة الخوف ، ثمّ قرأ سورة الواقعة وذكر الآيات الّتي ذكر الله عزّ وجلّ فيها الجهاد و أتبع الآيات بالدّعاوي ولم يحتجّ لشيء من ذلك بحجّة فنطالبه بصحّتها [أ] ونقابله بما نسأله فيه الفصل .

فأقول ـ و بالله أستعين ـ : إن كان كثرة الجهاد هو الدّليل على الفضل و العلم و الامامة فالحسين عليه السلام أحقّ بالامامة من الحسن عليه السلام لأنّ الحسن وادع معاوية و الحسين عليه السلام جاهد حتّى قُتل ، وكيف يقول صاحب الكتاب ؟ وبأيّ شيء يدفع هذا؟ و بعد فلسنا ننكر فرض الجهاد ولافضله ولكنّا رأينا الرّسول صلى الله عليه وآله لم يحارب أحداً حتّى وجد أعواناً و أنصاراً و إخواناً فحينئذ حارب ، و رأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه ، و رأينا الحسن عليه السلام قدهمّ بالجهاد فلمّا خذله أصحابه وادع ولزم منزله ، فعلمنا أنّ الجهاد فرض في حال وجود الأعوان و الأنصار ، والعالم ـ بإجماع العقول ـ أفضل من المجاهد الّذي ليس بعالم ، وليس كلّ من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد ، ومتى يجب القتال ، و متى تُحسن المواداعة ، و بماذا يستقبل أمر هذه الرّعيّة ، و كيف يصنع في الدّماء و الأموال والفروج ، و بعد فانّا نرضى من إخواننا بشيء واحد و هو أن يدلّونا على رجل من العترة ينفي التشبيه و الجبر عن الله و لا يستعمل الاجتهاد والقياس في الأحكام السّمعيّة ويكون مستقلاً كافياً حتّى نخرج معه فانّ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة و حسب الامكان ، و العقول تشهد أنّ تكليف مالايطاق فاسدٌ و التغرير بالنفس قبيحٌ ، و من التغرير أن تخرج جماعة قليلة لم تشاهد حرباً ولاتدرّبت بدُربة أهله [1] إلى قوم متدرّبين بالحروب تمكّنوا في البلاد وقتلوا العباد وتدرّبوا بالحروب ، ولهم العدد والسّلاح والكراع [2] ومن نصرهم من العامّة ـ ويعتقدوا أنّ الخارج عليهم مباح الدّم ـ مثل جيشهم أضعافاً

---

(١) درب به ـ كفرح ـ دربأ و دربة ـ بالضم ـ : ضرى، كتدرب . و الدربة : ـ بالضم ـ عادة و جرأة على الامر والحرب .

(٢) الكراع ـ بالضم ـ : اسم لجمع الخيل .

مضاعفة فكيف يسومنا [١] صاحب الكتاب أن نلقى بالأغمار [٢] المتدربين بالحروب . وكم عسى أن يحصل في يد داع إن دعا من هذا العدد ؟ [٣] هيهات هيهات ، هذا أمر لا يزيله إلّا نصر الله العزيز العليم الحكيم .

قال صاحب الكتاب بعد آيات من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشدّ منازعة و لم يؤيّد تأويله بحجّة عقل و لا سمع : فافهم ـ رحمك الله ـ من أحقّ أن يكون لله شهيداً مَن دعا إلى الخير كما أُمر ، ونهى عن المنكر ، وأمر بالمعروف ، وجاهد في الله حقّ جهاده حتّى استشهد ؟! أم مَن لم يُروجهه ولا عرف شخصه؟! أم كيف يتّخذه الله شهيداً ؟ على من لم يَرهم ولا نهاهم ولا أمرهم فإن أطاعوه ادّوا ما عليهم وإن قتلوه مضى إلى الله عزّ وجلّ شهيداً ؟! ولو أنّ رجلاً استشهد قوماً على حقّ يطالَب به لم يروه ولا شهدوه هل كان شهيداً ؟ وهل يستحقّ بهم حقّاً إلّا أن يشهدوا على مالم يروه فيكونوا كذّابين وعند الله مبطلين ؟! و إذا لم يجز ذلك من العباد فهو غير جائز عند الحَكم العدل الّذي لا يجور ، ولو أنّه استشهد قوماً قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له ، والمسألة على حالها أليس كان يكون محقّاً وهم صادقون وخصمه مبطل و تمضي الشهادة و يقع الحكم ، و كذلك قال الله تعالى : « إلّا من شهد بالحقّ وهم يعلمون » [٤] أولا ترى أنّ الشهادة لا تقع بالغيب دون العيان ، وكذلك قول عيسى «وكنتُ عليهم شهيداً مادمت فيهم ـ الآية » [٥] .

فأقول ـ و بالله أعتصم ـ : يقال لصاحب الكتاب : ليس هذا الكلام لك بل هو للمعتزلة و غيرهم علينا و عليك ، لأنّا نقول : إنّ العترة غير ظاهرة وإنّ من شاهدنا منها لا يصلح أن يكون إماماً ، وليس يجوز أن يأمرنا الله عزّ و جلّ بالتمسّك بمن لا نعرف منهم و لا نشاهده ولا شاهده أسلافنا ، وليس في عصرنا ممّن شاهدناه منهم ممّن

---

(١) سامه الامر : كلفه أياه .

(٢) الغمر ـ مثلثة الغين ـ : من لم يجرب الامور والجاهل ، جمعه أغمار .

(٣) يعنى ان دعا الامام أوغيره مثلا المتدربين بالحروب كم يجتمع له منهم .

(٤) الزخرف : ٨٦ .

(٥) المائدة : ١١٢ .

يصلح أن يكون إماماً للمسلمين و الّذين غابوا لا حجّة لهم علينا ، و في هذا أدلّ دليل على أنّ معنى قول النبيّ ﷺ : « إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله و عترتي » ليس ما يسبق إلى قلوب الاماميّة و الزّيديّة . وللنظّام[1] وأصحابه أن يقولوا : وجدنا الّذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعذر ، فانّه ظاهر كظهور الكتاب يُنتفع به ، ويمكن اتّباعه و التمسّك به .

فأمّا العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن نقتدي به ، و إن بلغنا عن واحد منهم مذهب بلغنا عن آخر أنّه يخالفه ، و الاقتداء بالمختلفين فاسد ، فكيف يقول صاحب الكتاب ؟ .

ثمّ اعلم أنّ النبيّ ﷺ لمّا أمرنا بالتمسّك بالعترة كان بالعقل و التعارف و السّيرة ما يدلّ على أنّه أراد علماءهم دون جهّالهم ، و البررة الأتقياء دون غيرهم ، فالّذي يجب علينا ويلزمنا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدّين مع العقل والفضل و الحلم و الزّهد في الدّنيا و الاستقلال بالأمر فنقتدي به و نتمسّك بالكتاب و به .

وإن قال : فان اجتمع ذلك في رجلين و كان أحدهما ممّن يذهب إلى مذهب الزّيديّة والآخر إلى مذهب الإماميّة بمن يقتدى منهما ولمن يتّبع ؟ قلنا له : هذا لا يتّفق ، فان اتّفق فرق بينهما دلالة واضحة إمّا نصٌّ من إمام تقدّمه و إمّا شيء يظهر في علمه كما ظهر في أمير المؤمنين يوم النهروان حين قال : « والله ما عبروا النهر و لا يعبروا ، و الله ما يقتل منكم عشرة و لا ينجوا منهم عشرة » و إمّا أن يظهر من أحدهما مذهب يدلّ على أنّ الاقتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزّيديّة القول بالاجتهاد و القياس في الفرائض السمعيّة والأحكام فيعلم بهذا أنّهم غير أئمّة . ولست اُريد بهذا القول زيد ابن عليّ و أشباهه لأنّ اُولئك لم يظهروا ما ينكر ولا ادّعوا أنّهم أئمّة و إنّما

---

(١) هو أبو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هانىء البصرى ابن اخت أبى هذيل العلاف شيخ المعتزلة . وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة ، استاد الجاحظ . و لقب بالنظام ـ كشداد ـ لانه كان ينظم الخرز فى سوق البصرة ويبيعها . و قالت المعتزلة: انما سمى ذلك لحسن كلامه نثراً و نظماً (الكنى والالقاب للمحدث القمى) .

دعوا إلى الكتاب و الرّضا من آل محمّد و هذه دعوة حقّ .

و أما قوله : « كيف يتّخذه الله شهيداً على من لم يرهم و لا أمرهم و لا نهاهم » فيقال له : ليس معنى الشهيد عند خصومك ما تذهب إليه ، و لكن إن عِبتَ الإماميّة بأنّ من لم يُروجهه ولاعُرف شخصه لا يكون بالمحلّ الّذي يدّعونه له فأخبرنا عنك مَن الإمام الشّهيد من العترة في هذا الوقت ، فان ذكر أنّه لايعرفه دخل فيما عاب و لزمه ما قدّر أنّه يلزم خصومه ، فان قال : هو فلان ، قلنا له : فنحن لم نَر وجهه ولا عرفنا شخصه فكيف يكون إماماً لنا و شهيداً علينا ؟ ! فان قال : إنّكم و إن لم تعرفوه فهوموجود الشخص معروفٌ عَلَمه من علمه وجهله مَن جهله ، قلنا: سألناك بالله هل تظنّ أنّ المعتزلة و الخوارج و المرجئة و الإماميّة تعرف هذا الرّجل أو سمعت به أوخطر ذكره ببالها ؟ فإن قال : هذا ما لا يضرُّه ولا يضرُّنا لأنّ السبب في ذلك إنّما هو غلبة الظالمين على الدّار و قلّة الأعوان و الأنصار ، قلت له : لقد دخلت فيما عِبتَ و حججت نفسك من حيث قدّرت أنّك تحاجّ خصومك ، و ما أقرب هذه الغيبة من غيبة الإماميّة غير أنّكم لا تنصفون .

ثمّ يقال : قد أكثرت في ذكر الجهاد ووصف الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتّى أوهمت أنّ من لم يخرج فليس بمحقّ ، فما بال أئمّتك و العلماء من أهل مذهبك لا يخرجون ، و ما لهم قد لزموا منازلهم و اقتصروا على اعتقاد المذهب فقط ؟ فإن نطق بحرف فتقابله الإماميّة بمثله . ثمّ قيل له برفق ولين : هذا الّذي عبته على الإماميّة و هتفت بهم من أجله و شنّعت به على أئمّتهم بسببه و توصّلت بذكره إلى ما ضمّنته كتابك ، قد دخلت فيه و ملت إلى صحّته ، و عوّلت عند الاحتجاج عليه ، و الحمدلله الّذي هدانا لدينه .

ثمّ يقال له : أخبرنا هل في العترة اليوم من يصلح للإمامة ؟ فلابدّ من أن يقول: نعم فيقال له : أفليس إمامته لاتصحّ إلّا بالنّصّ على ماتقوله الإماميّة ولامعه دليل معجز يعلم به أنّه إمام وليس سبيله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحلّ والعقد من الأُمّة فيتشاورون في أمره ثمّ يختارونه و يبايعونه ؟ فاذا قال : نعم ، قيل له : فكيف السبيل إلى معرفته؟

فإن قالوا : يعرف بإجماع العترة عليه ، قلنا لهم : كيف تجتمع عليه فإن كان إماميّاً لم ترض به الزّيديّة و إن كان زيديّاً لم ترض به الإماميّة ، فإن قال : لا يعتبر بالإماميّة في مثل هذا ، قيل له : فالزّيديّة على قسمين قسم معتزلة و قسم مثبتة ، فإن قال : لا يعتبر بالمثبتة في مثل هذا ، قيل له : فالمعتزلة قسمان قسم يجتهد في الأحكام بآرائها و قسمٌ يعتقد أنّ الإجتهاد ضلالٌ ، فإن قال : لا يعتبر بمن نفي الاجتهاد ، قيل له : فإن بقي - ممّن يرى الاجتهاد - منهم أفضلهم ، وبقي - ممّن يبطل الاجتهاد - منهم أفضلهم ، و يبرأ بعضهم من بعض بمن نتمسّك و كيف نعلم المحقّ منهما ، هو مَن تؤمي أنت وأصحابك إليه دون غيره ؟ فإن قال : بالنظر في الأصول ، قلنا : فإن طال الاختلاف و اشتبه الأمر كيف نصنع وبما نتفصّي من قول النبيّ صلى الله عليه وآله : «إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله و عترتي : أهل بيتي» و الحجّة من عترته لا يمكن أحداً [1] أن يعرفه إلّا بعد النظر في الأصول والوقوف على أنّ مذاهبه كلّها صواب ، وعلى أنّ من خالفه فقد أخطأ ، و إذا كان هكذا فسبيله وسبيل كلّ قائل من أهل العلم سبيل واحد فما تلك الخاصّة الّتي هي للعترة دلّنا عليها و بيّن لنا جميعها لنعلم أنّ بين العالم من العترة وبين العالم من غير العترة فرقاً و فصلاً .

وأخرى يقال لهم : أخبرونا عن إمامكم اليوم ، أعنده الحلال والحرام ؟ فإذا قالوا : نعم ، قلنا لهم : و أخبرونا عمّا عنده ممّا ليس في الخبر المتواتر هل هو مثل ما عند الشافعيّ و أبي حنيفة و من جنسه أوهو خلاف ذلك ؛ فإن قال : بل عنده الّذي عندهما ومن جنسه ، قيل لهم : وما حاجة النّاس إلى علم إمامكم الّذي لم يسمع به ، وكتب الشافعيّ وأبي حنيفة ظاهرة مبثوثة موجودة ، وإن قال : بل عنده خلاف ما عندهما قلنا : فخلاف ما عندهما هو النصّ المستخرج الّذي تدّعيه جماعة من مشايخ المعتزلة وإنّ الأشياء كلّها على إطلاق العقول إلّا ما كان في الخبر القاطع للعذر على مذهب النظّام وأتباعه ، أومذهب الإماميّة أنّ الأحكام منصوصة ، واعلموا أنّا لا نقول منصوصة على الوجه الّذي يسبق إلى القلوب ولكنّ المنصوص عليه بالجمل الّتي مَن فهمها فهم الأحكام من غير

(١) أي لاحد .

قياس ولا اجتهاد ، فإن قالوا : عنده ما يخالف هذا كلّه خرجوا من التعارف ،وإن تعلّقوا بمذاهب من المذاهب قيل لهم : فأين ذلك العلم ؟ هل نقله عن إمامكم أحدٌ يوثق بدينه وأمانته ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : قد عاشرناكم الدّهر الأطول فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم ، وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم ، فأين علمه ؟ وكيف لم يظهر ولم ينتشر ؟ ولكن أخبرونا ما يؤمّنا أن تكذّبوا فقد كذّبتم على إمامكم كما تدّعون أنّ الإماميّة كذّبت على جعفر بن محمّد عليهما السلام وهذا ما لافصل فيه .

مسئلة اُخرى و يقال لهم : أليس جعفر بن محمّد عندكم كان لا يذهب إلى ماتدّعيه الإماميّة،وكان على مذهبكم ودينكم ؟ فلابدّ من [أن يقولوا] : نعم ، اللّهمّ إلّاأن تبرّؤوا منه ، فيقال لهم : وقدكذّبت الإماميّة فيما نقلته عنه ، و هذه الكتب المؤلّفة الّتي في أيديهم إنّماهي من تأليف الكذّابين ؟ فإذا قالوا :نعم ، قيل لهم : فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب مذهب الإماميّة و يدين بدينها وأن يكون ما يحكي سلفكم و مشايخكم عنه مولّداً موضوعاً لا أصل له ، فإن قالوا : ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروى عنه علم الحلال و الحرام ولكنّا نعلم أنّ في العترة من هو موضع هذا الأمر وأهله ، قلنا لهم : دخلتم فيما عبتموه على الإماميّة بما معها من الأخبار من أئمّتها بالنصّ على صاحبهم والإشارة إليه و البشارة به ، و بطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فصار إمامكم بحيث لا يُرى ولا يُعرف ، فقولوا : كيف شئتم و نعوذ بالله من الخذلان .

ثمّ قال صاحب الكتاب . وكما أمر الله العترة بالدّعاء إلى الخير[1] وصف سبق السابقين منهم ، و جعلهم شهداء ، و أمرهم بالقسط فقال : « يا أيّها الّذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط » . ثمّ أتبع ذلك بضرب من التأويل وقراءة آيات من القرآن ادّعى أنّها في العترة ، ولم يحتجّ لشيء منها بحجّة أكثر من أن يكون الدّعوى ، ثمّ قال : وقد أوجب الله تعالى على نبيّه صلّى الله عليه وآله ترك الأمر و النهي إلى أن هيّأ له أنصاراً فقال: « وإذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا -إلى قوله- لعلّهم يتّقون » فمن لم يكن من

(١) في قوله عز وجل : « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير » .

السّابقين بالخيرات ، المجاهدين في الله ولامن المقتصدين الواعظين بالأمر و النهي عند إعواز الأعوان [١] فهو من الظالمين لأنفسهم ، و هذا سبيل من كان قبلنا من ذراري الأنبياء عليهم السلام ، ثمّ تلا آيات من القرآن .

فيقال له : ليس علينا ، لمن [٢] أراد بهذا الكلام ؟ ولكن أخبرنا عن الإمام من العترة عندك من أيّ قسم هو ؟ فإن قال : من المجاهدين ، قيل له: فمن هو ؟ ومن جاهد و يعلم من خرج ؟ وأين خيله و رجله ؟ فإن قال : هو ممّن يعظ بالأمر و النهي عند اعواز الأعوان ، قيل له : فمن سمع أمره ونهيه ؟ فإن قال : أولياؤه و خاصّته ، قلنا : فإن اتّبع هذا و سقط فرضما سوى ذلك عنه لاعواز الأعوان وجاز أن لايسمع أمره و نهيه إلّا أولياؤه فأيّ شيء عبته على الإماميّة ؟ ولمَ ألّفت كتابك هذا ؟ وبمن عرّضت ؟ وليت شعري و بمن قرّعت بآي القرآن وألزمته فرض الجهاد . ثمّ يقال له وللزّيديّة جميعاً : أخبرونا لوخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدّنيا ولم ينصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ولا دلّ عليه ولا أشار إليه أكان يكون ذلك من فعله صواباً و تدبيراً حسناً جائزاً؟ فإن قالوا: نعم ،فقلنا لهم : ولو لم يدلّ على العترة أكان يكون ذلك جائزاً فإن قالوا : نعم ، قلنا : ولو لم يدلّ فأيّ شيء أنكرتم على المعتزلة و المرجئة و الخوارج ؟ وقد كان يجوز أن لايقع النصّ فيكون الأمر شورى بين أهل الحلّ و العقد ، و هذا مالا حيلة فيه ، فإن قالوا : لا ولا بدّ من النصّ على أمير المؤمنين صلوات الله عليه و من الأدلّة على العترة ، قيل لهم لِمَ؟ حتّى إذا ذكروا الحجّة الصّحيحة فننقلها إلى الإمام في كلّ زمان ، لأنّ النصّ إن وجب في زمن وجب في كلّ زمان ، لأنّ العلل الموجبة له موجودة أبداً ، ونعوذ بالله من الخذلان .

---

(١) أعوزه اعواز الرجل . افتقروساءت حاله فهومعوز ، واعوزه المطلوب : أعجزه وصعب عليه نيله . اعوز فى الشيء : احتجت اليه ، لم أقدر عليه . وفى بعض النسخ « اعوزاز الاعوان » و اعوز اعوزازاً احتال . اختلت حاله .

(٢) لعل اللام فى قوله «لمن» مفتوحة والجملة تتضمن معنى الاستفهام ، وقوله « ليس علينا » جملة مستقله ، أى ليس ما قلت علينا . وفى بعض النسخ « لمن المراد » .

مسئلة اُخرى يقال لهم : إذا كان الخبر المتواتر حجّة رواه العترة و الاُمّة ، و كان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الاُمّة يجوز على الواحد منهم من تعمّد الباطل ومن السهو والزّلل ما يجوز على الواحد من الاُمّة وما ليس في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسبيله عندكم الاستخراج ، وكان يجوز على المتأوّل منكم ما يجوز على المتأوّل من الاُمّة فمن أيّ وجه صارت العترة حجّة ؟ فإن قال صاحب الكتاب : إذا أجمعوا فإجماعهم حجّة ، قيل له : فاذا أجمعت الاُمّة فإجماعها حجّة ، وهذا يوجب أنّه لافرق بين العترة و الاُمّة و إن كان هكذا فليس في قوله « خلّفت فيكم كتاب الله و عترتي » فائدة إلّا أن يكون فيها من هو حجّة في الدّين ، و هذا قول الإماميّة .

واعلموا ـ أسعدكم الله ـ إنّ صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله على من أحبّ و لم يقل في شيء من ذلك : «الدّليل على صحّة تأويلي كيت كيت» و هذا شيء لا يعجز عنه الصّبيان و إنّما أراد أن يعيب الإماميّة بأنّها لا ترى الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وقد غلط فإنّها ترى ذلك على قدر الطاقة ، و لا ترى أن تلقي بأيديها إلى التهلكة ، ولا أن يخرج مع من لا يعرف الكتاب والسنّة و لا يُحسن أن يسير في الرّعيّة بسيرة العدل و الحقّ .

و أعجب من هذا أنّ أصحابنا من الزّيديّة في منازلهم لا يأمرون بمعروف و لاينهون عن منكر ولا يجاهدون ، وهم يعيبوننا بذلك ، وهذا نهاية من نهايات التحامل و دليل من أدلّة العصبيّة ، نعوذ بالله من اتّباع الهوى ، وهو حسبنا و نعم الوكيل .

مسئلة اخرى و يقال لصاحب الكتاب : هل تعرف في أئمّة الحقّ أفضل من أمير المؤمنين صلوات الله عليه ؟ فمن قوله : لا ، فيقال له : فهل تعرف من المنكر بعد الشرك والكفر شيئاً أقبح وأعظم ممّا كان من أصحاب السّقيفة ؟ فمن قوله : لا ، فيقال له : فأنت أعلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد أو أمير المؤمنين عليه السلام ؟ فلابدّ من أن يقول : أمير المؤمنين ، فيقال له : فما باله لم يجاهد القوم ؟ فان اعتذر بشيء قيل له : فاقبل مثل هذا العذر من الإماميّة ، فإنّ النّاس جميعاً يعلمون أنّ الباطل اليوم أقوى منه يومئذ و أعوان الشيطان أكثر ولا تهوّل علينا بالجهاد و ذكره ، فإنّ الله تعالى إنّما

فرضه لشرائط لو عرفتها لقلّ كلامك و قصر كتابك و نسأل الله التوفيق .

مسئلة اخرى يقال لصاحب الكتاب : أتصوّبون الحسن بن عليّ عليهما السلام في موادعته معاوية أم تخطّئونه ؟ فإذا قالوا : نصوّبه ، قيل لهم : أتصوّبونه و قد ترك الجهاد و أعرض عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على الوجه الّذي تؤمون إليه ، فإن قالوا : نصوّبه لأنّ النّاس خذلوه ، و لم يأمنهم على نفسه ، و لم يكن معه من أهل البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية و أصحابه فإذا عرفوا صحّة ذلك ، قيل لهم : فإذا كان الحسن عليه السلام مبسوط العذر و معه جيش أبيه وقد خطب له النّاس على المنابر و سلّ سيفه و سار إلى عدوّ الله وعدوّه للجهاد لما وصفتم وذكرتم فلمَ لاتُعذرون جعفر ابن محمّد عليهما السلام في تركه الجهاد و قد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية و لم يكن معه من شيعته [مائة نفر] قد تدرّبوا بالحروب ، و إنّما كان قوم من أهل السرّ لم يشاهدوا حرباً ولاعاينوا وقعة ، فإن بسطوا عذره فقدأنصفوا ، وإن امتنع منهم ممتنع فسئل الفصل ، ولافصل .

و بعد فإن كان قياس الزّيديّة صحيحاً فزيد بن عليّ أفضل من الحسن بن عليّ لأنّ الحسن وادع و زيدٌ حارب حتّى قتل وكفى بمذهب يؤدّي إلى تفضيل زيدبن-علي على الحسن بن علي عليهما السلام قبحاً . و الله المستعان وحسبنا الله و نعم الوكيل[1] .

و إنّما ذكرنا هذه الفصول في أوّل كتابنا هذا لأنّها غايّة مايتعلّق بها الزّيديّة و ما ردّ عليهم وهي أشدّ الفرق علينا ، وقد ذكرنا الأنبياء و الحجج الّذين وقعت بهم الغيبة صلوات الله عليهم و ذكرنا في آخر الكتاب المعمّرين ليخرج بذلك ما نقوله في الغيبة وطول العمر من حدّ الإحالة إلى حدّ الجواز ، ثمّ صحّحنا النّصوص على القائم الثاني عشر من الأئمّة عليه و عليهم السلام من الله تعالى ذكره و من رسوله و الأئمّة الأحد عشر صلوات الله عليهم مع إخبارهم بوقوع الغيبة ، ثمّ ذكرنا مولده عليه السلام ، و من شاهده و ما صحّ من دلالاته و أعلامه ، و ما ورد من توقيعاته لتأكيد الحجّة على المنكرين لوليّ الله والمغيّب في سترالله ، و الله الموفّق للصّواب وهو خير مستعان .

(١) هذا آخر ما نقله عن كتاب ابن قبة .

١
﴿ باب ﴾ (١)

☆(فى غيبة ادريس النبى عليه السلام)☆

فأوّل الغيبات غيبة إدريس النبيّ عليه السلام المشهورة حتّى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذّر عليهم القوت و قتل الجبّار من قتل منهم و أفقر وأخاف باقيتهم ، ثمّ ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج و بقيام القائم من ولده ، و هو نوح عليه السلام ثمّ رفع الله عزّ و جلّ إدريس عليه السلام إليه ، فلم تزل الشّيعة تتوقّعون قيام نوح عليه السلام قرناً بعد قرن ، و خلفاً عن سلف ، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين حتّى ظهرت نبوّة نوح عليه السلام .

١ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ؛ و محمّد بن موسى بن المتوكّل ـ رضي الله عنهم ـ قالوا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميريّ ؛ و محمّد بن يحيى العطّار قالوا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و إبراهيم ابن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال : كان بدء نبوّة إدريس عليه السلام أنّه كان في زمانه ملك جبّار وأنّه ركب ذات يوم في بعض نُزهه ، فمرّ بأرض خضرة نضرة لعبد مؤمن من الرّافضة (٢) فأعجبته فسأل و زراءه لمن هذه الأرض ؟ قالوا : لعبد مؤمن من عبيد الملك فلان الرّافضيّ ، فدعا به فقال له : أمتعني بأرضك هذه (٣) فقال : عيالي أحوج إليها

---

(١) النسخ مختلفة فى عنوان الابواب و هنا فى بعضها « الباب الاول » و فى بعضها « الباب الثانى » و فى بعضها « باب » فقط ، وفى بعضها « باب » مع الرقم الهندسى .

(٢) الرافضة هم الذين تركوا مذهب سلطانهم . والرفض فى اللغة : الترك ، والروافض جنود تركوا قائدهم وانصرفوا وذهبوا عنه . أوالمراد الذين رفضوا الشرك والمعاصى اومذهب الملك أوالدنيا و نعيمها ، و فى اثبات الوصية « فقيل انها لرجل من الرافضة كان لا يتبعه على كفره و يرفضه يسمى رافضياً فدعى به ـ الخ » .

(٣) أى اجعلها لى انتفع بها و ألتذبها .

منك ، قال: فسُمني بها[١] اُثمن لك،قال : لا اُمتعك بها ولا أسومك دع عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك و أسف و انصرف إلى أهله و هو مغمومٌ متفكّر في أمره و كانت له امرأة من الأزارقة [٢] ، و كان بها معجباً يشاورها في الأمر إذا نزل به ، فلمّا استقرّ في مجلسه بعث إليها ليشاورها في أمر صاحب الأرض ، فخرجت إليه فرأت في وجهه الغضب فقالت : أيّها الملك ما الّذي دهاك[٣] حتّى بدا الغضب في وجهك قبل فعلك[٤] ؟ فأخبرها بخبر الأرض و ما كان من قوله لصاحبها و من قول صاحبها له ، فقالت : أيّها الملك إنّما يهتمّ به [٥] من لا يقدر على التغيير و الانتقام ، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجّة فأنا أكفيك أمره واُصيّر أرضه بيديك بحجّة لك فيها العذر عند أهل مملكتك ، قال : و ما هي؟ قالت: أبعثُ إليه أقواماً من أصحابي الأزارقة حتّى يأتوك به فيشهدوا عليه عندك أنّه قد برىء من دينك فيجوز لك قتله و أخذ أرضه،قال: فافعلي ذلك ، قال : وكان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرّوافض من المؤمنين ، فبعثت إلى قوم من الأزارقة[٦] فأتوها فأمرتهم أن يشهدوا على فلان الرّافضيّ عند الملك أنّه قد برىء من دين الملك فشهدوا عليه أنّه قد برىء من دين الملك فقتله واستخلص أرضه،فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك فأوحى الله إلى إدريس أن ائت عبدي هذا الجبّار فقل له : أما رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتّى استخلصت أرضه خالصة لك ، فأحوجت عياله من بعده وأجعتهم ، أما وعزّتي لأنتقمنّ له منك في الآجل ولأسلبنّك ملكك في العاجل ، ولأخربنّ مدينتك ولأذلّنّ عزّك و لأطعمنّ الكلاب

---

(١) السوم طلب الشراء أى بعنى . و« أثمن لك » أى أعطيك الثمن .

(٢) المراد بهم أهل الروم أوالديلم لان زرقة العيون غالبة فيهم . و الازارقة أيضاً هم الذين يبيحون مال من على غير عقيدتهم و يستحلون دمه نظير عقيدة الخوارج فى الاسلام ، والمراد هنا المعنى الثانى .

(٣) دهى فلاناً أى أصابه بداهية .

(٤) أى قبل اتيانك بما غضبت له .

(٥) فى بعض النسخ « يغتم و يأسف » .

(٦) فى بعض النسخ « الى قوم منهم » .

لحم امرأتك ، فقد غرّك يامبتلى حلمي عنك .

فأتاه إدريس عليه السلام برسالة ربّه و هو في مجلسه و حوله أصحابه ، فقال : أيّها الجبّار إنّي رسول الله إليك و هو يقول لك : أمّا رضيت أن قتلت عبدي المؤمن ظلماً حتّى استخلصت أرضه خالصة لك ، و أحوجت عياله من بعده و أجعتهم ، أما وعزّتي لانتقمنّ له منك في الآجل ، ولأسلبنّك ملكك في العاجل ، و لأخربنّ مدينتك ، و لأذلنّ عزّك ، ولأطعمنّ الكلاب لحم امرأتك، فقال الجبّار : اخرج عنّي يا إدريس فلن تسبقني بنفسك[1].

ثمّ أرسل إلى امرأته فأخبرها بماجاء به إدريس ، فقال : لا تهولنّك رسالة إله إدريس أنا أكفيك أمر إدريس ، أرسل إليه مَن يقتله فتبطل رسالة إلهه و كلّما جاءك به ، قال : فافعلي ، و كان لادريس أصحاب من الرّافضة مؤمنون يجتمعون إليه في مجلس له فيأنسون به ويأنس بهم ، فأخبرهم إدريس بماكان من وحي الله عزّوجلّ إليه ورسالته إلى الجبّار ، و ماكان من تبليغه رسالة الله عزّوجلّ إلى الجبّار ، فأشفقوا على إدريس وأصحابه ، و خافوا عليه القتل .

وبعثت امرأة الجبّار إلى إدريس أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوه فأتوه في مجلسه الّذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه ، فلم يجدوه ، فانصرفوا و قد رآهم أصحاب إدريس فحسبوا أنّهم أتوا إدريس ليقتلوه فتفرّقوا في طلبه ، فلقوه ، فقالوا له : خذ حذرك يا إدريس فانّ الجبّار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلاً من الأزارقة ليقتلوك فاخرج من هذه القرية ، فتنحّى إدريس ، عن القرية من يومه ذلك ، و معه نفر من أصحابه ، فلمّا كان في السّحر ناجى إدريس ربّه فقال : يا ربّ بعثتني إلى جبّار فبلّغت رسالتك ، وقد توعّدني هذا الجبّار بالقتل ، بل هو قاتلي إن ظفر بي ، فأوحى الله عزّوجلّ : أن تنحّ عنه و اخرج من قريته ، وخلّني وإيّاه فوعزّتي لأنفذنّ فيه أمري ، ولأصدّقنّ قولك فيه وما أرسلتك به إليه ، فقال إدريس : يا ربّ إنّ لي حاجة ، قال الله عزّوجلّ : سل

(١) أى لا يمكنك الفرار بنفسك و التقدم بحيث لايمكننى اللحوق بك لاهلاكها أو لا تغلبنى فى أمر نفسك بان تتخلصها منى .

تعطها ، قال : أسألك أن لاتمطر السّماء على أهل هذه القرية وما حولها وماحوت عليه حتّى أسألك ذلك ، قال الله عزّ و جلّ : يا إدريس إذاً تخرب القرية و يشتدّ جهد أهلها و يجوعون ، قال إدريس : و إن خربت و جهدوا وجاعوا ، قال الله عزّ و جلّ : فإنّي قد أعطيتك ما سألت ولن أمطر السّماء عليهم حتّى تسألني ذلك ، وأنا أحقّ من وفى بوعده .

فأخبر إدريس أصحابه بما سأل الله من حبس المطر عنهم ، و بما أوحى الله إليه و وعده أن لا يمطر السّماء عليهم حتّى يسأله ذلك . فاخرجوا أيّها المؤمنون من هذه القرية إلى غيرها من القرى ، فخرجوا منها،وعدّتهم يومئذ عشرون رجلاً ، فتفرّقوا في القرى ، وشاع خبر إدريس في القرى بما سأل ربّه تعالى ، وتنحّى إدريس إلى كهف في جبل شاهق ، فلجأ إليه ووكّل الله عزّ وجلّ به ملكاً يأتيه بطعامه عند كلّ مساء،وكان يصوم النّهار فيأتيه الملك بطعامه عند كلّ مساء ، و سلب الله عزّ وجلّ عند ذلك ملك الجبّار وقتله و أخرب مدينته و أطعم الكلاب لحم امرأته غضباً للمؤمن فظهر في المدينة جبّارٌ آخر عاص ، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السّماء عليهم قطرة من مائها عليهم،فجهدا لقوم واشتدّت حالهم وصاروا يمتارون الأطعمة[1] من القرى من بُعد ، فلمّا جهدوا مشى بعضهم إلى بعض فقالوا : إنّ الّذي نزل بنا ممّا ترون بسؤال إدريس ربّه أن لا يمطر السماء علينا حتّى يسأله هو ، و قد خفي إدريس عنّا ولاعلم لنا بموضعه ، و الله أرحم بنا منه فأجمع أمرهم على أن يتوبوا إلى الله و يدعوه و يفزعوا إليه ويسألوه أن يمطر السماء عليهم وعلى ماحوت قريتهم ، فقاموا على الرّماد ولبسوا المُسوح وحثّوا على رؤوسهم التراب ، وعجّوا[2] إلى الله تعالى بالتوبة و الاستغفار والبكاء والتضرّع إليه،فأوحى الله عزّ وجلّ إلى إدريس يا إدريس إنّ أهل قريتك قد عجّوا إليّ بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرّع ، وأنا الله الرّحمن الرّحيم أقبل التوبة و أعفو

(١) أى يجمعون الاطعمة من أطراف القرى .

(٢) المسح - بالكسر - : البلاس معرب پلاس . و الحث : الصب . و العج : رفع الصوت . و فى نسخة « و رجعوا » .

عن السيئة ، وقد رحمتهم ولم يمنعني إجابتهم إلى ماسألوني من المطر إلّا مناظرتك فيما سألتني أن لا أُمطر السّماء عليهم حتّى تسألني ، فسلني يا إدريس حتّى أُغيثهم و أُمطر السّماء عليهم ؟ قال إدريس : اللّهمّ إنّي لاأسألك ذلك[1] قال الله عزّ وجلّ : ألم تسألني ياإدريس فأجبتك إلى ماسألت وأنا أسألك أن تسألني فلم لاتجب مسألتي؟ قال : إدريس اللّهمّ لا أسألك ، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى الملك ـ الّذي أمره أن يأتي إدريس بطعامه كلّ مساء ـ أن احبس عن إدريس طعامه ولا تأته به ، فلمّا أمسى إدريس في ليلة ذلك اليوم فلم يؤت بطعامه حزن وجاع فصبر ، فلمّا كان في [ليلة] اليوم الثاني فلم يؤت بطعامه اشتدّ حزنه وجوعه ، فلمّا كانت اللّيلة من اليوم الثالث فلم يؤت بطعامه اشتدّ جهده وجوعه و حزنه و قلّ صبره فنادى ربّه يا ربِّ حبست عنّي رزقي من قبل أن تقبض روحي ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ياإدريس جزعتَ أن حبستُ عنك طعامك ثلاثة إيّام ولياليها ولم تجزع ولم تذكر[2] جوع أهل قريتك وجهدهم منذ عشرين سنة ، ثمّ سألتك عن جهدهم ورحمتي إيّاهم أن تسألني أن أُمطر السماء عليهم فلم تسألني وبخلت عليهم بمسألتك إيّاي فأدّبتك بالجوع[3] ، فقلّ عند ذلك صبرك وظهر جزعك ، فاهبط من موضعك فاطلب المعاش لنفسك فقد وكلتك في طلبه إلى حيلتك .

فهبط إدريس عليه السلام من موضعه إلى قرية يطلب أُكلة من جوع فلمّا دخل القرية نظر إلى دخان في بعض منازلها فأقبل نحوه فهجم على عجوز كبيرة وهي ترقّق قرصتين لها على مِقلاة ، فقال لها : أيّتها المرأة أطعميني فانّي مجهود من الجوع فقالت له : يا عبدالله ماتركت لنا دعوة إدريس فضلاً نطعمه أحداً ـ وحلفت أنّها ماتملك غيره شيئاً ـ فاطلب المعاش من غير أهل هذه القرية ، فقال لها : أطعميني ماأُمسك به روحي وتحملني به رجلي إلى أن أطلب ، قالت : إنّما هما قرصتان واحدة لي والأُخرى لابني فان أطعمتك قوتي متُّ ، و إن أطعمتك قوت ابني مات ، و ما ههنا فضل أُطعمكه ، فقال لها : إنّ

(١) أمره تعالى اياه بالدعاء على سبيل الندب أو التخيير ، وغرض ادريس عليه السلام عن التأخير زجرهم عن الفساد وتنبيههم لئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله فيهم .

(٢) في بعض النسخ « ولم تنكر » . (٣) في البحار « بأذقتك الجوع » .

ابنك صغير يجزيه نصف قرصة فيحيى به ويجزيني النصف الآخر فأحيى به وفي ذلك بلغة لي و له ، فأكلت المرأة قرصتها و كسرت الأخرى بين إدريس و بين ابنها ، فلمّا رأى ابنها إدريس يأكل من قرصته اضطرب حتّى مات ، قالت أمّه : يا عبد الله قتلت عليّ ابني جزعاً على قوته ، قال [لها] إدريس: فأنا أحييه بإذن الله تعالى فلا تجزعي ، ثمّ أخذ إدريس بعضدي الصبيّ ، ثمّ قال : أيّتها الرّوح الخارجة عن بدن هذا الغلام بأمر الله ارجعي إلى بدنه بإذن الله ، و أنا إدريس النبيّ . فرجعت روح الغلام إليه بإذن الله ، فلمّا سمعت المرأة كلام إدريس وقوله : « أنا إدريس » ونظرت على ابنها قد عاش بعد الموت قالت : أشهد أنّك إدريس النبيّ وخرجت تنادي بأعلى صوتها في القرية أبشروا بالفرج فقد دخل إدريس قريتكم ، و مضى إدريس حتّى جلس على موضع مدينة الجبّار الأوّل فوجدها وهي تلّ ، فاجتمع إليه أناس من أهل قريته فقالوا له : يا إدريس أما رحمتنا في هذه العشرين سنة الّتي جهدنا فيها و مسّنا الجوع و الجهد فيها ، فادع الله لنا أن يمطر السّماء علينا قال : لا حتّى يأتيني جبّاركم هذا و جميع أهل قريتكم مشاة حفاة فيسألونني ذلك ، فبلغ الجبّار قوله فبعث إليه أربعين رجلاً يأتوه بإدريس فأتوه فقالوا له : إنّ الجبّار بعثنا إليك لنذهب بك إليه ، فدعا عليهم فماتوا ، فبلغ الجبّار ذلك ، فبعث إليه خمسمائة رجل ليأتوه به فأتوه فقالوا له : يا إدريس إنّ الجبّار بعثنا إليك لنذهب بك إليه ، فقال لهم إدريس : انظروا إلى مصارع أصحابكم فقالوا له : يا إدريس قتلتنا بالجوع منذ عشرين سنة ثمّ تريد أن تدعو علينا بالموت أما لك رحمة؟ فقال : ما أنا بذاهب إليه وما أنا بسائل الله أن يمطر السماء عليكم حتّى يأتيني جبّاركم ماشياً حافياً و أهل قريتكم ، فانطلقوا إلى الجبّار فأخبروه بقول إدريس و سألوه أن يمضي معهم و جميع أهل قريتهم إلى إدريس مشاة حفاة ، فأتوه حتّى وقفوا بين يديه خاضعين له طالبين إليه أن يسأل الله عزّ وجلّ لهم أن يمطر السّماء عليهم ، فقال لهم إدريس : أمّا الآن فنعم فسأل الله عزّ وجلّ إدريس عند ذلك أن يمطر السّماء عليهم وعلى قريتهم و نواحيها ، فأظلّتهم سحابة من السّماء وأرعدت وأبرقت وهطلت عليهم [1] من

(١) هطلت السماء : نزلت عليهم متتابعاً ، وهطل المطر اذا تتابع .

ساعتهم حتّى ظنّوا أنّه الغرق ، فمارجعوا إلى منازلهم حتّى أهمّتهم أنفسهم من الماء .

٢
﴿ باب ﴾

☆(في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك)☆

٢ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن همّام قال : حدّثنا حميد بن زياد الكوفيّ[١] قال : حدّثنا الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن أحمد ابن الحسن الميثميّ ، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام لمّا أظهر الله تبارك وتعالى نبوّة نوح عليه السلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدّت البلوى و عظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدّة شديدة نالت الشيعة و الوثوب على نوح بالضرب المبرّح[٢] حتّى مكث عليه السلام في بعض الأوقات مغشيّاً عليه ثلاثة أيّام، يجري الدّم من اُذنه ثمّ أفاق ، و ذلك بعد ثلاثمائة سنة من مبعثه ، و هو في خلال ذلك يدعوهم ليلاً و نهاراً فيهربون ، ويدعوهم سرّاً فلا يجيبون ، و يدعوهم علانية فيولّون ، فهمّ بعد ثلاثمائة سنة بالدّعاء عليهم ، وجلس بعد صلاة الفجر للدّعاء ، فهبط إليه وفدٌ من السماء السّابعة وهم ثلاثة أملاك فسلّموا عليه ، ثمّ قالوا له : يا نبيّ الله لنا حاجة ، قال: وماهي؟ قالوا : تؤخّر الدّعاء على قومك فانّها أوّل سطوة لله عزّ وجلّ في الأرض قال : قد أخّرت الدّعاء عليهم ثلاثمائة سنة اُخرى ، و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع، ويفعلون ما كانوا يفعلون حتّى إذا انقضت ثلاثمائة سنة اُخرى ويئس من إيمانهم ،جلس في وقت ضحى النهار للدّعاء فهبط عليه وفدٌ من السماء السادسة [و هم ثلاثة أملاك] فسلّموا عليه ، و قالوا : نحن وفدٌ من السّماء السادسة خرجنا بكرة وجئناك ضحوة ، ثمّ سألوه مثل ماسأله وفد السماء السّابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب اُولئك إليه ، وعاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلّا فراراً ، حتّى انقضت ثلاثمائة سنة تتمّة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامّة والطواغيت وسألوه الدّعاء بالفرج،

(١) في بعض النسخ « محمد بن هشام قال : حدثنا أحمد بن زياد الكوفي » .
(٢) في النهاية : برح به : اذا شق عليه ، ومنه الحديث «ضرباً غير مبرح» أي غير شاق.

فأجابهم إلى ذلك وصلّى ودعا فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: إنّ الله تبارك وتعالى أجاب دعوتك فقل للشّيعة: يأكلوا التمر و يغرسوا النّوى ويراعوه حتّى يثمر، فإذا أثمر فرّجت عنهم، فحمدالله وأثنى عليه وعرّفهم ذلك فاستبشروابه، فأكلوا التمر و غرسوا النّوى وراعوه حتّى أثمر، [1] ثمّ صاروا إلى نوح عليه السلام بالتمر و سألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزّوجلّ في ذلك فأوحى الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر و أغرسوا النّوى فإذا أثمر فرّجت عنكم، فلمّا ظنّوا أن الخُلف قدوقع عليهم، ارتدّ منهم الثُلث وثبت الثلثان، فأكلوا التمر و غرسوا النّوى حتّى إذا أثمر أتوابه نوحاً عليه السلام فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزّ و جلّ في ذلك، فأوحى الله إليه قل لهم: كلوا هذا التمر، واغرسوا النّوى، فارتدّ الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمروغرسوا النّوى، فلمّا أثمر أتوابه نوحاً عليه السلام ثمّ قالوا له: لم يبق منّا إلّا القليل و نحن نتخوّف على أنفسنا بتأخّر الفرج أن نُهلك، فصلّى نوح عليه السلام ثمّ قال: يا ربِّ لم يبق من أصحابي إلّا هذه العصابة وإنّي أخاف عليهم الهلاك إن تأخّر عنهم الفرج، فأوحى الله عزّوجلّ إليه قد أجبت دعاءك فاصنع الفلك و كان بين إجابة الدّعاء وبين الطوفان خمسون سنة.

٣ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه؛ و محمّد بن موسى بن المتوكّل؛ وأحمد بن محمّد ابن يحيى العطّار رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن محمّد بن أورمة، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر؛ و عبدالكريم بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: عاش نوح بعد النزول من السفينة خمسين سنة [2] ثمّ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له:

---

(١) في بعض النسخ «فرجت عنهم، فأخبرهم نوح بما أوحى الله اليه ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر».

(٢) أورده المجلسي(ره) في البحار باب جمل أحوال نوح عليه السلام وقال: ذكره في «س» ـ يعني قصص الانبياء ـ بهذا الاسناد الى قوله «كما أمرهم آدم عليه السلام» الا أن فيه «خمسمائة سنة» بدل «خمسين سنة» وهو الصواب كما يدل عليه بعض الاخبار. ورواه الكليني(ره) في الكافي أيضاً وفيه «خمسمائة سنة».

يا نوح قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك فانظر الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة الّتي معك فادفعها إلى ابنك سام فانّي لا أترك الأرض إلّا وفيها عالمٌ تعرف به طاعتي ويكون نجاةً فيما بين قبض النبيّ ومبعث النبيّ الآخر ، ولم أكن أترك النّاس بغير حجّة وداع إليّ ، وهاد إلى سبيلي ، و عارف بأمري ، فانّي قد قضيت أن أجعل لكلّ قوم هادياً أهدي به السّعداء ويكون حجّة على الأشقياء ، قال : فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة إلى ابنه سام ، فأمّا حام و يافث فلم يكن عندهما علمٌ ينتفعان به ، قال : و بشّرهم نوح بهود و أمرهم باتّباعه ، وأن يفتحوا الوصيّة كلّ عام فينظروا فيها و يكون عيداً لهم كما أمرهم آدم عليه السلام قال : فظهرت الجبريّة في ولد حام و يافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم ، و جرت على سام بعد نوح الدّولة لحام و يافث وهو قول الله عزّ وجلّ : « وتركنا عليه في الآخرين » [1] يقول : تركت على نوح دولة الجبّارين و يعزّ الله محمّداً صلى الله عليه وآله بذلك ، قال : و ولد لحام السند والهند والحبش ، وولد لسام العرب و العجم ، وجرت عليهم الدّولة وكانوا يتوارثون الوصيّة عالمٌ بعد عالم حتّى بعث الله عزّ وجلّ هوداً عليه السلام .

٤ ـ و حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدّقّاق ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين ابن يزيد النوفليّ ، عن عليّ بن سالم ، عن أبيه قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: لمّا حضرت نوحاً عليه السلام الوفاة دعا الشيعة فقال لهم : اعلموا أنّه ستكون من بعدي غيبة تظهر فيها الطواغيب ، وأنّ الله عزّ و جلّ يفرّج عنكم بالقائم من ولدي ، اسمه هود ، له سمت و سكينة و وقار ، يشبهني في خَلقي و خُلقي ، وسيهلك الله أعداءكم عند ظهوره بالرّيح ، فلم يزالوا يترقّبون هوداً عليه السلام و ينتظرون ظهوره حتّى طال عليهم الأمد وقست قلوب أكثرهم ، فأظهر الله تعالى ذكره نبيّه هوداً عليه السلام عند اليأس منهم و تناهي البلاء بهم و اهلك الأعداء بالرّيح العقيم الّتي وصفها الله تعالى ذكره ،

---

(١) الصافات : ٧٨ .

فقال : « ماتذر من شيء أتت عليه إلّا جعلته كالرّميم »[١] ثمّ وقعت الغيبة [به] بعد ذلك إلى أن ظهر صالح عليه السلام .

٥- حدّثنا أبي ، و محمّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، و كرام بن عمرو(*) ، عن عبدالحميد بن أبي الدّيلم ، عن الصادق أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : لمّا بعث الله عزّ و جلّ هوداً عليه السلام أسلم له العقب من ولد سام ، و أمّا الآخرون فقالوا: من أشدّ منّا قوّة فأهلكوا بالرّيح العقيم ، و أوصاهم هود و بشّرهم بصالح عليه السلام .

٣

﴿ باب ﴾

(ذكر غيبة صالح النبي عليه السلام)

٦ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ؛ وسعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ قالوا : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن عليّ بن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً[٢] ، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدّح البطن حسن الجسم ، وافر اللّحية ، خميص البطن[٣] خفيف العارضين مجتمعاً ، رَبْعة من الرّجال[٤] فلمّا رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم و هم على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة لا ترجع أبداً ، و اُخرى شاكّة فيه ، و اُخرى على يقين فبدأ عليه السلام حيث رجع بالطبقة الشاكّة[٥] فقال لهم: أنا صالح فكذّبوه

---

(١) الذاريات : ٤٢ .

(*) كذا . و هو لقب عبدالكريم بن عمرو .

(٢) غيبته عليه السلام كانت بعد هلاك قومه ، ورجوعه كان الى من آمن به و نجا من العذاب .

(٣) « مبدح البطن » لعل المراد به واسع البطن عظيمه ، و أما خميص البطن أى ضامره والمراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة فلا منافاة .

(٤) الربعة : المتوسط بين الطول و القصر .

(٥) فى بعض النسخ « بطبقة الشكاك » .

و شتموه و زجروه ، وقالوا : برىء الله منك إنّ صالحاً كان في غير صورتك، قال : فأتي الجحّاد فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدّ النفور، ثمّ انطلق إلى الطبقة الثالثة، و هم أهل اليقين فقال لهم : أنا صالح ، فقالوا : أخبرنا خبراً لا نشكّ فيك معه أنّك صالح ، فإنّا لا نمتري أنّ الله تبارك و تعالى الخالق ينقل و يحوّل في أي صورة شاء، و قد أُخبرنا و تدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء ، وإنّما يصحّ عندنا إذا أتى الخبر من السماء ، فقال لهم صالح : أنا صالح الّذي أتيتكم بالناقة ، فقالوا : صدقت و هي الّتي نتدارس فما علامتها ؟ فقال : لها شِرب ولكم شِرب يوم معلوم ، قالوا آمنّا بالله و بما جئتنا به ، فعند ذلك قال الله تبارك و تعالى : « انّ صالحاً مرسلٌ من ربّه (فقال : أهل اليقين :) إنّا بما أرسل به مؤمنون ۞ قال الّذين استكبروا (وهم الشكّاك و الجحّاد :) إنّا بالّذي آمنتم به كافرون»[1] قلت : هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به ؟ قال: الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم[2] يدلّ على الله عزّ و جلّ ، و لقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيّام على فترة لا يعرفون إماماً ، غير أنّهم على ما في أيديهم من دين الله عزّ وجلّ ، كلمتهم واحدة ، فلمّا ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه . وإنّما مثل القائم عليه السلام مثل صالح .

۴

﴿ باب ﴾

۞(في غيبة ابراهيم عليه السلام)۞

وأمّا غيبة إبراهيم خليل الرّحمن صلوات الله عليه فانّها تشبه غيبة قائمنا صلوات الله عليه بل هي أعجب منها لأنّ الله عزّ وجلّ غيّب أثر إبراهيم عليه السلام و هو في بطن أمّه حتّى حوّله عزّ وجلّ بقدرته من بطنها إلى ظهرها ، ثمّ أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله .

(١) الاعراف ٧۶ و ٧٧ . وفيها « اتعلمون أن صالحاً ـ الاية » .

(٢) في بعض النسخ « بغير عالم » .

٧ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم[١] ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبوإبراهيم عليه السلام منجّماً لنمرود بن كنعان ، و كان نمرود لا يصدر إلّا عن رأيه ، فنظر في النجوم ليلة من اللّيالي فأصبح فقال: لقدرأيت في ليلتي هذه عجباً فقال له نمرود : و ما هو ؟ فقال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه ، و لا يلبث إلّا قليلاً حتّى يُحمل به، فعجب من ذلك نمرود وقال له :هل حملت بهالنساء ؟ فقال : لا، وكانفيما اُوتي به من العلم أنّه سيُحرق بالنّار و لم يكن اُوتي أنّ الله تعالى سينجيه ، قال : فحجب النساء عن الرّجال ، فلم يترك امرأة إلّا جعلت بالمدينة حتّى لا يخلص إليهنّ الرّجال[٢] قال : و وقع[٣] أبوإبراهيم على امرأته فحملت به و ظنّ أنّه صاحبه ، فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلّا علمن به ، فنظرن إلى اُمّ إبراهيم ، فألزم الله تعالى ذكره ما في الرّحم الظهر ، فقلن: مانرى شيئاً في بطنها ، فلمّا وضعت اُمّ إبراهيم [به] أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود ، فقالت له امرأته : لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله ، دعني أذهب به إلى بعض الغيران[٤] أجعله فيه حتّى يأتي عليه أجله و لا يكون أنت تقتل ابنك ، فقال لها : فاذهبي به ، فذهبت به إلى غار ، ثمّ أرضعته ، ثمّ جعلت على باب الغار صخرة ، ثمّ انصرفت عنه ، فجعل الله عزّ و جلّ رزقه في إبهامه فجعل يمصّها فيشرب لبناً[٥] و جعل يشبّ في اليوم كما يشبّ غيره في الجمعة و يشبّ في الجمعة كما يشبّ غيره في الشهر و يشبّ في الشهر كما يشبّ غيره في السنة ، فمكث ماشاء الله أن يمكث،

---

(١) كأن فيه سقطاً لما رواه الكليني في روضة الكافي باسناده عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي أيوب الخزاز عن أبي بصير .

(٢) أي لا يصل اليهن ،وفي الصحاح : خلص اليه الشيء : وصل .

(٣) في بعض النسخ « و باشر » بدون « على ».

(٤) جمع الغار و هو الكهف في الجبل .

(٥) في روضة الكافي « فيشخب لبنها » .

ثمّ إنّ اُمّه قالت لأبيه : لوأذنت لي حتّى أذهب إلى ذلك الصبيّ فأراه فعلت ، قال: فافعلي ، فأتت الغار فإذا هي بإبراهيم عليه السلام و إذا عيناه تزهران كأنّهما سراجان ، فأخذته وضمّته إلى صدرها وأرضعته ثمّ انصرفت عنه ، فسألها أبوه عن الصبيّ ، فقالت له : قد واريته في التّراب ، فمكثت تعتلّ وتخرج في الحاجة و تذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمّه إليها و ترضعه ثمّ تنصرف ، فلمّا تحرّك أتته اُمّه كما كانت تأتيه وصنعت كما كانت تصنع ، فلمّا أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له : مالك ؟ فقال لها : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتّى أستأمر أباك [1].

فلم [2] يزل إبراهيم عليه السلام في الغيبة مخفيّاً لشخصه ، كاتماً لأمره ، حتّى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه . ثمّ غاب عليه السلام الغيبة الثّانية ، و ذلك حين نفاه الطاغوت عن مصر فقال : « و أعتزلكم و ما تدعون من دون الله و أدعو ربّي عسى ألّا أكون بدعاء ربّي شقيّاً » قال الله عزّ وجلّ : « فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكلّا جعلنا نبيّاً * ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً » [3] يعني به عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأنّ إبراهيم قد كان دعا الله عزّ و جلّ أن يجعل له لسان صدق في الآخرين فجعل الله تبارك و تعالى له ولاسحاق و يعقوب لسان صدق عليّاً فأخبر عليّ عليه السلام بأنّ القائم هو الحادي عشر [4] من ولده وأنّه المهديّ الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وأنّه تكون له غيبة و حيرة يضلّ فيها أقوام و يهتدي فيها آخرون ، وأنّ هذا كائن كما أنّه مخلوق . وأخبر عليه السلام في حديث كميل ابن زياد النخعيّ « أنّ الأرض لاتخلو من قائم بحجّة إمّا ظاهر مشهور أوخاف مغمور لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته » وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة وكرّرت ذكرهما للاحتياج إليه على أثر ماذكرت من قصّة إبراهيم عليه السلام .

ولابراهيم عليه السلام غيبة اُخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار .

---

(١) تتمة الحديث في الكافي ج ٨ تحت رقم ٥٥٨ فليراجع .
(٢) من هنا كلام المؤلف لا بقية الحديث . (٣) مريم : ٤٩ - ٥٠ .
(٤) كذا ولعله وهم من الراوي و الصواب العاشر .

٨ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا : حدّثنا سعد بن ـ عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج إبراهيم عليه السلام ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر ، فمرّ بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلّي قد قطع إلى السّماء صوته[1] ولباسه شعر ، فوقف عليه إبراهيم عليه السلام فعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلمّا طال ذلك عليه حرّكه بيده وقال له : إنّ لي حاجة فخفّف قال : فخفّف الرّجل وجلس إبراهيم ، فقال له إبراهيم عليه السلام لمن تصلّي ؟ فقال : لإله إبراهيم فقال : ومن إله إبراهيم؟ قال : الّذي خلقك وخلقني ، فقال له إبراهيم : لقد أعجبني نحوك[2] وأنا اُحبّ أن أواخيك في الله عزّ وجلّ ، فأين منزلك إذا أردت زيارتك و لقاءك ؟ فقال له الرّجل : منزلي خلف هذه النطفة[3] ـ وأشار بيده إلى البحر ـ و أمّا مصلاّي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله ، ثمّ قال الرّجل لابراهيم : لك حاجة؟ فقال إبراهيم : نعم ، فقال الرّجل : وما هي؟ قال له : تدعوالله و أؤمّن أنا على دعاءك أو أدعو أنا وتؤمّن أنت على دعائي ؟ فقال له الرّجل : و فيم ندعوالله ؟ فقال له إبراهيم : للمذنبين المؤمنين ، فقال الرّجل : لا ، فقال إبراهيم : ولمَ ؟ فقال : لأنّي دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها إلى الساعة وأنا أستحيي من الله عزّ وجلّ أن أدعوه بدعوة حتّى أعلم أنّه قد أجابني ، فقال إبراهيم : وفيما دعوته ؟ فقال له الرّجل : إنّي لفي مصلاّي هذا ذات يوم إذ مرّ بي غلام أروع[4] النّور يطلع من جبهته ، له ذؤابة من خلفه ، و معه بقر يسوقها كأنّما دهنت دهناً ، وغنم يسوقها كأنّما دخست دخساً[5] قال : فأعجبني ما رأيت منه فقلت : يا غلام لمن هذه البقر ، والغنم ؟ فقال : لي[6] فقلت :

---

(١) كذا وفي الكافي «طوله» . والقطع كما في الوافي : العمود ، ولعله تصحيف «رفع» .

(٢) أي طريقتك في العبادة ، والنحو : الطريق .

(٣) النطفة : الماء الصافي قل أو كثر .

(٤) الاروع ـ كجعفر ـ من الرجال : الذي يعجبك حسنه .

(٥) الدخس ـ بالمعجمة بين المهملتين ـ : الورم و السمن .

(٦) في الكافي ج ٨ ص٣٩٢ تحت رقم ٥٩١ « فقال لابراهيم » .

ومن أنت ! فقال : أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرّحمن عزّ وجلّ ، فدعوت الله عزّ وجلّ عند ذلك و سألته أن يريني خليله ، فقال له إبراهيم عليه السلام : فأنا إبراهيم خليل الرّحمن وذلك الغلام ابني ، فقال له الرّجل عند ذلك : الحمد لله ربّ العالمين الّذي أجاب دعوتي قال : ثمّ قبّل الرّجل صفحتي وجه إبراهيم وعانقه ، ثمّ قال : الآن فنعم وادع[1] حتّى اؤمّن على دعائك ، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين و المؤمنات المذنبين من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة و الرّضا عنهم ، قال : وأمّن الرّجل على دعائه ، [قال] فقال أبو جعفر عليه السلام : فدعوة إبراهيم بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة .

٥

﴿ باب ﴾

(في غيبة يوسف عليه السلام)

و أمّا غيبة يوسف عليه السلام فإنّها كانت عشرين سنة لم يدهّن فيها ولم يكتحل ولم يتطيّب ولم يمسّ النّساء حتّى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف و إخوته وأبيه وخالته ، كان منها ثلاثة أيّام في الجبّ ، و في السّجن بضع سنين ، وفي الملك باقي سنيه . وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين ، وكان بينهما مسيرة تسعة أيّام فاختلفت عليه الأحوال في غيبته من إجماع إخوته على قتله ثمّ إلقائهم إيّاه في غيابت الجبّ ، ثمّ بيعهم إيّاه بثمن بخس دراهم معدودة ، ثمّ بلواه بفتنة امرأة العزيز ، ثمّ بالسّجن بضع سنين ، ثمّ صار إليه بعد ذلك ملك مصر[2] ، وجمع الله - تعالى ذكره - شمله و أراه تأويل رؤياه .

٩ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه - رضي الله عنه - قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمّد بن أورمة ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن الحسن الواسطيّ ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قدم أعرابيّ على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه ، فلمّا فرغ قال له يوسف : أين منزلك؟

---

(١) في الكافي « فقم وادع » .

(٢) الذي يظهر من القرآن و بعض الاخبار أنه صار عزيز مصر لا ملكه ، و العزيز رئيس الدولة ، و الملك هو فرعون مصر .

قال له : بموضع كذا و كذا ، قال :فقال له : فإذا مررت بوادي كذا وكذا فقف فناد : يا يعقوب ! يا يعقوب ! فإنّه سيخرج إليك رجلٌ عظيمٌ جميلٌ جسيمٌ وسيمٌ ، فقل له : لقيت رجلاً بمصر وهو يقرئك السّلام ويقول لك : إنّ وديعتك عند الله عزّ وجلّ لن تضيع ، قال: فمضى الأعرابيّ حتّى انتهى إلى الموضع فقال لغلمانه : احفظوا عليّ الابل ثمّ نادى : يا يعقوب ! يا يعقوب ! فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتّقي الحائط بيده حتّى أقبل فقال له الرّجل: أنت يعقوب ؟ قال : نعم فأبلغه ما قال له يوسف قال: فسقط مغشيّاً عليه ، ثمّ أفاق فقال : ياأعرابيّ ألك حاجة إلى الله عزّ وجلّ ؟ فقال له: نعم إنّي رجلٌ كثير المال ولي ابنة عمّ ليس يولد لي منها و أحبّ أن تدعوالله أن يرزقني ولداً ، قال : فتوضّأ يعقوب وصلّى ركعتين ثمّ دعا الله عزّ وجلّ ، فرزق أربعة أبطن أوقال ستّة أبطن في كلّ بطن اثنان .

فكان يعقوب عليه السلام يعلم أنّ يوسف عليه السلام حيٌّ لم يمت و أنّ الله ـ تعالى ذكره ـ سيظهره له بعد غيبته و كان يقول لبنيه : « إنّي أعلم من الله مالا تعلمون » [1] وكان أهله و أقرباؤه يفنّدونه على ذكره ليوسف حتّى أنّه لمّا وجد ريح يوسف قال : « إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون ۞ قالوا تالله إنّك لفي ضلالك القديم ۞ فلمّا أن جاء البشير (و هو يهودا ابنه و ألقى قميص يوسف) على وجهه فارتدّ بصيراً ۞ قال ألم أقل لكم إنّي أعلم من الله مالا تعلمون » [2].

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه ـ رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمّد بن أورمة ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن بشر بن جعفر ، عن المفضّل ـ الجعفيّ أظنّه ـ [3] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام ؟ قلت : لا قال : إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أوقدت له النّار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة و ألبسه إيّاه فلم يضرّه معه حر و لا برد ، فلمّا حضر إبراهيم

---

(١) يوسف : ٩٨ .　　(٢) يوسف : ٩٥-٩٨ .

(٣) في الكافي ج ١ ص ٢٣٢ « عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام » .

الموت جعله في تميمة[١] وعلّقه إسحاقَ ، و علّقه إسحاق على يعقوب،فلمّا ولد ليعقوب يوسف علّقه عليه ، و كان في عضده حتّى كان من أمره ما كان ، فلمّا أخرج يوسف القميص من التميمة ، وجد يعقوب ريحه ، و هو قوله : « إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون »[٢] فهو ذلك القميص الّذي اُنزل من الجنّة ، قال : قلت : جعلت فداك فإلى مَن صار ذلك القميص ؟ قال : إلى أهله ، ثمّ قال :كلُّ نبيٍّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى [آل] محمّد صلى الله عليه وآله .

فروي«أنّ القائم عليه السلام إذا خرج يكون عليه قميص يوسف ، و معه عصا موسى، و خاتم سليمان عليه السلام» .

و الدّليل على أنّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام و أنّه إنّما غُيّب عنه لبلوى واختبار :أنّه لمّا رجع إليه بنوه يبكون قال لهم : يابنيّ لمَ تبكون وتدعون بالويل ؟ و مالي ماأرى فيكم حبيبي يوسف ؟ « قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذّئب وما أنت بمؤمن لنا ولوكنّا صادقين »[٣] ،هذا قميصه قد أتيناك به ،قال: ألقوه إليّ، فألقوه إليه وألقاه على وجهه فخرّ مغشيّاً عليه ، فلمّا أفاق قال لهم : يا بنيّ ألستم تزعمون أنّ الذّئب قد أكل حبيبي يوسف ؟ قالوا : نعم ،قال: مالي لا أشمّ ريح لحمه؟! ومالي أرى قميصه صحيحاً ؟ هبوا أنّ القميص[٤] انكشف من أسفله أرأيتم ما كان في منكبيه و عنقه كيف خلص إليه الذّئب من غير أن يخرقه ،إنّ هذا الذّئب لمكذوب عليه ، و إنّ ابني لمظلوم « بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون » و تولّى عنهم ليلتهم تلك لا يكلّمهم و أقبل يرثي يوسف و يقول : حبيبي يوسف الّذي كنت اوثره على جميع أولادي فاختلس منّي،حبيبي

(١) التميمة : الخرزة التى تعلق على الانسان وغيره من الحيوانات، و يقال لكل عوذة تعلق عليه .

(٢) يوسف : ٩٥ والتفنيد : النسبة الى الفند و هو نقصان عقل يحدث من الهرم .

(٣) يوسف : ١٨ .

(٤) أى احسبوا . تقول : هب زيداً منطلقاً بمعنى احسب ، يتعدى الى مفعولين و لا يستعمل منه ماض و لا مستقبل فى هذا المعنى (الصحاح) .

الّذي كنت أرجوه من بين أولادي فاختلس منّي ، حبيبي يوسف الّذي اُوسّده يميني و اُدثّره بشمالي فاختلس منّي ، حبيبي يوسف الّذي كنت أونس به وحدتي فاختلس منّي ، حبيبي يوسف ليت شعري في أيّ الجبال طرحوك ، أم في أيّ البحار غرقوك ، حبيبي يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الّذي أصابك .

و من الدّليل على أنّ يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام و أنّه في الغيبة قوله : « عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً »[1] وقوله لبنيه « يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف و أخيه و لا تيأسوا من روح الله إنّه لا ييأس من روح الله إلّا القوم الكافرون»[2].

و قال الصادق عليه السلام : إنّ يعقوب عليه السلام قال لملك الموت : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرّقة ؟ قال : بل متفرّقة قال : فهل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح ؟ قال : لا ، فعند ذلك قال لبنيه : « يا بنيّ اذهبوا فتحسّسوا من يوسف و أخيه » فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف و غيبته و حال الجاهلين به و بغيبته و المعاندين في أمره حال أهله و أقربائه[3] الّذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف و غيبته حتّى قالوا لأبيهم يعقوب: « تالله إنّك لفي ضلالك القديم » . وقول يعقوب - لمّا ألقى البشير قميص يوسف على وجهه فارتدّ بصيراً -: «ألم أقل لكم إنّي أعلم من الله مالا تعلمون » دليل على أنّه قد كان علم أنّ يوسف حيّ و أنّه إنّما غيّب عنه للبلوى والامتحان .

١١ - حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن - رضي الله عنهما - قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن هلال ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن فضالة بن أيّوب ، عن سدير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ في القائم سنّة من يوسف ، قلت ، كأنّك تذكر خبره أو غيبته ؟ فقال لي : وما تنكر هذه الاُمّة أشباه الخنازير أنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا يوسف و بايعوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتّى قال لهم : « أنا يوسف و هذا أخي » فما تنكر هذه الاُمّة أن يكون الله عزّ وجلّ في وقت

---

(١) يوسف : ٨٣ . (٢) يوسف : ٨٨ .

(٣) في بعض النسخ « حال اخوة يوسف » .

من الأوقات يريد أن يستر حجّته عنهم لقد كان يوسف يوماً ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً[١] فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يعرّفه مكانه لقدر على ذلك و الله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة في تسعة إيّام إلى مصر ، فما تنكر هذه الأمّة أن يكون الله عزّ وجلّ يفعل بحجّته مافعل بيوسف أن يكون يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم ويطأ بُسطهم وهم لا يعرفونه حتّى يأذن الله عزّ وجلّ له أن يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم : « هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ۞ قالوا إنّك لأنت يوسف ۞ قال أنا يوسف و هذا أخي[٢] » .

٦

﴿ باب ﴾

۞(في غيبة موسى عليه السلام)۞

١٢ـ وأمّا غيبة موسى النبيّ عليه السلام فإنّه حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا أبو سعيد سهل بن زياد الأدميّ الرّازيّ قال : حدّثنا محمّد بن آدم النسائي[٣] ، عن أبيه آدم بن أبي إياس قال : حدّثنا المبارك بن فضالة عن سعيد بن جبير ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن أبيه سيّد الشّهداء الحسين بن عليّ ، عن أبيه سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا حضرت يوسف عليه السلام الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد الله وأثنى عليه ثمّ حدّثهم بشدّة تنالهم ، يقتل فيها الرّجال وتشقّ بطون الحبالى وتذبح الأطفال حتّى يظهر الله الحقّ في القائم من ولد لاوي بن يعقوب ، و هو رجل أسمر طوال ، ونعته لهم بنعته ، فتمسّكوا بذلك ووقعت الغيبة والشدّة على بني إسرائيل

(١) قد مر ويأتي أنه مسيرة تسعة أيام و لعله مبني على سرعة السير عند البشارة .

(٢) يوسف : ٩٠ .

(٣) كذا و الظاهر أنه عبيد بن آدم بن اياس العسقلاني فصحف وليس هو محمد بن آدم ابن سليمان الجهني المصيصي الذي روى عن سعيد بن جبير .

وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتّى إذا بُشّروا بولادته ورأوا علامات ظهوره و اشتدّت عليهم البلوى ، و حمل عليهم بالخشب و الحجارة ، و طُلب الفقيه الّذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر ، وراسلوه فقالوا : كنّا مع الشدّة نستريح إلى حديثك ، فخرج بهم إلى بعض الصّحاري و جلس يحدّثهم حديث القائم و نعته وقرب الأمر ، و كانت ليلة قمراء ، فبيناهم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام وكان في ذلك الوقت حديث السنّ وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة فعدل عن موكبه و أقبل إليهم و تحته بغلة وعليه طيلسان خزّ ، فلمّا رآه الفقيه عرفه بالنعت فقام إليه وانكبّ على قدميه فقبّلهما ثمّ قال : الحمد لله الّذي لم يُمتني حتّى أرانيك ، فلمّا رأى الشيعة ذلك علموا أنّه صاحبهم فأكبّوا على الأرض شكراً لله عزّ وجلّ ، فلم يزدهم على أن قال : أرجو أن يعجّل الله فرجكم [1] ، ثمّ غاب بعد ذلك ، وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام ، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى وكانت نيّفاً و خمسين سنة واشتدّت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنّه لا صبر لنا على استتارك عنّا ، فخرج إلى بعض الصحاري و استدعاهم وطيّب نفوسهم [2] و أعلمهم أنّ الله عزّ و جلّ أوحى إليه أنّه مفرّج عنهم بعد أربعين سنة ، فقالوا بأجمعهم : الحمد لله ، فأوحى لله عزّ وجلّ إليه [3] قل لهم: قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم «الحمد لله» ، فقالوا : كلّ نعمة فمن الله ، فأوحى الله إليه قل لهم : قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا : لا يأتي بالخير إلّا الله، فأوحى الله إليه قل لهم : قد جعلتها عشراً ، فقالوا : لا يصرف السّوء إلّا الله ، فأوحى الله إليه قل لهم : لا تبرحوا فقد أذنت لكم في فرجكم ، فبيناهم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حماراً. فأراد الفقيه أن يعرّف الشّيعة ما يستبصرون به فيه ، وجاء موسى حتّى وقف عليهم فسلّم عليهم فقال له الفقيه : ما اسمك ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال: ابن من؟

---

(١) أى قال موسى عليه السلام : ارجو أن يعجل الله تعالى فرجكم ، ولم يزد على هذا الدعاء ولم يتكلم بشيء آخر سوى ذلك ثم غاب عنهم .

(٢) فى بعض النسخ «وطيب قلوبهم» .

(٣) أى الى الفقيه ولعله كان نبياً أو المراد الالهام كما كان لام موسى عليه السلام .

قال : ابن قاهث [١] بن لاوي بن يعقوب ، قال : بماذا جئت ؟ قال : جئت بالرّسالة من عندالله عزّوجلّ ، فقام إليه فقبّل يده ، ثمّ جلس بينهم فطيّب نفوسهم و أمرهم أمره ثمّ فرّقهم ، فكان بين ذلك الوقت و بين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة .

١٣ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ ؛ ومحمّد بن يحيى العطّار ؛ وأحمد ابن إدريس جميعاً قالوا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ يوسف ابن يعقوب صلوات الله عليهما حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب و هم ثمانون رجلاً فقال : إنّ هؤلاء القبط سيظهرون عليكم و يسومونكم سوء العذاب وإنّما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران عليه السلام ، غلامٌ طوال جعدٌ آدم . فجعل الرّجل من بني إسرائيل يسمّي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى .

فذكر أبان بن عثمان ، عن أبي الحسين [٢] عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : ماخرج موسى حتّى خرج قبله خمسون كذّاباً من بني إسرائيل كلّهم يدّعي أنّه موسى ابن عمران .

فبلغ فرعون أنّهم يرجفون به و يطلبون هذا الغلام [٣] و قال له كهنته و سحرته : إنّ هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الّذي يولد العام من بني إسرائيل. فوضع القوابل على النساء وقال : لايولد العام ولد إلّا ذبح ، و وضع على أمّ موسى قابلة فلمّا رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا : إذا ذبح الغلمان واستحيي النساء هلكنا ، فلم نبق، فتعالوا : لا نقرب النساء ، فقال عمران أبو موسى عليه السلام : بل باشروهنّ فانّ أمر الله واقع ولوكره المشركون ، اللّهمّ من حرّمه فإنّي لا أحرّمه ، ومن تركه فإنّي لا أتركه ،

---

(١) بالقاف فالهاء ثم الثاء المثلثة كما فى المعارف لابى قتيبة .

(٢) فى بعض النسخ « أبى الحصين » .

(٣) فى بعض النسخ « يرجعون به ويظنون هذا الغلام » . و أرجف القوم بالاخبار أى خاضوا فيها وافتتنوا .

ووقع على أُمّ موسى[١] فحملت ، فوضع على أُمّ موسى قابلة تحرسها فاذا قامت قامت و إذا قعدت قعدت ، فلمّا حملته أُمّه وقعت عليها المحبّة و كذلك حجج الله على خلقه ، فقالت لها القابلة : مالك يا بنيّة تصفرّين وتذوبين ؟ قالت: لاتلوميني فإنّي إذا ولدت أُخذ ولدي فذبح ، قالت : لاتحزني فإنّي سوف أكتم عليك ، فلم تُصدّقها ، فلمّا أن ولدت إلتفت إليها وهي مقبلة فقالت : ما شاء الله ، فقالت لها : ألم أقل : إنّي سوف أكتم عليك ، ثمّ حملته فأدخلته المخدع[٢] وأصلحت أمره ، ثمّ خرجت إلى الحَرَس فقالت : انصرفوا - و كانوا على الباب - فإنّما خرج دم منقطع فانصرفوا ، فأرضعته فلمّا خافت عليه الصوت أوحى الله إليه أن اعملي التابوت ، ثمّ اجعليه فيه، ثمّ أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ، ثمّ دفعته في اليمّ ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر ، و إنّ الرّيح ضربته فانطلقت به ، فلمّا رأته قد ذهب به الماء همّت أن تصيح فربط الله على قلبها .

قال : و كانت المرأة الصالحة امرأة فرعون و هي من بني إسرائيل ، قالت لفرعون : إنّها أيّام الرّبيع فأخرجني و اضرب لي قبّة على شطّ النّيل حتّى أتنزّه هذه الأيّام ، فضربت لها قبّة على شطّ النّيل إذ أقبل التابوت يريدها ، فقالت: هل ترون ما أرى على الماء ؟ قالوا : إي والله ياسيّدتنا إنّا لنرى شيئاً ، فلمّا دنا منها ثارت إلى الماء فتناولته بيدها وكاد الماء يغمرها حتّى تصايحوا عليها فجذبته وأخرجته من الماء فأخذته فوضعته في حجرها ، فاذا هو غلامٌ أجمل النّاس وأسترهم فوقعت عليها منه محبّة ،فوضعته في حجرها وقالت : هذا ابني ، فقالوا : إي والله يا سيّدتنا والله مالك ولدٌ ولا للملك فاتّخذي هذا ولداً ، فقامت إلى فرعون وقالت : إنّي أصبت غلاماً طيّباً حلواً نتّخذه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلانقتله ، قال : ومن أين هذا الغلام ؟ قالت: والله ماأدري إلّا أنّ الماء جاء به ، فلم تزل به حتّى رضي ، فلمّا سمع النّاس أنّ الملك قد تبنّى ابناً لم يبق أحدٌ من رؤوس من كان مع فرعون إلّا بعث إليه امرأته لتكون لهظئراً أو تحضنه

---

(١) في بعض النسخ « وباشر ام موسى » .

(٢) المخدع والمخدع - بالكسر والضم - : الخزانة و البيت الداخل .

فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثدياً ، قالت امرأة فرعون : اطلبوا لابني ظئراً ولا تحقروا أحداً ، فجعل لا يقبل من امرأة منهن ، فقالت أم موسى لأخته : قصيه[1] انظري أثر من له أثراً ، فانطلقت حتى أتت باب الملك فقالت: قد بلغني أنكم تطلبون ظئراً وههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم ، فقالت : ادخلوها ، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون: ممن أنت ؟ قالت : من بني إسرائيل قالت : اذهبي بابنية فليس لنا فيك حاجة ، فقلن لها النساء : انظري عافاك الله يقبل أو لا يقبل ، فقالت امرأة فرعون : أرأيتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل - يعني الظئر - فلا يرضى قلن : فانظري يقبل أو لا يقبل ، قالت امرأة فرعون : فاذهبي فادعيها ، فجاءت إلى أمها وقالت : إن امرأة الملك تدعوك فدخلت عليها فدفع إليها موسى فوضعه في حجرها ، ثم ألقمته ثديها فازدحم اللبن في حلقه ، فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت : إني قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها ، فقال: ممن هي ؟ قالت : من بني إسرائيل قال: فرعون هذا مما لا يكون أبداً ، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل فلم تزل تكلمه فيه وتقول : ما تخاف من هذا الغلام ؟ إنما هو ابنك ينشؤ في حجرك حتى قلبته عن رأيه ورضي .

فنشأ موسى عليه السلام في آل فرعون و كتمت أمه خبره و أخته والقابلة ، حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته ، فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل قال: وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فيعمى عليهم خبره، قال : فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه ، فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم ، وفرق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه ، قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا: قد كنا نستريح إلى الاحاديث فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال: والله إنكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبينما هم كذلك إذ أقبل موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم، فرفع الشيخ

(١) يعني اتبعيه ، يقال : قص الاثر و اقتصه اذا تبعه .

رأسه فعرفه بالصّفة فقال له : ما اسمك يرحمك الله ؟ قال : موسى ، قال: ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال : فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبّلها و ثاروا إلى رجله فقبّلوها فعرفهم وعرفوه و اتّخذ شيعة .

فمكث بعد ذلك ماشاء الله ، ثمّ خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجلٌ من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط ، فاستغاثه الّذي من شيعته على الّذي من عدوّه القبطيّ فوكزه موسى فقضى عليه ، وكان موسى عليه السلام قد اُعطي بسطة في الجسم و شدّة في البطش ، فذكره النّاس وشاع أمره ، وقالوا : إنّ موسى قتل رجلاً من آل فرعون فأصبح في المدينة خائفاً يترقّب فلمّا أصبحوا من الغد إذا الرّجل الّذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر ، فقال له موسى : إنّك لغويٌّ مبين، بالأمس رجل واليوم رجل «فلمّا أراد أن يبطش بالّذي هو عدوٌّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلّا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ✡ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنّي لك من الناصحين ✡ فخرج منها خائفاً يترقّب» [1] فخرج من مصر بغير ظهر [2] ولا دابّة و لا خادم ، تخفضه أرض وترفعه اُخرى حتّى انتهى إلى أرض مدين ، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل فإذا تحتها بئرٌ وإذا عندها اُمّة من النّاس يسقون ، وإذا جاريتان ضعيفتان ، وإذا معهما غُنيمة لهما ، قال : ما خطبكما قالتا: أبو ناشيخ كبير ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرّجال فإذا سقى النّاس سقينا ، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوهما و قال لهما : قدّ ما غنمكما فسقى لهما ، ثمّ رجعتا بكرة قبل النّاس ، ثمّ تولّى موسى إلى الشجرة فجلس تحتها ، « فقال ربّ إنّي لمّا أنزلت إليّ من خير فقير » - فروي أنّه قال ذلك وهو محتاج إلى شقّ تمرة - فلمّا رجعتا إلى أبيهما قال : ما أعجلكما في هذه السّاعة ؟ قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا ، فقال لإحديهما إذهبي فادعيه لي فجاءته تمشي

---

(١) راجع سورة القصص ١٤ الى ٢٠ .

(٢) أى بلا رفيق ومعين أو بغير زاد و راحلة .

على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا . فروي أنّ موسى عليه السلام قال لها : وجّهني إلى الطريق وامشي خلفي فإنّا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء « فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال : لاتخف نجوت من القوم الظالمين ☆ قالت إحديهما يا أبت استأجره إنّ خير من استأجرت القوي الأمين ☆ قال إنّي أريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك» . فروي أنّه قضى أتمّهما لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يأخذون إلّا بالفضل والتمام . فلمّا قضى موسى الأجل و سار بأهله نحو بيت المقدّس أخطأ عن الطريق ليلاً فرأى ناراً فقال لأهله: امكثوا إنّي آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو بخبر من الطريق ، فلمّا انتهى إلى النّار إذا شجرة تضطرم [1] من أسفلها إلى أعلاها ، فلمّا دنا منها تأخّرت عنه فرجع و أوجس في نفسه خيفة ، ثمّ دنت منه الشجرة فنودي من شاطىء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين ، وأن ألق عصاك فلمّا رآها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقّب فاذا حيّة مثل الجذع لأسنانها [2] صرير يخرج منها مثل لهب النّار ، فولّى موسى مدبراً فقال له ربّه عزّ وجلّ : ارجع فرجع وهو يرتعد وركبتاه تصطكّان، فقال: يا إلهي هذا الكلام الّذي أسمع كلامك ؟ قال : نعم فلا تخف ، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ، ثمّ تناول لحييها فإذا يده في شعبة العصا قد عادت عصا ، و قيل له : اخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى .

فروي أنّه أمر بخلعهما لأنّهما كانتا من جلد حمار ميّت .

[وروي في قوله عزّ وجلّ « فاخلع نعليك» أي خوفيك :خوفك من ضياع أهلك وخوفك من فرعون].

ثمّ أرسله الله عزّ و جلّ إلى فرعون و ملائه بآيتين بيده و العصا . فروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه:كن لما لاترجو أرجى منك لما ترجو، فإنّ موسى

(١) الضرام : اشتعال النار واضطرمت النار اذا التهبت . (الصحاح) .

(٢) فى بعض النسخ « لانيابها » . و الجذع من الدواب الشاب الفتى فمن الابل ما دخل فى السنة الخامسة و من البقر و المعز مافى الثانية و من الضأن ما تمت له سنة .

ابن عمران عليه السلام خرج ليقتبس لأهله ناراً ، فرجع إليهم و هو رسول نبي فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى عليه السلام في ليلة ، وهكذا يفعل الله تبارك وتعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ، يصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر نبيه موسى عليه السلام ويخرجه من الحيرة و الغيبة إلى نور الفرج و الظهور .

١٤ ـ حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا المعلّى بن محمد البصري ، عن محمد بن جمهور ؛ وغيره ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام فقلت : و ما سنته من موسى بن عمران ؟ قال : خفاء مولده ، وغيبته عن قومه ، فقلت: وكم غاب موسى عن أهله و قومه ؟ فقال : ثماني وعشرين سنة .

١٥ ـ و حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق المكتب رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن إبراهيم بن عبدالله بن منصور قال : حدثنا محمد بن هارون الهاشمي قال: حدثنا أحمد بن عيسى قال : حدثنا أبو الحسين أحمد بن سليمان الرهاوي[1] قال : حدثنا معاوية بن هشام ، عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن أبيه محمد، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهدي منا أهل البيت ، يصلح الله له أمره في ليلة . و في رواية أخري يصلحه الله في ليلة .

١٦ ـ حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا عبدالله ابن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى ، عن سليمان بن داود[2] ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء ، سنة من موسى ، و سنة من عيسى ، و سنة من يوسف ، و سنة من محمد صلوات الله عليهم

---

(١) الظاهر هو أحمد بن سليمان بن عبدالملك بن أبى شيبة الجزرى أبو الحسين الرهاوى الحافظ المعنون فى تهذيب التهذيب فقيه صدوق والرهاوى بضم الراء المهملة كما فى الخلاصة .

(٢) يعنى المنقرى .

أجمعين ، فأمّا من موسى فخائف يترقّب ، و أمّا من يوسف فالسّجن ، و أمّا من عيسى فيقال له : إنّه مات ولم يمت ، و أمّا من محمّد صلى الله عليه وآله فالسيف .

٧

﴿ باب ﴾

☆(ذكر مضى موسى عليه السلام و وقوع الغيبة بالاوصياء)☆

☆(و الحجج من بعده الى أيام المسيح عليه السلام)☆

١٧ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا الحسن بن عليّ السكريّ قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا البصريّ قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن أبيه قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام ، فقال :إنّه لمّا أتاه أجله واستوفى مدّته و انقطع اكله أتاه ملك الموت عليه السلام فقال له : السلام عليك ياكليم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، قال: ماالّذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليه السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال موسى عليه السلام : كيف و قد كلّمت به ربّي جلّ جلاله ، قال : فمن يديك ، قال :كيف و قد حملت بهما التوراة، قال : فمن رجليك، قال :كيف وقد وطأت بهما طورسيناء ، قال: فمن عينك ، قال :كيف و لم تزل إلى ربّي بالرّجاء ممدودة قال : فمن اُذنيك ، قال : كيف و قد سمعت بهما كلام ربّي عزّ و جلّ ، قال : فأوحى الله تبارك و تعالى إلى ملك الموت : لا تقبض روحه حتّى يكون هو الّذي يريد ذلك ، وخرج ملك الموت ، فمكث موسى عليه السلام ماشاء الله أن يمكث بعد ذلك ، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه و أمره بكتمان أمره و بأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، و غاب موسى عليه السلام عن قومه فمرّ في غيبته برجل و هو يحفر قبراً فقال له : ألا اُعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرّجل : بلى ، فأعانه حتّى حفر القبر وسوّى اللّحد ، ثمّ اضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو فكشف الله له الغطاء فرأى مكانه في الجنّة ، فقال : يا ربّ اقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه مكانه و دفنه في القبر و سوّي عليه التراب، وكان

الّذي يحفر القبر ملك الموت[1] في صورة آدميّ ، وكان ذلك في التيه ، فصاح صائح من السماء: مات موسى كليم الله ، وأيّ نفس لا تموت ، فحدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى أين هو؟ فقال: هو عند الطريق الأعظم عند الكثيب الأحمر.

ثمّ إنّ يوشع بن نون عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على اللأواء[2] و الضرّاء و الجهد و البلاء حتّى مضى منهم ثلاث طواغيت ، فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل . فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فقتلهم و قتل منهم مقتلة عظيمة و هزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، و أسر صفراء بنت شعيب ، و قال لها: قد عفوت عنك في الدّنيا إلى أن ألقى نبيّ الله موسى عليه السلام فأشكو إليه ما لقيت منك و من قومك .

فقالت صفراء : واويلاه ، و الله لو ابيحت لي الجنّة لا ستحييت أن أرى فيها رسول الله و قد هتكت حجابه ، و خرجت على وصيّه بعده ، فاستتر الأئمّة بعد يوشع بن نون إلى زمان داود عليه السلام أربعمائة سنة و كانوا أحد عشر و كان قوم كلّ واحد منهم يختلفون إليه في وقته و يأخذون عنه معالم دينهم حتّى انتهى الأمر إلى آخرهم ، فغاب عنهم ثمّ ظهر [لهم] فبشّرهم بداود عليه السلام وأخبرهم أنّ داود عليه السلام هو الّذي يطهّر الأرض من جالوت و جنوده ، و يكون فرجهم في ظهوره فكانوا ينتظرونه ، فلمّا كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة و لهم أب شيخ كبير ، وكان داود عليه السلام من بينهم حامل الذّكر وكان أصغر أخوته لا يعلمون أنّه داود النبيّ المنتظر الّذي يطهّر الأرض من جالوت و جنوده ، وكانت الشيعة يعلمون أنّه قد ولد و بلغ اُشدّه و كانوا يرونه و يشاهدونه و لا يعلمون أنّه هو .

فخرج داود عليه السّلام و إخوته و أبوهم لمّا فصل طالوت بالجنود و تخلّف عنهم داود ، و قال : ما يصنع بي في هذا الوجه ، فاستهان به إخوته وأبوه وأقام في

---

(١) لفظة «الموت» ليست في الامالي ولا في بعض النسخ الكتاب .

(٢) اللاواء : الشدة .

غنم أبيه يرعاها فاشتدّ الحرب و أصاب النّاس جهد ، فرجع أبوه وقال لداود: احمل إلى إخوتك طعاماً يتقوّون به على العدوّ ، وكان عليه السلام رجلاً قصيراً قليل الشعر طاهر القلب ، أخلاقه نقيّة ، فخرج و القوم متقاربون بعضهم من بعض قد رجع كلّ واحد منهم إلى مركزه ، فمرّ داود عليه السلام على حجر فقال الحجر له بنداء رفيع : يا داود خذني فاقتل بي جالوت فإنّي إنّما خُلقت لقتله . فأخذه ووضعه في مِخلاته الّتي كانت تكون فيها حجارته الّتي كان يرمي بها غنمه ، فلمّا دخل العسكر سمعهم يعظّمون أمر جالوت ، فقال لهم : ما تعظّمون من أمره فوالله لئن عاينته لأقتلنّه، فتحدّثوا بخبره حتّى أُدخل على طالوت فقال له : يافتى ما عندك من القوّة و ما جرّبت من نفسك ؟ قال : قد كان الأسد يعدوا على الشاة من غنمي فأدركه فآخذ برأسه و أفكّ لحييه عنها فآخذها من فيه ، وكان الله تبارك و تعالى أوحى الله إلى طالوت أنّه لا يقتل جالوت إلّا من لبس درعك فملأها ، فدعا بدرعه فلبسها داود عليه السلام فاستوت عليه فراع[1] ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل فقال: عسى الله أن يقتل به جالوت، فلمّا أصبحوا و التقى النّاس قال داود عليه السلام : أروني جالوت فلمّا رآه أخذ الحجر فرماه به فصكّ به بين عينيه فدمغه[2] وتنكّس عن دابّته فقال النّاس: قتل داود جالوت ، وملّكه النّاس[3] حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر ، واجتمعت عليه بنو إسرائيل وأنزل الله تبارك و تعالى عليه الزّبور وعلّمه صنعة الحديد فليّنه له[4] وأمر الجبال والطّير أن تسبّح معه ، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً ، وأعطاه قوّة في العبادة . و أقام في بني إسرائيل نبيّاً .

وهكذا[4] يكون سبيل القائم عليه السلام له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه ، و أنطقه الله عزّ و جلّ فناداه اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله ، و له سيف

---

(١) أى أعجب من راعه يروعه أى أفزعه و أعجبه .

(٢) دمغه أى شجه حتى بلغت الشجة الدماغ .

(٣) أى عدوه ملكاً لهم ، وفى بعض النسخ « وملكه الله عزوجل الناس » .

(٤) قالوا انما كشف ذوب الحديد قبل ميلاد المسيح بالف سنة و هو زمان داود عليه السلام. و يسمونه عصر الحديد وفى التنزيل : « و ألنا له الحديد » . (٤) كلام المؤلف .

مغمدٌ إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السّيف من غمده[١] وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السّيف اخرج ياوليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله ، فيخرج عليه السلام و يقتل أعداء الله حيث ثقفهم[٢] و يقيم حدود الله و يحكم بحكم الله عزّ وجلّ.

حدّثني بذلك أبوالحسن أحمد بن ثابت الدّوالينى بمدينة السلام، عن محمّد بن الفضل النحويّ ، عن محمّد بن عليّ بن عبدالصمد الكوفيّ ، عن عليّ بن عاصم ، عن محمّد بن عليّ ابن موسى ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر حديث طويل- قد أخرجته في هذا الكتاب في باب ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله من النصّ على القائم عليه السلام و أنّه الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام - .

ثمّ[٣] إنّ داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليه بأمره بذلك ، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك و قالوا : يستخلف علينا حدثاً و فينا من هو أكبر منه ، فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغني مقالتكم فأروني عصيّكم فأيّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر من بعدي ، فقالوا: رضينا، فقال: ليكتب كلّ واحد منكم اسمه على عصاه ، فكتبوه ثمّ جاء سليمان عليه السلام بعصاه فكتب عليها اسمه ، ثمّ أدخلت بيتاً وأغلق الباب وحرسته رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلمّا أصبح صلّى بهم الغداة، ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت و عصا سليمان قد أثمرت ، فسلّموا ذلك لداود عليه السلام ، فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بنيّ أيّ شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن النّاس و عفوا النّاس بعضهم عن بعض ، قال : يا بنيّ فأيّ شيء أحلى ؟ قال : المحبّة و هو روح الله في عباده . فافترّ داود ضاحكاً[٤] فسار به في بني إسرائيل ، فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي ، ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره و تزوّج بامرأة و استتر من شيعته ماشاء الله أن يستتر ، ثمّ إنّ

---

(١) الغمد بكسر المعجمة : غلاف السيف .

(٢) أى حيث وجدهم و صادفهم .

(٣) تتمة الخبر . (٤) افتر أى ضحك ضحكاً حسناً .

امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت وأمّي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك ولاأعلم لك خصلة أكرهها إلّا أنّك في مؤونة أبي فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله رجوت أن لايخيّبك، فقال لهاسليمان عليه السلام :إنّي والله ماعملت عملاً قطّ ولا أحسنه ، فدخل السّوق فجال يومه ذلك ثمّ رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لاعليك إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلمّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء ، ورجع فأخبرها فقالت له : يكون غداً إن شاء الله ، فلمّا كان من اليوم الثالث مضى حتّى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصيّاد ، فقال له : هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً قال : نعم ، فأعانه فلمّا فرغ أعطاه الصيّاد سمكتين فأخذهما وحمدالله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّه شقّ بطن إحديهما فإذا هو بخاتم في بطنها فأخذه فصرّه في ثوبه [1] فحمدالله و أصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ففرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إنّي أريد أن تدعو أبويّ حتّى يعلما أنّك قدكسبت ، فدعاهما فأكلامعه ، فلمّا فرغوا قال لهم :هل تعرفوني ؟ قالوا: لا والله إلّا أنّا لم نر إلّا خيراً منك ، قال : فأخرج خاتمه فلبسه فحنّ عليه الطير والرّيح وغشيه الملك ، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد اصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة و استبشروا به ففرّج الله عنهم ممّا كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلمّا حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم ، ثمّ غيّب الله تبارك و تعالى آصف غيبة طال أمدها ، ثمّ ظهر لهم فبقي بين قومه ماشاءالله ، ثمّ إنّه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال:على الصراط ، و غاب عنهم ماشاء الله فاشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته و تسلّط عليهم بختنصّر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال و اصطفى من ولد هارون عزيراً و هم يومئذ صبية صغار فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهين ، والحجّة دانيال عليه السلام أسير في يد بختنصّر تسعين سنة ، فلمّا عرف فضله وسمع أنّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه

(١) أى ربطه في ثوبه .

ويرجون الفرج في ظهوره و على يده أمر أن يُجعل في جبٍّ عظيم واسع و يجعل معه الأسد ليأكله ، فلم يقربه ، و أمر أن لايطعم فكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيٍّ من أنبيائه فكان دانيال يصوم النّهار ويفطر بالليل على ما يُدلى إليه من الطعام فاشتدّت البلوى على شيعته و قومه و المنتظرين له ولظهوره وشكّ أكثرهم في الدّين لطول الأمد.

فلمّا تناهى البلاء بدانيال عليه السلام و بقومه رأى بختنصّر في المنام كأنّ ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجاً إلى الجبّ الّذي فيه دانيال مسلّمين عليه يبشّرونه بالفرج ، فلمّا أصبح ندم على ماأتى إلى دانيال فأمر بأن تخرج من الجبّ فلمّا أُخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه من التعذيب ، ثمّ فوّض إليه النّظر في أُمور ممالكه والقضاء بين النّاس ، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل و رفعوا رؤوسهم و اجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج فلم يلبث إلّا القليل على تلك الحال حتّى مات وأفضى الأمر بعده إلى عزير عليه السلام فكانوا يجتمعون إليه و يأنسون به و يأخذون عنه معالم دينهم ، فغيّب الله عنهم شخصه مائة عام ثمّ بعثه و غابت الحجج بعده واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريّا عليهما السلام وترعرع فظهر ولد سبع سنين فقام في النّاس خطيباً ، فحمدالله و أثنى عليه و ذكّرهم بأيّام الله ، وأخبرهم أنّ محن الصالحين إنّما كانت لذنوب بني إسرائيل وأنّ العاقبة للمتقين ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيّف و عشرين سنة من هذا القول ، فلمّا ولد المسيح عليه السلام أخفى الله عزّ و جلّ ولادته وغيّب شخصه ، لأنّ مريم عليها السلام لمّا حملته انبتذت به مكاناً قصيّاً ، ثمّ إنّ زكريّا وخالتها أقبلا يقصّان أثرها حتّى هجما عليها وقد وضعت مافي بطنها وهي تقول: «ياليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسيّاً » فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجّتها ، فلمّا ظهرت اشتدّت البلوى و الطلب على بني إسرائيل و أكبّ الجبابرة و الطواغيت عليهم حتّى كان من أمر المسيح ماقد أخبر الله عزّ و جلّ به واستترشمعون بن حمون والشيعة حتّى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجّر الله لهم العيون العذبة و أخرج لهم من كلّ الثمرات ، و جعل لهم فيها الماشية

وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لالحم لها ولاعظم وإنّما هي جلدودم فخرجت من البحر فأوحى الله عزّ و جلّ إلى النحل أن تركبها ، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل و تعلّق بالشجر فعرش و بنى وكثر العسل ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام.

٨
﴿ باب ﴾

☆(بشارة عيسى بن مريم عليه السلام بالنبى محمد المصطفى (ص))☆

١٨ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو أحمد عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلوديّ البصريّ بالبصرة قال :حدّثنا محمّد بن عطيّة الشاميّ قال : حدّثنا عبدالله بن عمرو بن سعيد البصريّ قال : حدّثناهشام بن جعفر ،عن حمّاد بن عبدالله بن سليمان[1] وكان قارئاً للكتب قال:قرأت في الإنجيل: ياعيسى جدّ في أمري ولاتهزل ، واسمع وأطع ،يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فحل ، أناخلقتك آية للعالمين فإيّاي فاعبد ، وعليّ فتوكّل ، خذ الكتاب بقوّة،فسّر لأهل سوريا بالسّريانيّة ، بلّغ من بين يديك إنّي أنا الله الدّائم الّذي لاأزول،صدّقوا النبيّ الأمّيّ صاحب الجمل والمدرعة والتاج ـ وهي العمامة ـ والنعلين والهراوة ـ وهي القضيب ـ ، الأنجل العينين ، الصلت الجبين ، الواضح الخدّين ، الأقنى الأنف[2] مفلّج الثنايا ، كأنّ عنقه إبريق فضّة ، كأنّ الذّهب يجري في تراقيه ، له شعرات من صدره إلى سرّته ، ليس على بطنه ولاعلى صدره شعرٌ ، أسمر اللّون ، دقيق المسربة[3]

(١) كذا و الصواب « حدثنا هشام بن سنبر أبو عبدالله ، عن حماد بن أبى سليمان» .

(٢) المدرعة ـ كمكنسة ـ : ثوب كالدراعة ولاتكون الامن صوف . والهراوة :العصا. وفى القاموس النجل ـ بالتحريك ـ : سعة العين فهو أنجل . والصلت الجبين أى واسعه وأقنى الانف: محدبه أى ارتفع وسط قصبة أنفه وضاق منخراه .

(٣) مفلج الثنايا أى منفرجها . و قوله « كأن الذهب يجرى فى تراقيه » التراقى جمع الترقوة وهو العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق ولعله كناية عن حمرة ترقوته . والمسربة بضم الراء : مادق من شعر الصدر سائلا الي الجوف.

شثن الكفّ والقدم [١] إذا التفت التفت جميعاً ، و إذا مشى فكأنّما يتقلّع من الصّخر، وينحدر من صَبَب [٢] و إذا جاء مع القوم بذّهم [٣] ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، وريح المسك تنفح منه ، لم يُر قبله مثله ولا بعده ، طيّب الرّيح ، نكّاح للنساء ، ذوالنسل القليل إنّما نسله من مباركة [٤] لها بيت في الجنّة ، لاصخب فيه ولا نصب [٥] ، يكفّلها في آخر الزّمان كما كفّل زكريّا اُمّك ، لها فرخان مستشهدان ، كلامه القرآن ،ودينه الاسلام ، وأنا السّلام . فطوبى لمن أدرك زمانه ، وشهد أيّامه ، وسمع كلامه .

قال عيسى : يا ربّ و ما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنّة أنا غرستها بيدي تظلّ الجنان ، أصلها من رضوان ، ماؤها من تسنيم [٦] بَرده بَرد كافور ، وطَعمه طعم الزّنجبيل من شرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

فقال عيسى عليه السلام : اللّهمّ اسقني منها ، قال: حرام يا عيسى على البشر أن تشربوا منها حتّى يشرب ذلك النبيّ ، وحرام على الاُمم أن يشربوا منها حتّى تشرب منها اُمّة ذلك النبيّ ، يا عيسى أرفعك إليّ ثمّ أهبطك في آخر الزّمان لترى من اُمّة ذلك النبيّ العجائب ولتعينهم على اللّعين الدّجّال أهبطك في وقت الصلاة لتصلّي معهم ، إنّهم اُمّة مرحومة .

وكانت للمسيح عليه السلام [٧] غيبات يسيح فيها في الأرض ، فلا يعرف قومه وشيعته خبره ، ثمّ ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلمّا مضى شمعون غابت الحجج بعده

---

(١) شثن الكفين أى أنهما يميلان الى الغلظ والقصر . و قيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلاقصر يمدح فى الرجال لانه أشد لقبضهم ويذم فى النساء . (النهاية) .

(٢) اى يرفع رجليه من الارض رفعاً بيناً بقوة دون احتشام ،لاكمن يمشى اختيالا ويقارب خطاه لان ذلك من مشى النساء. والصبب ماانحدر من الارض أوالطريق.

(٣) فى النهاية فى الحديث « بذ العالمين » اى سبقهم وغلبهم .

(٤) يعنى الزهراء سلام الله عليها .

(٥) الصخب ـ بالتحريك ـ: الضجة والصياح والجلبة . و النصب : التعب والداء .

(٦) اسم عين فى الجنة و يقال : هو أرفع شراب أهلها . تسنمهم من فوقهم .

(٧) من كلام المصنف .

واشتدّت الطلب ، وعظمت البلوى ، ودرس الدّين ، وضيّعت الحقوق ، واُميتت الفروض والسّنن ، وذهب النّاس يميناً و شمالاً لا يعرفون أيّاً من أيّ ، فكانت الغيبة مائتين و خمسين سنة .

١٩ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار ؛ وسعد بن عبدالله جميعاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن سعد بن أبي خلف ، عن معاوية بن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : بقي النّاس بعد عيسى بن مريم عليه السلام خمسين و مائتي سنة بلا حجّة ظاهرة .

٢٠ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن يعقوب ابن يزيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بين عيسى وبين محمّد عليهما السلام خمسمائة عام منها مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيٌّ ولاعالمٌ ظاهر ، قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا متمسّكين بدين عيسى عليه السلام ، قلت : فما كانوا ؟ قال : كانوا مؤمنين ، ثمّ قال عليه السلام : ولا يكون الأرض إلّا وفيها عالمٌ .

و كان ممّن ضرب في الأرض لطلب الحجّة سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ، ومن فقيه إلى فقيه ، ويبحث عن الأسرار ويستدلّ بالأخبار منتظراً لقيام القائم سيّد الأوّلين و الآخرين محمّد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة حتّى بشّر بولادته ، فلمّا أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسبي .

٩
﴿ باب ﴾

☆(خبر سلمان الفارسي ـ رحمة الله عليه ـ في ذلك)☆

٢١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ؛ و أحمد ابن إدريس جميعاً ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن عليّ بن مهزيار ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : قلت : يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسيّ ؟ قال : حدّثني أبي صلوات الله عليه أنّ أمير المؤمنين عليّ

ابن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأباذرّ و جماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان : يا أبا عبدالله ألا تخبرنا بمبدء أمرك؟ فقال سلمان : والله ياأمير المؤمنين لوأنّ غيرك سألني ما أخبرته ، أناكنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدّهاقين وكنت عزيزاً على والديّ فبينا أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجلٌ ينادي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ عيسى روح الله ، و أنّ محمّداً حبيب الله ، فرسخ وصف محمّد[1] في لحمي ودمي فلم يهنّئني طعام ولاشراب ، فقالت لي اُمّي : يابنيّ مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس ؟قال : فكابرتها حتّى سكتت، فلمّا انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلّق في السّقف فقلت لاُمّي: ماهذا الكتاب؟فقالت : يا روزبه إنّ هذا الكتاب لمّا رجعنا من عيدنا رأيناه معلّقاً ، فلاتقرب ذلك المكان فانّك إن قربته قتلك أبوك ، قال : فجاهدتها حتّى جنّ اللّيل فنام أبي واُمّي فقمت و أخذت الكتاب وإذا فيه بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا عهد من الله إلى آدم أنّه خالق من صلبه نبيّاً يقال له: محمّد ،يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان ، يا روز بدائت وصيّ عيسى وآمن واترك المجوسيّة ،قال:فصعقت صعقة وزادني شدّة قال:فعلم بذلك أبي واُمّي فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة ، وقالوا لي:إن رجعت وإلّا قتلناك ، فقلت لهم : افعلوا بي ما شئتم ، حبّ محمّد لا يذهب من صدري ، قال سلمان : ما كنت أعرف العربيّة قبل قراءتي الكتاب ، ولقدفهّمني الله عزّوجلّ العربيّة من ذلك اليوم قال : فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون في البئر إليّ أقراصاً صغاراً .

قال : فلمّا طال أمري رفعت يدي إلى السّماء فقلت : يا ربّ إنّك حببّت محمّداً و وصيّه إليّ فبحقّ وسيلته عجلّ فرجي وأرحني ممّا أنا فيه ، فأتاني آت عليه ثياب بيض فقال : قم ياروزبه ، فأخذ بيدي و أتى بي إلى الصومعة فأنشأت أقول:أشهد أن لاإله إلّا الله و أنّ عيسى روح الله ، و أنّ محمّداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الدّيراني فقال : أنت روزبه ؟ فقلت : نعم ؛ فقال : اصعد فأصعدني إليه و خدمته حولين كاملين ، فلمّا حضرته

---

(١) في بعض النسخ « فرصف حب محمد » .

الوفاة قال : إنّي ميّت فقلت له : فعلى من تخلّفني؟ فقال : لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلّا راهباً بأنطاكية ، فاذا لقيته فأقرئه منّي السّلام و ادفع إليه هذا اللّوح ، وناولني لوحاً ، فلمّا مات غسّلته وكفّنته ودفنته و أخذت اللّوح و سرت به إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ عيسى روح الله و أنّ محمّداً حبيب الله، فأشرف عليّ الدّيرانيّ فقال : أنت روزبه ، فقلت: نعم ، فقال: اصعد فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين ، فلمّا حضرته الوفاة قال لي : إنّي ميّت ، فقلت: على من تخلّفني ؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه إلّا راهباً بالاسكندريّة فاذا أتيته فأقرئه منّي السّلام وادفع إليه هذا اللّوح ، فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللّوح وأتيت الصومعة و أنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ عيسى روح الله و أنّ محمّداً حبيب الله ، فأشرف عليّ الدّيرانيّ فقال: أنت روزبه؟ فقلت : نعم، فقال :اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين ، فلمّا حضرته الوفاة قال لي : إنّي ميّت فقلت : على من تخلّفني ؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي هذه في الدّنيا وإنّ محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب قد حانت ولادته فاذا أتيته فأقرئه منّي السّلام ، وادفع إليه هذا اللّوح ، قال :فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللّوح وخرجت ، فصحبت قوماً فقلت لهم : يا قوم اكفوني الطعام و الشراب أكفكم الخدمة ؟ قالوا : نعم ، قال : فلمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا على شاة فقتلوها بالضرب ، ثمّ جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواءً فامتنعت من الأكل، فقالوا: كل فقلت : إنّي غلام ديرانيّ وإنّ الدّيرانيّين لا يأكلون اللّحم ، فضربوني وكادوا يقتلونني فقال بعضهم : امسكوا عنه حتّى يأتيكم شرابكم فانّه لا يشرب ، فلمّا أتوا بالشراب قالوا : اشرب ؟ فقلت : إنّي غلام ديرانيّ و إنّ الدّيرانيّين لا يشربون الخمر ،فشدّوا عليّ وأرادوا قتلي ، فقلت لهم : يا قوم لا تضربوني ولا تقتلوني فإنّي اُقرّ لكم بالعبوديّة فأقررت لواحد منهم فأخرجني و باعني بثلاثمائة درهم من رجل يهوديّ قال: فسألني عن قصّتي فأخبرته وقلت: له ليس لي ذنب إلّا أنّي أحببت محمّداً و وصيّه،فقال اليهوديّ: وإنّي لا ُبغضك وا ُبغض محمّداً ، ثمّ أخرجني إلى خارج داره وإذا رملٌ كثير على بابه، فقال : والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرّمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنّك،

قال : فجعلت أحمل طول ليلتي فلمّا أجهدني التعب رفعت يدي إلى السماء و قلت : يا ربِّ إنّك حبّبت محمّداً و وصيّه إليّ فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وأرحني ممّا أنا فيه ، فبعث الله عزّوجلّ ريحاً فقلعت ذلك الرّمل من مكانه إلى المكان الّذي قال اليهوديّ ، فلمّا أصبح نظر إلى الرّمل قد نقل كلّه ، فقال : يا روزبه أنت ساحر و أنا لا أعلم فلأُخرجنّك من هذه القرية لئلاّ تهلكها ، قال : فأخرجني و باعني من امرأة سُلميّة فأحبّتني حبّاً شديداً و كان لها حائط ، فقالت : هذا الحائط لك كل منه ما شئت و هب و تصدّق .

قال : فبقيت في ذلك الحائط ماشاء الله فبينا أناذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلّلهم غمامة ، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلّهم أنبياء ولكن فيهم نبيّاً قال : فأقبلوا حتّى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم ، فلمّا دخلوا إذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام و أبوذرّ والمقداد وعقيل بن أبي طالب[1] وحمزة بن عبدالمطّلب و زيد بن حارثة ، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهم : كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً ، فدخلت على مولاتي فقلت لها : يا مولاتي هبي لي طبقاً من رطب ، فقالت : لك ستّة أطباق ، قال : فجئت فحملت طبقاً من رطب ، فقلت في نفسي : إن كان فيهم نبيٌّ فإنّه لا يأكل الصدقة ، و يأكل الهديّة ،

---

(١) فيه وهم كما لا يخفى لان اسلام عقيل على ما ذكروه قبل الحديبية و هو لم يشهد المواقف التي قبلها وقد أخرج مع المشركين كرهاً الى بدر واسر وفداه عمه العباس بن عبدالمطلب وكان حمزة - رضى الله عنه - استشهد يوم أحد ، و اسلام سلمان كان بقباء حين قدوم النبى صلى الله عليه وآله المدينة مهاجراً ، و عده ابن عبدالبر فيمن شهد بدراً ، فان لم نقبل ذلك فلا أقل من حضوره فى غزوة الاحزاب فان المسلمين حفروا الخندق بمشورته ، فكيف يجمع بين حمزة وعقيل مع النبى (ص) فى حائط من حيطان المدينة قبل اسلام سلمان رضى الله عنه. و لا يقال : لعل عقيل تصحيف جعفر ، لان جعفر حينذاك فى الحبشة و قدم المدينة بعد فتح خيبر، ثم اعلم أن الامر فى الخبر سهل لانه مرسل و هو كما ترى يشبه القصص و الاساطير ، و الله العالم .

فوضعته بين يديه ، فقلت : هذه صدقة فقال رسول الله ﷺ : كلوا و أمسك رسول الله و أمير المؤمنين و عقيل بن أبي طالب و حمزة بن عبدالمطّلب، وقال لزيد : مُدّ يدك وكل فقلت في نفسي هذه علامة ، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها : هبي لي طبقاً آخر ، فقالت : لك ستّة أطباق قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعة بين يديه فقلت : هذه هديّة، فمدّ يده وقال : بسم الله كلوا ومدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا ، فقلت في نفسي هذه أيضاً علامة ، قال : فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبيّ ﷺ التفاته ، فقال : يا روزبه تطلب خاتم النبوّة ، فقلت : نعم ، فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوّة معجوم بين كتفيه عليه شعرات قال : فسقطت على قدم رسول الله ﷺ اُقبّلها ، فقال لي : يا روزبه ادخل إلى هذه المرأة وقل لها يقول لك محمّد بن عبدالله تبيعينا هذا الغلام ؟ فدخلت فقلت لها : يا مولاتي إنّ محمّد بن عبدالله يقول لك : تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت قل له : لا أبيعك إلّا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء ، قال : فجئت إلى النبيّ ﷺ : فأخبرته ، فقال : وما أهون ما سألت ، ثمّ قال : قم يا عليّ فاجمع هذا النوى كلّه فجمعه و أخذه فغرسه ، ثمّ قال: إسقه فسقاه أمير المؤمنين فما بلغ آخره حتّى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً فقال : لي ادخل إليها و قل لها يقول لك محمّد بن عبدالله : خذي شيئك وادفعي إلينا شيئاً قال : فدخلت عليها و قلت ذلك لها ، فخرجت و نظرت إلى النخل فقالت : والله لا أبيعكه إلّا بأربعمائة نخلة كلّها صفراء ،قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحيه على النخل فصار كلّه أصفر ، قال : ثمّ قال لي : قل لها : إنّ محمّداً يقول لك : خذي شيئك و ادفعي إلينا شيئنا قال : فقلت لها ذلك فقالت : و الله لنخلة من هذه أحبّ إليّ من محمّد و منك ، فقلت لها : و الله ليوم واحد مع محمّد أحبّ إليّ منك و من كلّ شيء أنت فيه ، فأعتقني رسول الله ﷺ وسمّاني سلمان .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : كان اسم سلمان روزبه بن خشبوذان و ما سجد قطّ لمطلع الشمس وإنّما كان يسجد لله عزّ وجلّ وكانت القبلة الّتي أمر بالصلاة إليها شرقيّة وكان أبواه يظنّان أنّه إنّما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم ، و كان سلمان

وصيُّ وصيِّ عيسى عليه السلام في أداء ما حمّل إلى من انتهت إليه الوصيّة من المعصومين ، و هو آبي عليه السلام [١] و قد ذكر قوم أنّ «آبي» [٢] هو أبوطالب . و إنّما اشتبه الأمر به ، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال : «آبي» فصحّفه النّاس و قالوا : « أبي » و يقال له : « بردة » أيضاً .

١٠

﴿ باب ﴾

☆(فى خبر قس بن ساعدة الايادى)☆

و مثل قُسِّ بن ساعدة الأيادي في علمه وحكمته . كان يعرف النبيّ صلى الله عليه وآله وينتظر ظهوره و يقول : إنّ لله ديناً خير من الدّين الّذي أنتم عليه. وكان النبي صلى الله عليه وآله يترحّم عليه و يقول : يحشر يوم القيامة اُمّة وحده [٢].

٢٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكّة إذ أقبل إليه وفد فسلّموا عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن القوم ؟ قالوا : و فد بكر بن وائل، قال: فهل عندكم علم من خبر قُسِّ بن ساعدة الأيادي ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : فما فعل ؟ قالوا : مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمدلله ربِّ الموت و ربِّ الحياة ، كلُّ نفس ذائقة الموت، كأنّي أنظر إلى قُسِّ بن ساعدة الأيادي و هو بسوق عُكاظ على جمل له أحمر وهو يخطب النّاس و يقول : اجتمعوا أيّها النّاس ، فإذا اجتمعتم فأنصتوا

---

(١) آبى بمد الهمزة و امالة الياء من ألقاب علماء النصارى . و سيأتى فى باب نوادر الكتاب اواخر الجزء الثانى أن آخر اوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له : بالط . و كأن اسم ذلك الرجل « آبى بالط » .

(٢) كذا و لعل النكتة فى عدم النصب حفظ صورة الكلمة لئلا يشتبه بأبى .

(٣) المراد أنه على دين الحق والتوحيد وليس فى زمانه من يدين بدين الحق غيره .

فاذا أنصتّم فاسمعوا ، فإذا سمعتم فعوا ، فاذا وعيتم فاحفظوا ، فإذا حفظتم فاصدقوا ، ألا إنّه من عاش مات ، و من مات فات ، و من فات فليس بآت ، إنّ في السماء خبراً و في الأرض عبراً ، سقفٌ مرفوعٌ ، و مهاد موضوع ، و نجوم تمور[1] وليل يدور ، وبحار ماء [لا] تغور ، يحلف قسٌّ ما هذا بلعب وإنّ من وراء هذا لعجباً ، مالي أرى النّاس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ؟ أم تركوا فناموا ؟ يحلف قسٌّ يميناً غير كاذبة إنّ لله ديناً هو خير من الدّين الّذي أنتم عليه . ثمّ قال رسول الله ﷺ : رحم الله قسّاً يحشر يوم القيامة أمّة وحده ، قال: هل فيكم أحد يحسن من شعره شيئاً ؟ فقال بعضهم: سمعته يقول :

في الأوّلين الذّاهبين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
و رأيت قومي نحوها ... تمضي الأكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي إليّ ... و لا من الباقين غابر[2]
أيقنت أنّي لا محالة ... حيث صار القوم صائر

و بلغ من حكمة قسّ بن ساعدة ومعرفته أنّ النبيّ ﷺ كان يسأل من يقدم عليه من أياد من حكمه ويصغي إليه سمعه .

٢٣ ـ حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال : حدّثنا أبوالحسن عليّ بن الحسين بن إسماعيل قال : أخبرنا محمّد بن زكريّا قال : حدّثنا عبدالله بن الضحّاك ، عن هشام ، عن أبيه[3] أنّ وفداً من أياد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكم قسّ ابن ساعدة فقالوا : قال قسٌّ :

---

(١) مار الشيء يمور موراً أي تحرك و جاء و ذهب .

(٢) كذا وفي بعض نسخ الحديث هكذا : لايرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر .

(٣) المراد بهشام هشام بن محمد بن السائب الكلبي . كما يظهر من كتاب مقتضب الاثر ص ٣٧ .

يا ناعي الموت و الأموات في جدث　　عليهم من بقايا بزّهم خرق
دعهم فإنّ لهم يوماً يصاح بهم　　كما ينبّه من نوماته [١] الصّعق
منهم عُراة و منهم في ثيابهم　　منها الجديد ومنها الأورق الخَلق [٢]
حتّى يعودوا بحال غير حالتهم　　خلق جديد و خلق بعدهم خُلقوا

مطر ونبات ، وآباء و اُمّهات ، و ذاهب وآت ، وآيات في أثر آيات ، و أموات بعد أموات ، ضوء وظلام ، وليال و أيّام ، و فقير وغني ، و سعيدٌ و شقي ، و محسنٌ و مسيء ، نبأ لأرباب الغفلة [٣] ، ليصلحنّ كلّ عامل عمله ، كلاّ بل هو الله واحد ، ليس بمولود و لا والد ، أعاد و أبدا ، و إليه المآب غدا .

وأمّا بعد يا معشر أياد أين ثمود و عاد ؟ و أين الآباء و الأجداد ؟ أين الحسن الّذي لم يشكر والقبيح الّذي لم ينقم ، كلاّ و ربّ الكعبة ليعودنّ مابدا ، و لئن ذهب يوم ليعودنّ يوم .

و هو قسٌ بن ساعدة بن حذاقة بن زهر بن أياد بن نزار ، أوّل من آمن بالبعث من أهل الجاهليّة ، وأوّل من توكّأ على عصا [٤] ويقال : إنّه عاش ستّمائة سنة و كان يعرف النبيّ صلى الله عليه وآله باسمه و نسبه و يبشّر النّاس بخروجه ، وكان يستعمل التقيّة و يأمر بها في خلال ما يعظ به النّاس .

٢٤ـ حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال : أخبرنا أبو الحسن عليٌ بن الحسين ابن إسماعيل قال : أخبرنا محمّد بن زكريّا بن دينار قال : حدّثني مهديٌ بن سابق ، عن عبدالله بن عبّاس ، عن أبيه قال : جمع قسٌ بن ساعدة ولده فقال : إنّ المعاتكفيه البقلة

---

(١) في بعض نسخ الحديث « من رقداته » .

(٢) في بعض النسخ « و منها الرث و الخلق » ، والرث : البالي كالخلق .

(٣) في بعض النسخ « أين الارباب الغفلة » وفي بعضها « الغفلة » .

(٤) أي أول من توكأ على عصا من أهل الجاهلية ، أولضعف كثرة السن أو نحوها ذلك لئلا ينتقض بما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام « قال هي عصاي أتوكأ عليها ـ الاية » .

وترويه المذقة [1] ومن عيّرك شيئاً ففيه مثله ، ومن ظلمك وجد من يظلمه ، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك ، فإذا نهيت عن شيء فأبدء بنفسك ، ولا تجمع مالا تأكل ولا تأكل مالا تحتاج إليه ، وإذا ادّخرت فلا يكونن كنزك إلّا فعلك ، وكن عفّ العيلة مشترك الغنى تسد قومك ، ولا تشاورن مشغولاً وإن كان حازماً ، ولا جائعاً و إن كان فهماً ، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً ، ولا تضعن في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعه إلّا بشقّ نفسك ، وإذا خاصمت فاعدل ، وإذا قلت فاقتصد ، ولا تستودعن أحداً دينك وإن قربت قرابته ، فإنّك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً و كان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد ، و كنت له عبداً ما بقيت ، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك ، وإن وفى كان الممدوح دونك ، عليك بالصّدقة فإنّها تكفّر الخطيئة .

فكان قسّ لا يستودع دينه أحداً و كان يتكلّم بما يخفى معناه على العوامّ ولا يستدركه إلّا الخواصّ .

١١

﴿ باب ﴾

﴿ في خبر تبع ﴾

و كان تبّع الملك أيضاً ممّن عرف النّبيّ ﷺ و انتظر خروجه لأنّه قد وقع إليه خبره ، فعرفه أنّه سيخرج من مكّة نبيّ يكون مهاجرته إلى يثرب .

٢٥ ـ محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ ، عن عمر بن أبان ، عن أبان رفعه أن تبّع قال في مسيره :

حتّى أتاني من قريظة عالمٌ حبرٌ لعمرك في اليهود مسود

(١) المذقة ـ بفتح الميم و القاف و سكون الدال ـ : الشربة من اللبن الممذوق . و المذق . المزج والخلط ، يقال : مذقت اللبن فهو مذيق اذا خلطته بالماء .

قال ازدجر عن قرية محجوبة ... لنبيّ مكّة من قريش مهتد
فعفوت عنهم عفو غير مثرّب [١] ... و تركتهم لعقاب [٢] يوم سرمد
و تركتها لله أرجو عفوه ... يوم الحساب من الجحيم الموقد
ولقد تركت له بها من قومنا ... نفراً اُولي حسب وممّن يحمد
نفراً يكون النّصر في أعقابهم ... أرجو بذاك ثواب ربّ محمّد
ماكنت أحسب أنّ بيتاً ظاهراً ... لله في بطحاء مكّة يُعبد
قالوا بمكّة بيت مال داثر [٣] ... و كنوزه من لؤلؤ و زبرجد
فأردت أمراً حال ربّي دونه ... و الله يدفع عن خراب المسجد
فتركت ما أمّلته فيه لهم ... وتركتهم مثلاً لأهل المشهد [٤]

قال أبوعبدالله عليه السلام : قد أخبر أنّه [٥] سيخرج من هذه - يعني مكّة - نبيٌّ يكون مهاجرته إلى يثرب ، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج وفي ذلك يقول :

شهدت على أحمدَ أنّه ... رسول من الله باريء النسم
فلو مُدّ عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له و ابن عمّ
وكنت عذاباً على المشركين ... أسقيهم كأس حتف وغم [٦]

٢٦ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ تبّعاً قال للأوس والخزرج : كونوا ههنا حتّى يخرج هذا النبيّ ، أمّا أنا فلو أدركته

---

(١) ثربه و ثرب عليه : لامه ، قبح عليه فعله و عيره بذنبه .
(٢) أى لخوف العقاب .
(٣) الدثر - بالفتح - : المال الكثير .
(٤) أى من كان ذا قلب حاضر .
(٥) فى بعض النسخ « كان الخبر أنه » . (٦) الحتف : الموت .

لخدمته ولخرجت معه .

٢٧ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الأصمّ قال : حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار العطاردي قال : حدّثنا يونس بن بكير الشيباني[١] عن زكريّا بن يحيى المدني قال : حدّثني عكرمة قال : سمعت ابن عبّاس يقول : لا يشتبهنّ عليكم أمر تبّع فإنّه كان مسلماً .

١٢

﴿ باب ﴾

☆(في خبر عبد المطلب وأبي طالب)☆

و كان عبد المطّلب و أبو طالب من أعرف العلماء وأعلمهم بشأن النبيّ صلى الله عليه وآله وكانا يكتمان ذلك عن الجهّال و أهل الكفر و الضّلال .

٢٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد قال: حدّثنا أبي قال : حدّثني الهيثم بن عمرو المزنيّ ، عن إبراهيم بن عقيل الهذليّ ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : كان يوضع لعبد المطّلب فراش في ظلّ الكعبة لا يجلس عليه أحد إلّا هو إجلالاً له وكان بنوه يجلسون حوله حتّى يخرج عبد المطّلب ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج وهو غلام فيمشي حتّى يجلس على الفراش فيعظم ذلك على أعمامه[٢] ويأخذونه ليؤخّروه فيقول لهم عبد المطّلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إنّ له لشأناً عظيماً إنّي أرى أنّه سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم ، إنّي أرى غرّته غرّة تسود النّاس ثمّ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبّله ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ولا أطهر قطّ ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب منه ، ثمّ يلتفت إلى أبي طالب وذلك أنّ عبدالله وأبا طالب لأمّ واحد ،

---

(١) هو يونس بن بكير الشيباني المعنون في التهذيب تحت رقم ٨٤٤ قال ابن معين صدوق .

(٢) في بعض النسخ « فيعظمان ذلك أعمامه » .

فيقول : يا أبا طالب إنّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه و استمسك به فإنّه فردٌ وحيد وكن له كالأُمّ ، لايصل إليه بشيء يكرهه ، ثمّ يحمله على عنقه فيطوف به أُسبوعاً ، فكان عبد المطّلب قد علم أنّه يكره اللات و العزّى فلا يدخله عليهما ، فلمّا تمّت له ستّ سنين ماتت أُمّه آمنة بالأبواء بين مكّة و المدينة و كانت قدمت به على أخواله من بني عدي فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أُمّ فأزداد عبدالمطّلب له رقّة و حفظاً ، و كانت هذه حاله حتّى أدركت عبد المطّلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب و محمّدٌ على صدره وهو في غمرات الموت و هو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول : يا أباطالب انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الّذي لم يشمّ رائحة أبيه ولا ذاق شفقة أُمّه ،انظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك فإنّي قد تركت بنيّ كلّهم و اوصيتك به لأنّك من أُمّ أبيه ، يا أباطالب إن أدركت أيّامه فاعلم أنّي كنت من أبصر النّاس و أعلم النّاس به ، فإن استطعت أن تتبعه فافعل و انصره بلسانك و يدك ومالك فإنّه و الله سيسودكم و يملك ما لم يملك أحدٌ من بني آبائي ، يا أبا طالب ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أُمّه على حال أُمّه فاحفظه لوحدته ، هل قبلت وصيّتي فيه ؟ فقال : نعم قد قبلت ، و الله عليّ بذلك شهيد ، فقال عبد المطّلب : فمدّ يدك إليّ ، فمدّ يده إليه ، فضرب يده على يده ثمّ قال عبد المطلب : الآن خفّف عليّ الموت ، ثمّ لم يزل يقبّله ، و يقول : أشهد أنّي لم أقبّل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك و لا أحسن وجهاً منك ، و يتمنّى أن يكون قد بقي حتّى يدرك زمانه ، فمات عبد المطّلب و هو ابن ثمان سنين ، فضمّه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار و كان ينام معه حتّى لا يأتمن عليه أحداً .

٢٩ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الأصمّ قال : حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار العطاردي قال : حدّثنا يونس بن بكير ، عن محمّد ابن إسحاق بن يسار المدني [1] قال : حدّثنا العبّاس بن عبد الله بن سعيد، عن بعض

---

(١) هو محمد بن اسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولاهم المدنى نزيل العراق ، امام المغازى (التقريب).

أهله قال : كان يوضع لعبد المطّلب جدّ رسول الله ﷺ فراشٌ في ظلّ الكعبة فكان لا يجلس عليه أحدٌ من بنيه إجلالاً له ، و كان رسول الله ﷺ يأتي حتّى يجلس عليه فيذهب أعمامه ليؤخّروه ، فيقول جدّه عبد المطّلب : دعوا ابني ، فيمسح على ظهره ويقول: إنّ لابني هذا لشأناً .

فتوفّي عبد المطّلب والنبيّ ﷺ ابن ثمان سنين بعد عام الفيل بثمان سنين .

٣٠ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن يحيى قال : حدّثنا محمّد ابن إسماعيل قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد قال : حدّثنا أبي، عن خالد بن الياس، عن أبي بكر ابن عبد الله بن أبي جهم قال : حدّثني أبي ، عن جدّي قال : سمعت أباطالب يحدّث عن عبدالمطّلب قال : بينا أنا نائم في الحِجر [١] إذ رأيت رؤيا هالتني فأتيت كاهنة قريش و عليّ مطرف خزّ ، وجمّتي [٢] تضرب منكبي فلمّا نظرت إليّ عرفت في وجهي التغيّر فاستوت و أنا يومئذ سيّد قومي ، فقالت : ماشأن سيّد العرب متغيّر اللّون هل رابه من حدثان الدّهر ريب [٣] فقلت لها : بلى إنّي رأيت اللّيلة وأنا قائمٌ في الحجر كأنّ شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السّماء وضربت أغصانها الشرق و الغرب ورأيت نوراً يظهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً و رأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كلّ يوم تزداد عظماً ونوراً ، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شابٌّ من أحسن النّاس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ، ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها ، فصاح بي الشابّ وقال : مهلاً ليس لك منها نصيبٌ ، فقلت : لمن النصيب والشجرة منّي ؟ فقال النصيب لهؤلاء الّذين قد تعلّقوا بها وستعود [٤]

---

(١) يعنى حجر اسماعيل عليه السلام .

(٢) المطرف ـ بضم الميم وكسرها و فتحها الثوب الذى فى طرفيه علمان . والجمة ـ ـ بالضم والشد ـ : مجتمع شعر الرأس وما سقط على المنكبين منها وهى أكثر من الوفرة ، ويقال للرجل الطويل الجمة : الجمانى بالنون على غير قياس (الصحاح).

(٣) رابه أمر ريبه : رأى منه مايكرهه ويزعجه ، و الريب نازلة الدهر.

(٤) فى بعض النسخ « سيعود » .

إليها فانتبهت مذعوراً فزعاً متغيّر اللّون فرأيت لون الكاهنة قد تغيّر ، ثمّ قالت : لئن صدقت رؤياك ليخرجنّ من صُلبك ولد يملك الشرق والغرب ، ينبّأ في الناس ، فسرى عنّي غمّي[١] فانظر يا أباطالب لعلّك تكون أنت ، فكان أبوطالب يحدّث النّاس بهذا الحديث والنبيّ صلى الله عليه وآله قدخرج ويقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين ، فقيل له : فلِمَ لم تؤمن به ؟ فقال : للسبّة والعار[٢] .

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ مصنّف هذا الكتاب ـ رضي الله عنه ـ : إنّ أباطالب كان مؤمناً ولكنّه يظهر الشرك ويستتر الإيمان ليكون أشدّ تمكّناً من نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أيّوب بن نوح ، عن العبّاس بن عامر ، عن عليّ بن أبي سارة ، عن محمّد ابن مروان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أبا طالب أظهر الكفر وأسرّ الأيمان فلمّا حضرته الوفاة أوحى الله عزّ وجلّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله اُخرج منها فليس لك بها ناصرٌ فهاجر إلى المدينة .

٣٢ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد الصائغ قال : حدّثنا محمّد بن أيّوب ، عن صالح بن أسباط عن إسماعيل بن محمّد ؛ و عليّ بن عبدالله ، عن الرّبيع بن محمّد المسليّ ، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته قال : سمعت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول : والله ماعبدأبي

---

(١) سرى الغم : ذهب وزال .

(٢) السبة : العار ، وقال العلامة المجلسى (ره) : يحتمل أن يكون المراد بالذين تعلقوا بها الذين يريدون قلعها ، ويكون قوله : «وستعود» بالتاء اى ستعود تلك الجماعة بعد منازعتهم ومحاربتهم الى هذه الشجرة ويؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها ، أو بالياء فيكون المستتر راجعاً الى الرسول (ص) والبارز فى «منها» الى الجماعة أى سيعود النبى اليهم بعد اخراجهم له الى الشجرة أى سيرجع هذا الشاب الى الشجرة فى اليقظة كما تعلق بها فى النوم ، و احتمل احتمالين آخرين راجع البحار باب تاريخ ولادته (ص) و ما يتعلق بها .

ولاجديّ عبدالمطّلب ولاهاشم ولاعبدمناف صنماً قطّ ، قيل له : فماكانوا يعبدون؟ قال: كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسّكين به .

٣٣ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن يحيى قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد قال : حدّثنا أبي ، عن سعيد بن مسلم ، عن قمار مولى لبني مخزوم ، عن سعيد بن أبي صالح ، عن أبيه[١] ، عن ابن عبّاس قال : سمعت أبي العبّاس يحدّث قال : ولد لأبي عبد المطّلب عبدالله فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس ، فقال أبي: إنّ لهذا الغلام شأناً عظيماً ، قال: فرأيت في منامي أنّه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ثمّ رجع راجعاً حتّى سقط على بيت الكعبة ، فسجدت له قريش كلّها ، فبينما النّاس يتأمّلونه إذا صار نوراً بين السماء والأرض وامتدّ حتّى بلغ المشرق والمغرب ، فلمّا انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت لي : يا عبّاس لئن صدقت رؤياك ليخرجنّ من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ، قال أبي: فهمّني أمر عبدالله إلى أن تزوّج بآمنة وكانت من أجمل نساء قريش و أتمّها خَلقاً فلمّا مات عبدالله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله أتيت فرأيت النور بين عينيه يزهر فحملته وتفرّست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، و صرت كأنّي قطعة مسك من شدّة ريحي ، فحدّثتني آمنة و قالت لي : إنّه لمّا أخذني الطلق واشتدّ بي الأمر سمعت جلبة[٢] وكلاماً لايشبه كلام الآدميّين ، فرأيت عَلَماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السّماء و الأرض ، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كلّها شعلة نور[٣] ، ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت من أجنحتها حولي و رأيت تابع شعيرة الأسديّة قد مرّت وهي تقول : آمنة مالقيت الكهان و الأصنام من ولدك ، ورأيت رجلاً شاباً من أتمّ الناس طولاً وأشدّهم بياضاً

(١) أبو صالح الذى يروى عن ابن عباس اسمه ميزان بصرى وثقه ابن معين لكن لم أظفر على سعيد فى كتب الرجال وكذا راويه قمار أو قصار والسند كما ترى عامى مجهول مقطوع .

(٢) الجلبة : اختلاط الاصوات .

(٣) فى بعض النسخ « شعلة نار » .

و أحسنهم ثياباً ماظننته إلّا عبدالمطّلب قد دنامنّي فأخذ المولود فتفل في فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزّمرّد ومشط من ذهب فشقّ بطنه شقّاً ثمّ أخرج قلبه فشقّه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثمّ أخرج صرّة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذّريرة البيضاء فحشاه ، ثمّ ردّه إلى ماكان ، و مسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلّا أنّه قال: في أمان الله وحفظه وكلاءته ، وقد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً ويقيناً و عقلاً و حكماً فأنت خير البشر ، طوبى لمن اتّبعك وويل لمن تخلّف عنك ، ثمّ أخرج صرّة اُخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب به على كتفيه ، ثمّ قال : أمرني ربّي أن أنفخ فيك من روح القدس ،فنفخ فيه ، وألبسه قميصاً وقال : هذا أمانك من آفات الدّنيا ، فهذا ما رأيت يا عبّاس بعينيّ ، فقال العبّاس : و أنا يومئذ أقرء فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوّة بين كتفيه ، فلم أزل أكتم شأنه و نسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتّى ذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله (١) .

١٣

﴿باب﴾

(في خبر سيف بن ذي يزن)

و كان سيف بن ذي يزن عارفاً بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله و قد بشّر به عبد المطّلب لمّا وفد عليه .

٣٢ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمّي محمّد ابن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن عليّ بن حكيم ، عن عمرو بن بكّار العبسيّ ، عن محمّد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ؛ و حدّثنا محمّد بن عليّ ابن محمّد بن حاتم البوفكيّ قال : حدّثنا أبو منصور محمّد بن أحمد بن أزهر بهراة (٢) قال :

---

(١) في بعض النسخ هنا حديث كعب الاخبار و هو موجود في الامالي و لا حاجة الى ذكره بعد ما لم يكن في أكثر النسخ .

(٢) هو الازهري اللغوي الشافعي المترجم في الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٤٥ تحت رقم←

حدّثنا محمد بن إسحاق البصريّ قال : أخبرنا عليّ بن حرب قال : حدّثني أحمد بن عثمان ابن حكيم قال : حدّثنا عمرو بن بكر [١] ، عن أحمد بن القاسم ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس قال : لمّا ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة و ذلك بعد مولد النبيّ ﷺ بسنتين أتاه وفد العرب و أشرافها و شعراؤها بالتّهنئة و تمدحه و تذكر ماكان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفدٌ من قريش ومعهم عبد المطّلب بن هاشم و اُميّة بن عبد شمس و عبد الله بن جذعان و أسد بن خويلد بن عبد العزّى ووهب ابن عبد مناف في اُناس من وجوه قريش فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا فإذا هو في رأس قصر يقال له : غُمدان ، و هو الّذي يقول فيه اُميّة بن أبي الصّلت :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً في رأس غُمدان داراً منك محلالا

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم ، فأذن لهم فلمّا دخلوا عليه دنا عبدالمطّلب منه فاستأذنه في الكلام فقال له : إن كنت ممّن يتكلّم بين يدي الملوك فقد أذنّا لك ، قال : فقال عبد المطّلب : إنّ الله قد أحلّك أيّها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً و أنبتك منبتاً طابت أرومته ، و عذبت جرثومته [٢] و ثبت أصله و بسق فرعه [٣] في أكرم موطن وأطيب [موضع و أحسن] معدن ، وأنت أبيت اللّعن [٤] ملك العرب و ربيعها الّذي تُخصب به . وأنت أيّها الملك رأس العرب الّذي له تنقاد ، وعمودها الّذي عليه العماد و معقلها الّذي يلجأ إليه العباد ، سلفك خير سلف ، و أنت لنا منهم خير خلف ، فلن

← ٣١٩ ، وأما راويه فلم أجده فيما عندى من كتب التراجم . وبوفك قرية من قرى نيسابور . و فى بعض النسخ « محمد بن على بن حاتم البرمكى » وفى بعضها « النوفلى » ثم اعلم أن أكثر رجال السندين مجاهيل أو ضعفاء .

(١) متروك كما فى تقريب التهذيب . وفى بعض النسخ « بكير » وهو تصحيف .

(٢) الباذخ : الشامخ . و الارومة : الاصل . و الجرثومة بمعناها .

(٣) الباسق : المرتفع ، و بسق النخل : طال .

(٤) قال الجوهرى : قولهم فى تحية الملوك فى الجاهلية : « أبيت اللعن » قال ابن السكيت : أى أبيت أن تأتى من الامور ما تلعن عليه .

يخمل من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه ، نحن أيّها الملك أهل حرم الله و سدنة بيته أشخصنا إليك الّذي أبهجنا من كشف الكرب الّذي فدحنا [١] فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة [٢] .

قال : وأيّهم أنت أيّها المتكلّم ؟ قال : أنا عبد المطّلب بن هاشم ، قال : ابن اُختنا ؟ قال : نعم ، قال : اُدن ، فدنا منه ، ثمّ أقبل على القوم و عليه فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة و رحلاً ، و مستناخاً سهلاً ، وملكاً و ربحلاً [٣] ، قد سمع الملك مقالتكم و عرف قرابتكم و قبل : وسيلتكم ، فأنتم أهل اللّيل و أهل النّهار ، ولكم الكرامة ما أقمتم ، و الحباء إذا ظعنتم [٤] قال : ثمّ انهضوا إلى دار الضيافة و الوفود فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف ، ثمّ انتبه لهم انتباهة [٥] فأرسل إلى عبد المطّلب فأدنى مجلسه و أخلاه ، ثمّ قال له : يا عبد المطّلب إنّي مفوّض إليك [٦] من سرّ علمي أمراً مالو كان غيرك لم أبُح له به ولكنّي رأيتك معدنه فاُطلعك طلعة [٧] فليكن عندك مطوياً حتّى يأذن الله فيه فانّ الله بالغ أمره ، إنّي أجد في الكتاب المكنون و العلم المخزون الّذي اخترناه لأنفسنا و احتجنّا دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاة ، للنّاس عامّة ، ولرهطك كافّة

---

(١) البهج : السرور . و «فدحنا» أى أثقلنا و بهظنا .

(٢) المرزئة : المصيبة العظمة .

(٣) فى أكثر النسخ وكنز الفوائد للكراجكى بدون الواو . لكن فى البحار «وربحلا» و قال فى بيانه فى النهاية : الربحل ـ بكسر الراء وفتح الباء الموحدة ـ : الكثير العطاء. و فى بعض النسخ «و نجلا» و النجل : النسل .

(٤) قوله : «و أنتم أهل الليل و النهار» أى نصحبكم و نأنس بكم فيهما . والحباء العطاء . و الظعن : الارتحال .

(٥) أى ذكرهم مفاجأة .

(٦) فى بعض النسخ «انى مفض اليك» و هو الاصوب .

(٧) فى بعض النسخ «فأطلعك عليه» .

ولك خاصّة ، فقال عبدالمطّلب : مثلك أيّها الملك من سرّ وبرّ ، فماهوفداك أهل الوبر زمراً بعدزمر ، فقال : إذا ولد بتهامة غلامٌ بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة و لكم به الدّعامة [١] إلى يوم القيامة . فقال له عبد المطّلب : أبيت اللّعن لقد أُبت بخبر ما آب بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك و إجلاله وإعظامه لسألته عن مسارّه إيّاي ما ازداد [٢] به سروراً ، فقال ابن ذي يزن : هذا حينه الّذي يولد فيه أوقد ولد فيه ، اسمه محمّد ، يموت أبوه و اُمّه ويكفله جدّه وعمّه ، وقدولد سراراً ، والله باعثه جهاراً ، و جاعل له منّا أنصاراً ، ليعزّ بهم أولياءه ، ويذلّ بهم أعداءه ، يضرب بهم النّاس عن عُرض [٣] ، و يستفتح بهم كرائم الأرض ، يكسر الأوثان ، و يخمد النيران ، و يعبد الرّحمن ، و يدحر الشّيطان ، قوله فصل ، و حكمه عدل ، يأمر بالمعروف و يفعله ، و ينهى عن المنكر و يبطله .

فقال عبد المطّلب : أيّها الملك عزّ جدّك و علا كعبك [٤] ، ودام ملكك ، و طال عمرك فهل الملك سارّي بافصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح ، فقال ابن ذي يزن: و البيت ذي الحجب و العلامات على النصب [٥] إنّك يا عبد المطّلب لجدّه غير كذب

---

(١) في بعض النسخ « الزعامة » أي الرئاسة . و الدعامة : عماد البيت .

(٢) في البحار و بعض نسخ الكتاب « لسألته من أسراره ما أراد - الخ » .

(٣) العرض - بضم العين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مهملة - قال في القاموس: « يضربون الناس عن عرض » أي لا يبالون من ضربوا .

(٤) قال الجزري في حديث قيلة « و الله لا يزال كعبك عالياً » هو دعاء لها بالشرف و العلو ، و الاصل فيه كعب القناة . و كل شيء علا و ارتفع فهو كعب . و منه سميت الكعبة للبيت الحرام ، و قيل : سميت لتكعيبها أي تربيعها . والمعنى : لاتزال كنت شريفاً مرتفعاً على من يعاديك . والجد : البخت والنصيب .

(٥) في بعض النسخ « على البيت » والنصب فسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للاصنام ويمكن أن يكون المراد أنصاب الحرم .

قال : فخرّ عبد المطّلب ساجداً فقال له : ارفع رأسك ثلج صدرك [١] وعلا أمرك ،فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرته ؟ فقال : كان لي ابن وكنت به معجباً و عليه رفيقاً فزوّجته بكريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سمّيته محمّداً ، مات أبوه و اُمّه و كفلته أنا و عمّه ، فقال ابن ذي يزن : إنّ الّذي قلت لك كما قلت لك ، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود فإنّهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ، و اطو ماذكرت لك دون هؤلاء الرّهط الّذين معك ، فإنّي لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرّئاسة ، فيطلبون له الغوائل [٢] وينصبون له الحبائل ، وهم فاعلون أوأبناؤهم ، ولولاعلمي بأنّ الموت مجتاحي [٣] قبل مبعثه لسرت بخيلي و رجلي حتّى صرت بيثرب دار ملكه نصرة له ، لكنّي أجد في الكتاب النّاطق و العلم السّابق أنّ يثرب دار ملكه ، و بهااستحكام أمره و أهل نصرته و موضع قبره ، ولولا أنّي أخاف فيه الآفات و أحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنّه أمره في هذا الوقت ولأوطئنّ أسنان العرب عقبه [٤] ولكنّي صارف إليك عن غير تقصير منّي بمن معك .

قال : ثمّ أمر لكلّ رجل من القوم بعشرة أعبد و عشر إماء وحلّتين من البرود، ومائة من الإبل ، وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضّة وكرش مملوءة عنبراً .قال: وأمر لعبد المطّلب بعشرة أضعاف ذلك ، و قال :إذا حال الحول فائتني ،فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول ، قال : فكان عبدالمطّلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لايغبطني

---

(١) في النهاية «ثلجت نفسي بالامر » اذا اطمأنت اليه و سكنت و ثبتت فيها ووثقت به . و منه حديث ابن ذى يزن « و ثلج صدرك » .

(٢) المراد بالنفاسة : الحسد ، و في الاصل بمعنى البخل و الاستبداد بالشيء و الرغبة فيه . و الغوائل جمع الغائلة و هي الشر ، و الحبائل : المصائد .

(٣) الاجتياح : الاهلاك و الاستيصال .

(٤) كذا وفي النهاية : في حديث ابن ذى يزن « لاوطئن أسنان العرب كعبه » يريد ذوى أسنانهم وهم الاكابر والاشراف . وقال العلامة المجلسي بعد ذكره : أى لرفعته على أشرافهم و جعلتهم موضع قدمه .

رجلٌ منكم بجزيل عطاء الملك و إن كثر فإنّه إلي نفاد ، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه . وإذا قيل متى ذلك ؟ قال: ستعلمنّ نبأ ما أقول ولو بعد حين .

و في ذلك يقول أُميّة بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن :

جلبنا الضحّ تحمله المطايا ... على أكوار أجمال و نوق (١)
مغلغلة مَغالقها تَغالى (٢) ... إلى صنعاء من فجٍّ عميق
يؤمّ بنا ابن ذي يزن ويهدي (٣) ... ذوات بطونها أمّ الطريق (٤)
و تزجي من مخائله بروقاً ... مواصلة الوميض إلى بروق (٥)
فلمّا وافقت صنعاء صارت ... بدار الملك والحسب العريق (٦)
إلى مَلك يدرّ لنا العطايا ... بحسن بشاشة الوجه الطليق

(١) قال الجزري : فيه «يكون رسول الله في الضح والريح» قال الهروي : أراد كثرة الخيل و الجيش ، يقال: جاء فلان بالضح و الريح أي بما طلعت عليه الشمس . و هبت عليه الريح . يعنون المال الكثير . و قال: الاكوار جمع كور - بالضم - و هو رحل الناقة بأداته.

(٢) المغلغلة - بفتح الغينين المعجمتين - الرسالة المحمولة من بلد الى بلد . و - بكسر الثانية -: المسرعة من الغلغلة : سرعة السير . وقوله «تغالى» من الغلو وفي أكثر النسخ بالعين المهملة و في البحار أيضاً أي تتصاعد و تذهب .

(٣) في بعض النسخ وأكثر الروايات « وتفرى» أي تقطع .

(٤) أم الطريق : معظمه .

(٥) الازجاء : السوق والدفع . والمخائل جمع المخيلة وهي السحابة التي تحسبها ماطرة . و الوميض : لمعان البرق .

(٦) أعرق الرجل أي صار عريقاً و هو الذي له عرق في الكرم (الصحاح) .

١٤

﴿ باب ﴾

﴿ في خبر بحيرى الراهب ﴾

وكان بحيرى الرّاهب [١] ممّن قد عرف النبيّ ﷺ بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوّة ، و كان من المنتظرين لخروجه .

٣٣ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ؛ وعليّ بن أحمد بن محمّد ؛ و محمّد بن أحمد الشيبانيّ [٢] قالوا : حدّثنا أبوالعباس أحمد بن محمّد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد قال : حدّثنا أبي ، عن الهيثم [٣] ، عن محمّد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، عن أبيه العبّاس بن عبدالمطّلب ، عن أبي طالب قال : خرجت إلى الشّام تاجراً سنة ثمان من مولد النبيّ ﷺ ، و كان في أشدّ ما يكون من الحرّ ، فلمّا أجمعت على السير قال لي رجال من قومي : ماتريد أن تفعل بمحمّد وعلى من تخلفه ؟ فقلت : لاأُريد أن أخلفه على أحد من النّاس أُريد أن يكون معي ، فقيل : غلام صغير في حرّ مثل هذا تخرجه معك ؟ فقلت : والله لايفارقني حيثما توجّهت أبداً فانّي لاأُطيء له الرّحل ، فذهبت فحشوت له حشيّة [كساء وكتّاناً [٤]] وكنّا ركباناً كثيراً فكان والله البعير الّذي عليه محمّد أمامي لايفارقني

---

(١) بحيرى ـ بفتح الموحدة و كسر الحاء ـ (كذا ضبطه الديار بكرى في تاريخ الخميس) .

(٢) في بعض النسخ «الشامي» و لعله السناني المكتب .

(٣) مجهول والظاهر الصواب « هشيم » لما ذكر هو فيمن يروى عن محمد بن السائب الكلبى كما في تهذيب التهذيب لكن تقدمت و تأتى رواية عبدالله بن محمد عن أبيه عن الهيثم بن عمرو . وأما عبدالله بن محمد فيحتمل أن يكون هو ابن محمد بن مروان السدى الاصغر المتهم بالكذب ، و العلم عندالله .

(٤) في بعض النسخ « ريشاً وكتاناً » و لعله هو الصواب .

وكان يسبق الرّكب كلّهم ، فكان إذا اشتدّ الحرّ جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج فتسلّم عليه فتقف على رأسه لاتفارقه ، وكانت ربما أُمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا وضاق الماء بنا في طريقنا حتّى كنّا لانُصيب قربة إلّا بدينارين ، وكنّا حيث مانزلنا تمتلىء الحياض ويكثر الماء وتخضرّ الأرض ، فكنّا في كلّ خصب وطيب من الخير ، و كان معنا قوم قد وقفت جمالهم فمشى إليها رسول الله ﷺ و مسح يده عليها فسارت ، فلمّا قربنا من بُصرى الشام [١] إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدّابّة السريعة حتّى إذا قربت منّا وقفت و إذا فيها راهبٌ و كانت السّحابة لاتفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة وكان الرّاهب لايكلّم النّاس ولايدري ما الرّكب ولامافيه من التجارة ، فلمّا نظر إلى النبيّ ﷺ عرفه فسمعته يقول : إن كان أحد فأنت أنت قال : فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الرّاهب قليلة الأغصان ليس لها حمل ، وكانت الرّكبان تنزلون تحتها فلمّا نزلها رسول الله ﷺ اهتزّت الشجرة وألقت أغصانها [٢] على رسول الله ﷺ وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة فاكهتان للصيف و فاكهة للشتاء ، فتعجّب جميع من معنا من ذلك ، فلمّا رأى بحيرى الرّاهب ذلك ذهب فاتّخذ لرسول الله ﷺ طعاماً بقدر ما يكفيه .

ثمّ جاء وقال : من يتولّى أمر هذا الغلام ؟ فقلت : أنا ، فقال : أيّ شيء تكون منه ؟ فقلت : أنا عمّه فقال : يا هذا إنّه له أعمام فأيّ الأعمام أنت ؟ فقلت : أنا أخو أبيه من اُمّ واحدة ، فقال : أشهد أنّه هو وإلّا فلست بحيرى ، ثمّ قال لي : يا هذا تأذن لي أن اُقرّب هذا الطعام منه ليأكله ؟ فقلت له : قرّب إليه ، ورأيته كارهاً لذلك ، والتفتّ إلى

---

(١) بصرى ـ بضم الموحدة ـ : مدينة حوران ، فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة و هى أول مدينة فتحت بالشام . وقد وردها رسول الله (ص) مرتين كما فى المواهب اللدينة .

(٢) فى بعض نسخ الحديث « و تهصرت أغصان الشجرة على رسول الله (ص) ـ الخ » و قال الجزرى : أصل الهصر أن تأخذ برأس العود فتثنيه اليك و تعطفه ، و منه الحديث « انه (ص) كان مع أبى طالب فنزل تحت شجرة فهصرت أغصان الشجرة » أى تهدلت عليه .

النبيّ ﷺ فقلت : يابنيّ رجلٌ أحبّ أن يكرمك فكل فقال : هو لي دون أصحابي؟ فقال بحيرى : نعم هو لك خاصّة فقال النبيّ ﷺ فإنّي لا آكل دون هؤلاء ، فقال بحيرى : إنّه لم يكن عندي أكثر من هذا ؟ فقال: أفتأذن يابحيرى إلى أن يأكلوا معي؟ فقال : بلى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكل وأكلنا معه فوالله لقد كنّا مائة وسبعين رجلاً وأكل كلّ واحد منّا حتّى شبع و تجشّأ ، و بحيرى قائم على رأس رسول الله ﷺ يذبّ عنه و يتعجّب من كثرة الرّجال و قلّة الطعام ، و في كلّ ساعة يقبّل رأسه و يافوخه ، ويقول: هو هو وربّ المسيح ، والنّاس لايفقهون فقال له رجلٌ من الرّكب : إنّ لك لشأناً قد كنّا نمرّ بك قبل اليوم فلاتفعل بنا هذا البرّ ؟ فقال بحيرى : والله إنّ لي لشأناً وشأناً ، وإنّي لأرى مالاترون وأعلم مالاتعلمون وإنّ تحت هذه الشجرة لغلاماً لو أنتم تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتّى تردّوه إلى وطنه ، والله ماأكرمتكم إلّا له ، ولقد رأيت له ـ وقد أقبل ـ نوراً أضاء له ما بين السّماء والأرض ، ولقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت والزّبرجد يروّحونه ، وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه ثمّ هذه السّحابة لاتفارقه ، ثمّ صومعتي مشت إليه كما تمشي الدّابّة على رجلها ، ثمّ هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان ولقد كثرت أغصانها و اهتزّت و حملت ثلاثة أنواع من الفواكه ، فاكهتان للصيف و فاكهة للشّتاء ، ثمّ هذه الحياض الّتي غارت و ذهبت ماؤها أيّام تمرّج بني إسرائيل [1] بعد الحواريّين حين وردوا عليهم فوجدنا في كتاب شمعون الصّفا أنّه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها ، ثمّ قال : متى مارأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجل نبيّ يخرج في أرض تهامة مهاجراً إلى المدينة اسمه في قومه الأمين و في السّماء أحمد وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه . فوالله إنّه لهو .

ثمّ قال بحيرى : يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحقّ اللّات و العزّى إلّا [ما] أخبرتنيها ، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللّات والعزّى وقال : لاتسألني بهما فوالله

---

(١) المرج ـ بالتحريك ـ : الفساد و القلق و الاضطراب .

ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، و إنّما هما صنمان من حجارة لقومي ، فقال بحيرى : هذه واحدة ، ثمّ قال : فبالله إلّا ما أخبرتني ، فقال : سل عمّا بدا لك فإنّك قد سألتني بإلهي و إلهك الّذي ليس كمثله شيء ، فقال : أسألك عن نومك ويقظتك ، فأخبره عن نومه و يقظته و اُموره و جميع شأنه ، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته الّتي عنده ، فانكبّ عليه بحيرى ، فقبّل رجليه و قال : يا بنيّ ما أطيبك و أطيب ريحك ، ياأكثر النبيّين أتباعاً ، يامن بهاء نورالدّنيا من نوره ، يامن بذكره تعمر المساجد ، كأنّي بك قد قدت الأجنادوالخيل وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً وكأنّي باللّات والعزّى وقد كسرتهما وقد صارالبيت العتيق لايملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث تريد ، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه ، معك مفاتيح الجنان و النيران ، معك الذّبح الأكبر و هلاك الأصنام ، أنت الّذي لاتقوم السّاعة حتّى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرة قميئة [1] فلم يزل يقبّل يديه مرّة ورجليه مرّة ويقول : لئن أدركت زمانك لأضربنّ بين يديك بالسّيف ضرب الزّند بالزّند [2] أنت سيّد ولد آدم وسيّد المرسلين و إمام المتّقين و خاتم النبيّين ، و الله لقد ضحكت الأرض يوم ولدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك ، والله لقد بكت البيع والأصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة ، أنت دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهليّة ، ثمّ التفت إلى أبي طالب و قال : مايكون هذا الغلام منك ؟ فإنّي أراك لاتفارقه ، فقال أبوطالب : هو ابني ، فقال : ماهو بابنك و ماينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الّذي ولده حيّاً ولا اُمّه فقال : إنّه ابن أخي وقد مات أبوه و اُمّه حاملة به ، وماتت اُمّه وهو ابن ستّ سنين ، فقال : صدقت هكذا هو ، ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه فإنّه مابقي على ظهر الأرض يهوديٌّ ولانصرانيٌّ ولا صاحب كتاب إلّا و قد علم بولادة هذا الغلام ، ولئن رأوه وعرفوا منه ماقدعرفت أنا منه ليبغينّه شرّاً وأكثر ذلك هؤلاء اليهود ، فقال

---

(١) أى ذليلة .

(٢) الزند : الذى يقدح به النار .

أبوطالب : ولمَ ذلك ؟ قال: لأنّه كائن لابن أخيك هذه النبوّة والرّسالة ويأتيه النّاموس الأكبر الّذي كان يأتي موسى و عيسى ، فقال أبو طالب : كلاّ إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه .

ثمّ خرجنا به إلى الشام فلمّا قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلّها قد اهتزّت وعلا منها نور أعظم من نور الشمس ، فلمّا توسطنا الشام ماقدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحموا النّاس وينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ ، وذهب الخبر في جميع الشامات حتّى مابقي فيها حبرٌ ولاراهبٌ إلّا اجتمع عليه ، فجاء حبرٌ عظيم كان اسمه نسطورا فجلس حذاه ينظر إليه ولايكلّمه بشيء حتّى فعل ذلك ثلاثة أيّام متوالية فلمّا كانت اللّيلة الثالثة لم يصبر حتّى قام إليه فدار خلفه كأنّه يلتمس منه شيئاً فقلت له : ياراهب كأنّك تريد منه شيئاً ؟ فقال : أجل إنّي اُريد منه شيئاً ما اسمه ؟ قلت : محمّد بن عبدالله فتغيّر والله لونه ، ثمّ قال : فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه ، فكشف عن ظهره ، فلمّا رأى الخاتم انكبّ عليه يقبّله ويبكي ، ثمّ قال: ياهذا اسرع بردّ هذا الغلام إلى موضعه الّذي ولد فيه فإنّك لوتدري كم عدوّله في أرضنا لم تكن بالّذي تقدمه معك ، فلم يزل يتعاهده في كلّ يوم ويحمل إليه الطعام ، فلمّا خرجنا منها أتاه بقميص من عنده فقال لي: أترى أن يلبس هذا القميص ليذكرني به ، فلم يقبله ورأيته كارهاً لذلك، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتمّ وقلت : أنا اُلبسه و عجّلت به حتّى رددته إلى مكّة ، فوالله مابقي بمكّة يومئذ امرأة ولاكهل ولاشابٌ ولا صغير ولا كبير إلّا استقبلوه شوقاً إليه ماخلا أبوجهل - لعنه الله - فإنّه كان فاتكاً ماجناً [1] قدثمل من السكر [2].

---

(١) الفاتك : الذى يرتكب مادعت اليه النفس ، والجرى الشجاع . والماجن: الذى لا يبالى قولا وفعلا . والثمل: السكر . يقال: ثمل - كفرح - و المرادهنا شدته ، أو السكر - بالتحريك - و هو الخمر و نبيذ يتخذ من التمر .

(٢) اعلم أن هذه القصة مع ضعف سندها و انقطاعها و اشتمالها على الغرائب التى كانت شأن الاساطير نقلها جمع من المؤرخين باختلافات فى متنها و ألفاظها راجع سيرة ابن هشام←

٣٤ ـ وبهذا الاسناد ، عن عبدالله بن محمّد قال : حدّثني أبي . وحدّثني عبدالرّحمن ابن محمّد ، عن [محمّد بن] (١) عبدالله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جدّه أنّ أباطالب قال : لمّا فارقه بحيرى بكى بكاء شديداً وأخذ يقول : يا ابن آمنة كأنّي بك وقد رمتك العرب بوترها ، وقدقطعك الأقارب ولوعلموالكنت لهم بمنزلة الأولاد ثمّ التفت إليّ و قال : أمّاأنت ياعمّ فارع فيه قرابتك الموصولة واحتفظ فيه وصيّة أبيك فإنّ قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال ، و إنّي أعلم أنّك لاتؤمن به ظاهراً ولكن ستؤمن به باطناً ، و لكن سيؤمن به و لد تلده وسينصره نصراً عزيزاً اسمه في السّماوات البطل الهاصر ، و [في الأرض] الشجاع الأنزع (٢) منه الفرخان المستشهدان وهو سيّد العرب و رئيسها و ذوقرنيها وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام ، فقال أبو طالب : والله قد رأيت كلّ الّذي وصفه بحيرى و أكثر .

٣٥ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان يرفعه قال : لمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أبو طالب أن يخرج إلى الشّام في عير قريش ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وتشبّث بالزّمام و قال : يا عمّ على من تخلفني لاعلى أمّ ولاعلى أب ، وقدكانت أمّه توفّيت ، فرقّ له أبوطالب ورحمه وأخرجه معه وكانوا إذا ساروا تسير إلى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غمامة تظلّه من الشمس

← ج ١ ص ١٩١ ، و المواهب اللدنية وشرحه ، و اعلام الورى ، و تاريخ الطبرى ، وتاريخ الخميس و غيرها .

(١) ما بين القوسين زائد من النساخ ولا يخفى على من له معرفة بالرجال ، والمراد بعبدالرحمن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . وبعبدالله عبدالله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى كما يظهر من تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٦٤ و ج ٥ ص ١٦٤ .

(٢) البطل : الشجاع . و الهاصر : الاسد الشديد الذى يفترس و يكسر ، و الانزع : الذى ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين ، و فى بعض النسخ « الاقرع » و المراد : الاصلع .

فمرّوا في طريقهم برجل يقال له : بحيرى فلمّا رأى الغمامة تسير معهم نزل من صومعته واتّخذ لقريش طعاماً وبعث إليهم يسألهم أن يأتوه ، وقد كانوا نزلوا تحت شجرة فبعث إليهم يدعوهم إلى طعامه فقالوا له : يا بحيرى والله ما كنّا نعهد هذا منك ، قال قد أحببت أن تأتوني ، فأتوه وخلّفوا رسول الله ﷺ في الرّحل ، فنظر بحيرى إلى الغمامة قائمة ، فقال لهم : هل بقي منكم أحدٌ لم يأتني ؟ فقالوا : ما بقي منّا إلّا غلام حدث خلّفناه في الرّحل ، فقال : لا ينبغي أن يتخلّف عن طعامي أحدٌ منكم ، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلمّا أقبل أقبلت الغمامة ، فلمّا نظر إليه بحيرى قال : مَن هذا الغلام ؟ قالوا : ابن هذا وأشاروا إلى أبي طالب ، فقال له بحيرى : هذا ابنك ؟ قال أبو طالب : هذا ابن أخي قال : ما فعل أبوه ؟ قال : توفّي ، و هو حمل ، فقال بحيرى لأبي طالب : ردّ هذا الغلام إلى بلاده فإنّه إن علمت به اليهود ما أعلم منه قتلوه ، فإنّ لهذا شأناً من الشأن ، هذا نبيّ هذه الأمّة ، هذا نبيّ السّيف .

١٥

﴿ باب ﴾

☆(ذكر ماحكاه خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وطليق بن سفيان بن امية عن)☆

☆(كبير الرهبان فى طريق الشام من معرفته بأمر النبى (ص))☆

٣٦ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ؛ و عليّ بن أحمد بن محمّد ؛ و محمّد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد قال : حدّثني أبي ، قال : حدّثني الهيثم بن عمرو المزني[1] ، عن عمّه ، عن يعلى النسّابة قال : خرج خالد بن أسيد بن أبي العيص ، وطليق بن سفيان بن اُميّة تجّاراً إلى الشّام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها فكانا معه ، وكانا يحكيان أنّهما رأيا في مسيره وركوبه ممّا يصنع الوحش والطير ، فلمّا توسّطنا سوق بُصرى إذا نحن بقوم من الرّهبان قد جاؤوا متغيّر الألوان كأنّ على

(١) تقدم الكلام فيه ص ١٨٢ .

وجوههم الزّعفران ترى منهم الرّعدة فقالوا : نحبّ أن تأتوا كبيرنا فإنّه ههنا قريب في الكنيسة العظمى ، فقلنا : مالنا ولكم ؟ فقالوا : ليس يضرّكم من هذا شيء و لعلّنا نكرمكم ، وظنّوا أنّ واحداً منّا عجل فذهبنا معهم حتّى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البينان فإذا كبيرهم قدتوسّطهم وحوله تلامذته ، وقد نشر كتاباً في يديه ، فأخذ ينظر إلينامرّة وفي الكتاب مرّة فقال لأصحابه : ما صنعتم شيئاً لم تأتوني بالّذي اُريد ، وهو الآن ههنا .

ثمّ قال لنا : من أنتم ؟ فقلنا : رهط من قريش ، فقال : من أيّ قريش ؟ فقلنا من بني عبدشمس ، فقال لنا : معكم غيركم ؟ فقلنا : نعم شابٌ من بني هاشم نسمّيه يتيم بني عبدالمطّلب ، فوالله لقد نخر نخرة[1] كادأن يغشى عليه ، ثمّ وثب فقال: أوّه أوّه هلكت النصرانيّة و المسيح ، ثمّ قام و اتّكأ على صليب من صلبانه وهو مفكّر و حوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة ، فقال لنا : فيخفّ عليكم أن ترونيه ؟ فقلناله : نعم فجاء معنا فإذا نحن بمحمّد صلى الله عليه وآله قائمٌ في سوق بُصرى ، والله لكأنّا لم نر وجهه إلّا يومئذ كأنّ هلالاً يتلألأ من وجهه ، و قد ربح الكثير و اشترى الكثير ، فأردنا أن نقول للقسّ هوهذا ؟ فإذا هوقد سبقنا فقال : هوهو ، قدعرفته والمسيح ، فدنا منه وقبّل رأسه وقال له : أنت المقدّس ، ثمّ أخذ يسأله عن أشياء من علاماته ، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله يخبره فسمعناه يقول : لئن أدركت زمانك لأعطينّ السّيف حقّه ، ثمّ قال لنا : أتعلمون ما معه ؟ معه الحياة و الموت ، من تعلّق به حيي طويلاً ، و من زاغ عنه مات موتاً لا يحيى بعده أبداً ، هوهذا الّذي معه الذّبح الأعظم[2] ، ثمّ قبّل رأسه و رجع راجعاً .

---

(١) نخر الانسان : مدالصوت و النفس فى خياشيمه .

(٢) فى بعض النسخ «الربح الاعظم» .

١٦

﴿ باب ﴾

﴿ في خبر أبي المويهب الراهب ﴾

و كان أبوالمويهب الرّاهب من العارفين بأمر النبيّ ﷺ و بصفته ، وبوصيّه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه .

٣٧ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ؛ وعليّ بن أحمد بن محمّد ؛ و محمّد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمّد قال : حدّثني أبي ؛ وقيس بن سعد الدّيلمي[١] عن عبدالله بحير الفقعسيّ[٢] ، عن بكر بن عبدالله الأشجعيّ ، عن آبائه قالوا : خرج سنةً رسول الله ﷺ و عبد مناة بن كنانة ، و نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نعمامة بن عديّ تجّاراً إلى الشام فلقيهما أبوالمويهب الرّاهب فقال لهما : من أنتما ؟ قالا : نحن تجّار من أهل الحرم من قريش ، فقال لهما : من أيّ قريش؟ فأخبراه ، فقال لهما : هل قدم معكما من قريش غيركما ؟ قالا : نعم شابٌّ من بني هاشم اسمه محمّد ، فقال أبو المويهب : إيّاه و الله أردت ، فقالا : و الله ما في قريش أخمل ذكراً منه إنّما يسمّونه يتيم قريش وهوأجيرلامرأة منّا يقال لها : خديجة ، فما حاجتك إليه؟ فأخذ يحرّك رأسه و يقول : هوهو ، فقال لهما : تدلّاني عليه ، فقالا : تركناه في سوق بُصرى ، فبينماهم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فقال : هو هذا ، فخلابه ساعة يناجيه ويكلّمه ، ثمّ أخذ يقبّل بين عينيه وأخرج شيئاً من كمّه لاندري ماهو و رسول الله ﷺ يأبى أن يقبله ، فلمّا فارقه قال لنا : تسمعان منّي هذا والله نبيّ آخر الزّمان ، والله

---

(١) في بعض النسخ « قيس بن سعيد الديلمي » و في بعضها « قيس بن سعد الديلي » .

(٢) في بعض النسخ « عبدالله بن يحيى الفقعسي » . و في بعضها « عبدالله بن بحير الثقفي » . و فقعس أبو قبيلة من بني أسد . (الصحاح) .

سيخرج قريب فيدعو النّاس إلى شهادة أن لا إله إلّا الله فإذا رأيتم ذلك فاتّبعوه ، ثمّ قال:هل ولد لعمّه أبي طالب ولد يقال له عليٌّ ؟ فقلنا : لا قال : إمّا أن يكون قد ولد أو يولد في سنته هوأوّل من يؤمن به ، نعرفه ، وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمّد بالنبوّة ، وإنّه سيّد العرب وربّانيها و ذوقرنيها ، يعطى السيف حقّه ، اسمه في الملأ الأعلى عليٌّ ، هو أعلى الخلائق بعد الأنبياء ذكراً ، و تسمّيه الملائكة البطل الأزهر المفلج ، لايتوجّه إلى وجه إلّا أفلج وظفر ، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة .

١٧

﴿ باب ﴾

﴿ خبر سطيح الكاهن(١) ﴾

٣٨ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد رزمة القزويني[٢] قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن نصر بن منصور الطوسيّ قال : حدّثنا عليّ بن حرب الموصليّ الطائيّ قال : حدّثنا أبو أيّوب يعلى بن عمران من ولد جرير بن عبدالله قال : حدّثني مخزوم بن هانيء[٣] المخزوميّ ، عن أبيه و قد أتت له مائة و خمسون سنة قال : لمّا كانت اللّيلة الّتي ولد

---

(١) سطيح ـ كامير ـ الكاهن الذئبي من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية ، سمي بذلك لانه كان اذا غضب قعد منبسطاً على الارض فيما زعموا . و قيل : سمي بذلك لانه لم يكن له بين مفاصله قصب تعمده ، فكان أبداً منبسطاً منسطحاً على الارض لا يقدر على قيام و لا قعود، و يقال : كان لا عظم له فيه سوى رأسه (لسان العرب) .

(٢) ترجمه الرافعي في التدوين كما في فهرسته تحت رقم٢٥١وقال: أحمد بن محمد ابن رزمة القزويني المعدل .

(٣) في لسان العرب في مادة «سطح» قال : روى الازهري باسناده عن مخزوم بن هانيء المخزومي عن أبيه . وساق كما في المتن الى قوله « امارة عثمان» في آخر الخبر .

فيها رسول الله ﷺ ارتجس أيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرافة ، و غاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نارفارس ، ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة [١] ، ورأى الموبذان [٢] إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها ، فلمّا أصبح كسرى هاله ما رأى فتصبّر عليها تشجّعاً ، ثمّ رأى أن لا يسرّ ذلك عن وزرائه ، فلبس تاجه و قعد على سريره و جمعهم و أخبرهم بما رأى ، فبيناهم كذلك ، إذ ورد عليه الكتاب بخمود نارفارس ، فازداد غمّاً إلى غمّه و قال الموبذان : وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة ، ثمّ قصّ عليه رؤياه في الإبل و الخيل ، فقال : أيّ شيء يكون هذا يا موبذان ؟ ـ وكان أعلمهم في أنفسهم ـ فقال : حادث يكون في ناحية العرب ، فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى نعمان بن المنذر : أمّا بعد فوجّه إليّ برجل عالم بما اُريد أن أسأله عنه ، فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيّان بن نفيلة الغسّانيّ فلمّا قدم عليه قال : عندك علم ما اُريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليسألني الملك أوليخبرني فان كان عندي منه علم و إلّا أخبرته بمن يعلمه ، فأخبره بما رأى ، فقال : علم ذلك عند خال لي يسكن بمشارف الشام [٣] يقال له : سطيح ، قال : فأته فاسأله و أخبرني بما يردّ عليك ، فخرج عبد المسيح حتّى ورد على سطيح و قد أشرف على الموت فسلّم عليه وحيّاه ، فلم يردّ عليه سطيح جواباً فأنشأ عبد المسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غطريف اليمن　　أم فاز فازلمّ به شأو العنن [٤]

---

(١) في اللسان «مائة عام» .

(٢) في القاموس الموبذان ـ بضم الميم و فتح الباء ففيه الفرس ، و حاكم المجوس كالموبذ . و الجمع الموابذة و اللهاء فيها للعجمة .

(٣) المشارف : القرى التي تقرب من المدن ، وقيل : القرى التي بين بلاد الريف و جزيرة العرب .

(٤) الغطريف ـ بالكسر ـ : السيد . و قوله «فاز» أي مات . وفي بعض النسخ «فاد» بالدال و هو بمعناه و «ازلم» أي ذهب مسرعاً . و أصله «ازلام» فحذفت الهمزة تخفيفاً والشأو : السبق و الغاية . و العنن : الاعتراض ، و شأو العنن : اعتراض الموت وسبقه .

يا فاصل الخطّة أعيت مَن ومَن ... وكاشف الكربة في الوجه الغضن (١)

أتاك شيخ الحيّ من آل سنن ... و اُمّه من آل ذئب بن حجن (٢)

أروق ضخم الناب صرّار الاُذن ... أبيض فضفاض الرّداء والبدن (٣)

رسول قَيل العجم كسرى للوسن ... لا يرهب الرعد ولا ريب الزّمن (٤)

تجوب في الأرض علنداةٌ شجن ... ترفعني طوراً وتهوي بي وجن (٥)

---

(١) الفاصل : المبين ، الحاكم . والخطة ـ بضم الخاء وشد الطاء ـ : الخطب ، والامر والحال ، أى يامن يبين و يظهر اموراً أعيت وأعجزت «من و من» أى جماعة كثيرة . والوجه الغضن هو الوجه الذى فيه تكسر و تجعد من شدة الهم و الكرب الذى نزل به . (النهاية)

(٢) السنن ـ محركة ـ : الابل تسنن فى عدوها. وفى بعض النسخ « شتن ـ بالمعجمة و التاء المثناة الفوقانية ـ و فى القاموس الشتن : النسج و الحياكة . و فى تاريخ اليعقوبى «آل يزن » .

(٣) أروق فى بعض النسخ «أزرق» و هو صفة للبعير ولونه ، وأروق أيضاً بمعناه . وفى بعض الكتب «أصك » أى الذى يصطك قدماه . و قوله « ضخم الناب » كذا فى جميع النسخ و فى النهاية : فى حديث سطيح « أزرق مهم الناب صرار الاذن » أى حديد الناب ، قال الازهرى : هكذا روى ، وأظنه « مهو الناب » بالواو ، يقال: سيف مهو أى حديد ماض. و أورده الزمخشرى « ممهى الناب » و قال : الممهى : المحدد ، من أمهيت الحديدة اذا حددتها ، شبه بعيره بالنمر لزرقة عينيه و سرعة سيره . و قال : صر اذنه و صررها : سواها و نصبها . و الاصوب كون هذا المصرع بعد ذلك فى سياق ذكر البعير كما فى سائر الكتب فانه فيها بعد قوله : « و القطن » . و الفضفاض: الواسع و البدن: الدرع . قال الجزرى: يريد به كثرة العطاء ، و قال غيره :كناية عن سعة الصدر .

(٤) القيل ـ بالفتح ـ : الملك . وقيل:الملك من ملوك حمير، وقيل : هوالرئيس دون الملك الاعلى . راجع « ق و ل » من أقرب الموارد . و قوله «كسرى» فى بعض الكتب « يسرى » أى يجرى . و « للوسن » أى لشأن الرؤيا التى رآها الموبذان أو الملك . و «الرعد» فى بعض النسخ «الوعد» . و فى بعض الكتب « الدهر » .

(٥) تجوب أى تقطع . و العنلداة : الناقة القوية . و الشجن ـ بالتحريك ـ الناقة ←

حتّى أتى عاري الجآجي والقطن　　تلفّه في الرّيح بوغاء الدّمن [١]

كأنّما حثحث من حضني ثكن [٢]

فلمّا سمع سطيح شعره فتح عينيه و قال: عبدالمسيح على جمل يسيح إلى سطيح، و قد أوفى على الضريح [٣] بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الأيوان ، و خمود النيران ، و رؤيا الموبذان ، رأى إبلا صعاباً تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت الدّجلة ، و انتشرت في بلادها ، وغاضت بحيرة ساوة ،فقال : يا عبدالمسيح إذا كثرت التلاوة ، وبعث صاحب

← المتداخلة الخلق . و فى اللسان «علنداة شرن» أى تمشى من نشاطها على جانب . و فيه أيضاً « ترفعنى وجناً و تهوى بى وجن » و الوجن : الارض الغليظة . و الوجناء : الناقة الشديدة أى لم تزل الناقة التى هذه صفتها ترفعنى مرة فى الارض بهذه الصفة و تخفضنى اخرى . وفى أكثر نسخ الكتاب « تهوى بى دجن » ـ بالدال المهملة ـ و الظاهر أنه تصحيف . و دجن بالمكان دجناً أقام به و استأنس و الدجنة : الظلمة .

(١) الجآجى جمع الجؤجؤ وهو الصدر. و القطن ـ بالتحريك ـ : ما بين الوركين يعنى أن السير قد هزلها و ذهب بلحمها . و فى بعض الكتب « عالى الجآجى » و هو قريب من العارى لان العظم اذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً . والبوغاء : التراب الناعم . و الدمن جمع دمنة ـ بكسر الدال و فتح الميم ـ : ما تدمن منه أى تجمع وتلبد . كذا فى النهاية و قال : كأنه من المقلوب تقديره « تلفه الريح فى بوغاء الدمن » و تشهد له الرواية الاخرى « تلفه الريح ببوغاء الدمن » .

(٢) حثحث : أسرع وحث . والحضن: الجانب . و ثكن ـ بفتح أوله و ثانيه ـ :جبل بالبادية . يعنى من كثرة التراب و الغبار الذى أصابه فى سرعة سيره كأنما أعجل من هذا الموضع الذى اجتمع فيه التراب الكثير .

(٣) « يسيح » كذا فى النسخ وفى اللسان و العقد الفريد والنهاية « مشيح » و المشيح ـ بضم الميم وكسر المعجمة والحاء المهملة ـ : الجاد المسرع . «و قد أوفى » أى أشرف . و الضريح : القبر أى قرب أن يدخل القبر .

الهراوة[١] ، و فاض وادي سماوة ، و غاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاماً ،[٢] يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات وكلّما هو آت آت ، ثمّ قضى سطيح مكانه، فنهض عبد المسيح إلى رحله ويقول :

شمّر فانّك ماضي العزم شمّير ... لا يفزعنّك تفريق و تغيير[٣]

إن يمس ملك بني ساسان أفرطهم ... فانّ ذا الدّهر أطوار دهاريرُ[٤]

و ربّما كان قد أضحوا بمنزلة ... تهاب صولهم الاُسد المهاصير[٥]

منهم أخوا الصرح بهرام وإخوته ... و الهرمزان و سابور و سابور[٦]

والناس أولاد علّات فمن علموا ... أن قد أقلّ فمحقور ومهجور[٧]

وهم بنو الاُمّ لمّا ان رأوا نشباً ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصور[٨]

و الخير و الشرّ مقرونان في قرن ... فالخير متّبع و الشرّ محذور

قال : فلمّا قدم على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال : إلى أن يملك منّا أربعة

---

(١) المراد بالتلاوة تلاوة القرآن . و الهراوة : العصا ، وصاحب الهراوة هو النبى الاكرم (ص) لانه يأخذ العنزة بيده .

(٢) أى لم يبق سطيح ، أو يتغير أحوال الشام .

(٣) الشمير : الشديد التشمير ، وفى اللسان « شمر فانك ما عمرت شمير » .

(٤) « أفرطهم » أى تركهم وزال عنهم . و الاطوار: الحالات . و الدهاريرُ :الشديد جمع الدهر يعنى أن الدهر ذو تصاريف و نوائب .

(٥) المهاصير جمع المهصار و هو الشديد الذى يفترس .

(٦) الصرح : القصر . و فى بعض النسخ « و هرمزان » بدون اللام .

(٧) اولاد علات أى لامهات شتى ،كناية عن عدم الالفة بينهم . و قوله : « أن قد أقل » أى افتقر و قل ما فى يده .

(٨) « و هم بنوأم » أى يعطف بعضهم على بعض . و النشب ـ بالتحريك ـ : المال و العقار .

عشر ملكاً قد كانت اُمور ، قال : فملك منهم عشرة في أربع سنين و ملك الباقون إلى إمارة عثمان .

وكان سطيح ولد في سيل العرم فعاش إلى ملك ذي نواس و ذلك أكثر من ثلاثين قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين فيزعم عبدالقيس أنّه منهم وتزعم الأزد أنّه منهم ، وأكثر المحدّثين قالوا : هو من الأزد ولايدرى ممّن هو، غير أن عقبه يقولون : نحن من الأزد .

١٨

﴿ باب ﴾

﴿ خبر يوسف اليهودى بالنبى «ص» و بصفاته و علاماته ﴾

٣٩- حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان رفعه بإسناده قال: لمّا بلغ عبدالله بن عبدالمطّلب زوّجه عبد المطّلب آمنة بنت وهب الزُّهري فلمّا تزوّج بها حملت برسول الله صلى الله عليه وآله فروي عنها أنّها قالت: لمّا حملت به لم أشعر بالحمل ولم يصبني مايصيب النساء من ثقل الحمل ، فرأيت في نومي كان آت أتاني فقال لي: قد حملت بخير الأنام ، فلمّا حان وقت الولادة خفّ عليّ ذلك حتّى وضعته ، وهو يتّقي الأرض بيده و ركبتيه ، و سمعت قائلا يقول : وضعت خير البشر فعوّذيه بالواحد الصّمد من شرّ كل باغ و حاسد .

« فولد رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت[1] من ربيع الأوّل يوم الاثنين » .

فقالت آمنة : لمّا سقط إلى الأرض اتّقى الأرض بيديه وركبتيه و رفع رأسه إلى السماء ، و خرج منّي نور أضاء مابين السماء و الأرض ، و رميت الشياطين بالنجوم و حجبوا عن السماء، و رأت قريش الشّهب و النجوم تسير في السماء ، ففزعوا لذلك ، و قالوا : هذا قيام السّاعة ، فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك ، و كان شيخاً كبيراً مجرّباً ، فقال : انظروا إلى هذه النجوم الّتي تهتدوا بها في البرّ و البحر ، فإن

(١) كذا . ولعله يكون « بقيت » فصحف وهذا من كلام المصنف .

كانت قد زالت فهو قيام الساعة و إن كانت هذه ثابته فهو لأمر قد حدث .

وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه أنّهم قد منعوا من السماء ورموا بالشهب ، فقال : اطلبوا فإنّ أمراً قد حدث ، فجالوا في الدّنيا ورجعوا وقالوا: لم نر شيئاً ، فقال : أنا لهذا ، فخرق ما بين المشرق والمغرب فلمّا انتهى إلى الحرم وجد الحرم محفوفاً بالملائكة ، فلمّا أراد أن يدخل صاح به جبرئيل عليه السلام فقال : اخسأ يا ملعون ، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصُرد قال : يا جبرئيل ما هذا ؟ قال : هذا نبيٌّ قد ولد و هو خير الأنبياء ، قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا ، قال : ففي اُمّته ؟ قال : بلى ، قال : قد رضيت .

قال: وكان بمكّة يهوديٌّ يقال له : يوسف فلمّا رأى النجوم يُقذف بها وتتحرّك قال:هذا نبيٌّ قد ولد في هذه اللّيلة و هو الّذي نجده في كتبنا أنّه إذا ولد ـ و هو آخر الأنبياء ـ رجمت الشياطين و حجبوا عن السماء ، فلمّا أصبح جاء إلى نادي قريش فقال : يا معشر قريش هل ولد فيكم اللّيلة مولود ؟ قالوا : لا قال: أخطأتم والتوراة ولد إذاً بفلسطين و هو آخر الأنبياء و أفضلهم ، فتفرّق القوم فلمّا رجعوا إلى منازلهم أخبر كلّ رجل منهم أهله بما قال اليهوديّ فقالوا : لقد ولد لعبدالله بن عبدالمطّلب ابن في هذه اللّيلة ، فأخبروا بذلك يوسف اليهوديّ فقال لهم : قبل أن أسألكم أو بعده ؟ قالوا :قبل ذلك ، قال: فاعرضوه عليّ ، فمشوا إلى باب آمنة فقالوا : اخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهوديّ ، فأخرجته في قماطه فنظر في عينيه ، وكشف عن كتفيه فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شعرات ، فلمّا نظر إليه وقع على الأرض مغشيّاً عليه،فتعجّب منه قريش و ضحكوا منه فقال : أتضحكون يا معشر قريش ، هذا نبيّ السّيف ليبيرنّكم[1] وقد ذهبت النبوّة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد، وتفرّق النّاس ويتحدّثون بخبر اليهوديّ و نشأ رسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة و ينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر .

---

(١) أى ليهلكنكم . وفى بعض النسخ « ليتبرنكم » .

١٩

﴿ باب ﴾

﴿ خبر [دواس] ابن حواش المقبل من الشام ﴾

٤٠- حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن أبي عمير ، وأحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي جميعاً ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : لمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بكعب بن أسد[١] ليضرب عنقه فاُخرج وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له : ياكعب أما نفعك وصيّة ابن حوّاش الحبر الّذي أقبل من الشّام فقال : «تركت الخمر والخمير وجئت إلى الموس والتمور[٢] لنبيّ يبعث ، هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكّة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتّال ، يجتزي بالكسيرات والتمرات ويركب الحمار العاري ، في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوّة ، يضع سيفه على عاتقه ولا يبالي بمن لاقى ، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر» ؟! قال كعب : قد كان ذلك يا محمّد ، و لولا أنّ اليهود تعيّرني أنّي جبنت عند القتل لآمنت بك وصدّقتك ولكنّي على دين اليهوديّة عليه اُحيى وعليه أموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فقدّموه واضربوا عنقه ، فقدّم وضرب عنقه.

٢٠

﴿ باب ﴾

﴿ خبر زيد بن عمرو بن نفيل ﴾

وكان زيد بن عمرو بن نُفيل[٣] يطلب الدّين الحنيف و يعرف أمر النبيّ صلى الله عليه وآله و

---

(١) هو رئيس بنى قريظة .

(٢) كذا و فى بعض النسخ « جئت الى البؤس و التمور » .

(٣) فى المعارف لابن قتيبة الدينورى: زيد بن عمرو بن نفيل هو أبوسعيد أحد العشرة ←

٤١ ـ حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين البزّاز النيسابوريّ قال: حدّثنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال: حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار العطارديّ قال: حدّثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدنيّ قال: كان زيدٌ بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكّة يضرب في الأرض ويطلب الحنيفيّة ـ دين إبراهيم عليه السلام ـ وكانت امرأته صفيّة بنت الحضرميّ كلّما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأراده آذنت به الخطّاب بن نُفيل [٢] فخرج زيد إلى الشام يلتمس و يطلب في أهل الكتاب الأوّل دين إبراهيم عليه السلام و يسأل عنه، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتّى أتى الموصل و الجزيرة كلّها، ثمّ أقبل حتّى أتى الشام فجال فيها حتّى أتى راهباً بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم النّصرانيّة فيما يزعمون فسأله عن الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام فقال له الرّاهب: إنّك لتسأل عن دين ما أنت بواجد له الآن من يحملك عليه اليوم، لقد درس علمه و ذهب من كان يعرفه، ولكنّه قد أظلّك خروج نبيّ يبعث بأرضك الّتي خرجتَ منها بدين إبرهيم الحنيفيّة فعليك ببلادك فإنّه مبعوث الآن، هذا زمانه ولقد كان سئم اليهوديّة و النّصرانيّة، فلم يرض شيئاً منهما، فخرج مسرعاً حين قال له الرّاهب ما قال يريد مكّة حتّى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه.

فقال ورقة بن نوفل ـ و قد كان اتّبع مثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل ـ فبكاه ورقة وقال فيه:

رشدت و أنعمت ابنَ عمرو و إنّما تجنّبت تنّوراً من النّار حامياً
بدينك ربّاً ليس ربٌّ كمثله و تركك أوثان الطواغي كماهيا [٢]

ينتظر خروجه و خرج في طلبه فقتل في الطريق.

← المسمين للجنة، وكان رغب عن عبادة الاوثان و طلب الدين، فقتله النصارى بالشام. وقال النبي (ص): «يبعث أمة وحده».

(١) وكان الخطاب بن نفيل عمه و أخاه لامه وكان يعاتبه على فراق دين قومه، وكان الخطاب قد وكل صفية به، و قال: اذا رأيته قدهم بأمر فآذنيني به. (قاله ابن هشام).

(٢) في المعارف «وتركك جنان الجبال كماهيا» و جنان ـ بكسر الجيم و شدالنون ـ ←

وقد تدرك الإنسانَ رحمةُ ربّه　　ولو كان تحت الأرض ستّين وادياً

٤٢ـ وبهذا الإسناد ، عن أحمد بن محمّد بن إسحاق بن يسار المدني قال : حدّثني محمّد بن جعفر بن الزُّبير[٤] ومحمّد بن عبد الرّحمن بن عبد الله الحصين التميميُّ : أنّ عمر بن الخطّاب وسعيد بن زيد قالا : يا رسول الله أنستغفر لزيد ؟ قال : نعم فاستغفروا له فإنّه يبعث يوم القيامة أُمّة وحده .

٤٣ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن الحسين البزّاز قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب بن يوسف قال : حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار ، عن يونس بن بكير ، عن المسعوديّ ، عن نفيل بن هشام ، عن أبيه أنّ جدّه سعيد بن زيد سأل رسول الله ﷺ عن أبيه زيد بن عمرو ، فقال : يارسول الله إنّ أبي زيد بن عمرو كان كما رأيت و كما بلغك فلو أدركك كان آمن بك فأستغفر له ؟ قال : نعم فاستغفر له ، وقال : إنّه يجيء يوم القيامة أُمّة وحده ، و كان فيما ذكروا أنّه يطلب الدّين فمات وهو في طلبه .

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله : حال النبيّ ﷺ قبل النبوّة حال قائمنا و صاحب زماننا عليه السلام في وقتنا هذا و ذلك أنّه لم يعرف خبر النبيّ ﷺ في ذلك الوقت إلّا الأحبار و الرُّهبان والّذين قد انتهى إليهم العلم به فكان الإسلام غريباً فيهم وكان الواحد منهم إذا سأل الله تبارك وتعالى بتعجيل فرج نبيّه وإظهار أمره سخر منه أهل الجهل و الضلال و قالوا له : متى يخرج هذا النبيُّ الّذي تزعمون أنّه نبيُّ السّيف و أنّ دعوته تبلغ المشرق و المغرب و أنّه ينقاد له ملوك الأرض كما يقول الجهّال لنافي وقتنا هذا : متى يخرج هذا المهديُّ الّذي تزعمون أنّه لا بدّ من خروجه و ظهوره و ينكره قوم ويقرُّ به آخرون ، وقد قال النبيُّ ﷺ : إنّ الإسلام بدء غريباً وسيعود غريباً

← جمع جان ، و يريد بجنان الجبال : الذين يأمرون بالفساد من شياطين الانس .

(١) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الاسدى المدنى قال ابن سعد : كان عالماً و قال الدارقطنى ثقة مدنى (تهذيب التهذيب) ، و فى بعض النسخ « محمد بن جعفر بن الاثير » و هو تصحيف .

[كما بدء]فطوبى للغرباء ،فقد عادالإسلام كما قال عليه السلام غريباً في هذا الزمان كما بدء و سيقوي بظهور وليّ الله و حجّته كما قوى بظهور نبيّ الله و رسوله وتقرّ بذلك أعين المنتظرين له و القائلين بإمامته كما قرّت أعين المنتظرين لرسول الله و العارفين به بعد ظهوره ، و إنّ الله عزّ وجلّ لينجز لأوليائه ماوعدهم و يعلي كلمته و يتمّ نوره ولو كره المشركون .

٤٤ ـ حدّثنا جعفر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة الكوفي رضي الله عنه قال : حدّثني جدّي الحسن بن عليّ ، عن جدّه عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل ابن مسلم، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الإسلام بدء غريباً و سيعود غريباً ، فطوبى للغرباء .

٤٥ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه ـ قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه محمّد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد العمركيّ ابن عليّ البوفكيّ ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الإسلام بدء غريباً وسيعود غريباً كما بدء ، فطوبى للغرباء .

٢١

﴿ باب ﴾

☆(العلة التى من أجلها يحتاج الى الامام عليه السلام)☆

١ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أتبقي الأرض بغير إمام ؟ قال :لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت .

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ـ

ابن الحسن الصفّار قال : حدّثنا العبّاس بن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن محمّد ابن الهيثم ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ، فقال : لا ، قلت : فإنّا نروى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّها لاتبقى بغير إمام إلّا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد ، فقال : لا تبقى إذاً لساخت .

٣ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي عبدالله زكريّا بن محمّد المؤمن ، عن أبي ـ هراسة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله (١).

٤ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا أحمد بن ـ محمّد بن عيسى؛ وإبراهيم بن مهزيار ، عن عليّ بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن أبي عليّ البجليّ ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث له في الحسين عليّ عليهما السلام أنّه قال في آخره : ولولا من على الأرض من حجج الله لنغضت الأرض ما فيها و ألقت ما عليها ، إنّ الأرض لا تخلو ساعة من الحجّة .

٥ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا محمّد بن ـ الحسين بن أبي الخطّاب ، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق ، عن أحمد بن عمر الحلّال قال : قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : إنّا روّينا عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ الأرض لا تبقى بغير إمام ، أو تبقى ولا إمام فيها ؟ فقال : معاذ الله لا تبقى ساعة إذا لساخت .

٦ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسن بن أحمد المالكيّ ، عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال الرّضا عليه السلام : نحن حجج الله في خلقه ، و خلفاؤه في عباده ، وامناؤه على سرّه ، ونحن كلمة التقوى ، و العروة الوثقى ، ونحن شهداء الله و أعلامه في بريّته ، بنا يمسك الله السموات و الأرض أن تزولا ، و بنا ينزّل الغيث و ينشر الرّحمة ، ولا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أوخاف ، ولو خلت يوماً بغير حجّة

(١) ماج أى اضطرب .

لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله .

٧ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ قالا : حدّثنا إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن سعد ابن أبي خلف ، عن الحسن بن زياد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الأرض لا تخلو من أن يكون فيها [حجّة] عالم ، إنّ الأرض لا يصلحها إلّا ذلك ولا يصلح النّاس إلّا لذلك.

٨ ـ و بهذا الإسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام ؟ قال : فقال : لا ، قلت : فإنّا نروى أنّها لا تبقى إلّا أن يسخط الله على العباد ؟ فقال : لا تبقى إذاً لساخت.

٩ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله و عبد الله جعفر قالا : حدّثنا محمّد بن عيسى ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن أبي عبدالله المؤمن ؛ و الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبي هراسة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أنّ الإمام رفع من الأرض لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله .

١٠ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله و عبد الله بن جعفر قالا: حدّثنا محمّد بن عيسى ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب جميعاً عن محمّد بن سنان ، عن حمزة الطيّار قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لو لم يبق من أهل الأرض[1] إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة . ـ أو كان الثاني الحجّة ـ الشكّ من محمّد بن سنان.

١١ ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرّحمن ، عن أبي ـ الصّباح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى لم يدع الأرض إلّا وفيها عالم يعلم الزّيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين اُمورهم .

١٢ ـ و بهذا الإسناد ، عن يونس بن عبد الرّحمن ، عن ابن مسكان ، عن أبي ـ بصير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ لم يدع الأرض بغير عالم ولولا ذلك

---

(١) في بعض النسخ « لو لم يبق في الارض » وفي بعضها « من الدنيا » .

لما عُرف الحقّ من الباطل .

١٣ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر قالا : حدّثنا يعقوب بن يزيد ، عن أحمد بن هلال في حال استقامته[١] عن محمّد بن أبي عمير ، عن ابن أُذينة ، عن زرارة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : يمضي الإمام وليس له عقب ؟ قال : لا يكون ذلك قلت : فيكون ماذا ؟ قال : لا يكون ذلك إلّا أن يغضب الله عزّ وجلّ على خلقه فيعاجلهم .

١٤ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر قال: حدّثنا محمّد بن أحمد ، عن أبي سعيد العصفريّ[٢] ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام منّا لساخت بأهلها ولعذّبهم الله بأشدّ عذابه ، إنّ الله تبارك و تعالى جعلنا حجّة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض ، لم يزالوا في أمان من أن تسيخ بهم الأرض مادمنا بين أظهرهم ، فإذا أراد الله أن يهلكهم ثمّ لا يمهلهم ولا يُنظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه ، ثمّ يفعل الله ما شاء و أحبّ .

١٥ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن هلال ، عن سعيد بن جناح ، عن سليمان الجعفريّ قال : سألت أبا الحسن الرّضا عليه السلام فقلت : أتخلو الأرض من حجّة ؟ فقال : لو خلت من حجّة طرفة عين لساخت بأهلها .

١٦ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن إسماعيل الميثميّ ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عبد الأعلى بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : ما

---

(١) أحمد بن هلال العبرتائى من أصحاب الهادى عليه السلام كان غالياً متهماً فى دينه و يظهر من هذا الكلام استقامته فى أول الامر ثم تحزبه الى الضلال .

(٢) كذا و هو أبوسعيد العصفورى المعنون فى جامع الرواة باب الكنى .

ترك الله الأرض بغير عالم ينقص ما زادوا ويزيد ما نقصوا ، و لولا ذلك لا اختلطت على النّاس اُمورهم .

١٧ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب ، عن داود ، عن فضيل الرّسّان قال : كتب محمّد بن إبراهيم إلى أبي عبدالله عليه السلام : أخبرنا ما فضلكم أهل البيت ؟ فكتب إليه أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الكواكب جعلت في السّماء أماناً لأهل السّماء ، فإذا ذهبت نجوم السّماء جاء أهل السّماء ما كانوا يوعدون ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «جعل أهل بيتي أماناً لاُمّتي فإذا ذهب أهل بيتي جاء اُمّتي ما كانوا يوعدون» .

١٨ ـ حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ البغداديّ[1] قال : حدّثنا أحمد بن عبدالعزيز ابن الجعد أبو بكر قال : حدّثنا عبدالرّحمن بن صالح قال : حدّثنا عبيدالله بن موسى ، عن موسى بن عبيدة ، عن أياس بن سلمة ، عن أبيه يرفعه قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : النّجوم أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لاُمّتي .

١٩ ـ حدّثنا محمّد بن عمر قال : حدّثني أبو بكر محمّد بن السّري بن سهل قال : حدّثنا عبّاس بن الحسين[2] قال : حدّثنا عبدالملك بن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول صلى الله عليه وآله : النجوم أمان لأهل السّماء فاذا ذهبت النّجوم ذهب أهل السّماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض .

٢٠ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ، عن العبّاس بن معروف ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن البصريّ ، عن أبي المغرا حميد

---

(١) هو محمد بن عمر بن محمد بن سالم أبو بكر التميمى يعرف بابن الجعابى .

(٢) يحتمل أن يكون هو عباس بن الحسين البلخى أبو الفضل الذى سكن بغداد و توفى سنه ٢٥٨ . و المراد بمحمد بن السرى بن سهل اما أبو المؤمل البغدادى أو أبو بكر القنطرى أو أبو بكر البزاز . و العلم عندالله .

ابن المثنّى العجليّ ، عن أبي بصير ، عن خيثمة الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن جنب الله ، ونحن صفوته ، ونحن حوزته ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء ، ونحن اُمناءالله عزّوجلّ ، ونحن حجج الله ، ونحن أركان الإيمان ،ونحن دعائم الاسلام ، و نحن من رحمة الله على خلقه ، ونحن مَن بنا يفتح وبنا يختم ، و نحن أئمّة الهدى ، ونحن مصابيح الدُّجى ، ونحن منار الهدى ، ونحن السابقون ، و نحن الآخرون ، ونحن العَلَم المرفوع للخلق ، مَن تمسّك بنا لحق ، ومن تأخّر عنّا غرق ، ونحن قادة الغرّ المحجّلين ، ونحن خيرةالله ، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله عزّوجلّ ، ونحن من نعمة الله عزّوجلّ على خلقه ، ونحن المنهاج ، ونحن معدن النبوّة ، ونحن موضع الرّسالة ، ونحن الّذين إلينا تختلف الملائكة ، ونحن السّراج لمن استضاء بنا ، ونحن السبّيل لمن اقتدى بنا ، ونحن الهداة إلى الجنّة ، و نحن عرى الإسلام ، و نحن الجسور و القناطر[1] ، من مضى عليها لم يُسبق ، و من تخلّف عنها محق ، ونحن السّنام الأعظم ، ونحن الّذين بنا ينزّل الله عزّوجلّ الرّحمة ، وبنا يسقون الغيث ، ونحن الّذين بنا يُصرف عنكم العذاب ، فمَن عرفنا وأبصرنا وعرف حقّنا وأخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا .

٢١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل[2] ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام : اكتب ما اُملي عليك ، قال: يانبيّ الله أتخاف عليّ النسيان ؟ فقال : لست أخاف عليك النسيان ، وقد دعوت الله لك أن يحفظك و لاينسيك ، و لكن اكتب لشركائك ، قال : قلت : ومن شركائي يا نبيّ الله ؟ قال : الأئمّة من ولدك ، بهم تسقى اُمّتي الغيث و بهم يستجاب دعاؤهم ، و بهم يصرف الله عنهم البلاء ، و بهم تنزل الرّحمة من السّماء

(١) الجسور جمع الجسر ، و القناطر جمع القنطرة : الجسر .

(٢) كذا ورواية أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام في غاية البعد بل مما لا يكون . و في بعض النسخ « عن أبي عبدالله الطفيل » ولم أجده .

وهذا أوّلهم - وأومأ بيده إلى الحسن عليه السلام ، ثمّ أومأ بيده إلى الحسين عليه السلام - ثمّ قال عليه السلام : الأئمّة من ولده .

٢٢ - حدّثنا محمّد بن أحمد الشيبانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن يحيى ابن زكريّا القطّان قال : حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدّثنا الفضل بن صقر العبديّ [١] قال : حدّثنا أبو معاوية ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال : نحن أئمّة المسلمين ، وحجج الله على العالمين ، وسادة المؤمنين ، وقادة الغرّ المحجّلين ، و موالي المؤمنين ، و نحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء ، و نحن الّذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، و بنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها [٢] وبنا ينزل الغيث ، وتنشر الرّحمة ، وتخرج بركات الأرض ، ولولا مافي الأرض منّا لساخت بأهلها ، ثمّ قال : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة الله فيها ظاهر مشهور أوغائب مستور [٣] ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها ، ولولا ذلك لم يعبد الله . قال : سليمان ، فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع النّاس بالحجّة الغائب المستور ؟ قال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب .

٢٣ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا إبراهيم ابن هاشم قال : حدّثنا إسماعيل بن مرّار قال : حدّثني يونس بن عبدالرّحمن قال : حدّثني يونس بن يعقوب قال : كان عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران ابن أعين ، و مؤمن الطّاق ، وهشام بن سالم ، و الطيّار ، وجماعة من أصحابه ، فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ فقال أبوعبدالله عليه السلام : يا هشام قال : لبّيك يا ابن رسول الله قال : ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد ؟ وكيف سألته ؟ قال هشام : جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي أجلّك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك ، فقال أبوعبدالله عليه السلام إذا أمرتكم بشيء فافعلوه ، قال هشام : بلغني ماكان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد

---

(١) لم أظفر به . (٢) في بعض النسخ « أن تمور بأهلها » .

(٣) في بعض النسخ « خائف مغمور » .

البصرة وعظم ذلك عليّ فخرجت إليه و دخلت البصرة يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة و إذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء من صوف مؤتزرٌ بها ، و شملة مرتدٍ بها ، والنّاس يسألونه فاستفرجت النّاس فأفرجوا لي ، ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتيّ ، ثمّ قلت: أيّها العالم أنا رجلٌ غريبٌ تأذن لي فأسألك عن مسألة ؟ قال : فقال : نعم ، قال : قلت له : ألك عينٌ ؟ قال : يا بنيّ أيّ شيء هذا من السؤال إذا ترى شيئاً كيف تسأل عنه ؟ فقلت : هكذا مسألتي قال : يا بنيّ سل وإن كانت مسألتك حمقاء ، قلت : أجبني فيها ، قال : فقال لي : سل ، قال : قلت : ألك عينٌ ؟ قال : نعم ، قال : قلت: فما ترى بها ؟ قال : الألوان والأشخاص ، قال : قلت : ألك أنف ؟ قال : نعم قال: قلت : فما تصنع به ؟ قال: أشمّ به الرّائحة ، قال : قلت: ألك لسانٌ ؟ قال : نعم ، قال: قلت: فما تصنع به ؟ قال : أتكلّم به قال : قلت : ألك اُذن ؟ قال : نعم قال : قلت : فما تصنع بها ؟ قال : أسمع بها الأصوات ، قال: قلت : أفلك يدان ؟ قال : نعم قال: قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أبطش بهما وأعرف بهما اللّين من الخشن ، قال : قلت : ألك رجلان ؟ قال: نعم ، قال: قلت : فما تصنع بهما ؟ قال : أنتقل بهما من مكان إلى مكان ، قال : قلت: ألك فمٌ ؟ قال: نعم ، قال: قلت : فما تصنع به ؟ قال : أعرف به المطاعم على اختلافها ، قال : قلت : أفلك قلب ؟ قال : نعم ، قال: قلت : فما تصنع به ؟ قال: اُميّز به كلّما ورد على هذه الجوارح[1] ، قال : قلت : أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ قال : لا ، قلت : وكيف ذلك و هي صحيحة ؟ قال : يا بنيّ إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته ردّته إلى القلب فليقرّ به اليقين ويبطل الشّك ، قال : قلت : فإنّما أقام الله عزّ وجلّ القلب لشكّ الجوارح ؟ قال : نعم ، قال : قلت : ولا بدّ من القلب وإلّا لم يستيقن الجوارح؟ قال : نعم ، قال: قلت : يا أبا مروان إنّ الله لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح وينفي ماشكّت فيه ، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم و شكّهم و اختلافهم لايقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك يردّ إليك شكّك و حيرتك ؟ قال : فسكت، و لم يقل لي شيئاً ،قال : ثمّ التفت إليّ فقال :

(١) في بعض النسخ « أميز به الامور الواردة على هذه الجوارح » .

أنت هشام ؟فقلت : لا ، قال : فقال لي: أجالسته ؟ فقلت : لا ، قال : فمن أين أنت؟قلت: من أهل الكوفة قال : فأنت إذاً هو ، قال : ثمّ ضمّني إليه فأقعدني في مجلسه ، و ما نطق حتّى قمت ، فضحك أبو عبد الله عليه السلام ، ثمّ قال : يا هشام من علّمك هذا ؟ قال : قلت : يا ابن رسول الله جرى على لساني ، قال : يا هشام هذا و الله مكتوب في صحف إبراهيم و موسى عليهما السلام .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : وتصديق قولنا إنّ الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه أنّه ماعذّب الله عزّ وجلّ أمّة إلّا وأمر نبيّها بالخروج من بين أظهرهم كما قال الله عزّ وجلّ في قصّة نوح عليه السلام «حتّى إذا جاء أمرنا وفار التنّور قلنا احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول [١]» منهم و أمره الله جلّ و عزّ أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولا يبقى مختلطاً بهم و قال عزّ وجلّ: « ولا تخاطبني في الّذين ظلموا إنّهم مغرقون [٢]» و كذلك قال عزّ وجلّ في قصّة لوط عليه السلام « فأسر بأهلك بقطع من اللّيل ولا يلتفت منكم أحدٌ إلّا امرأتك أنّه مصيبها ما أصابهم [٣] » فأمره الله عزّ وجلّ بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم لأنّه لم يكن جلّ و عزّ لينزل عليهم ونبيّه لوط عليه السلام بين أظهرهم وهكذا أمر الله عزّ وجلّ كلّ نبيّ أراد هلاك أمّته أن يعتزلها كما قال إبراهيم عليه السلام مخوّفاً بذلك قومه « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله و أدعو ربّي عسى ألّا أكون بدعاء ربّي شقيّاً ۞ فلمّا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله [٤]» أهلك الله عزّ و جلّ الّذين كانوا آذوه و عنتوه و ألقوه في الجحيم وجعلهم الأسفلين ونجّاه ولوطاً كما قال الله تعالى : «ونجّيناه ولوطاً إلى الأرض الّتي باركنا فيها للعالمين [٥]» و وهب الله [جلّت عظمته] لإبراهيم إسحاق و يعقوب كما قال عزّ و جلّ : « و وهبنا له إسحق و يعقوب نافلة كلاً جعلنا صالحين [٦] » .

---

(١) هود : ٤٣ . (٢) هود : ٣٧ .
(٣) هود : ٨١ . (٤) مريم : ٤٨ و ٤٩ .
(٥) و(٦) الانبياء : ٧١ .

و قال الله عزّ و جلّ لنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله : « وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم »[1] .

و روي في الأخبار الصحيحة عن أئمّتنا عليهم السلام أنّ من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أو واحداً من الأئمّة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنّه أمن لأهل تلك المدينة أو القرية ممّا يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون .

و في حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجّة في الانتفاع بالحجّة الغائب عليه السلام وذلك أنّ القلب غائب عن سائر الجوارح لا يرى بالعين ولا يشمّ بالأنف ولا يذاق بالفمّ ولا يلمس باليد و هو مدبّر لهذه الجوارح مع غيبته عنها و بقاؤها على صلاحها ولو لم يكن القلب لانفسد تدبير الجوارح ولم تستقم اُمورها فاحتيج إلى القلب لبقاء الجوارح على صلاحها كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه ولا قوّة إلّا بالله .

و كما يعلم مكان القلب من الجسد بالخبر فكذلك يعلم مكان الحجّة الغائب عليه السلام بالخبر و هو ما ورد عن الأئمّة عليهم السلام من الأخبار في كونه بمكّة وخروجه منها في وقت ظهوره ، ولسنا نعني بالقلب المضغة الّتي من اللّحم لأنّ بها لا يقع الانتفاع للجوارح و إنّما نعني بالقلب اللّطيفة الّتي جعلها الله عزّ و جلّ في هذه المضغة لا تدرك بالبصر و إن كشف عن تلك المضغة ، ولا تلمس ولا تذاق ولا توجد إلّا بالعلم بها لحصول التمييز و استقامة التّدبير من الجوارح والحجّة بتلك اللّطيفة على الجوارح [قائمة ما وجدت و التكليف لها لازم ما بقيت فاذا عُدمت تلك اللّطيفة انفسد تدبير الجوارح وسقط التكليف عنها فكما يجوز أن تحتجّ الله عزّ و جلّ بهذه اللّطيفة الغائبة عن الحواسّ على الجوارح فكذلك جائز أن يحتجّ عزّ و جلّ على جميع الخلق بحجّة غائب عنهم به يدفع عنهم و به يرزقهم و به ينزل عليهم الغيث ولا قوّة إلّا بالله] .

---

(١) الانفال : ٣٤ . و تمام الاية « وما كان الله معذبهم و هم يستغفرون » و في بعض النسخ كانت هذه الزيادة في المتن .

٢٢

﴿ باب ﴾

۞(اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام و أن الارض لا تخلو)۞
۞(من حجة لله عزوجل على خلقه الى يوم القيامة)۞

١ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ؛ و سعد بن عبد الله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً قالوا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ والهيثم بن أبي مسروق النهديّ وإبراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن محبوب السرّاد ، عن مقاتل بن سليمان بن دوال دوز [1] ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيّد النّبيّين و وصيّي

---

(١) مقاتل بن سليمان الازدى الخراسانى أبو الحسن البلخى نزيل مرو ، يقال له : ابن دوال دوز عامى بترى اختلفوا فى شأنه فبعضهم رفعوه فوق مقامه و بجلوه وقالوا : «ماعلم مقاتل بن سليمان فى علم الناس الا كالبحر الاخضر فى سائر البحور» ، و بعضهم كذبوه وهجروه و رموه بالتجسيم ففى تهذيب التهذيب عن أحمد بن سيار المروزى قال : «مقال متهم متروك الحديث مهجور القول ، سمعت اسحاق ابراهيم يقول : أخبرنى حمزة بن عميرة أن خارجة مر بمقاتل وهو يحدث الناس فقال : حدثنا أبو النضر ـ يعنى الكلبى ـ قال : فمررت عليه مع الكلبى فقال الكلبى : والله ماحدثته قط بهذا ، ثم دنا منه فقال له : يا أبا الحسن أنا أبو النضر وما حدثتك بهذا قط ، فقال مقاتل : اسكت يا أبا النضر فان تزيين الحديث لنا انما هو بالرجال» .

وفيه قال أبو اليمان : قام مقاتل بن سليمان فقال : سلونى عما دون العرش حتى أخبركم به ، فقال له يوسف السمتى : من حلق رأس آدم اول ما حج ؟ قال : لا أدرى .

و فيه أيضاً عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه قال : سألت مقاتل عن أشياء فكان يحدثنى بأحاديث كل واحد ينقض الاخر ، فقلت : بأيها آخذ ؟ قال : بأيها شئت . وقال ابن معين : انه (يعنى مقاتل) ليس بثقة وقال عمرو بن على : متروك الحديث كذاب . وقال ابن سعد: ←

سيّد الوصيّين و أوصياؤه سادة الأوصياء إنّ آدم عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ أن يجعل له وصيّاً صالحاً فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أنّي أكرمت الأنبياء بالنبوّة ثمّ اخترت خلقي فجعلت خيارهم الأوصياء ، فقال آدم عليه السلام : يارب فاجعل وصيّي خير الأوصياء ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا آدم أوص إلى شيث وهو هبة الله بن آدم ، فأوصى آدم إلى شيث وأوصى شيث إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء [1] التي أنزلها الله عزّ وجلّ على آدم من الجنّة فزوّجها شيثاً ، وأوصى شبان إلى ابنه مجلث ، وأوصى مجلث إلى محوق ، وأوصى محوق إلى غشميشا ، وأوصى غشميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبيّ عليه السلام ، وأوصى إدريس إلى ناخور ودفعها ناخور إلى نوح عليه السلام ، وأوصى نوح إلى سام ؛ وأوصى سام إلى عثامر وأوصى عثامر إلى برعيثاشا ، وأوصى برعيثاشا إلى يافث ؛ وأوصى يافث إلى برّة ؛ وأوصى برّة إلى جفيسة [2] و أوصى جفيسة ، إلى عمران ، و دفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، و أوصى يعقوب إلى يوسف ، و أوصى يوسف إلى بثرياء ، و أوصى بثرياء إلى شعيب ، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران ، وأوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع إلى داود [3] و أوصى داود إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى

← أصحاب الحديث يتقون حديثه و ينكرونه . و قال النسائي : كذاب . و في موضع آخر ، الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله (ص) أربعة وعدّ منهم مقاتل بن سليمان راجع تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٢٧٩ .

و عنونه العلامة - قدس سره - في القسم الضعفاء وقال : مقاتل بن سليمان من أصحاب الباقر عليه السلام بترى قاله الشيخ الطوسي - رحمه الله - والكشي . و قال البرقي . انه عامي .

(١) في بعض النسخ « هوابن له من الحوراء » .

(٢) في بعض النسخ والفقيه « جفسية » .

(٣) مضطرب لان بين يوشع بن نون و داود عليهما السلام ازيد من ثلاثمائة عام فان خروج بني اسرائيل من مصر في عام ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وكان داود عليه السلام في ١٠٠٠ قبل الميلاد فكيف يوصي يوشع الى داود . و البلاء من مقاتل بن سليمان العامي البترى .

آصف بن برخيا إلى زكريّا ، ودفعها زكريّا إلى عيسى بن مريم عليه السلام وأوصى عيسى إلى شمعون ابن حمون الصّفا ، و أوصى شمعون إلى يحيى بن زكريّا[1] وأوصى يحيى بن زكريّا إلى منذر ، و أوصى منذر إلى سليمة ، وأوصى سليمة إلى بردة ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : و دفعها إليّ بردة و أنا أدفعها إليك يا عليّ وأنت تدفعها إلى وصيّك و يدفعها وصيّك إلى أوصيائك من ولدك ، واحداً بعد واحد حتّى تدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرنّ بك الأمّة ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذّ عنك في النّار ، و النّار مثوى للكافرين .

٢ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال : حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبيه ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى عهد إلى آدم عليه السلام أن لا يقرب الشجرة ، فلمّا بلغ الوقت الّذي كان في علم الله تبارك و تعالى أن يأكل منها نسي فأكل منها ، و هو قول الله تبارك و تعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً [2] » فلمّا أكل آدم من الشجرة اُهبط إلى الأرض فولد له هابيل و اُخته توأماً ، و ولد له قابيل واُخته توأماً ، ثمّ إنّ آدم أمر هابيل و قابيل أن يقرّبا قرباناً ، و كان هابيل صاحب غنم ، و كان قابيل صاحب زرع فقرّب هابيل كبشاً و قرّب قابيل من زرعه ما لم ينقّ ، وكان كبش هابيل من أفضل غنمه و كان زرع قابيل غير منقّى ، فتقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربان قابيل ، و هو قول الله عزّ وجلّ : « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحقّ إذ قرّبا قرباناً فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر ـ الآية »[3] وكان القربان إذا قبل تأكله النّار فعمد قابيل إلى النار فبنى لها بيتاً وهو أوّل من بنى للنّار البيوت ، وقال : لأعبدنّ هذه النّار حتّى يتقبّل قرباني ، ثمّ إنّ عدوّ الله إبليس قال لقابيل : إنّه قد تقبّل قربان هابيل

(١) وهذا أيضاً خلاف ما وقع و انما قتل يحيى في أيام عيسى عليه السلام على التحقيق .

(٢) طه : ١١٥

(٣) المائدة : ٢٧ .

ولم يتقبّل قربانك فإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك ، فقتله قابيل، فلمّا رجع إلى آدم عليه السلام قال له : يا قابيل أين هابيل ؟ فقال: ما أدري وما بعثتني له راعياً فانطلق آدم فوجد هابيل مقتولاً فقال : لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل ، فبكى آدم على هابيل أربعين ليلة ، ثمّ إنّ آدم عليه السلام سأل: ربّه عزّ وجلّ أن يهب له ولداً فولد له غلامٌ فسمّاه هبة الله لأنّ الله عزّ وجلّ وهبه له فأحبّه آدم حبّاً شديداً فلمّا انقضت نبوّة آدم عليه السلام واستكملت أيّامه أوحى الله تعالى إليه أن يا آدم إنّه قد انقضت نبوّتك و استكملت أيّامك فاجعل العلم الّذي عندك و الإيمان و الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة في العقب من ذرّيّتك عند ابنك هبة الله فإنّي لن أقطع العلم والإيمان و الإسم الأكبر و ميراث العلم وآثار النبوّة في العقب من ذرّيّتك إلى يوم القيامة ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالمٌ يعرف به ديني ويعرف بطاعتي ويكون نجاة لمن يولد فيما بينك و بين نوح ، وذكر آدم عليه السلام نوحاً عليه السلام وقال : إنّ الله تعالى باعث نبيّاً اسمه نوح وإنّه يدعو إلى الله عزّ وجلّ فيكذّبوه فيقتلهم الله بالطوفان ، وكان بين آدم و بين نوح عليهما السلام عشرة آباء كلّهم أنبياء الله ، و أوصى آدم إلى هبة الله : أنّ من أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه و ليصدّق به فإنّه ينجو من الغرق .

ثمّ إنّ آدم عليه السلام لمّا مرض المرضة الّتي قبض فيها أرسل إلى هبة الله فقال له : إن لقيت جبرئيل أو من لقيت من الملائكة فأقرئه منّي السّلام و قل له : ياجبرئيل إنّ أبي يستهديك من ثمار الجنّة ، ففعل فقال له جبرئيل : ياهبة الله إنّ أباك قد قُبض وما نزلت إلّا للصّلاة عليه فارجع فرجع فوجد أباه قد قُبض ، فأراه جبرئيل عليه السلام كيف يغسّله ، فغسّله حتّى إذا بلغ الصّلاة عليه قال هبة الله : يا جبرئيل تقدّم فصلّ على آدم فقال له جبرئيل عليه السلام : يا هبة الله إنّ الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنّة فليس لنا أن نؤمّ أحداً من ولده ، فتقدّم هبة الله فصلّى على آدم وجبرئيل خلفه و حزب من الملائكة و كبّر عليه ثلاثين تكبيرة بأمر جبرئيل فرُفع من ذلك خمساً وعشرون تكبيرة والسنّة فينا اليوم خمس تكبيرات ، وقد كان صلى الله عليه وآله يكبّر على أهل بدر سبعاً و تسعاً .

ثمّ أنّ هبة الله لمّا دفن آدم أباه أتاه قابيل فقال له : ياهبة الله إنّي قد رأيت آدم أبي

خصّك من العلم بما لم أخصّ به وهو العلم الّذي دعا به أخوك هابيل فتقبّل قربانه وإنّما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون : نحن أبناء الّذي تقبّل قربانه و أنتم أبناء الّذي لم يتقبّل قربانه فإنّك إن أظهرت من العلم الّذي اختصّك به أبوك شيئاً قتلتك كما قتلت أخاك هابيل .

فلبث هبة الله و العقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة حتّى بعث نوح وظهرت وصيّة هبة الله حين نظروا في وصيّة آدم فوجدوا نوحاً عليه السلام قد بشّر به أبوهم آدم ، فآمنوا به واتّبعوه وصدّقوه ، وقد كان آدم وصّى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة فيكون يوم عيدلهم ، فيتعاهدون بعث نوح عليه السلام في زمانه الّذي بُعث فيه ، وكذلك جرى في وصيّة كلّ نبيّ حتّى بعث الله تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله .

و إنّما عرفوا نوحاً بالعلم الّذي عندهم و هو قول الله عزّ و جلّ « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ـ الآية[1] » وكان ما بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسمّوا كما سمّي من استعلن من الأنبياء وهو قول الله عزّ وجلّ « ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك[2] » يعني من لم يسمّهم من المستخفين كما سمّى المستعلنين من الأنبياء، فمكث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوّته أحد ولكنّه قدم على قوم مكذّبين للأنبياء الّذين كانوا بينه و بين آدم وذلك قوله تبارك وتعالى: « كذّبت قوم نوح المرسلين »[3] يعني من كان بينه وبين آدم إلى أن ينتهي إلى قوله: « و إنّ ربك لهو العزيز الرّحيم » ثمّ إنّ نوحاً لمّا انقضت نبوّته واستكملت أيّامه أوحى الله عزّ وجلّ إليه يا نوح إنّه قد انقضت نبوّتك واستكملت أيّامك فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة في العقب من ذرّيّتك عند سام فإنّي لن أقطعها من بيوتات الأنبياء الّذين بينك وبين آدم ولن أدع الأرض إلّا وفيها عالم يعرف بديني، وتعرف به طاعتي و يكون نجاة لمن يولد فيما بين

(١) هود : ٢٥ ، المؤمنون : ٢٣٠ .

(٢) النساء : ١٦٤ . (٣) الشعراء : ١٠٥ .

قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر ، وليس بعدسام إلّا هود ، فكان ما بين نوح وهود من الأنبياء مستخفين ومستعلنين ، وقال نوح : إنّ الله تبارك و تعالى باعث نبيّاً يقال له: هود وإنّه يدعو قومه إلى الله عزّ وجلّ فيكذّبونه ، وإنّ الله عزّ وجلّ مهلكهم بالرّيح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه فإنّ الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الرّيح وأمر نوح ابنه سام أن يتعاهد هذه الوصيّة عند رأس كلّ سنة ، ويكون يوم عيدلهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الّذي يخرج فيه، فلمّا بعث الله تبارك وتعالى هوداً نظروا فيما عندهم من العلم والإيمان وميراث العلم والاسم الأكبر و آثار علم النبوّة فوجدوا هوداً نبيّاً و قد بشّرهم به أبوهم نوح فآمنوا به و صدّقوه واتّبعوه فنجوا من عذاب الرّيح ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « و إلى عاد أخاهم هوداً » [1] و قوله « كذّبت عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتّقون » [2] و قال عزّ و جلّ :« و وصّى بها إبراهيم بنيه و يعقوب» [3] وقوله: « ووهبنا له إسحق ويعقوب كلّاهدينا (لنجعلها في أهل بيته) ونوحاً هدينا من قبل» [4] لنجعلها في أهل بيته ، فآمن العقب من ذرّيّة الأنبياء من كان من قبل إبراهيم لإبراهيم عليه السلام ، وكان بين هود و إبراهيم من الأنبياء عشرة أنبياء و هو قوله عزّ وجلّ : « و ما قوم لوط منكم ببعيد » [5] وقوله: « فآمن له لوط وقال إنّي مهاجر إلى ربّي [» [6] وقول إبراهيم « إنّي ذاهب إلى ربّي] سيهدين » [7] وقوله جلّ وعزّ : « وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّقوه ذلكم خيرٌ لكم » [8] فجرى بين كلّ نبيّ ونبيّ عشرة آباء و تسعة آباء و ثمانية آباء كلّهم أنبياء ، و جرى لكلّ نبيّ ماجرى لنوح وكما جرى لآدم و هود و صالح وشعيب وإبراهيم عليهم السلام حتّى انتهى إلى يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، ثمّ صارت بعد يوسف في الأسباط إخوته حتّى انتهت إلى موسى بن عمران و كان بين يوسف و موسى عليهما السلام عشرة من الأنبياء فأرسل الله عزّ و جلّ موسى و هارون

---

(١) الاعراف : ٦٥ .
(٢) الشعراء : ١٢٣ .
(٣) البقرة : ١٢٧ .
(٤) الانعام : ٨٤ .
(٥) هود : ٨٩ .
(٦) العنكبوت : ٢٦ .
(٧) الصافات : ٩٨ .
(٨) العنكبوت : ١٦ .

إلى فرعون و هامان و قارون ، ثمّ أرسل الله عزّ و جلّ الرّسل تترى « كلّما جاء اُمّة رسولها كذّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً و جعلنا هم أحاديث »[١] و كانت بنوإسرائيل تقتل في اليوم نبيّين و ثلاثة وأربعة حتّى أنّه كان يُقتل في اليوم الواحد سبعون نبيّاً و يقوم سوق قتلهم في آخر النّهار ، فلمّا أنزلت التوراة على موسى بن عمران عليه السلام تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله .

و كان بين يوسف و موسى عليهما السلام من الأنبياء عشرة ، وكان وصيّ موسى بن عمران يوشع بن نون و هو فتاه الّذي قال الله تبارك و تعالى في كتابه[٢] فلم تزل الأنبياء عليهم السلام تبشّر بمحمّد صلى الله عليه وآله و ذلك قوله : «يجدونه» يعني اليهود و النصارى «مكتوباً» يعني صفة محمّد واسمه «عندهم في التورية والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر »[٣] و هو قول الله عزّ وجلّ يحكي عن عيسى بن مريم « ومبشّراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد »[٤] فبشّر موسى و عيسى عليهما السلام بمحمّد صلى الله عليه وآله كما بشّرت الأنبياء بعضهم بعضاً حتّى بلغت محمّداً صلى الله عليه وآله ، فلمّا قضى محمّد صلى الله عليه و آله نبوّته و استكملت أيّامه أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن يا محمّد قد قضيت نبوّتك و استكملت أيّامك فاجعل العلم الّذي عندك و الإيمان والاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علم النبوّة عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّي لن أقطع العلم و الإيمان و الاسم الأكبر و ميراث العلم وآثار علم النبوّة من العقب من ذرّيّتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء الّذين كانوا بينك وبين أبيك آدم ، وذلك قوله عزّ وجلّ : «إنّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم»[٥] فانّ الله تبارك وتعالى لم يجعل

---

(١) المؤمنون : ٤٤ .

(٢) في سورة الكهف : ٦٠ «اذقال موسى لفتيه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين».

(٣) الاعراف : ١٥٧ .

(٤) الصف : ٦ .

(٥) آل عمران : ٣٣ .

العلم جهلاً ، و لم يكل أمره إلى ملك مقرّب و لا بنيّ مرسل و لكنّه أرسل رسولاً من ملائكته إلى نبيّه فقال له كذا وكذا ، وأمره بما يحبّ ، ونهاه عمّا ينكر ، فقصّ عليه ماقبله و ما خلفه بعلم ، فعلّم ذلك العلم أنبياءه وأصفياءه من الآباء و الإخوان بالذرّيّة الّتي بعضها من بعض ، فذلك قوله عزّ وجلّ : «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً »[1] فأمّا الكتاب فالنبوّة وأمّا الحكمة فهم الحكماء من الأنبياء و الأصفياء من الصفوة ، وكلّ هؤلاء من الذرّيّة الّتي بعضها من بعض الّذين جعل الله عزّ وجلّ فيهم النبوّة وفيهم العاقبة وحفظ الميثاق حتّى تنقضي الدّنيا ، فهم العلماء وولاة الأمر و أهل استنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل في الرّسل و الأنبياء و الحكماء و أئمّة الهدى و الخلفاء الّذين هم ولاة أمر الله وأهل استنباط علم الله وأهل آثار علم الله عزّ وجلّ من الذرّيّة الّتي بعضها من بعض من الصفوة بعد الأنبياء من الآل والإخوان و الذرّيّة من بيوتات الأنبياء فمن عمل بعملهم و انتهى إلى أمرهم نجا بنصرهم ، و من وضع ولاية الله و أهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوة من بيوتات الأنبياء فقد خالف أمر الله عزّ وجلّ و جعل الجهّال ولاة أمر الله و المتكلّفين بغير هدى ، و زعموا أنّهم أهل استنباط علم الله فكذّبوا على الله[2] وزاغوا عن وصيّة الله و طاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلّوا وأضلّوا أتباعهم فلا تكون[3] لهم يوم القيامة حجّة إنّما الحجّة في آل إبراهيم لقول الله عزّ وجلّ : « فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً » فالحجّة الأنبياء و أهل بيوتات الانبياء حتّى تقوم الساعة لأنّ كتاب الله ينطق بذلك و وصيّة الله جرت بذلك في العقب من البيوت الّتي رفعها الله تبارك و تعالى على النّاس فقال : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه »[4] و هي بيوتات الأنبياء و الرّسل و الحكماء و أئمّة الهدى ، فهذا بيان عروة الإيمان الّتي بها نجا من نجا قبلكم و بها ينجو من اتّبع الأئمّة ، و قد قال الله

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) الزيغ : الميل عن الحق . وفي بعض النسخ « فقد كذبوا .. » .

(٣) «في بعض النسخ « ولم تكن » .

(٤) النور : ٣٦

تبارك و تعالى في كتابه « و نوحاً هدينا من قبل و من ذرّيّته داود و سليمن و أيّوب و يوسف و موسى و هرون و كذلك نجزى المحسنين ۞ و زكريّا ويحيى و عيسى وإلياس كلٌّ من الصالحين ۞ و إسمعيل و اليسع و يونس ولوطاً و كلاًّ فضّلنا على العالمين ۞ و من آبائهم و ذرّيّاتهم و إخوانهم و اجتبيناهم و هديناهم إلى صراط مستقيم [ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون] أولئك الّذين آتيناهم الكتاب و الحكم و النبوّة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكّلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين »[1] فإنّه وكّل بالفضل من أهل بيته من الآباء و الإخوان و الذرّيّة و هو قول الله عزّ وجلّ في كتابه : « فإن يكفر بها (اُمّتك) فقد وكّلنا » أهل بيتك بالإيمان الّذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبداً و لا اُضيع الإيمان الّذي أرسلتك به و جعلت أهل بيتك بعدك علماً على اُمّتك[2] وولاة من بعدك وأهل استنباط علمي الّذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر ولا بطر ولا رياء ، فهذا تبيان ما بيّنه الله عزّ وجلّ من أمر هذه الاُمّة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله ، إنّ الله تعالى طهّر أهل بيت نبيّه وجعل لهم أجر المودّة و أجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه و أحبّاءه و أئمّته بعده في اُمّته[3] ، فاعتبروا أيّها النّاس فيما قلت و تفكّروا حيث وضع الله عزّ وجلّ ولايته وطاعته و مودّته و استنباط علمه و حجّته ، فإيّاه فتعلّموا ، و به فاستمسكوا تنجوا ، و تكون لكم به حجّة يوم القيامة و الفوز ، فإنّهم صلة ما بينكم وبين ربّكم ولا تصل الولاية إلى الله عزّ وجلّ إلّا بهم فمن فعل ذلك كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يكرمه و لا يعذّبه ، و من يأت الله بغير ما أمره كان حقّاً على الله أن يذلّه و يعذّبه[4] .

و انّ الأنبياء بعثوا خاصّة وعامّة ، فأمّا نوح فإنّه اُرسل إلى من في الأرض

---

(١) الانعام ٨٤ الى ٩٠ .

(٢) في بعض النسخ « بعدك علماء امتك » وفي بعضها « بعدك علماء عنك وولاة -الخ ».

(٣) في بعض النسخ « و حججه ثابتة بعده في امته » .

(٤) هنا تمام الخبر كما في روضة الكافي تحت رقم ٩٢ ، والظاهر أن الباقي من كلام المؤلف أخذه من الاخبار .

بنبوّة عامّة و رسالة عامّة ، و أمّا هود فإنّه اُرسل إلى عاد بنبوّة خاصّة ، و أمّا صالح فإنّه اُرسل إلى ثمود وهي قرية واحدة لاتكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة[١] و أمّا شعيب فإنّه اُرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتاً ، و أمّا إبراهيم نبوّته بكوثى ربّا وهي قرية من قرى السواد فيها بدا أوّل أمره ، ثمّ هاجر منها وليست بهجرة قتال ، وذلك قوله عزّ وجلّ : «إنّي مهاجر إلى ربّي سيهدين»[٢] فكانت هجرة إبراهيم بغير قتال ، وأمّا إسحاق فكانت نبوّته بعد إبراهيم ، و أمّا يعقوب فكانت نبوّته بأرض كنعان ثمّ هبط إلى أرض مصر فتوفّي بها ، ثمّ حمل بعد ذلك جسده حتّى دفن بأرض كنعان ؛ و الرؤيا الّتي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوّته في أرض مصر بدؤها ، ثمّ إنّ الله تبارك و تعالى أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف ، ثمّ موسى و هارون إلى فرعون و ملائه إلى مصر وحدها ، ثمّ إنّ الله تبارك و تعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى فنبوّته بدؤها في البريّة الّتي تاه فيها بنو إسرائيل ، ثمّ كانت أنبياء كثيرون منهم من قصّه الله عزّ وجلّ على محمّد صلى الله عليه وآله ومنهم من لم يقصّه على محمّد ، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ أرسل عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل خاصّة فكانت نبوّته ببيت المقدّس و كان من بعده الحواريّون اثنا عشر ، فلم يزل الإيمان يستسرّ في بقيّة أهله منذ رفع الله عزّ وجلّ عيسى عليه السلام وأرسل الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الجنّ و الإنس عامّة و كان خاتم الأنبياء ، و كان من بعده الاثنا عشر الأوصياء ، منهم من أدركنا و منهم من سبقنا ، و منهم من بقي ، فهذا أمر النبوّة و الرسالة ، فكلّ نبيّ اُرسل إلى بني إسرائيل خاصّ أو عامّ له وصيّ جرت به السنّة وكان الأوصياء الّذين بعد النبيّ صلى الله عليه وآله على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام ، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سنّة المسيح عليه السلام ، فهذا تبيان السنّة و أمثال الأوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام .

٢ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ،

---

(١) أى بيوتاً صغيرة .

(٢) سهو من المؤلف أو الراوى و في المصحف « انى ذاهب » أو بدون « سيهدين » .

عن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الأوّل - يعني موسى بن جعفر عليهما السلام - قال : ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض بغير إمام قطّ منذ قبض آدم عليه السلام يهتدي به إلى الله عزّ وجلّ وهو الحجّة على العباد من تركه ضلّ[1] ومن لزمه نجا حقّاً على الله عزّ وجلّ .

٤ - حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عمرو بن سعيد المدائنيّ عن مصدّق بن صدقة ، عن عمّار بن موسى الساباطيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته و هو يقول : لم تخل الأرض منذ كانت من حجّة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحقّ ، ثمّ تلى هذه الآية « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم و الله متمّ نوره ولوكره الكافرون »[1] .

٥ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله عن الهيثم بن أبي مسروق النهديّ ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن خلف بن حمّاد عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : الحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق .

٦ - حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن سليم مولى طربال ، عن إسحاق ابن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الأرض لم تخل إلّا و فيها عالم كيما إن زاد المسلمون شيئاً ردّهم إلى الحقّ و إن نقصوا شيئاً تمّمه لهم .

٧ - حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا هارون بن مسلم ، عن أبي الحسن اللّيثيّ قال : حدّثني جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ في كلّ خلف من اُمّتي عدلاً من أهل بيتي ينفي عن هذا الدّين تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين ، و إنّ أئمّتكم قادتكم إلى الله عزّ وجلّ فانظروا بمن تقتدون في دينكم وصلاتكم .

---

(١) في بعض النسخ « هلك » .

٨ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال ، عن حمّاد بن عثمان عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول و أولي الأمر منكم » قال : الأئمّة من ولد عليّ و فاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم السّاعة .

٩ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا أحمد بن إسحاق قال : دخلت على مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام فقال : يا أحمد ما كان حالكم فيما كان فيه النّاس من الشكّ و الارتياب ؟ فقلت له : يا سيّدي لمّا ورد الكتاب لم يبق منّا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحقّ ، فقال : احمد الله على ذلك يا أحمد أما علمتم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة وأنا ذلك الحجّة ـ أو قال : أنا الحجّة ـ .

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا أحمد بن إسحاق قال : خرج عن أبي محمّد عليه السلام إلى بعض رجاله في عرض كلام له : ما منى أحدٌ من آبائي عليهم السلام بما منيت به من شكّ هذه العصابة فيّ ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه و دنتم به إلى وقت ثمّ ينقطع فللشكّ موضعٌ ، و إن كان متّصلاً ما اتّصلت اُمور الله عزّ وجلّ فما معنى هذا الشكّ ؟! .

١١ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر جميعاً ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن عليّ بن أسباط ، عن عبدالله بن بكير ، عن عمرو بن الأشعث قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : أترون الأمر إلينا نضعه حيث نشاء ؟! كلّا والله إنّه لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل فرجل حتّى ينتهي إلى صاحبه .

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ؛ وسعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن إبراهيم بن مهزيار عن عليّ بن حديد ، عن عليّ بن النعمان ؛ و[الحسن بن عليّ] الوشّاء جميعاً ، عن الحسن بن

أبي حمزة الثمالي، عن أبيه قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام وهو يقول : لن تخلو الأرض إلّا وفيها رجل منّا يعرف الحقّ فإذا زاد الناس فيه قال قد زادوا ، و إذا نقصوا منه قال قد نقصوا ، وإذا جاؤوا به صدّقهم ، ولو لم يكن ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل. قال عبدالحميد بن عوّاض الطائي : بالله الّذي لا إله إلّا هو لسمعت هذا الحديث من أبي جعفر عليه السلام ، بالله الّذي لا إله إلّا هو لسمعته منه .

١٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميري قالا : حدّثنا إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن النضر بن سويد ، عن عاصم ابن حميد ؛ وفضالة بن أيّوب ، عن أبان بن عثمان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ عليّاً عليه السلام عالم هذه الاُمّة و العلم يتوارث وليس يهلك منّا أحد إلّا ترك من أهل بيته من يعلم مثل علمه أو ماشاء الله .

١٤ ـ و بهذا الاسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله و أبا جعفر عليهما السلام يقولان : إنّ العلم الّذي [ا]هبط مع آدم لم يرفع ، والعلم يتوارث وكلّ شيء من العلم وآثار الرّسل و الأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل ، وإنّ عليّاً عليه السلام عالم هذه الاُمّة وإنّه لم يمت منّا عالم إلّا خلّف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله .

١٥ ـ و بهذا الاسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة بن أيّوب ، عن أبان ابن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ الأرض لاتترك إلّا بعالم يعلم الحلال و الحرام ومايحتاج النّاس إليه ، ولا يحتاج إلى النّاس، قلت : جعلت فداك علم ماذا ؟ قال : وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام .

١٦ ـ و بهذا الاسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن زياد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل تكون الأرض إلّا و فيها إمام ؟ قال : لاتكون إلّا وفيها إمام عالم بحلالهم و حرامهم ومايحتاجون إليه .

١٧ ـ و بهذا الاسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن فضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له: تكون

الأرض بغير إمام ؟ قال : لا ، قلت: أفيكون إمامان في وقت واحد ؟ قال : لا إلّا وأحدهما صامت ، قلت: فالإمام يعرف الإمام الّذي من بعده ؟ قال : نعم ، قال : قلت: القائم إمامٌ قال : نعم إمام بن إمام قداُئتمّ به قبل ذلك .

١٨ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريُّ جميعاً قالا : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : لم يترك الله جلّ وعزّ الأرض بغير عالم يحتاج النّاس إليه ولا يحتاج إليهم بعلم الحلال و الحرام قلت : جعلت فداك بماذا يعلم ؟ قال : بوراثة من رسول الله ، و من عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما .

١٩ ـ و بهذا الإسناد ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ العلم الّذي اُنزل مع آدم عليه السلام لم يرفع ومامات منّا عالم إلّا ورّث علمه [من بعده] إنّ الأرض لا تبقى بغير عالم .

٢٠ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن العبّاس بن معروف ، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد ، عن محمّد بن إسماعيل القرشيّ ، عمّن حدّثه ، عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ جبرئيل عليه السلام نزل عليّ بكتاب فيه خبر الملوك ـ ملوك الأرض ـ قبلي وخبر من بُعث قبلي من الأنبياء والرّسل ـ وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه[1] ـ قال : لما ملك أشج بن أشجان[2] وكان يسمّى

---

(١) السند مشتمل على مجاهيل سوى مافيه من الارسال . والمتن كما ترى متضمن على ما هو خلاف الاعتبار ، ولم يضمن المؤلف فى هذا الكتاب صحة جميع مايرويه كما ضمن فى الفقيه فقال فيه : « و لم أقصد قصد المصنفين فى ايراد جميع ماروووه بل قصدت الى ايراد ما أفتى به وأحكم بصحته » . ويفهم منه أنه ـ رحمه الله ـ قصد فى غير الفقيه ايراد جميع ماروووه صح عنده أولم يصح ، ولم يحتجّ الا بالصحاح منها .

(٢) معرب « أشك بن أشكان » .

الكيّس و[كان قد] ملك مائتين وستّاً و ستّين سنة ، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عزّ وجلّ عيسى بن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة و جميع علوم الأنبياء قبله و زاده الإنجيل و بعثه إلى بيت المقدّس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه و حكمته و إلى الإيمان بالله و رسوله فأبى أكثرهم إلّا طغياناً و كفراً ، فلمّا لم يؤمنوا به دعا ربّه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا ، فلم يزدهم ذلك إلّا طغياناً وكفراً ، فأتى بيت المقدّس فمكث يدعوهم ويرغّبهم فيما عندالله ثلاثاً وثلاثين سنة حتّى طلبته اليهود وادّعت أنّها عذّبته ودفنته في الأرض حيّاً وادّعى بعضهم أنّهم قتلوه وصلبوه ، وماكان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه و إنّما شبّه لهم وماقدروا على عذابه و دفنه ولاعلى قتله وصلبه لقوله عزّ وجلّ: « إنّي متوفّيك ورافعك إليّ ومطهّرك من الّذين كفروا » [1] فلم يقدروا على قتله و صلبه لأنّهم لو قدروا على ذلك كان تكذيباً لقوله تعالى : « ولكن رفعه الله إليه » [2] بعد أن توفّاه عليه السلام فلمّا أراد أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نورالله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصّفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر الله عزّ وجلّ و يحتذي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفّار ، فمن أطاعه و آمن به وبما جاء به كان مؤمناً ومن جحده وعصاه كان كافراً حتّى استخلص ربّنا تبارك وتعالى و بعث في عباده نبيّاً من الصالحين وهو يحيى بن زكريّا [3] ثمّ قبض شمعون وملك عند ذلك أردشير بن بابكان أربع عشرة سنة و عشرة أشهر و في ثماني سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريّا عليهما السلام فلمّا أراد الله عزّ و جلّ أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصيّة في ولد شمعون ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه ، ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة حتّى قتله الله ، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرّيّة يعقوب بن شمعون ومعه الحواريّون من أصحاب عيسى عليه السلام و عند ذلك ملك بختنصّر مائة سنة وسبعاً و

(١) آل عمران : ٤٩ .

(٢) كذا في جميع النسخ . وفي المصحف « بل رفعه الله اليه » النساء : ١٥٦.

(٣) في أكثر التواريخ و بعض الروايات كان قتل يحيى قبل عروج عيسى (ع) .

ثمانين سنة وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريّا[١] وخرّب بيت المقدّس وتفرّقت اليهود في البلدان ، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله عزّ وجلّ العزير نبيّاً إلى أهل القرى التي أمات الله عزّ وجلّ أهلها ثمّ بعثهم له ، وكانوا من قرى شتّى فهربوا فرقاً من الموت فنزلوا في جوار عزير ، و كانوا مؤمنين وكان عزير يختلف إليهم و يسمع كلامهم و إيمانهم و أحبّهم على ذلك و واخاهم عليه ، فغاب عنهم يوماً واحداً ، ثمّ أتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم وقال : « أنّى يحيي هذه الله بعد موتها »[٢] تعجّباً منه حيث أصابهم وقدماتوا أجمعين في يوم واحد فأماته الله عزّ و جلّ عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة سنة ثمّ بعثه الله وإيّاهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثمّ قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم أحدٌ على يدي بختنصّر ، وملك بعده مهرقيه بن بختنصّر ستّ عشر سنة و عشرين يوماً و أخذ عند ذلك دانيال وحفر له جبّاً في الأرض و طرح فيه دانيال عليه السلام و أصحابه و شيعته من المؤمنين فألقى عليهم النّيران فلمّا رأى أنّ النّار ليست تقربهم ولاتحرقهم استودعهم الجبّ و فيه الأُسد والسباع و عذّبهم بكلّ لون من العذاب حتّى خلّصهم الله جلّ وعزّ منه وهم الّذين ذكرهم الله في كتابه العزيز فقال جلّ وعزّ : « قتل أصحاب الأُخدود ۞ النّار ذات الوقود »[٣] فلمّا أراد الله أن يقبض دانيال أمره أن يستودع نورالله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل ، وعند ذلك ملك هرمز ثلاثاً و ستّين سنة و ثلاثة أشهر و أربعة أيّام و ملك بعده بهرام ستّاً و عشرين سنة ، وولي أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون غير أنّهم لا يستطيعون أن يظهروا الإيمان في ذلك الزّمان ولا أن ينطقوا به وعند ذلك ملك بهرام ابن بهرام سبع سنين وفي زمانه انقطعت الرّسل فكانت الفترة وولي أمر الله يومئذ مكيخا ابن دانيال و أصحابه المؤمنون ، فلمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نورالله وحكمته ابنه أنشو بن مكيخا وكانت الفترة بين عيسى وبين محمّد صلّى الله

---

(١) استيلاء بختنصر على بيت المقدس كان في سنة ٥٧٦ قبل الميلاد و ملك اردشير بابكان في المائة الثالثة بعد الميلاد . فتأمل .

(٢) البقرة : ٢٥٩ .　　(٣) البروج : ٢ و ٥ .

عليهما أربعمائة و ثمانين سنة و أولياء الله يومئذ في الأرض ذرّيّة أنشو بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممّن يختاره الجبّار عزّوجلّ فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنين و سبعين سنة وهو أوّل من عقد التّاج و لبسه ، و وليّ أمر الله عزّوجلّ يومئذ أنشو بن مكيخا ، وملك بعد ذلك أردشير أخو سابور سنتين ، وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرّقيم ، و وليّ أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا بن أنشو بن مكيخا و عند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة ، و وليّ أمر الله يومئذ دسيخا بن أنشو بن مكيخا ، و ملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى و عشرين سنة و خمسة أشهر و تسعة عشر يوماً ، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض دسيخا عليه السلام ، فلمّا أراد الله عزّوجلّ أن يقبض دسيخا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله و نوره و تفصيل حكمته نسطورس ابن دسيخا ففعل فعند ذلك ملك بهرام جور ستّاً و عشرين سنة و ثلاثة أشهر و ثمانية عشر يوماً ، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض نسطورس بن دسيخا وعند ذلك ملك يزدجرد بن بهرام ثماني وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ووليّ أمر الله يومئذ في الارض نسطورس بن دسيخا ، وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعاً وعشرين سنة ، ووليّ أمر الله يومئذ نسطورس بن دسيخا وأصحابه المؤمنون فلمّا أراد الله عزّوجلّ أن يقبضه إليه أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله و نوره وحكمته وكتبه مرعيدا وعند ذلك ملك بلاش ابن فيروز أربع سنين ، ووليّ أمر الله عزّوجلّ مرعيدا ، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثاً و أربعين سنة وملك بعده جاماسف أخو قباد ستّاً وأربعين سنة ، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض مرعيدا ، وعند ذلك ملك كسرى بن قبادستّاً وأربعين سنة وثمانية أشهر ، ووليّ أمر الله يومئذ مرعيدا عليه السلام و أصحابه وشيعته المؤمنون ، فلمّا أراد الله عزّ و جلّ أن يقبض مرعيدا أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله و حكمته بحيرى الرّاهب ففعل فعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثماني و ثلاثين سنة و وليّ أمر الله يومئذ بحيرى و أصحابه المؤمنون وشيعته الصدّيقون و عند ذلك ملك كسرى بن هرمز ابرويز ، ووليّ أمر الله يومئذ في الأرض بحيرى حتّى إذا طالت المدّة و انقطعت الوحي و استخفّ بالنعم و استوجب الغير ودرس الدّين وتركت الصلاة و اقتربت الساعة و كثرت الفرق

وصار النّاس في حيرة وظلمة و أديان مختلفة و اُمور متشتّة وسبل ملتبسة و مضت تلك القرون كلّها فمضى صدر منها على منهاج نبيّها عليه السلام وبدّل آخرون نعمة الله كفراً ، وطاعته عدواناً فعند ذلك استخلص الله عزّ وجلّ لنبوّته و رسالته من الشجرة المشرّفة الطيّبة والجرثومة المثمرة [1] الّتي اصطفاها الله جلّ وعزّ في سابق علمه ونافذ قوله قبل ابتداء خلقه ، وجعلها منتهى خيرته ، وغاية صفوته ومعدن خاصّته محمّداً صلى الله عليه وآله [2] اختصّه بالنبوّة و اصطفاه بالرّسالة و أظهر بدينه الحقّ ليفصل بين عباد الله القضاء ، ويعطي في الحقّ جزيل العطاء ، و يحارب أعداء ربّ الأرض والسّماء ، وجمع عند ذلك ربّنا تبارك و تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله علم الماضين وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربيّ مبين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فيه خبر الماضين و علم الباقين .

٢١ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله وعبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن عليّ الخزّاز عن عمر بن أبان ، عن الحسين بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال: يا أبا حمزة إنّ الأرض لن تخلو إلّا و فيها منّا عالم إن زاد النّاس قال قد زادوا ، وإن نقصوا قال قد نقصوا ، ولن يخرج الله ذلك العالم حتّى يرى في ولده من يعلم مثله علمه.

٢٢ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله؛ و عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الله الغفاريّ [3] ، عن جعفر بن إبراهيم ؛ و الحسين بن زيد جميعاً ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يزال في ولدي مأمونٌ مأمولٌ .

٢٣ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ عن يعقوب يزيد ، عن صفوان بن يحيى قال : سمعت الرّضا عليه السّلام يقول :

---

(١) في بعض النسخ « الجرثومة المتخيرة » .

(٢) الخبر مروى عن النبي (ص) وصدور هذه الجمل عنه (ص) في حق نفسه بعيد جداً.

(٣) هو عبدالله بن ابراهيم الغفاري راوي جعفر بن ابراهيم الجعفري الهاشمي .

إنّ الأرض لاتخلو من أن يكون فيها إمامٌ منّا .

٢٤ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريُّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن الرّبيع بن محمّد بن المسليّ ، عن عبدالله بن سليمان العامريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما زالت الأرض إلّا و لله تعالى ذكره فيها حجّة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله جلّ و عزّ ، ولا ينقطع الحجّة من الأرض إلّا أربعين يوماً قبل يوم القيامة ، فإذا رفعت الحجّة أغلق باب التّوبة ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجّة أولئك شرار [من] خلق الله ، وهم الّذين تقوم عليهم القيامة .

٢٥ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثني محمّد بن يحيى العطّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن عقبة بن جعفر قال : قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : قد بلغت ما بلغت و ليس لك ولد ، فقال : ياعقبة ابن جعفر إنّ صاحب هذا الأمر لايموت حتّى يرى ولده من بعده .

٢٦ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريُّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله أجلُّ و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل .

٢٧ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ؛ وسعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريُّ جميعاً ، عن محمّد بن الحسين ابن أبي الخطّاب ، عن عليّ بن النّعمان ، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك إن سالم بن أبي حفصة يلقاني و يقول لي : ألستم تروون أنّ من مات و ليس له إمام فموتته موتة جاهليّة ؟ فأقول له : بلى ، فيقول لي : قد مضى أبو جعفر فمن إمامكم اليوم ؟ فأكره جعلت فداك أن أقول له : جعفر فأقول له : أئمّتي آل محمّد ، فيقول لي : ما أراك صنعت شيئاً ، فقال عليه السلام : ويح سالم بن أبي حفصة لعنه الله و هل يدري سالم مامنزلة الإمام ، إنّ منزلة الإمام أعظم ممّا يذهب إليه سالم والنّاس

أجمعون ، وإنّه لن يهلك منّا إمامٌ قطّ إلّا ترك من بعده مَن يعلم مثل علمه ، و يسير مثل سيرته ، و يدعو إلى مثل الّذي دعا إليه ، و إنّه لم يمنع الله عزّ و جلّ ما أعطى داود أن أعطى سليمان أفضل منه .

٢٨ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر [قال : حدّثنا إبراهيم بن هاشم ، عن أبي جعفر] (١) ، عن عثمان بن أسلم ، عن ذريح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : و الله ما ترك الله عزّ وجلّ الأرض قطّ منذ قبض آدم إلّا و فيها إمام يهتدى به إلى الله عزّ وجلّ و هو حجّة الله على العباد ، من تركه هلك ومن لزمه نجا ، حقّاً على الله [عزّ وجلّ] .

حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر ، عن محمّد بن عيسى ، عن جعفر بن بشير ؛ و صفوان بن يحيى جميعاً ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السّلام مثله سواء .

٢٩ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى (٢) ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لا تبقى الأرض يوماً واحداً بغير إمام منّا تفزع إليه الأمّة .

٣٠ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبد الله ابن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : لو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة أوكان الثاني الحجّة .

٣١ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد بن عبدالحميد ، عن منصور بن يونس ، عن عبدالرّحمن بن سليمان عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن الحارث بن نوفل قال : قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله أمنّا الهداة أم من غيرنا ؟ قال : بل منّا الهداة [إلى الله] إلى يوم

(١) ما بين القوسين كان في بعض النسخ دون بعض ، وفي نسخة جعله بدل «عبدالله بن جعفر» .
(٢) في بعض النسخ « عن عبدالله بن محمد بن عيسى » .

القيامة ، بنا استنقذهم الله عزّ و جلّ من ضلالة الشرك ، و بنا يستنقذهم من ضلالة الفتنة ، و بنا يصبحون إخواناً بعدضلالة الفتنة كما بنا أصبحوا إخواناً بعد ضلالة الشرك وبنا يختم الله كما بنا فتح الله .

٣٢ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله؛ و عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و محمّد بن عيسى بن عبيد ؛ عن الحسين بن سعيد ، عن جعفر بن بشير ؛ و صفوان بن يحيى جميعاً ، عن المعلّى بن عثمان ، عن المعلّى بن خنيس قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل : كان النّاس إلّا وفيهم من قد اُمروا بطاعته منذكان نوح عليه السلام ؟ قال : لم يزل كذلك ولكنّ أكثرهم لايؤمنون .

٣٣ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منصور بن يونس عن جليس له ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت في قول الله عزّ و جلّ : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه »[1] قال : يافلان فيهلك كلّ شيء ويبقى وجه الله عزّ وجلّ؟ و الله أعظم من أن يوصف و لكن معناها كلّ شيء هالك إلّا دينه و نحن الوجه الّذي يؤتى الله منه ، ولن يزال في عباد الله ما كانت له فيهم روبة ، قلت : وما الرّوبة ؟ قال : الحاجة ، فإذا لم يكن له فيهم روبة رفعنا الله فصنع ما أحبّ .

٣٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن عمر بن أبان ، عن ضريس الكناسيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «كلّ شيء هالك إلّا وجهه » قال : نحن الوجه الّذي يؤتى الله عزّ و جلّ منه .

٣٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار؛ و سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً قالوا : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد قال : حدّثنا أبو القاسم الهاشميّ قال : حدّثني عبيد بن نفيس الأنصاريّ قال :

---

(١) القصص : ٨٨ .

أخبرنا الحسن بن سماعة ، عن جعفر بن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله بصحيفة من السماء لم ينزل الله تبارك و تعالى من السماء كتاباً مثلها قطّ قبلها ولا بعدها ، مختوماً فيه خواتيم من ذهب فقال له : يا محمّد هذه وصيّتك إلى النجيب من أهلك ، قال : ياجبرئيل ومن النجيب من أهلي؟ قال : عليّ بن أبي طالب مره إذا توفّيت أن يفكّ خاتماً منها و يعمل بما فيه ، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكّ عليّ عليه السلام خاتماً ، ثمّ عمل بما فيه ماتعدّاه ، ثمّ دفع الصحيفة إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام ففكّ خاتماً و عمل بما فيه ماتعدّاه ، ثمّ دفعها إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة لاشهادة لهم إلّا معك واشر نفسك لله عزّ وجلّ فعمل بما فيه ماتعدّاه ، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه أطرق و اصمت وألزم منزلك واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ، ثمّ دفعها إلى رجل بعده ففكّ خاتماً فوجد فيه أن حدّث النّاس وأفتهم و انشر علم آبائك ولاتخافنّ أحداً إلّا الله فإنّك في حرز الله وضمانه[1] وأمر بدفعها فدفعها إلى مَن بعده ويدفعها مَن بعده إلى مَن بعده إلى يوم القيامة .

٣٦ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا الحسن بن عليّ الزّيتونيّ ، عن ابن هلال ، عن خلف بن حمّاد ، عن ابن مسكان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق .

٣٧ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر قال : حدّثنا محمّد ابن الحسين ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن هارون بن حمزة الغنويّ قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل كان النّاس إلّا وفيهم مَن قد اُمروا بطاعته منذ كان نوح عليه السلام ؟ قال : لم يزالوا كذلك ولكنّ أكثرهم لايؤمنون .

٣٨ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله

---

(١) في بعض النسخ « في حرز من الله و أمان » .

ابن جعفر جميعاً ؛ عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن سنان ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لو لم يكن في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة ولوذهب أحدهما بقي الحجّة .

٣٩ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي‌الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن يزيد الكناسيّ قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ليس تبقى الأرض يا أبا خالد يوماً واحداً بغير حجّة لله على النّاس ، ولم تبق منذ خلق الله جلّ وعزّ آدم عليه السلام وأسكنه الأرض .

٤٠ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي‌الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله ابن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبدالله بن خداش البصريّ[1] ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سأله رجلٌ فقال : تخلو الأرض ساعة لا يكون فيها إمامٌ؟ قال : لاتخلو الأرض من الحقّ .

٤١ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا أحمد بن إدريس قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالله بن أبي يعفور أنّه سأل أبا عبدالله عليه السلام هل تترك الأرض بغير إمام ؟ قال :لا ، قلت : فيكون إمامان؟ قال : لا إلّا وأحدهما صامت .

٤٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي‌الله عنه قال :حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن العبّاس بن معروف ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن

---

(١) خداش ـ بالخاء المعجمة المكسورة والدال المهملة والشين المعجمة ـ هو أبو خداش المهرى ـ بفتح الميم واسكان الهاء وبعدهاراء مهملة ، نسبتها الى مهر محلة بالبصرة كذا فى الخلاصة ، و فى الايضاح أبوخداش المهرى منسوب الى مهرة قبيلة من طى انتهى . ويوافقه كتب اللغة . وقال ابن داود : مهرة بفتح الميم وسكون الهاء قبيلة من طى . و قال الشيخ فى رجاله مهرة محلة بالبصرة. ويؤيد قول الشيخ مافى المتن ان لم نقل بتصحيف المهرى بالبصرى فى نسخ الكتاب .

أخيه عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن بشّار الواسطيّ قال : قال الحسين بن خالد للرّضا عليه السلام ، وأنا حاضر : أتخلو الأرض من إمامٍ ؟ فقال : لا .

٤٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله أجلّ و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عدل .

٤٤ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا العبّاس بن الفضل المقريّ قال : حدّثنا محمّد بن عليّ بن منصور[1] قال : حدّثنا عمرو بن عون قال : حدّثنا خالد ، عن الحسن بن عبيدالله ، عن أبي الضحى[2] ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي [أهل بيتي] فإنّهما لن يفترقا حتّى بردا عليّ الحوض .

٤٥ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس قال : حدّثنا العبّاس بن الفضل عن أبي رزعة ، عن كثير بن يحيى أبي مالك ، عن أبي عوانة ، عن الأعمش ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن عامر بن واثلة ، عن زيد بن أرقم قال : لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع نزل بغدير خمّ ثمّ أمر بدوحات فقمّ ما تحتهنّ ، ثمّ قال : كأنّي قد دُعيت فأجبت إنّي تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله و عترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، ثمّ قال : إنّ الله مولاي و أنا مولى كلّ مؤمن ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال :

---

(١) كذا ولم أجده ولعله محمد بن على بن ميمون العطار الذى ذكر فى التهذيب من جملة رواة عمرو بن عون الواسطى البزار الحافظ و أما راويه العباس بن الفضل فلم أظفر به.

(٢) هو مسلم بن صبيح الهمدانى مولاهم الكوفى العطار ذكره ابن حبان فى الثقات و راويه الحسن بن عبيدالله الظاهر هو النخعى ابوعروة الكوفى الذى ذكر من جملة رواة أبى الضحى العطار . يروى عنه خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن الطحان المتوفى ٢٢٥ راجع تهذيب التهذيب ج١ ص ١٣٢ و ج٢ ص٢٩٢ و ج ٣ ص ١٠٠ وفى بعض النسخ «حسن ابن عبدالله» و الظاهر أنه تصحيف .

من كنت وليّه فهذا وليّه ، اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه ، قال:فقلت لزيد بن- أرقم : أنت سمعت من رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان في الدّوحات أحد إلّا وقد رآه بعينيه و سمعه بأُذنيه .

٤٦ ـ حدّثنا محمّد بن جعفر بن الحسين البغداديّ قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد ابن عبدالعزيز إملاء قال:حدّثنا بشر بن الوليد قال : حدّثنا محمّد بن طلحة ،عن الأعمش عن عطيّة بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدريّ أنّ النبيّ ﷺ قال : إنّي أوشك أن اُدعى فأجيب و إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله عزّ و جلّ و عترتي ، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ بين السماء والأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وإنّ اللّطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فانظروا بماذا تخلفوني فيهما .

٤٧ـ حدّثنا محمّد بن عمر البغداديّ قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن حفص الخثعميّ قال : حدّثنا محمّد بن عبيد قال : حدّثنا صالح بن موسى قال : حدّثنا عبد العزيز بن ـ رفيع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي قد خلّفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما : كتاب الله و سنّتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[1] .

٤٨ ـ حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ قال : حدّثنا القاسم بن عبّاد قال : حدّثنا سويد قال : حدّثنا عمرو بن صالح ، عن زكريّا ، عن عطيّة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله جلّ وعزّ حبل ممدود ، و عترتي أهل بيتي ، و لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٤٩ ـ حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال : أخبرنا محمّد بن أحمد بن حمدان القشيريّ قال : حدّثنا الحسين بن حميد ، قال : حدّثني أخي الحسن بن حميد قال : حدّثني عليّ بن ثابت الدّهّان قال : حدّثني سعاد وهو ابن سليمان ، عن أبي إسحاق

---

(١) ذكر هذه الرواية عن أبي هريرة بهذا اللفظ هنا لايناسب المقام ، اللهم الا أن يكون المراد ذكره لبيان تحريف أبي هريرة لفظ الحديث . أوايرادجميع ماسمعه .

عن الحارث ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي امرءٌ مقبوضٌ وأوشك أن أُدعى فأُجيب ، وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٥٠ ـ حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال : أخبرنا القشيريّ ، عن المغيرة بن محمّد بن المهلّب قال : حدّثني أبي ، عن عبدالله بن داود ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطيّة العوفيّ ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي تاركٌ فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر ، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض طرف بيدالله وعترتي ، ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض . فقلت لأبي سعيد : من عترته؟ قال : أهل بيته عليهم السلام .

٥١ ـ حدّثنا عليّ بن الفضل البغداديّ قال : سمعت أبا عمر صاحب أبي العبّاس ثعلب يقول: سمعت أبا العبّاس ثعلب سئل عن معنى قوله صلى الله عليه وآله « إنّي تارك فيكم الثقلين» لِمَ سمّيا الثقلين ؟ قال : لأنّ التمسّك بهما ثقيل .

٥٢ ـ حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهريّ قال : حدّثنا عيسى ابن محمّد العلويّ قال : حدّثنا أبو عمرو أحمد بن أبي حازم الغفاريّ قال : حدّثنا عبيدالله ابن موسى ، عن شريك ، عن ركين بن الرّبيع ، عن القاسم بن حسّان ، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله جلّ وعزّ و عترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٥٣ ـ حدّثنا الحسن بن عليّ بن شعيب أبو محمّد الجوهريّ قال : حدّثنا عيسى ابن محمّد العلويّ قال : حدّثنا الحسين بن الحسن الحيريّ (١) بالكوفة قال : حدّثنا الحسن بن الحسين العرنيّ (٢) عن عمرو بن جميع ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جعفر

---

(١) كذا وفى بعض النسخ « الحميرى » ولعله الحسنى فصحف .

(٢) فى بعض النسخ « المغربى » و الظاهر هو الحسن بن الحسين العرنى النجار الذى روى فى التهذيب باب فضل المساجد عن عمرو بن جميع .

ابن محمّد ، عن أبيه عليه السلام قال . أتيت جابر بن عبد الله فقلت : أخبرنا عن حجّة الوداع فذكر حديثاً طويلاً ، ثمّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، ثمّ قال : اللّهمّ اشهد ـ ثلاثاً ـ .

٥٣ ـ حدّثنا الحسن بن عبدالله بن سعيد قال : أخبرنا محمّد بن أحمد بن حمدان القشيريّ قال : حدّثنا أبو الحاتم المغيرة بن محمّد بن المهلّب قال : حدّثنا عبدالغفّار ابن محمّد بن كثير الكلابيّ الكوفيّ ، عن جرير بن عبدالحميد ، عن الحسن بن عبيدالله ، عن أبي الضّحى ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

(*) حدّثنا الحسن بن عبدالله قال : أخبرنا محمّد بن أحمد بن حمدان القشيريّ قال: حدّثنا الحسين بن حميد قال: حدّثني أخي الحسن بن حميد قال: حدّثنا عليّ بن ثابت الدّهّان قال : حدّثنا سعاد وهو ابن سليمان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي امرءٌ مقبوضٌ و أوشك أن اُدعى فاُجيب ، وقد تركت فيكم الثقلين ، أحدهما أفضل من الآخر : كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض.

(**) حدّثنا الحسن بن عبدالله قال : حدّثنا القشيريّ قال : حدّثنا المغيرة بن محمّد قال : حدّثني أبي قال : حدّثني عبدالله بن داود ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطيّة العوفيّ ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي ، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ، فقلت لأبي سعيد : من عترته؟ فقال : أهل بيته عليهم السلام .

(*) هذا الحديث بهذا السند بعينه مضى تحت رقم ٤٩ من هذا الباب .

(**) تقدم بهذا السند عيناً تحت رقم ٥٠ .

٥٥ ـ حدّثنا محمد بن عمر الحافظ البغداديّ قال : حدّثني عبد الله بن سليمان ابن الأشعث قال : حدّثنا أحمد بن معلّى الادميّ قال : حدّثنا يحيى بن حمّاد قال : حدّثنا أبوعوانة ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عامر بن واثلة ، عن زيد ابن أرقم قال : لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع نزل غدير خمّ فأمر بدوحات فقممن ، ثمّ قام فقال : كأنّي قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فانّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض قال : ثمّ قال: إنّ الله جلّ وعزّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن و مؤمنة ، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : من كنت وليّه فعليّ وليّه ،فقلت لزيد بن أرقم أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ماكان في الدّوحات أحد إلّا وقد رآه بعينه وسمعه بأذنه .

٥٦ ـ حدّثنا محمد بن عمر قال : حدّثني عبد الله بن يزيد أبو محمد البجليّ قال : حدّثنا محمد بن طريف قال : حدّثنا محمد بن فضيل ، عن الأعمش ، عن عطيّة ، عن أبي سعيد عن حبيب بن أبي ثابت ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّي قد دعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يزالا جميعاً حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما .

٥٧ ـ حدّثنا محمد بن عمر قال : حدّثنا أبوجعفر محمد بن الحسين بن حفص ، عن عبّاد بن يعقوب ، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجنبيّ[1] عن عبد الملك ، عن عطيّة أنّه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أيّها النّاس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا [من] بعدي : الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، و عترتي أهل بيتي ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

---

(١) بفتح الجيم و سكون النون بعدها موحدة كما في التقريب و قال : كوفي فيه لين ، والحسني أو الحرمي كما في النسخ تصحيف .

٥٨ ـ حدّثنا محمّد بن عمر قال : حدّثني الحسن بن عبدالله بن محمّد بن عليّ التميميّ قال : حدّثنيّ أبي قال : حدّثني سيّدي عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ صلوات الله عليهم قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، و لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

٥٩ ـ حدّثنا أبو محمّد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوريّ قال : حدّثني عمّي أبوعبدالله محمّد بن شاذان ، عن الفضل بن شاذان قال : حدّثنا عبيدالله بن موسى [١] قال: حدّثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حنش بن المعتمر [٢] قال : رأيت أباذرّ الغفاريّ ـ رحمه الله ـ آخذاً بحلقة باب الكعبة و هو يقول : ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبوذرّ جندب بن السكن ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّي خلّفت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ألا و إنّ مثلهما فيكم كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق .

٦٠ ـ حدّثنا شريف الدّين الصّدوق أبوعليّ محمّد بن أحمد بن محمّد بن زئارة [٣] ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة قال : حدّثنا الفضل بن شاذان

---

(١) هو عبيدالله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي مولاهم الكوفي كان يتشيع وقال ابوحاتم : كان أثبت في اسرائيل من أبي نعيم . والمراد باسرائيل : اسرائيل بن يونس ابن أبي اسحاق السبيعي الهمداني و في بعض النسخ « عبدالله بن موسى » و هو تصحيف .

(٢) في بعض النسخ « حبش بن المعتمر » و في بعضها « حبيش بن البشر » و في بعضها « حنش بن المعتمر » وكلها مصحف و ان عنون الاخير الميرزا محمد . والصواب « حبشي بن جنادة بن النصر » الصحابي الذي شهد حجة الوداع و قال ابن عدي : يكنى أبا الجنوب ، شهد مع علي مشاهده يروي عنه أبو اسحاق السبيعي .

(٣) في بعض النسخ « زيادة » و هو تصحيف .

النيسابوريُّ عن عبيدالله بن موسى قال: حدَّثنا شريك، عن ركين بن الرَّبيع، عن القاسم ابن حسَّان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنِّي تارك فيكم خليفتين[1] كتاب الله و عترتي أهل بيتي فإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٦١ ـ حدَّثنا عبدالواحد بن محمَّد بن عبدوس العطَّار النيسابوريُّ رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ بن محمَّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان قال: حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم قال: حدَّثنا عيسى بن يونس قال: حدَّثنا زكريَّا بن أبي زائدة، عن عطيَّة العوفيِّ، عن أبي سعيد الخدريِّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنِّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٦٢ ـ حدَّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ بن محمَّد بن قتيبة قال: حدَّثنا الفضل بن شاذان قال: حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن الحسن بن عبيدالله، عن أبي الضُّحى، عن زيد بن أرقم، عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: إنِّي تارك فيكم كتاب الله و أهل بيتي فإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض.

٦٣ ـ حدَّثنا محمَّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدَّثنا محمَّد بن الحسن الصفَّار، عن أحمد بن محمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن حمَّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليمانيِّ، عن سليم بن قيس الهلاليِّ، عن أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى طهَّرنا و عصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحججاً في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا.

٦٤ ـ حدَّثنا محمَّد بن زياد بن جعفر الهمدانيُّ رضي الله عنه قال: حدَّثنا عليُّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمَّد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمَّد، عن أبيه محمَّد بن عليٍّ، عن أبيه عليِّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليٍّ عليهم السلام قال: سئل أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنِّي مخلِّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال: أنا والحسن والحسين والأئمَّة

(١) في بعض النسخ «الثقلين».

التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديّهم وقائمهم ، لايفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه .

٦٥ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه محمّد بن خالد ، عن غياث بن إبراهيم ، عن ثابت ابن دينار ، عن سعد بن طريف ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا عليّ أنا مدينة الحكمة [١] و أنت بابها و لن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب ، فكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك لأنّك منّي وأنا منك ، لحمك من لحمي ، و دمك من دمي ؛ و روحك من روحي ، وسريرتك من سريرتي ، و علانيتك من علانيتي ، وأنت إمام اُمّتي ، و خليفتي عليها بعدي ، سعد من أطاعك ، و شقي من عصاك ، وربح من تولّاك ، و خسر من عاداك ، و فاز من لزمك ، و هلك من فارقك ، مثلك و مثل الأئمّة من ولدك [بعدي] مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، و من تخلّف عنها غرق ، و مثلكم كمثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة .

[معنى العترة والال و الاهل و الذرية والسلالة]

قال مصنف هذا الكتاب ـ رحمه الله ـ : إن سأل سائل عن قول النبيّ ﷺ «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي كتاب الله و عترتي ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» فقال : ماتنكرون أن يكون أبو بكر من العترة وكلّ بني اُميّة من العترة أولا يكون العترة إلّا لولد الحسن الحسين فلا يكون عليّ بن أبي طالب من العترة فقيل له : أنكرت ذلك لما جاءت به اللّغة ودلّ عليه قوله ﷺ فأمّا دلالة قوله عليه السلام فإنّه قال «عترتي أهل بيتي» والأهل مأخوذ من أهالة البيت وهم الّذين يعمرونه فقيل لكلّ من عمر البيت أهل ، كما قيل لمن عمر البيت أهله ، و لذلك قيل لقريش: آل الله لأنّهم عمّار بيته ، والآل : الأهل، قال الله عزّ وجلّ في قصّة لوط: «فأسر بأهلك بقطع

(١) في بعض النسخ « مدينة العلم » و في بعضها معا بزيادة الواو .

من الليل »[1] وقال : «إلّا آل لوط نجيّناهم بسحر»[2] فسمّى الآل أهلاً ، والآل في اللّغة الأهل . وإنّما أصله أنّ العرب إذا ما أرادت أن تصغّر الأهل قالت : اُهيل ، ثمّ استثقلت الهاء فقالت : آل ، وأسقطت الهاء ، فصار معنى الآل كلّ من رجع إلى الرّجل من أهله بنسبه .

ثمّ استعير ذلك في الاُمّة فقيل : لمن رجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بدينه آل ، قال الله عزّ و جلّ : « أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب » و إنّما صحّ أنّ الآل في قصّة فرعون متّبعوه لأنّ الله عزّ و جلّ إنّما عذّبه على الكفر ولم يعذّبه على النسب فلم يجز أن يكون قوله «أدخلوا آل فرعون» أهل بيت فرعون ، فمتى قال قائل : آل الرّجل فانّما يرجع بهذا القول إلى أهله إلّا أن يدلّ عليه بدلالة الاستعارة كما جعل الله جلّ و عزّ بقوله « أدخلوا آل فرعون » و روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « ماعنى إلّا ابنيه » .

و أمّا الأهل فهم الذّرّيّة من ولد الرّجل و ولد أبيه و جدّه و دنيه على ما تعورف ولا يقال لولد الجدّ الأبعد : أهل ، ألا ترى أنّ العرب لا تقول للعجم : أهلنا ، وإن كان إبراهيم عليه السلام جدّهما ولا تقول من العرب مضر لأياد : أهلنا ، ولا لربيعة ، ولا تقول قريش لسائر ولد مضر : أهلنا ، و لو جاز أن يكون سائر قريش أهل الرّسول عليه السلام بالنسب لكان ولد مضر و سائر العرب أهله ، فالأهل أهل بيت الرّجل و دنيه ، فأهل رسول الله صلى الله عليه وآله بنو هاشم دون سائر البطون ، فاذا ثبت أنّ قوله صلى الله عليه وآله : «إنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي» فسأل سائل ما العترة فقد فسّرها هو عليه السلام بقوله « أهل بيتي » و هكذا في اللّغة أنّ العترة شجرة تنبت على باب جحر الضبّ قال الهذلي :

فما كنت أخشى أن اُقيم خلافهم　　لستّة أبيات كما ينبت العتر[3]

---

(١) هود : ٨١ .　　(٢) القمر : ٣٤ .

(٣) العتر - بكسر العين و سكون التاء - نبت ينبت مثل المرزنجوش متفرقاً ، فاذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن . وقيل : هو المرزنجوش ، و قيل : هو العرفج .

قال أبو عبيد[١] في كتاب الأمثال ـ حكاه عن أبي عبيدة ـ[٢] : العتر والعطر: أصل للإنسان و منه قولهم : « عادت لعترها لميس »[٣] أي عادت إلى خلق كانت فارقته .

فالعترة في أصل اللّغة أهل الرّجل وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله « عترتي أهل بيتي» فتبيّن أنّ العترة الأهل والأهل الولد وغيرهم ، ولولم تكن العترة الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قوله عليه السلام : « إنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» لم يدخل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام في هذه الشريطة لأنّه لم يدخل في العترة فلا يكون عليّ عليه السلام ممّن لا يفارقه الكتاب ولا ممّن إن تمسّكنا به لن نضلّ و لا يكون ممّن دخل في هذا القول فيكون كلام النبيّ صلى الله عليه وآله خاصّاً دون عامّ ، فان صلح أن يكون خاصّاً في الولد صلح أن يكون في بعض الولد لأنّه ليس في الكلام ما يدلّ على خصوصيّة في جنس دون جنس .

و ممّا يدل أنّ عليّاً عليه السلام داخل في العترة قوله عليه السلام : «إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» وقد أجمعت الأمّة إلّا من شذّ ممّن لا يعدّ في ذلك بخلاف أنّ عليّاً عليه السلام لم يفارق حكم كتاب الله وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلّف في وقت مضيّه أحداً أعلم بكتاب الله منه ، وقد كان الحسن والحسين عليهما السلام ممّن خلّفهما فهل في الأمّة من يقول : إنّهما كانا أعلم بكتاب الله منه وهل كانا إلّا آخذين عنه ومقتدين به ، ولا يخلو قوله صلى الله عليه وآله : «إنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا» لكلّ عصر أراد ، أو لعصر دون

(١) هو القاسم بن سلام ـ كظلام ـ المتوفى ٢٢٣ وكان من المشاهير فى اللغة والحديث و الادب .

(٢) هو معمر ـ كجعفر ـ ابن المثنى ـ كمعمى ـ البصرى النحوى اللغوى. المتوفى ٢٠٩ . وفى مروج الذهب «وفى سنة ٢١١ مات أبو عبيدة العمرى معمر بن المثنى كان يرى رأى الخوارج وبلغ نحواً من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمصلى حتى اكترى لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه شريف ولا وضيع الا تكلم فيه» .

(٣) العتر : الاصل . ولميس اسم امرأة ، مثل يضرب لمن يرجع الى عادة سوء تركها، واللام فى لعترها بمعنى الى كما فى التنزيل « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه » .

عصر ، فإن كان لكلّ عصر فالعصر الّذي كان عليّ عليه السلام قائماً فيه مَن كان مخلّفاً فينا ؟ هل كان الحسن والحسين هما المرادين بهذا القول أوعليّ عليه السلام ؟ فإن قال قائل : إنّه الحسن والحسين عليهما السلام أوجب أنّهما كانا في وقت مضيّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعلم من أبيهما عليهما السلام وخرج من لسان الأمّة[1]، و إن قال : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أراد بهذا وقتاً دون وقت أجاز على نفسه أن يكون أراد بعض العترة دون البعض لأنّه ليس الوقت الّذي يدّعيه خصمنا أحقّ بما ندّعيه فيه من قول غيره و لا بدّ من أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله عمّ بقوله التخليف لكلّ الأعصار و الدّهور أوخصّ ، فإن كان عمّ فالعصر الّذي قام فيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أوجب أن يكون من عترته ، اللّهمّ إلّا أن يقال: إنّه ظلم إذكان بحضرته من ولده من هو أعلم منه ، وهذا لايقول به مسلم ولايجيزه على رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمن،وكان مرادنا بإيراد قول النبيّ صلى الله عليه وآله :«إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض » في هذا الباب إثبات اتّصال أمر حجج الله عليهم السلام إلى يوم القيامة و أنّ القرآن لا يخلو من حجّة مقترن إليه من الأئمة الّذين هم العترة عليهم السلام يعلم حكمه إلى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وآله : « لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض » و هكذا قوله صلى الله عليه وآله : « إنّ مثلهم كمثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة » تصديق لقولنا « إنّ الأرض لاتخلو من حجّة لله على خلقه ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلّا تبطل حجج الله عزّ و جلّ و بيّناته ، و قد بيّن النبيّ صلى الله عليه وآله مَن العترة المقرونة إلى كتاب الله جلّ وعزّ في الخبر الّذي :

حدّثنا به أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا الحسن بن عليّ السكريّ، عن محمّد بن زكريّا الجوهريّ ، عن محمّد بن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ،عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين

---

(١) أى خرج القائل من لسان الامة واجماعهم .

ـ وضمّ بين سبّابتيه ـ فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاريّ وقال : يارسول الله من عترتك؟ قال : عليّ والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة .

و حكى محمّد بن بحر الشيبانيّ ، عن محمّد بن عبد الجبّار صاحب أبي العبّاس ثعلب في كتابه الّذي سمّاه كتاب الياقوتة ، قال : حدّثني أبو العبّاس ثعلب [٢] قال : حدّثني ابن الأعرابي قال : العترة : قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة . و العترة الرّيقة العذبة وتصغيرها عتيرة . والعترة شجر تنبت على باب وجار الضبّ ـ وأحسبه أراد وجار الضبع لأنّ الّذي يكون هو للضبّ مكنٌ [١] و للضّبع وجار ـ ثمّ قال : و إذا خرجت الضبّ من وجارها تمرّغت على تلك الشجرة فهي لذلك لاتنمو ولاتكبر ، والعرب تضرب مثلا للذّليل والذّلّة فتقول : أذلّ من عترة الضبّ قال : وتصغيرها عتيرة والعترة ولد الرّجل وذرّيّته من صلبه ولذلك سمّيت ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله من عليّ وفاطمة عليهما السلام عترة محمّد صلى الله عليه وآله . قال ثعلب : فقلت لابن الأعرابي : فما معنى قول أبي بكر في السقيفة « نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله » قال : أراد بلدته وبيضته . وعترة محمّد صلى الله عليه وآله لامحالة ولد فاطمة عليها السلام و الدّليل على ذلك ردّ أبي بكر و إنفاذ عليّ عليه السلام بسورة براءة ، و قوله صلى الله عليه وآله « اُمرت أن لايبلّغها عنّي إلّا أنا أو رجل منّي » فأخذها منه و دفعها إلى من كان منه دونه . فلو كان أبو بكر من العترة نسباً ـ دون تفسير ابن الأعرابي أنّه أراد البلدة ـ لكان محالاً أخذ سورة براءة منه و دفعها إلى عليّ عليه السلام .

وقد قيل : إنّ العترة الصخرة العظيمة يتّخذ الضبّ عندها جحراً يأوي إليه وهذا لقلّة هدايته ، و قد قيل : إنّ العترة أصل الشجرة المقطوعة الّتي تنبت من اُصولها و عروقها ، والعترة في [غير] هذا المعنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله « لا فرعة ولا عتيرة » [٣] و قال

---

(١) بالثاء المثلثة والعين المهملة ـ أحمد بن يحيى المتوفى ٢٩١ .

(٢) بفتح الميم وسكون الكاف ، وفى بعض النسخ « مسكن » و لعله تصحيف .

(٣) الفرع ـ بالتحريك اول ولد تنتجه الناقة . كانوا يذبحونه لالهتهم يتبركون بذلك والعتيرة أيضاً هى الذبيحة التى كانت تذبح للاصنام فى رجب فيصب دمها على رأسها .

الأصمعيّ : كان الرّجل في الجاهليّة ينذر نذراً على شائه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبيّته و عتائره ، فكان الرّجل ربّما بخل بشائه فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره ، و أنشد الحارث بن حلّزة اليشكريّ بيتاً :

عنتاً باطلاً و ظلماً كما تعتـــــــــــــر عن حجرة الرّبيض الظباء[1]

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما تذبح أولئك الظباء عن غنمهم ، وقال الأصمعيّ : والعترة الرّيح ، والعترة أيضاً شجرة كثيرة اللّبن صغيرة تكون نحو تهامة [2] و يقال : العتر الذكر ، عتر يعتر عتراً إذا نعظ ، وقال الرّياشيّ : سألت الأصمعيّ[3] ، عن العترة فقال : هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّقاً .

قال محمّد بن عليّ بن الحسين مصنّف هذا الكتاب : والعترة عليّ بن أبي طالب وذرّيّته من فاطمة وسلالة النبيّ صلّى الله عليه وآله [وهم] الّذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله و هم اثنا عشر : أوّلهم عليّ بن أبي طالب و آخرهم المهديّ صلوات الله عليهم على جميع ما ذهبت إليه العرب في معنى العترة : و ذلك أنّ الأئمّة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم و من بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة ، و علومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل . و هم الشجرة الّتي رسول الله صلّى الله عليه وآله أصلها ، و أمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والأئمّة من ولده أغصانها ، وشيعتهم ورقها ، و علومهم ثمرها . و هم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة .

---

(١) مصراع الثانى معناه أن الرجل كان يقول فى الجاهلية : ان بلغت ابلى مائة عترت عنها عتيرة ، فاذا بلغت مائة ضن بالغنم فصاد ظبياً فذبحه . و الحجرة ـ كغرفة ـ حظيرة الغنم والابل . و ـ كقفلة ـ ناحية الدار ، و لعل الثانى هنا أصح و الربيض ـ كأمير ـ : الغنم برعاتها المجتمعة فى مربضها .

(٢) فى المعانى « تكون نحو القامة » .

(٣) الرياشى ـ بكسر الراء ، و الشين المعجمة ـ هو ابوالفضل ، العباس بن الفرج اللغوى المقتول بالبصرة أيام العلوى البصرى صاحب الزنج سنة سبع وخمسين و مائتين ، سمع الاصمعى البصرى المتوفى ٢١٥ اسمه عبدالملك بن قريب يكنى أبا سعيد .

وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة الّتي يتّخذ الضبُّ عندها جحراً فيأوي إليه لقلّة هدايته ، وهم أصل الشجرة المقطوعة لأنّهم وتروا و ظلموا وجفوا وقطعوا ولم يواصلوا فنبتوا من اُصولهم و عروقهم ، لا يضرُّهم قطع من قطعهم ، ولا إدبار من أدبر عنهم ، إذ كانوا من قبل الله منصوصاً عليهم على لسان نبيِّ الله صلى الله عليه وآله .

و من معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجترموه و لم يذنبوه و منافعهم كثيرة . وهم عليهم السلام ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللّبن . و هم عليهم السلام ذكراناً غيرإناث على معنىقول منقال : إنّ العترة هوالذّكر . وهم عليهم السلام جند الله جلّ و عزّ و حزبه على معنى قول الأصمعي :« إنّ العترة الرّيح » قال النبيُّ صلى الله عليه وآله « الرّيح جند الله الأكبر » في حديث مشهور عنه ، والرّيح عذاب على قوم و رحمة لآخرين ، و هم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون إليهم بقول النبيِّ صلى الله عليه وآله : « إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي » قال الله عزّ وجلّ « و ننزّل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلّا خساراً » [١] و قال عزّ - وجلّ : « و إذا ما اُنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً ✡ فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ✡ و أمّا الّذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم و ماتوا و هم كافرون » [٢] و هم عليهم السلام أصحاب المشاهد المتفرّقة والبيوت النازحة [٣] على معنى الّذي ذهب إليه من قال : إنّ العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّقاً ، وبركاتهم عليهم السلام منبثّة في المشرق والمغرب .

وأما الذُّرِّيّة فقد قال أبوعبيدة : تأويل الذُّرِّيّات عندنا إذاكانت بالألف[٤]

---

(١) الاسراء : ٨٢ .

(٢) التوبة : ١٢٥ .

(٣) نزحت الدار نزوحاً : بعدت . و بلد نازح و قوم منازيح . و قد نزح بفلان اذا بعد عن دياره غيبة بعيدة .

(٤) أى بالالف والتاء « الذريات » .

الأعقاب والنسل ، وأمّا الّذي في القرآن « والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا و ذرّيّاتنا قرّة أعين [١] » قرأها عليّ عليه السلام وحده[٢] بهذا المعنى ، والآية الّتي في يس « و آية لهم أنّا حملنا ذرّيّتهم » و قوله عزّ وجلّ : « كما أنشأكم من ذرّيّة قوم آخرين » [٣] فيه لغتان ذُرّيّة و ذِرّيّة ، مثل عُلّيّة و عِلّيّة و كانت قراءته بالضم و قرأها أبو عمرو ، وهي قراءة أهل المدينة إلّا ما ورد عن زيدبن ثابت أنّه قرأ « ذِرّيّة من حملنا مع نوح » [٤] بالكسر ، و قال مجاهد في قوله : « إلّا ذرّيّة من قومه » إنّهم أولاد الّذين اُرسل إليهم موسى و مات آباؤهم ، فقال الفرّاء : إنّما سمّوا ذرّيّة لأنّ آباءهم من القبط و اُمّهاتهم من بني إسرائيل ، قال : و ذلك كما قيل لأولاد أهل فارس الّذين سقطوا إلى اليمن : الأبناء ، لأنّ أمّهاتهم من غير جنس آبائهم ، قال أبو عبيدة : يريد الفرّاء أنّهم يسمّون ذرّيّة ، وهم رجال مذكورون لهذا المعنى ، وذرّيّة الرّجل كأنّهم النشء الّذين خرجوا منه ، وهو من «ذروت» أو «ذريت» و ليس بمهموز ، و قال أبو عبيدة : و أصله مهموز و لكن العرب تركت الهمزة فيه و هو في مذهبه من ذرأ الله الخلق كما قال الله جلّ ثناؤه : « ولقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والإنس » [٥] وذرأهم أي أنشأهم و خلقهم ، و قوله عزّ وجلّ « يذرؤكم[٦] » أي يخلقكم . فكان ذرّيّة الرّجل هم خلق الله عزّ و جلّ منه ومن نسله ومن إنشاء الله عزّ وجلّ من صلبه .

و معنى السلالة الصفوة من كلّ شيء ، يقال : سلالة و سليل ، و في الحديث

---

(١) الفرقان : ٧٤ .

(٢) أى بصيغة المفرد قبال الجمع .

(٣) الانعام : ١٣٣ .

(٤) الاسراء : ٣ .

(٥) الاعراف : ١٧٩ .

(٦) الشورى : ١٠ .

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : « اللّهمَّ اسق عبدالرَّحمن من سليل الجنَّة » [١] ويقال : السليل هو صافي شرابها ، و إنّما قيل له « سليل » لأنّه سُلَّ حتّى خلص ، و هو فعيل بمعنى المفعول ، قالوا في تفسير قول الله عزَّ و جلَّ : « و لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » [٢] يعني أنّه من صفوة طين الأرض ، والسلالة النتاج ، سلَّ من اُمه أي نتج ، وقالت هند بنت أسماء [٣] و كانت تحت الحجّاج بن يوسف الثقفيُّ :

و هل هند إلّا مهرة عربيّة سليلة أفراس تجلّلها بغل [٤]

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحري وإن يك أقرافاً فما فعل الفحل [٥]

و روي فما جنى الفحل . والسليل المنتوج ، والسليلة المنتوجة كأنّه يريد النتاج الخالص الصافي .

وقيل للحسن و الحسين و الأئمّة [من] بعد هما صلوات الله عليهم أجمعين: سلالة

---

(١) في النهاية : قيل هو الشراب البارد ، و قيل : الخالص الصافي من القذى والكدر .

(٢) المؤمنون : ١٢ .

(٣) في التاج و بعض نسخ الصحاح والعقد الفريد « هند بنت نعمان بن بشير » . و يمكن أن يكون « أسماء » أمها .

(٤) قوله « تجللها » في بعض الكتب « تحللها » بالحاء المهملة ، و في بعضها « تخللها » بالخاء المعجمة . و في اللسان والتاج « و ماهند » و قوله « بغل » كذا في التاج والصحاح . وفي العقد الفريد « بعل » . وفي اللسان قال ابن برى: وذكر بعضهم أنها تصحيف وأن صوابه « نغل » - بفتح النون و سكون الغين المعجمة - وهو الخسيس من الناس والدواب لان البغل لا ينسل . انتهى . والمهر - بضم الميم و سكون الهاء - : ولد الفرس . والانثى : مهرة .

(٥) كذا و في العقد الفريد :

« فان أنجبت مهراً عريقاً فبالحرى ✡ و ان يك اقراف فما أنجب الفحل » . و في لسان العرب : « و ان يك اقراف فمن قبل الفحل » .

رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم الصفوة من ولده عليهم السلام . و هذا معنى العترة والذرية والسلالة في لغة العرب ، و نسأل الله التوفيق للصواب في جميع الأمور برحمته .

٢٣

﴿ باب ﴾

﴿ (نص الله تبارك و تعالى على القائم عليه السلام و أنه) ﴿ (الثاني عشر من الائمة عليهم السلام) ﴾

١ ـ حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الادميّ الرازيّ قال : حدثنا محمد بن آدم الشيباني(٢) عن أبيه آدم بن أبي إياس قال : حدثنا المبارك بن فضالة ، عن وهب بن منبه رفعه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما عرج بي إلى ربي جل جلاله أتاني النداء : يا محمد ! قلت : لبيك ربّ العظمة لبيك ، فأوحى الله تعالى إليّ يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : إلهي لا علم لي ، فقال : يا محمد هلا اتخذت من الآدمين وزيراً و أخاً و وصياً من بعدك ؟ فقلت : إلهي و من أتخذ ؟ تخير لي أنت يا إلهي ، فأوحى الله إليّ : يا محمد قد اخترت لك من الآدميين عليّ بن أبي طالب ، فقلت : إلهي ابن عمي ؟ فأوحى الله إليّ يا محمد إنّ علياً وارثك و وارث العلم من بعدك وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة و صاحب حوضك ، يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليّ : يا محمد إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من ذلك الحوض مبغضٌ لك و لأهل بيتك و ذريتك الطيبين الطاهرين ، حقاً أقول : يا محمد لأدخلنّ جميع أمتك الجنة إلا من أبى من خلقي ، فقلت : إلهي [هل] واحد يأبى من دخول الجنة ؟ فأوحى الله عزّ وجلّ إليّ : بلى ، فقلت : و كيف يأبى ؟ فأوحى

---

(٢) كذا و آدم بن أبي أياس ثقة وهو العسقلاني لا الشيباني كما في التقريب . و محمد ابن آدم ابنه عامي مهمل . و مبارك بن فضالة أيضاً عامي مختلف فيه .

الله إليّ : يا محمّد اخترتك من خلقي ، واخترت لك وصيّاً من بعدك ، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدك ، و ألقيت محبّته في قلبك وجعلته أباً لولدك فحقّه بعدك على اُمّتك كحقّك عليهم في حياتك ، فمن جحد حقّه فقد جحد حقّك ، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك ، و من أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنّة ، فخررت لله عزّ وجلّ ساجداً شكراً لما أنعم عليّ ، فإذا منادياً ينادى ارفع يا محمّد رأسك ، وسلني أعطك ، فقلت : إلهي اجمع اُمّتي من بعدي على ولاية عليّ بن أبي طالب ليردوا جميعاً عليّ حوضي يوم القيامة ؟ فأوحى الله تعالى إليّ يا محمّد إنّي قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم ، و قضائي ماض فيهم ، لاُهلك به من أشاء و أهدى به من أشاء . وقد آتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك و خليفتك من بعدك على أهلك و اُمّتك ، عزيمةً منّي [لاُدخل الجنّة من أحبّه و] لا اُدخل الجنّة من أبغضه و عاداه و أنكر ولايته بعدك ، فمن أبغضه أبغضك ، و من أبغضك أبغضني ، و من عاداه فقد عاداك ، و من عاداك فقد عاداني ، و من أحبّه فقد أحبّك ، و من أحبّك فقد أحبّني ، وقد جعلت له هذه الفضيلة ، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهديّاً كلّهم من ذرّيّتك من البكر البتول ، و آخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم ظلماً و جوراً ، اُنجي به من الهلكة ، و أهدي به من الضلالة ، واُبرىء به من العمى ، و أشفي به المريض ، فقلت : إلهي و سيّدي متى يكون ذلك ؟ فأوحى الله جلّ وعزّ : يكون ذلك إذا رفع العلم ، و ظهر الجهل، وكثر القرّاء ، و قلّ العمل ، و كثر القتل ، و قلّ الفقهاء الهادون ، و كثر فقهاء الضلالة والخونة ، وكثر الشعراء ، واتّخذ اُمّتك قبورهم مساجد ، وحلّيت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، و كثر الجور والفساد ، وظهر المنكر و أمر اُمّتك به و نهوا عن المعروف ، و اكتفى الرّجال بالرّجال ، والنساء بالنساء ، وصارت الاُمراء كفرة ، و أولياؤهم فجرة و أعوانهم ظلمة ، و ذوي الرّأي منهم فسقة ، و عند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، و خسف بالمغرب ، و خسف بجزيرة العرب ، و خراب البصرة على يد رجل من ذرّيّتك يتبعه الزّنوج ، وخروج رجل من ولد الحسين بن عليّ و ظهور الدّجّال

يخرج بالمشرق من سجستان ، و ظهور السفياني ، فقلت : إلهي و متى يكون بعدي من الفتن ؟ فأوحى الله إليّ و أخبرني ببلاء بني اُميّة و فتنة ولد عمّي ، وما يكون و ما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأوصيت بذلك ابن عمّي حين هبطت إلى الأرض و أدّيت الرّسالة ، و لله الحمد على ذلك كما حمده النبيّون و كما حمده كلّ شيء قبلي و ما هو خالقه إلى يوم القيامة .

٢ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا أحمد بن ماينداذ [١] قال : حدّثنا أحمد بن هلال ، عن محمّد بن أبي عمير [٢] عن المفضّل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا اُسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله فقال : يا محمّد إنّي أطلعت على الأرض إطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً و شققت لك من اسمي إسماً ، فأنا المحمود و أنت محمّد ، ثمّ أطلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك و زوج ابنتك و أبا ذرّيّتك ، وشققت له اسماً من أسمائي ، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة ، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين ، يا محمّد لو أنّ عبداً عبدني حتّى ينقطع و يصير كالشنّ البالي ، ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنّتي ولا أظللته تحت عرشي ، يا محمّد تحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ربّ فقال عزّ و جلّ : ارفع رأسك فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ و فاطمة والحسن والحسين ، و عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ ، و جعفر بن محمّد ، و موسى بن جعفر ، و عليّ بن موسى ، و محمّد بن عليّ و عليّ بن محمّد ؟ والحسن بن عليّ ، و«مرحمد» بن الحسن القائم في وسطهم كأنّه كوكب دريّ

(١) في المحكي عن ايضاح الرجال ـ في هامش بعض المخطوطة « ما بنذاذ بالميم قبل الالف والباء المضمومة المنقطة تحتها نقطة بعد الالف ثم النون . ثم الذال المعجمة المفتوحة بعد الالف و قبلها » . ولم أقف على حاله .

(٢) احمد بن هلال العبرتائي متهم في دينه غال . و رواية ابن أبي عمير عن المفضل بدون الواسطة بعيد .

قلت : يا ربّ ومن هؤلاء ؟قال : هؤلاء الأئمّةوهذا القائم الّذي يحلّل حلالي و يحرّم حرامي وبه أنتقم من أعدائي، وهو راحة لأوليائي ، وهو الّذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين و الجاحدين و الكافرين، فيخرج اللاّت و العزّى طريّين فيحرقهما ، فلفتنة النّاس يومئذ بهما أشدّ من فتنة العجل و السّامريّ .

٣ ـ حدّثنا غير واحد من أصحابنا قالوا : حدّثنا محمّدبن همّام ، عن جعفر بن ـ محمّد بن مالك الفرازيّ قال : حدّثني الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن أحمد بن الحارث قال : حدّثني المفضّل بن عمر ، عن يونس بن ظبيان ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاريّ يقول : لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله « ياأيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم » قلت: يا رسول الله عرفنا الله و رسوله ، فمن اُولوالأمرالّذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه السلام : هم خلفائي يا جابر ، وأئمّة المسلمين [من] بعدي أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، ثمّ الحسن و الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر ، و ستدركه ياجابر ، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام ، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى ابن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّدبن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ سميّي و كنيّي حجّة الله في أرضه ، و بقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ ، ذاك الّذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض و مغاربها ، ذاك الّذي يغيب عن شيعته و أوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان ، قال جابر : فقلت له : يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال عليه السلام : إي والّذي بعثني بالنبوّة إنّهم يستضيئون بنوره و ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس و إن تجلّلها سحاب ، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله ، و مخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله .

قال جابر بن يزيد : فدخل جابر بن عبد الله الأنصاريّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام فبينما هو يحدّثه إذ خرج محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام من عند نسائه و على رأسه ذؤابة وهو غلام فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائصه ، وقامت كلّ شعرة على بدنه و نظر

إليه مليّاً ، ثمّ قال له : يا غلام أقبل فأقبل، ثمّ قال له : أدبر فأدبر ، فقال جابر :شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله ورب الكعبة ، ثمّ قام فدنامنه ، فقال له: ما اسمك يا غلام ؟ فقال: محمّد قال : ابن من ؟ قال : ابن عليّ بن الحسين ، قال : يابنيّ فدتك نفسي فأنت إذاً الباقر؟ فقال : نعم ، ثمّ قال : فأبلغني ما حملك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال جابر : يا مولاي إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشّرني بالبقاء إلى أن ألقاك وقال لي : إذا لقيته فأقرئه منّي السّلام، فرسول الله يا مولاي يقرء عليك السّلام ، فقال أبوجعفر عليه السلام : يا جابر على رسول الله السّلام ماقامت السّماوات والأرض ، و عليك يا جابر كما بلّغت السّلام ، فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلّم منه فسأله محمّد بن عليّ عليهما السلام عن شيء فقال له جابر : والله ما دخلت في نهي رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أخبرني أنّكم أئمّة الهداة من أهل بيته من بعده أحلم النّاس صغاراً ، و أعلم النّاس كباراً ، و قال : «لا تعلّموهم فهم أعلم منكم» فقال أبوجعفر عليه السلام :صدق جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّي لأعلم منك بما سألتك عنه ولقداُوتيت الحكم صبيّاً كلّ ذلك بفضل الله علينا و رحمته لنا أهل البيت .

٣- حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ قال : حدّثنا فرات بن إبراهيم ابن فرات الكوفيّ قال : حدّثنا محمّد بن عليّ بن أحمد الهمدانيّ قال : حدّثني أبوالفضل العبّاس بن عبدالله البخاريّ قال :حدّثنا محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن عبدالله ابن القاسم بن محمّد بن أبي بكر قال : حدّثنا عبد السّلام بن صالح الهرويّ، عن عليّ ابن موسى الرّضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد ابن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما خلق الله خلقاً أفضل منّي و لا أكرم عليه منّي ،قال : عليّ عليه السلام : فقلت: يارسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل ؟ فقال عليه السلام: يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين ، وفضّلني على جميع النبيّين و المرسلين ، والفضل بعدي لك ياعليّ وللائمّة من بعدك فإنّ الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا ، يا عليّ الّذين يحملون العرش و من حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا ، يا عليّ لولا نحن ما خلق الله آدم و لا حوّا ، و لا

الجنّة ولا النّار ، و لا السماء ولا الأرض ، و كيف لا يكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى التوحيد ومعرفة ربّنا عزّ وجلّ وتسبيحه وتقديسه و تهليله لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ وجلّ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثمّ خلق الملائكة فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا اُمورنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون وأنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا و نزّهته عن صفاتنا ، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله و أنّا عبيد و لسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه فقالوا : لا إله إلّا الله ، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا الله لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال و أنّه عظيم المحلّ ، فلمّا شاهدوا ما جعل الله لنا من العزّة والقوّة ، قلنا : لاحول ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم لتعلم الملائكة أن لا حول ولاقوّة إلّا بالله ، فقالت الملائكة : لا حول و لا قوّة إلّا بالله ، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجبه لنا من فرض الطّاعة قلنا : الحمدلله لتعلم الملائكة ما يحقّ الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة: الحمد لله، فبنا اهتدوا إلى معرفة [توحيد] الله تعالى وتسبيحه وتهليله وتحميده ، ثمّ إنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا و إكراماً وكان سجودهم لله عزّ و جلّ عبوديّة ولآدم إكراماً و طاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون .

وإنّه لمّا عرج بي إلى السّماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى ، ثمّ قال : تقدّم يا محمّد ، فقلت : ياجبرئيل أتقدّم عليك ؟ فقال: نعم لأنّ الله تبارك وتعالى اسمه فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضّلك خاصّة ، فتقدّمت وصلّيت بهم ولافخر، فلمّا انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام : تقدّم يا محمّد وتخلّف عنّي ، فقلت : يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني ؟ فقال : يا محمّد إنّ هذا انتهاء حدّي الّذي وضعه الله عزّ وجلّ لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله ، فزخّ بي زخّة في النور حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملكوته ، فنوديت يا محمّد ، فقلت : لبّيك ربّي وسعديك تباركت و تعاليت ، فنوديت يا محمّد أنت عبدي و

أنا ربّك فإيّاي فاعبد ، وعليّ فتوكّل فإنّك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجّتي في بريّتي ، لمن تبعك خلقت جنّتي ، و لمن خالفك خلقت ناري ، و لأوصيائك أوجبت كرامتي ، ولشيعتك أوجبت ثوابي ، فقلت : يا ربّ ومن أوصيائي ؟ فنوديت يا محمّد [إنّ] أوصياءك المكتوبون على ساق العرش ، فنظرت -وأنا بين يدي ربّي - إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً ، في كلّ نور سطر أخضر مكتوبٌ عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي ، أوّلهم عليّ بن أبي طالب و آخرهم مهديّ اُمّتي ، فقلت : يا ربّ أهؤلاء أوصيائي من بعدي ؟ فنوديت يا محمّد هؤلاء أوليائي و أحبّائي و أصفيائي وحججي بعدك على بريّتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك . وعزّتي وجلالي لاُظهرنّ بهم ديني ، ولأعلينّ بهم كلمتي ، ولاُطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي ، ولاُملكنّه مشارق الأرض و مغاربها ، و لاُسخّرنّ له الرّياح ، و لاُذلّلنّ له الرّقاب الصعاب و لاُرقينّه في الأسباب ، ولأنصرنّه بجندي ، ولاُمدّنّه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ، ثمّ لاُديمنّ مُلكه و لاُداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة . والحمدلله ربّ العالمين، والصّلاة على نبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً .

٢٤

﴿ باب ﴾

۞(ما روى عن النبى صلى‌الله عليه وآله فى النص على القائم عليه السلام ۞(و أنه الثانى عشر من الائمة عليهم السلام)۞

١ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي‌الله‌عنه قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم عن محمّد بن عليّ الصيرفيّ الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن جابر ابن يزيد الجعفيّ ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبدالرّحمن بن سمرة قال : قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : لعن المجادلون[1] في دين الله على لسان سبعين نبيّاً ، ومن جادل في آيات الله فقد

(١) فى بعض النسخ « لعن الله المجادلين » .

كفر ، قال الله عزّ وجلّ : « ما يجادل في آيات الله إلّا الّذين كفروا فلا يغررك تقلّبهم في البلاد »[١] و من فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب ، و من أفتى النّاس بغير علم فلعنته ملائكة السماوات والأرض ، و كلّ بدعة ضلالة ، و كلّ ضلالة سبيلها إلى النّار .

قال عبد الرّحمن بن سمرة : فقلت : يارسول الله أرشدني إلى النجاة ، فقال : يا ابن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب فإنّه إمام اُمّتي وخليفتي عليهم من بعدي ، وهو الفاروق الّذي يميّز به بين الحقّ والباطل ، من سأله أجابه ومن استرشده أرشده ، ومن طلب الحقّ عنده وجده ، ومن التمس الهدى لديه صادفه ، ومن لجأ إليه أمنه ، ومن استمسك به نجّاه ، ومن اقتدى به هداه ، يا ابن سمرة سلم منكم من سلم له و والاه ، و هلك من ردّ عليه و عاداه ، يا ابن سمرة إنّ عليّاً منّي ، روحه من روحي ، و طينته من طينتي ، و هو أخي و أنا أخوه ، و هو زوج ابنتي فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، وإنّ منه إمامَي اُمّتي وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم اُمّتي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

٢ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن سالم ، عن أبيه ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض[٢] إطلاعة فاختارني منها فجعلني نبيّاً ، ثمّ أطلع الثانية فاختار منها عليّاً فجعله إماماً ، ثمّ أمرني أن أتّخذه أخاً و وليّاً و وصيّاً و خليفةً ووزيراً ، فعليّ منّي و أنا من عليّ وهو زوج ابنتي و أبو سبطيّ الحسن والحسين ، ألا و إنّ الله تبارك و تعالى جعلني و إيّاهم حججاً على عباده ، وجعل من صلب الحسين أئمّة يقومون بأمري ، و يحفظون وصيّتي ، التاسع منهم قائم أهل بيتي ، و مهديّ اُمّتي ، أشبه النّاس بي في شمائله و أقواله و أفعاله

(١) المؤمن : ٤ .

(٢) كذا في جميع النسخ و هكذا فيما سيأتي ص ٢٦٣ والقياس « على الارض » .

يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلّة ، فيعلن أمر الله ، و يظهر دين الله جلّ و عزّ ، يؤيّد بنصر الله و ينصر بملائكة الله ، فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

٣ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال : من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي ، و أنّ محمّداً عبدي و رسولي ، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي ، و أنّ الأئمّة من ولده حججي أدخله الجنّة برحمتي ، ونجّيته من النّار بعفوي ، و أبحت له جواري ، و أوجبت له كرامتي ، و أتممت عليه نعمتي ، وجعلته من خاصّتي وخالصتي ، إن ناداني لبّيته ، و إن دعاني أجبته ، و إن سألني أعطيته ، و إن سكت ابتدأته ، و إن أساء رحمته ، و إن فرّ منّي دعوته ، و إن رجع إليّ قبلته وإن قرع بابي فتحته . ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي أوشهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي و رسولي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي ، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي فقد جحد نعمتي ، و صغّر عظمتي ، و كفر بآياتي وكتبي ، إن قصدني حجبته ، و إن سألني حرمته ، و إن ناداني لم أسمع نداءه ، و إن دعاني لم أستجب دعاءه ، و إن رجاني خيّبته ، و ذلك جزاؤه منّي و ما أنا بظلّام للعبيد .

فقام جابر بن عبدالله الأنصاريّ فقال : يا رسول الله و من الأئمّة من ولد عليّ ابن أبي طالب ؟ قال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين ، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ و ستدركه يا جابر ، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام ، ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد ، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر ، ثمّ الرّضا عليّ بن موسى ، ثمّ التقيّ محمّد بن عليّ ، ثمّ النقيّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الزّكيّ الحسن بن عليّ ، ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، هؤلاء يا جابر خلفائي و أوصيائي و أولادي وعترتي ،

من أطاعهم فقد أطاعني ، ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، بهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، و بهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها [١] .

٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ عن موسى بن عمران ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن يحيى بن أبي القاسم ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب و آخرهم القائم ، هم خلفائي و أوصيائي و أوليائي ، و حجج الله على اُمّتي بعدي ، المقرّ بهم مؤمن ، والمنكر لهم كافر [٢] .

٥ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه محمّد بن خالد ، عن محمّد بن داود ، عن محمّد بن الجارود العبديّ ، عن الأصبغ بن نباته ، قال : خرج علينا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام و هو يقول : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم و يدي في يده هكذا و هو يقول : خير الخلق بعدي و سيّدهم أخي هذا ، و هو إمام كلّ مسلم ، و مولى كلّ مؤمن [٣] بعد وفاتي . ألا وإنّي أقول : خير الخلق بعدي و سيّدهم ابني هذا ، و هو إمام كلّ مؤمن ، و مولى كلّ مؤمن [٤] بعد وفاتي ، ألا و إنّه سيظلم بعدي كما ظلمتُ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وخير الخلق و سيّدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه المقتول في أرض كربلاء ، أما إنّه [٥] وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة ، ومن بعد الحسين تسعة من

---

(١) ماد يميد اى اضطرب و تحرك .

(٢) فى بعض النسخ « انهم جاحد » .

(٣) فى بعض النسخ « أمير كل مؤمن » .

(٤) فى بعض النسخ « و هو امام كل مسلم و أمير كل مؤمن » .

(٥) فى بعض النسخ « فى أرض كرب و بلاء ألا و انه » .

من صلبه خلفاء الله في أرضه و حججه على عباده ، و أمناؤه على وحيه ، وأئمّة المسلمين و قادة المؤمنين ، و سادة المتّقين ، تاسعهم القائم الّذي يملأ الله عزّ و جلّ به الأرض نوراً بعد ظلمتها ، و عدلاً بعد جورها ، و علماً بعد جهلها ، و الّذي بعث أخي محمّداً بالنبوّة و اختصّني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان الرّوح الأمين جبرئيل ، و لقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله - و أنا عنده - عن الأئمّة بعده فقال للسائل : والسماء ذات البروج إنّ عددهم بعدد البروج ، و ربّ اللّيالي والأيام والشهور إنّ عددهم كعدد الشهور . فقال السائل : فمن هم يا رسول الله ؟ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأسي فقال : أوّلهم هذا و آخرهم المهديّ ، من والاهم فقد والاني ، ومن عاداهم فقد عاداني ، و من أحبّهم فقد أحبّني ، و من أبغضهم فقد أبغضني ، و من أنكرهم فقد أنكرني ، ومن عرفهم فقد عرفني ، بهم يحفظ الله عزّ وجلّ دينه ، وبهم يعمر بلاده ، و بهم يرزق عباده ، و بهم نزل القطر من السماء ، و بهم يخرج بركات الأرض هؤلاء أصفيائي و خلفائي و أئمّة المسلمين و موالي المؤمنين .

٦ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يتمسّك بديني ، و يركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب ، و ليعاد عدوّه و ليوال وليّه ، فإنّه وصيّي ، وخليفتي على اُمّتي في حياتي و بعد وفاتي ، و هو إمام كلّ مسلم و أمير كلّ مؤمن بعدي ، قوله قولي ، وأمره أمري ، ونهيه نهيي ، و تابعه تابعي ، و ناصره ناصري ، و خاذله خاذلي ، ثمّ قال عليه السلام : من فارق عليّاً بعدي لم يرني و لم أره يوم القيامة ، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة ، وجعل مأواه النار [و بئس المصير] ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه ، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ، ولقّنه حجّته عند المساءلة ، ثمّ قال عليه السلام : الحسن والحسين إماما اُمّتي بعد أبيهما ، وسيّدا شباب أهل الجنّة ، و اُمّهما سيّدة نساء العالمين ، و أبوهما سيّد الوصيّين . و من ولد الحسين تسعة أئمّة ، تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي و معصيتهم معصيتي ،

إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمضيّعين لحرمتهم بعدي ، و كفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي ، و أئمّة اُمّتي ، و منتقماً من الجاحدين لحقّهم ، و سيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

٧ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السّلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيّد من خلق الله عزّ وجلّ و أنا خيرٌ من جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و حملة العرش و جميع ملائكة الله المقرّبين و أنبياء الله المرسلين ، و أنا صاحب الشفاعة و الحوض الشريف ، و أنا وعليٌّ أبوا هذه الاُمّة . من عرفنا فقد عرف الله عزّ و جلّ ، و من أنكرنا فقد أنكر الله عزّ و جلّ ، و من عليٌّ سبطا اُمّتي ، و سيّدا شباب أهل الجنّة : الحسن والحسين ، و من ولد الحسين تسعة أئمّة طاعتهم طاعتي ، و معصيتهم معصيتي ، تاسعهم قائمهم و مهديّهم .

٨ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : أخبرنا[1] أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال : حدّثنا محمّد بن هشام قال : حدّثنا عليّ بن الحسن[2] السائح قال : سمعت الحسن بن عليّ العسكريّ يقول : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا عليّ لا يحبّك إلّا من طابت ولادته ، ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته ، ولا يواليك إلّا مؤمن ، ولا يعاديك إلّا كافر ، فقام إليه عبدالله بن مسعود فقال : يا رسول الله قد عرفنا علامة خبيث الولادة والكافر في حياتك ببغض عليّ و عداوته ، فما علامة خبيث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الإسلام بلسانه و أخفى مكنون سريرته ؟ فقال عليه السلام : يا ابن مسعود عليّ ابن أبي طالب إمامكم بعدي و خليفتي عليكم ، فإذا مضى فابني الحسن إمامكم بعده و خليفتي عليكم ، فإذا مضى فابني الحسين إمامكم بعده و خليفتي عليكم ، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد أئمّتكم و خلفائي عليكم ، تاسعهم قائم اُمّتي ،

(١) في بعض النسخ « حدثنا » . (٢) في بعض النسخ « علي بن الحسين » .

يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، لا يحبّهم إلّا من طابت ولادته ولا يبغضهم إلّا من خبثت ولادته ، ولا يواليهم إلّا مؤمن ، ولا يعاديهم إلّا كافر ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ، ومن أنكرني فقد أنكر الله عزّ وجلّ ، و من جحد واحداً منهم فقد جحدني ، و من جحدني فقد جحد الله عزّ وجلّ ، لأنّ طاعتهم طاعتي ، وطاعتي طاعة الله ، و معصيتهم معصيتي ، و معصيتي معصية الله عزّ و جلّ ، يا ابن مسعود إيّاك أن تجد في نفسك حرجاً ممّا أقضي فتكفر ، فوعزّة ربّي ما أنا متكلّف ولا ناطق عن الهوى في عليّ والأئمّة من ولده ، ثمّ قال عليه السلام - و هو رافع يديه إلى السماء - : اللّهمّ وال من والى خلفاني ، و أئمّة اُمّتي بعدي ، و عاد من عاداهم ، و انصر من نصرهم ، و اخذل من خذلهم ، ولا تخل الأرض من قائم منهم بحجّتك ظاهراً أوخافياً مغموراً ، لئلا يبطل دينك و حجّتك [وبرهانك] وبيّناتك ، ثمّ قال عليه السلام : يا ابن مسعود قد جمعت لكم في مقامي هذا ما إن فارقتموه هلكتم ، وإن تمسّكتم به نجوتم ، والسلام على من اتّبع الهدى .

٩ - حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا يعقوب ابن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبان بن تغلب [١] عن سليم ابن قيس الهلاليّ ، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال : دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا الحسين بن عليّ على فخذه ، وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول : أنت سيّدابن سيّد أنت إمام ابن إمام ، [أخو إمام] أبو أئمّة ، أنت حجّة الله ابن حجّته [٢] و أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم .

١٠ - حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال : سمعت سلمان الفارسيّ رضي الله عنه يقول : كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضته الّتي

(١) كأن فيه ارسال .

(٢) «أنت حجة ابن حجة» خ ل .

قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام فلمّا رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتّى جرت دموعها على خدّيها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة بعدك ، فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله بالبكاء ، ثمّ قال : يا فاطمة أما علمت أنّا أهل بيت اختار الله عزّ و جلّ لنا الآخرة على الدّنيا وأنّه حتم الفناء على جميع خلقه ، وأنّ الله تبارك و تعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة فاختارني من خلقه فجعلني نبيّاً ثمّ أطلع إلى الارض إطلاعة ثانية فاختار منها زوجك وأوحى إليّ أن أزوّجك إيّاه و أتّخذه وليّاً و وزيراً وأن أجعله خليفتي في اُمّتي فأبوك خير أنبياء الله ورسله ، و بعلك خير الأوصياء ، وأنت أوّل من يلحق بي من أهلي ، ثمّ أطلع إلى الأرض إطلاعة ثالثة فاختارك وولديك ؛ فأنت سيّدة نساء أهل الجنّة ، وابناك حسن وحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة ، كلّهم هادون مهديّون ، و أوّل الأوصياء بعدي أخي عليّ ، ثمّ حسن ، ثمّ حسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين في درجتي ، وليس في الجنّة درجة أقرب إلى الله من درجتي و درجة أبي إبراهيم ، أما تعلمين يا بنيّة أنّ من كرامة الله إيّاك أن زوّجك خير أمّتي ، و خير أهل بيتي ، أقدمهم سلماً ، و أعظمهم حلماً ، و أكثرهم علماً . فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال: يا بنيّة إنّ لبعلك مناقب : إيمانه بالله ورسوله قبل كلّ أحد ، فلم يسبقه إلى ذلك أحد من اُمّتي ، وعلمه بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّتي وليس أحدٌ من اُمّتي يعلم جميع علمي غير علي عليه السلام وإنّ الله جلّ وعزّ علّمني علماً لا يعلّمه غيري وعلّم ملائكته ورسله علماً فكلّما علّمه ملائكته و رسله فأنا أعلمه وأمرني الله أن اُعلّمه إيّاه ففعلت فليس أحدٌ من اُمّتي يعلم جميع علمي و فهمي و حكمتي غيره ، و إنّك بابنيّة زوجته ، وابناه سبطاي حسن و حسين وهما سبطا اُمّتي ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، فإنّ الله جلّ و عزّ آتاه الحكمة و فصل الخطاب ، بابنيّة إنّا أهل بيت أعطانا الله عزّ وجلّ ستّ خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين كان قبلكم ، ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا ، نبيّنا سيّد الأنبياء والمرسلين ، و هو أبوك ، ووصيّنا سيّد الأوصياء وهو بعلك و شهيدنا سيّد الشهداء و هو حمزة بن عبد المطّلب عمّ أبيك ؛ قالت : يا رسول الله هو

سيّد الشهداء الّذين قتلوا معه ؟ قال : لا بل سيّد شهداء الأوّلين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء ، و جعفر بن أبي طالب ذوالجناحين الطيّار في الجنّة مع الملائكة و إبناك حسن وحسين سبطا اُمّتي و سيّدا شباب أهل الجنّة ، و منّا والّذي نفسي بيده مهديّ هذه الاُمّة الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، قالت: و أيّ هؤلاء الّذين سمّيتهم أفضل ؟ قال : عليّ بعدي أفضل اُمّتي ، وحمزة و جعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ ، و بعدك و بعد ابنيّ و سبطي حسن و حسين ، و بعد الأوصياء من ولدابني هذا ـ و أشار إلى الحسين ـ منهم المهديّ ، إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدّنيا ، ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليها ، وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال : يا سلمان اُشهد الله أنّي سلم لمن سالمهم ، و حرب لمن حاربهم ، أمّا إنّهم معي في الجنّة . ثمّ أقبل على عليّ عليه السلام فقال : يا أخي أنت ستبقى بعدي و ستلقى من قريش شدّة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك ، فإن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم و قاتل من خالفك بمن وافقك و إن لم تجد أعواناً فاصبر ، و كفّ يدك ولا تلق بها إلى التهلكة ، فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون اُسوة حسنة إذا استضعفه قومه وكادوا يقتلونه ، فاصبر لظلم قريش إيّاك وتظاهرهم عليك فإنّك بمنزلة هارون ومن تبعه و هم بمنزلة العجل ومن تبعه . ياعليّ إنّ الله تبارك وتعالى قدقضى الفُرقة والاختلاف على هذه الاُمّة ، ولوشاء الله لجمعهم على الهدى حتّى لا يختلف اثنان من هذه الاُمّة ولا ينازع في شيء من أمره ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله ، ولو شاء لعجّل النقمة وكان منه التغيير حتّى يكذّب الظالم و يعلم الحقّ اين مصيره ، و لكنّه جعل الدّنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار القرار ليجزي الّذين اُساؤوا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى ، فقال عليّ عليه السلام الحمد لله شكراً على نعمائه و صبراً على بلائه .

١١ ـ حدّثنا أبو الحسن أحمد بن ثابت الدّوالبيّ بمدينة السلام قال : حدّثنا محمّد بن الفضل النحويّ قال : حدّثنا محمّد بن عليّ بن عبدالصمد الكوفيّ قال : حدّثنا عليّ بن عاصم ، عن محمّد بن عليّ بن موسى ، عن أبيه عليّ بن موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه

الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده اُبيّ بن كعب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مرحباً بك يا أباعبدالله يا زين السّماوات والأرض ، فقال له اُبيّ : و كيف يكون يارسول الله زين السماوات والأرض أحدٌ غيرك ؟ فقال له : يا اُبيّ والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض فإنّه مكتوب عن يمين العرش [١] مصباح هادٍ و سفينة نجاة و إمام غيروهن [٢] و عزّ وفخر ، و بحر علم و ذخر [فلم لا يكون كذلك!] وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة طيّبة مباركة زكيّة خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام أو يجري ماء في الأصلاب أو يكون ليل و نهار و لقد لقّن دعوات ما يدعو بهنّ مخلوق إلّا حشره الله عزّ وجلّ معه و كان شفيعه في آخرته ، و فرّج الله عنه كربه ، و قضى بها دينه ، و يسّر أمره ، و أوضح سبيله ، و قوّاه على عدوّه ، و لم يهتك ستره ، فقال اُبيّ : و ما هذه الدّعوات يا رسول الله ؟ قال : تقول إذا فرغت من صلاتك و أنت قاعدٌ : « اللّهمّ إنّي أسألك بكلماتك ومعاقد عرشك [٣] وسكّان سماواتك [وأرضك] وأنبيائك ورسلك [أن تستجيب لي] فقد رهقني من أمري عسرٌ ، فأسألك أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تجعل لي من عسري يسراً » فإنّ الله عزّ وجلّ يسهّل أمرك ويشرح لك صدرك و يلقّنك شهادة أن لا إله إلّا الله عند خروج نفسك ، قال له اُبيّ : يا رسول الله فما هذه النطفة الّتي في صلب حبيبي الحسين ؟ قال : مثل هذه النطفة كمثل القمر وهي نطفة تبيين وبيان يكون من اتّبعه رشيداً ومن ضلّ عنه غويّاً ، قال : فما اسمه وما دعاؤه ؟ قال : اسمه عليٌّ ودعاؤه « يادائم يادیموم ، ياحيّ ياقيّوم ، ياكاشف الغمّ ويا فارج الهمّ ، ويا باعث الرّسل ، ويا

---

(١) في بعض النسخ « يمين عرش الله » .

(٢) في بعض النسخ « و امام عز وهن » و في بعضها « و عز و فخرو علم و ذخر »

(٣) أي بخصال استحق به العرش العز ، أوبمواضع انعقادها منه ، وفي بعض النسخ « أسألك بملكك ومعاقدعزك » . وفي بعض النسخ « أسألك بمعاقد عرشك ـ الخ » بدون الزوائد التي كانت بين القوسين .

صادق الوعد » من دعا بهذا الدّعاء حشره الله عزّ وجلّ مع عليّ بن الحسين وكان قائده إلى الجنّة .

قال له أُبيّ : يا رسول الله فهل له من خلف أو وصيّ ؟ قال : نعم له مواريث السماوات والأرض ، قال : فما معنى مواريث السماوات والأرض يا رسول الله ؟ قال : القضاء بالحقّ ، والحكم بالدّيانة ، وتأويل الأحلام[1] وبيان مايكون . قال : فما اسمه؟ قال : اسمه محمّد وإنّ الملائكة لتستأنس به في السماوات ويقول في دعائه « اللّهمّ إن كان لي عندك رضوانٌ وودٌّ فاغفر لي و لمن تبعني من إخواني و شيعتي وطيّب ما في صلبي » فركّب الله في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة ، فأخبرني جبرئيل عليه السلام[2] أنّ الله عزّ وجلّ طيّب هذه النطفة وسمّاها عنده جعفراً ، وجعله هادياً مهديّاً وراضياً مرضيّاً يدعو ربّه فيقول في دعائه : « ياديّان[3] غير متوان يا أرحم الرّاحمين اجعل لشيعتي من النّار وقاء ، ولهم عندك رضاء[4] ، فاغفر ذنوبهم ، ويسّر أُمورهم ، واقض ديونهم ، واستر عوراتهم ، وهب لهم الكبائر الّتي بينك وبينهم ، يامن لايخاف الضيم و لا تأخذه سنة ولا نومٌ ، اجعل لي من كلّ [همّ] وغمّ فرجاً » ومن دعا بهذا الدّعاء حشره الله عنده أبيض الوجه مع جعفر ابن محمّد إلى الجنّة .

يا أُبيّ و إنّ الله تبارك وتعالى ركّب على هذه النطفة نطفة زكيّة مباركة طيّبة أنزل عليها الرّحمة و سمّاها عنده موسى [وجعله إماماً] قال له أُبيّ : يارسول الله كلّهم يتواصفون و يتناسلون و يتوارثون ويصف بعضهم بعضاً ؟ قال : وصفهم لي جبرئيل عليه السلام عن ربّ العالمين جلّ جلاله ، فقال : فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه ؟ قال نعم يقول في دعائه : « ياخالق الخلق ، ويا باسط الرزق ، ويا فالق الحبّ [والنوى] ، ويا

---

(١) فى بعض النسخ « الاحكام » .

(٢) كذا فى بعض النسخ وفى أكثرها « فأخبرنى عليه وآله السلام ان الله ـ الخ » .

(٣) فى بعض النسخ : « يادان غير متوان » والظاهر « يادانياً » .

(٤) « « « : رضواناً » .

بارىء النسم ومحيي الموتى ومميت الأحياء ، و[يا] دائم الثبات ، ومخرج النبات افعل بي ما أنت أهله » من دعا بهذا الدّعاء قضى الله عزّ وجلّ حوائجه و حشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر ، وإنّ الله ركّب في صلبه نطفة طيّبة زكيّة مرضيّة وسمّاها عنده عليّاً وكان الله عزّ وجلّ في خلقه رضيّاً في علمه وحكمه ، وجعله حجّة لشيعته يحتجّون به يوم القيامة وله دعاء يدعو به «اللّهمّ أعطني الهدى ، وثبّتني عليه ، واحشرني عليه آمنا أمن مَن لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع ، إنّك أهل التقوى و أهل المغفرة » . وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة وسمّاها محمّد بن عليّ فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه ، له علامة بيّنة وحجّة ظاهرة إذا ولد يقول : « لا إله إلّا الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، و يقول في دعائه : « يا من لا شبيه له ولا مثال ، أنت الله لا إله إلّا أنت و لا خالق إلّا أنت تفني المخلوقين و تبقى أنت ، حلمت ممّن عصاك ، وفي المغفرة رضاك » من دعا بهذا الدّعاء كان محمّد بن عليّ شفيعه يوم القيامة . وإنّ الله تبارك وتعالى ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولا طاغية ، بارّة مباركة طيّبة طاهرة سمّاها عنده عليّاً ، فألبسها السكينة والوقار ، وأودعها العلوم والأسرار وكلّ شيء مكتوم ، من لقيه وفي صدره شيء أنبأه به وحذّره من عدوّه ، ويقول في دعائه : «يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا ربّ اكفني شرّ الشرور و آفات الدّهور ، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور » من دعا بهذا الدّعاء كان عليّ بن محمّد شفيعه وقائده إلى الجنّة ، وإنّ الله تبارك و تعالى ركّب في صلبه نطفة وسمّاها عنده الحسن بن عليّ فجعله نوراً في بلاده ، وخليفة في أرضه وعزّاً لأمّته ، وهادياً لشيعته ، وشفيعاً لهم عند ربّهم ، ونقمة على من خالفه ، وحجّة لمن والاه ، وبرهاناً لمن اتّخذه إماماً ، يقول في دعائه : « يا عزيز العزّ في عزّه ، يا عزيزاً عزّني بعزّك ، وأيّدني بنصرك وأبعد عنّي همزات الشياطين ، وادفع عنّي بدفعك وامنع عنّي بمنعك واجعلني من خيار خلقك ، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد » من دعا بهذا الدّعاء حشره الله عزّ وجلّ معه ، ونجّاه من النّار ولو وجبت عليه ، وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلب الحسن نطفة مباركة زكيّة طيّبة طاهرة مطهّرة ، يرضى بها كلّ مؤمن ممّن أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقه في الولاية ، ويكفر بها كلّ جاحد ، فهو إمام تقيّ نقيّ بارّ مرضيّ هاد مهديّ أوّل

العدل وآخره[١] يصدّق الله عزّ وجلّ و يصدّقه الله في قوله ، يخرج من تهامة حتّى[٢] تظهر الدّلائل و العلامات و له بالطالقان كنوز لاذهبٌ و لافضةٌ إلّا خيولٌ مطهّمة[٣]، ورجال مسوّمة ، يجمع الله عزّ وجلّ له من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم وبلدانهم وصنائعهم وكلامهم وكناهم[٤]، كرّارون ، مجدّون في طاعته ، فقال له اُبيٌّ : وما دلائله وعلاماته يارسول الله ؟ قال: له عَلَم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العَلَم من نفسه و أنطقه الله تبارك وتعالى فناداه العَلَم اُخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله ، وله رايتان[٥] و علامتان وله سيف مغمد ، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غِمده ، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف : اُخرج ياوليّ الله فلايحلّ لك أن تعقد عن أعداء الله فيخرج و يقتل أعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله و يحكم بحكم الله ، و يخرج جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدّمه ، فسوف تذكرون ما أقول لكم و اُفوّض أمري إلى الله عزّ و جلّ ولو بعد حين ، يا اُبيّ طوبى لمن لقيه ، و طوبى لمن أحبّه ، وطوبى لمن قال به ، ينجيهم الله من الهلكة بالاقرار به و برسول الله و بجميع الأئمّة يفتح لهم الجنّة ، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً، و مثلهم في السماء كمثل القمر المنير الّذي لايطفىء نوره أبداً ، قال اُبيٌّ : يا رسول الله كيف حال[٦] هؤلاء الأئمّة عن الله عزّ و جلّ ؟ قال : إنّ الله تبارك و تعالى أنزل

---

(١) في بعض النسخ : «مهدى يحكم بالعدل و يأمر به» .

(٢) في بعض النسخ «حين» .

(٣) المطهم - كمعظم - السمين الفاحش ، والنحيف الجسم الدقيقة - ضد - كذا في القاموس ، وفي الصحاح المطهم : التام من كل شيء .

(٤) في بعض النسخ «و حلاهم و كناهم» .

(٥) في بعض النسخ «هما رايتان» ، وفي العيون «وهما آيتان» .

(٦) في بعض النسخ «كيف جاءك بيان هؤلاء الائمة» .

عليّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة اسم كلّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته . صلّى الله عليه وعليهم أجمعين .

١٢ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ القرشيّ ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : دخلت أنا وأخي على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه ، وأجلس أخي الحسن على فخذه الاُخرى ، ثمّ قبّلنا وقال : بأبي أنتما من إمامين صالحين [1] اختاركما الله منّي ، و من أبيكما و اُمّكما ، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمّة تاسعهم قائمهم و كلّكم في الفضل والمنزلة عندالله تعالى سواء .

١٣ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثني محمّد بن يحيى العطّار؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن ابن محبوب عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها [2] فعددت اثني عشر آخرهم القائم ثلاثة منهم محمّد ، وأربعة منهم عليّ صلوات الله عليهم أجمعين .

١٤ـ حدّثنا حمزة بن محمّد بن أحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال : أخبرني القاسم بن محمّد بن حمّاد قال : حدّثنا غياث بن إبراهيم قال : حدّثنا الحسين بن زيد ابن عليّ ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أبشروا ثمّ أبشروا ـ ثلاث مرّات ـ إنّما مثل اُمّتي كمثل غيث لايدرى أوّله خير أوآخره . إنّما مثل اُمّتي كمثل حديقة أطعم منها فوج عاماً ، ثمّ أطعم منها فوج عاماً ، لعلّ آخرها فوجاً أن يكون أعرضها بحراً ، وأعمقها طولاً وفرعاً ، وأحسنها جنىً ، وكيف تهلك اُمّة أنا أوّلها ، واثنا عشر من بعدي من السعداء و أولي الألباب ، و المسيح عيسى بن مريم

(١) في بعض النسخ « سبطين » مكان « صالحين » .
(٢) « من ولدها » ليس في العيون والخصال .

آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك [١] نتج الهرج ليسوا منّي ولست منهم .

١٥ـ حدّثنا أبي رضي‌الله‌عنه قال : حدّثنا سعدبن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم ابن قيس الهلاليّ قال : سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول : كنّا عند معاوية و الحسن و الحسين عليهم‌السلام و عبدالله بن عبّاس و عمر بن أبي سلمة و اُسامة بن زيد فذكر حديثاً جرى بينه و بينه و أنّه قال لمعاوية بن أبي سفيان : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ثمّ ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فاذا استشهد فابنه عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وستدركه ياعليّ ثمّ ابنه محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين ، ثمّ تكمّله اثني عشر إماماً تسعة من ولدالحسين ، قال عبدالله : ثمّ استشهدت الحسن والحسين صلوات‌الله‌عليهما وعبدالله بن عبّاس وعمر بن أبي سلمة واُسامة بن زيد فشهدوا لي عند معاوية ، قال سليم ابن قيس : وقدكنت سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد واُسامة بن زيد فحدّثوني أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

١٦ ـ حدّثنا أبوعليّ أحمد بن الحسن بن عليّ بن عبدربّه قال : حدّثنا أبوزيد محمّد بن يحيى بن خلف بن يزيد المروزي بالرّي في شهر ربيع الأوّل سنة اثنتين وثلاثمائة قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظليّ ـ في سنة ثمان وثلاثين و مائتين ـ المعروف بإسحاق بن راهويه قال : حدّثني يحيى بن يحيى [٢] قال : حدّثنا هشام بن خالد [٣] عن الشعبي ، عن مسروق قال : بينانحن عندعبدالله بن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذقال

---

(١) فى بعض النسخ « من ذلك » .

(٢) هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبدالرحمن الحنظلى ابو زكريا النيسابورى ثقة ثبت امام كما فى التقريب .

(٣) كذا و فى بعض النسخ « هيثم عن مخالد » و الصواب هشام عن مجالد ، والمراد بهشام هشام بن سنبر الدستوائى ، وبمجالد مجالدبن سعيدبن عمير وقدتقدم تحقيق ذلك ص ٦٧ .

له فتى شابٌ هل : عهد إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله كم يكون من بعده خليفة ؟ قال : إنّك لحدث السنّ و إنّ هذا لشيء ماسألني عنه أحدٌ قبلك ، نعم عهد إلينا نبيّنا صلى الله عليه وآله أنّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل .

١٧ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا أبوعبدالله أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي الرّجال البغداديّ [١] قال : حدّثنا محمّد بن عبدوس الحرّانيّ قال : حدّثنا عبدالغفّار بن الحكم قال: حدّثنا منصور بن أبي الأسود ، عن مطرف، عن الشعبيّ عن عمّه قيس بن عبيد [٢] قال : كنّا جلوساً في حلقة فيها عبدالله بن مسعود فجاء أعرابيّ فقال : أيّكم عبدالله ؟ فقال : عبدالله بن مسعود : أنا عبدالله ، قال : هل حدّثكم نبيّكم صلى الله عليه وآله كم يكون بعده من الخلفاء ؟ قال : نعم اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل.

١٨ـ حدّثنا أبوالقاسم عتّاب بن محمّد الحافظ قال : حدّثنا يحيى بن محمّد بن صاعد قال: حدّثنا أحمد بن عبدالرّحمن بن الفضل ؛ ومحمّد بن عبدالله بن سوّار، ابن وراق النفيلي [٣] قالوا : حدّثنا عبدالغفّار بن الحكم قال : حدّثنا منصور بن أبي الأسود ، عن مطرف ، عن الشعبي. قال عتّاب : وحدّثنا إسحاق بن محمّد الأنماطيّ [٤] قال : حدّثنا يوسف بن موسى قال : حدّثنا جرير ، عن أشعث بن سوّار ، عن الشعبيّ . قال عتّاب : وحدّثنا الحسين ابن محمّد الحرّانيّ قال : حدّثنا أيّوب بن محمّد الوزّان قال : حدّثنا سعيد بن مسلمة قال: حدّثنا أشعث بن سوّار ، عن الشعبيّ كلّهم قالوا : عن عمّه قيس بن عبيد . قال أبوالقاسم عتّاب : وهذا حديث مطرف قال : كنّا جلوسا في المسجد ، ومعنا عبدالله بن مسعود فجاء أعرابيّ فقال : فيكم عبد الله [بن مسعود] قال : نعم أنا عبد الله فما حاجتك ؟ قال : يا عبدالله أخبركم نبيّكم صلى الله عليه وآله كم يكون فيكم من خليفة ؟ قال : لقد سألتني عن

---

(١) راجع ترجمته تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٨٥ .

(٢) في الخصال « قيس بن عبد » ولم أجده .

(٣) كذا في بعض النسخ « و نزار الدئلي » وفي بعضها « ونزار الديلمي » .

(٤) في بعض النسخ «أبلى ». ولم أجده .

شيء ماسألني عنه أحدٌ منذ قدمت العراق ، نعم اثنا عشر خليفة عدّة نقباء بني إسرائيل قال أبو عروبة في حديثه : نعم عدّة نقباء بني إسرائيل ، قال جرير ، عن أشعث ، عن ابن مسعود ، عن النبيّ صلّى الله عليه و آله قال : الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل .

١٩ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه النيسابوريّ قال : حدّثنا أبو القاسم هارون بن إسحاق يعني الهمدانيّ قال : حدّثنا عمّي إبراهيم بن محمّد ، عن زياد بن علاقة ؛ وعبدالملك بن عمير ، عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبيّ صلى الله عليه وآله فسمعته يقول : يكون بعدي اثناعشر أميراً ، ثمّ أخفى صوته ، فقلت لأبي : ما الّذي أخفى رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قال كلّهم من قريش .

٢٠ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا أبو عليّ محمّد بن عليّ بن إسماعيل السكريّ المروزيّ[1] قال : حدّثنا سهل بن عمّار النيسابوريّ قال: حدّثنا عمرو بن عبدالله بن رزين قال : حدّثنا سفيان ، عن سعيد بن عمرو ، عن الشعبيّ ، عن جابر بن سمرة قال : جئت مع أبي إلى المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فسمعته يقول: يكون من بعدي اثنا عشر ـ يعني أميراً ـ ثمّ خفض من صوته فلم أدرما يقول ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال : كلّهم من قريش .

٢١ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن إسحاق الدّينوريّ قال : حدّثنا أبو بكر بن أبي داود[2] قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن شاذان قال : حدّثنا الوليد بن هشام قال حدّثنا محمّد بن ذكوان[3] قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن سيرين ، عن جابر ابن سمرة قال : كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يلي هذا الأمر اثنا عشر قال : فصرخ

---

(١) في نسخ الخصال « البشكرى المروزى » .

(٢) في الخصال « أبو بكر بن أبي زواد » و في بعض نسخه « ابو بكر بن أبي رواد » ولم أجده .

(٣) في الخصال « قال : حدثنا محمد قال : حدثنا مخول بن ذكوان » .

النّاس [١] فلم أسمع ما قال ، فقلت لأبي ـ وكان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منّي ـ : ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : قال : كلّهم من قريش ، وكلّهم لايرى مثله .

وقد أخرجت الطرق في هذا الحديث من طريق عبدالله بن مسعود ؛ ومن طريق جابر بن سمرة في كتاب النصّ على الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام بالإمامة .

٢٢ـ حدّثنا عبدالله بن محمّد الصائغ قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن سعيد قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن زياد قال : حدّثنا إسماعيل الطيّان قال : حدّثنا أبواُسامة قال : حدّثني سفيان ، عن برد ، عن مكحول أنّه قيل له : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : يكون بعدي اثنا عشر خليفة ، قال مكحول : نعم ، و ذكر لفظة اُخرى .

٢٣ ـ حدّثنا عبدالله بن محمّد الصائغ قال : حدّثني أبوالحسين أحمد بن محمّد بن يحيى القصرانيّ ، قال : حدّثني أبو عليّ بشر بن موسى بن صالح [٢] قال : حدّثنا أبو الوليد خلف بن الوليد البصريّ ، عن إسرائيل [٣] ، عن سماك قال : سمعت جابر ابن سمرة يقول : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : يقوم من بعدي اثنا عشر أميراً ، ثمّ تكلّم بكلمة لم أفهمها ، فسألت القوم ، فقالوا: قال : كلّهم من قريش .

٢٤ ـ حدّثنا عبد الله بن محمّد قال : حدّثنا أبو الحسين أحمد بن محمّد بن يحيى القصرانيّ قال : حدّثنا أبوعليّ الحسين بن الكميت بن بهلول الموصليّ [٤] قال: حدّثنا

---

(١) صراخهم هذا عند قوله (ص) فى خطبته « يكون بعدى اثنا عشر » أو اخفاء صوته (ص) يكشف النقاب عن امور خفية لاتخفى على المتدرب الخبير و هل يكون ذلك الاخوفاً من أن يقول « كلهم من عترتى » كما خافوا و فعلواما فعلوا عند قوله (ص) « ايتونى بدواة و قرطاس » و لعله قال ، ولكن حرفوا كلامه (ص) .

(٢) عنونه الخطيب فى التاريخ ج ٧ص٨٦ و قال : كان ثقة أميناً عاقلا ركيناً ، ولد سنة١٩١ومات يوم السبت لاربع بقين بن ربيع الاول سنة ثمان و ثمانين و مائتين . و فى اكثر النسخ « بشر بن أبى موسى » و هوتصحيف .

(٣) يعنى اسرائيل بن يونس المترجم فى التهذيب ، و التاريخ ج ٧ ص ٢٠ .

(٤) قال الخطيب فى التاريخ ج ٨ ص ٨٧ الحسين بن الكميت بن البهلول بن عمر←

غسّان بن الرّبيع قال : حدّثنا سليمان بن عبد الله مولى عامر الشعبيّ ، عن عامر عن جابر أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال أمر أمّتي ظاهراً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش .

٢٥ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا يعقوب بن يزيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال : رأيت عليّاً عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم والفقه فذكرنا قريشاً [وشرفها] وفضلها وسوابقها و هجرتها و ما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل مثل قوله « الأئمّة من قريش » وقوله « النّاس تبع لقريش » و « قريش أئمّة العرب » و قوله « لا تسبّوا قريشاً » وقوله « إنّ للقرشيّ قوّة رجلين من غيرهم » وقوله « من أبغض قريشاً أبغضه الله » وقوله « من أراد هوان قريش أهانه الله » . وذكروا الأنصار و فضلها و سوابقها و نصرتها وما أثنى الله تبارك وتعالى عليهم في كتابه ، وما قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل ، و ذكروا ما قال في سعد بن عُبادة و غسيل الملائكة ، فلن يدعوا شيئاً من فضلهم حتّى قال كلّ حيّ : منّا فلان و فلان ، وقالت قريش : منّا رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومنّا جعفر ، ومنّا حمزة ، ومنّا عبيدة بن الحارث ، وزيد بن حارثة[1] وأبو بكر وعمر وعثمان وسعد وأبو عبيدة وسالم ، وابن عوف ، فلم يدعوا من الحيّين أحداً من أهل السابقة إلّا سمّوه ، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فمنهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسعد بن أبي وقّاص ، وعبدالرّحمن ابن عوف ، وطلحة ، و الزّبير ، و عمّار ، و المقداد ، و أبوذرّ ، وهاشم بن عتبة ، وابن عمر ، والحسن والحسين عليهما السلام ، وابن عبّاس ، و محمّد بن أبي بكر ، و عبدالله بن جعفر ، ومن الأنصار اُبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، و أبو أيّوب الأنصاريّ ، و أبو الهيثم

← أبو على الموصلى قدم بغداد وحدث بها عن غسان بن الربيع وأبى سلمة ـ الى آخر ما قال. وفى بعض النسخ « أبو على الحسن بن الليث » وهو تصحيف .

(١) زيد بن حارثة لم يكن قرشياً انما هو مولى . وليس هو تصحيف زيد بن خارجة لانه انصارى خزرجى بدرى .

ابن التيّهان ، و محمّد بن مسلمة [١] وقيس بن سعد بن عبادة ، وجابر بن عبدالله ، و أنس ابن مالك ، وزيدبن أرقم ، وعبدالله بن أبي أوفى ، وأبوليلى ومعه ابنه عبدالرّحمن قاعد بجنبه غلام صبيح الوجه أمرد ، فجاء أبو الحسن البصريّ ومعه ابنه الحسن غلام أمرد صبيح الوجه ، معتدل القامة قال : فجعلت أنظر إليه و إلى عبد الرّحمن بن أبي ليلى فلا أدري أيّهما أجمل هيئة غير أنّ الحسن أعظمهما وأطولهما ، فأكثر القوم في ذلك من بكرة إلى حين الزّوال و عثمان في داره لا يعلم بشيء ممّا هم فيه ، و عليّ بن أبي طالب عليه السلام ساكت لا ينطق ، لاهو ولا أحد من أهل بيته .

فأقبل القوم عليه فقالوا : يا أباالحسن ما يمنعك أن تتكلّم ؟ فقال : مامن الحيّين إلّا وقد ذكر فضلاً وقال حقّاً ، وأنا أسألكم يا معشر قريش و الأنصار بمن أعطاكم الله عزّوجلّ هذا الفضل ؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أوبغيركم ؟ قالوا : بل أعطانا الله ومنّ علينا بمحمّد صلى الله عليه وآله وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا ، قال : صدقتم يا معشر قريش والأنصار ، ألستم تعلمون أنّ الّذي نلتم به من خير الدّنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصّة دون غيرهم ، وأنّ ابن عمّي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : «إنّي و أهل بيتي كنّا نوراً يسعى بين يدي الله تبارك وتعالى قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف سنة فلمّا خلق آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض ، ثمّ حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثمّ قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ، ثمّ لم يزل الله عزّو جلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة و من الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمّهات لم يلتق واحد [٢] منهم على سفاح قطّ» ؟ فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل اُحد : نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن حريش بن خالد الخزرجى الانصارى أحد الثلاثة الذى قتلوا كعب بن الاشرف وهو الذى استخلفه النبى (ص) فى بعض غزواته . وفى بعض النسخ « محمدبن سلمة » وهو نسبة الى الجد .

(٢) فى بعض النسخ « لم يلف أحد » .

ثمّ قال : أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله عزّ و جلّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية و إنّي لم يسبقني إلى الله عزّ و جلّ و إلى رسوله صلى الله عليه وآله أحدٌ من هذه الأمّة ؟ قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : فأنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت « و السّابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار » [١] و « السابقون السابقون أولئك المقرّبون » [٢] سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : «أنزلها الله تعالى في الأنبياء وأوصيائهم ، فأنا أفضل أنبياء الله ورسله وعليّ بن أبي طالب وصيّي أفضل الأوصياء » ؟ قالوا : اللّهمّ نعم .

قال : فأنشدكم الله عزّ وجلّ أتعلمون حيث نزلت « يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم » [٣] وحيث نزلت « إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و هم راكعون » [٤] و حيث نزلت « ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة » [٥] » قال النّاس : يا رسول الله أهذه خاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم ؟ فأمر الله عزّ و جلّ نبيّه صلى الله عليه وآله أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم و زكاتهم و صومهم وحجّهم فنصبني للنّاس بغدير خمّ ، ثمّ خطب فقال : «أيّها النّاس إنّ الله عزّ وجلّ أرسلني برسالة ضاق بها صدري و ظننت أنّ النّاس مكذّبي ، فأوعدني لأبلّغنّها أو ليعذّبني » ثمّ أمر فنودي الصلاة جامعة ، ثمّ خطب النّاس فقال : أيّها النّاس أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين و أنا أولى بهم من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : قم يا عليّ فقمت ، فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ، فقام سلمان الفارسيّ رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ولاؤه كما ذا ؟ فقال عليه السلام ولاؤه كولائي [٦] من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه ، فأنزل الله تبارك وتعالى

---

(١) التوبة : ١٠٠ . (٢) الواقعة : ١٠ .

(٣) النساء : ٥٩ . (٤) المائدة : ٦٠ .

(٥) التوبة : ١٦ .

(٦) في بعض النسخ « والاه كماذا ؟ فقال : والاه كولائي » .

« اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً »[١] فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوّتي ودين الله عزّ وجلّ وولاية عليّ بعدي[٢]، فقام أبو بكر وعمر فقالا : يا رسول الله هذه الآيات خاصّة لعليّ ؟ قال : بلى فيه و في أوصيائي إلى يوم القيامة ، قالا : يا رسول الله بيّنهم لنا ، قال : عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أُمّتي وولي كلّ مؤمن بعدي ، ثمّ ابني الحسن، ثمّ ابني الحسين ، ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد ، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه و لا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوضي» ؟ فقالوا : كلّهم اللّهمّ نعم قد سمعنا ذلك كلّه وشهدنا كما قلت سواء ، وقال بعضهم : قد حفظنا جلّ ما قلت ، ولم نحفظه كلّه و هؤلاء الّذين حفظوا أخيارنا و أفاضلنا ، فقال عليّ عليه السلام : صدقتم ليس كلّ النّاس يستوون في الحفظ ، أنشدكم الله من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قام فأخبر به؟ فقام زيد ابن أرقم والبراء بن عازب وسلمان و أبوذرّ والمقداد وعمّار بن ياسر رضي الله عنهم فقالوا : نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه وهو يقول : «أيّها النّاس إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي والّذي فرض الله عزّ وجلّ على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي ، فأمركم بولايتي وولايته فإنّي راجعت ربّي عزّ و جلّ خشية طعن أهل النفاق و تكذيبهم فأوعدني ربّي لأُبلّغنّها أو ليعذّبني، أيّها النّاس إنّ الله عزّ وجلّ أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم وبالزّكاة والصوم والحجّ فبيّنتها لكم وفسّرتها لكم وأمركم بالولاية وإنّي أُشهدكم أنّها لهذا خاصّة ـ ووضع يده على كتف عليّ بن أبي طالب ـ ثمّ لابنيه من بعده، ثمّ للأوصياء من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتّى يردوا عليّ حوضي ، أيّها الناس قد بيّنت لكم مفزعكم[٣] بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم وهو أخي عليّ ابن أبي طالب وهو فيكم بمنزلتي فيكم فقلّدوه دينكم و أطيعوه في جميع أُموركم فإنّ

---

(١) المائدة : ٣ .

(٢) في بعض النسخ « تمام نبوتي و تمام ديني دين الله عزوجل وولاية علي بعدي » .

(٣) المفزع : الملجأ .

عنده جميع ماعلّمني الله تبارك و تعالى وحكمته فسلوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده ، ولاتعلّموهم ولاتتقدّموهم ولاتخلّفوا عنهم فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم لايزايلونه ولا يزايلهم » ثمّ جلسوا .

فقال سليم: ثمّ قال عليه السلام : أيّها النّاس أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في كتابه « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » [1] فجمعني و فاطمة وابنيّ حسناً وحسيناً ثمّ ألقى علينا كساء ، وقال : «اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي و لحمتي يؤلمني مايؤلمهم ويجرحني مايجرحهم ، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً » فقالت اُمّ سلمة : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : أنت على خير ، إنّما اُنزلت فيّ و في أخي [عليّ] و في ابنيّ الحسن والحسين وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصّة ، ليس معنا فيها أحدٌ غيرنا» ؟ فقالوا كلّهم : نشهد أنّ اُمّ سلمة حدّثتنا بذلك فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدّثنا كما حدّثتنا اُمّ سلمه رضي الله عنها .

ثمّ قال عليّ عليه السلام : أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ لمّا أنزل في كتابه : « يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين » [2] فقال سلمان : يارسول الله عامّة هذه أم خاصّة ؟ فقال عليه السلام : « أما المأمورون فعامّة المؤمنين اُمروا بذلك ، و أمّا الصادقون فخاصّة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة » ؟ قالوا : اللّهمّ نعم، قال : أنشدكم الله أتعلمون أنّي قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك : لم خلّفتني مع الصبيان والنساء ؟ فقال : «إنّ المدينة لاتصلح إلّا بي أوبك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي» ؟ قالوا : اللّهمّ نعم ، قال : أنشدكم الله أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ « يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم و افعلوا الخير لعلّكم تفلحون ـ إلى آخر السورة » [3] فقام سلمان فقال : يا رسول الله من

---

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) التوبة : ١١٩ .

(٣) الحج : ٧٧ .

هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم ؟ قال عليه السلام : عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصة دون هذه الأمة ، قال سلمان : بينهم لي يارسول الله ، قال : «أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي » ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال : «أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي فتمسكوا بهما لئلا تضلوا [1] فإن اللطيف الخبير أخبرني وعهد إلي أنهما لن يفترقا حتى يرداعلي الحوض » فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب فقال : يارسول الله أكل أهل بيتك ؟ فقال : «لا ولكن أوصيائي منهم أولهم أخي ووزيري و وارثي و خليفتي في أمتي و ولي كل مؤمن من بعدي ، هو أولهم ، ثم ابني الحسن ، ثم ابني الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا علي الحوض ، شهداء الله في أرضه و حججه على خلقه وخزان علمه و معادن حكمته من أطاعهم أطاع الله ، و من عصاهم عصى الله عز وجل » ؟ فقالوا كلهم : نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ذلك ، ثم تمادى بعلي عليه السلام السؤال فما ترك شيئاً إلا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر مناقبه وماقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ، كل ذلك يصدقونه و يشهدون أنه حق .

٢٦ ـ حدثنا محمد بن عمر الحافظ قال : حدثني أبو بكر محمد بن علي المقري كان يلقب بقطاة قال : حدثني أحمد بن محمد بن يحيى السوسي قال : حدثناعبدالعزيز ابن أبان [2] قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : سألت عبد الله [3] هل أخبرك النبي صلى الله عليه وآله كم بعده خليفة ؟ قال : نعم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

---

(١) في بعض النسخ « لن تضلوا » . وفي بعض نسخ الحديث « لاتضلوا » .

(٢) في بعض النسخ « عبد العزيز بن خالد » و كلاهما من رواة سفيان .

(٣) يعني ابن مسعود .

٢٧ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور قال : حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر ، عن المعلّى بن محمّد البصريّ ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبد الله الحكم ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عبّاس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : إنّ خلفائي و أوصيائي ، وحجج الله على الخلق بعدي اثناعشر : أوّلهم أخي و آخرهم ولدي ، قيل : يا رسول الله ومن أخوك ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، قيل : فمن ولدك ؟ قال : المهديّ الّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم[1] حتّى يخرج فيه و لدي المهديّ فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه وتشرق الأرض بنوره[2] ويبلغ سلطانه المشرق و المغرب .

٢٨ ـ حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق الرّازيّ قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهديّ ، عن الحسين بن علوان ، عن عمر ابن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباته ، عن عبد الله بن عبّاس قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : أنا و عليّ و الحسن و الحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون.

٢٩ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال : حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدّثنا الفضل بن الصقر العبديّ قال : حدّثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنا سيّد النبيّين ، و عليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين ، و إنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم القائم عليهم السلام .

٣٠ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن سهل بن زياد ؛ وأحمد بن محمّد بن عيسى قالا : حدّثنا الحسن بن العبّاس بن حريش[3]

---

(١) في بعض النسخ « لاطال الله ذلك اليوم » .

(٢) في بعض النسخ « بنور ربه » . وفي بعض النسخ « بنورربها » .

(٣) ضعيف جداً صنع كتاباً في تفسير « انا أنزلناه » ولايعول عليه .

الرّازيّ ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه : آمنوا بليلة القدر إنّها تكون لعليّ بن أبي طالب و ولده الأحد عشر من بعده .

٣١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ و محمّد بن عيسى بن عبيد ؛ و عبدالله ابن عامر بن سعيد ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن الحجّاج الخشّاب ، عن معروف ابن خرّبوذ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأمّة مثل نجوم السماء كلّما غاب نجم طلع نجم .

٣٢ ـ حدّثنا غير واحد من أصحابنا قالوا : حدّثنا أبوعليّ محمّد بن همّام قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر ، عن أحمد بن هلال ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ و جلّ اختار من الأيّام الجمعة ، ومن الشهور شهر رمضان ، و من اللّيالي ليلة القدر ، و اختارني على جميع الأنبياء ، و اختار منّي عليّاً و فضّله على جميع الأوصياء ، واختار من عليّ الحسن والحسين ، واختار من الحسين الأوصياء من ولده ، ينفون عن التنزيل تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل المضلّين ، تاسعهم قائمهم و[هو] ظاهرهم وهو باطنهم .

٣٣ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن زياد الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن معقل القرميسينيّ قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله البصري قال : حدّثنا إبراهيم بن مهزم عن أبيه ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمّة اثناعشر من أهل بيتي أعطاهم الله تعالى فهمي و علمي و حكمي و خلقهم من طينتي ، فويل للمتكبّرين عليهم بعدي ، القاطعين فيهم صلتي ، مالهم لا أنالهم الله شفاعتي .

٣٤ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن همّام أبو عليّ ، عن عبد الله بن جعفر ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن أبي المثنّى

النخعيّ ، عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كيف تهلك أمّة أنا و عليّ و أحد عشر من ولدي اولو الألباب[1] أنا أوّلها والمسيح بن مريم آخرها ، ولكن يهلك بين ذلك من لست منه و ليس منّي .

٣٥ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن أحمد بن محمّد بن زياد الأزديّ ، عن أبان بن عثمان ، عن ثابت ابن دينار ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الأئمّة بعدي اثناعشر أوّلهم أنت يا عليّ وآخرهم القائم الّذي يفتح الله عزّ و جلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها .

٣٦ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ قال : حدّثني محمّد بن عليّ القرشيّ قال : حدّثني أبو الربيع الزهرانيّ قال : حدّثنا جرير[2] عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال : قال ابن عبّاس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له : دردائيل كان له ستّة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء والهواء كما بين السماء إلى الأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه : أفوق ربّنا جلّ جلاله شيء ؟ فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح ، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن طر ، فطار مقدار خمسين عاماً فلم ينل رأس قائمة من قوام العرش ، فلمّا علم الله عزّ وجلّ إعتابه أوحى إليه أيّها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كلّ عظيم و ليس فوقي شيء ولا أوصف بمكان فسلبه الله أجنحته و مقامه من صفوف الملائكة ، فلمّا ولد الحسين بن عليّ عليهما السلام وكان مولده عشيّة الخميس ليلة الجمعة أوحى الله عزّ وجلّ إلى

---

(١) كذا وفي بعض النسخ « اولو الايات » .

(٢) يعني جرير بن عبدالحميد الضبي أباعبدالله الرازي القاضي ، وثقه النسائي .

مالك خازن النّار أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمّد ، و أوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولود ولد لمحمد في دار الدّنيا[1] ، و أوحى الله تبارك و تعالى إلى حور العين تزيّنّ و تزاورن لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدّنيا ، و أوحى الله عزّ و جلّ إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح و التحميد و التمجيد و التكبير لكرامة مولود ولد لمحمّد في دار الدّنيا ، و أوحى الله تبارك و تعالى إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلي نبيّي محمّد في ألف قبيل و القبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بلق ، مسرّجة ملجّمة ، عليها قباب الدُّرّ والياقوت ، و معهم ملائكة يقال لهم : الرّوحانيّون ، بأيديهم أطباق من نور أن هنّئوا محمّداً بمولود ، و أخبره يا جبرئيل أنّي قد سمّيته الحسين ، وهنّئه وعزّه و قل له : يا محمّد يقتله شرار اُمّتك على شرار الدّوابّ ، فويل للقاتل ، وويل للسائق ، وويل للقائد . قاتل الحسين أنا منه بريء و هو منّي بريء لأنّه لا يأتي يوم القيامة أحدٌ إلّا و قاتل الحسين عليه السلام أعظم جرماً منه ، قاتل الحسين يدخل النّار يوم القيامة مع الّذين يزعمون أنّ مع الله إلهاً آخر ، و النّار أشوق إلى قاتل الحسين ممّن أطاع الله إلى الجنّة .

قال : فبينا جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إذ مرّ بدردائيل فقال له دردائيل : يا جبرئيل ما هذه اللّيلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدّنيا ؟ قال : لا ولكن ولد لمحمّد مولود في دار الدّنيا وقد بعثني الله عزّ وجلّ إليه لأهنّئه بمولوده فقال الملك : يا جبرئيل بالّذي خلقك وخلقني إذا هبطت إلى محمّد فأقرئه منّي السلام وقل له : بحقّ هذا المولود عليك إلّا ما سألت ربّك أن يرضى عنّي فيردّ عليّ أجنحتي و مقامي من صفوف الملائكة فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فهنّأه كما أمره الله عزّ وجلّ وعزّاه فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : تقتله اُمّتي ؟ فقال له : نعم يا محمّد ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما هؤلاء باُمّتي أنا بريء منهم ، والله عزّ وجلّ بريء منهم ، قال جبرئيل : وأنا بريء منهم

(١) قوله « في دار الدنيا » هنا وما يأتي لا يخفى مافيه ، والصواب « في الارض » . ولعل التصرف من الراوي . والدنيا : نقيض الاخرة ، وصف لاسم .

يا محمّد ، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فهنّأها و عزّاها فبكت فاطمة عليها السلام ، و قالت : ياليتني لم أُلده ، قاتل الحسين في النّار ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنّه لا يقتل حتّى يكون منه إمام يكون منه الأئمّة الهادية بعده ، ثمّ قال عليه السلام : و الأئمّة بعدي الهادي عليّ ، والمهتدي الحسن ، والناصر الحسين ، والمنصور عليّ بن الحسين ، و الشافع [1] محمّد بن عليّ ، والنفّاع جعفر بن محمّد ، والأمين موسى ابن جعفر ، والرّضا عليّ بن موسى ، و الفعّال محمّد بن عليّ ، و المؤتمن عليّ بن محمّد ، والعلّام الحسن بن عليّ ، و من يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام القائم عليه السلام .

فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء ثمّ أخبر جبرئيل عليه السلام النبيّ صلى الله عليه وآله بقصّة الملك وما اُصيب به ، قال ابن عبّاس: فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ، ثمّ قال : اللّهمّ بحقّ هذا المولود عليك لا بل بحقّك عليه وعلى جدّه محمّد و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب إن كان للحسين بن عليّ ابن فاطمة عندك قدرٌ فارض عن دردائيل وردّ عليه أحنجته ومقامه من صفوف الملائكة فاستجاب الله دعاءه و غفر للملك [و ردّ عليه أحنجته و ردّه إلى صفوف الملائكة] فالملك لا يعرف في الجنّة إلّا بأن يقال : هذا مولى الحسين بن عليّ و ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

٣٧ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا محمّد بن نصر [2] ، عن الحسن بن موسى الخشّاب قال : حدّثنا الحكم بن بهلول الأنصاري [3] ، عن إسماعيل ابن همّام ، عن عمران بن قرّة ، عن أبي محمّد المدنيّ ، عن ابن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش قال : حدّثنا سليم بن قيس الهلاليّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول: ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله آية من القرآن إلّا أقرأنيها و أملاها عليّ و كتبتها بخطّي و

(١) في بعض النسخ « الشفاع » وفي بعضها « النفاح » .

(٢) في بعض النسخ « محمد بن نصير » .

(٣) في بعض النسخ « الحسن بن بهلول » ولم أظفر به على كلا العنوانين .

علّمني تأويلها وتفسيرها ، وناسخها ومنسوخها ، ومحكمها ومتشابهها ، ودعا الله عزّ وجلّ لي أن يعلّمني فهمها وحفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علماً أملاه عليّ فكتبته ، وما ترك شيئاً علّمه الله عزّ و جلّ من حلال ولا حرام ولا أمر و لا نهي و ما كان أو يكون من طاعة أو معصية إلّا علّمنيه و حفظته ولم أنس منه حرفاً واحداً ، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله عزّ و جلّ أن يملأ قلبي علماً وفهماً و حكمة ونوراً ، لم أنس من ذلك شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه ، فقلت : يا رسول الله أتتخوّف عليّ النسيان فيما بعد ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لست أتخوّف عليك نسياناً و لا جهلاً وقد أخبرني ربّي جلّ جلاله أنّه قد استجاب لي فيك و في شركائك الّذين يكونون من بعدك ، فقلت : يا رسول الله ومن شركائي من بعدي ؟ قال : الّذين قرنهم الله عزّ وجلّ بنفسه وبي ، فقال : أطيعوا الله و أطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم ـ الآية » فقلت : يارسول الله ومن هم؟ قال: الأوصياء منّي إلى أن يردوا عليّ الحوض كلّهم هاد مهتد ، لا يضرّهم من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه ، بهم تنصر اُمّتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء ويستجاب دعاؤهم. قلت : يا رسول الله سمّهم لي فقال : ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسن ـ ثمّ ابني هذا ـ ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام ـ ثمّ ابن له يقال له عليّ وسيولد في حياتك فأقرئه منّي السلام ، ثمّ تكمّله اثنى عشر ، فقلت : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله سمّهم لي [رجلاً فرجلاً] فسمّاهم رجلاً رجلاً ، فيهم و الله يا أخا بني هلال مهديّ اُمّتي محمّد الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، و الله إنّي لأعرف من يبايعه بين الرّكن و المقام ، و أعرف أسماء آبائهم و قبائلهم .

٢٥

﴿ باب ﴾

﴿ ما أخبر به النبي (ص) من وقوع الغيبة بالقائم (ع) ﴾

١ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن محمّد ابن عامر ، عن عمّه عبد الله بن عامر ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهديّ من ولدي ، اسمه اسمي ، و كنيته كنيتي ، أشبه النّاس بي خَلقاً و خُلقاً ، تكون به غيبة و حيرة تضلّ فيها الأمم ، ثمّ يقبل كالشهاب الثّاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن جمهور ، عن فضالة بن أيّوب ، عن معاوية ابن وهب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه ويتولّى أولياءه ، ويعادي أعداءه ، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم اُمّتي عليّ يوم القيامة .

٣ـ حدّثنا عبدالواحد بن محمّد رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عمرو البلخيّ[1] ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثني خلف بن حمّاد[2] ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل ابن مهران ، عن محمّد بن أسلم الجبليّ ، عن الخطّاب بن مصعب ، عن سدير ، عن

---

(١) عبدالواحد هو عبدالواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار الذي حدثه بنيسابور سنة ٣٥٢ . وأما أبوعمرو البلخي أواللجي كما في بعض النسخ الظاهر هومحمد بن عمر بن عبد العزيز أبو عمرو الكشي فصحف لانه من غلمان محمدبن مسعود العياشي و يروي عنه كثيراً .

(٢) في بعض النسخ « خلف بن حامد » . وفي بعضها « خلف بن جابر » .

أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي و هو مقتدبه قبل قيامه ، يأتمّ به وبأئمّة الهدى من قبله ، ويبرء إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم أولئك رفقائي و أكرم اُمّتي عليّ .

٤ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن ؛ ومحمّد بن موسى المتوكّل رضي الله عنهم قالوا: حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ و عبد الله بن جعفر الحميريُّ ؛ و محمّد بن يحيى العطّار جميعاً قالوا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و إبراهيم بن هاشم ؛ و أحمد بن أبي عبد الله البرقيُّ ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب جميعاً : قالوا : حدّثنا أبو عليّ الحسن ابن محبوب السرّاد ، عن داود بن الحصين ، عن أبي بصير ، عن الصادق جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المهديُّ من ولدي ، اسمه اسمي ،وكنيته كنيتي ، أشبه النّاس بي خَلقاً وخُلقاً ، تكون له غيبة و حيرة حتّى تضلّ الخلق عن أديانهم ، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً .

٥ ـ حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار النيسابوريُّ قال : حدّثنا عليُّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريُّ قال : حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوريُّ ، عن محمّد ابن إسماعيل بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه سيّد العابدين عليّ بن الحسين ، عن أبيه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ ، عن أبيه سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهديُّ من ولدي ، تكون له غيبة و حيرة تضلّ فيها الاُمم ، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

٦ ـ و بهذا الاسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل العبادة انتظار الفرج .

٧ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيُّ قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيُّ ، عن عليّ بن عثمان ، عن محمّد بن ـ الفرات ، عن ثابت بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله

ﷺ : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام أمّتي وخليفتي عليها من بعدي ، و من ولده القائم المنتظر الّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر ، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاريّ فقال : يا رسول الله و للقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربّي ، و ليمحّص الله الّذين آمنوا و يمحق الكافرين ، يا جابر إنّ هذا الأمر [أمر] من أمر الله وسرّ من سرّ الله ، مطويّ عن عباد الله ، فإيّاك والشكّ فيه فإنّ الشكّ في أمر الله عزّ وجلّ كفر .

٨ ـ حدّثنا أبو الحسن محمّد عليّ بن الشاه الفقيه المروروذيّ بمرو الرّوذ قال : حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمّد بن الحسين قال : حدّثنا أبو يزيد أحمد بن خالد الخالديّ قال : حدّثنا محمّد بن أحمد بن صالح التميميّ قال : حدّثنا محمّد بن حاتم القطّان ، عن حمّاد بن عمرو ، عن الإمام جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في حديث طويل في وصيّة النبيّ ﷺ يذكر فيها أنّ رسول الله ﷺ قال له : يا عليّ واعلم أنّ أعجب النّاس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزّمان لم يلحقوا النبيّ ، وحجبتهم الحجّة ، فآمنوا بسواد على بياض .

٢٦

﴿ باب ﴾

﴿ ما أخبر به أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) من ﴾
﴿ وقوع الغيبة بالقائم الثانى عشر من الائمة (ع) ﴾

١ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله ؛ وعبد الله بن جعفر الحميريّ ؛ و محمّد بن يحيى العطّار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً ، عن محمّد ابن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ و أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ وأحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن مالك الجهنيّ ؛ و حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا

محمد بن الحسن الصفّار ؛ وسعد بن عبدالله ، عن عبدالله بن محمد الطيالسي ، عن منذر بن محمد بن قابوس [١] ، عن النضر بن أبي السري ، عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق ؛ عن ثعلبة بن ميمون ، عن مالك الجهني ، عن الحارث بن المغيرة النصري ، عن الأصبغ ابن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين مالي أراك متفكراً تنكت في الأرض أرغبت فيها ؟ فقال : لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ولكن فكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من ولدي ، هو المهدي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، تكون له حيرة وغيبة ، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون ، فقلت : يا أمير المؤمنين وإن هذا لكائن ؟ فقال : نعم كما أنه مخلوق و أنى لك بالعلم بهذا الأمر يا أصبغ أولئك خيار هذه الأمة مع إبرار هذه العترة ، قلت : و ما يكون بعد ذلك ؟ قال : ثم يفعل الله ما يشاء فإن له إرادات و غايات و نهايات .

٢ ـ حدثنا أبي ؛ ومحمد بن الحسن ؛ ومحمد بن علي ما جيلويه رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن أبي القاسم ما جيلويه ، عن محمد بن علي الكوفي القرشي المقرىء ، عن نصر بن مزاحم المنقري ، عن عمر بن سعد [٢] ، عن فضيل بن خديج ، عن كميل بن زياد النخعي .

و حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن محمد بن الحسن الصفّار ؛ وسعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ؛

---

(١) منذر بن محمد بن المنذر أبو الجهم القابوسى : ثقة من أصحابنا من بيت جليل (جش وصه) وصحف فى جميع النسخ بزيد بن محمد . وأما النضر أو النضر بن أبى السرى كما فى بعض النسخ فلم أجده وفى الكافى مكانه منصور بن السندى ولم أظفر به أيضاً .

(٢) الظاهر هو عمر بن سعد بن أبى الصيد الاسدى . الذى روى نصر فى صفينه عنه عن فضيل بن خديج ، و فى بعض النسخ « عمر بن سعيد » و فى بعضها « محمد بن سعيد » و فى بعضها « عمير بن سعيد » .

و إبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبد الرّحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد النخعي .

و حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب بن نصر بن عبدالوهّاب القرشيّ قال: أخبرني أبو بكر محمّد بن داود بن سليمان النيسابوريّ قال : حدّثنا موسى بن إسحاق الأنصاريّ القاضيّ بالرّيّ قال : حدّثنا أبو نعيم ضِرار بن صرد التيميّ[1] قال : حدّثنا عاصم بن حميد الحنّاط ، عن أبي حمزة ، عن عبدالرّحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل ابن زياد النخعي .

و حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرّحمن بن جندب الفزاري ، عن كميل بن زياد النخعي .

و حدّثنا الشيخ أبو سعيد محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت القمّيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن العبّاس الهرويّ قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن إسحاق بن سعيد السعديّ قال: حدّثنا أبو حاتم محمّد بن إدريس الحنظليّ الرّازيّ قال : حدّثنا إسماعيل بن موسى الفزاريّ ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبدالرّحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعي ـ واللّفظ لفضيل ابن خديج ، عن كميل بن زياد ـ قال : أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ظهر الكوفة فلمّا أصحر تنفّس ثمّ قال : يا كميل إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ عنّي ما أقول لك : النّاس ثلاثة عالم ربّانيّ ، و متعلّم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كلّ ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجأوا إلى ركن وثيق ، يا كميل العلم خيرٌ من المال ، العلم يحرسك و أنت تحرس المال ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو[2] على الإنفاق ، يا كميل محبّة العلم دين يدان به ، يكسب الإنسان به الطاعة في حياته و جميل الأحدوثة بعد وفاته ، وصنيع ـ[3]

---

(١) كوفي ، متعبد ، صدوق ، رمى بالتشيع (التقريب)

(٢) أي ينمو . (٣) في بعض النسخ « ومنفعة المال تزول » .

المال يزول بزواله ، يا كميل مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، و أمثالهم في القلوب موجودة ، هاه إن ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لعلماً جماً[١] لو أصبت له حملة ، بل أصبت لقناً[٢] غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، و مستظهراً بحجج الله[٣] عز وجل على خلقه ، و بنعمه على أوليائه[٤] ليتخذه الضعفاء وليجة دون ولي الحق . أو منقاداً لحملة العلم[٥] لا بصيرة له في أحنائه[٦] ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة ، ألا لا ذا ولا ذاك[٧] أو منهوماً باللذات ، سلس القياد للشهوات . أو مغرماً[٨] بالجمع و الادخار ، ليسا من رعاة الدين في شيء ، أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة [إما] ظاهر مشهور أو خاف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، وكم ذا وأين أولئك ، أولئك والله الأقلون عدداً ، والأعظمون خطراً بهم يحفظ الله حججه و بيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الأمور ، وباشروا روح اليقين ، و استلانوا ما استوعره المترفون ، و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، [و] صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى يا كميل أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولكم .

---

(١) أى كثيراً . و أصبت أى وجدت .

(٢) أى سريع الفهم .

(٣) أى مستعلياً . وفى بعض النسخ « يستظهر بحجج الله » .

(٤) فى بعض النسخ « على عباده » .

(٥) فى بعض النسخ « أومنقاداً لحملة الحق ، لا بصيرة له فى احيائه » .

(٦) الضمير يرجع الى العلم والاحناء : الاطراف أى لعدم علمه بالبرهان والحجة .

(٧) « لاذا » اشارة الى المنقاد . « ولا ذاك » اشارة الى اللقن و يجوز أن يكون بمعنى لا هذا المنقاد محمود عندالله ولا ذاك اللقن .

(٨) بفتح الراء أى مولعاً . و فى بعض النسخ « أومغرياً » من الاغراء .

و في رواية عبد الرّحمن بن جندب : انصرف إذا شئت .

و حدّثنا بهذا الحديث أبو أحمد القاسم بن محمّد بن أحمد السرّاج الهمدانيّ بهمدان قال : حدّثنا أبو أحمد القاسم بن [أبي] صالح قال : حدّثنا موسى بن إسحاق القاضي الأنصاريّ قال : حدّثنا أبو نعيم ضرار بن صرد قال : حدّثنا عاصم بن حميد الحنّاط ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن عبدالرّحمن بن جندب الفزاريّ ، عن كميل بن زياد النخعيّ قال: أخذ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّانة فلمّا أصحر جلس ، ثمّ قال: يا كميل بن زياد احفظ عنّي ما أقول لك : القلوب أوعية فخيرها أوعاها . و ذكر الحديث مثله إلّا أنّه قال فيه : « اللّهمّ بلى لن تخلو الأرض من قائم بحجّة لئلّا تبطل حجج الله و بيّناته » ولم يذكر فيه : « ظاهر [مشهور] أوخاف مغمور » و قال في آخره « إذا شئت فقم » .

و أخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمّد بكر بن عليّ بن محمّد بن الفضل الحنفيّ الشاشيّ [بايلاق] قال : أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبدالله بن إبراهيم البزّاز الشافعيّ (١) بمدينة السّلام قال : حدّثنا موسى بن إسحاق القاضيّ قال : حدّثنا ضرار بن صُرد ، عن عاصم بن حميد الحنّاط ، عن أبي حمزة الثماليّ ، عن عبدالرّحمن بن جندب الفزاريّ عن كميل بن زياد النخعيّ قال : أخذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّانة ، فلمّا أصحر جلس ، ثمّ تنفّس ، ثمّ قال : يا كميل بن زياد احفظ ما أقول لك : القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، الناس ثلاثة فعالم ربّانيّ ، و متعلّم على سبيل نجاة ، و همج رعاع أتباع كلّ ناعق . و ذكر الحديث بطوله إلى آخره .

و حدّثنا بهذا الحديث أبو الحسن عليّ بن عبدالله بن أحمد الأسواريّ بإيلاق قال : حدّثنا مكّيّ بن أحمد بن سعدويه البرذعيّ قال : أخبرنا عبدالله بن محمّد بن الحسن المشرقيّ (٢) قال : حدّثنا محمّد بن إدريس أبوحاتم قال : حدّثنا إسماعيل بن موسى

(١) المعنون في تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٥٦ ، و كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حسن التصنيف .

(٢) كذا د في بعض النسخ « عبدالله بن محمد بن الحسن البرقي » ولم أجده .

الفزاري، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن ثابت بن أبي صفية، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى ناحية الجبانة، فلما أصحر جلس، ثم تنفس، ثم قال: يا كميل بن زياد: القلوب أوعية فخيرها أوعاها. و ذكر الحديث بطوله إلى آخره مثله.

و حدثنا بهذا الحديث أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ العدل قال: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي، عن ضرار بن صرد، عن عاصم بن حميد الحناط، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب الفزاري، عن كميل بن زياد النخعي و ذكر الحديث بطوله إلى آخره.

و حدثنا بهذا الحديث الحاكم أبو محمد بكر بن علي بن محمد بن الفضل الحنفي الشاشي بإملاق قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم البزاز الشافعي بمدينة السلام قال: حدثنا بشر بن موسى أبو علي الأسدي قال: حدثنا عبدالله بن الهيثم قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي قال: حدثنا عبدالله بن الفضل بن عبدالله بن أبي الهياج [1] بن محمد بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال: حدثنا هشام بن محمد السائب أبو منذر الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن فضيل بن خديج، عن كميل بن زياد النخعي قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي أبي طالب عليه السلام بالكوفة فخرجنا حتى انتهينا إلى الجبانة. وذكر فيه: «اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر [مشهور] أو باطن مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته» و قال في آخره: انصرف إذا شئت.

و حدثني أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد عن عبدالله بن الفضل بن عيسى [2]، عن عبدالله النوفلي، عن عبدالله بن عبد الرحمن، عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن عبدالرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له في كلام طويل: «اللهم إنك لا تخلي الأرض من قائم

---

(١) في بعض النسخ «أبي الصباح».

(٢) كذا في النسخ ولم أعرفه.

بحجّة إمّا ظاهر مشهور أوخائف [١] مغمور لئلاّ تبطل حجج الله و بيّناته .

حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي-القاسم ،عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن نصر بن مزاحم ، عن أبي مخنف لوط بن يحيى الأزديّ ، عن عبدالرّحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعيّ قال : قال لي أمير المؤمنين عليه السلام - في كلام [له] طويل - : اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة ظاهر [مشهور] أوخاف مغمور لئلاّ تبطل حجج الله و بيّناته [وقال في آخره : انصرف إذاشئت] .

حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن محمّد ابن عامر ، عن عمّه عبدالله بن عامر ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر عن عبدالرّحمن بن جندب ، عن كميل بن زياد النخعيّ قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول في آخر كلام له : اللّهمّ إنّك لا تخلّي الأرض من قائم بحجّة ظاهر أو خاف مغمور لئلاّ تبطل حججك و بيّناتك .

وحدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال : حدّثنا عبد الله بن أحمد قال : حدّثنا أبو زهير عبد الرّحمن بن موسى البرقيّ [٢] قال : حدّثنا محمّد بن الزّيّات ، عن أبي صالح ، عن كميل بن زياد قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كلام طويل : اللّهمّ إنّك لاتخلّي الأرض من قائم بحجّة إمّا ظاهر أو خاف مغمور لئلاّ تبطل حججك و بيّناتك .

و لهذا الحديث طرق كثيرة .

٣ - حدّثنا أبوسعيد محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكّر بنيسابور قال : حدّثنا أبويحيى زكريّا بن يحيى بن الحارث البزّاز قال : حدّثنا عبدالله بن مسلم الدّمشقيّ قال : حدّثنا إبراهيم بن يحيى الأسلميّ المدينيّ ، عن عمارة بن جوين [٣] عن أبي الطفيل

---

(١) كذا فى أكثر النسخ و فى بعضها « خاف » .

(٢) كذا ولم أجده ، وفى بعض النسخ « الرقى » .

(٣) عمارة بن جوين بجيم مصغر- أبوهارون العبدى شيعى تابعى ضعفه العامه لتشيعه:←

عامر بن واثلة قال : شهدنا الصلاة على أبي بكر ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطّاب فبايعناه وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه حتّى سمّوه أمير المؤمنين، فبينا نحن عنده جلوس يوماً إذ جاءه يهوديّ من يهود المدينة وهم يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسى عليهما السلام حتّى وقف على عمر فقال له : يا أمير المؤمنين أيّكم أعلم بعلم نبيّكم و بكتاب ربّكم حتّى أسأله عمّا اُريد ؟ قال: فأشار عمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهوديّ : أكذلك أنت ياعليّ ؟ فقال : نعم سل عمّا تريد ، قال: إنّي أسألك عن ثلاث وعن ثلاث وعن واحدة فقال له عليّ عليه السلام : لم لاتقول: إنّي أسألك عن سبع ؟ قال له اليهوديّ : أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الاُخرى فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الواحدة ، وإن أخطأت في الثلاث الاُولى لم أسألك عن شيء ، فقال له عليّ عليه السلام : و ما يدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت ؟ قال : فضرب يده إلى كمّه فأخرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا ورثته عن آبائي و أجدادي إملاء موسى بن عمران و خطّ هارون و فيه الخصال الّتي اُريد أن أسألك عنها ، فقال له عليّ عليه السلام : على أنّ لي عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم ، فقال اليهوديّ: والله لئن أجبتني فيهنّ بالصّواب لأسلمنّ السّاعة على يديك ، فقال له عليّ عليه السلام : سل ، قال : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ؟ وأخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض ؟ وأخبرني عن أوّل عين نبعت على وجه الأرض ؟

فقال له عليّ عليه السلام : يا يهوديّ أمّا أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدّس ، وكذبوا و لكنّه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام معه من الجنّة فوضعه في ركن البيت والنّاس يتمسّحون به ويقبّلونه ويجدّدون العهد والميثاق فيما بينهم و بين الله عزّ وجلّ، قال اليهوديّ : اُشهد بالله لقد صدقت ، قال له عليّ عليه السلام : وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها

← ظاهراً . وفي بعض النسخ « عمارة بن جرير » او « حريز » وكلاهما تصحيف . واما ابراهيم بن يحيى راويه فلم أجده لافي رجال الخاصة ولا العامة .

الزّيتونة وكذبوا ولكنّها النخلة من العجوة، نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنّة وبالفحل فأصل النخلة كلّه من العجوة، قال له اليهوديّ: اُشهد بالله لقد صدقت، قال له عليّ عليه السلام: و أمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين الّتي نبعت تحت صخرة بيت المقدّس و كذبوا و لكنّها عين الحياة الّتي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلمّا أصابها ماء العين عاشت و سربت فأتبعها موسى عليه السلام و صاحبه فلقيا الخضر، قال اليهوديّ: اُشهد بالله لقد صدقت، قال له عليّ عليه السلام: سل [عن الثلاث الاُخرى] قال: أخبرني عن هذه الاُمّة كم لها بعد نبيّها من إمام عدل؟ و أخبرني عن منزل محمّد أين هو من الجنّة؟ و من يسكن معه في منزله؟ قال له عليّ عليه السلام: يا يهوديّ يكون لهذه الاُمّة بعد نبيّها اثنا عشر إماماً عدلاً، لا يضرّهم خلاف من خالف عليهم. قال له اليهوديّ: اُشهد بالله لقد صدقت، قال له عليّ عليه السلام: و[أمّا] منزل محمّد صلى الله عليه وآله من الجنّة في جنّة عدن و هي وسط الجنان و أقربها من عرش الرّحمن جلّ جلاله، قال له اليهوديّ: اُشهد بالله لقد صدقت، قال له عليّ عليه السلام: والّذين يسكنون معه في الجنّة هؤلاء [الأئمّة] الاثنا عشر [1] قال له اليهوديّ: اُشهد بالله لقد صدقت، قال له عليّ عليه السلام: سل [عن الواحدة]، قال: أخبرني عن وصيّ محمّد في أهلكم يعيش بعده وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً، قال له عليّ عليه السلام: يا يهوديّ يعيش بعده ثلاثين سنة و تخضب منه هذه من هذا - وأشار إلى رأسه - . قال: فوثب إليه اليهوديّ فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله و أشهد أنّ محمّداً رسول الله و أنّك وصيّ رسول الله.

٤ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد خالد البرقيّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام أنّه قال: إنّ الله تبارك و تعالى أخفى أربعة في أربعة أخفى رضاه في طاعته فلا تستصغرنّ شيئاً من

---

(١) في بعض النسخ «هؤلاء الاثنا عشر اماماً».

طاعته ، فربما وافق رضاه وأنت لاتعلم ، وأخفى سخطه في معصيته فلاتستصغرنّ شيئاً من معصيته فربّما وافق سخطه وأنت لاتعلم ، وأخفى إجابته في دعائه فلاتستصغرنّ شيئاً من دعائه فربما وافق إجابته و أنت لاتعلم ، و أخفى وليّه في عباده فلا تستصغرنّ عبداً من عباده[1] فربما يكون وليّه و أنت لا تعلم [2].

٥ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و محمّد بن يحيى العطّار ؛ و أحمد بن إدريس جميعاً ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ؛ و يعقوب بن يزيد ؛ و إبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن ابن فضّال ، عن أيمن بن محرز الحضرميّ ، عن محمّد بن سماعة الكنديّ ، عن إبراهيم بن يحيى المدينيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا بايع النّاس عمر بعد موت أبي بكر أتاه رجلٌ من شباب اليهود و هو في المسجد فسلّم عليه والنّاس حوله فقال : يا أمير المؤمنين دلّني على أعلمكم بالله و برسوله وبكتابه وبسنّته ، فأومأ بيده إلى علي عليه السلام فقال : هذا ، فتحوّل الرّجل إلى عليّ فسأله: أنت كذلك ؟ فقال : نعم ، فقال : إنّي أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة ، فقال له أمير المؤمنين أفلا قلت عن سبع ؟ فقال اليهوديّ: لا إنّما أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ سألتك عن ثلاث بعدهنّ ، و إن لم تصب لم أسألك ، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أخبرني إن أجبتك بالصواب والحقّ تعرف ذلك ؟ وكان الفتى من علماء اليهود وأحبارها يرون أنّه من ولد هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام فقال : نعم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : بالله الّذي لا إله إلّا هو لئن أجبتك بالحقّ والصواب لتسلمنّ ولتدعنّ اليهوديّة؟ فحلف اليهوديّ و قال : ماجئتك إلّا مرتاداً [2] أريد الإسلام ، فقال: يا هارونيّ سل عمّا بدالك تخبر ، قال : أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض ؟ و عن أوّل عين نبعت على وجه الأرض ؟ و عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ؟ فقال [له] أمير المؤمنين عليه السلام : أمّا سؤالك عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود

---

(١) في بعض النسخ « من عبيد الله فربما ـ الخ » .

(٢) في مناسبة هذا الحديث لعنوان الباب تأمل . لان المراد بالولي المحب لا الحجة .

(٣) المرتاد : الطالب للشيء وفي بعض النسخ « مرتاداً لدين الاسلام » .

يزعمون أنّها الزّيتونة و كذبوا إنّما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنّة فغرسها و أصل النخل كلّه منها ، و أمّا قولك : أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين الّتي ببيت المقدّس تحت الحجر وكذبوا هي عين الحيوان الّتي انتهى موسى وفتاه إليها فغسل فيها السمكة المالحة فحييت و ليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلّا حيي ، وكان الخضر على مقدّمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر عليه السلام وشرب منها ولم يجدها ذوالقرنين ، وأمّا قولك : أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّه الحجر الّذي في بيت المقدّس وكذبوا إنّما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنّة فوضعه في الرّكن والنّاس يستلمونه وكان أشدّ بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم .

قال : فأخبرني كم لهذه الأمّة من إمام هدى ، هادين مهديّين ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ، و أخبرني أين منزل محمّد صلى الله عليه وآله من الجنّة ، ومَن معه من أمّته في الجنّة ؟ قال : أمّا قولك : كم لهذه الأمّة من إمام هدى ، هادين مهديّين ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ، فإنّ لهذه الأمّة اثنا عشر إماماً هادين مهديّين ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ، وأمّا قولك : أين منزل محمّد صلى الله عليه وآله في الجنّة ففي أشرفها وأفضلها جنّة عدن ، وأمّا قولك : من مع محمّد من أمّته في الجنّة فهؤلاء الاثنا عشر أئمّة الهدى . قال الفتى : صدقت فو الله الّذي لا إله إلّا هو إنّه لمكتوب عندي بإملاء موسى و خطّ هارون بيده . قال : فأخبرني كم يعيش وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله [من] بعده ، وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً ؟ فقال له عليّ عليه السلام : ويحك يا يهودي أنا وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله أعيش بعده ثلاثين سنة لا أزيد يوماً ولا أنقص يوماً [1] ثمّ يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة ثمود فيضربني ضربة ههنا في مفرقي

(١) هذا مخالف لما اجمعت عليه الامة فى تاريخ وفاتهما صلى الله عليهما فان رحلة الرسول (ص) فى اواخر الصفر أو أوائل الربيع وشهادة امير المؤمنين عليه السلام فى ٢١ رمضان أو ٢٣ . وابراهيم بن يحيى المدينى راوى الخبر رجل مجهول وليس فى رجال الصادق عليه السلام ذكر منه .

فتخضب منه لحيتي ، ثم بكى عليه السلام بكاء شديداً ، قال : فصرخ الفتى وقطع كستيجه[١] و قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله [وأنك وصي رسول الله] .

قال أبو جعفر العبدي يرفعه قال : هذا الرجل اليهودي أقر له من بالمدينة أنه أعلمهم وأن أباه كان كذلك فيهم .

ع- حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم[٢] ، عن حيان السراج عن داود بن سليمان الغساني[٣] ، عن أبي الطفيل قال : شهدت جنازة أبي بكر يوم مات و شهدت عمر حين بويع وعلي عليه السلام جالس ناحية إذ أقبل عليه غلام يهودي عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر فقال : يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمة بكتابهم و أمر نبيهم ؟ قال : فطأطأ عمر رأسه ، فقال : إياك أعني ، وأعاد عليه القول، فقال له عمر : ما شأنك ؟ فقال : إني جئتك مرتاداً لنفسي، شاكاً في ديني ، فقال: دونك هذا الشاب قال: ومن هذا الشاب ؟ قال : هذا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أبو الحسن والحسين ابني رسول الله وهذا زوج فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله . فأقبل اليهودي على علي عليه السلام فقال : أكذلك أنت ؟ قال : نعم ، فقال اليهودي : إني أريد أن أسألك عن ثلاث و ثلاث وواحدة ، قال: فتبسم علي عليه السلام ، ثم قال : ياهاروني مامنعك أن تقول : سبعاً ، قال : أسألك عن ثلاث فإن علمتهن سألتك عما بعدهن وإن لم تعلمهن علمت أنه ليس لك علم ، فقال : علي عليه السلام : فإني أسألك بالإله الذي تعبده إن أنا أجبتك في كل ماتريد لتدعن دينك ولتدخلن في ديني ؟ فقال : ماجئت إلا لذلك،قال: فسل ، قال : فأخبرني عن أول قطرة دم قطرت على وجه الأرض أي قطرة هي ، وأول عين فاضت على وجه الأرض أي عين هي ، وأول شيء اهتز على وجه الأرض أي شيء هو،

---

(١) الكستيج - بالضم وكسر المثناة الفوقية و سكون المثناة التحتية - : خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه دون الزنار ، و هو معرب كستى والظاهر هو من شعار النصارى دون اليهود فتأمل .

(٢) في بعض النسخ « محمد بن أبي الهيثم » .

(٣) في بعض النسخ « الكتاني » ، وفي بعضها « الكسائي » ولم أجده .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام . فقال : أخبرني عن الثلاث الأخرى أخبرني عن محمّد كم بعده من إمام عدل ؟ و في أيّ جنّة يكون ؟ و من الساكن معه في جنّته ؟ فقال : يا هاروني إنّ لمحمّد صلى الله عليه وآله من الخلفاء اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرّهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم وإنّهم أرسب[1] في الدّين من الجبال الرّواسي في الأرض ، ومسكن محمّد صلى الله عليه وآله في جنّة عدن معه أولئك الاثنا عشر الأئمّة العدل[2] ، فقال : صدقت و الله الّذي لا إله إلاّ هو إنّي لأجدها في كتاب أبي هارون كتبه بيده و أملاه عمّي موسى عليه السلام قال : فأخبرني عن الواحدة فأخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده ، و هل يموت أو يقتل ؟ قال : ياهاروني يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً ، ثمّ يضرب ضربة ههنا - يعني قرنه - فتخضب هذه من هذا ، قال : فصاح الهاروني وقطع كستيجه وهو يقول : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّك وصيّه ينبغي أن تفوق و لا تفاق ، و أن تعظم ولا تستضعف ، قال : ثمّ مضى به عليه السلام إلى منزله فعلّمه معالم الدّين .

٧- حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري ، عن محمّد ابن عيسى ، عن عبدالرّحمن بن أبي هاشم ، عن أبي يحيى المديني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جاء يهوديّ إلى عمر يسأله عن مسائل ، فأرشده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليسأله فقال علي عليه السلام : سل ، فقال : أخبرني كم يكون بعد نبيّكم من إمام عدل ؟ وفي أي جنّة هو ؟ و من يسكن معه في جنّة ؟ فقال له عليّ عليه السلام : يا هاروني لمحمّد صلى الله عليه وآله بعده اثناعشر إماماً عدلاً ، لا يضرّهم خذلان من خذلهم ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم ، أثبت في دين الله من الجبال الرّواسي ، ومنزل محمّد صلى الله عليه وآله في جنّة عدن والّذين يسكنون معه هؤلاء الاثنا عشر ، فأسلم الرّجل وقال : أنت أولى بهذا المجلس من هذا ، أنت الّذي تفوق ولا تفاق وتعلو ولا تعلى .

٨- حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ،

(١) في بعض النسخ « أثبت » .

(٢) في بعض النسخ « الاثنا عشر اماماً العدول » .

عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحكم بن مسكين الثقفي ، عن صالح بن عقبة[١] عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما هلك أبو بكر و استخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال له : يا أمير المؤمنين إني رجل من اليهود ، و أنا علامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني عنها أسلمت ، قال : وماهي ؟ فقال ثلاث : و ثلاث وواحدة ، فإن شئت سألتك وإن كان في قومك أحد أعلم منك فأرشدني إليه ، فقال : عليك بذلك الشاب (يعني علي بن أبي طالب عليه السلام) فأتى عليا عليه السلام فقال له : لم قلت : ثلاث و ثلاث و واحدة ، ألا قلت : سبعاً ؟ قال : [أنا إذاً جاهل إنك] إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت ، قال : فإن أجبتك تسلم ؟ قال : نعم ، قال : سل ، فقال : أسألك عن أول حجر وضع على وجه الأرض و أول عين نبعت على وجه الأرض ، و أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، فقال عليه السلام : يا يهودي أنتم تقولون : [إن] أول حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في بيت المقدس وكذبتم بل هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة ، قال : صدقت ، والله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليهما السلام قال : وأنتم تقولون : إن أول عين نبعت على وجه الأرض العين التي نبعت ببيت المقدس وكذبتم هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة وهي التي شرب منها الخضر و ليس يشرب منها أحد إلا حيي ، قال : صدقت و الله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليهما السلام ، قال : وأنتم تقولون : إن أول شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتونة وكذبتم وهي العجوة نزل بها آدم عليه السلام من الجنة ، قال : صدقت والله إنه لبخط هارون وإملاء موسى عليهما السلام . قال : فالثلاث الأخرى ؟ قال : كم لهذه الأمة من إمام هدى ، لا يضرهم من خالفهم ؟ قال : اثنا عشر إماماً ، قال : صدقت و الله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليهما السلام ، قال : وأين يسكن نبيكم من الجنة ؟ قال : في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنات عدن ، قال : صدقت والله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليهما السلام قال : فمن ينزل معه في منزله ؟ قال : اثنا عشر إماماً . قال : صدقت والله إنه لبخط هارون و إملاء موسى عليهما السلام .

(١) هو صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ربيحة : قال العلامة في (صه) . كذاب غال لا يلتفت اليه .

قال : السابعة ؟ قال : فأسألك كم يعيش وصيّه بعده ؟ قال : ثلاثين سنة ، قال : ثمّ يموت أو يقتل ؟ قال : يقتل فيضرب على قرنه فتخضب لحيته ، قال : صدقت و الله إنّه لبخطّ هارون و إملاء موسى عليهما السلام [فأسلم اليهوديّ] .

٩ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن إدريس قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ الكوفيّ قال : حدّثني إسحاق بن محمّد الصيرفيّ ، عن أبي هاشم ، عن فرات بن أحنف ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ذكر القائم عليه السّلام فقال : أما ليغيبنّ حتّى يقول الجاهل : ما لله في آل محمّد حاجة .

١٠ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ والهيثم بن أبي مسروق النهديّ ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي إسحاق الهمدانيّ قال : حدّثني الثقة من أصحابنا أنّه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : اللّهمّ إنّك لا تخلي الأرض من حجّة لك على خلقك ظاهر أو خاف مغمور لئلاّ تبطل حججك وبيّناتك .

١١ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا هارون ابن مسلم ، عن سعدان ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام أنّه قال في خطبة له على منبر الكوفة : اللّهمّ إنّه لابدّ لارضك من حجّة لك على خلقك ، يهديهم إلى دينك ويعلّمهم علمك لئلاّ تبطل حجّتك ولا يضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به ، إمّا ظاهر ليس بالمطاع أو مكتتم مترقّب ، إن غاب عن النّاس شخصه في حال هدايتهم ، فإنّ علمه[1] وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة ، فهم بها عاملون .

١٢ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ ، عن عباد بن يعقوب ، عن الحسن بن حمّاد[2] ، عن

---

(١) في بعض النسخ « لم يغب مثبت علمه » .

(٢) في بعض النسخ « الحسين بن محمد » .

أبي الجارود ، عن يزيد الضخم [١] قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : كأني بكم تجولون جولان النعم ، تطلبون المرعى فلا تجدونه .

١٣ ـ حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن موسى بن عمران رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عبد الحميد ؛ و عبدالصمد بن محمد [٢] جميعاً ، عن حنان بن سدير ، عن علي بن الحزور ، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : صاحب هذا الأمر الشريد الطريد الفريد الوحيد .

١٤ ـ حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن جعفر الكوفي قال : حدثنا سهل بن زياد الادمي قال : حدثنا عبد العظيم بن عبدالله الحسني رضي الله عنه ، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : للقائم منا غيبة أمدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ثم قال عليه السلام : إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته و يغيب شخصه .

حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدثنا محمد بن جعفر الكوفي عن عبدالله بن موسى الرويانى [٣] ، عن عبدالعظيم بن عبد الله الحسني ، عن محمد بن علي الرضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام بهذا الحديث مثله سواء .

١٥ ـ حدثنا علي بن عبدالله الوراق قال : حدثنا سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم ابن هاشم ، عن إسحاق بن محمد الصيرفي [عن هشام] ، عن فرات بن أحنف ، عن الأصبغ ابن نباتة قال: ذكر عند أمير المؤمنين عليه السلام القائم عليه السلام فقال : أما ليغيبن حتى يقول الجاهل : ما لله في آل محمد حاجة .

---

(١) كذا ، ولم اجده .
(٢) في بعض النسخ « عبدالله بن محمد » .
(٣) سيأتي الكلام فيه .

١٦ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن علي بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام : إنّه قال : التّاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحقّ ، المظهر للدّين ، و الباسط للعدل ، قال الحسين : فقلت له : يا أمير المؤمنين و إنّ ذلك لكائن ؟ فقال عليه السلام : إي و الّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة واصطفاه على جميع البريّة ولكن بعد غيبة و حيرة فلا يثبت فيها على دينه إلّا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الّذين أخذ الله عزّ و جلّ ميثاقهم بولايتنا و كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه .

١٧ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد ابن سنان ، عن زياد المكفوف ، عن عبدالله بن أبي عقبة الشاعر [1] قال : سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول : كأنّي بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة .

١٨ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر [2] قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : كأنّي بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة .

١٩ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن سهل بن زياد الادمي ؛ وأحمد بن محمّد بن عيسى قالا : حدّثنا الحسن بن العبّاس ابن الحريش الرّازي [3] ، عن أبي جعفر محمّد بن علي الثاني ، عن آبائه عليهم السلام

(١) و(٢) كذا ولم أجده وفي بعض النسخ « عبدالله بن أبي عقب » وفي بعضها « عبدالله ابن عفيف » .

(٣) الرجل ضعيف جداً قال ابن الغضائري بعد عنوانه : ضعيف روى عن أبي جعفر الثاني فضل « انا أنزلناه في ليلة القدر » كتاباً مصنفاً (أي موضوعاً) فاسد الالفاظ تشهد مخائله أنه موضوع و هذا الرجل لايلتفت اليه ولا يكتب حديثه (صه) .

أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال لابن عبّاس : إنّ ليلة القدر في كلّ سنة وإنّه ينزل في تلك اللّيلة أمر السّنة و لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال ابن عبّاس : من هم ؟ قال : أنا و أحد عشر من صلبي أئمّة محدّثون[١] .

٢٧

﴿ باب ﴾

﴿ماروى عن سيدة نساء العالمين فاطمة [الزهراء] بنت رسول الله ﴾
﴿ صلى الله عليهما من حديث الصحيفة وما فيها من أسماء الائمة﴾
﴿و أسماء أمهاتهم و أن الثاني عشر منهم القائم صلوات الله عليهم﴾

١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسن بن إسماعيل قال : حدّثنا أبو عمرو سعيد بن محمّد بن نصر القطّان قال : حدّثنا عبد الله بن محمّد السلمي قال : حدّثنا محمّد بن عبد الرّحمن[٢] قال : حدّثنا محمّد بن سعيد بن محمّد قال : حدّثنا العبّاس بن أبي عمرو ، عن صدقة بن أبي موسى ، عن أبي نضرة قال : لمّا احتضر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السّلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السّلام ، فعهد إليه عهداً فقال له أخوه زيد بن عليّ بن الحسين : لو امتثلت فيّ تمثال الحسن و الحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً ، فقال : يا أبا الحسن إنّ الأمانات ليست بالتمثال ، ولا العهود بالرّسوم ، وإنّما هي اُمور سابقة عن حجج الله تبارك و تعالى ، ثمّ دعا بجابر بن عبدالله[٣] فقال له : يا جابر حدّثنا

---

(١) هذا الخبر و ان كان سنده ضعيفا لكن متنه صحيح موافق للحق .

(٢) فى العيون « محمد بن عبدالرحيم » .

(٣) سند هذا الخبر ضعيف و مشتمل على مجاهيل و متنه لا يلائم ما جاء فى غيره من الاخبار ففى تفسير القمى بسند صحيح عن الباقر عليه السلام سئل عن جابر فقال عليه السلام: « رحم الله جابراً بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الاية : ان الذى فرض عليك ←

بما عاينت في الصحيفة ؟ فقال له جابر : نعم يا أباجعفر دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنئها بمولود الحسن عليه السلام (١) فإذا هي بصحيفة بيدها من درّة بيضاء ، فقلت : يا

القرآن ـ الاية » و هو ظاهر فى موته فى حياة ابى جعفر عليه السلام و روى نحوه الكشى، و قد أجمعت أرباب السير ومعاجم التراجم على أنه مات قبل سنة ٨٠ قال ابن قتيبة : مات جابر بالمدينة سنة ٧٨ و هو ممن تأخر موته من أصحاب النبى (ص) بالمدينة . و قال ابن سعد : مات سنة ٧٣ . و فى المحكى عن عمرو بن على و يحيى بن بكير و غيرهما أنه مات سنة ٧٨ كما فى تهذيب التهذيب . و قال ابن عبد البر فى الاستيعاب : انه شهد العقبة الثانية مع أبيه و كف بصره فى آخر عمره و توفى سنة ٧٤ و قيل ٧٨ وقيل ٧٧ بالمدينة و صلى عليه أميرها أبان بن عثمان ، وقيل توفى و هو ابن اربع و تسعين . وعلى أى كان وفاته قبل ميلاد أبى ـ عبدالله جعفر بن محمد (ع) بسنين لانه عليه السلام ولد سنة ٨٣ ، وكانت وفاة الباقر عليه السلام سنة ١١٤ و فى قول ١١٦ فكيف يمكن حضور جابر عنده عليه السلام حين حضرته الوفاة ، مع أن الظاهر من قول النبى (ص) له : « انك ستدرك رجلا من أهل بيتى ـ الخ » أنه أدرك محمد بن على الباقر عليهما السلام فحسب ولم يدرك بعده من الائمة عليهم السلام أحداً . و الاخبار التى تتضمن حياته بعد على بن الحسين عليهما السلام كلها مخدوشة لانه (ع) توفى سنة ٩٤ وأبو عبدالله حينذاك ابن أحد عشر سنة وتوفى جابر قبل ذلك نحواً من عشرين سنة ، وما قال المامقانى (ره) من أن الكشى روى أنه (يعنى جابر) آخر من بقى من الصحابة مع أن عامر بن واثلة مات سنة ١١٠ فلازم ذلك بقاء جابر بعد سنة ١١٠ . اشتباه محض لان عامر لم يكن صحابياً انما ذكروه فى جملة الصحابة لتولده قبل وفاة النبى (ص) . ولعل مراد الكشى أنه آخر من بقى من الصحابة بالمدينة ممن شهد العقبة كما قال الجزرى : حيث قال : جابر آخر من مات ممن شهد العقبة . ثم اعلم أنى أظن أن العلاج بان نقول : سقطت جملة من لفظ الرواة أو قلم النساخ وصحف « ياأباجعفر » والاصل « ثم قال دعا أبى يوماً بجابر بن عبدالله .... فقال له جابر نعم يا ابامحمد ـ الخ » فبرفع الاشكال ، وأمثال هذا السقط والتحريف كثيرة فى الاحاديث .

ثم اعلم أيضاً أن قولها « لكنه نهى أن يمسها الا نبى أو وصى نبى أو أهل بيت نبى » يخالف ما سيأتى فى حديث اللوح لان فيه « فأعطتنيه امك فاطمة فقرأته وانتسخته » .

(١) كذا .

سيّدة النسوان ما هذه الصحيفة الّتي أراها معك ؟ قالت : فيها أسماء الأئمّة من ولدي فقلت لها : ناوليني لأنظر فيها ، قالت : يا جابر لو لا النهي لكنت أفعل لكنّه نهي أن يمسّها إلّا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ ، أو أهل بيت نبيٍّ ، و لكنّه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها .

قال جابر : فقرأت فإذا فيها : « أبو القاسم محمّد بن عبد الله المصطفى ، اُمّه آمنة بنت وهب . أبو الحسن عليٌّ بن أبي طالب المرتضى ، اُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف . أبو محمّد الحسن بن عليٍّ البَرُّ . أبوعبدالله الحسين بن عليٍّ التقيُّ ، اُمّهما فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله ، أبو محمّد عليُّ بن الحسين العدل ، اُمّه شهربانويه[1] بنت يزدجرد ابن شاهنشاه ، أبوجعفر محمّد بن عليٍّ الباقر ، اُمّه اُمُّ عبدالله بنت الحسن بن عليِّ بن أبي طالب . أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق ، اُمّه اُمُّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر . أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة ، اُمّه جارية اسمها حميدة . أبو الحسن عليُّ بن موسى الرِّضا ، اُمّه جارية اسمها نجمة . أبوجعفر محمّد بن عليٍّ الزكيُّ ، اُمّه جارية اسمها خيزران . أبوالحسن عليُّ بن محمّد الأمين ، اُمّه جارية اسمها سوسن[2] أبو محمّد الحسن بن عليٍّ الرَّفيق ، اُمّه جارية اسمها سمانة [3] و تكنّى بأمِّ الحسن. أبوالقاسم محمّد بن الحسن ، هو حجّة الله تعالى على خلقه القائم [4] ، اُمّه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين .

قال مصنّف هذا الكتاب ـ رحمه الله ـ : جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام ، والّذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته ، و سيأتي ذكر ما روينا [5] في ذلك من الأخبار في باب أضعه في هذا الكتاب لذلك إن شاء الله [تعالى ذكره] .

---

(١) في بعض النسخ « شاه بانويه » .

(٢) المشهور كما في اخبار اخر اسمها « سمانة » .

(٣) المشهور اسمها « حديث » مصغراً أو « سايل » .

(٤) في بعض النسخ « هو الحجة القائم » .

(٥) « « « « رويت » .

٢٨

﴿ باب ﴾

۞ (ذكر النص على القائم عليه السلام في اللوح الذى أهداه الله عز) ۞
۞ (وجل الى رسوله صلى الله عليه و آله و دفعه الى فاطمة عليها) ۞
۞ (السلام فعرضته على جابر بن عبد الله الانصارى حتى قرأه)۞
۞ (وانتسخه وأخبر به أباجعفر محمد بن على الباقر عليهما) ۞
۞ (السلام بعد ذلك) ۞ (١)

١ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن أبي الحسن صالح بن أبي حمّاد ؛ والحسن بن طريف جميعاً ، عن بكر بن صالح .

و حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن موسى بن المتوكّل ؛ و محمّد بن عليّ ما جيلويه ؛ وأحمد ابن عليّ بن إبراهيم ؛ والحسن بن إبراهيم بن ناتانة ؛ (٢) و أحمد بن زياد الهمدانيّ رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن بكر بن صالح ، عن عبد الرّحمن بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبي عليه السلام لجابر بن عبدالله الأنصاريّ : إنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلوبك فأسألك عنها ، فقال له جابر : في أيّ الأوقات شئت ، فخلى به أبو جعفر عليه السلام ، قال له : يا جابر أخبرني عن اللّوح الّذي رأيته في يد [ي] اُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ما أخبرتك به أنّه في ذلك اللّوح مكتوباً ، فقال جابر : اُشهد بالله أنّي دخلت على

---

(١) دأب الصدوق رحمه الله اطناب العناوين بخلاف الكلينى (ره) .

(٢) فى بعض النسخ « الحسين بن ابراهيم » واحتمل الاستاد وحيد البهبهانى فى هامش المنهج كونه أخا الحسن .

اُمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله اُهنّئها بولادة الحسين عليه السلام [١] فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه من زمرّد ، و رأيت فيه كتابةً بيضاء شبيهة بنور الشمس ، فقلت لها : بأبي أنت و اُمّي يا بنت رسول الله ما هذا اللّوح ؟ فقالت : هذا اللّوح أهداه الله عزّ و جلّ إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه اسم أبي و اسم بعلي واسم ابنيّ و أسماء الأوصياء من ولدي ، فأعطانيه أبي ليسرّني بذلك .

قال جابر : فأعطتنيه اُمّك [٢] فاطمة عليها السلام فقرأته وانتسخته فقال لهأبي عليه السلام : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ ؟ فقال : نعم ، فمشى معه أبي عليه السلام حتّى انتهى إلى منزل جابر فأخرج إلى أبيصحيفة من رقّ ، فقال : يا جابر انظر أنت في كتابكلأقرأه أنا عليك ، فنظر جابر في نسخته[٣]فقرأه عليه أبي عليه السلام فو الله ما خالف حرفٌ حرفاً ، قال جابر : فانّي اُشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللّوح مكتوباً :

بسم الله الرّحمن الرّحيم : هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نوره وسفيره و حجابه و دليله ، نزل به الرّوح الأمين من عند ربّ العالمين ، عظّم يا محمّد أسمائي ، واشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا قاصم الجبارين [و مبير المتكبّرين] و مذلّ الظالمين و ديّان يوم الدّين ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا فمن رجا

---

(١) كذا فى النسخ المخطوطة عندى و فى نسخة منها « الحسن خ ل » .

(٢) يخالف ما مر آنفاً فى وفاة أبى جعفر محمد بن على عليهما السلام .

(٣) انما كانت ملاقاة جابر مع أبى جعفر عليه السلام بعد زيارة الاربعين فى المدينة قطعاً وقد قيل انه فىزيارة الاربعين مكفوف البصر فكيف يمكن معه قراءة النسخة ؟ و يمكن أن نقول : انما يكون عماه فى آخر ايام حياته فاشتبه على بعض من ترجمه فتوهم عماه فى الاربعين سنة ٦١ وهوخلاف مانصواعليه من أنه كف بصره آخر عمره . وما فى بشارة المصطفى فى خبر زيارته فى الاربعين من قول عطية « قال : فالمسنيه فألمسته فخر على القبر » لا يدل على العمى ولعل منشدة الحزن وكثرة البكاء ابيضت عيناه ،أوغمرتهماالعبرة فىذلك اليوم . و يؤيده ما فى هذا الخبر « ثم جال ببصره حول القبر وقال : السلام عليكم ـ الخ » .

غير فضلي ، أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا اُعذّب به أحداً من العالمين ، فإيّاى فاعبد و عليّ فتوكّل ، إنّي لم أبعث نبيّاً فاكملت أيّامه و انقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً و إنّي فضّلتك على الأنبياء ، و فضّلت وصيّك على الأوصياء و أكرمتك بشبليك بعده و بسبطيك الحسن والحسين ، وجعلت حسناً معدن علمي بعدانقضاء مدّة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي ، وأكرمته بالشهادة ، و ختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامّة معه ، والحجّة البالغة عنده ، بعترته اُثيب واُعاقب ، أوّلهم عليّ سيّد العابدين ، وزين أوليائي الماضين ، وابنه سميّ جدّه [1] المحمود ، محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر الرّادّ عليه كالرّادّ عليّ ، حقّ القول منّي لأكرمنّ مثوى جعفر ، و لاُسرّنه في أوليائه و أشياعه و أنصاره و انتجبت بعد موسى فتنة عمياء حندس [2] ، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع [3] و حجّتي لا تخفى ، و أنّ أوليائي لا يشقون أبداً ، ألا و من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي ، و من غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ ، و ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي و خيرتي ، [ألا] إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بكلّ أوليائي . و عليّ وليّي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوّة وأمتحنه بالاضطلاع ، يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة الّتي بناها العبد الصالح ذوالقرنين إلى جنب شرّ خلقي ، حقّ القول منّي لاُقرّنّ عينه بمحمّد ابنه [4] وخليفته من بعده ، فهو وارث علمي و معدن حكمتي و موضع سرّي و حجّتي على خلقي ، جعلت الجنّة مثواه و شفّعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النّار ، و أختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي و ناصري ، والشاهد في خلقي ، و أميني على وحيي ، أخرج منه الدّاعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثمّ أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين ، عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيّوب ، ستذلّ أوليائي في زمانه ويتهادون رؤوسهم كما تهادى

---

(١) فى بعض النسخ « شبيه جده » . (٢) انتحب أى تنفس شديداً .

(٣) « « « لان خيط وصيتى » . (٤) فى الكافى « بابنه م ح م د » .

رؤوس الترك والدّيلم فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض من دمائهم ، و يفشو الويل والرّنين في نسائهم [١] أولئك أوليائي حقّاً ، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس ، و بهم أكشف الزّلازل ، و أرفع عنهم الآصار [٢] والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربّهم و رحمة و أولئك هم المهتدون .

قال عبد الرّحمن بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك فصنه إلّا عن أهله .

٢ـ حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب ؛ وأحمد بن هارون القاضي رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ابن مالك الفزاريّ الكوفيّ ، عن مالك السلوليّ [٣] ، عن درست بن عبد الحميد، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبد الله بن جبلة ، عن أبي السفاتج ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : دخلت على مولاتي فاطمة عليها السلام و قدّامها لوح يكاد ضوؤه يغشي الأبصار ، فيه اثنا عشر اسماً ثلاثة في ظاهره و ثلاثة في باطنه ، و ثلاثة أسماء في آخره ، وثلاثة أسماء في طرفه ، فعددتها فإذا هي اثنا عشر إسماً ، فقلت : أسماء من هؤلاء ؟ قالت : هذه أسماء الأوصياء أوّلهم ابن عمّي و أحد عشر من ولدي ، آخرهم القائم [صلوات الله عليهم أجمعين] ، قال جابر ، فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع ، وعليّاً وعليّاً وعليّاً وعليّاً في أربعة مواضع.

٣ـ و حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثني أبي ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: دخلت على فاطمة عليها السلام و بين يديها

---

(١) كل ذلك فى زمان الغيبة لا فى أيام ظهوره عجل الله تعالى فرجه . لان المؤمنين فى أيامه فى كمال العزة .

(٢) فى بعض النسخ « القيود » .

(٣) كذا . والظاهر هو مالك بن حصين السلولى . وفزارة حى من غطفان . والفزار أبو قبيلة من تميم منهم جعفر بن محمد بن مالك الفزارى .

لوح [مكتوب] فيه أسماء الأوصياء فعددت اثني عشر آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمد و أربعة منهم عليّ عليهم السلام .

و حدّثنا أبو محمد الحسن بن حمزة العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن درست السرويّ ، عن جعفر بن محمد بن مالك قال : حدّثنا محمد بن عمران الكوفيّ ، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ؛ و صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال : يا إسحاق ألا أبشّرك ، قلت : بلى جعلت فداك يا ابن رسول الله فقال : وجدنا صحيفة باملاء رسول الله صلى الله عليه و آله و خطّ أمير المؤمنين عليه السلام فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله العزيز الحكيم ، و ذكر حديث اللّوح كما ذكرته في هذا الباب مثله سواء إلّا أنّه قال في آخره ، «ثمّ قال الصادق عليه السلام : يا إسحاق هذا دين الملائكة و الرّسل فصنه عن غير أهله يصنك الله ويصلح بالك ، ثمّ قال عليه السلام : من دان بهذا أمن عقاب الله عزّ وجلّ .

و حدّثنا أبو العبّاس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسن بن إسماعيل قال : حدّثنا سعيد بن محمد بن القطّان قال : حدّثنا عبدالله ابن موسى الرّوياني أبو تراب[1] ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ ، عن عليّ بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، قال : حدّثني عبد الله بن محمد بن جعفر ، عن أبيه عن جدّه أنّ محمد بن عليّ باقر العلم عليهم السلام جمع ولده و فيهم عمّهم زيد بن عليّ ، ثمّ أخرج كتاباً إليهم بخطّ عليّ عليه السلام و إملاء رسول الله صلى الله عليه و آله مكتوب فيه :

---

(١) في هامش بعض المخطوطة « عبيدالله » بالياء ابن موسى الروباني بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل الالف والنون بعدها . والروبان قرية بالكوفة» انتهى . لكن لم أجده والرويان بالياء المثناة التحتية وضم الراء مدينة كبيرة من جبال طبرستان خرج منها جماعة من العلماء كما في اللباب لابن الاثير . و اما « عبيدالله » كما في التوحيد و بعض النسخ أو « عبدالله » كما في المتن فلا أعلم الصواب منهما .

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم العليم - [و ذكر] حديث اللّوح إلى موضع الّذي يقول فيه : « اُولئك هم المهتدون » - .

ثمّ قال في آخره قال عبد العظيم : العجب كلّ العجب لمحمد بن جعفر وخروجه إذ سمع أباه عليه السلام يقول هكذا ويحكيه ، ثمّ قال : هذا سرّ الله و دينه و دين ملائكته فصنه إلاّ عن أهله وأوليائه .

٤- حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ،عن أحمد ابن محمّد بن عيسى ؛ وإبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : دخلت على فاطمة عليها السلام و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء ، فعددت اثني عشر إسماً آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمّد ، و أربعة منهم عليّ صلوات الله عليهم [أجمعين] .

٢٩

﴿ باب ﴾

﴿ ما أخبر به الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من وقوع ﴾
﴿ الغيبة بالقائم عليه السلام و أنه الثاني عشر من الائمة عليهم السلام ﴾

١- حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ ؛ ومحمّد بن يحيى العطّار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا : حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ قال : حدّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ ، عن أبي جعفر الثاني محمّد بن عليّ عليهما السلام قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم و معه الحسن بن عليّ و سلمان الفارسيّ رضي الله عنه ، و أمير المؤمنين عليه السلام متّكىء على يد سلمان فدخل المسجد الحرام فجلس إذ أقبل رجلٌ حسن الهيئة و اللّباس ، فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام فردّ عليه السلام فجلس ، ثمّ قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث

مسائل إن أخبرتني بهن[١] علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنّهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، و إن تكن الأُخرى علمت أنّك وهم شرع سواء . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سلني عمّا بدا لك ؟ فقال: أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه ؟ وعن الرّجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرّجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين إلى أبي محمّد الحسن فقال : يا أبا محمّد أجبه ،فقال: أمّا ماسألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه ، فإنّ روحه متعلّقة بالرّيح و الرّيح متعلّقة بالهواء[٢] إلى وقت ما يتحرّك صاحبها لليقظة ، فإن أذن الله عزّ و جلّ بردّ تلك الرّوح إلى صاحبها[٣] جذبت تلك الرّوح الرّيح ، و جذبت تلك الرّيح الهواء ، فرجعت الرّوح فأسكنت في بدن صاحبها ، وإن لم يأذن الله عزّ وجلّ بردّ تلك الرّوح إلى صاحبها[٣] جذب الهواء الرّيح ، وجذبت الرّيح الرّوح ، فلم تردّ إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث .

و أمّا ماذكرت من أمر الذّكر والنسيان : فإنّ قلب الرّجل في حُقّ ، و على الحُقّ طبق فإن صلّى الرّجل عند ذلك على محمّد وآل محمّد صلاة تامّة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحُقّ فأضاء القلب[٤] وذكر الرّجل ماكان نسيه ، وإن هو لم يصلّ على محمّد وآل محمّد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحُقّ فأظلم القلب و نسي الرّجل ما كان ذكر .

و أمّا ما ذكرت من أمر المولود الّذي يشبه أعمامه و أخواله ، فانّ الرّجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير مضطرب فأسكنت تلك النطفة في جوف الرّحم[٥] خرج الولد يُشبه أباه و أمّه ، و إن هو أتاها بقلب غير ساكن و

---

(١) فى بعض النسخ « ان أجبتنى فيهن » .

(٢) فى بعض النسخ « معلقة فى الهواء » .

(٣) فى بعض النسخ « على صاحبها » .

(٤) فى بعض النسخ « مما يلى القلب » مكان « فأضاء القلب » .

(٥) فى بعض النسخ « وانسكبت تلك النطفة فوقعت فى جوف الرحم » .

عروق غير هادئة وبدن مضطرب ، اضطربت تلك النطفة فوقعت في حال اضطرابها [١] على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، و إن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الرجل أخواله ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته [بعده] ـ وأشار [بيده] إلى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بها، و أشهد أنك وصيه والقائم بحجته ـ وأشار إلى الحسن عليه السلام ـ و أشهد أن الحسين ابن علي وصي أبيك و القائم بحجته بعدك ، و أشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده ، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد ، و أشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر ، و أشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى ، و أشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي ، و أشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد ، و أشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأ الأرض [٢] عدلاً كما ملئت جوراً ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته، ثم قام فمضى .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد ؟ فخرج الحسن عليه السلام في أثره قال : فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله [٣] فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته فقال : يا أبا محمد أتعرفه ؟ فقلت: الله ورسوله و أمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر عليه السلام .

٢ـ حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدثنا جبرئيل بن أحمد ، عن موسى

---

(١) في بعض النسخ « في وقت اضطرابها » .

(٢) في بعض النسخ « فيملاها » .

(٣) في بعض النسخ « من الارض » .

ابن جعفر البغداديّ قال : حدّثني الحسن بن محمّد الصيرفيّ ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه سدير بن حكيم ، عن أبيه ، عن أبي سعيد عقيصا قال : لمّا صالح الحسن بن عليّ عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه النّاس ، فلامه بعضهم على بيعته ، فقال عليه السلام : ويحكم ماتدرون ماعملت والله الّذي عملت خيرٌ لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أوغربت، ألا تعلمون أنّني إمامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ ؟ قالوا : بلى ، قال : أما علمتم أنّ الخضر عليه السلام لمّا خرق السفينة وأقام الجدار و قتل الغلام كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عندالله تعالى ذكره حكمة وصواباً ، أما علمتم أنّه مامنّا أحدٌ إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الّذي يصلّي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإنّ الله عزّوجلّ يخفي ولادته ، ويغيب شخصه لئلّايكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيّدة الإماء ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير .

٣٠

﴿ باب ﴾

﴿ ما أخبر به الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام من وقوع ﴾ ﴿ الغيبة بالقائم (ع) وانه الثانى عشر من الائمة عليهم السلام ﴾

١ ـ حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار قال : حدّثنا أبو عمرو الكشّيّ[1] قال : حدّثنا محمّد بن مسعود قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن شجاع ، عن محمّد

(١) فى جميع النسخ « أبو عمرو الليثى » بتصحيف . والصحيح «الكشى» كما فى المتن أخذاً من هامش بعض النسخ المخطوطة المصححة . والكشى صاحب رجال المعروف وهو من غلمان محمد بن مسعود العياشى .

ابن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام قال : قال الحسين بن علي عليهما السلام: في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، و سنة من موسى بن عمران عليهما السلام وهو قائمنا أهل البيت ، يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة .

٢ـ حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق المعاذي (١) رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد ابن محمد الهمداني الكوفي قال : حدثنا أحمد بن موسى بن الفرات قال : حدثنا عبد الواحد بن محمد قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن عبد الله ابن شريك ، عن رجل من همدان قال : سمعت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يقول : قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي و هو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه و هو حي .

٣ـ حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : أخبرنا وكيع بن الجراح ، عن الربيع بن سعد ، عن عبد الرحمن بن سليط قال : قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام : منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم التاسع من ولدي ، وهو الإمام القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ، و يظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون ، له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون ، فيؤذون و يقال لهم : «متى هذا الوعد إن كنتم صادقين» أما إن الصابر في غيبته على الأذى و التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ـ حدثنا علي بن محمد بن الحسن القزويني قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال : حدثنا أحمد بن يحيى الأحول قال : حدثنا خلاد المقرىء ، عن قيس بن أبي حصين

---

(١) كذا في بعض النسخ وفي أكثرها « المعادى » بالدال المهملة . و في اللباب : المعاذى نسبة الى معاذ ينسب اليه جماعة ، منهم بيت كبير بخراسان .

عن يحيى بن وثّاب ، عن عبد الله بن عمر قال : سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول : لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله عزّ و جلّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجلٌ من ولدي ، فيملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول .

٥ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال : حدّثني حمدان بن منصور ، عن سعد بن محمّد ، عن عيسى الخشّاب قال : قلت للحسين بن عليّ عليهما السلام : أنت صاحب هذا الأمر ؟ قال : لا ولكن صاحب الأمر الطريد الشريد الموتور بأبيه ، المكنيّ بعمّه [١] ، يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر [٢] .

٣١

﴿باب﴾

۞ (ما أخبر به سيد العابدين على بن الحسين عليهما السلام) ۞
۞ (من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام و أنه الثانى عشر) ۞
۞ (من الائمة عليهم السلام) ۞

١ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعريّ ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن الحسن ، عن أبي سعيد العصفريّ ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي حمزة قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّ الله تبارك و تعالى خلق محمّداً و عليّاً والأئمّة

---

(١) يمكن أن يقرء بشد النون على وزان « المثنى » و يكون المراد ان التعبير بالكنية دون الاسم لاجل عمه . أو يقرء على وزان « المهدى » بمعنى المخفى والمستتر فالمعنى الغائب بسبب عمه . والموتور : من قتل له قتيل ولم يدرك بثاره .

(٢) سيأتى فى حديث محمد بن على بن الحسين عليهم السلام مايوافقه .

الأحد عشر من نور عظمته أرواحاً في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق ، يسبّحون الله عزّ وجلّ و يقدّسونه ، وهم الأئمّة الهادية من آل محمّد عليهم السلام .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : قد روي هذا الخبر بغير هذا اللّفظ إلّا أنّ مسموعي ما قد ذكرته .

٢ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق قال : حدّثنا محمّد بن هارون الصوفيّ ، عن عبدالله[١] بن موسى ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ رضي الله عنه قال : حدّثني صفوان ابن يحيى ، عن إبراهيم بن أبي زياد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابليّ قال: دخلت على سيّدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أخبرني بالّذين فرض الله عزّ وجلّ طاعتهم و مودّتهم ، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال لي : يا كنكر[٢] إنّ أولي الأمر الّذين جعلهم الله عزّ و جلّ أئمّة للنّاس و أوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ابنا عليّ بن أبي طالب ، ثمّ انتهى الأمر إلينا . ثمّ سكت .

فقلت له : يا سيّدي روي لنا عن أمير المؤمنين [عليّ] عليه السلام أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله جلّ وعزّ على عباده ، فمن الحجّة والإمام بعدك ؟ قال: ابني محمّد و إسمه في التوراة باقر ، يبقر العلم بقراً ، هو الحجّة والإمام بعدي ، ومن بعد محمّد ابنه جعفر ، واسمه عند أهل السماء الصادق ، فقلت له : يا سيّدي فكيف صار اسمه الصادق وكلّكم صادقون، قال : حدّثني أبي ، عن أبيه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فسمّوه الصادق ، فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراء على الله و كذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذّاب المفتري على الله عزّ و جلّ ، و المدّعي لما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه ، ذلك الّذي يروم كشف ستر الله عند غيبة وليّ الله عزّ وجلّ ، ثمّ

---

(١) في بعض النسخ « عبيدالله » و هو الرويانى الذى تقدم ص ٣١٢ .

(٢) كنكر لقب لابى خالد .

بكي عليٌّ بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ، ثمّ قال : كأنّي بجعفر الكذّاب و قد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله ، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته ، و حرصاً منه على قتله إن ظفر به ، [و] طمعاً في ميراثه حتّى يأخذه بغير حقّه .

قال أبو خالد : فقلت له : يا ابن رسول الله و إنّ ذلك لكائنٌ ، فقال : إي وربّي إن ذلك لمكتوبٌ عندنا في الصحيفة الّتي فيها ذكر المحن الّتي تجري علينا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . قال أبو خالد : فقلت : يا ابن رسول الله ثمّ يكون ما ذا ، قال : ثمّ تمتدّ الغيبة (١) بوليّ الله عزّ وجلّ الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة بعده.

يا أبا خالد إنّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلّ زمان ، لأنّ الله تبارك و تعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ماصارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزّمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ، أولئك المخلصون حقّاً و شيعتنا صدقاً ، والدّعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً . وقال علي بن الحسين عليه السلام : إنتظار الفرج من أعظم الفرج .

و حدّثنا بهذا الحديث عليّ بن أحمد بن موسى ؛ و محمّد بن أحمد الشيبانيّ (٢) و علي بن عبدالله الورّاق ، عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن سهل بن زياد الادميّ عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ رضي الله عنه ، عن صفوان ، عن إبراهيم أبي زياد عن أبي حمزة الثماليّ ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : ذكر زين العابدين عليه السلام [لـ]جعفر الكذّاب دلالة في إخباره بما يقع منه .

و قد روي مثل ذلك عن أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه لم يسرّ به لمّا ولد و أنّه أخبرنا بأنّه سيضلّ خلقاً كثيراً كلّ ذلك دلالة له عليه السلام أيضاً لأنّه لا دلالة على الإمامة أعظم من الإخبار بما يكون قبل أن يكون كما كان ، مثل ذلك

(١) في بعض النسخ « تشتد الغيبة » .

(٢) كذا و الظاهر هو السناني .

دلالة لعيسى بن مريم عليه السلام على نبوّته إذ أنبأ النّاس بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ، و كما كان النبيّ صلى الله عليه وآله حين قال أبو سفيان في نفسه : من فعل مثل مافعلت جئت فدفعت يدي في يده ألّا كنت أجمع عليه الجموع من الأحابيش و كنانة فكنت ألقاه بهم[1] فلعلّي كنت أدفعه . فناداه النبيّ صلى الله عليه وآله من خيمته فقال : إذاً كان الله يجزيك يا أباسفيان . و ذلك دلالة له عليه السلام كدلالة عيسى بن مريم عليه السلام . وكلٌّ من أخبر من الأئمّة عليهم السلام بمثل ذلك فهي دلالة تدلّ النّاس على أنّه إمام مفترض الطاعة من الله تبارك و تعالى .

حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحسن بن الفرات قال : أخبرنا صالح بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن زياد ، عن أمّه فاطمة بنت محمّد بن الهيثم المعروف بابن سيابة[2] قالت : كنت في دار أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما السلام في الوقت الّذي ولد فيه جعفرٌ فرأيت أهل الدّار قد سرّوا به ، فصرت إلى أبي الحسن عليه السلام فلم أره مسروراً بذلك ، فقلت له : يا سيّدي مالي أراك غير مسرور بهذا المولود ؟ فقال عليه السلام : يهوّن عليك أمره فإنّه سيضلّ خلقاً كثيراً[3] .

٣ـ حدّثنا الشريف أبو الحسن عليٌّ بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن ـ

---

(١) في بعض النسخ « الا كنت أجمع عليه الاحابيش بركابه فكنت ألقاه بهم » والمراد بالاحابيش قريش لانهم تحالفوا بالله انهم ليدعلى غيرهم ماسجا ليل و وضح نهار وما رساحبشى . وحبشى بضم الحاء وسكون الباء وتشديد الياء التحتية جبل بأسفل مكة على ستة أميال منها ، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل . وقال ابن اسحاق : ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة و بنو الحارث بن عبد مناة من كنانة و بنو المصطلق من خزاعة ، فلما سميت تلك الاحياء بالاحابيش من قبل تجمعها صار التحبيش فى الكلام : التجميع . وفى بعض النسخ « الزنج » مكان « الجموع » .

(٢) فى بعض النسخ « ابن سبانة » و فى بعضها « ابن النسابة » .

(٣) ذكر المصنف هذا الحديث مؤيداً لكلامه ولا ربط له بالعنوان .

عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همّام قال : حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ قال : حدّثنا أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الكلابيّ ، عن خالد بن نجيح ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه [حمران بن أعين] ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : في القائم منّا سننٌ من الانبياء [1] [سنّة من أبينا آدم عليه السلام ، و] سنّة من نوح ، و سنّة من إبراهيم ، و سنّة من موسى ، و سنّة من عيسى ، و سنّة من أيّوب ، وسنّة من محمّد صلوات الله عليهم ، فأمّا [من آدم و] نوح فطول العمر و أمّا من إبراهيم فخفاء الولادة و اعتزال النّاس ، و أمّا من موسى ، فالخوف و الغيبة وأمّا من عيسى فاختلاف النّاس فيه ، وأمّا من أيّوب فالفرج بعد البلوى ، وأمّا من محمّد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف .

٤ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن بشّار القزوينيّ قال : حدّثنا أبو الفرج المظفّر ابن أحمد قال : حدّثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ الأسديّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : في القائم سنّة من نوح وهو طول العمر .

٥ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد الدّقّاق ؛ و محمّد بن أحمد الشيبانيّ رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين ابن يزيد ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه حمران بن أعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : في القائم سنّة من نوح و هو طول العمر .

٦ ـ و بهذا الإسناد قال : قال عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليهما السلام : القائم منّا

---

(١) في بعض النسخ « في القائم مناسنن من سنة أنبياء » و في بعضها « سنن من سبعة انبياء » . وما بين القوسين ليس في بعض النسخ .

تخفى ولادته على النّاس حتّى يقولوا : لم يولد بعد ، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة .

٧ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن بسطام بن مرّة ، عن عمرو بن ثابت قال : قال عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام : من ثبت على موالاتنا[1] في غيبة قائمنا أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء بدر و أحد .

٨ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكلينيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال : حدّثنا القاسم بن العلاء قال : حدّثنا إسماعيل بن عليّ القزوينيّ قال: حدّثني عليّ بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحنّاط ، عن محمّد بن قيس ، عن ثابت الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال : فينا نزلت هذه الآية : « و أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله »[2] وفينا نزلت هذه الآية : «وجعلها كلمة باقية في عقبه »[3] والإمامة في عقب الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام إلى يوم القيامة . و إنّ للقائم منّا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى ، أمّا الأولى فستّة أيّام ، أوستّة أشهر ، أوستّة سنين[4] . وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتّى يرجع

---

(١) في بعض النسخ « على ولايتنا » .

(٢) الاحزاب : ٦ .

(٣) الزخرف : ٢٧ .

(٤) قال العلامة المجلسي ـ ره ـ : قوله عليه السلام : « فستة أيام » لعله اشارة الى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته ، فستة أيام لم يطلع على ولادته الا خاص الخاص من أهاليه عليهم السلام ، ثم بعد ستة أشهر اطلع عليه غيرهم من الخواص ، ثم بعد ست سنين عند وفاة والده عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق . أو اشارة الى أنه بعد امامته لم يطلع على خبره الى ستة أيام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره ، و بعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء .

والاظهر أنه اشارة الى بعض الازمان المختلفة التي قدرت لغيبته و أنه قابل للبداء . و يؤيده ما رواه الكليني باسناده عن الاصبغ في حديث طويل قد مر بعضه في باب أخبار←

عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلّا من قوى يقينه و صحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً ممّا قضينا ، وسلّم لنا أهل البيت .

٩ ـ وبهذا الإسناد قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : إنّ دين الله عزّ وجلّ[١] لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقائيس الفاسدة ، ولا يصاب إلّا بالتسليم ، فمن سلّم لنا سلم ، و من اقتدى بنا هدى ، ومن كان يعمل بالقياس والرأي هلك ، ومن وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالّذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم و هو لا يعلم .

٣٢

﴿ باب ﴾

۞ (ما أخبر به أبو جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام من) ۞

۞(وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام وأنه الثانى عشر من الائمة عليهم السلام)۞

١ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ قالا: حدّثنا أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد ، عن الحسين[٢] ابن الرّبيع المدائنيّ قال : حدّثنا محمّد بن إسحاق ،عن أسيد بن ثعلبة[٣]، عن أمّ هانيء

← أمير المؤمنين عليه السلام » ثم قال : قلت : يا أمير المؤمنين و كم تكون الحيرة والغيبة؟ فقال : ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين ، فقلت : وان هذا لكائن ؟ فقال : نعم كما أنه مخلوق ، وأنى لك بهذا الامر يا أصبغ اولئك خيار هذه الامة مع خيار أبرار هذه العترة ، فقلت : ثم ما يكون بعد ذلك ؟ فقال : ثم يفعل الله ما يشاء ، فان له بداءات وارادات و غايات و نهايات » فانه يدل على أن هذا الامر قابل للبداء والترديد قرينة ذلك والله يعلم ـ انتهى

(١) يعنى أحكامه و شريعته و فرائضه و سننه لا الامور الاعتقادية التى لا يعرف الا بالعقول و بارشادهم عليهم السلام .

(٢) فى بعض النسخ « الحسن » والسند مضطرب ففى الكافى أحمد بن الحسن عن عمر ابن يزيد عن الحسن بن الربيع الهمدانى ـ الخ .

(٣) فى بعض النسخ : « أسد بن ثعلبة » .

قالت : لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فسألته عن هذه الآية « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » ؟ فقال : إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ستين ومائتين ، ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل[1] فإن أدركت ذلك قرت عيناك .

٢ـ حدثنا أحمد بن هارون الفامي[2] ؛ وعلي بن الحسين بن شاذويه المؤدب ؛ وجعفر بن محمد بن مسرور ؛ وجعفر بن الحسين رضي الله عنهم قالوا : حدثنا محمد بن عبدالله ابن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن أيوب بن نوح ، عن العباس بن عامر القصباني .

و حدثنا جعفر بن علي بن الحسن بن علي عبدالله بن المغيرة الكوفي قال : حدثني جدي الحسن بن علي بن عبدالله ، عن العباس بن عامر القصباني ، عن موسى ابن هلال الضبي ، عن عبدالله بن عطاء قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إن شيعتك بالعراق كثيرون فوالله ما في أهل بيتك مثلك فكيف لا تخرج ؟ فقال : يا عبدالله بن عطاء قد أمكنت الحشو[3] من اُذنيك ، والله ما أنا بصاحبكم ، قلت: فمن صاحبنا ؟ قال : انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم .

٣ـ حدثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدثنا سعد بن عبدالله قال : حدثني موسى بن عمر بن يزيد الصيقل ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل : « قل أرأيتم إن أصبح

---

(١) تأويل لا تفسير والاية فى سورة التكوير : ١٦ . والخنس ـ كركع ـ الكواكب كلها أو السيارة أو النجوم الخمسة . وكنس الظبى يكنس دخل فى كناسه و هو مستتره فى الشجر لانه يكنس الرمل حتى يصل ، جمع كنس و كنس كركع ، والجوارى الكنس هى الخنس لانها تكنس فى المغيب كالظباء فى الكنس ، أوهى كل النجوم لانها تبدو ليلا و تخفى نهاراً أو الملائكة أو بقر الوحش و ظباؤه (القاموس) .

(٢) الفامى والقاضى متحد و لعله القاضى الفامى ، ففى بعض النسخ و بعض الاسانيد كتب « الفامى » و فى بعضها « القاضى » .

(٣) الحشو : فضل الكلام .

ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين »[١] فقال : هذه نزلت في القائم[٢] ، يقول : إن أصبح إمامكم غائباً عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر ، يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله جلّ وعزّ وحرامه ، ثمّ قال عليه السلام : والله ماجاء تأويل هذه الآية ولابدّ أن يجيء تأويلها .

٤ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن الفضيل[٣] عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أرسل محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الجنّ و الإنس ، وجعل من بعده الاثني عشر وصيّاً ، منهم من مضى و منهم من بقي ، و كلّ وصيّ جرت فيه سنّة من الأوصياء الذين بعد محمّد صلى الله عليه وآله على سنّة أوصياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر و كان أمير المؤمنين عليه السلام على سنّة المسيح .

٥ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ ؛ و محمّد بن سنان جميعاً ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال : قال لي : يا أبا الجارود إذا دارت الفلك ، و قال النّاس : مات القائم أو هلك ، بأيّ واد سلك ، وقال الطالب : أنّى يكون ذلك و قد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه ، فإذا سمعتم به فأتوه ولوحبواً على الثلج[٤] .

٦ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد بن عيسى ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء عليهم السلام : سنّة من موسى و سنّة من عيسى ، و سنّة من يوسف ، و سنّة من محمّد صلى الله عليه وآله .

---

(١) الملك : ٣٠ .

(٢) في بعض النسخ « في الامام » .

(٣) في بعض النسخ « عن محمد بن الفضل » .

(٤) الحبو : أن يمشي على يديه و ركبتيه .

فأمّا من موسى : فخائف يترقّب ، و أمّا من يوسف فالحبس ، و أمّا من عيسى فيقال : إنّه مات ، ولم يمت ، و أمّا من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف .

حدّثنا أحمد بن زياد الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ابن هاشم ، عن محمد بن عيسى ، عن سليمان بن داود ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام بمثل ذلك .

٧ ـ و حدّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يعقوب [الكلينيّ] قال : حدّثنا القاسم بن العلاء قال : حدّثنا إسماعيل بن عليّ القزوينيّ(١) قال : حدّثني عليّ بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحنّاط ، عن محمد بن مسلم الثقفيّ الطحّان قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليهما السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم ، فقال لي مبتدئاً : يا محمد بن مسلم إنّ في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله شبهاً من خمسة من الرُّسل : يونس بن متى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى ، و عيسى ، و محمد ، صلوات الله عليهم :

فأمّا شبهه من يونس بن متى : فرجوعه من غيبته و هو شابٌّ بعد كبر السنّ ، و أمّا شبهه من يوسف بن يعقوب عليهما السلام : فالغيبة من خاصّته و عامّته ، و اختفاؤه من إخوته و إشكال أمره على أبيه يعقوب عليهما السلام مع قرب المسافة بينه و بين أبيه و أهله و شيعته . وأمّا شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه ، و طول غيبته ، وخفاء ولادته ، وتعب شيعته من بعده ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عزّ وجلّ في ظهوره ونصره و أيّده على عدوّه . وأمّا شبهه من عيسى عليه السلام : فاختلاف من اختلف فيه ، حتّى قالت طائفة منهم : ما ولد ، و قالت طائفة : مات ، و قالت طائفة : قتل و صلب . و أمّا شبهه من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف(٢) ، و قتله أعداء الله و أعداء رسوله صلى الله عليه و آله ، والجبّارين والطواغيت ، و أنّه ينصر بالسيف والرُّعب ، و أنّه لا تردّ له راية .

---

(١) لم أجده وكذا شيخه .

(٢) في بعض النسخ « فتجر بده السيف » .

وإنّ من علامات خروجه : خروج السفياني من الشام ، و خروج اليماني [من اليمن] و صيحة من السماء في شهر رمضان ، و مناد ينادي من السماء باسمه و اسم أبيه .

٨ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب والهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسن بن محبوب السرّاد ، عن عليّ بن رئاب عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ أقرب النّاس إلى الله عزّ وجلّ وأعلمهم به وأرأفهم بالنّاس محمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ، فادخلوا أين دخلوا وفارقوا من فارقوا ـ عنى بذلك حسيناً و ولده عليهم السلام ـ فإنّ الحقّ فيهم وهم الأوصياء ومنهم الأئمّة فأينما رأيتموهم فاتّبعوهم وإن أصبحتم يوماً لاترون منهم أحداً فاستغيثوا بالله عزّ وجلّ ، وانظروا السنّة الّتي كنتم عليها واتّبعوها ، وأحبّوا من كنتم تحبّون و أبغضوا من كنتم تبغضون ، فما أسرع ما يأتيكم الفرج .

٩ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ و محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن محمّد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ما أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدٌ قبل عليّ بن أبي طالب و خديجة عليهما السلام ولقد مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة ثلاث سنين مختفياً خائفاً يترقّب ، و يخاف قومه و النّاس(١) ـ و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه ـ .

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عليّ محمّد ابن همّام ، عن جعفر بن محمّد بن مالك قال : حدّثني الحسن بن محمّد بن سماعة قال : حدّثنا أحمد بن الحارث ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال : إذا قام القائم عليه السلام قال : « فررت منكم لمّا خفتكم

(١) في مناسبة الحديث بالباب تأمل . الا أن يقال : ذكر بمناسبة ما ذكر في ذيل الحديث السابق « وانظروا السنة التي كنتم عليها » و هذا أيضاً غير وجيه .

فوهب لي ربّي حكماً و جعلني من المرسلين » .

١١ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة [عن أبيه] عن أبي بصير قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : في صاحب هذا الأمر سنّة من موسى ، و سنّة من عيسى ، و سنّة من يوسف ، و سنّة من محمّد صلى الله عليه وآله :

فأمّا من موسى فخائف يترقّب ، وأمّا من عيسى فيقال فيه ما [قد] قيل في عيسى ، و أمّا من يوسف : فالسجن و الغيبة ، و أمّا من محمّد صلى الله عليه وآله فالقيام بسيرته و تبيين آثاره[1] ثمّ يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله عزّ و جلّ ، قلت : و كيف يعلم أنّ الله تعالى قد رضي ؟ قال : يلقي الله عزّ وجلّ في قلبه الرّحمة .

١٢ ـ حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبوعمرو الكشّيّ قال : حدّثنا محمّد بن مسعود قال : حدّثنا عليّ بن محمّد القمّيّ ، عن محمّد بن أحمد بن يحيى ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي أحمد الأزديّ ، عن ضريس الكناسيّ قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ صاحب هذا الأمر فيه سنّة من يوسف ابن أمة سوداء ، يصلح الله عزّ وجلّ أمره في ليلة واحدة .

١٣ـ وبهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثنا جبرئيل بن أحمد قال : حدّثنا موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ ؛ ويعقوب بن يزيد ، عن سليمان بن الحسن ، عن سعد بن أبي خلف الزّام[2] ، عن معروف بن خرّبوذ قال : قلت لأبي جعفر الباقر عليه السلام : أخبرني عنكم ؟ قال : نحن بمنزلة النجوم إذا خفي نجم بدا نجم [منّا] أمنٌ و أمان وسلم وإسلام ، وفاتح ومفتاح ، حتّى إذا استوى بنو عبدالمطّلب فلم يدر أيّ من أيّ ، أظهر الله عزّ وجلّ [لكم] صاحبكم فاحمدوا الله عزّ وجلّ وهو يخيّر الصعب والذّلول ،

(١) في بعض النسخ « فالقيام بالسيف و تبيين آثاره » .

(٢) هو سعد بن أبي خلف الزهري مولاهم الزام ثقة من أصحاب الكاظم (ع) .

فقلت : جعلت فداك فأيّهما يختار ؟ قال : يختار الصعب على الذّلول .

١٤- و بهذا الاسناد ، عن محمّد بن مسعود ، عن نصر بن الصباح ، عن جعفر بن- سهيل قال : حدّثني أبو عبدالله أخو أبي عليّ الكابليّ ، عن القابوسيّ ، عن نصر بن- السنديّ ، عن الخليل بن عمرو[1] ، عن عليّ بن الحسين الفزاريّ ، عن إبراهيم بن عطيّة عن أمّ هانىء الثقفيّة قالت : غدوت على سيّدي محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام فقلت له : يا سيّدي آية في كتاب الله عزّ وجلّ عرضت بقلبي فأقلقتني و أسهرت ليلي ، قال : فسلي يا أمّ هانىء قالت : قلت : ياسيّدي قول الله عزّ وجلّ : «فلا أقسم بالخنّس الجوار الكنّس» قال : نعم المسألة سألتيني يا أمّ هانىء هذا مولود في آخر الزّمان هو المهديّ من هذه العترة ، تكون له حيرة وغيبة يضلّ فيها أقوام ، ويهتدي فيها أقوام ، فياطوبى لك إن أدركتيه ، و ياطوبى لمن أدركه .

١٥- حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن أبيه ، عن المغيرة ، عن المفضّل بن صالح ، عن جابر[2] ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال : يأتي على النّاس زمان يغيب عنهم إمامهم ، فياطوبى للثّابتين على أمرنا في ذلك الزّمان ، إنّ أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم الباريء جلّ جلاله فيقول : عبادي[3] وإمائي ! آمنتم بسرّي وصدّقتم بغيبي ، فأبشروا بحسن الثواب منّي ، فأنتم عبادي وإمائي حقّاً منكم أتقبّل ، وعنكم أعفو ، ولكم أغفر ، وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي ، قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله فما أفضل ما يستعمله المؤمن في ذلك الزّمان ؟ قال : حفظ اللّسان ولزوم البيت .

١٦- حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال : حدّثنا القاسم بن العلاء قال : حدّثني إسماعيل بن عليّ القزوينيّ قال : حدّثني

---

(١) السند مشتمل على مجاهيل و مهملين .

(٢) يعنى جابر الجعفى .

(٣) فى بعض النسخ « عبيدى » .

عليّ بن إسماعيل ، عن عاصم بن حميد الحنّاط ، عن محمّد بن مسلم الثقفيّ قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام يقول : القائم منّا منصور بالرّعب ، مؤيّد بالنصر تطوي له الأرض وتظهر له الكنوز ، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه على الدّين كلّه و لو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا قد عمر ، و ينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه ، قال : قلت [1] : يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبّه الرّجال بالنساء ، والنساء بالرّجال ، واكتفى الرّجال بالرّجال ، والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقُبلت شهادات الزّور ، وردّت شهادات العدول ، واستخفّ النّاس بالدّماء وارتكاب الزّنا وأكل الرّبا ، واتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخروج السفياني من الشام ، واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله بين الرّكن و المقام ، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزّكيّة ، و جاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه و في شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا ، فاذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . و أوّل ما ينطق به هذه الآية « بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين » [2] ثمّ يقول : أنا بقيّة الله في أرضه وخليفته وحجّته عليكم فلا يسلّم عليه مسلّم إلّا قال : السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه ، فاذا اجتمع إليه العقد [3] وهو عشرة آلاف رجل خرج ، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم [ووثن] وغيره إلّا وقعت فيه نارٌ فاحترق . وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب و يؤمن به .

١٧ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا أبو القاسم قال : كتبت من كتاب أحمد الدّهّان ، عن القاسم بن حمزة ، عن ابن أبي عمير قال : أخبرني أبو إسماعيل السرّاج عن خيثمة الجعفيّ قال : حدّثني أبو أيّوب المخزوميّ [4] قال : ذكر أبو جعفر محمّد ـ

(١) في بعض النسخ « خلفه، فقلت » .

(٢) هود : ٨٨ . (٣) في بعض النسخ « فاذا اجتمع له العقد » .

(٤) في بعض النسخ « أبو لبيد المخزومي » .

ابن عليّ الباقر عليه السلام سيّر الخلفاء الاثني عشر الرّاشدين [صلوات الله عليهم] فلمّا بلغ آخرهم قال : الثاني عشر الّذي يصلّي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه [عليك] بسنّته و القرآن الكريم (١) .

هذا آخر الجزء الأوّل (٢) من كتاب [إ] كمال الدّين و[إ]تمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة تصنيف الشيخ الفقيه (٣) [الصدوق] أبي جعفر محمّد بن عليّ الحسين بن موسى بن بابويه القمّي رضي الله عنه .

ويتلوه الجزء الثاني أوّله باب ما روي عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام من النصّ على القائم عليه السلام .

(١) كذا فى جميع النسخ المخطوطة عندى و فى البحار أيضاً الا أن فى نسخة ثمينة بدون « عليك » والحديث كماترى فيه تقطيع . والضمير فى « بسنته» راجع الى النبى (ص) ان كانت مع « عليك » وبدونه راجع الى الصاحب (ع) كما هو الظاهر .

(٢) فى بعض النسخ « تم الجزء الاول » . وفى بعضها « نجز الجزء الاول » .

(٣) فى بعض النسخ « الشيخ العالم الصدوق » .

الجزء الثانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين

٣٣

﴿ باب ﴾

﴿ ما روى عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام من النص على ﴾
﴿ القائم عليه السلام و ذكر غيبته ، و أنه الثانى عشر من ﴾
﴿ الائمة عليهم السلام ﴾

قال [الشيخ الفقيه] أبوجعفر محمد بن علىّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّى [الفقيه] مصنّف هذا الكتاب ـ رحمه الله ـ :

١ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه ، قال : حدثنا أبي ، عن أيّوب بن نوح ، عن محمد بن سنان ، عن صفوان بن مهران ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال : من أقرّ بجميع الأئمّة و جحد المهدىّ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمداً صلى الله عليه وآله نبوّته ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن المهدىّ من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع ، يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته .

٢ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله عن الحسن بن علىّ الزّيتونىّ ؛ و محمد بن أحمد بن أبي قتادة ، عن أحمد بن هلال ، عن اُميّة بن علىّ ، عن أبي الهيثم بن أبي حبّة[1] عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا اجتمعت

---

(١) كذا . و فى بعض النسخ « أبى الهيثم بن أبى نجية » و فى بعضها « أبى الحية » ولم أجده ، ويحتمل بعيداً كونه مصحف « ابراهيم بن أبى حبة اليسع بن سعد المكى الذى ←

ثلاثة أسماء متوالية : محمّدٌ ، و عليٌّ ، و الحسن ، فالرّابع القائم .

٣ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أبوعليّ محمّد ابن همّام قال : حدّثنا أحمد بن مابنداذ قال : أخبرنا أحمد بن هلال قال: حدّثني اُميّة ابن عليّ القيسيّ ، عن أبي الهيثم التميميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا توالت ثلاثة أسماء : محمّد ، وعليٌّ ، و الحسن ، كان رابعهم قائمهم .

٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد الدّقّاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن ـ أبي عبدالله الكوفيّ ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن المفضّل بن عمر قال : دخلت على سيّدي جعفر بن محمّد عليهما السلام ، فقلت : يا سيّدي لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك ؟ فقال لي : يا مفضّل : الإمام من بعدي ابني موسى و الخلف المأمول المنتظر « م ح م د » ابن الحسن بن عليّ بن محمّد عليّ بن موسى .

٥ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ قال: حدّثنا أبي ، عن جدّي أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان ؛ وأبي عليّ الزّرّاد جميعاً ، عن إبراهيم الكرخيّ قال : دخلت على أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام وإنّي لجالس عنده إذدخل أبوالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وهوغلامٌ ، فقمت إليه فقبّلته و جلست فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا إبراهيم أما إنّه [لـ] صاحبك من بعدي ، أمالينهلكنّ فيه أقوام ويسعد [فيه] آخرون ، فلعن الله قاتله وضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجنّ الله من صلبه خير أهل الأرض في زمانه ، سميّ جدّه ، و وارث علمه وأحكامه و فضائله ، [و] معدن الإمامة ، ورأس الحكمة ، يقتله جبّار بني فلان ، بعد عجائب طريفة حسداً له ، و لكنّ الله [عزّ و جلّ] بالغ أمره ولوكره المشركون . يخرج الله من صلبه تكملة اثني عشر[1] إماماً مهديّاً ، اختصهم الله بكرامته و أحلّهم دار قدسه

← عنونه الشيخ في رجال الصادق عليه السلام وقال : ضعيف . أو كونه « الهيثم بن عروة التميمي » الكوفي الثقة . و لفظ « أبي » من زيادات النساخ و يؤيد الثاني ذكره مع النسبة في الخبر الاتي تحت رقم ٣ .

(١) في بعض النسخ « تمام اثني عشر » .

المنتظر للثاني عشر منهم[١] كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه .

قال : فدخل رجل من موالي بني اُميّة ، فانقطع الكلام فعدت إلى أبي عبدالله عليه السلام إحدى عشرة مرّة اُريد منه أن يستتمّ الكلام فما قدرت على ذلك ، فلمّا كان قابل السنة الثانية [٢] دخلت عليه و هو جالسٌ فقال : يا إبراهيم هو المفرّج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد ، و بلاء طويل ، و جزع و خوف ، فطوبى لمن أدرك ذلك الزّمان . حسبك يا إبراهيم . قال إبراهيم : فما رجعت بشيء أسرّ من هذا لقلبي و لا أقرّ لعيني .

٦ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه ؛ ومحمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أبي طالب عبدالله ابن الصلت القمّيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : كنت أنا وأبو بصير و محمّد بن عمران مولى أبي جعفر عليه السلام في منزل بمكّة ، فقال محمّد بن عمران : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر مهديّاً [٣] فقال له أبو بصير : تالله لقد سمعتَ ذلك من أبي عبدالله عليه السلام ؟ فحلف مرّة أو مرّتين أنّه سمع ذلك منه . فقال أبو بصير : لكنّي سمعته من أبي جعفر عليه السلام .

وحدّثنا بمثل هذا الحديث محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن أبي طالب عبدالله بن الصلت القمّيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران مثله سواء .

٧ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد ابن الحسين بن يزيد الزّيّات ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن ابن سماعة [٤] ، عن عليّ بن الحسن بن رباط ، عن أبيه ، عن المفضّل بن عمر قال : قال الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام : إنّ الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر

(١) في بعض النسخ « المقر بالثاني عشر منهم » .

(٢) كذا . (٣) في بعض النسخ « محدثاً » .

(٤) في بعض النسخ « علي بن سماعة » .

ألف عام فهي أرواحنا . فقيل له : يا ابن رسول الله و من الأربعة عشر ؟ فقال : محمّد و عليٌّ و فاطمة و الحسن و الحسين والأئمّة من ولد الحسين ، آخرهم القائم الّذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدّجّال ويطهّر الأرض من كلّ جور و ظلم .

٨ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ : «يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل»[1] ، فقال عليه السلام : الآيات هم الأئمّة ، والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف ، وإن آمنت بمن تقدّمه من آبائه عليهم السلام .

٩ـ حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ؛ وعليّ بن أحمد بن محمّد الدّقّاق ؛ و عليّ ابن عبدالله الورّاق ؛ وعبد الله محمّد الصايغ ؛ ومحمّد بن أحمد الشيباني رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال : حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول قال : حدّثنا عبدالله بن أبي الهذيل[2] : وسألته عن الإمامة فيمن تجب ؟ وماعلامة من تجب له الامامة ؟ فقال لي : إنّ الدّليل على ذلك والحجّة على المؤمنين و القائم في اُمور المسلمين والناطق بالقرآن والعالم بالأحكام أخو نبيّ الله صلى الله عليه وآله ، وخليفته على اُمّته ووصيّه عليهم ، ووليّه الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى المفروض الطاعة يقول الله عزّ وجلّ : « يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم »[3] ، و قال جلّ ذكره : « إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا

---

(١) الانعام : ١٥٨ .

(٢) عبدالله بن أبي الهذيل العنزي أبوالمغيرة الكوفي عامي من التابعين يروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وخباب الارت وغيرهم من الصحابة ، وكان عثمانياً توفي في ولاية خالد القسري وروايته هذا عن الصادق (ع) بعيد جداً وان أدرك أيامه كما أن رواية تميم عنه عليه السلام بواسطة واحدة لم تعهد في كتب الصدوق (ره) ، واحتمال تعدد عبدالله بن أبي الهذيل أو أن القول له بعيد . والسند في البحار أيضاً كما في المتن .

(٣) النساء : ٥٩ .

الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون»[1] المدعوّ إليه بالولاية ، المثبت له الإمامة يوم غدير خمّ ، بقول الرّسول صلى الله عليه وآله عن الله جلّ جلاله : « ألست أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ،و عاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأعن من أعانه ذاك عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين ، وأفضل الوصيّين وخير الخلق أجمعين بعد رسول ربّ العالمين ، و بعده الحسن ثمّ الحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله إبنا خيرة النسوان ، ثمّ عليّ بن الحسين ؛ ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ عليّ بن محمّد ، ثمّ الحسن بن عليّ ، ثمّ ابن الحسن بن عليّ صلوات الله عليهم إلى يومنا هذا واحد بعد واحد ، إنّهم عترة الرّسول صلى الله عليه وآله معروفون بالوصيّة و الإمامة في كلّ عصر وزمان ، وكلّ وقت وأوان ، وإنّهم العروة الوثقى، وأئمّة الهدى ، والحجّة على أهل الدّنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وإنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ تارك للحقّ والهدى ، وإنّهم المعبّرون عن القرآن ، والناطقون عن الرّسول صلى الله عليه وآله بالبيان ، وإنّ من مات و لا يعرفهم مات ميتة جاهليّة ، وإنّ فيهم الورع والعفّة و الصدق والصلاح و الاجتهاد ، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، وطول السجود وقيام اللّيل ، واجتناب المحارم ، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة ، و حسن الجوار . ثمّ قال تميم بن بهلول : حدّثني أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام في الامامة بمثله سواء .

١٠ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد ابن سنان ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ و أرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله عزّ وجلّ ، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله [عنهم و بيّناته] فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً و مساء ، و إنّ أشدّ ما يكون غضب الله تعالى على أعدائه إذا

(١) المائدة : ٥٥ .

افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم ، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنّهم يرتابون لما غيّب عنهم حجّته طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار النّاس .

١١ـ وبهذا الإسناد قال : قال المفضّل بن عمر : سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه ، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف .

١٢ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد الدّقّاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن سهل بن زياد الادميّ ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالعزيز العبديّ ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال : قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام : من أقرّ بالأئمّة من آبائي وولدي وجحد المهديّ من ولدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمّداً صلى الله عليه وآله نبوّته . فقلت : يا سيّدي ومن المهديّ من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ، ولا يحلّ لكم تسميته .

١٣ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال : حدّثنا أبو عبدالله العاصميّ ، عن الحسين بن القاسم بن أيّوب [١] ، عن الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن ثابت الصائغ [٢] عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : منّا اثنا عشر مهديّاً مضى ستّة وبقي ستّة ، يصنع الله بالسادس ما أحبّ [٣] .

١٤ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال : حدّثنا أبو عبد الله العاصميّ ، عن الحسين بن القاسم بن أيّوب ، عن

---

(١) هو الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمون أبو عبدالله الكاتب و كان أبوه من أجلة أصحابنا (جش) . قال ابن الغضائرى : «ضعفوه وهو عندى ثقة ولكن البحث فيمن يروى عنه » .

(٢) هو ثابت بن شريح أبو اسماعيل الصائغ الانبارى مولى الازد ثقة . وفى النسخ «ثابت الصباغ » ، وفى بعضها « الصباح » وكلاهما تصحيف .

(٣) فى بعض النسخ «فى السادس ما أحب » .

الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن وهيب ، عن ذريح ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : منّا اثنا عشر مهديّاً.

١٥ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال : حدّثنا جعفر بن عبد الله قال : حدّثني عثمان بن عيسى ، عن سماعة ابن مهران قال : كنت أنا و أبو بصير و محمّد بن عمران مولى أبي جعفر في منزل بمكّة فقال محمّد بن عمران : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نحن اثنا عشر محدّثون (١) فقال أبو بصير : و الله لقدسمعتذلك من أبي عبدالله عليه السلام فحلف مرّتين أنّه سمعهمنه.

١٦ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهماقالا : حدّثنا سعدبن عبدالله قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن محمّد بن سنان عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أقرب ما يكون العباد من الله عزّ وجلّ و أرضى ما يكون عنهم إذا فقدوا حجّة الله ، فلم يظهر لهم ولم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله عزّ وجلّ ولا بيّناته ، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساء ، وإنّ أشدّما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته فلم يظهر لهم ، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب عنهم حجّته طرفة عين ، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار النّاس .

١٧ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهماقالا : حدّثنا سعد بن عبدالله و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن النعمان قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : أقرب ما يكون العبد إلى الله عزّ وجلّ و أرضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم ، و حجب عنهم فلم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون أنّه لاتبطل حجج الله ولا بيّناته فعندها فليتوقّعوا الفرج صباحاً و مساء ، و إنّ أشدّ ما يكون غضباً على أعدائه إذا أفقدهم حجّته فلم يظهر لهم ، و قد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم أنّهم يرتابون [لـ] ما أفقدهم حجّته طرفة عين .

(١) في بعض النسخ « اثنا عشر مهدياً » .

١٨ـ حدّثنا أبي [ومحمد بن الحسن] رضي الله عنه[ما] قال[ا] : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا المعلّى بن محمد البصريّ ، عن محمد بن جمهور ، و غيره ، عن [محمد] بن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: في القائم سنّة[1] من موسى بن عمران عليه السلام ، فقلت : وماسنّة [1] موسى بن عمران ، فقال : خفاء مولده ، و غيبته عن قومه . فقلت : و كم غاب موسى بن عمران عليه السلام عن قومه و أهله ، فقال : ثماني و عشرين سنة .

١٩ـ حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطّار قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن غير واحد من أصحابنا ، عن داود بن كثير الرّقّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « الّذين يؤمنون بالغيب » [2] قال : من أقرّ بقيام القائم أنّه حقّ .

٢٠ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد الدّقّاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن عليّ بن أبي حمزة [3] ، عن يحيى بن أبي القاسم قال : سألت الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتّقين الّذين يؤمنون بالغيب » فقال : المتّقون شيعة عليّ عليه السلام ، والغيب فهو الحجّة الغائب .

و شاهد ذلك قول الله عزّ وجلّ : « و يقولون لولا اُنزل عليه آية من ربّه فقل

---

(١) في بعض النسخ « شبه » .

(٢) البقره : ٢ .

(٣) هو علي بن أبي حمزة ـ سالم ـ البطائني بقرينة روايته عن يحيى أبي بصير، ورواية الحسين بن يزيد عنه . وكان أحد عمد الواقفة ، قال علي بن الحسن بن فضال : انه كذاب واقفي متهم ملعون . و قال ابن الغضائري : علي بن أبي حمزة أصل الوقف و أشد الخلق عداوة للولي بعد أبي ابراهيم عليه السلام (يعني الرضا عليه السلام) . و اما يحيى بن أبي القاسم فهو أبو بصير المكفوف و لعل الصواب « يحيى بن القاسم » و علي بن أبي حمزة هو قائده .

إنّما الغيب لله فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين »[١] .

٢١ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن هلال ، عن عبد الرّحمن بن أبي نجران ، عن فضالة بن أيّوب ، عن سدير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ في القائم شبه[٢] من يوسف عليه السلام قلت : كأنّك تذكر خبره أو غيبته ؟ فقال لي : ما تنكر من ذلك هذه الاُمّة أشباه الخنازير ، إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء ، تاجروا يوسف وبايعوه و هم إخوته و هوأخوهم فلم يعرفوه حتّى قال لهم : « أنا يوسف » فما تنكر هذه الاُمّة أن يكون الله عزّ وجلّ في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجّته[٣] ، لقد كان يوسف عليه السلام إليه ملك مصر، و كان بينه و بين ولده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله عزّ وجلّ أن يعرّفه مكانه لقدر على ذلك ، والله لقد سار يعقوب و ولده عند البشارة مسيرة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر ، فما تنكر هذه الاُمّة أن يكون الله عزّ وجلّ يفعل بحجّته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم و يطأ بُسطهم وهم لايعرفونه ، حتّى يأذن الله عزّ وجلّ أن يعرّفهم بنفسه كما أذن ليوسف حتّى قال لهم « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون قالوا إنّك لأنت يوسف ؟ قال أنا يوسف و هذا أخي »[٤].

٢٢ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ،عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن صفوان بن مهران الجمّال قال : قال

---

(١) الاية فى سورة يونس تحت رقم ٢٠ . وكما يظهر من سياق الايات المراد بالاية العذاب . و قوله : « فانتظروا ـ الاية » أى فانتظروا العذاب و انى معكم كذلك . و لا ينبغى تأويل العذاب بالحجة عليه السلام . و قوله « و شاهد ذلك » من كلام الصدوق ـ رحمه الله ـ لا من تتمة الحديث كما نص عليه العلامة المجلسى ـ رحمه الله ـ . و لم يعهد فى كلام أحد من المعصومين عليهم السلام نقل الشاهد لكلامهم فى نظير هذا .

(٢) فى بعض النسخ « سنة » .

(٣) فى بعض النسخ « يبين حجته » .

(٤) يوسف : ٩٠و٩١ .

الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : أما و الله ليغيبنّ عنكم مهديكم حتّى يقول الجاهل منكم : ما لله في آل محمد حاجة ، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

٢٣ـ حدّثنا عبدالواحد بن محمد بن عبدوس العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن محمد بن قتيبة النيسابوريّ قال: حدّثنا حمدان بن سليمان ، عن محمد بن إسماعيل ابن بزيع ، عن حيّان السرّاج ، عن السيّد بن محمد الحميريّ ـ في حديث طويل ـ يقول فيه : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : يا ابن رسول الله قد روي لنا أخبارٌ عن آبائك عليهم السلام في الغيبة و صحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال عليه السلام :إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي ، و هو الثاني عشر من الأئمّة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم القائم بالحقّ ، بقيّة الله في الأرض ، و صاحب الزّمان و الله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدّنيا حتّى يظهر فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

٢٤ـ حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى الكلابيّ ، عن خالد بن نجيح ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم ، قلت له : و لم ؟ قال : يخاف ـ و أومأ بيده إلى بطنه ـ . ثمّ قال : يا زرارة و هو المنتظر ، و هو الّذي يشكّ النّاس في ولادته ، منهم من يقول : هو حمل ، و منهم من يقول : هو غائب ، و منهم من يقول : ما ولد ، و منهم من يقول : ولد قبل وفاة أبيه بسنتين . غير أنّ الله تبارك و تعالى يحبّ أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون .

قال زرارة : فقلت : جعلت فداك فإن أدركتُ ذلك الزّمان فأيّ شيء أعمل قال : يا زرارة إن أدركت ذلك الزّمان فأدم هذا الدّعاء[1] : «اللّهمّ عرّفني نفسك ، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك ، اللّهمّ عرّفني رسولك فانّك

(١) في بعض النسخ « فألزم هذا الدعاء» .

إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللّهم عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني» .

ثمّ قال : يا زرارة لابدّ من قتل غلام بالمدينة ، قلت : جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني؟ قال: لا ، ولكن يقتله جيش بني فلان ، يخرج حتّى يدخل المدينة فلا يدري النّاس في أيّ شيء دخل ، فيأخذ الغلام فيقتله[1] ، فإذا قتله بغياً و عدواناً وظلماً لم يمهلهم الله عزّوجلّ فعند ذلك فتوقّعوا الفرج .

و حدّثنا بهذا الحديث محمّد بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أبوعليّ محمّد ابن همّام قال : حدّثنا أحمد بن محمّد النوفليّ قال : حدّثني أحمد بن هلال ، عن عثمان ابن عيسى الكلابيّ ، عن خالد بن نجيح ، عن زرارة بن أعين ، عن الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام .

و حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن عليّ بن محمّد الحجّال ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عبدالله بن بكير ، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: إنّ للقائم[2] غيبة قبل أن يقوم ـ و ذكر الحديث مثله سواء ـ .

٢٥ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال : حدّثنا محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن صالح بن محمّد ، عن هانيء التمار[3] قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة فليتّق الله عبدٌ وليتمسّك بدينه .

٢٦ ـ حدّثنا إسحاق بن عيسى؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا

(١) في الخبر الذى مرفى ص٣٣١ تحت رقم ١٦ « قتل غلام من آل محمد بين الركن و المقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية » . و لعل هذا الغلام غيره ، فتأمل .

(٢) فى بعض النسخ المصححة « للغلام » .

(٣) كذا ، وفى بعض النسخ « هانىء اليمانى » ، و فى الكافى « صالح بن خالد ، عن يمان التمار » و فى غيبة النعمانى « صالح بن محمد ، عن يمان التمار » .

سعد بن عبدالله قال : حدّثنا أحمد بن محمّد عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غيبته لم يعلم بها أحد(١).

٢٧ـ حدّثنا أبي؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و عليّ بن إسماعيل بن عيسى ، عن محمّد بن عمرو ابن سعيد الزّيّات [عن الجريريّ] (٢) عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم الطائيّ قال : قال [لي] أبو عبدالله عليه السلام : يا عبدالحميد بن أبي الدّيلم إنّ لله تبارك وتعالى رسلاً مستعلنين و رسلاً مستخفين فإذا سألته بحقّ المستعلنين فسله بحقّ المستخفين .

٢٨ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و محمّد ابن الحسن الصفّار جميعاً قالا : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب؛ و محمّد بن عيسى ابن عبيد قالا : حدّثنا صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان ، عن محمّد بن عليّ الحلبيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره وعليّ عليه السلام معه و خديجة ثمّ أمره الله عزّ و جلّ أن يصدع بما أمر به(٣) فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهر أمره .

و في خبر آخر أنّه عليه السلام كان مختفياً بمكّة ثلاث سنين .

٢٩ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ، ومحمّد بن يحيى العطّار ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ و إبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن عبيدالله بن عليّ الحلبيّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بعد ما جاءه الوحي عن الله

---

(١) من هذا الحديث الى خمسة أو ستة أحاديث بعده ذكرت هنا لمناسبة الاحاديث السابقة لا مناسبة الباب وتقدم بعضها سابقاً .

(٢) الظاهر هو اسحاق بن جرير وتقدم الخبر ص٢١ بسند آخر عن عبدالحميد أيضاً .

(٣) في قوله تعالى « فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين » ، الحجر : ٩٤ .

تبارك و تعالى ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر حتّى أمره الله عزّ و جلّ أن يصدع بما أمره به ، فأظهر حينئذ الدّعوة .

٣٠ ـ حدّثنا جماعة من أصحابنا قالوا : حدّثنا محمّد بن همّام قال: حدّثنا جعفر ابن محمّد بن مالك الفزاريّ قال : حدّثني جعفر بن إسماعيل الهاشميّ قال : سمعت خالي محمّد بن عليّ يروي عن عبدالرّحمن بن حمّاد ، عن عمر بن سالم صاحب السابريّ ،[1] قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية «أصلها ثابت و فرعها في السماء» [2] قال : أصلها رسول الله صلى الله عليه و آله و فرعها أمير المؤمنين عليه السلام ، و الحسن و الحسين ثمرها ، و تسعة من ولد الحسين أغصانها ، و الشيعة ورقها ، و الله إنّ الرّجل منهم ليموت فتسقط ورقة من تلك الشجرة . قلت : قوله عزّ وجلّ : « تؤتى اُكلها كلّ حين بإذن ربّها »[2] قال : ما يخرج من علم الإمام إليكم في كلّ سنة من حجّ و عمرة .

٣١ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منّا أهل البيت حذو النعل بالنعل و القذّة بالقذّة [3].

قال أبو بصير : فقلت : يا ابن رسول الله و من القائم منكم أهل البيت ؟ فقال : يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى ، ذلك ابن سيّدة الإماء، يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض و مغاربها ، و ينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه وتشرق الأرض بنور ربّها ، ولا تبقى

---

(١) في بعض النسخ « عمر بن صالح السابري » ، و في بعضها « عمر بن بزيع السابري » ، وكلاهما تصحيف .

(٢) ابراهيم : ٢٤ .

(٣) القذة : ريش السهم .

في الأرض بقعة عُبد فيها غير الله عزّ وجلّ إلّا عُبد الله فيها ، و يكون الدّين كلّه لله ولو كره المشركون .

٣٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن الفضيل ،(١) عن أبيه ، عن منصور قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا منصور إنّ هذا الأمر لا يأتيكم إلّا بعد [إ] يأس ، لاوالله [لايأتيكم] حتّى تميّزوا ، لاوالله [لايأتيكم] حتّى تمحّصوا ، و لا والله [لايأتيكم] حتّى يشقى من شقي و يسعد من سعد .

٣٢ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن الحسين ، عن عثمان عيسى ، عن خالد بن نجيح ، عن زرارة بن أعين قال : سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول : إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم ، قلت : ولم ذاك جعلت فداك ؟ فقال: يخاف ـ وأشار بيده إلى بطنه وعنقه ـ ثمّ قال عليه السلام : وهو المنتظر الّذي يشكّ النّاس في ولادته فمنهم من يقول : إذا مات أبوه مات ، ولاعقب له . ومنهم من يقول : قد ولدقبل وفاة أبيه بسنتين . لأنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن يمتحن خلقه فعند ذلك يرتاب المبطلون .

٣٣ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن ؛ ومحمّد بن موسى بن المتوكّل ؛ و محمّد بن عليّ ماجيلويه ؛ وأحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ الكوفيّ ، عن إسحاق بن محمّد الصيرفيّ ، عن يحيى بن المثنّى العطّار ، عن عبد الله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يفقد النّاس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

٣٤ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن صالح بن محمّد ، عن هانيء التمّار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة ، المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد ،

---

(١) في بعض النسخ « محمد بن الفضل » . و في الكافي ج١ ص ٣٧٠ « عن جعفر بن محمد الصيقل عن أبيه عن منصور » . و على أي المراد بمنصور منصور بن الوليد الصيقل و لعل الصواب « جعفر بن محمد بن الصيقل ، عن أبيه ، عن منصور » .

ثمّ قال ـ هكذا بيده [١] ـ ثمّ قال : [إنّ] لصاحب هذا الأمر غيبة فليتّق الله عبدٌ وليتمسّك بدينه .

٣٥ـ حدّثنا أبي ، ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ ؛ وأحمد بن إدريس جميعاً قالوا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ و محمّد بن عبدالجبّار ؛ و عبدالله بن عامر ابن سعد الأشعريّ ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن محمّد بن المساور ، عن المفضّل ابن عمر الجعفيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إيّاكم و التنويه [٢] ، أما و الله ليغيبنّ إمامكم سنيناً [٣] من دهركم ، ولتمحّصنّ حتّى يقال : مات [٤] أو هلك بأيّ وادسلك ، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين ولتكفأنّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر [٥] ولاينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه و كتب في قلبه الإيمان و أيّده بروح منه ، و لترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لايدرى أيّ من أيّ ، قال : فبكيت ، فقال [لي] : مايبكيك يا أبا عبدالله ؟ فقلت : وكيف لا أبكي وأنت تقول : اثنتا عشرة راية مشتبهة لايدرى أيّ من أيّ فكيف نصنع ؟ قال : فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة ، فقال : يا أبا عبدالله ترى هذه الشمس ؟ قلت : نعم ، قال : والله لأمرنا أبين من هذه الشمس .

٣٦ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن الحسين

---

(١) أى أشار بيده ، وفى معنى القول توسع . قال بثوبه أى رفعه ، و بيده أى أشار . وبرجله أى مشى . و الخارط : من يضرب بيده على أعلى الغصن ثم يمدها الى الاسفل ليسقط ورقه . والقتاد شجر له شوك . و الخبر فى الكافى عن صالح بن خالد عن يمان التمار .

(٢) التنويه : الرفع و التشهير والدعوة . يعنى لا تشهروا أنفسكم ، أو لاتدعوا الناس الى دينكم .

(٣) التنوين على لغة بنى عامر كما قال الازهرى على ما فى التصريح .

(٤) زاد فى الكافى «قتل» .

(٥) لتكفأن على بناء المجهول من المخاطب أوالغائب من قولهم كفأت الاناء اذا كببته ، كناية عن اضطرابهم وتزلزلهم فى الدين من شدة الفتن . (المرآة) .

ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عبدالله بن عبدالرّحمن الأصمّ ، عن الحسين بن المختار القلانسيّ ، عن عبد الرّحمن بن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولاعَلَم ، يتبرّأ بعضكم من بعض فعند ذلك تميّزون وتمحّصون وتغربلون ، وعند ذلك اختلاف السيفين [١] و إمارة من أوّل النهار وقتل وخلع [٢] من آخر النهار .

٣٧ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى ؛ و يعقوب بن يزيد جميعاً ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن جعفر بن محمّد ابن منصور ، عن رجل ـ واسمه عمر بن عبدالعزيز ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال: إذا أصبحت وأمسيت لاترى إماماً تأتمّ به فأحبب من كنت تحبّ وأبغض من كنت تبغض حتّى يظهره الله عزّ وجلّ .

٣٨ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ؛ و محمّد بن عيسى بن عبيد [٣] ، عن الحسن ابن محبوب ، عن يونس بن يعقوب ، عمّن أثبته ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: كيف أنتم إذا بقيتم دهراً من عمركم لا تعرفون إمامكم ؟ قيل له : فإذا كان ذلك فكيف نصنع ؟ قال : تمسّكوا بالأمر الأوّل حتّى يستبين لكم [٤] .

٣٩ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن العبّاس بن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن محبوب ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إسحاق بن جرير ، عن عبدالله بن سنان قال : دخلت أنا وأبي على أبي عبدالله عليه السلام فقال : فكيف أنتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام

---

(١) فى بعض النسخ « اختلاف السنن » ، و فى البحار « اختلاف السنين » .

(٢) فى بعض النسخ « وقطع » .

(٣) فى بعض النسخ « وعثمان بن عيسى » .

(٤) أى تمسكوا بما تعلمون من دينكم وامامكم ولاتتزلزلوا وتتحيروا وترتدوا ، أولا تؤمنوا بمن يدعى أنه الحجة حتى يستبين لكم .

هدى ، ولاعَلَماً يُرى ، ولاينجومنهاإلاّ من دعا دعاء الغريق ، فقال له أبي : إذا وقع هذا ليلاً فكيف نصنع ؟ فقال : أمّاأنت فلاتدركه ، فإذا كان ذلك فتمسّكوا بمافي أيديكم حتّى يتّضح لكم الأمر .

٤١ـ حدّثنا جعفر بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عبدالله بن المغيرة الكوفيّ رضي‌الله عنه قال : حدّثني جدّي الحسن بن عليّ ، عن العبّاس بن عامر القصبانيّ ، عن عمر بن أبان الكلبيّ ، عن أبان بن تغلب قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : يأتي على النّاس زمان يصيبهم فيه سبطة [1] يأرز العلم فيها بين المسجدين كما تأرز الحيّة في جُحرها ، يعني بين مكّة و المدينة ، فبينماهم كذلك إذأطلع الله عزّ و جلّ لهم نجمهم ، قال: قلت : ومالسبطة ؟ قال : الفترة والغيبة لإمامكم ؛ قال : قلت : فكيف نصنع فيما بين ذلك ؟ فقال : كونوا على ماأنتم عليه حتّى يطلع الله لكم نجمكم .

٤٢ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي‌الله عنهما قالا ، حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن المفضّل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر فقال : لاتحدّث به السفل فيذيعوه ، أما تقرأ في كتاب الله عزّ و جلّ : « و إذا نقرفي الناقور » [2] إنّ منّا إماماً مستتراً فإذا أراد الله عزّ وجلّ إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر وأمر بأمر الله عزّ وجلّ .

٤٣ـ حدّثنا أبي؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رض) قالا : حدّثنا محمّد بن الحسن

---

(١) فى بعض النسخ « بسطة» هنا و ما يأتى ، و فى بعضها « شيطة » كذلك . و فى القاموس أسبط : سكت فرقاً . وبالارض : ألصق وامتدمن الضرب . وفى نومه : غمض . وعن الامر تغابى و انبسط ، ووقع فلم يقدر أن ينحرك . و فى الكافى « بطشة » . و قوله «يأرز» بتقديم المهملة اى تنضم و تجتمع بعضه الى بعض . و تنقبض ، والحية لاذ بجحرها و رجعت اليه وثبتت فى مكانها .

(٢) المدثر : ٩

الصفّار قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ ومحمّد بن عيسى بن عبيد اليقطينيّ جميعاً عن عبد الرّحمن بن أبي نجران ، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ ابن أبي طالب عن خاله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : قلت له : إن كان كونٌ - لا أراني الله يومك - فبمن أئتمّ ؟ فأومأ إلى موسى عليه السلام فقلت : فإن مضى موسى فإلى من ؟ قال : إلى ولده ، قلت : فإن مضى ولده و ترك أخاً كبيراً و إبناً صغيراً فبمن أئتمّ ؟ قال : بولده ، ثمّ قال : هكذا أبداً ، قلت : فإن أنا لم أعرفه و لم أعرف موضعه فما أصنع ؟ قال : تقول : «اللّهمّ إنّي أتولّى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي» فإنّ ذلك يجزيك .

٤٤- حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن زرارة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : يأتي على النّاس زمانٌ يغيب عنهم إمامهم ، فقلت له : ما يصنع النّاس في ذلك الزّمان ؟ قال : يتمسّكون بالأمر الّذي هم عليه حتّى يتبيّن لهم .

٤٥- حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود قال : حدّثني أبي محمّد بن مسعود قال : حدّثنا أحمد بن- عليّ بن كلثوم قال : حدّثني الحسن بن عليّ الدّقّاق، عن محمّد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال ، عن ابن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يكون بعد الحسين تسعة أئمّة ، تاسعهم قائمهم .

٤٦ - حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه محمّد بن مسعود العيّاشيّ قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن- شجاع ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال :قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ في صاحب هذا الأمر سنن من الأنبياء عليهم السلام ، سنّة من موسى بن عمران ، و سنّة من عيسى ، و سنّة من يوسف ، و سنّة من محمّد صلوات الله عليهم :

فأمّا سنّة من موسى بن عمران فخائف يترقّب ، و أمّا سنّة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى ، و أمّا سنّة من يوسف فالستر يجعل الله بينه و بين الخلق حجاباً ، يرونه ولا يعرفونه ، و أمّا سنّة من محمّد صلى الله عليه وآله فيهتدي بهداه و يسير بسيرته .

٤٧ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثني جبرئيل بن أحمد [١] قال : حدّثني موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : حدّثني محمّد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمّد ، عن أبان ، عن الحارث بن المغيرة قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام : هل يكون النّاس في حال لا يعرفون الإمام ؟ فقال : قد كان يقال ذلك ، قلت : فكيف يصنعون ؟ قال : يتعلّقون بالأمر الأوّل حتّى يستبين لهم الآخر .

٤٨ـ و بهذا الإسناد ، عن موسى بن جعفر قال : حدّثني موسى بن القاسم ، عن عليّ بن جعفر ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين » [٢] ، قال : أرأيتم إن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد .

٤٩ـ و بهذا الإسناد ، عن موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ قال : حدّثني الحسن بن محمّد الصيرفي قال : حدّثني يحيى بن المثنّى العطّار [٣] ، عن عبدالله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يفقد النّاس إمامهم ، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

٤٩ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : وجدت بخطّ جبرئيل بن أحمد : حدّثني العبيدي محمّد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرّحمن ، عن عبدالله بن سنان قال :

---

(١) جبرئيل بن أحمد الفاريابي أبو محمد كان مقيماً بكش ، كثير الرواية عن العلاء بالعراق و قم و خراسان ، (منهج المقال) .

(٢) الملك : ٣٠ .

(٣) كذا في أكثر النسخ والبحار و في بعض النسخ « جعفر بن نجم المثنى العطار »

قال أبو عبدالله عليه السلام : ستصيبكم شبهة فتبقون بلاعَلَم يرى ، ولا إمام هدى ، ولا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق ، قلت : كيف دعاء الغريق؟ قال : يقول : « يااللهُ يارحمن يارحيم يامقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك » فقلت : « يااللهُ يارحمن يا رحيم يامقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك » قال: إنّ اللهَ عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار و لكن قل كما أقول لك : « يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك » (١) .

٥٠ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن حاتم النوفليّ المعروف بالكرمانيّ (٢) قال : حدّثنا أبوالعبّاس أحمدبن عيسى الوشّاء البغداديّ قال: حدّثنا أحمد بن طاهر [القمّي] قال : حدّثنا محمّدبن بحر بن سهل الشيبانيّ (٣) قال : أخبرنا عليّ بن الحارث ، عن سعيد ابن منصور الجواشني (٤) قال : أخبرنا أحمدبن عليّ البديليّ قال : أخبرنا أبي ، عن سدير الصيرفيّ قال : دخلت أنا والمفضّل بن عمر ، و أبو بصير ، و أبان بن تغلب على مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب و عليه مسح خيبريّ (٥) مطوّق بلا جيب ، مقصّر الكمّين ، و هو يبكي بكاء الواله الثكلى ، ذات الكبد الحرّى ، قد نال الحزن من وجنتيه ، و شاع التغيير في عارضيه ، و أبلى الدّموع محجريه (٦) وهو

---

(١) يدل على أنه لا ينبغى تغيير ألفاظ الدعاء المروى بزيادة ولو كانت ترى أحسن .

(٢) كذا و هكذا فى العيون ص ٥٤ فى صدر سند حديث لكن فى بعض النسخ المصححة صححه بقلم أحمر بالبوفكى . ولكن فى رجال المامقانى وقاموس الرجال كما فى المتن وأحمدبن عيسى عنونه الخطيب فى التاريخ ج ٤ ص ٢٨٠ و قال : كان ، ثقة توفى فى رجب ٣٢٢ او ٣٢٣ .

(٣) محمد بن بحر بن سهل من أهل سجستان ، قيل : فى مذهبه ارتفاع و حديثه قريب من السلامة (جش) و قال ابن الغضائرى (كما فى صه) : انه ضعيف وفى مذهبه ارتفاع . و أما راويه أحمد بن طاهر فمهمل ، وفى بعض النسخ « أحمد بن عبدالله » .

(٤) على بن حارث مهمل ، وسعيد بن منصور الجواشنى من رؤساء الزيدية ، ولم أجد أحمد على البديلى وهو و أبوه مهملان والحديث غريب .

(٥) المسح ـ بكسر الميم ـ : الكساء من الشعر .

(٦) المحجر ـ كمجلس و منبر ـ من العين مادار بها و بدا من البرقع .

يقول : سيّدي غيبتك نفت رقادي ، و ضيّقت عليّ مهادي ، وابتزّت منّي راحة فؤادي سيّدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد و فقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد ، فما أُحسّ بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري[١] عن دوارج الرّزايا و سوالف البلايا إلّا مثّل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها ، وبواقي أشدّها وأنكرها[٢] و نوائب مخلوطة بغضبك ، و نوازل معجونة بسخطك .

قال سدير : فاستطارت عقولنا ولهاً ، و تصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل[٣]، وظننّا أنّه سمت لمكروهة قارعة[٤] ، أوحلّت به من الدّهر بائقة ، فقلنا : لا أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك من أيّة حادثة تستنزف دمعتك[٥] و تستمطر عبرتك ؟ و أيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم ؟ .

قال : فزفر[٦] الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه ، و اشتدّ عنها خوفه ، و قال : ويلكم[٧] نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرّزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الّذي خصّ الله به محمّداً والأئمّة من بعده عليهم السلام ، وتأمّلت منه مولد غائمنا و غيبته و إبطاءه و طول عمره و بلوى المؤمنين في ذلك الزّمان ، و تولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته و ارتداد أكثرهم عن دينهم،

---

(١) يفتر أى يخرج بفتور و ضعف .

(٢) الغوابر جمع غابر : نقيض الماضى . والغوابر والبواقى فى قبال الدوارج والسوالف فى المستثنى منه ، وصحف فى بعض النسخ والبحار بالعوائر والتراقى وتكلف العلامة المجلسى ـ رحمه الله ـ فى توجيهه ، و حاصل المعنى : انه ما يسكن بى شىء من البلايا الماضية الا وعوّض عنه من الامور الاتية بأعظم منها .

(٣) الغائل : المهلك والغوائل . الدواهى .

(٤) سمت لهم اى هيأ لهم وجه الكلام والرأى .

(٥) استنزف الدمع : استنزله أواستخرجه كله .

(٦) زفر الرجل : اخرج نفسه مع مده اياه . والزفرة : التنفس مع مد النفس .

(٧) قد يرد الويل بمعنى التعجب (النهاية) .

و خلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدّس ذكره : « و كلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه»[١] ـ يعني الولاية ـ فأخذتني الرّقّة ، و استولت عليّ الأحزان فقلنا : يا ابن رسول الله كرّمنا و فضّلنا [٢] بإشراكك إيّانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك .

قال: إنّ الله تبارك وتعالى أدار للقائم منّا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرّسل عليهم السلام قدّر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام ، و قدّر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام ، وقدّر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام ، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح ـ أعني الخضر عليه السلام ـ دليلاً على عمره ، فقلنا له : اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني .

قال عليه السلام : أمّا مولد موسى عليه السلام فإنّ فرعون لمّا وقف على أنّ زوال ملكه على يده أمر باحضار الكهنة فدلّوه على نسبه و أنّه يكون من بني إسرائيل ، ولم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل حتّى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين ألف مولود ، و تعذّر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إيّاه ، وكذلك بنو اُميّة وبنو العبّاس لمّا وقفوا على أنّ زوال ملكهم وملك الأمراء[٣] والجبابرة منهم على يد القائم منّا ناصبونا العداوة ، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول صلى الله عليه وآله[٤] و إبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم ، ويأبى الله عزّ وجلّ أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلّا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون .

و أمّا غيبة عيسى عليه السلام : فإنّ اليهود والنصارى اتّفقت على أنّه قُتل فكذّبهم الله جلّ ذكره بقوله : « وما قتلوه و ما صلبوه ولكن شبّه لهم »[٥] ، كذلك غيبة القائم فإنّ الاُمّة ستنكرها لطولها ، فمن قائل يهذي بأنّه لم يلد ؛ و قائل يقول : إنّه

---

(١) الاسراء : ١٣ .

(٢) في بعض النسخ « و شرفنا » .

(٣) « « « « زوال ملكهم والامراء ـ الخ » .

(٤) « « « « في قتل اهل بيت رسول الله (ص) » .

(٥) النساء : ١٥٧ .

يعتدّى إلى ثلاثة عشر و صاعداً ، و قائل يعصي الله عزّ و جلّ بقوله : إنّ روح القائم ينطق في هيكل غيره .

و أمّا إبطاء نوح عليه السلام : فانّه لمّا استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله عزّ وجلّ الرّوح الأمين عليه السلام بسبع نويات ، فقال : يانبيّ الله إنّ الله تبارك وتعالى يقول لك : إنّ هؤلاء خلائقي وعبادي ولست أبيدهم بصاعقة من صواعقي إلّا بعد تأكيد الدّعوة و إلزام الحجّة فعاود اجتهادك في الدّعوة لقومك فإنّي مثيبك عليه و أغرس هذه النوى فإنّ لك في نباتها وبلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرج و الخلاص ، فبشّر بذلك من تبعك من المؤمنين .

فلمّا نبتت الأشجار و تأزّرت وتسوّقت و تغصّنت وأثمرت وزها التمر عليها[1] بعد زمان طويل استنجز من الله سبحانه و تعالى العِدة ، فأمره الله تبارك و تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار و يعاود الصبر والاجتهاد ، و يؤكّد الحجّة على قومه ، فأخبر بذلك الطوائف الّتي آمنت به فارتدّ منهم ثلاثمائة رجلٌ وقالوا : لوكان مايدّعيه نوح حقّاً لما وقع في وعد ربّه خلف .

ثمّ إنّ الله تبارك و تعالى لم يزل يأمره عند كلّ مرّة بأن يغرسها مرّة بعد اُخرى إلى أن غرسها سبع مرّات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ، ترتدّ منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيّف و سبعين رجلاً فأوحى الله تبارك و تعالى عند ذلك إليه، و قال : يا نوح الآن أسفر الصبح عن اللّيل لعينك حين صرح الحقّ عن محضه وصفى [الأمر والايمان] من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة ، فلو أنّي أهلكت الكفّار و أبقيت من قد أرتدّ من الطوائف الّتي كانت آمنت بك لما كنت صدّقت وعدي السابق للمؤمنين الّذين أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوّتك

---

(١) الازر: الاحاطة ، والقوة ، والضعف (ضد) والمؤازرة أن يقوى الزرع بعضه بعضاً . و سوق الشجر تسويقاً صار ذا ساق (القاموس) يعني تقوت و تقوى ساقها وكثرت أغصانها . و زهو النمرة : احمرارها و اصفرارها .

بأن أستخلفهم في الأرض واُمكّن لهم دينهم واُبدّل خوفهم بالأمن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشكّ[١] من قلوبهم ، وكيف يكون الاستخلاف و التمكين و بدل الخوف بالأمن منّي لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الّذين ارتدّوا و خبث طينهم و سوء سرائرهم الّتي كانت نتائج النفاق ، وسنوح الضلالة [٢] فلو أنّهم تسنّموا منّي الملك[٣] الّذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا أهلكت أعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم[٤] تأبّدت حبال ضلالة قلوبهم ، و لكاشفوا إخوانهم بالعداوة ، و حاربوهم على طلب الرئاسة ، و التفرّد بالأمر و النهي ، و كيف يكون التمكين في الدّين و انتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن و إيقاع الحروب كلاّ « فاصنع الفلك بأعيننا و وحينا »[٥] .

قال الصادق عليه السلام : و كذلك القائم فإنّه تمتدّ أيّام غيبته ليصرح الحقّ عن محضه و يصفو الإيمان من الكدر بارتداد كلّ من كانت طينته خبيثة من الشيعة الّذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسّوا بالاستخلاف و التمكين و الأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام .

قال المفضّل : فقلت : يا ابن رسول الله فإنّ [هذه] النواصب تزعم أنّ هذه الآية[٦]

---

(١) في بعض النسخ « بذهاب الشرك » .

(٢) أي ظهورها و في بعض النسخ « شيوخ الضلالة » و في بعضها « شبوح الضلالة » و لعل الصواب « شيوع الضلالة » .

(٣) أي ركبوا الملك و في بعض النسخ « تنسموا » من تنسم النسيم أي تشممه و في بعض النسخ « تنسموا من الملك » .

(٤) في بعض النسخ « مرائر نفاقهم » وفي بعضها « من أثر نفاقهم » ونشقه - كفرحه - شمه . وفي بعض النسخ « تأيد حبال ضلالة قلوبهم » .

(٥) هود : ٤٠ اقتباس و في الاية « واصنع - الاية » .

(٦) أي قوله « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم - الاية »

نزلت في أبي بكر و عمر ، وعثمان ، و عليّ عليه السلام فقال : لا يهدي الله قلوب الناصبة . متى كان الدّين الّذي ارتضاه الله و رسوله متمكّناً بانتشار الأمن [١] في الأمّة ، وذهاب الخوف من قلوبها ، و ارتفاع الشكّ من صدورها في عهد واحد من هؤلاء ، و في عهد عليّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين و الفتن الّتي تثور في أيّامهم ، و الحروب الّتي كانت تنشب بين الكفّار و بينهم . ثمّ تلا الصادق عليه السلام « حتّى إذا استيأس الرّسل و ظنّوا أنّهم قدكذبوا جاءهم نصرنا » [٢] .

و أمّا العبد الصالح - أعني الخضر عليه السلام - فإنّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوّة قدّرها له ، ولالكتاب ينزله عليه ، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ، ولالإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ، ولا لطاعة يفرضها له ، بلى إنّ الله تبارك و تعالى لمّا كان في سابق علمه أن يقدّر من عمر القائم عليه السلام في أيّام غيبته ما يقدّر ، وعلم مايكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول ، طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلّا لعلّة الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجّة المعاندين لئلّايكون للنّاس على الله حجّة .

٥٤- حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن مسعود ؛ و حيدر بن محمّد بن نعيم السمرقنديّ جميعاً ، عن محمّد مسعود العياشيّ قال : حدّثني عليّ بن محمّد بن شجاع ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ابن عبد الرّحمن ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال الصادق جعفر بن- محمّد عليهما السلام في قول الله عزّوجلّ : « يوم يأتي بعض آيات ربّك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » [٣] يعني خروج القائم المنتظر منّا، ثمّ قال عليه السلام : ياأبا بصيرطوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته ، والمطيعين له في ظهوره ، أولئك أولياءالله الّذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

---

(١) في بعض النسخ « بانتشار الامر » .

(٢) يوسف : ١١١ .

(٣) الانعام : ١٥٨ .

٥٥ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه محمّد بن مسعود العيّاشيّ ، عن جعفر ابن أحمد ، عن العمركيّ بن عليّ البوفكيّ [١] ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن مروان بن مسلم ، عن أبي بصير قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية ، فقلت له جعلت فداك وماطوبى؟ قال : شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلّا وفي داره غصنٌ من أغصانها ، وذلك قول الله عزّ و جلّ : « طوبى لهم وحسن مآب » [٢] .

٥٦ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق قال : حدّثنا محمّد بن ـ أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يا ابن رسول الله إنّي سمعت من أبيك عليه السلام أنّه قال : يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً فقال : إنّما قال : اثناعشر مهديّاً ، و لم يقل : إثناعشر إماماً ، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون النّاس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا .

٥٧ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رضي الله عنه قال : حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ العباسيّ [٣] قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ الفزاريّ قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات قال : حدّثنا محمّد بن زياد الأزديّ ، عن المفضّل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : سألته عن قول الله عزّ و جلّ : « و إذا ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ » [٤] ما هذه الكلمات ؟

---

(١) العمركى بن على بن محمد البوفكى شيخ من أصحابنا ثقة (صه) و بوفك قرية بنيسابور ، و راويه جعفر بن أحمد بن أيوب صحيح الحديث .

(٢) الرعد : ٢٩ .

(٣) حمزة بن القاسم من أحفاد أبى الفضل العباس بن على بن أبى طالب عليهما السلام الشهيد بطف جليل القدر من أصحابنا كثير الحديث .

(٤) البقرة : ١٢٤ .

قال : هي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب الله عليه و هو أنّه قال : « أسألك بحقّ محمّد و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين إلّا تبت عليّ » فتاب الله عليه إنّه هو التوّاب الرّحيم . فقلت له : يا ابن رسول الله فما يعني عزّ وجلّ بقوله « فأتمّهنّ » ؟ قال : يعني فأتمّهنّ إلى القائم اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين عليهم السّلام .

قال المفضّل : فقلت : يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » [1] قال : يعني بذلك الإمامة ، جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليهما السلام و هما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه و آله و سبطاه و سيّدا شباب أهل الجنّة ؟ فقال عليه السلام : إنّ موسى وهارون كانا نبيّين مرسلين وأخوين فجعل الله عزّ وجلّ النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى عليهما السلام ، ولم يكن لأحد أن يقول : لم فعل الله ذلك ، و إنّ الامامة خلافة الله عزّ وجلّ في أرضه وليس لأحد أن يقول : لِمَ جعله الله في في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام ، لأنّ الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله « لا يُسئل عمّا يفعل وهم يُسئلون » [2] .

٣٤

﴿ باب ﴾

۞(ما روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر في النص)۞
۞(على القائم عليه السلام و غيبته ، وأنه الثاني عشر [من الائمة])۞

١ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن الحسن بن عيسى بن محمّد بن عليّ بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه محمّد بن عليّ ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع

(١) الزخرف : ٢٧ .

(٢) الانبياء : ٢٣ . و للمؤلف كلام طويل ذيل هذا الخبر في كتابه معاني الاخبار ص ١٢٧ .

فالله الله في أديانكم لايزيلنّكم أحدٌ عنها ، يابنيّ [١] : إنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه ، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتّبعوه . فقلت : يا سيّدي وما الخامس من ولد السابع ؟ فقال : يابنيّ عقولكم تضعف عن ذلك وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه .

٢ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا الحسن ابن موسى الخشّاب ، عن العبّاس بن عامر القصبانيّ [٢] قال : سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول النّاس : لم يولد بعد [٣] .

٣ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى ، عن موسى بن القاسم ، عن معاوية بن وهب البجليّ ؛ وأبي قتادة عليّ ابن محمّد بن حفص ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال : قلت : ما تأويل قول الله عزّ وجلّ : « قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين » [٤] فقال : إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون .

---

(١) كذا فى نسخ الكتاب و علل الشرايع و غيبة الطوسى وغيبة النعمانى رحمهما الله وكفاية الاثر ، و الخطاب لاخيه على بن جعفر ولعله من باب اللطف والشفقة ، أو يكون فى الاصل « على بن جعفر قال : حدثنا موسى بن جعفر عليهما السلام ـ الخ » و قوله : « يا بنى » بصيغة الجمع من باب الشفقة أيضاً .

(٢) عباس بن عامر بن رباح أبوالفضل الثقفى القصبانى عنونه الشيخ فى رجاله تارة من أصحاب الكاظم عليه السلام و اخرى فى باب من لم يرو عنهم عليهم السلام ، وعنونه العلامة فى القسم الاول و قال : الشيخ الصدوق الثقة انتهى . و القصبانى نسبة الى بيع القصب كما فى اللباب و هو خلاف القياس

(٣) اعلم أن الخبر يأتى أيضاً فى باب ما روى عن الهادى عليه السلام فى النص على القائم وغيبته عن سعد عن الخشاب عن اسحاق بن محمد بن أيوب ، عن الهادى (ع) ص ٣٨٢ .

(٤) الملك : ٣٠ .

٤ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن خالد البرقيّ ، عن عليّ بن حسّان ، عن داود بن كثير الرّقّي قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن صاحب هذا الأمر قال : هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله ، الموتور بأبيه عليه السلام.

٥ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ،عن صالح بن السنديّ ، عن يونس بن عبدالرّحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت له : يا ابن رسول الله أنت القائم بالحقّ ؟فقال : أنا القائم بالحقّ ولكن القائم الّذي يطهّر الأرض من أعداء الله عزّ وجلّ و يملأها عدلاً كماملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون .

ثمّ قال عليه السلام : طوبى لشيعتنا ، المتمسّكين بحبلنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا و البراءة من أعدائنا ، أولئك منّا ونحن منهم ، قدرضوابنا أئمّة ، ورضينا بهم شيعة ، فطوبى لهم ، ثمّ طوبى لهم ، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة .

☆☆☆

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : إحدى العلل الّتي من أجلها وقعت الغيبة الخوف كما ذكر في هذا الحديث ، وقد كان موسى بن جعفر عليهما السلام في ظهوره كاتماً لأمره وكان شيعته لاتختلف إليه ولاتجترون [1] على الإشارة خوفاً من طاغية زمانه ، حتّى أنّ هشام بن الحكم لمّا سئل في مجلس يحيى بن خالد عن الدّلالة على الإمام أخبر بها ، فلمّا قيل له : « مَن هذا الموصوف » ؟ قال : صاحب القصر أمير المؤمنين هارون الرّشيد ، وكان هو خلف الستر قد سمع كلامه ، فقال : أعطانا والله من جراب النورة [2] فلمّا علم هشام أنّه قد أتى هَرَب و طُلب فلم يقدر عليه وخرج إلى الكوفة ومات بها

(١) في بعض النسخ « لاتجسرون » .

(٢) مثل بين العرب والاصل فيه أنه سأل محتاج اميراً قسى القلب شيئاً فعلق على رأسه جراباً من النورة (الكلس) عندفمه وأنفه ، وكلما تنفس دخل في أنفه شيء فصار مثلاً .

عند بعض الشيعة ، فلم يكفّ الطلب عنه حتّى وضع ميتاً بالكناسة و كتبت رقعة و وضعت معه : « هذا هشام بن الحكم الّذي يطلبه أمير المؤمنين » حتّى نظر إليه القاضي والعدول وصاحب المعونة والعامل ، فحينئذ كفّ الطاغية عن الطلب عنه [١].

✿(ذكر كلام هشام بن الحكم رضي الله عنه في هذا)✿
✿ (المجلس و ما آل اليه أمره) ✿

حدّثنا أحمد بن زياد الهمدانيّ ، و الحسين بن إبراهيم بن ناتانه رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد ابن أبي عمير قال : أخبرني عليّ الأسواريّ قال : كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلّمون من كلّ فرقة وملّة يوم الأحد ، فيتناظرون في أديانهم ، يحتجّ بعضهم على بعض ، فبلغ ذلك الرّشيد ، فقال ليحيى بن خالد : يا عبّاسيّ ماهذا المجلس الّذي بلغني في منزلك يحضره المتكلّمون؟ قال : يا أمير المؤمنين ما شيء ممّا رفعني به أمير المؤمنين و بلغ بي من الكرامة والرّفعة أحسن موقعاً عندي من هذا المجلس ، فانّه يحضره كلّ قوم مع اختلاف مذاهبهم ، فيحتجّ بعضهم على بعض ويُعرف المحقّ منهم ، ويتبيّن لنا فساد كلّ مذهب من مذاهبهم .

فقال له الرّشيد : أنا اُحبّ أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري فيحتشموني ولا يظهروا مذاهبهم ، قال : ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء ، قال : فضع يدك على رأسي أن لا تُعلمهم بحضوري ، ففعل [ذلك] وبلغ الخبر المعتزلة ، فتشاوروا بينهم و عزموا على أن لا يكلّموا هشاماً إلّا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرّشيد و إنكاره على من قال بالامامة .قال : فحضروا ، وحضر هشام ، وحضر عبدالله بن يزيد

---

(١) في بعض النسخ « كف الطلب عنه » .

الإباضيّ و كان من أصدق النّاس [١] لهشام بن الحكم ، و كان يشاركه في التجارة [٢] ، فلمّا دخل هشام سلّم على عبد الله بن يزيد من بينهم ، فقال يحيى بن خالد لعبدالله بن يزيد : يا عبدالله كلّم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة .

فقال هشام : أيّها الوزير ليس لهم علينا جوابٌ و لا مسألة إنّ هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ، ثمّ فارقونا بلاعلم و لا معرفة ، فلاحين كانوا معنا عرفوا الحقّ ، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا ، فليس لهم علينا مسألة ولاجواب .

فقال بيان [٣] ـ و كان من الحروريّة ـ : أنا أسألك يا هشام ، أخبرني عن أصحاب عليّ يوم حكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام : كانوا ثلاثة أصناف : صنفٌ مؤمنون ، و صنفٌ مشركون ، و صنفٌ ضلّال ، فأمّا المؤمنون فمن قال مثل قولي : إنّ علياً عليه السلام إمام من عندالله عزّ وجلّ . ومعاوية لايصلح لها ، فآمنوا بما قال الله عزّ و جلّ في عليّ عليه السلام و أقرّوا به .

وأمّا المشركون فقوم قالوا : عليّ إمام ، ومعاوية يصلح لها ، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليّ عليه السلام .

وأمّا الضلّال : فقوم خرجوا على الحميّة والعصبيّة للقبائل والعشائر [و] لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهّال .

قال : فأصحاب معاوية ما كانوا ؟ قال : كانوا ثلاثة أصناف : صنفٌ كافرون ، وصنفٌ مشركون ، وصنف ضلّال .

---

(١) من الصداقة . والاباض ـ بكسر الهمزة ـ و منه الاباضية فرقة من الخوارج أصحاب عبدالله بن اباض التميمى . (الصحاح) .

(٢) فى بعض النسخ « فى المحاورة » .

(٣) فى بعض النسخ « بنان » و كذا فيما يأتى .

فأمّا الكافرون : فالّذين قالوا : إنّ معاوية إمام ، و عليٌّ لا يصلح لها ، فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماماً من الله عزّ وجلّ ، ونصبوا إماماً ليس من الله .

و أمّا المشركون : فقوم قالوا : معاوية إمامٌ ، و عليٌّ يصلح لها ، فأشركوا معاوية مع عليّ عليه السلام .

وأمّا الضلّال : فعلى سبيل اُولئك خرجوا للحميّة والعصبيّة للقبائل والعشائر . فانقطع بيان عند ذلك .

فقال ضِرار : وأنا أسألك ياهشام في هذا ؟ فقال هشام : أخطأت قال: ولمَ؟ قال : لأنّكم كلّكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي ، وقد سألني هذا عن مسألة وليس لكم أن تثنوا بالمسألة عليّ حتّى أسألك ياضِرار عن مذهبك في هذا الباب ؟ قال ضِرار : فسل ، قال : أتقول : إنّ الله عزّ وجلّ عدلٌ لا يجور ؟ قال : نعم هو عدلٌ لا يجور تبارك وتعالى ، قال : فلو كلّف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله ، وكلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب أتراه كان يكون عادلاً أم جائراً ؟ قال ضرار : ما كان الله ليفعل ذلك ، قال هشام : قد علمتُ أنّ الله لا يفعل ذلك ولكن ذلك على سبيل الجدل و الخصومة ، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلّفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته و أدائه ؟ قال : لو فعل ذلك لكان جائراً .

قال : فأخبرني عن الله عزّ وجلّ كلّف العباد ديناً واحداً لااختلاف فيه لايقبل منهم إلّا أن يأتوا به كما كلّفهم ؟ قال : بلى ، قال : فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدّين ، أو كلّفهم مالا دليل لهم على وجوده فيكون بمنزلة من كلّف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد؟ قال : فسكت ضِرار ساعة ، ثمّ قال : لابدّ من دليل وليس بصاحبك ،قال:

فتبسّم هشام وقال : تشيّع شطرك[١] وصرت إلى الحقّ ضرورة ولاخلاف بيني وبينك إلّا في التسمية ، قال ضرار : فإنّي أرجع القول عليك في هذا ، قال : هات ، قال ضرار لهشام : كيف تعقد الإمامة ؟ قال هشام : كما عقد الله عزّ وجلّ النبوّة ، قال : فهو إذاً نبيٌّ ، قال هشام : لاأنّ النبوّة يعقدها أهل السماء ، والإمامة يعقدها أهل الأرض ، فعقد النبوّة بالملائكة ، و عقد الإمامة بالنبيّ[٢] والعقدان جميعاً بأمر الله جلّ جلاله، قال: فما الدّليل على ذلك؟ قال هشام: الإضطرار في هذا ، قال ضرار : وكيف ذلك؟ قال هشام: لايخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه : إمّا أن يكون الله عزّ وجلّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرّسول صلى الله عليه وآله ، فلم يكلّفهم ولم يأمرهم ولم ينههم فصاروا بمنزلة السباع والبهائم الّتي لا تكليف عليها ، أفتقول هذا ياضرار إنّ التكليف عن النّاس مرفوعٌ بعد الرّسول صلى الله عليه وآله ؟ قال : لا أقول هذا، قال هشام : فالوجه الثاني ينبغي أن يكون النّاس المكلّفون[٣] قداستحالوا بعد الرّسول صلى الله عليه وآله علماء في مثل حدّ الرّسول في العلم حتّى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد ، فيكونوا كلّهم قد استغنوا بأنفسهم ، وأصابوا الحقّ الّذي لا اختلاف فيه ، أفتقول هذا إنّ النّاس استحالوا علماء حتّى صاروا في مثل حدّ الرّسول في العلم بالدّين حتّى لايحتاج أحدٌ إلى أحدٌ مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحقّ ؟ قال : لا أقول هذا ولكنّهم يحتاجون إلى غيرهم .

قال : فبقي الوجه الثالث و هو أنّه لا بدّ لهم من عالم يقيمه

---

(١) أى بعضك ، ولعل المراد به لسانه حيث أقر بوجود الدليل .

(٢) فى بعض النسخ « الاأن النبوة تعقد بالملائكة والامامة تعقد بالنبى » .

(٣) صفة للناس . و « استحالوا » أى تحولوا علماء لايحتاجون الى علمه (ص) بعد أن يكون فى زمان الرسول يحتاجون اليه فى دينهم .

الرّسول لهم لايسهو ولايغلط ولايحيف ، معصوم من الذّنوب ، مبرّءٌ ، من الخطايا ، يحتاج [النّاس] إليه ولايحتاج إلى أحد ، قال: فما الدّليل عليه؟ قال هشام : ثمان دلالات أربع في نعت نسبه ، وأربع في نعت نفسه .

فأمّا الأربع الّتي في نعت نسبه : فإنّه يكون معروف الجنس ، معروف القبيلة ، معروف البيت ، و أن يكون من صاحب الملّة و الدّعوة إليه إشارة ، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الّذين منهم صاحب الملّة والدّعوة الّذي ينادى باسمه في كلّ يوم خمس مرّات على الصوامع « أشهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً رسول الله » فتصل دعوته إلى كلّ برّ وفاجر وعالم وجاهل ، مقرّ ومنكر ، في شرق الأرض وغربها ولو جاز أن تكون الحجّة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهرٌ من عصره لايجده ، و لجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم و غيرهم ، و لكان من حيث أراد الله عزّ و جلّ أن يكون صلاح يكون فساد و لايجوز هذا في حكمة الله جلّ جلاله و عدله أن يفرض على الناس فريضة لاتوجد ، فلمّا لم يجز ذلك لم يجز أن يكون إلّا في هذا الجنس لاتّصاله بصاحب الملّة و الدّعوة ، فلم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملّة وهي قريش ، و لمّا لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلّا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلّا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملّة و الدّعوة ، و لمّا كثر أهل هذا البيت و تشاجروا في الامامة لعلوّها و شرفها ادّعاها كلّ واحد منهم فلم يجز إلّا أن يكون من صاحب الملّة و الدّعوة إشارة إليه بعينه و اسمه و نسبه كيلا يطمع فيها غيره .

و أمّا الأربع الّتي في نعت نفسه : فأن يكون أعلم النّاس كلّهم بفرائض الله و سننه و أحكامه حتّى لايخفى عليه منها دقيق ولاجليل ، وأن

يكون معصوماً من الذنوب كلّها ، و أن يكون أشجع النّاس ، و أن يكون أسخى النّاس .

فقال عبدالله بن يزيد الاباضيّ : من أين قلت : إنّه أعلم النّاس؟ قال : لأنّه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله و أحكامه و شرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود ، فمن وجب عليه القطع حدّه ، و من وجب عليه الحدّ قطعه ، فلا يقيم لله عزّ وجلّ حدّاً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً .

قال : فمن أين قلت : إنّه معصوم من الذنوب ؟ قال : لأنّه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ ، فلا يؤمن أن يكتم على نفسه و يكتم على حميمه و قريبه ، ولا يحتجّ الله بمثل هذا على خلقه .

قال : فمن أين قلت : إنّه أشجع النّاس ؟ قال : لأنّه فئة للمسلمين الّذي يرجعون إليه في الحروب ، و قال الله عزّ وجلّ : « و من يولّهم يومئذ دبره إلّا متحرّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله »[1] فإن لم يكن شجاعاً فرّ فيبوء بغضب من الله ، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عزّ وجلّ حجّة الله على خلقه .

قال : [ف]من أين قلت إنّه أسخى النّاس ؟ قال: لأنّه خازن المسلمين فإن لم يكن سخيّاً تاقت نفسه إلى أموالهم[2] فأخذها فكان خائناً ، و لا يجوز أن يحتجّ الله على خلقه بخائن .

فعند ذلك قال ضرار : فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت ؟ فقال : صاحب القصر أمير المؤمنين . و كان هارون الرّشيد قد سمع الكلام كلّه ، فقال عند ذلك : أعطانا والله من جراب النورة ، ويحك يا جعفر ـ و كان جعفر بن يحيى جالساً معه في السّتر ـ من يعني بهذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين يعني

(١) الانفال : ١٦ .

(٢) أي اشتاقت و نازعت نفسه اليه .

به موسى بن جعفر ، قال : ما عنى بها غير أهلها [١] ، ثمّ عضّ على شفتيه و قال : مثل هذا حيّ و يبقى لي ملكي ساعة واحدة ؟! فو الله للسان هذا أبلغ في قلوب النّاس من مائة ألف سيف ، وعلم يحيى أنّ هشاماً قد اُتي [٢] فدخل الستر فقال : يا عبّاسيّ ويحك من هذا الرّجل فقال : يا أمير المؤمنين حسبك تُكفى تُكفى ، ثمّ خرج إلى هشام فغمزه ، فعلم هشام أنّه قد اُتي فقام يريهم أنّه يبول أو يقضي حاجة فلبس نعليه وانسلّ ومر ببيته و أمرهم بالتواري و هرب و مرّ من فوره نحو الكوفة فوافى الكوفة و نزل على بشير النبّال - وكان من حملة الحديث من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام - فأخبره الخبر ، ثمّ اعتلّ علّة شديدة فقال له البشير : آتيك بطبيب؟ قال: لا أنا ميت ، فلمّا حضره الموت قال لبشير : إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف اللّيل وضعني بالكناسة و اكتب رقعة و قل : هذا هشام بن الحكم الّذي يطلبه أمير المؤمنين ، مات حتف أنفه .

و كان هارون قد بعث إلى إخوانه و أصحابه فأخذ الخلق به ، فلمّا أصبح أهل الكوفة رأوه ، و حضر القاضي و صاحب المعونة و العامل و المعدّلون بالكوفة ، و كتب إلى الرّشيد بذلك ، فقال : الحمد لله الّذي كفانا أمره فخلّى عمّن كان اُخذبه .

☆☆☆

٦- حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزديّ قال : سألت سيّدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » [٣] فقال عليه السلام : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، و الباطنة الإمام الغائب ، فقلت له : و يكون في الأئمّة من يغيب ؟ قال : نعم يغيب عن أبصار النّاس شخصه ، ولا يغيب عن

(١) أى ماعنى بقوله « أمير المؤمنين » الا من هو أمير المؤمنين عنده .

(٢) يعنى وقع فى الهلكة .　　(٣) لقمان : ٢٠ .

قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشرمنّا ، يسهّل الله له كلّ عسير ، و يذلّل له كلّ صعب ، ويظهر له كنوز الأرض ، و يقرّب له كلّ بعيد ، ويبير به كلّ جبّارعنيد[١] و يهلك على يده كلّ شيطان مريد ، ذلك ابن سيّدة الإماء الّذي تخفى على النّاس ولادته ، ولايحلّ لهم تسميته حتّى يظهره الله عزّوجلّ فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً[٢] .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : لم أسمع هذا الحديث إلّا من أحمد بن زياد ابن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه بهمدان عند منصرفي من حجّ بيت الله الحرام ، وكان رجلاً ثقة ديّناً فاضلاً رحمة الله عليه و رضوانه .

---

(١) اباره الله : أهلكه . وفي بعض النسخ « يتبر » و التبر : الكسر والاهلاك كالتتبير و في بعض النسخ « يفنى به » .

(٢) في هامش بعض النسخ المخطوطة هكذا : «الذى ادعاه المصنف فيما تقدم من النهى عن ذكر اسمه عليه السلام يقويه و يؤيده هذا الحديث والا فالروايات التى ذكرها في هذه الابواب عن الائمة عليهم السلام فى النهى عن ذكر اسمه عليه السلام يمكن أن يحمل النهى فيها على قبل الغيبة فى زمان العباسية دون عصرنا هذا لان التقية كانت فى ذلك الزمان أشد من هذا العصر . و انما قلنا « يمكن أن يحمل النهى على قبل غيبته عليه السلام» لان النهى لا يخلو من وجهين اما خوفاً على الامام وهو مفقود فى هذا العصر اذلا يقدر احد أن يظفر به ، و اما خوفاً على القائل الذاكر باسمه وهذا أيضاً منتف اذلا يتصور الضرر من مخالفى هذا العصر ولا التعرض به لانه لو كان أحد ينادى فى الاسواق باعلى صوته يا محمد بن الحسن لايرى أحد من المخالفين أنه سمع اسمه و يعرفه حتى يؤذى قائله و اذا كان كذلك فلم لايجوز للمؤمنين أن يسموه و يتبركوا و يتشرفوا بذكر اسمه (ع) . و أما قبل غيبته الكبرى كان الضرر متصوراً ، لكن هذه الرواية تأبى عن ذلك والله أعلم» .

٣٥
﴿باب﴾

﴿(ما روى عن الرضا على بن موسى عليهما السلام في النص على القائم)﴾
﴿(و في غيبته عليه السلام و أنه الثاني عشر)﴾

١ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن أيّوب بن نوح قال : قلت للرّضا عليه السلام : إنّا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر و أن يردّه الله (١) عزّ وجلّ إليك من غير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدّراهم باسمك ، فقال : مامنّا أحدٌ اختلفت إليه الكتب ، و سئل عن المسائل و أشارت إليه الأصابع ، وحملت إليه الأموال إلّا اغتيل أو مات على فراشه حتّى يبعث الله عزّ وجلّ لهذا الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ غير خفيّ في نسبه .

٢ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا جعفر ابن محمّد بن مالك الفزاريّ ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن الرّيّان بن الصلت قال: سمعته يقول : سئل أبوالحسن الرّضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال : لا يرى جسمه ولا يسمّى باسمه .

٣ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد ابن هلال العبرتائيّ ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام قال : قال لي : لابدّ من فتنة صمّاء صيلم (٢) يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة وذلك عند

---

(١) في بعض النسخ « يسديه الله » و في بعضها « يسوقه الله » .

(٢) الصيلم : الامر الشديد و الداهية . والفتنة الصماء هي التي لا سبيل الى تسكينها لتناهيها في دهائها لان الاصم لايسمع الاستغاثة ولايقلع عمايفعله ، و قيل : هي كالحية الصماء التي لا تقبل الرقى (النهاية) وبطانة الرجل صاحب سره والذي يشاوره . و وليجة الرجل: دخلاؤه وخاصته .

فقدان الشيعة الثالث من ولدي ، يبكي عليه أهل السماء و أهل الأرض و كلّ حرّ و حرّان ، وكلّ حزين ولهفان .

ثمّ قال عليه السلام : بأبي وأمّي سميّ جدّي صلى الله عليه و شبيهي وشبيه موسى بن عمران عليه السلام ، عليه جيوب النور ، يتوقد من شعاع ضياء القدس [1] يحزن لموته أهل الأرض و السماء ، كم من حرّ مؤمنة ، وكم من مؤمن متأسّف حيران حزين عند فقدان الماء المعين ، كأنّي بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يسمع من بُعد كما يسمع من قرب ، يكون رحمة على المؤمنين و عذاباً على الكافرين .

٤ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمّد ابن أحمد ، عن محمّد بن مهران [2] ، عن خاله أحمد بن زكريّا قال : قال لي الرّضا عليّ ابن موسى عليهما السلام : أين منزلك ببغداد ؟ قلت : الكرخ ، قال : أما إنّه أسلم موضع و لابدّ من فتنة صمّاء صيلم تسقط فيها كلّ و ليجة و بطانة ، و ذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي .

٥ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد قال : قال عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام : لا دين لمن لاورع له ، ولا إيمان لمن لاتقيّة له ، إنّ أكرمكم عندالله أعملكم بالتقيّة . فقيل له : يا ابن رسول الله إلى متى ؟ قال : إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت ، فمن ترك التقيّة قبل خروج قائمنا فليس منّا

---

(١) في بعض النسخ «سناء ضياء القدس» ، و قال العلامة المجلسي : المعنى أن جيوب الاشخاص النورانية من كمل المؤمنين و الملائكة المقربين وأرواح المرسلين تشتمل للحزن على غيبته و حيرة الناس فيه و انما ذلك لنور ايمانهم الساطع من شموس عوالم القدس ـ الى أن قال ـ : ويحتمل أن يكون «على» تعليلية أي بركة هدايته و فيضه (ع) يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم و المعارف الربانية .

(٢) في بعض النسخ «محمد بن حمدان» .

فقيل له : يا ابن رسول الله ومن القائم منكم أهل البيت ؟ قال الرّابع من ولدي ابن سيّدة الإماء ، يطهّر الله به الأرض من كلّ جور ، ويقدّسها من كلّ ظلم ، [وهو] الّذي يشكّ النّاس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره [١] ، و وضع ميزان العدل بين النّاس فلايظلم أحدٌ أحداً ، وهو الّذي تطوي له الأرض ولايكون له ظلٌّ ، وهو الّذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدّعاء إليه يقول : ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه ، فإنّ الحقّ معه و فيه ، و هو قول الله عزّ وجلّ : « إن نشأ ننزّل عليهم من السماء آية فظلّت أعناقهم لها خاضعين » [٢] .

٦ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالسلام بن صالح الهرويّ قال : سمعت دعبل بن عليّ الخزاعيّ يقول : أنشدت مولاي الرّضا عليّ بن موسى عليهما السلام فصيدتي الّتي أوّلها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ... و منزل وحي مقفر العرصات

فلمّا انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله و البركات

يميّز فينا كلّ حقّ و باطل ... ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرّضا عليه السلام بكاء شديداً ، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال لي : يا خزاعيّ نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام و متى يقوم ؟ فقلت : لا يا مولاي إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يُطهّر الأرض من الفساد و يملأها عدلاً [كما ملئت جوراً] .

فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمّدٌ ابني ، و بعد محمّد ابنه عليٌّ ، و بعد عليّ ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدّنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله عزّ و جلّ ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأ

---

(١) في بعض النسخ « بنور ربها » .

(٢) الشعراء : ٤ .

الأرض [١] عدلاً كما ملئت جوراً .

و أمّا « متى » فإخبار عن الوقت ؛ فقد حدّثني أبي ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذرّيّتك ؟ فقال عليه السلام : مَثَله مثل الساعة الّتي «لا يجلّيها لوقتها إلّا هو ثقلت في السّموات والأرض لا يأتيكم إلّا بغتة» [٢].

و لدعبل بن عليّ الخزاعيّ رضي الله عنه خبر آخر أحببت إيراده على أثر هذا الحديث الّذي مضى .

حدّثنا أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن جدّه إبراهيم بن هاشم ، عن عبدالسلام بن صالح الهرويّ قال : دخل دعبل بن عليّ الخزاعيّ رضي الله عنه على أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام بمرو فقال له : يا ابن رسول الله إنّي قد قلت فيكم قصيدة و آليت على نفسي [٣] أن لا أنشدها أحداً قبلك ، فقال عليه السلام هاتها ، فأنشدها :

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحي مقفر العرصات

فلمّا بلغ إلى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً و أيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن الرّضا عليه السلام و قال : صدقت يا خزاعيّ .

فلمّا بلغ إلى قوله :

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار منقبضات

جعل أبو الحسن عليه السلام يقلّب كفّيه و هو يقول : أجل والله منقبضات ،

فلمّا بلغ إلى قوله :

---

(١) فى بعض النسخ « فيملاها » .

(٢) الاعراف : ١٨٧ . و فى اكثر النسخ « لايجليها لوقتها الا الله عزوجل ثقلت فى السموات ـ الاية » لكن فى العيون كمافى المتن .

(٣) أى حلفت أو نذرت وجعلت على نفسى كذا وكذا .

لقد خفت في الدّنيا وأيّام سعيها و إنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال له الرّضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الأكبر.

فلمّا انتهى إلى قوله:

و قبر ببغداد لنفس زكيّة تضمّنه الرّحمن في الغرفات

قال له الرّضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين، بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا ابن رسول الله، فقال عليه السلام:

و قبر بطوس يا لها من مصيبة توقّد في الأحشاء بالحرقات[1]

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يا ابن رسول الله هذا القبر الّذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرّضا عليه السلام: قبري، ولا تنقضي الأيّام و اللّيالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي و زوّاري في غربتي، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

ثمّ نهض الرّضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاده القصيدة و أمره أن لا يبرح من موضعه فدخل الدّار فلمّا كان بعد ساعة خرج الخادم إليه بمائة دينار رضويّة، فقال له: يقول لك مولاي: إجعلها في نفقتك، فقال دعبل: والله ما لهذا جئت، ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليّ و ردّ الصّرّة و سأل ثوباً من ثياب الرّضا عليه السلام ليتبرّك به و يتشرّف، فأنفذ إليه الرّضا عليه السلام جبّة خزّ مع الصرّة و قال للخادم: قل له: يقول لك [مولاي]: خذهذه الصرّة فإنّك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها، فأخذ دعبل الصرّة والجبّة وانصرف، و سار من مرو في قافلة، فلمّا بلغ ميان قوهان[2] وقع عليهم اللّصوص، و أخذوا القافلة بأسرها و كتفوا أهلها، و

---

(١) في بعض النسخ «ألحت على الاحشاء بالزفرات».

(٢) كذا أيضاً في العيون. و في هامش بعض النسخ: قوهان قرية بقرب نيسابور.

كان دعبل فيمن كتف ، وملك اللّصوص القافلة ، وجعلوا يقسّمونها بينهم ، فقال رجلٌ من القوم متمثّلاً بقول دعبل من قصيدته :

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً و أيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له : لمن هذا البيت ؟ فقال له : لرجل من خزاعة يقال له : دعبل بن عليٍّ ، فقال له دعبل : فأنا دعبل بن عليٍّ قائل هذه القصيدة الّتي منها هذا البيت ، فوثب الرّجل إلى رئيسهم و كان يصلّي على رأس تلٍّ وكان من الشيعة فأخبره فجاء بنفسه حتّى وقف على دعبل قال له : أنت دعبل ؟ فقال : نعم ، فقال له : أنشد القصيدة ، فأنشدها فحلّ كتافه و كتاف جميع أهل القافلة [1] ، وردّ إليهم جميع ما اُخذ منهم لكرامة دعبل و سار دعبل حتّى وصل إلى قمّ فسأله أهل قمّ أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في مسجد الجامع ، فلمّا اجتمعوا صعد دعبل المنبر فأنشدهم القصيدة ، فوصله النّاس من المال والخلع بشيء كثير ، و اتّصل بهم خبر الجبّة ، فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار ، فامتنع من ذلك ، فقالوا له: فبعنا شيئاً منها بألف دينار ، فأبى عليهم ، و سار عن قمّ ، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قومٌ من أحداث العرب فأخذوا الجبّة منه ، فرجع دعبل إلى قمّ فسألهم ردّ الجبّة عليه ، فامتنع الأحداث من ذلك ، وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا لدعبل : لا سبيل لك إلى الجبّة ، فخذ ثمنها ألف دينار ، فأبى عليهم ، فلمّا يئس من ردّ الجبّة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأجابوه إلى ذلك فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن باقيها ألف دينار و انصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللّصوص قد أخذوا جميع ما كان له في منزله ، فباع المائة دينار الّتي كان الرّضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم ، فتذكّر قول الرّضا

---

(١) الكتاف حبل يشد به .

عليه السلام : « إنّك ستحتاج إليها » ، و كانت له جارية لها من قلبه محلٌّ فرمدت رمداً عظيماً فأدخل أهل الطبّ عليها ، فنظروا إليها فقالوا : أمّا العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة و قد ذهبت ، و أمّا اليسرى فنحن نعالجها و نجتهد و نرجو أن تسلم ، فاغتمّ دعبل لذلك غمّاً شديداً ، و جزع عليها جزعاً عظيماً .

ثمّ إنّه ذكر ما معه من فضلة الجبّة فمسحها على عيني الجارية و عصبها بعصابة منها من أوّل اللّيل ، فأصبحت و عيناها أصحّ ممّا كانتا [و كأنّه ليس لها أثر مرض قطّ] ببركة [مولانا] أبي الحسن الرضا عليه السلام(١) .

☆☆☆

٧ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الرّيّان بن الصلت قال : قلت للرّضا عليه السلام : أنت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : أنا صاحب هذا الأمر ولكنّي لست بالّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، و كيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ، وإنّ القائم هوالّذي إذاخرج كان في سنّ الشيوخ و منظر الشبّان ، قويّاً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى ، وخاتم سليمان عليهما السلام . ذاك الرّابع من ولدي ، يغيبه الله في ستره ما شاء ، ثمّ يظهره فيملأ [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

---

(١) لدعبل وقصيدته هذه حكايات ، وقيل : انه كتب هذه القصيدة على ثوب و أحرم فيه وأمر أن يجعل فى جملة أكفانه وتوفى سنة ٢٤٦ بشوش .

وقيل : ان ابنه رآه فى المنام فسئل عن حاله فذكر أنه على سوء حال ومشقة لبعض أفعاله فلقى رسول الله (ص) فقال له : انت دعبل ؟ قال : نعم قال : فانشدنى ماقلت فى أولادى فأنشده قوله :

لاأضحك الله سن الدهر ان ضحكت * وآل أحمد مظلومون قدقهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم * كانهم قد جنوا ما ليس يغتفر

فقال له : احسنت فشفع (ص) فيه و أعطاه ثيابه ، فأمن ونجا .

٣٦

﴿ باب ﴾

✡ (ما روى عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي [الجواد] في) ✡
✡ ([النص على] القائم و غيبته ، و أنه الثاني عشر من الائمة) ✡
✡ (عليهم السلام) ✡

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى الدّقّاق[١] رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن هارون الصوفي قال : حدّثنا أبو تراب عبدالله موسى الرّوياني[٢] قال : حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله بن عليّ بن الحسين بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام [الحسنيّ] قال : دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأنا اُريد أن أسأله عن القائم أهو المهديّ أو غيره فابتدأني فقال لي : يا أبا القاسم إنّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن ينتظر في غيبته ، و يطاع في ظهوره ، و هو الثالث من ولدي ، والّذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة و خصّنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، و إنّ الله تبارك و تعالى ليصلح له أمره في ليلة ، كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسولٌ نبيٌّ ، ثمّ قال عليه السلام : أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج .

٢ ـ حدّثنا محمّد بن أحمد الشيباني[٣] رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن سهل بن زياد الآدميّ ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسنيّ قال : قلت لمحمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام : إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد

---

(١) في بعض النسخ « على بن أحمد بن محمد الدقاق » .

(٢) تقدم ويأتي أنه في بعض النسخ « عبيدالله بن موسى » .

(٣) في بعض النسخ « محمد بن أحمد السناني » وكلاهما واحد ظاهراً .

الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، فقال عليه السلام : يا أبا القاسم: ما منّا إلّا و هو قائم بأمر الله عزّ وجلّ، وهاد إلى دين الله ، ولكنّ القائم الّذي يطهّر الله عزّ وجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ، ويملأها عدلاً و قسطاً هو الّذي تخفى على النّاس [1] ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله و كنيّه ، و هو الّذي تطوي له الأرض ، و يذلّ له كلّ صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر : ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً ، من أقاصي الأرض ، و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كلّ شيء قدير [2] » ، فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد و هو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله عزّ وجلّ .

قال عبد العظيم : فقلت له : يا سيّدي و كيف يعلم أنّ الله عزّ وجلّ قد رضي ؟ قال : يلقي في قلبه الرّحمة ، فإذا دخل المدينة أخرج اللّات والعزّى فأحرقهما .

٣ ـ حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العبدوس العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ قال : حدّثنا حمدان بن سليمان قال : حدّثنا الصقر ابن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرّضا عليهما السلام يقول : إنّ الإمام بعدي إبني عليّ ، أمره أمري ، و قوله قولي ، و طاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه ، وطاعته طاعة أبيه ، ثمّ سكت . فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً ، ثمّ قال : إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر . فقلت له : يا ابن رسول الله لم سمّي القائم ؟ قال : لأنّه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بإمامته . فقلت له : ولم سمّي المنتظر ؟ قال : لأنّ له غيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون و يستهزىء بذكره الجاحدون ، و يكذب فيها الوقّاتون ، ويهلك فيها المستعجلون ، و ينجو فيها المسلّمون .

---

(١) في بعض النسخ « عن الناس » .

(٢) البقرة : ١٤٨ .

٣٧

﴿ باب ﴾

✡ (ما روى عن أبي الحسن على بن محمد الهادى فى النص على) ✡

✡ (القائم عليه السلام وغيبته ، وأنه الثانى عشر من الائمة عليهم السلام) ✡

١ ـ حدّثنا عليٌّ بن أحمد بن موسى الدّقّاق[١]؛ وعليٌّ بن عبدالله الورّاق رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمّد بن هارون الصوفيّ قال : حدّثنا أبو تراب عبدالله بن موسى الرّويانيّ[٢] ، عن عبد العظيم بن عبدالله الحسنيّ قال : دخلت على سيّدي عليّ بن محمد عليهما السلام فلمّا بصر بي قال لي : مرحباً بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقّاً قال : فقلت له: يا ابن رسول الله إنّي اُريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضيّاً ثبتّ عليه حتّى ألقى الله عزّ وجلّ فقال : هات ياأبا القاسم ، فقلت : إنّي أقول : إنّ الله تبارك وتعالى واحد ، ليس كمثله شيء ، خارج عن الحدّين حدّ الإبطال وحدّ التشبيه ، و إنّه ليس بجسم ولا صورة ، ولا عرض ولا جوهر ، بل هو مجسّم الأجسام ، و مصوّر الصور ، و خالق الأعراض والجواهر ، و ربّ كلّ شيء و مالكه و جاعله و محدّثه ، و إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة ، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلى يوم القيامة[٣] .

وأقول: إنّ الإمام والخليفة وولّي الأمر بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ عليّ بن الحسين ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ جعفر بن محمّد ،

---

(١) فى بعض النسخ « على بن أحمد بن محمد الدقاق » .

(٢) تقدم الكلام فيه ، وفى بعض النسخ و فى التوحيد « عبيد الله بن موسى » .

(٣) كذا فى جميع النسخ ولكن رواه المصنف فى التوحيد ص ٨١ و ليس فيه قوله : « و ان شريعته ـ الى قوله : ـ يوم القيامة » .

ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ عليّ بن موسى ، ثمّ محمّد بن عليّ ، ثمّ أنت يا مولاي . فقال عليه السلام : ومن بعدي الحسن ابني فكيف للنّاس بالخلف من بعده ؟ قال : فقلت :وكيف ذاك يا مولاي ؟ قال : لأنّه لايرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، قال : فقلت : أقررتُ و أقول : إنّ وليّهم وليّ الله ، وعدوّهم عدوّالله ، وطاعتهم طاعةالله ، ومعصيتهم معصية الله . وأقول: إنّ المعراج حقٌّ ، والمساءلة في القبر حقٌّ ، وإنّ الجنّة حقٌّ ، والنّار حقٌّ ، والصراط حقٌّ ، والميزان حقٌّ ، «وأنّ الساعة آتيةلاريب فيها . وأنّ الله يبعث من في القبور». و أقول : إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية:الصلاة والزّكاة والصوم والحجّ و الجهاد و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فقال عليّ بن محمّد عليه السلام : يا أبا القاسم هذا و الله دين الله الّذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدّنيا و [في] الاخرة .

٢ـ حدّثنا أبي رضي‌الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد ابن عمر الكاتب ، عن عليّ بن محمّد الصيمريّ ، عن عليّ بن مهزيار قال : كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج ، فكتب إليّ : إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج .

٣ـ حدّثنا أبي رضي‌الله عنه قال : حدّثنا سعدبن عبدالله قال : حدّثني إبراهيم ابن مهزيار ، عن أخيه ، عليّ بن مهزيار ، عن عليّ بن محمّدبن زياد [١] قال:كتبت إلى

---

(١) هذا الخبر والذى قبله متحد الا ان فى السابق على بن محمد الصيمرى عن على بن مهزيار وفى هذا الخبر على بن مهزيار عن على بن محمد ولعل أحدهما نسخة بدل عن الاخر فتوهم الكتاب وجعلوه على زعمهم خبرين . و قيل : المراد هنا على بن محمد التسترى الذى عنونه العلامة فى الايضاح و هو غير على بن محمد الصيمرى الذى فى الخبر السابق انتهى.

ثم اعلم أن على بن محمد بن زياد الصيمرى هو صهر جعفر بن محمود الوزير على ابنة أم أحمد وكان رجلا من وجوه الشيعة وثقاتهم ومقدماً فى الكتابة والادب والعلم والمعرفة كما فى اثبات الوصية ص ٢٤٠ طبع النجف والظاهر أن الكاتب هو دون على بن مهزيار والله اعلم .

أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام أسأله عن الفرج ، فكتب إليّ: إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقّعوا الفرج .

٤ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا محمّد ابن عبدالله بن أبي غانم القزوينيّ قال : حدّثني إبراهيم بن محمّد بن فارس قال : كنت أنا [ونوح] و أيّوب بن نوح في طريق مكّة فنزلنا على وادي زبالة فجلسنا نتحدّث فجرى ذكر ما نحن فيه وبُعد الأمر علينا فقال أيّوب بن نوح : كتبت في هذه السنة أذكر شيئاً من هذا ، فكتب إليّ: إذا رفع علمكم[1] من بين أظهركم فتوقّعوا الفرج من تحت أقدامكم[2] .

٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد العلويّ ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفريّ قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : و لِمَ جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنّكم لاترون شخصه و لا يحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا : الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله .

٦ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله

---

(١) « علمكم » اما بالتحريك أى من يعلم به سبيل الحق ، او بالكسر يعنى صاحب علمكم .

(٢) قال العلامة المجلسى ـ رحمه الله ـ : « توقع الفرج من تحت الاقدام كناية عن قربه وتيسر حصوله ، فان من كانت قدماه على شيء فهو أقرب الاشياء به و يأخذه اذا رفعهما ، فعلى الاولين المعنى أنه لابد أن تكونوا فى تلك الازمان متوقعين للفرج كذلك . غير آيسين منه . و يحتمل أن يكون المراد ماهو أعم من ظهور الامام أى يحصل لكم فرج اما بالموت و الوصول الى رحمة الله ، أو ظهور الامام ، أو رفع شر الاعادى بفضل الله . و على الوجه الثالث الكلام محمول على ظاهره فانه اذا تمت جهالة الخلق و ضلالتهم لابد من ظهور الامام عليه السلام كمادلت الاخبار وعادة الله فى الامم الماضية عليه » .

قال : حدّثني الحسن بن موسى الخشّاب ، عن إسحاق بن محمّد بن أيّوب قال : سمعت أبا الحسن عليّ بن محمّد [بن عليّ بن موسى] عليهم السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول النّاس: لم يولد بعد[١] .

٧ـ و حدّثنا بهذا الحديث محمّد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمّد بن معقل ، عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن إسحاق بن محمّد بن أيّوب ، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام أنّه قال : صاحب هذا الأمر من يقول النّاس : إنّه لم يولد بعد .

٨ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن أبيه ، عن عليّ بن صدقة ، عن عليّ بن عبد الغفّار قال : لمّا مات أبو جعفر الثاني عليه السلام كتبت الشيعة إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام يسألونه عن الأمر ، فكتب عليه السلام: الأمر لي ما دمت حيّاً ، فإذا نزلت بي مقادير الله عزّ و جلّ آتاكم الله الخلف منّي وأنّى لكم بالخلف بعد الخلف .

٩ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم قال : حدّثني عبدالله بن أحمد الموصلي ، عن الصقر بن أبي دلف قال : لمّا حمل المتوكّل سيّدنا أبي الحسن عليه السلام جئت لأسأل عن خبره قال : فنظر إليّ حاجب المتوكّل[٢] فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه ، فقال : ياصقر ماشأنك ؟ فقلت : خير أيّها الاستاذ فقال: اقعد ، قال الصقر : فأخذني ماتقدّم وما تأخّر[٣] وقلت : أخطأت في المجيء قال:

---

(١) تقدم الخبر في باب ماروى عن موسى بن جعفر عليهما السلام ص ٣٦٠ .

(٢) في معاني الاخبار «فنظر الى الرازقي وكان حاجباً للمتوكل واومأ الى أن ادخل».

(٣) كذا في جميع النسخ المخطوطة عندي و في الخصال و المعاني أيضاً و في المطبوع « فأخذ فيما تقدم و ما تأخر » . و عليه فالمعنى اما أخذ بالسؤال عما تقدم و عما تأخر من الامور المختلفة لاستعلام حالي و سبب مجيئي ، فلذا ندم على الذهاب اليه لئلا يطلع على حاله و مذهبه ، او الموصول فاعل « أخذني » بتقدير أي أخذني التفكر فيما تقدم من الامور من ظنه التشيع بي و فيما تأخر مما يترتب على مجيئي من المفاسد (البحار) .

فوحى الناس عنه[١]، ثمّ قال : ماشأنك وفيم جئت ؟ قلت : لخبرما ، قال: لعلّك جئت تسأل عن خبر مولاك ؟ فقلت له : ومن مولاي ؟ مولاي أمير المؤمنين ، فقال : اسكت مولاك هو الحقّ لاتتحشمني فإنّي على مذهبك ، فقلت : الحمدلله ، فقال : أتحبّ أن تراه ؟ فقلت : نعم ، فقال : اجلس حتّى يخرج صاحب البريد ، قال : فجلست فلمّا خرج قال: لغلام له : خذ بيد الصقر فأدخله إلى الحجرة الّتي فيها العلويّ المحبوس و خلّ بينه و بينه ، قال : فأدخلني الحجرة و أومأ إلى بيت ، فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير و بحذاه قبر محفور ، قال : فسلّمت فردّ [عليّ السلام] ثمّ أمرني بالجلوس فجلست ، ثمّ قال لي : يا صقر ما أتى بك ؟ قلت : يا سيّدي جئت أتعرّف خبرك، قال: ثمّ نظرت إلى القبر و بكيت ، فنظر إليّ وقال : يا صقر لاعليك لن يصلوا إلينا بسوء فقلت : الحمدلله . ثمّ قلت : يا سيّدي حديث يروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه، قال : فما هو ؟ قلت : قوله صلى الله عليه وآله : « لا تعادوا الأيّام فتعاديكم » ما معناه ؟

فقال : نعم الأيّام نحن، بنا قامت السماوات والأرض ، فالسبت : اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأحد أمير المؤمنين ، والاثنين الحسن والحسين ، والثلثاء عليّ بن الحسين و محمّد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد [الصادق] ، والأربعاء موسى بن جعفر وعليّ بن موسى و محمّد بن عليّ وأنا ، والخميس ابني الحسن ، والجمعة ابن ابني و إليه تجتمع عصابة الحقّ ، و هو الّذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فهذا معنى الأيّام ولا تعادوهم في الدّنيا فيعادوكم في الآخرة ، ثمّ قال عليه السلام : ودّع و اخرج فلا آمن عليك[٢].

١٠ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم قال : حدّثنا عبدالله بن أحمد الموصليّ قال : حدّثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا عليهم السلام يقول : إنّ الإمام بعدي الحسن ابني ، و بعد الحسن ابنه القائم الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

---

(١) أى أشار اليهم أن يبعدوا عنه ، أو على بناء التفعيل أى أعجلهم فى الذهاب . و فى المعانى « فأوجىء الناس عنه » بصيغة المجهول و أوجأ فلاناً عنه أى دفعه و نحاه .

(٢) فى الخصال فى ذيل الخبر بيان للمصنف و قال : الايام ليست بالائمة ولكن كنى عليه السلام بها عن الائمة لئلا يدرك معناه غير اهل الحق ثم ذكر لكلامه شاهداً من آيات القرآن.

٣٨

﴿باب﴾

﴿ما روى عن أبي محمد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام﴾
﴿من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام و أنه الثانى﴾
﴿عشر من الائمة عليهم السلام﴾

١ ـ حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد ابن إسحاق بن سعد الأشعريّ قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام و أنا اُريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده ، فقال لي مبتدئاً : يا أحمد بن إسحاق إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلّ الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، و به ينزّل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض .

قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فمن الإمام و الخليفة بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ، ثمّ خرج و على عاتقه غلامٌ كان وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين ، فقال : يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنّه سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله و كنيّه ، الّذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الاُمّة مثل الخضر عليه السلام ، ومثله مثل ذي القرنين ، والله ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبّته الله عزّ وجلّ على القول بإمامته و وفّقه [فيها] للدّعاء بتعجيل فرجه .

فقال أحمد بن إسحاق : فقلت له : يا مولاي فهل من علامة يطمئنّ إليها قلبي ؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيّ فصيح فقال : أنا بقيّة الله في أرضه ، والمنتقم من أعدائه ، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق .

فقال أحمد بن إسحاق : فخرجت مسروراً فرحاً ، فلمّا كان من الغد عدت إليه

فقلت له : يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما منحت [به] عليّ فما السنّة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟ فقال : طول الغيبة يا أحمد ، قلت : يا ابن رسول الله و إنّ غيبته لتطول ؟ قال : إي و ربّي حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقى إلّا من أخذ الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا ، و كتب في قلبه الإيمان و أيّده بروح منه .

يا أحمد بن إسحاق : هذا أمر من أمر الله ، و سرٌّ من سرّ الله ، و غيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك و اكتمه و كن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليّين .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : لم أسمع بهذا الحديث إلّا من عليّ بن عبدالله الورّاق وجدت بخطّه مثبتاً فسألته عنه فرواه لي عن سعد بن عبدالله ، عن أحمد ابن إسحاق رضي الله عنه كما ذكرته [1] .

﴿(ما روى من حديث الخضر عليه السلام (٢))﴾

١ ـ حدّثني محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى البصريّ قال : حدّثنا محمّد بن عطيّة قال : حدّثنا هشام ابن جعفر ، عن حمّاد ، عن عبدالله بن سليمان [3] قال : قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ أنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجّة على عباده ولم يجعله نبيّاً ، فمكّن الله له في الأرض و آتاه من كلّ شيء سبباً ، فوصفت له عين الحياة وقيل له : من شرب منها لم يمت حتّى يسمع الصيحة و إنّه خرج في طلبها حتّى انتهى إلى موضع فيه ثلاثمائة و ستّون عيناً و

---

(١) راجع تتمة احاديث هذا الباب فيما سيأتي ص٤٠٧ عند قول المصنف : « رجعنا الى ذكر ماروى عن أبي الحسن بن علي العسكري (ع) » .

(٢) ذكر المصنف هذا الفصل و الذي بعده استطراداً بين باب أخبار أبي محمد العسكري عليه السلام ولذا جعلناه ممتازاً عن أخبار الباب .

(٣) عبدالله بن سليمان مشترك بين خمسة ولم يوثق أحد منهم و الخبر ـ كما ترى ـ مقطوع أي غير مروي عن المعصوم عليه السلام .

كان الخضر على مقدّمته [١] ، و كان من أحبّ النّاس إليه فأعطاه حوتاً مالحاً ، وأعطى كلّ واحد من أصحابه حوتاً مالحاً ، و قال لهم : ليغسل كلّ رجل منكم حوته عند كلّ عين ، فانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون فلمّا غمس الحوت في الماء حيي و انساب في الماء ، فلمّا رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنّه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه و سقط في الماء فجعل يرتمس فيه و يشرب منه فرجع كلّ واحد منهم إلى ذي القرنين و معه حوته ، و رجع الخضر وليس معه الحوت فسأله عن قصّته فأخبره فقال له : أشربت من ذلك الماء ؟ قال : نعم ، قال : أنت صاحبها و أنت الّذي خلقت لهذا العين فأبشر بطول البقاء في هذه الدّنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور .

٢ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبدالله بن أبي عبدالله البرقيّ قال : حدّثنا أبي ، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران و غيره ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال : خرج أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام [٢] بالمدينة فتضجّر واتّكأ على جدار

---

(١) يعنى على مقدمة عسكر ذى القرنين و هو غريب لان الخضر اذا كان معاصراً لموسى عليه السلام فكان على التقريب ١٥٠٠ عام قبل الميلاد، وذوالقرنين سواء كان اسكندر أو كورش كان بعد موسى عليه السلام بقرون كثيرة ، فان اسكندر فى عام ٣٣٠ قبل الميلاد و كورش ٥٥٠ قبل الميلاد فلعل المراد بذى القرنين رجل آخر غيرهما هذا ،وقدنقل ابن قتيبة فى معارفه عن وهب بن منبه قال : «ذو القرنين هو رجل من الاسكندرية اسمه الاسكندروس وكان حلم حلماً رأى فيه أنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها فى شرقها و غربها ، فقص رؤياه على قومه ، فسموه ذا القرنين وكان فى الفترة بعد عيسى عليه السلام » . انتهى. وعلى أى حال تاريخ ذى القرنين و الخضر فى غاية تشويه و الوهم و الاضطراب و نحن لانقول فى حقهما الا ما قاله القرآن او ما وافقه من الاخبار و نترك الزوائد لاهلها .

(٢) وهم الراوى ، وانما هو على بن الحسين عليهما السلام فاشتبه عليه كما قال ←

من جدرانها متفكّراً إذ أقبل إليه رجلٌ فقال له : يا أباجعفر على مَ حزنك؟ على الدُّنيا فرزق [الله عزّ وجلّ] حاضر يشترك فيه البرُّ والفاجر ، أم على الآخرة فوعد صادق يحكم فيه ملك قادر ، قال أبو جعفر عليه السلام : ما على هذا حزني إنّما حزني على فتنة ابن الزُّبير ، فقال له الرّجل : فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه ، أم هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه ؟ و هل رأيت أحداً استجار الله فلم يجره [1] ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام: لا ، فولّى الرّجل ، فقيل : من هو ذاك ؟ فقال أبو جعفر : هذا هو الخضر عليه السّلام .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : جاء هذا الحديث هكذا ، و قد روى في خبر آخر أنّ ذلك كان مع عليّ بن الحسين عليهما السلام .

٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثني سعد بن عبدالله ؛ و

← المصنف رحمه الله . و ذلك لانه كانت فتنة ابن الزبير فى سنة ثلاث وستين و هو بمكة وأخرج أهل المدينة عامل يزيد « عثمان بن محمد بن أبى سفيان » و مروان بن الحكم وسائر بنى أمية من المدينة باشارة ابن الزبير وهو بمكة فوجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فى جيش عظيم لقتال ابن الزبير ، فسار بهم حتى نزل المدينة فقاتل أهلها وهزمهم و أباحها ثلاثة أيام ـ وهى وقعة الحرة المعروفة ـ ثم سار مسلم بن عقبة الى مكة قاصداً قتال عبدالله بن الزبير فتوفى بالطريق ولم يصل ، فدفن بقديد و ولى الجيش الحصين بن نمير السكونى ، فمضى بالجيش وحاصروا عبدالله بن الزبير و أحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها و سقط سقفها و أتاهم الخبر بموت يزيد فانكفئوا راجعين الى الشام . و بويع ابن الزبير على الخلافة سنة خمس وستين و بنى الكعبة و بايعه أهل البصرة و الكوفة و قتل فى أيام الحجاج سنة ٧٣ .

هذا ، ثم اعلم أن أبا جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام فى ايام ابن الزبير ابن ست عشرة سنة ، و فى وقعة الحرة ابن سبع أو ثمان سنين . فكيف يلائم هذا مع ما فى المتن . بل كان ذلك مع على بن الحسين عليهما السلام لان فتنة ابن الزبير و خروجه و هدم البيت وبناءه الكعبة و قتله كلها فى أيام السجاد عليه السلام .

(١) فى بعض النسخ « استخار الله فلم يخره » .

عبدالله بن جعفر الحميري قالا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد ابن خالد البرقي ، عن أحمد بن زيد النيسابوري قال : حدّثني عمر بن إبراهيم الهاشمي ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لمّا كان اليوم الّذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام إرتجّ الموضع بالبكاء [١] ، و دهش النّاس كيوم قبض النبيّ صلى الله عليه وآله فجاء رجل باك و هو مسرع [٢] مسترجع ، و هو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوّة ، حتّى وقف على باب البيت الّذي فيه أمير المؤمنين فقال : رحمك الله يا أبا الحسن كنت أوّل القوم إسلاماً ، و أخلصهم إيماناً ، و أشدّهم يقيناً ، و أخوفهم من الله عزّ وجلّ ، و أعظمهم عناء [٣] ، و أحوطهم على رسوله صلى الله عليه وآله و آمنهم على أصحابه ، و أفضلهم مناقب ، و أكرمهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، و أقربهم من رسول الله ، وأشبههم به هدياً و نطقاً و سمتاً و فعلاً [٤] ، و أشرفهم منزلة ، و أكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله صلى الله عليه وآله وعن المسلمين خيراً ، قويت حين ضعف أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ، و نهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله إذهمّ أصحابه ، كنت خليفته حقّاً لم تُنازع ولم تَضرع [٥] برغم المنافقين ، و غيظ الكافرين ، و كره الحاسدين ، وضغن الفاسقين .

فقمت بالأمر حين فشلوا ، و نطقت حين تتعتّعوا [٦] ، و مضيت بنور الله إذ وقفوا ، ولو اتّبعوك لهدوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، و أعلاهم

---

(١) ارتج أى اضطرب .

(٢) فى بعض النسخ « متضرع » .

(٣) « « « أعظمهم غنى » . و « أحوطهم » أى أشدهم حياطة و حفظاً وصيانة و تعهداً .

(٤) الهدى : الطريقة و السيرة . والسمت : هيئة أهل الخير . وفى نسخة « خلقا » مكان « نطقاً » .

(٥) أى تذل فى بعض النسخ « تصرع » بالصاد المهملة .

(٦) التعتعة : التردد فى الكلام من حصر أوعى .

قوّتاً [١] وأقلّهم كلاماً ، وأصوبهم منطقاً ، وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدّهم يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، و أعرفهم بالأمور .

كنت والله للدّين يعسوباً [أوّلا حين تفرّق النّاس و آخراً حين فشلوا]وكنت بالمؤمنين أباً رحيماً ، إن صاروا عليك عيالاً ، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا ، و حفظت ما أضاعوا ، و رعيت ما أهملوا ، و شمّرت إذ خنعوا ، و علوت إن هلعوا ، و صبرت إذ جزعوا ، و أدركت إذ تخلّفوا ، و نالوا بك ما لم يحتسبوا .

كنت على الكافرين عذاباً صبّاً ، و للمؤمنين غيثاً و خصباً ، فطرت والله بنعمائها ، و فزت بحبائها ، و أحرزت سوابقها [٢] و ذهبت بفضائلها ، لم تفلل حجّتك [٣] ، و لم يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك [ولم تخن [٤]] .

كنت كالجبل [الّذي] لاتحرّكه العواصف ، ولاتزيله القواصف . و كنت كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ضعيفاً في بدنك ، قويّاً في أمر الله عزّ وجلّ متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله عزّ وجلّ ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد فيك مهمز ، ولا لقائل فيك مغمز ، ولالأحد فيك مطمع ، ولا لأحد عندك هوادة [٥] ، الضعيف الذّليل عندك قويّ عزيز

---

(١) فى الكافى «أعلاهم قنوتاً » . وفى بعض نسخه «قدما» .

(٢) فى هامش بعض النسخ الجديدة « سوابقها » . و الظاهر هو الصواب بقرينة النعماء والحباء . ولكن « بنعمائها » فى بعض النسخ « بمنانها » و « حبائها» فى بعض النسخ « بجنانها » .

(٣) فى بعض النسخ « لم يفلل حدك » .

(٤) فى بعض نسخ الكافى « لم تخر » من الخرور وهو السقوط .

(٥) المهمز : العيب و الوقيعة و المغمز : المطعن والعيب أيضاً . و الهوادة : اللين و الرفق والرخصة و المحاباة اى لا تأخذك عند وجوب حدالله على أحد محاباة ورفق .

حتّى تأخذ له بحقّه ، والقويّ العزيز عندك ضعيف ذليل حتّى تأخذمنه الحقّ ، والقريب والبعيدعندك في ذلك سواء ، شأنك الحقّ والصدق والرفق و قولك حكم و حتم ، و أمرك حلم و حزم ، و رأيك علم و عزم فيما فعلت [١] ، وقدنهج السبيل ، وسهل العسير ، و أطفئت النيران [٢] و اعتدل بك الدّين ، وظهر أمرالله ولو كره الكافرون ، و قوي بك الإيمان ، وثبت بك الإسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، و أتعبت من بعدك تعباً شديداً فجللت عن البكاء ، و عظمت رزيّتك في السماء ، و هدّت مصيبتك الأنام فإنّا لله و إنّا إليه راجعون . رضينا من الله عزّ و جلّ قضاه ، و سلّمنا لله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً .

كنت للمؤمنين كهفاً و حصناً [وقنّة راسياً] و على الكافرين غلظة و غيظاً ، فألحقك الله بنبيّه ولا حرمنا أجرك و لا أضلّنا بعدك . و سكت القوم حتّى انقضى كلامه و بكى و أبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثمّ طلبوه فلم يصادفوه .

٤ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ العمريّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه محمّد بن مسعود ، عن جعفر بن أحمد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال قال : سمعت ؟ أبا الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام يقول : إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتّى ينفخ في الصور ، و أنّه ليأتينا [٣] فيسلّم فنسمع صوته ولانرى شخصه ، وإنّه ليحضر حيث ماذكر ، فمن ذكره منكم فليسلّم عليه ، و إنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع

---

(١) كذا فى بعض النسخ وفى الكافى أيضاً لكن فى أكثر النسخ « وعزم فأقلعت » .

(٢) فى بعض النسخ « وأطفئت بك النار » .

(٣) فى بعض النسخ « ليلقانا » .

المناسك ، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، يصل به وحدته .

٥ ـ و بهذا الإسناد قال : قال أبو الحسن عليٌّ بن موسى الرّضا عليهما السلام : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت و فيه عليٌّ و فاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام و رسول الله صلى الله عليه وآله قد سجّي بثوبه فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمّد « كلّ نفس ذائقة الموت وإنّما توفّون اُجوركم يوم القيمة » ، إنّ في الله خلفاً من كلّ هالك ، و عزاءً من كلّ مصيبة ، و دركاً من كلّ فائت ، فتوكّلوا عليه ، و ثقوا به ، و أستغفر الله لي ولكم . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا أخي الخضر عليه السلام جاء يعزّيكم بنبيّكم صلى الله عليه وآله .

٦ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : أخبرنا أحمد بن محمّد الهمداني قال : حدّثنا عليٌّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام قال : لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزّاهم به ، و أهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه . فقال عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام : هذا هو الخضر عليه السلام أتاكم يعزّيكم بنبيّكم صلى الله عليه وآله .

و كان اسم الخضر [1] خضرويه بن قابيل بن آدم عليه السلام ، ويقال له : خضرون أيضاً ويقال له : جعدا ، و إنّه إنّما سمّي الخضر لأنّه جلس على أرض بيضاء فاهتزّت خضراء فسمّي الخضر لذلك وهو أطول الادميّين عمراً ، و الصحيح أنّ اسمه بليا [2] بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن ـ

(١) من كلام المصنف (ره) .

(٢) في معاني الاخبار « تاليا » .

نوح[١]. وقد أخرجت الخبر في ذلك مسنداً في كتاب « علل الشرائع والأحكام و الأسباب » .

٧ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو أحمد عبدالله بن أحمد بن محمّد بن عيسى قال : حدّثنا عليّ بن سعيد بن بشير قال : حدّثنا ابن كاسب قال : حدّثنا عبدالله بن ميمون المكّيّ قال : حدّثنا جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام ـ في حديث طويل ـ يقول في آخره : لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وجاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسّه[٢] ولا يرون شخصه ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله و بركاته « كلّ نفس ذائقة الموت و إنّما توفّون اُجوركم يوم القيمة » إنّ في الله عزاء من كلّ مصيبة ، و خلفاً من كلّ هالك ، ودركاً من كلّ فائت فبالله فثقوا ، وإيّاه فارجوا ، فانّ المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : هل تدرون من هذا؟ [قالوا : لا ،قال :] هذا هو الخضر عليه السلام .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : إنّ أكثر المخالفين يسلّمون لنا حديث الخضر عليه السلام ويعتقدون فيه أنّه حيّ غائب عن الأبصار ، و أنّه حيث ذكر حضر ، ولا ينكرون طول حياته ، ولا يحملون حديثه على عقولهم ويدفعون كون القائم عليه السلام و طول حياته في غيبته ، و عندهم أنّ قدرة الله عزّ و جلّ تتناول إبقاءه إلى يوم النفخ في الصور ، وإبقاء إبليس مع لعنته إلى يوم الوقت المعلوم في غيبته . و أنّها لا تتناول إبقاء حجّة الله على عباده مدّة طويلة في غيبته مع ورود الأخبار الصحيحة بالنصّ عليه بعينه[٣]

---

(١) كذا ، و في المعارف لابن قتيبة « بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح » .

(٢) يعني صوته . وفي بعض النسخ «صوته» .

(٣) في بعض النسخ « بغيبته » .

واسمه ونسبه عن الله تبارك وتعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن الأئمة عليهم السلام .

(ما روى من حديث ذى القرنين)

١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله وناصح لله فناصحه الله ، أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ، ثمّ رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنّته .

٢ ـ حدّثنا أحمد بن محمد بن الحسن البزّاز قال : حدّثنا محمد بن يعقوب بن يوسف قال : حدّثنا أحمد بن عبد الجبّار العطاردي قال : حدّثنا يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني (١) ، عن عمرو ابن ثابت ، عن سماك بن حارث ، عن رجل من بني أسد قال : سأل رجل عليّاً عليه السلام : أرأيت ذا القرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب ؟ قال : سخر الله له السحاب ، ومدّ له في الأسباب ، وبسط له النور ، فكان الليل والنهار عليه سواء .

٣ ـ حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة قال : حدّثني القاسم بن عروة ، عن يزيد الأرجني (٢) ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ ابن نباتة قال : قام ابن الكوّا إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال له : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيّ كان أو ملك ؟ و أخبرني عن قرنيه أذهب كان أو فضّة ؟ فقال له عليه السلام : لم

---

(١) محمد بن اسحاق هو صاحب السيرة وجدّه كما فى تهذيب التهذيب « يسار » ولكن ضبط فى هامش السيرة لابن هشام « بشار » .

(٢) يزيد بن قيس كان عامله على الرى و همدان .

يكن نبيّاً ولا ملكاً ولا كان قرناه من ذهب ولا فضّة ولكنّه كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله ، ونصح لله فنصحه الله ، وإنّما سمّي ذا القرنين لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ، ثمّ عاد إليهم فضرب على قرنه الآخر و فيكم مثله .

٤ـ حدّثنا أبوطالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال: حدّثني محمّد بن نصير قال : حدّثنا محمّد بن عيسى [عن حمّاد بن عيسى] عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزّ و جلّ حجّة على عباده فدعا قومه إلى الله و أمرهم بتقواه ، فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً حتّى قيل: مات أوهلك بأيّ وادسلك ، ثمّ ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، و فيكم من هو على سنّته ، و إنّ الله عزّ و جلّ مكّن لذي القرنين في الأرض ، و جعل له من كلّ شيء [1] سبباً ، و بلغ المغرب و المشرق ، و إنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنّته في القائم من ولدي فيبلّغه شرق الأرض وغربها حتّى لا يبقى منها إلاّ ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذوالقرنين إلّا وطئه ، ويظهر الله عزّ وجلّ له كنوز الأرض و معادنها ، و ينصره بالرّعب ، فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

و ممّا روي من سياق حديث ذي القرنين .

٥ـ حدّثنا به محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بن سعيد البصريّ قال : حدّثنا محمّد بن عطيّة قال : حدّثنا عبدالله بن عمر [و] بن سعيد البصريّ قال : حدّثنا هشام بن جعفر

---

(١) في بعض النسخ « و آتاه من كل شيء » .

ابن حمّاد ، عن عبدالله بن سليمان و كان قارئاً للكتب قال : قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ إنّ ذا القرنين كان رجلاً من أهل الإسكندريّة وأمّه عجوز من عجائزهم وليس لها ولدٌ غيره يقال له : إسكندروس ، وكان له أدب وخلق وعفّة من وقت ماكان غلاماً إلى أن بلغ رجلاً ، وكان [قد] رأى في المنام كأنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنيها في شرقها وغربها فلمّا قصّ رؤياه على قومه سمّوه ذا القرنين ، فلمّا رأى هذه الرؤيا بعدت همّته و علا صوته وعزّ في قومه .

وكان أوّل ما اجتمع عليه أمره أن قال : أسلمت لله عزّ وجلّ ، ثمّ دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ، ثمّ أمرهم أن يبنوا له مسجداً فأجابوه إلى ذلك فأمر أن يجعلوا طوله أربعمائة ذراع ، وعرضه مائتي ذراع ، وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً ، وعلوّه إلى السماء مائة ذراع ، فقالوا له : ياذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين ؟ فقال لهم : إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه بالتراب حتّى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كلّ رجل من المؤمنين على قدره[1] من الذّهب والفضّة ، ثمّ قطعتموه مثل قلامة الظفر ، و خلطتموه مع ذلك الكبس و عملتم له خُشباً من نحاس وصفائح من نحاس تذيبون ذلك و أنتم متمكّنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية ، فإذا فرغتم من ذلك دعوتم المساكين لنقل ذلك التراب ، فيسارعون فيه من أجل ما فيه من الذّهب و الفضّة .

فبنوا المسجد وأخرج المساكين ذلك التراب وقد استقلّ السقف بما فيه واستغنى ، فجنّدهم أربعة أجناد في كلّ جند عشرة آلاف ، ثمّ نشرهم في البلاد ، وحدّث نفسه بالمسير ، واجتمع إليه قومه فقالوا له : ياذا القرنين ننشدك بالله ألّا تؤثر علينا بنفسك غيرنا ، فنحن أحقّ برؤيتك و فينا كان

(١) أي على قدر حاله .

مَسقط رأسك ، وبيننا نشأت و ربيت ، و هذه أموالنا و أنفسنا فأنت الحاكم فيها ، و هذه اُمّك عجوز كبيرة ، وهي أعظم خلق الله عليك حقّاً ، فليس ينبغي لك أن تعصيها و تخالفها ، فقال لهم : والله إنّ القول لقولكم و إنّ الرّأي لرأيكم و لكنّني بمنزلة المأخوذ بقلبه و سمعه و بصره ، يقاد و يدفع من خلفه ، لايدري اين يؤخذ به وما يراد به ولكن هلمّوا يا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد و أسلموا عن آخركم و لا تخالفوا عليّ فتهلكوا .

ثمّ دعا دهقان [1] الإسكندريّة فقال له : اعمر مسجدي و عزّ عنّي اُمّي ، فلمّا رأى الدّهقان جزع اُمّه وطول بكائها احتال لها ليعزّيها بما أصاب النّاس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء ، فصنع عيداً عظيماً ثمّ أذّن مؤذّنه يا أيّها النّاس إنّ الدّهقان يؤذنكم لتحضروا يوم كذا وكذا ، فلمّا كان ذلك اليوم أذّن مؤذّنه اسرعوا و احذروا أن يحضر هذا العيد إلّا رجل قد عرى من البلايا و المصائب ، فاحتبس النّاس كلّهم و قالوا : ليس فينا أحد عريٌّ من البلاء ما منّا أحدٌ إلّا وقد اُصيب ببلاء أو بموت حميم ، فسمعت أمّ ذي القرنين هذا فأعجبها ولم تدر مايريد الدّهقان ، ثمّ إنّ الدّهقان بعث مناديا ينادي فقال : يا أيّها النّاس إنّ الدّهقان قد أمركم أن تحضروه يوم كذا و كذا ولا يحضره إلّا رجلٌ قد ابتلي و اُصيب وفجع ولا يحضره أحدٌ عرى من البلاء فإنّه لاخير فيمن لا يصيبه البلاء ، فلمّا فعل ذلك ، قال النّاس : هذا رجل قد كان بخل ثمّ ندم فاستحيا فتدارك أمره ومحا عيبه ، فلمّا اجتمع النّاس خطبهم :

فقال : يا أيّها النّاس إنّي لم أجمعكم لما دعوتكم له ولكنّي جمعتكم لاُكلّمكم في ذي القرنين و فيما فجعنا به من فقده و فراقه فاذكروا آدم

---

(١) الدهقان: رئيس القرية ومقدم أصحاب الزراعة .

عليه السلام فإن الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته، وأكرمه بكرامة لم يكرم بها أحداً ثم ابتلاه بأعظم بلية كانت في الدنيا وذلك الخروج من الجنة وهي المصيبة التي لا جبر لها، ثم ابتلى إبراهيم عليه السلام من بعده بالحريق وابتلى ابنه بالذبح، ويعقوب بالحزن والبكاء، ويوسف بالرق، وأيوب بالسقم، ويحيى بالذبح، وزكريا بالقتل، وعيسى بالأسر [1] وخلقاً من خلق الله كثيراً لا يحصيهم إلا الله عز وجل.

فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم: انطلقوا فعزوا أم الإسكندروس لننظر كيف صبرها فإنها أعظم مصيبة في ابنها، فلما دخلوا عليها قالوا لها: هل حضرت الجمع اليوم وسمعت الكلام؟ قالت لهم: ما خفي عني من أمركم شيء ولا سقط عني من كلامكم شيء، وما كان فيكم أحد أعظم مصيبة باسكندروس مني، ولقد صبرني الله تعالى وأرضاني وربط على قلبي، وإني لأرجو أن يكون أجري على قدر ذلك، وأرجو لكم من الأجر بقدر ما رزيتم من فقد أخيكم وأن تؤجروا على قدر ما نويتم في أمه وأرجو أن يغفر الله لي ولكم ويرحمني وإياكم، فلما رأوا حسن عزائها وصبرها انصرفوا عنها وتركوها، وانطلق ذوالقرنين يسير على وجهه

---

(١) ان قلت: ان ذا القرنين كان قبل ميلاد عيسى عليه السلام بقرون فكيف يصح ذلك القول؟ وقلت ان قلنا انه بعد الميلاد فكيف يلائم قوله في آخر الخبر «وكان عدة ما سار في البلاد من يوم بعثه الله عز وجل الى يوم قبضه الله خمسمائة عام».

قلنا: الامر في أمثال هذه القصص الغير المنقولة عن المعصوم سهل. و أوردها المصنف - رحمه الله - طرداً للباب نظير الذيول التي تداول في عصرنا في جميع المؤلفات من المؤلفين ولعل المصنف رحمه الله أوردها لاجل المواعظ البالغة التي ذكر في آخرها ولكن اعلم انه (ره) لم يحتج بامثال هذه القصص وجلت ساحته عن الاحتجاج بها، ثم راجع في تحقيق ذي القرنين بحار الانوار ج ١٢ ص ٢٠٨ الى ٢١٥ من الطبع الحروفي.

حتّى أمعن في البلاد يوماً في المغرب ، و جنوده يومئذ المساكين ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه ياذا القرنين أنت حجّتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين من مطلع الشمس إلى مغربها ، و حجّتي عليهم ، و هذا تأويل رؤياك .

فقال ذوالقرنين : يا إلهي إنّك قدندبتني لأمر عظيم لايقدر قدره غيرك ، فأخبرني عن هذه الأمّة بأيّ قوّة أكابرهم [١] ؟ و بأيّ عدد أغلبهم ، وبأيّة حيلة أكيدهم ، و بأيّ صبر أقاسيهم ، وبأيّ لسان أكلّمهم ، وكيف لي بأن أعرف لغاتهم ، وبأيّ سمع أعي كلامهم ، وبأيّ بصر أنفذهم وبأيّ حجّة أخاصمهم ، وبأيّ قلب أعقل عنهم ، وبأي حكمة أدبّر أمورهم وبأيّ حلم أصابرهم ، وبأيّ قسط أعدل فيهم ، وبأيّ معرفة أفصل بينهم ، وبأيّ علم أتقن أمورهم ، و بأيّ عقل أحصيهم ، و بأيّ جند أقاتلهم ؟ فإنّه ليس عندي ممّا ذكرت شيء يا ربّ ، فقوّني عليهم فإنّك الربّ الرّحيم الّذي لاتكلّف نفساً إلّا وسعها ، ولاتحملها إلّا طاقتها .

فأوحى الله جلّ جلاله إليه أنّي سأطوقك ماحمّلتك ، وأشرح لك فهمك فتفقه كلّ شيء ، و أشرح لك صدرك فتسمع كلّ شيء ، و أطلق لسانك بكلّ شيء ، و أفتح لك سمعك فتعي كلّ شيء ، وأكشف لك عن بصرك فتنفذ كلّ شيء ، وأحصي لك [٢] فلا يفوتك شيء ، و أحفظ عليك فلايعزب عنك شيء ، وأشدّ [لك] ظهرك فلايهولك شيء ، وألبسك الهيبة فلايروعك شيء ، وأسدّد لك رأيك فتصيب كلّ شيء ، وأسخّر لك جسدك فتحسن كلّ شيء ، وأسخّر لك النور و الظلمة وأجعلها جندين من جنودك النور يهديك ، والظلمة تحوطك ، وتحوش عليك الامم [٣] من ورائك .

---

(١) فى بعض النسخ « اكاثرهم » .

(٢) فى بعض النسخ « و أحضر لك » .

(٣) حاش الصيد : جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة (القاموس) .

فانطلق ذوالقرنين برسالة ربّه عزّ و جلّ ، و أيّده الله تعالى بما وعده فمرّ بمغرب الشمس فلا يمرّ بأمّة من الأمم إلّا دعاهم إلى الله عزّ وجلّ فإن أجابوه قبل منهم و إن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة ، فأظلمت مداينهم و قراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم ، وأغشيت أبصارهم ، ودخلت في أفواههم و آنافهم وآذانهم وأجوافهم ، فلا يزالون فيها متحيّرين حتّى يستجيبوا لله عزّ و جلّ ويعجّوا إليه حتّى إذا بلغ مغرب الشمس و جد عندها الأمّة الّتي ذكرها الله تعالى في كتابه ففعل بهم ما فعل بمن مرّ به [من] قبلهم حتّى فرغ ممّا بينه و بين المغرب ووجد جمعاً وعدداً لا يحصيهم إلّا الله وبأساً وقوّة لا يطيقه إلّا الله عزّ وجلّ ، و ألسنة مختلفة وأهواء متشتّتة وقلوباً متفرّقة ، ثمّ مشى على الظلمة ثمانية أيّام و ثمان ليال و أصحابه ينظرونه حتّى انتهى إلى الجبل الّذي هو محيط بالأرض كلّها فإذا هو بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول : سبحان ربّي من الآن إلى منتهى الدّهر ، سبحان ربّي من أوّل الدّنيا إلى آخرها ، سبحان ربّي من موضع كفّي إلى عرش ربّي ، سبحان ربّي من منتهى الظلمة إلى النور ، فلمّا سمع ذلك ذوالقرنين خرّ ساجداً ، فلم يرفع رأسه حتّى قوّاه الله تعالى و أعانه على النظر إلى ذلك الملك ، فقال له الملك : كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع ولم يبلغه أحدٌ من ولد آدم قبلك ؟ قال ذوالقرنين: قوّاني على ذلك الّذي قوّاك على قبض هذا الجبل وهو محيط بالأرض ، قال له الملك: صدقت قال له ذوالقرنين: فأخبرني عنك أيّها الملك ؟ قال: إنّي موكّل بهذا الجبل و هو محيط بالأرض كلّها ، و لولا هذا الجبل لأكفأت الأرض بأهلها ، وليس على وجه الأرض جبل أعظم منه ، وهو أوّل جبل أثبته الله عزّ وجلّ [1] ، فرأسه ملصق بسماء الدّنيا و أسفله في الأرض السابعة السفلى وهو محيط بها كالحلقة ، وليس على وجه الأرض مدينة إلّا ولها عرق إلى

(١) في بعض النسخ « أسسه الله عزوجل ».

هذا الجبل ، فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يزلزل مدينة أوحى إليّ فحرّكت العرق الّذي [متّصل] إليها فزلزلها .

فلمّا أراد ذوالقرنين الرّجوع قال للملك : أوصني ، قال الملك: لا يهمّنك رزق غدٍ ، ولا تؤخّر عمل اليوم لغد ، ولا تحزن على ما فاتك ، و عليك بالرّفق ، و لا تكن جبّاراً متكبّراً .

ثمّ إنّ ذاالقرنين رجع إلى أصحابه ، ثمّ عطف بهم نحو المشرق يستقرىء ما بينه و بين المشرق من الاُمم فيفعل بهم مثل ما فعل بأمم المغرب قبلهم حتّى إذا فرغ [م] ما بين المشرق والمغرب عطف نحو الرّدم الّذي ذكره الله عزّ و جلّ في كتابه فإذا هو باُمّة « لايكادون يفقهون قولاً » و إذا [ما] بينه و بين الرّدم مشحونٌ من اُمّة يقال لها : يأجوج و مأجوج أشباه البهائم يأكلون و يشربون ويتوالدون وهم ذكور و إناث ، وفيهم مشابه من الناس الوجوه والأجساد و الخلقة ، ولكنّهم قد نقصوا في الأبدان نقصاً شديداً وهم في طول الغلمان ، ليس منهم اُنثى ولاذكر يجاوز طوله خمسة أشبار ، وهم على مقدار واحد في الخلق والصورة ، عراة حفاة لايغزلون ولا يلبسون ولايحتذون ، عليهم وبرٌ كوبر الإبل يواريهم ويسترهم من الحرّ والبرد [1] ، ولكلّ واحد منهم اُذنان أحدهما ذات شعر و الاُخرى ذات وبر ، ظاهرهما و باطنهما ، ولهم مخالب في موضع الأظفار ، وأضراس و أنياب كأضراس السباع و أنيابها . و إذا نام أحدهم افترش إحدى اُذنيه و التحف بالاُخرى فتسعه لحافاً ، وهم يرزقون تنّين البحر [2] في كلّ عام

---

(١) المروى عن أئمتنا عليهم السلام أنهم اقوام وحشية غير متمدنين ، بل يعيشون كالبهائم كما جاء فى تفسير العياشى عن أبى بصير عن الباقر عليه السلام قال : «لم يعلموا صنعة البيوت» وفى تفسير القمى «لم يعلموا صنعة الثياب» . وعن أمير المؤمنين عليه السلام «ورد على قوم قد أحرقهم الشمس وغيرت اجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة» .

(٢) التنين نوع من الحيات .

يقذفه إليهم السحاب فيعيشون به عيشاً خصباً ويصلحون عليه ويستمطرونه في إبّانه [١] كما يستمطر النّاس المطر في إبّان المطر ، و إذا قذفوا به خصبوا و سمنوا و توالدوا و كثروا و أكلوا منه حولاً كاملاً إلى مثله من العام المقبل ، ولا يأكلون معه شيئاً غيره ، وهم لا يحصى عددهم إلّا اللّه عزّ و جلّ الّذي خلقهم ، وإذا أخطأهم التنّين قحطوا وأجدبوا و جاعوا وانقطع النسل والولد ، وهم يتسافدون كما تتسافد البهائم [٢] على ظهر الطريق و حيث ما التقوا ، وإذا أخطأهم التنّين جاعوا وساحوا في البلاد ، فلا يدعون شيئاً أتوا عليه إلّا أفسدوه و أكلوه ، فهم أشدّ فساداً فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد والبرد والآفات كلّها ، وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض جلا أهلها عنها وخلوها ، وليس يُغلبون ولا يُدفعون حتّى لا يجد أحدٌ من خلق اللّه تعالى موضعاً لقدمه ، ولا يخلو للانسان قدر مجلسه ، ولا يدري أحدٌ من خلق اللّه أين أوّلهم وآخرهم [٣] ، ولا يستطيع أحدٌ من خلق اللّه أن ينظر إليهم ولا يدنو منهم نجاسةً وقذراً وسوء حلية ، فبهذا غلبوا ولهم حِسٌّ و حنين [٤] ، إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسّهم من مسيرة مائة فرسخ لكثرتهم ، كما يُسمع حسّ الرّيح البعيدة ، أو حسّ المطر البعيد ولهم همهمة إذا وقعوا في البلاد كهمهمة النحل إلّا أنّه أشدّ وأعلا صوتاً ، يملأ الأرض حتّى لا يكاد أحدٌ أن يسمع من أجل ذلك الهميم شيئاً ، و إذا أقبلوا إلى أرض حاشوا وحوشها كلّها وسباعها حتّى لا يبقى فيها شيء منها ، و ذلك لأنّهم يملؤونها ما بين أقطارها ولا يتخلّف وراءهم من ساكن الأرض شيء فيه روح إلّا اجتلبوه من قبل أنّهم أكثر من كلّ شيء ،

(١) ابانه اى وقته . وفى بعض النسخ « فى أيام المطر ».

(٢) السفاد : النكاح .

(٣) فى بعض النسخ « كم من أولهم الى آخرهم » .

(٤) الحس والحسيس : الصوت الخفى . و الحنين : الصوت الجلى .

فأمرهم أعجب من العجب و ليس منهم أحدٌ إلّاوقدعرف متى يموت وذلك من قبل أنّه لا يموت منهم ذكر حتّى يولد له ألف ولد ولا تموت منهم اُنثى حتّى تلد ألف ولد ، فبذلك عرفوا آجالهم ، فإذا ولد ذلك الألف برزوا للموت ، وتركوا طلب ماكانوافيه من المعيشة والحياة ، فهذه قصّتهم من يوم خلقهم الله عزّو جلّ إلى يوم يفنيهم .

ثمّ إنّهم جعلوا في زمان ذي القرنين يدورون أرضاً أرضاً من الأرضين ، واُمّة اُمّة من الاُمم وهم إذا توجّهوا لوجه لم يعدلوا عنه أبداً ولاينصرفون يميناً ولاشمالاً ولا يلتفتون .

فلمّا أحسّت تلك الاُمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين و ذوالقرنين يومئذ نازلاً في ناحيتهم فاجتمعوا إليه وقالوا : يا ذا القرنين إنّه قد بلغنا ماآتاك الله من الملك و السلطان ، وما ألبسك الله من الهيبة ، وما أيّدك به من جنود أهل الأرض و من النور والظلمة ، و إنّا جيران يأجوج و مأجوج ،وليس بيننا و بينهم سوى هذه الجبال ، وليس لهم إلينا طريق إلّا هذين الصدفين و لو ينسلون أجلونا عن بلادنا لكثرتهم حتّى لا يكون لنافيها قرار ، وهم خلق من خلق الله كثير فيهم مشابه من الإنس وهم أشباه البهائم ، يأكلون من العشب ، ويفترسون الدّواب و الوحوش كما تفترسها السباع ، ويأكلون حشرات الأرض كلّها من الحيّات والعقارب و كلّ ذي روح ممّا خلق الله تعالى ، و ليس [ممّا خلق الله] جلّ جلاله خلق ينمو اناهم وزيادتهم فلانشكّ أنّهم يملؤون الأرض ويجلون أهلها منها و يفسدون فيها ، و نحن نخشى كلّ وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين ، وقد آتاك الله عزّوجلّ من الحيلة والقوّة مالم يؤت أحداً من العالمين ، « فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سدّاً ۞ قال ما مكّنّي فيه ربّي خير فأعينوني بقوّة أجعل بينكم و بينهم ردماً ۞ آتوني زبر الحديد » .

قالوا : و من أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الّذي تريد أن تعمل قال : إنّي سأدلّكم على معدن الحديد و النحاس ، فضرب لهم في جبلين حتّى فتقهما فاستخرج لهم منهما معدنين من الحديد و النحاس ، قالوا : فبأيّ قوّة نقطع الحديد والنحاس ؟ فاستخرج لهم معدناً آخر من تحت الأرض يقال لها : السامور و هو أشدّ بياضاً من الثلج (٥) وليس شيء منه يوضع على شيء إلّا ذاب تحته فصنع لهم منه أداة يعملون بها ـ وبه قطع سليمان بن داود عليه السلام أساطين بيت المقدّس وصخوره جاءت بها الشياطين من تلك المعادن ـ فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتّى صنعوا منه زبراً مثال الصخور ، فجعل حجارته من حديد ، ثمّ أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ، ثمّ بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة أميال فحفر له أساساً حتّى كاد أن يبلغ الماء وجعل عرضه ميلاً وجعل حشوه زبر الحديد ، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة من نحاس وأخرى من حديد حتّى ساوى الرّدم بطول الصدفين ، فصار كأنّه بُرد حبرة من صفرة النحاس و حمرته و سواد الحديد ، فيأجوج و مأجوج ينتابونه في كلّ سنة مرّة ، و ذلك أنّهم يسيحون في بلادهم حتّى إذا وقعوا إلى ذلك الرّدم حبسهم ، فرجعوا يسيحون في بلادهم ، فلا يزالون كذلك حتّى تقرب الساعة و تجيء أشراطها فإذا جاء أشراطها و هو قيام القائم عليه السلام فتحه الله عزّ وجلّ لهم ، و ذلك قوله عزّ و جلّ « حتّى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كلّ حدب ينسلون » (١).

فلمّا فرغ ذو القرنين من عمل السدّ انطلق على وجهه ، فبينما هو يسير وجنوده إذ مرّ على شيخ يصلّي فوقف عليه بجنوده حتّى انصرف من

---

(١) في بعض النسخ « و هو أشد شيء بياضاً » . و السامور : الالماس المعروف اليوم كما في بحر الجواهر ولا يذب شيئاً بل قطعه .

(٢) الكهف : ٩٤و٩٥ .

صلاته فقال له ذوالقرنين : كيف لم يروعك ما حضرك من الجنود ؟ قال : كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك و أعزّ سلطاناً و أشدّ قوّة ، و لو صرفت وجهي إليك ماأدركت حاجتي قبله . فقال له ذوالقرنين : فهل لك أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي و أستعين بك على بعض أموري ؟ قال: نعم إن ضمنت لي أربعاً[1] : نعيماً لايزول ، وصحّة لاسقم فيها ، وشباباً لاهرم فيه ، وحياة لاموت فيها . فقال له ذوالقرنين : أيّ مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ فقال الشيخ : فانّي مع من يقدر على هذه الخصال[2] ويملكها و إيّاك .

ثمّ مرّ برجل عالم فقال لذي القرنين : أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله تعالى قائمين ، و عن شيئين جاريين ، وشيئين مختلفين ،وشيئين متباغضين ؟ فقال ذوالقرنين : أمّا الشيئان القائمان فالسماء و الأرض ، و أمّا الشيئان الجاريان فالشمس و القمر ، و أمّا الشيئان المختلفان فالليل و النهار ، و أمّا الشيئان المتباغضان فالموت و الحياة ، فقال : انطلق فإنّك عالم .

فانطلق ذوالقرنين يسير في البلاد حتّى مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له : أخبرني أيّها الشيخ لأيّ شيء تقلّب هذه الجاجم ؟ قال : لأعرف الشريف عن الوضيع فما عرفت ، فإنّي لاقلّبها منذ عشرين سنة ، فانطلق ذو القرنين و تركه و قال : ما أراك عنيت بهذا أحداً غيري .

فبينما هو يسير إذ وقع إلى الأمّة العالمة الذين هم من قوم موسى الذين «يهدون بالحقّ و به يعدلون» فوجد أمّة مقسطة عادلة يقسّمون

---

(١) في بعض النسخ « أربع خصال » .

(٢) في بعض النسخ « فان معى من يقدر عليها » .

بالسويّة ، و يحكمون بالعدل ، و يتواسون ويتراحمون ، حالهم واحدة ،و كلمتهم واحدة ، وقلوبهم مؤتلفة ، وطريقتهم مستقيمة ،وسيرتهم جميلة ،وقبور موتاهم في أفنيتهم و على أبواب دورهم و بيوتهم ، و ليس لبيوتهم أبواب وليس عليهم اُمراء ، و ليس بينهم قضاة ، وليس فيهم أغنياء و لا ملوك ولا أشراف ، ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ولا يختلفون ولا يتنازعون ولا يستبّون ولا يقتتلون ، ولا تصيبهم الآفات .

فلمّا رأى ذلك من أمرهم ملىء منهم عجباً ، فقال : أيّها القوم أخبروني خبركم فإنّي قددرت الأرض شرقها وغربها و برّها و بحرها و سهلها وجبلها ونورها و ظلمتها فلم ألق مثلكم [1] ، فأخبروني مابال قبور موتاكم على أفنيتكم و على أبواب بيوتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك عمداً لئلاّ ننسى الموت ، ولا يخرج ذكره من قلوبنا .

قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ فقالوا : لأنّه ليس فينا لصٌّ ولاظنين [2] ، وليس فينا إلاّ الأمين ، قال : فما بالكم ليس عليكم اُمراء ؟ قالوا : لأنّنا لا نتظالم ، قال : فمابالكم ليس بينكم حكّام ؟ قالوا : لأنّنا لا نختصم ، قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟قالوا :لأنّنا لاتتكاثر ، قال : فما بالكم ليس فيكم أشراف ؟ قالوا : لأنّنا لا نتنافس ، قال : فما بالكم لاتتفاضلون ولا تتفاوتون ، قالوا : من قِبَل أنّا متواسون متراحمون ، قال : فمابالكم لاتتنازعون ولاتختلفون ؟ قالوا : من قِبَل ألفة قلوبنا و صلاح ذات بيننا ، قال : فما بالكم لا تستبّون ولا تقتتلون ؟ قالوا : من قِبَل أنّا غلبنا طبائعنا بالعزم ، و سسنا أنفسنا بالحلم ، قال : فما بالكم كلمتكم واحدة و طريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قِبَل أنّا لا

---

(١) فى بعض النسخ « فلم أرمثلكم » .

(٢) فى بعض النسخ « ليس فينا لص ولاخائن » .

نتكاذب ولا نتخادع ، و لا يغتاب بعضنا بعضاً ،قال : فأخبروني لمَ ليس فيكم مسكين و لا فقير ؟ قالوا : من قِبَل أنّا نقسم بالسويّة ، قال : فما بالكم ليس فيكم فظٌّ و لا غليظٌ ؟ قالوا : من قبل الذُّلّ والتواضع ، قال : فلمَ جعلكم الله أطول النّاس أعماراً ؟ قالوا : من قبل أنّا نتعاطى الحقّ ونحكم بالعدل ، قال : فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا : من قِبَل أنّا لا نغفل عن الاستغفار ، قال : فما بالكم لا تحزنون ؟ قالوا : من قِبَل أنّا وطّنّا أنفسنا على البلاء وحرصنا عليه فعزّ ينا أنفسنا [١] ، قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات ؟ قالوا من قِبَل أنّا لا نتوكّل على غير الله [جلّ جلاله] و لا نستمطر بالأنواء [٢] والنجوم ، قال : فحدّثوني أيّها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ، و يواسون فقيرهم ، ويعفون عمّن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، ويستغفرون لمسيئهم ، ويصلون أرحامهم ، و يؤدّون أماناتهم ، ويصدقون ولا يكذبون ، فأصلح الله بذلك أمرهم .

فأقام عندهم ذوالقرنين حتّى قبض ولم يكن له فيهم عمر ، وكان قد بلغه السنّ ، وأدركه الكبر ، و كان عدّة ماسار في البلاد من يوم بعثه الله عزّ وجلّ إلى يوم قبضه الله خمسمائة عام .

---

(١) عزى تعزية ـ الرجل ـ : سلاه .

(٢) النوء : النجم جمعه أنواء . و الانواء ثمان وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها و يسقط فى الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع اخرى مقابلها ذلك الوقت فى الشرق فتنقضى جميعها مع انقضاء السنة . وكانت العرب ترعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر ، وينسبونه اليها ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا . و انما سمى نوءاً لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق . و ينوء نوءاً أى نهض و طلع . (النهاية)

رجعنا الى ذكر ما روى عن أبي محمد الحسن العسكرى عليه السلام بالنص على ابنه القائم صاحب الزمان عليه السلام .

☆ ☆ ☆

٢ ـ حدّثنا أبو طالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه محمّد بن مسعود العيّاشيّ قال : حدّثنا آدم ابن محمّد البلخيّ [١] قال : حدّثني عليّ بن الحسين [٢] بن هارون الدّقّاق قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن عبد الله بن قاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر قال : حدّثني يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام و هو جالس على دكّان في الدّار ، و عن يمينه بيت عليه سترمُسبل ، فقلت له : [يا] سيّدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر ، فرفعته فخرج إلينا غلامٌ خماسيٌّ [٣] له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دريّ المقلتين ، شثن الكفّين ، معطوف الرّكبتين ، في خدّه الأيمن خالٌ ، و في رأسه ذؤابة ، فجلس على فخذ أبي محمّد عليه السلام ثمّ قال لي : هذا صاحبكم ، ثمّ وثب فقال له : يا بنيّ ادخل إلى الوقت المعلوم ، فدخل البيت و أنا أنظر إليه ، ثمّ قال لي : يا يعقوب انظر من في البيت ، فدخلت فما رأيت أحداً [٤] .

٣ـ حدّثنا عليّ بن عبدالله الورّاق قال : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثني موسى بن جعفر بن وهب البغداديّ أنّه خرج من أبي محمّد عليه السلام توقيع : «زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل وقد كذّب الله عزّ و جلّ قولهم والحمد لله» .

---

(١) هو آدم بن محمد القلانسى من أهل بلخ ، يقول بالتفويض (صه) .

(٢) فى بعض النسخ « على بن الحسن » .

(٣) فى الدر النثير والنهاية غلام خماسى : طوله خمسة أشبار والانثى خماسية ، ولا يقال : سداسى ولاسباعى ولا غير الخمسة .

(٤) سيأتى الحديث فى باب من شاهد القائم عليه السلام بهذا السند أيضاً .

٤ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال : حدّثني علاّن الرّازي قال : أخبرني بعض أصحابنا أنّه لمّا حملت جارية أبي محمّد عليه السلام قال : ستحملين ذكراً واسمه محمّد وهو القائم من بعدي.

٥ ـ حدّثنا أبوطالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا أحمد بن عليّ بن كلثوم قال : حدّثنا عليّ بن أحمد الرّازي قال : خرج بعض إخواني من أهل الرّي مرتاداً بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام فبينما هو في مسجد الكوفة مغموماً متفكّراً فيما خرج له يبحث حصا المسجد بيده فظهرت له حصاة فيها مكنوب محمّد ، قال الرّجل : فنظرت إلى الحصاة فاذا فيها كتابة ثابتة [1] مخلوقة غير منقوشة .

٦ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثني أبي ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ قال : حدّثني محمّد بن أحمد المدائنيّ ، عن أبي غانم [2] قال : سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام يقول : في سنة مائتين وستّين تفترق شيعتي. ففيها قبض أبو محمّد عليه السلام وتفرّقت الشيعة وأنصاره ، فمنهم من انتمى إلى جعفر [3] و منهم من تاه و [منهم من] شكّ ، ومنهم من وقف على تحيّره ، و منهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ و جلّ .

٧ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلوي السمرقندي رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العيّاشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن عليّ بن كلثوم ، عن عليّ بن أحمد الرّازيّ ، عن أحمد بن إسحاق بن سعد قال : سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ

---

(١) في بعض النسخ «ناتئة» ونتأ ينتؤ نتوءاً خرج من موضعه. وتنفخ وبعضو ورم فهو ناتيء .

(٢) كذا ، وفي بعض النسخ والبحار أيضاً « أبي حاتم » . وفي هامش بعض المخطوط عن حاشية رجال الميرزا « أبو غانم لا أعرفه روى خبراً عنه عيسى بن مهران في باب ضمان النفوس من كتاب قصاص التهذيب» .

(٣) انتمى اى انتسب وفي بعض النسخ « آل» وتاه يتيه اذا تحير وضل .

العسكري عليه السلام يقول : الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي ، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً و خُلقاً ، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ، ثم يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كماملئت جوراً و ظلماً .

٨ ـ حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضي الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال : سمعت أبا محمد الحسن ابن علي عليهما السلام يقول : كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني ، أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، و المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا . أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل .

٩ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثني أبو علي بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمري ـ قدس الله روحه ـ يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام و أنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : « أن الأرض لاتخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » فقال عليه السلام : إن هذا حق كما أن النهار حق ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك ؟ فقال : ابني محمد ،هو الإمام والحجة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية . أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، و يهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

٣٩

﴿ باب ﴾

﴿ فيمن أنكر القائم الثانى عشر من الائمة عليهم السلام ﴾

١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات .

٢ ـ و حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار ؛ و الحسن بن متّيل الدقّاق ؛ و عبدالله بن جعفر الحميري جميعاً قالوا : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ و يعقوب بن يزيد ؛ و إبراهيم بن هاشم جميعاً ، عن محمّد بن أبي عمير ؛ وصفوان بن يحيى جميعاً ، عن عبدالله بن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات .

٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن عيسى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمّد بن سعيد ، عن أبان بن تغلب قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : من عرف الأئمّة و لم يعرف الإمام الّذي في زمانه أمؤمن هو ؟ قال : لا ، قلت : أمسلم هو؟ قال : نعم .

قال مصنّف هذا الكتاب ـ رضي الله عنه : الإسلام هو إقرار بالشهادتين ، وهو الّذي به تحقن الدّماء و الأموال والثواب على الإيمان ، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : « من شهد أن لا إله إلّا الله ، و أنّ محمّداً رسول الله فقد حقن ما له و دمه إلّا بحقّهما ، و حسابه على الله عزّ و جلّ .

٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا سهل بن زياد الأدميّ قال : حدّثنا الحسن بن محبوب [1] ، عن

---

(١) فى أكثر النسخ « عن محمد بن الحسن بن محبوب » وهو تصحيف ورواية سهل عن السراد كثير راجع التهذيب ج ٢ ص ٧٣ وص ٤١١ و ٤٦٣ ، والكافى ج١ ص ٤٥٧ . وهكذا رواية السراد عن العبدى راجع التهذيب ج ٢ ص ٤٥٥ و٤٦٤ حسبما رقمناه و٣٩٩ و ٤٠٨ حسبما رقم فيه .

عبدالعزيز العبدي ، عن ابن أبي يعفور [١] قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من أقرّ بالأئمة من آبائي و ولدي ، و جحد المهدي من ولدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمداً صلى الله عليه وآله . فقلت : يا سيدي : ومن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع ، يغيب عنهم شخصه و لا يحل لهم تسميته .

٥ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن أيوب بن نوح ، عن محمد بن سنان ، عن صفوان [بن مهران] ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : من أقرّ بجميع الأئمة ، و جحد المهدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء و جحد محمداً صلى الله عليه وآله نبوّته ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع ، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

٦ ـ حدّثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ، عن حمدان بن سليمان قال : حدّثني أحمد بن عبد الله بن جعفر الهمداني ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : القائم من ولدي اسمه اسمي ، و كنيته كنيتي ، وشمائله شمائلي ، وسنّته سنّتي ، يقيم النّاس على ملّتي و شريعتي ، و يدعوهم إلى كتاب ربّي عزّ وجلّ ، من أطاعه فقد أطاعني ، و من عصاه فقد عصاني ، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ، و من كذّبه فقد كذّبني ، ومن صدّقه فقد صدّقني ، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره ، والجاحدين لقولي في شأنه ، و المضلّين لأمّتي عن طريقته « و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون » .

٧ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل ـ يقول في آخره : كيف يهتدي من

(١) في بعض النسخ « عن أبي يعقوب » .

لم يُبصر ؟ و كيف يبصر من لم يُنذر ، اتّبعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله و أقرّوا بما نزل من عندالله عزّوجلّ ، و اتّبعوا آثار الهدى فإنّها علامات الأمانة والتُقي ، واعلموا أنّه لو أنكر رجلٌ عيسى بن مريم عليه السلام وأقرّ بمن سواه من الرُسل عليهم السلام لم يؤمن، اقصدوا الطريق بالتماس المنار ، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم، و تؤمنوا بالله ربّكم .

٨ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني .

٩ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي، عن عبدالله ابن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن موسى الخشّاب ، عن غير واحد ، عن مروان بن مسلم قال : قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : الإمام علَم فيما بين الله عزّوجلّ و بين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً.

١٠ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن ـ عبد الله ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ثعلبة بن ـ ميمون ، عن محمّد بن مروان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة ، ولا يعذر النّاس حتّى يعرفوا إمامهم .

١١ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن ؛ ومحمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي سعيد المكاريّ ، عن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة كفر وشرك وضلالة .

١٢ ـ حدّثنا عليّ بن عبد الله الورّاق قال : حدّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن ـ يزيد النوفليّ ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه

عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته [و] مات [فقدمات] ميتة جاهليّة .

١٣ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد قال : حدّثني عمران عن محمّد (١) بن عبد الحميد ، عن محمّد بن الفضيل ، عن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ أنت والأئمّة من ولدك بعدي حجج الله عزّ وجلّ على خلقه ، وأعلامه في بريّته ، من أنكر واحداً منكم فقد أنكرني ، و من عصى واحداً منكم فقد عصاني ، و من جفا واحداً منكم فقد جفاني ، و من وصلكم فقد وصلني و من أطاعكم فقد أطاعني ، ومن والاكم فقد والاني ، ومن عاداكم فقد عاداني لأنّكم منّي ، خُلقتم من طينتي و أنا منكم .

١٤ ـ حدّثنا عليّ بن محمّد رضي الله عنه قال : حدّثنا حمزة بن القاسم العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسن بن محمّد الفارسيّ قال : حدّثنا عبد الله بن قدامة الترمذيّ ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : من شكّ في أربعة فقد كفر بجميع ما أنزل الله تبارك وتعالى أحدها : معرفة الإمام في كلّ زمان وأوان بشخصه ونعته .

١٥ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن محمّد بن عيسى ؛ ويعقوب بن يزيد ؛ و إبراهيم ابن هاشم جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن عمر بن اُذينة ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ أنّه سمع من سلمان ومن أبي ذرّ ومن المقداد حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة ، ثمّ عرضه على جابر وابن ـ

---

(١) في بعض النسخ «عن محمد بن علي قال : حدثني عمران بن محمد» . وهو عمران بن موسى الزيتوني الاشعري . وأما راويه علي بن محمد فلعله علي بن محمد بن مروان ، وهو مهمل .

عبّاس فقالا : صدقوا و برّوا ، وقد شهدنا ذلك و سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، و إنّ سلمان قال : يا رسول الله إنّك قلت : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة من هذا الإمام ؟ قال : من أوصيائي ياسلمان ، فمن مات من اُمّتي وليس له إمام منهم يعرفه فهي ميتة جاهليّة ، فإن جهله و عاداه فهو مشركٌ ، وإن جهله ولم يعاده ولم يوال له عدوّاً فهو جاهل وليس بمشرك .

٤٠

﴿ باب ﴾

۞(ما روى في أن الامامة لا تجتمع في اخوين بعد)۞
۞(الحسن و الحسين عليهما السلام)۞

١ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن عن الحسين بن ثوير أبي فاختة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكون الإمامة [١] في أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام أبداً ، إنّها جرت [٢] من عليّ بن الحسين عليهما السلام كما قال الله جلّ جلاله : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » [٣] و لا تكون بعد عليّ بن الحسين إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

٢ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ؛ ومحمّد بن عيسى بن عبيد ، عن الحسين بن الحسن الفارسيّ ، عن سليمان بن جعفر الجعفريّ ، عن حمّاد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ، إنّما تجري في الأعقاب وأعقاب الأعقاب [٤] .

---

(١) في الكافي ج١ ص ٢٨٥ و٢٨٦ بهذا الاسناد « لا تعود الامامة » .

(٢) في الكافي « انما جرت » .

(٣) الانفال : ٧٥ والاحزاب : ٦ .

(٤) في الكافي باسناده ، عن سليمان ، عن حماد عنه عليه السلام .

٣ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن يونس بن ـ يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أبى الله عزّ وجلّ أن يجعلها (يعني الإمامة)[1] في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

٤ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين ابن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي سلام ، عن سورة بن كليب ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « وجعلها كلمة باقية في عقبه »[2] إنّها في الحسين عليه السلام تنتقل من ولد إلى ولد ، لا ترجع إلى أخ ولا عمّ .

٥ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن أبي جعفر محمّد بن جعفر ، [عن أبيه ـ خ] عن عبد ـ الحميد بن نصر ، عن أبي إسماعيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لاتكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام أبداً ، إنّما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

٦ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا ولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام أخبرها أبوها صلى الله عليه وآله أنّ امّته ستقتله من بعده ، قالت : ولا حاجة لي فيه ، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ قد أخبرني أن يجعل الأئمّة من ولده ، قالت : قد رضيت يارسول الله.

٧ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ؛ و عبدالله بن جعفر الحميريّ جميعاً ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ ومحمّد بن عيسى بن عبيد جميعاً ، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران ، عن عيسى بن عبدالله العلويّ العمريّ[3] ، عن أبي عبدالله

---

(١) من زيادات النساخ أو المؤلف (ره) لعدم وجودها في الكافي والراوي واحد .

(٢) الزخرف : ٢٨ .

(٣) هو عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك إن كان كونٌ - ولا أراني الله يومك - فبمن أئتمّ ؟ قال : فأومأ إلى موسى عليه السلام ، قلت : فإن مضى موسى عليه السلام فبمن أئتمّ ؟ قال : بولده ، قلت : فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً و ابناً صغيراً فبمن أئتمّ ؟ قال : بولده ، ثمّ هكذا أبداً ، قلت : فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع ؟ قال : تقول : « اللّهم إنّي أتولّى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي فإنّ ذلك يجزئك (١) .

٨ - حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال : حدّثنا الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لمّا أن حملت (٢) فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله عزّ وجلّ قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين ، تقتله اُمّتي ، قالت : فلاحاجة لي فيه ، فقال : إنّ الله عزّ وجلّ قد وعدني فيه عدة ، قالت : وماوعدك ؟ قال : وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده ، فقالت : رضيت .

٩ - حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : أخبرنا أحمد بن محمد الهمدانيّ قال : حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبيه ، عن هشام بن سالم قال : قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : الحسن أفضل أم الحسين ؟ فقال : الحسن أفضل من الحسين . [قال :] قلت : فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن ؟ فقال : إنّ الله تبارك و تعالى أحبّ أن يجعل (٣) سنّة موسى و هارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام ، ألاترى أنّهما كاناشريكين في النبوّة كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة وإنّ الله عزّ وجلّ جعل النبوّة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى و إن كان موسى أفضل من هارون عليهما السلام ، قلت : فهل يكون إمامان في وقت

---

(٣) روى الكلينى(ره) نحوه فى الكافى ج ١ ص ٢٨٦ .

(١) فى بعض النسخ « علقت » .

(٢) فى بعض النسخ « ان الله تبارك وتعالى لم يرد بذلك الا أن يجعل - الخ » وفى بعضها « ان الله تبارك و تعالى أبى الا أن يجعل - الخ » .

واحد ؟ قال : لا إلّا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه ، و الآخر ناطقاً إماماً لصاحبه ، فأمّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا .

قلت : فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قال : لا إنّما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عزّ وجلّ : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » ثمّ هي جارية في الأعقاب و أعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة .

١٠ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « وبئر معطّلة وقصر مشيد » [1] فقال : البئر المعطّلة الإمام الصامت ، والقصر المشيد الإمام الناطق.

٤١

﴿ باب ﴾

۞(ما روى فى نرجس أم القائم عليهما السلام واسمها)۞

۞(مليكة بنت يشوعا (٢) بن قيصر الملك)۞

١ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن حاتم النوفليّ قال : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغداديّ قال : حدّثنا أحمد بن طاهر القمّي قال : حدّثنا أبو الحسين محمّد بن بحر الشيبانيّ قال : وردت كربلا سنة ستّ وثمانين ومائتين ، قال : وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ انكفأت إلى مدينة السلام متوجّهاً إلى مقابر قريش في وقت قد تضرّمت الهواجر وتوقّدت السمائم ، فلمّا وصلت منها إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته المغمورة من الرّحمة ، المحفوفة بحدائق الغفران أكببت عليها بعبرات متقاطرة ، وزفرات متتابعة

---

(١) الحج : ٤٥ . وعلى بن أبى حمزة البطائنى أحد عمد الواقفة كذاب متهم ملعون قال العلامة (ره) : قد رويت عنه أحاديث كثيرة و كتب تفسير القرآن كله من أوله الى آخره الا أن أبى لا أستحل أن أروى عنه حديثاً واحداً .

(٢) فى بعض النسخ « يوشعا » وفى بعضها « يستوعا » .

وقد حجب الدّمع طرفي عن النظر فلمّا رقأت العبرة وانقطع النحيب فتحت بصري فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه ، و تقوّس منكباه ، وثفنت جبهته وراحتاه ، وهو يقول لآخر معه عند القبر : يا ابن أخي لقد نال عمّك شرفاً بما حمّله السيّدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم الّتي لم يحمل مثلها إلّا سلمان ، وقد أشرف عمّك على استكمال المدّة و انقضاء العمر ، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه ، قلت : يا نفس لا يزال العناء والمشقّة ينالان منك باتعابي الخفّ والحافر [1] في طلب العلم ، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدلّ على علم جسيم وأثر عظيم ، فقلت : أيّها الشيخ ومن السيّدان ؟ قال : النجمان المغيّبان في الثرى بسرّ من رأى ، فقلت : إنّي أقسم بالموالاة وشرف محلّ هذين السيّدين من الإمامة والوراثة إنّي خاطب علمهما ، وطالبٌ آثارهما ، و باذل من نفسي الأيمان المؤكّدة على حفظ أسرارهما ، قال : إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبك من الآثار عن نقلة أخبارهم ، فلمّا فتّش الكتب وتصفّح الرّوايات منها قال: صدقت أنا بشر بن سليمان النخّاس [2] من ولد أبي أيّوب الأنصاريّ أحد موالي أبي الحسن وأبي محمّد عليهما السلام وجارهما بسرّ من رأى ، قلت : فأكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما قال : كان مولانا أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما السلام فقّهني في أمر الرّقيق فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلّا بإذنه ، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق [فيما] بين الحلال والحرام .

فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرّ من رآى وقد مضى هوي [3] من اللّيل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدّث ابنه أبا محمّد واُخته حكيمة من وراء الستر ، فلمّا جلست قال : يا بشر إنّك من ولد الأنصار و هذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلفٌ عن سلف ، فأنتم ثقاتنا أهل البيت و إنّي مزكّيك و مشرّفك بفضيلة

---

(١) كناية عن البعير والفرس .　　(٢) مهمل .

(٣) يعني زماناً غير قليل .

تسبق بها شأو الشيعة [١] في الموالاة بها : بسرّ أطلعك عليه و أنفذك في ابتياع أمة[٢] ، فكتب كتاباً ملصقاً[٣] بخطّ رومي ولغة روميّة ، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستقة [٤] صفراء فيها مائتان و عشرون ديناراً فقال : خذها وتوجّه بها إلى بغداد ، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا ، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا و برزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العبّاس وشرازم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخّاس عامّة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرتين صفيقتين ، تمتنع من السفور ولمس المعترض، و الانقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمّل مكاشفها من وراء الستر الرّقيق فيضربها النخّاس فتصرخ صرخة روميّة ، فاعلم أنّها تقول : واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين عليّ بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول بالعربيّة : لو برزت في زيّ سليمان و على مثل سرير ملكه مابدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك ، فيقول النخّاس : فما الحيلة ولابدّ من بيعك ، فتقول الجارية : و ما العجلة ولابدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي [إليه و] إلى أمانته وديانته ، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخّاس وقل له : إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة روميّة وخطّ رومي ، ووصف فيه كرمه ووفاه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمّل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك .

قال بشر بن سليمان النخّاس : فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في

---

(١) في بعض النسخ « سائر الشيعة » ، والشأو مصدر · الامد و الغاية يقال فلان بعيد الشأو أى عالى الهمة .

(٢) في بعض النسخ « في تتبع أمره » . مكان «في ابتياع أمة» .

(٣) في بعض النسخ « مطلقاً » وفي بعضها « ملفقاً » .

(٤) كذا في أكثر النسخ وفي بعض النسخ « الشنسقة » و الظاهر الصواب «الشنقة» معرب « چنته » و في البحار «الشقة» و هي بالكسر و الضم ـ السبيبة المقطوعة من الثياب المستطيلة . و على أى المراد الصرة التي يجعل فيه الدنانير .

أمر الجارية ، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاء شديداً ، وقالت لعمر بن يزيد النخّاس: بعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرّجة المغلّظة[١] إنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها ، فما زلت أُشاحّه في ثمنها حتّى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحبنيه مولاي عليه السلام من الدّنانير في الشستقة الصفراء ، فاستوفاه منّي و تسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها إلى حجرتي الّتي كنت آوي إليها ببغداد فما أخذها القرار حتّى أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه[٢] و تضعه على خدّها و تطبقه على جفنها و تمسحه على بدنها ، فقلت : تعجباً منها أتلثمين كتاباً و لا تعرفين صاحبه ؟ قالت : أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا[٣] بن قيصر ملك الرّوم ، وأمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون ، أُنبئك العجب العجيب إنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه و أنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريّين ومن القسّيسين و الرّهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الاخطار سبعمائة رجل و جمع من أمراء الأجناد وقوّاد العساكر ونقباء الجيوش و ملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً[٤] من أصناف الجواهر إلى صحن القصر فرفعه فوق أربعين مرقاة فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان و قامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلبان[٥] من الأعالي فلصقت بالأرض ، وتقوّضت الأعمدة[٦]

---

(١) المحرجة : اليمين الذى يضيق المجال على الحالف و لايبقى له مندوحة عن برّ قسمه . والمغلظة : المؤكدة .

(٢) اى تقبله .

(٣) فى بعض النسخ « يوشما » .

(٤) فى بعض النسخ « وابرز هومن ملكه عرشاً مصنوعاً » . و البهو : البيت المقدم امام البيوت . و فى بعض النسخ « مصنوعاً » مكان « مسوغاً » .

(٥) فى بعض النسخ « تساقطت الصلبان » .

(٦) فى بعض النسخ « تفرقت الاعمدة » وفى بعضها « تقرضت » .

فانهارت إلى القرار ، وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه ، فتغيّرت ألوان الأساقفة ، و ارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدّي : أيّها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدّالّة على زوال هذا الدّين المسيحي و المذهب الملكاني [١] ، فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً ، وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة ، وارفعوا الصلبان ، واحضروا أخا هذا المدبّر العاثر [٢] المنكوس جدّه لأزوّج منه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ، فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني ماحدث على الأوّل ، وتفرّق النّاس وقام جدّي قيصر مغتمّاً و دخل قصره و ارخيت الستور فاُريت في تلك اللّيلة كان المسيح و الشمعون و عدّة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي و نصبوا فيه منبراً يباري السماء علوّاً [٣] و ارتفاعاً في الموضع الّذي كان جدّي نصب فيه عرشه ، فدخل عليهم محمّداً صلى الله عليه وآله مع فتية وعدّة من بنيه فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول : يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا ، وأومأ بيده إلى أبي محمّد صاحب هذا الكتاب ، فنظر المسيح إلى شمعون فقال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله قال : قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر وخطب محمّد صلى الله عليه وآله و زوّجني و شهد المسيح عليه السلام وشهد بنوا محمّد صلى الله عليه وآله و الحواريّون ، فلمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرّؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل ، فكنت أسرّها في نفسي ولاأبديها لهم، وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد حتّى امتنعت من الطعام و الشراب و ضعفت نفسي و دقّ شخصي ومرضت مرضاً شديداً فمابقي من مدائن الرّوم طبيب إلّا أحضره جدّي و سأله عن دوائي فلمّا برّح به اليأس [٤] قال : يا قرّة عيني فهل تخطر ببالك شهوة فاُزوّدكها في هذه الدّنيا ؟ فقلت : يا جدّي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة فلوكشفت العذاب

---

(١) الملكانية أصحاب ملكا الذى ظهر بالروم و استولى عليها . ومعظم الروم ملكانية قالوا : ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح (الملل و النحل) .

(٢) فى بعض النسخ « العابر » وفى البحار نقلا عن غيبة الشيخ « العاهر » .

(٣) يبارى السماء : أى يعارضها .

(٤) برح به الامر تبريحاً : جهده و أضرّ به .

ممّن في سجنك من اُسارى المسلمين و فككت عنهم الأغلال و تصدّقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح واُمّه لي عافية وشفاء ، فلمّا فعل ذلك جدّي تجلّدت في إظهار الصحّة في بدني وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك جدّي وأقبل على إكرام الاُسارى إعزازهم ، فرأيت أيضاً بعد أربع ليال كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان فتقول لي مريم : هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمّد عليه السلام ، فأتعلّق بها و أبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد من زيارتي ، فقالت لي سيّدة النساء عليها السلام : إنّ ابني أبا محمّد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى[1] وهذه اُختي مريم تبرّأ إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عزّ وجلّ ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمّد إيّاك فتقولي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أنّ أبي محمّداً رسول الله ، فلمّا تكلّمت بهذه الكلمة ضمّتني سيّدة النساء إلى صدرها فطيبت لي نفسي ، وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمّد إيّاك فإنّي منفذه إليك ، فانتبهت وأنا أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمّد، فلمّا كانت اللّيلة القابلة جاءني أبو محمّد عليه السلام في منامي فرأيته كأنّي أقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبّك ؟ قال : ما كان تأخيري عنك إلّا لشركك وإذ قد أسلمت فإنّي زائرك في كلّ ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان ، فما قطع عنّي زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية .

قال بشر : فقلت لها : و كيف وقعت في الأسر [2] فقالت : أخبرني أبو محمّد ليلة من اللّيالي أنّ جدّك سيسرب [3] جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ، ثمّ يتبعهم فعليك باللّحاق بهم متنكّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا ، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت وما شعر أحدٌ [بي] بأنّي ابنة ملك الرّوم إلى هذه الغاية سواك ، وذلك باطلاعي إيّاك عليه ، ولقد سألني الشيخ الّذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته ، و قلت : نرجس ، فقال :

---

(١) كذا في البحار وفي جميع النسخ « على دين مذهب النصارى » .

(٢) في بعض النسخ « وكيف صرت في الاسارى ».

(٣) أي سيرسل . وفي البحار عن الغيبة « سيسر » .

اسم الجواري ، فقلت : العجب إنّك روميّة و لسانك عربيٌّ ؟ قالت : بلغ من ولوع جدّتي و حمله إيّاي على تعلّم الآداب أن أوعز [١] إلى إمرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربيّة حتّى استمرّ عليها لساني واستقام.

قال بشر : فلمّا انكفأت بها إلى سرّ من رأى [٢] دخلت على مولانا أبي الحسن العسكريّ عليه السلام فقال لها : كيف أراك الله عزّ الاسلام وذلّ النصرانيّة ، و شرف أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ؟ قالت : كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي ؟ قال : فإنّي اُريد [٣] أن اُكرمك فأيّما أحبّ إليك عشرة آلاف درهم؟أم بشرى لك فيها شرف الأبد ؟ قالت : بل البشرى [٤]، قال عليه السلام : فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، قالت : ممّن ؟ قال عليه السلام : ممّن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرّوميّة ، قالت : من المسيح ووصيّه ؟ قال : فممّن زوّجك المسيح ووصيّه ، قالت : من ابنك أبي محمّد؟ قال: فهل تعرفينه ؟ قالت : و هل خلوت ليلة من زيارته إيّاي منذ اللّيلة التي أسلمت فيها على يد سيّدة النساء اُمّه .

فقال أبو الحسن عليه السلام : يا كافور ادع لي اُختي حكيمة ، فلمّا دخلت عليه قال عليه السلام لها : هاهيه فاعتنقتها طويلاً و سرّت بها كثيراً ، فقال لها مولانا : يا بنت رسول الله أخرجيها إلى منزلك و علّميها الفرائض و السنن فإنّها زوجة أبي محمّد و أمّ القائم عليه السلام [٥].

---

(١) أوعز اليه فى كذا : تقدمه .

(٢) انكفأت أى رجعت .

(٣) فى بعض النسخ « أحب » .

(٤) فى بعض النسخ « قال : بل الشرف » .

(٥) سيأتى ص٤٢٧ ماينافيه فى الجملة . ونقلنا هناك فى عدم التنافى كلاماً .

٤٢

﴿ باب ﴾

﴿ ما روى في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن بن ﴾
﴿ علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ﴾
﴿ ابن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ﴾

١ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال: حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن رزق الله[1] قال : حدّثني موسى بن محمّد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، قالت : بعث إليّ أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : يا عمّة اجعلي إفطارك [هذه] اللّيلة عندنا فإنّها ليلة النصف من شعبان فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه اللّيلة الحجّة وهو حجّته في أرضه ، قالت : فقلت له : ومن اُمّه ؟ قال لي : نرجس ، قلت له : جعلني الله فداك مابها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت : فجئت ، فلمّا سلّمت و جلست جاءت تنزع خفّي و قالت لي : يا سيّدتي [وسيّدة أهلي] كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيّدتي وسيّدة أهلي، قالت : فأنكرت قولي و قالت : ما هذا يا عمّة ؟ قالت : فقلت لها : يا بنيّة إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدّنيا و الآخرة قالت : فخجلت واستحييت .

فلمّا أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ، فلمّا أن كان في جوف اللّيل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي و هي نائمة ليس بها حادث ثمّ جلست معقّبة ، ثمّ اضطجعت ثمّ انتبهت فزعة وهي راقدة ، ثمّ قامت فصلّت ونامت .

---

(١) كذا في النسخ المصححة ولم أجده ، وفي بعض النسخ «الحسين بن عبيدالله» وهو السعدي يرمي بالغلو وقال النجاشي : له كتب صحيحة الحديث . وأما موسى بن محمد فمهمل ولم أجده الا في عمدة الطالب في عقب القاسم حمزة بن موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : وخرجت أتفقد الفجر فإذا أنا بالفجر الأوّل كذنب السرحان وهي نائمة فدخلني الشكوك ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمّة فهاك الأمر قد قرب ، قالت : فجلست وقرأت الم السجدة ويس ، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت : اسم الله عليك ، ثمّ قلت لها : أتحسّين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمّة ، فقلت لها : اجمعي نفسك و اجمعي قلبك فهو ما قلت لك ، قالت : فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيّدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده فضممته إليّ فإذا أنا به نظيفٌ متنظفٌ فصاح بي أبو محمّد عليه السلام هلمّي إليّ ابني يا عمّة فجئت به إليه فوضع يديه تحت أليتيه وظهره و وضع قدميه على صدره ثمّ أدلى لسانه في فيه و أمرّ يده على عينيه وسمعه و مفاصله ، ثمّ قال: تكلّم يا بنيّ فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثمّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمّة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ، ثمّ أحجم[1] .

ثمّ قال أبو محمّد عليه السلام : يا عمّة اذهبي به إلى أمّه ليسلّم عليها و ائتني به ، فذهبت به فسلّم عليها ورددته فوضعته في المجلس ثمّ قال: يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا قالت حكيمة : فلمّا أصبحت جئت لأسلّم على أبي محمّد عليه السلام و كشفت الستر لأتفقّد سيّدي عليه السلام فلم أره ، فقلت : جعلت فداك ما فعل سيّدي ؟ فقال : يا عمّة استودعناه الّذي استودعته أمّ موسى موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فلمّا كان في اليوم السابع جئت فسلّمت و جلست فقال : هلمّي إليّ ابني ، فجئت بسيّدي عليه السلام وهو في الخرقة ففعل به كفعلته الأولى ، ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذّيه لبناً أو عسلاً ، ثمّ قال : تكلّم يا بنيّ ، فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وثنّى بالصلاة على محمّد و على أمير المؤمنين و على الأئمّة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتّى وقف على أبيه عليه السلام ، ثمّ تلا هذه الآية : « بسم الله الرّحمن الرّحيم ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمّة و نجعلهم الوارثين . و نمكّن

(١) أي سكت . أحجم عنه أي كف و نكص هيبة .

لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون » [1] قال: موسى فسألت عقبة الخادم عن هذه ، فقالت : صدقت حكيمة .

٢ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال : حدّثني محمّد بن إبراهيم الكوفيّ قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله الطهوي [2] قال : قصدت حكيمة بنت محمّد عليها السلام بعد مضيّ أبو محمّد عليه السلام أسألها عن الحجّة وماقداختلف فيه النّاس من الحيرة الّتي هم فيها فقالت لي : اجلس فجلست، ثمّ قالت : يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى لايخلي الأرض من حجّة ناطقة أوصامتة ، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن و الحسين و تنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلّا أنّ الله تبارك و تعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليهما السلام كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليه السلام و إن كان موسى حجّة على هارون ، والفضل لولده إلى يوم القيامة ، ولابدّ للأمّة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّون ، كيلايكون للخلق على الله حجّة ، وإنّ الحيرة لابدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمّد الحسن عليه السلام ، فقلت : يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسّمت ثمّ قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجّة من بعده وقد أخبرتك أنّه لإمامة لأخوين بعد الحسن و الحسين عليهما السلام ، فقلت : يا سيّدتي حدّثيني بولادة مولاي و غيبته عليه السلام قالت : نعم كانت لي جارية يقال لها : نرجس فزارني ابن أخي فأقبل يحدق النظر إليها، فقلت له : ياسيّدي لعلّك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال لها : لا ياعمّة ولكنّي أتعجّب منها فقلت : وما أعجبك [منها] ؟ فقال عليه السلام : سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فقلت : فأرسلها إليك يا سيّدي ؟ فقال : استأذني في ذلك أبي عليه السلام قالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن

---

(١) القصص : ٥ .

(٢) في بعض النسخ « الطهوى » و في بعضها « الظهرى » و في بعضها « الزهرى » و بعضها « المطهرى » و في بعضها « الطهرى » ولم أجد بهذه العناوين في أصحاب الهادى أحداً نعم ذكر «الطهومى» في جامع الرواة من أصحاب الرضا عليه السلام لكن حاله مجهول .

عليه السلام فسلّمت و جلست فبدأني عليه السلام وقال : يا حكيمة أبعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد قالت : فقلت : يا سيّدي [١] على هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك ، فقال لي : يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً ، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتها و وهبتها لأبي محمّد عليه السلام و جمعت بينه و بينها في منزلي فأقام عندي أيّاماً ، ثمّ مضى إلى والده عليهما السّلام و وجّهت بها معه .

قالت حكيمة : فمضى أبوالحسن عليه السلام وجلس أبو محمّد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفّي ، فقالت : يا مولاتي ناوليني خفّك ، فقلت : بل أنت سيّدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفّي لتخلعيه ولا لتخدميني بل أنا أخدمك على بصري ، فسمع أبومحمّد عليه السلام ذلك فقال : جزاك الله يا عمّة خيراً ، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت : ناوليني ثيابي لأنصرف فقال عليه السلام : لا يا عمّتا بيتي اللّيلة عندنا فإنّه سيولد اللّيلة المولود الكريم على الله عزّ وجلّ الذي يحيي الله عزّ و جلّ به الأرض بعدموتها ، فقلت : ممّن يا سيّدي و لست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل ؟ فقال : من نرجس لا من غيرها ، قالت : فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أربها أثر حبل ، فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بمافعلت فتبسّم ثمّ قال لي : إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لأنّ مثلها مثل اُمّ موسى عليه السلام لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها ، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام ، وهذا نظير موسى عليه السلام .

قالت حكيمة : فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها فقالت : يامولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا ، قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة

---

(١) قيل : لامنافاة بين هذا الحديث والذى سبق لان فى الذى سبق قال عليه السلام : « يا بنت رسول الله أخرجيها وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة أبى محمد و ام القائم عليه السلام » فكانت هى عند حكيمة فى تلك الحالة حتى اشتهرت بجارية حكيمة و جرى الامر بعد كما فى هذا الخبر .

بين يدي لاتقلب جنباً إلى جنب حتّى إذا كان آخر اللّيل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضمّتها إلى صدري وسمّيت عليها [١] فصاح [إليّ] أبو محمّد عليه السلام وقال : اقرئي عليها « إنّا أنزلناه في ليلة القدر » فأقبلت أقرأ عليها و قلت لها : ما حالك ؟ قالت : ظهر [لي] الأمر الّذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ و سلّم عليّ .

قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت ، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام لا تعجبي من أمر الله عزّ وجلّ إنّ الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ، ويجعلنا حجّة في أرضه كباراً فلم يستتمّ الكلام حتّى غيبت عنّي نرجس فلم أرها كأنّه ضرب بيني و بينها حجاب فعدوت نحو أبي محمّد عليه السلام و أنا صارخة ، فقال لي : ارجعي يا عمّة فإنّك ستجديها في مكانها .

قالت : فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الّذي كان بيني و بينها و إذا أنا بها و عليها من أثر النور ماغشى بصري وإذا أنا بالصبيّ عليه السلام ساجداً لوجهه [٢] ، جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبّابتيه ،وهو يقول : «أشهد أن لا إله إلّا الله [وحده لاشريك له] وأنّ جدّي محمّداً رسول الله وأنّ أبي أمير المؤمنين ، ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه. ثمّ قال : [٣] اللّهمّ انجز لي ماوعدتني وأتمم لي أمري وثبّت وطأتي ، و املأ الأرض بي عدلاً و قسطاً » .

فصاح بي أبو محمّد عليه السلام فقال : ياعمّة تناوليه وهاتيه ، فتناولته و أتيت به نحوه ، فلمّا مثّلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه فتناوله الحسن عليه السلام منّي [و الطير ترفرف على رأسه] و ناوله لسانه فشرب منه ، ثمّ قال : امضي به إلى أمّه لترضعه وردّيه إليّ قالت: فتناولته أمّه فأرضعته ، فرددته إلى أبي محمّد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً ، فتناوله الطير

(١) يعنى قلت :«اسم الله عليك » كما مر فى الحديث السابق .

(٢) فى بعض النسخ « على وجهه » .

(٣) فى بعض النسخ « فقال عليه السلام » .

وطاربه في جوّ السماء وأتبعه سائر الطير ، فسمعت أبا محمّد عليه السلام يقول : « استودعك الله الّذي أودعته أمّ موسى موسى » فبكت نرجس فقال لها : اسكتي فإنّ الرّضاع محرّم عليه إلّا من ثديك وسيعاد إليك كمارد موسى إلى أمّه وذلك قول الله عزّ وجلّ : « فرددناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولاتحزن »[١].

قالت حكيمة : فقلت : وماهذا الطير ؟ قال : هذا روح القدس الموكّل بالأئمّة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم[٢].

قالت حكيمة : فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجّه إليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني ، فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ متحرّك يمشي بين يديه ، فقلت : يا سيّدي هذا ابن سنتين ؟ فتبسّم عليه السلام ، ثمّ قال : إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمّة ينشؤون بخلاف ماينشؤ غيرهم ، وإنّ الصبيّ منّا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة ، وإنّ الصبيّ منّا ليتكلّم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجلّ ، [و] عند الرّضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً و مساءً .

قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً[٣] قبل مضيّ أبي محمّد عليه السلام بأيّام قلائل فلم أعرفه ، فقلت لا بن أخي عليه السلام من هذا الّذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال لي : هذا ابن نرجس وهذا خليفتي من بعدي و عن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي .

قالت حكيمة : فمضى أبو محمّد عليه السلام بعد ذلك بأيّام قلائل ، وافترق النّاس كما ترى و والله إنّي لأراه صباحاً و مساءً وإنّه لينبئني عمّا تسألون عنه فأخبركم ، و والله إنّي لاريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به و إنّه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي . وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن اُخبرك بالحقّ .

---

(١) القصص : ١٣ .

(٢) في بعض النسخ « يزينهم بالعلم » .

(٣) فيه غرابة لان كل من رآه عليه السلام في آيام أبيه رآه وهوصبي .

قال محمد بن عبدالله : فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحدٌ إلاّ الله عزّ و جلّ ، فعلمت أنّ ذلك صدق و عدل من الله عزّ و جلّ ، لأنّ الله عزّ وجلّ قد أطلعه على مالم يطلع عليه أحداً من خلقه .

٣ ـ حدّثنا جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن محمد ابن عامر ، عن معلّى بن محمد البصريّ[١] قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزّبيري: «هذا جزاء من افترى على الله تبارك و تعالى في أوليائه، زعم أنّه يقتلني وليس لي عقب ،فكيف رأى قدرة الله عزّ وجلّ » وولده ولدٌ وسمّاه « م ح م د » سنة ستّ وخمسين ومائتين.

٤ـ حدّثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يعقوب الكلينيّ قال : حدّثنا عليّ بن محمد قال : ولد الصاحب عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين [٢].

٥ـ حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه ، و أحمد بن محمد بن يحيى العطّار رضي الله عنهما قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطّار ، قال : حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوريّ ، عن إبراهيم بن محمد، بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليهم السلام ، عن السيّاريّ قال : حدّثتني نسيم و ماريه قالتا : إنّه لمّا سقط صاحب الزّمان عليه السلام من بطن أمّه جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبّابتيه إلى السماء ، ثمّ عطس فقال : الحمدلله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد و آله ، زعمت الظلمة أنّ حجّة الله داحضة لو أذن لنا في الكلام لزال الشكّ .

قال إبراهيم بن محمد بن عبد الله : وحدّثتني نسيم خادم أبي محمد عليه السلام قالت : قال لي صاحب الزّمان عليه السلام و قد دخلت عليه بعد مولده بليلة ، فعطست عنده فقال لي : يرحمك الله ، قالت : نسيم ففرحت بذلك فقال لي عليه السلام : ألا أبشّرك في العطاس فقلت: بلى [يا مولاي] فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيّام .

٦ـ حدّثنا محمد بن عليّ ماجيلويه ؛ ومحمد بن موسى بن المتوكّل ؛ و أحمد بن محمد

---

(١) كذا في جميع النسخ وقد سقط هنا «عن أحمد بن محمد بن عبدالله» كما في الكافي والارشاد.

(٢) كذا ولم أجده في الكافي غير أن فيه بعد عنوان الباب بدون ذكر السند هكذا «ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين » .

ابن يحيى العطّار رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثني إسحاق بن رياح البصريّ [١] ، عن أبي جعفر العمريّ قال : لمّا ولد السيّد عليه السلام قال أبو محمّد عليه السلام : ابعثوا إلى أبي عمرو [٢] ، فبعث إليه فصار إليه فقال له : اشتر عشرة آلاف رطل خبز ، و عشرة آلاف رطل لحم وفرّقه - أحسبه قال : على بني هاشم - وعقّ عنه بكذا وكذا شاة .

٧ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثني أبو عليّ الخيزرانيّ عن جارية له كان أهداها لأبي محمّد عليه السلام فلمّا أغار جعفر الكذّاب على الدّار جاءته فارّة من جعفر ، فتزوّج بها . قال أبو عليّ : فحدّثتني أنّها حضرت ولادة السيّد عليه السلام ، وأنّ اسم أمّ السيّد صقيل ، وأنّ أبا محمّد عليه السلام حدّثها بما يجري على عياله ، فسألته أن يدعو الله عزّ وجلّ لها أن يجعل منيّتها قبله ، فماتت في حياة أبي محمّد عليه السلام [٣] وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أمّ محمّد . قال أبو عليّ : وسمعت هذه الجارية تذكر أنّه لمّا ولد السيّد عليه السلام رأت لها نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه و وجهه وسائر جسده ، ثمّ تطير ، فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام بذلك فضحك ، ثمّ قال : تلك ملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج .

٨ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا محمّد بن أحمد العلويّ ، عن أبي غانم الخادم قال : ولد لأبي محمّد عليه السلام ولد فسمّاه محمّداً ، فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : هذا صاحبكم من بعدي ، وخليفتي عليكم ، وهو القائم الّذي تمتدّ إليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً .

---

(١) مهمل وفي بعض النسخ « اسحاق بن نوح وفي بعضها « اسحاق بن روح » ولم أجده .

(٢) يعني عثمان بن سعيد .

(٣) موتها قبل وفاة أبي محمد مخالف لما سيجيء في الباب الاتي (باب ذكر من شاهد القائم (ع)) ولم أجد في غيره من الاحاديث أو التواريخ وفاتها قبل أبي محمد (ع) .

٩- حدّثنا عليّ بن الحسن بن الفرج[١] المؤذّن رضي الله عنه قال : حدّثني محمّد ابن الحسن الكرخيّ قال : سمعت أبا هارون - رجلاً من أصحابنا - يقول : رأيت صاحب الزّمان عليه السلام وكان مولده يوم الجمعة سنة ستّ وخمسين و مائتين .

١٠- حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثني عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثني محمّد بن إبراهيم الكوفيّ إنّ أبا محمّد عليه السلام بعث إلى بعض من سمّاه لي بشاة مذبوحة ، وقال : هذه من عقيقة ابني محمّد.

١١ - حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثنا الحسين بن عليّ النيسابوريّ قال : حدّثنا الحسن بن المنذر ، عن حمزة بن أبي الفتح قال : جاءني يوماً فقال لي : البشارة ولد البارحة في الدّار مولود لأبي محمّد عليه السلام وأمر بكتمانه ، قلت : وما اسمه ؟ قال ، سمّي بمحمّد وكنّي بجعفر[٢].

١٢- حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا بمدينة السلام قال : حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن خليلان قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن غياث بن أسيد قال : ولد الخلف المهديّ عليه السلام يوم الجمعة ، و أمّه ريحانة ، ويقال لها : نرجس ، ويقال : صقيل ، ويقال : سوسن إلّا أنّه قيل : لسبب الحمل صقيل[٣] وكان مولده عليه السلام لثمان ليال خلون من شعبان سنة ستّ وخمسين ومائتين ، ووكيله عثمان بن سعيد ، فلمّا مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمّد بن عثمان ، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح ، و أوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد السمريّ رضي الله عنهم ، قال : فلمّا حضرت السمريّ

---

(١) في بعض النسخ « على بن الحسين بن الفرج» .

(٢) سيجيء في باب ذكر من شاهد القائم (ع) من قول عقبة الخادم « يكنى أبا القاسم و يقال أبا جعفر» . وتقدم فيما أخبر به الحسين (ع) ص ٣١٨ آخر حديث «الموتور بابيه المكنى بعمه » فتأمل .

(٣) انما سمي صيقلا أوصقيلا لما اعتراه من النور والجلاء بسبب الحمل المنور.

الوفاة سئل أن يوصى فقال : لله أمر هو بالغه ، فالغيبة التامّة هي الّتي وقعت بعد مضيّ السمريّ رضي الله عنه .

١٣ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا بمدينة السلام قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن خليلان قال: حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن غياث بن أسيد [١] قال : شهدت محمّد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول : لمّا ولد الخلف المهديّ عليه السلام سطع نور من فوق رأسه إلى أعنان السماء ، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره ثمّ رفع رأسه وهو يقول: « شهد الله أنّه لا إله إلّا هو و الملائكة و أولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم إنّ الدّين عندالله الاسلام » قال : وكان مولده يوم الجمعة .

١٤ ـ وبهذا الإسناد ، عن محمّد بن عثمان العمريّ ـ قدّس الله روحه ـ أنّه قال: ولد السيّد عليه السلام مختوناً ، و سمعت حكيمة تقول : لم يربأمّه دمٌ في نفاسها ، و هكذا سبيل أمّهات الأئمّة عليهم السلام .

١٥ ـ حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمّد بن الحسين بن [يزيد] زيد ، عن أبي أحمد محمّد بن زياد الأزديّ قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : ـ لمّا ولد الرّضا عليه السلام ـ : إنّ ابني هذا ولد مختوناً طاهراً مطهّراً ، و ليس من الأئمّة أحدٌ يولد إلّا مختوناً طاهراً مطهّراً ، ولكن سنمرّ الموسى عليه لإصابة السنّة و اتّباع الحنيفيّة .

١٦ ـ حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن الحسين بن عبدالله بن مهران الآبيّ الأزديّ العروضيّ [٢] بمرو قال : حدّثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق القمّيّ [٣] قال : لمّا ولد

(١) كذا في بعض النسخ المصححة وفي بعضها « عن غياث بن اسد » .

(٢) راجع مقدمة معاني الاخبار (ص ٣٩ تحت رقم ١٣) المتن والهامش .

(٣) كذا ، و في نسخة « أحمدبن الحسن بن احمد اسحاق » والمعنون في الرجال « احمدبن الحسن بن اسحاق بن سعد » .

الخلف الصالح عليه السلام وردعن مولانا أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام إلى جدي أحمد بن إسحاق [١] كتاب فإذا فيه مكتوبٌ بخطّ يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات عليه ، و فيه « ولدلنا مولودٌ فليكن عندك مستوراً و عن جميع النّاس مكتوماً ، فإنّا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته والولي لولايته أحببنا إعلامك ليسرّك الله به ، مثل ماسرّنا به [٢] ، والسلام .

٤٣

﴿باب﴾

﴿ذكر من هنأ أبا محمد الحسن بن على(ع) بولادة ابنه القائم عليه السلام﴾

١ـ حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن الحسن الكرخيّ قال : حدّثنا عبد الله بن العبّاس العلويّ قال : حدّثنا أبو الفضل الحسن بن الحسين العلويّ قال : دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بسرّ من رأى فهنّأته بولادة ابنه القائم عليه السلام .

٤٤

﴿باب﴾

﴿ذكر من شاهد القائم (ع) ورآه وكلمه﴾

١ ـ حدّثنا عليّ بن الحسن بن الفرج [٣] المؤذّن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد ابن الحسن الكرخيّ قال : سمعت أبا هارون رجلاً من أصحابنا يقول : رأيت صاحب الزّمان عليه السلام ووجهه يضيء كأنّه القمر ليلة البدر ، ورأيت على سرّته شَعراً يجري كالخطّ ، و كشفت الثوب عنه فوجدته مختوناً ، فسألت أبا محمد عليه السلام عن ذلك فقال :

---

(١) كذا .

(٢) فى بعض النسخ « كما سرنا به » .

(٣) فى بعض النسخ «الحسين بن الفرج »

هكذا ولد ، وهكذا ولدنا ، و لكنّا سنمرُ الموسى عليه لإصابة السنّة .

٢ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار قال : حدّثني جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريّ قال : حدّثني معاوية بن حكيم ؛ ومحمّد ابن أيّوب بن نوح ؛ ومحمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه قالوا : عرض علينا أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام و نحن في منزله و كنّا أربعين رجلاً فقال : هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم ، أطيعوه ولاتتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا ، أماإنّكم لاترونه بعد يومكم هذا [١] ، قالوا : فخرجنا من عنده فمامضت إلّا أيّامٌ قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام .

٣ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : قلت لمحمد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه : إنّي أسألك سؤال إبراهيم ربّه جلّ جلاله حين قال له : « ربِّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » [٢] فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته ؟ قال : نعم و له رقبة مثل ذي ـ و أشار بيده إلى عنقه ـ .

٤ـ حدّثنا عليّ بن أحمد الدقّاق ؛ ومحمّد بن محمّد بن عصام الكلينيّ ؛ وعليّ بن عبدالله الورّاق رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ قال : حدّثني عليّ بن محمّد قال : حدّثني محمّد [٣] و الحسن إبنا عليّ بن إبراهيم في سنة تسع و سبعين

---

(١) يعنى أكثركم ، أو عن قريب ، فان الظاهر أن محمد بن عثمان العمرى كان يراه فى أيام سفارته . ويحتمل ايصال الكتب اليه من وراء الحجاب أو بوسائط ، لكن ينافيه الخبر الاتى وكذا ماسيأتى فى الباب من أنه شاهد القائم (ع) تحت رقم ٩ و ١٠ .

(٢) البقرة ٢٦٠ .

(٣) الظاهر هو محمد بن على بن ابراهيم الهمدانى روى عن أبيه عن جده عن الرضا (ع) وكان وكيل الناحية وكذلك ابنه القاسم وأبوه على وجده ابراهيم بن محمد (منهج المقال) و قيل : المراد بعلى على بن ابراهيم بن موسى بن جعفر و العلم عندالله . و الخبر رواه الكلينى فى الكافى ج ١ ص ٥١٤ والشيخ فى الغيبة ص ١٥٠ .

و مائتين قالا : حدّثنا محمد بن عليّ بن عبد الرّحمن العبديّ ـ من عبد قيس ـ عن ضوء ابن عليّ العجليّ ، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال : أتيت سرّ من رأى فلزمت باب أبي محمد عليه السلام فدعاني من غير أن أستأذن ، فلمّا دخلت وسلّمت قال لي : يا أبا فلان كيف حالك ؟ ثمّ قال لي : اقعد يا فلان ، ثمّ سألني عن رجال و نساء من أهلي ، ثمّ قال لي : ما الّذي أقدمك عليّ ؟ قلت : رغبة في خدمتك ، قال لي : فقال : ألزم الدّار ، قال : فكنت في الدّار مع الخدم ، ثمّ صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليه من غير إذن إذا كان في دار الرّجال ، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرّجال فسمعت حركة في البيت فناداني : مكانك لا تبرح ، فلم أجسر أخرج ولا أدخل ، فخرجت عليّ جارية ومعها شيء مغطّى ، ثمّ ناداني اُدخل ، فدخلت و نادى الجارية فرجعت فقال لها : اكشفي عمّا معك ، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه و كشفت عن بطنه ، فإذا شعر نابتٌ من لبّته إلى سرّته ، أخضر ليس بأسود ، فقال : هذا صاحبكم ، ثمّ أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمد عليه السلام ، قال ضوء بن عليّ : فقلت للفارسيّ : كم كنت تقدّر له من السنين ؟ فقال : سنتين ، قال العبديّ : فقلت لضوء : كم تقدّر له الآن في وقتنا ؟ قال : أربعة عشر سنة ، قال أبو عليّ و أبو عبدالله [1] : و نحن نقدّر له الآن إحدى وعشرين سنة [2] .

٥ـ حدّثنا أبو طالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه محمد بن مسعود العيّاشيّ قال : حدّثنا آدم بن محمد البلخيّ قال : حدّثني عليّ بن الحسن بن هارون [3] الدّقّاق قال : حدّثنا جعفر بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن إبراهيم بن الأشتر قال : حدّثنا يعقوب بن ـ

---

(١) يعنى بابى على : محمد بن على بن ابراهيم . وبأبى عبدالله : الحسن بن على ابن ابراهيم الهمدانى على ما مر تحقيقه .

(٢) فبناء على ذلك يكون الصاحب عند وفاة أبيه ابن سنتين وهو مخالف للمشهور .

(٣) فى بعض النسخ « على بن الحسين بن هارون » .

منقوش [١] قال : دخلت على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام و هو جالس على دكّان في الدّار و عن يمينه بيت وعليه سترمسبل ، فقلت له : يا سيّدي من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلامٌ خماسيٌّ له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبين ، أبيض الوجه ، دريّ المقلتين ، شثن الكفّين ، معطوف الرّكبتين [٢] ، في خدّه الأيمن خال ، و في رأسه ذوابة ، فجلس على فخذ أبي محمّد عليه السلام ثمّ قال لي : هذا هو صاحبكم ، ثمّ وثب فقال له : يا بنيّ ادخل إلى الوقت المعلوم ، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ، ثمّ قال لي : يا يعقوب انظر إلى من في البيت ؟ فدخلت فمارأيت أحداً.

٦ ـ حدّثنا أبو بكر محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتم النوفليّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو الحسين عبد الله بن محمّد بن جعفر القصبانيّ البغداديّ قال : حدّثنا محمّد بن جعفر الفارسيّ الملقّب بابن جرموز [٣] قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن بلال بن ميمون قال : حدّثنا الأزهريّ مسرور بن العاص [٤] قال : حدّثني مسلم بن الفضل قال : أتيت أبا سعيد غانم بن سعيد الهنديّ بالكوفة فجلست ، فلمّا طالت مجالستي إيّاه سألته عن حاله ، وقدكان وقع إليّ شيء من خبره ، فقال : كنت ببلدالهند بمدينة يقال لها : قشمير الدّاخلة ونحن أربعون رجلاً .

ح [٥] وحدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن علّان الكلينيّ قال : حدّثني عليّ بن قيس ، عن غانم أبي سعيد الهنديّ . ح [٥] قال علّان الكلينيّ : وحدّثني

---

(١) فى البحار « يعقوب بن منفوس ».

(٢) « درى المقلتين » المراد به شدة بياض العين أو تلالؤ جميع الحدقة ، من قولهم « كوكب درى » بالهمز و دونها . « معطوف الركبتين » أى كانتا مائلتين الى القدام لعظمها وغلظهما كما أن شثن الكفين غلظهما أى يميلان الى الغلظ والقصر .

(٣) لم أجده ولا راويه ولا شيخه ولاشيخ شيخه الى آخر السند الاول فى أحد من كتب الرجال والتراجم التى كانت عندى . وفى بعض النسخ « ابن حرسون » مكان ابن « جرموز » .

(٤) فى بعض النسخ « الازهر[ى] بن مسرور بن العباس » .

(٥) علامة تحويل السند .

جماعة ، عن محمد بن محمد الأشعري ، عن غانم ، ثم قال : كنت عند ملك الهند[١] في قشمير الداخلة و نحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسي الملك وقد قرأنا التوراة و الإنجيل والزبور يفزع إلينا في العلم فتذاكرنا يوماً محمداً صلى الله عليه وآله و قلنا : نجده في كتبنا فاتفقنا على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه ، فخرجت ومعي مال فقطع علي الترك وشلحوني[٢] فوقعت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والأمير بها ابن أبي شور[٣] فأتيته وعرفته ماخرجت ، فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي ، فسألتهم عن محمد صلى الله عليه وآله فقال : هو نبينا محمد ابن عبدالله صلى الله عليه وآله وقد مات ، فقلت : ومن كان خليفته ؟ فقالوا : أبو بكر فقلت : أنسبوه لي ، فنسبوه إلى قريش ، فقلت : ليس هذا بنبي إن النبي الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمه وزوج ابنته وأبو ولده ، فقالوا للأمير : إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر فمر بضرب عنقه ، فقلت لهم : أنا متمسك بدين ولا أدعه إلا ببيان .

فدعا الأمير الحسين بن إسكيب[٤] وقال له : يا حسين ناظر الرجل ، فقال : العلماء والفقهاء : حولك فمرهم بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك واخل به و ألطف له ، فقال : فخلا بي الحسين وسألته عن محمد صلى الله عليه وآله فقال : هو كما قالوه لك غير أن خليفته ابن عمه علي بن أبي طالب وهو زوج ابنته فاطمة وأبو ولده الحسن و الحسين ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، وصرت إلى الأمير فأسلمت فمضى بي إلى الحسين ففقهني فقلت له : إنا نجد في كتبنا أنه لا يمضي خليفة إلا عن خليفة ، فمن كان خليفة علي عليه السلام ؟ قال : الحسن ، ثم الحسين ، ثم سمى الأئمة واحداً واحداً حتى

---

(١) في بعض النسخ المصححة « كنت أكون مع ملك الهند » .

(٢) التشليح : التعرية .

(٣) في بعض النسخ « أبي سور » ، وفي الكافي « داود بن العباس بن أبي [أ]سود » .

(٤) بالسين غير المعجمة والكاف المكسورة والباء المنقطة تحتها نقطتين والباء المنقطة تحتها نقطة - المروزي المقيم بسمرقند وكش قال العلامة : هو من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام ثقة ثقة ثبت عالم متكلم مصنف الكتب وله كتب ذكرناه في كتابنا الكبير (صه) .

بلغ الحسن بن علي ثمّ قال لي : تحتاج أن تطلب خليفة الحسن و تسأل عنه ، فخرجت في الطلب .

قال محمّد بن محمّد : ووافى معنا بغدادفذكر لنا أنّه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه .

قال : فبينما أنا يوماً وقد تمسّحت[1] في الصراة وأنا مفكّر فيما خرجت له إذأتاني آت وقال لي : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحالّ حتّى أدخلني داراً وبستاناً ، و إذا بمولاي عليه السلام قاعدٌ ، فلمّا نظر إليّ كلّمني بالهنديّة وسلّم عليّ ، وأخبرني عن اسمي وسألني عن الأربعين رجلاً بأسمائهم عن اسم رجل رجل ، ثمّ قال لي: تريد الحجّ مع أهلك قم في هذه السنة ؟ فلا تحجّ في هذه السنة وانصرف إلى خراسان وحجّ من قابل.

قال : ورمى إليّ بصرّة وقال : اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء ممّا رأيت .

قال محمّد : فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحجّ ، و خرج غانم إلى خراسان وانصرف من قابل حاجّاً ، فبعث إلينا[2] بألطاف ولم يدخل قمّ وحجّ وانصرف إلى خراسان فمات ـ رحمه الله ـ بها .

قال محمّد بن شاذان عن الكابليّ[3] : وقد كنت رأيته عند أبي سعيد ـ فذكر[4] أنّه خرج من كابل مرتاداً أو طالباً و أنّه وجد صحّة هذا الدّين في الإنجيل و به اهتدى[5] .

---

(۱) اى توضأت . و فى بعض النسخ « تمشيت » وفى بعضها « تمسيت » اى وصلت اليها فى المساء . و الصراة : نهران ببغداد كبرى و صغرى . وفى بعض النسخ « الفرات » مكان « الصراة » .

(۲) فى بعض النسخ « اليه » .

(۳) الظاهر هو رفيق أبى سعيد غانم .

(۴) أى محمد بن شاذان ، يحتمل أبا سعيد وهو بعيد .

(۵) الى هنا انتهى ما فى الكافى .

فحدّثني محمّد بن شاذان بنيسابور قال : بلغني أنّه قد وصل فترصّدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب وأنّه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلّا زجره ، فلقي شيخاً من بني هاشم وهو يحيى بن محمّد العريضيّ فقال له : إنّ الّذي تطلبه بصرياء . قال : فقصدت صرياء فجئت إلى دهليز مرشوش ، و طرحت نفسي على الدّكّان فخرج إليّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال لي : قم من هذا المكان وانصرف فقلت : لا أفعل ، فدخل الدّار ثمّ خرج إليّ وقال : ادخل فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد بوسط الدّار ، فلمّا نظر إليّ سمّاني باسم لي لم يعرفه أحدٌ إلّا أهلي بكابل ، و أخبرني بأشياء ، فقلت له : إنّ نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة ، فقال لي : أما إنّها ستذهب منك بكذبك ، وأعطاني نفقة فضاع منّي ما كانت معي و سلم ما أعطاني ، ثمّ انصرفت السنة الثانية فلم أجد في الدّار أحداً .

٧ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا جعفر ابن محمّد بن مالك الكوفيّ ، عن إسحاق بن محمّد الصيرفي ، عن يحيى بن المثنّى العطّار ، عن عبدالله بن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : يفقد النّاس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه .

٨ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه قال : سمعته يقول : والله إنّ صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة فيرى النّاس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه .

٩ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال : سألت محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه فقلت له : أرأيت صاحب هذا الأمر ؟ فقال : نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : « اللّهمّ أنجز لي ما وعدتني » .

١٠ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : سمعت محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه يقول : رأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول : « اللّهمّ انتقم لي من أعدائي » .

١١ـ حدّثنا أبوطالب المظفّر بن جعفر بن المظفّر بن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن ـ محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود قال : حدّثنا أبوالنضر محمّد بن مسعود قال : حدّثنا آدم بن محمّد البلخيّ قال : حدّثنا عليّ بن ـ الحسن الدقّاق [١] قال : حدّثني إبراهيم بن محمّد العلويّ قال : حدّثتني نسيم خادمة أبي محمّد عليه السلام قالت : دخلت على صاحب هذا الأمر عليه السلام بعد مولده بليلة فعطست عنده قال لي : يرحمك الله قالت نسيم : ففرحت [بذلك] فقال لي عليه السلام : ألا اُبشّرك في العطاس ؟ قلت : بلى ، قال : هو أمان من الموت ثلاثة أيّام .

١٢ ـ و بهذا الإسناد ، عن إبراهيم بن محمّد العلويّ قال : حدّثني طريف أبونصر [٢] قال : دخلت على صاحب الزّمان عليه السلام فقال : عليّ بالصندل الأحمر فأتيته به ، ثمّ قال : أتعرفني ؟ قلت : نعم ، فقال : من أنا ؟ فقلت : أنت سيّدي و ابن سيّدي ، فقال : ليس عن هذا سألتك ، قال طريف : فقلت : جعلني الله فداك فبيّن لي [٣] قال : أنا خاتم الأوصياء ، وبي يدفع الله عزّ وجلّ البلاء عن أهلي وشيعتي .

١٣ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال : حدّثنا جعفر بن معروف قال: كتب إليّ أبوعبدالله البلخيّ ، حدّثني عبد الله السوريّ قال : صرت إلى بستان بني عامر ، فرأيت غلماناً يلعبون في غدير ماء وفتى جالساً على مصلّى واضعاً كمّه على فيه ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا « م ح م د » ابن الحسن عليه السلام وكان في صورة أبيه عليه السلام .

١٤ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمريّ رضي الله عنه فقلت للعمري : إنّي أسألك عن مسألة كما قال الله عزّ و جلّ في قصّة إبراهيم : « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » : هل رأيت صاحبي ؟ فقال لي : نعم وله عنق مثل ذي ـ و أومأ بيديه

---

(١) في بعض النسخ « على بن الحسين الدقاق كما مر » .

(٢) في بعض النسخ « أبونصير » .

(٣) في بعض النسخ « فسرلي » .

جميعاً إلى عنقه ، قال : قلت: فالاسم ؟ قال : إيّاك أن تبحث عن هذا فانّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع .

١٥ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ العمريّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا جعفر بن معروف ، عن أبي عبدالله البلخيّ ، عن محمّد بن صالح بن عليّ بن محمّد بن قنبر الكبير مولى الرّضا عليه السلام قال : خرج صاحب الزّمان على جعفر الكذّاب من موضع لم يعلم به عندما نازع في الميراث بعد مضيّ أبي محمّد عليه السلام فقال له : يا جعفر مالك تعرض في حقوقي ؟ فتحيّر جعفر وبهت ، ثمّ غاب عنه ، فطلبه جعفر بعد ذلك في النّاس فلم يره ، فلمّا ماتت الجدّة أمّ الحسن أمرت أن تدفن في الدّار ، فنازعهم وقال : هي داري لا تدفن فيها ، فخرج عليه السلام فقال : يا جعفر أدارك هي ؟ ، ثمّ غاب عنه فلم يره بعد ذلك .

١٦ـ حدّثنا محمّد بن محمّد الخزاعيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو علي الأسديّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ أنّه ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات صاحب الزّمان عليه السلام ورآه من الوكلاء ببغداد : العمريّ وابنه ، وحاجز ، والبلالي ، والعطّار . و من الكوفة : العاصميّ . و من أهل الأهواز : محمّد بن إبراهيم بن مهزيار . ومن أهل قمّ : أحمد بن إسحاق . ومن أهل همدان : محمّد بن صالح . و من أهل الرّي : البسّامي ، والأسديّ ـ يعني نفسه ـ . ومن أهل آذربيجان : القاسم بن العلاء . ومن أهل نيسابور : محمّد بن شاذان .

ومن غير الوكلاء من أهل بغداد : أبو القاسم بن أبي حليس [١] ، وأبو عبدالله الكنديّ ، و أبو عبد الله الجنيديّ ، و هارون القزّاز ، والنيليّ ، وأبو القاسم بن ديبس [٢] ، وأبو عبدالله بن فروخ ، ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام ، و أحمد ومحمّد إبنا الحسن ، و إسحاق الكاتب من بني نيبخت [٣] ، و صاحب النواء ، و صاحب

(١) في بعض النسخ « أبي حابس » و في بعضها « أبي عابس » .
(٢) في بعض النسخ « بن دميس » وفي بعضها « رميس » . وفي بعضها « دبيش » .
(٣) كذا في النسخ المصححة . و في نسخة « بني نوبخت » . و في بعضها « صاحب الفراء » مكان « صاحب النواء » .

الصرّة المختومة . ومن همدان : محمّد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومحمّد بن هارون بن عمران. ومن الدّينور : حسن بن هارون ، وأحمد بن اُخيّة[١] وأبو الحسن . ومن إصفهان ابن باذشالة[٢] . و من الصيمرة : زيدان . ومن قمّ : الحسن بن النضر ، ومحمّد بن محمّد ، و عليّ بن محمّد بن إسحاق ، وأبوه ، والحسن بن يعقوب . ومن أهل الرّيّ : القاسم بن موسى و ابنه ، و أبو محمّد بن هارون . و صاحب الحصاة ، وعليّ بن محمّد ، و محمّد بن محمّد الكلينيّ ، و أبو جعفر الرّقّاء . ومن قزوين : مرداس ، وعليّ بن أحمد. ومن فاقتر[٣] : رجلان . ومن شهرزور : ابن الخال . ومن فارس : المحروج[٤] . ومن مرو: صاحب الألف دينار ، و صاحب المال و الرّقعة البيضاء ، و أبو ثابت . و من نيسابور : محمّد بن شعيب ابن صالح . ومن اليمن الفضل بن يزيد ، والحسن ابنه ، والجعفريّ ، وابن الأعجميّ والشمشاطيّ . ومن مصر : صاحب المولودين[٥] ، وصاحب المال بمكّة وأبو رجاء. ومن نصيبين : أبو محمّد بن الوجناء . و من الأهواز الحصيني[٦] .

١٧ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن أحمد الكوفيّ المعروف بأبي القاسم الخديجيّ قال : حدّثنا سليمان بن إبراهيم الرّقّي قال : حدّثنا أبو محمّد الحسن بن وجناء النصيبيّ قال : كنت ساجداً تحت الميزات في رابع أربع و خمسين حجّة بعد العتمة ، و أنا أتضرّع في الدّعاء إذ حرّكني محرّك فقال : قم يا حسن بن و جناء ، قال : فقمت فإذا جارية صفراء نحيفة البدن أقول : إنّها من أبناء أربعين فمافوقها ، فمشت بين يديّ و أنا لا أسألها عن شيء حتّى

(١) فى بعض النسخ « أحمد «أخوه » .

(٢) فى بعض النسخ « ابن بادشاكة » .

(٣) فى بعض النسخ « قابس » . وفى بعض النسخ « قائن » .

(٤) فى بعض النسخ « المحووج » .

(٥) فى بعض النسخ المصححة « صاحبا المولودين» . ولعل المراد من سيجىء ذكرهما فى باب ذكر التوقيعات .

(٦) فى بعض النسخ المصححة « الخصيبى » وفى بعضها « الحضينى » .

أتت بي إلى دار خديجة عليها السلام وفيها بيت بابه في وسط الحائط وله درج ساج يرتقى ، فصعدت الجارية و جاءني النداء : اصعد يا حسن ، فصعدت فوقفت بالباب ، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام : يا حسن أتراك خفيت عليّ والله ما من وقت في حجتك إلا و أنا معك فيه ، ثم جعل يعدّ عليّ أوقاتي ، فوقعت [مغشياً] على و جهي ، فحسست بيد قد وقعت عليّ فقمت ، فقال لي : ياحسن الزم دار جعفر بن محمد عليهما السلام ، ولا يهمنك طعامك ولاشرابك و لا مايسترعورتك ، ثم دفع إليّ دفتراً فيه دعاء الفرج وصلاة عليه فقال : بهذا فادع ، وهكذا صلّ عليّ ، ولا تعطه إلا محقي أوليائي فإن الله جل جلاله موفقك فقلت : يا مولاي لاأراك بعدها ؟ فقال : ياحسن إذا شاء الله ، قال : فانصرفت من حجتي ولزمت دارجعفر بن محمد عليهما السلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أولوقت الإفطار ، وأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب رباعياً مملوءاً ماءً و رغيفاً على رأسه وعليه ماتشتهي نفسي بالنهار ، فآكل ذلك فهوكفاية لي ، وكسوة الشتاء في وقت الشتاء ، و كسوة الصيف في وقت الصيف ، و إني لأدخل الماء بالنهار فأرش البيت و أدع الكوز فارغاً فأوتي بالطعام[1] ولا حاجة لي إليه فأصدق به ليلاً كيلا يعلم بي من معي .

١٨ ـ حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدثنا أبو القاسم عليّ بن أحمد الخديجي الكوفي قال : حدثنا الأزدي[2] قال : بينما أنا في الطواف قد طفت ستاً و أنا أريد أن أطوف السابع فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة و شاب حسن الوجه طيب الرائحة هيوب مع هيبته متقرب إلى الناس يتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من نطقه وحسن جلوسه فذهبت أكلمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا ؟ فقالوا : هذا ابن رسول الله يظهر في كل سنة يوماً لخواصه يحدثهم، فقلت: يا سيدي مسترشداً أتيتك فأرشدني هداك الله ، فناولني عليه السلام حصاة فحولت وجهي فقال لي بعض جلسائه : ما الذي دفع إليك ؟ فقلت : حصاة و كشفت عنها فإذا أنا بسبيكة

(١) فى بعض النسخ « وأوانى الطعام » .

(٢) مضطرب ، ففى « غط » عن على بن ابراهيم الفدكى ، عن الاودى » .

ذهب ، فذهبت فإذا أنا به عليه السلام قد لحقني فقال : لي ثبتت عليك الحجّة ، و ظهر لك الحقّ وذهب عنك العمى ، ، أتعرفني ؟ فقلت : لافقال عليه السلام : أنا المهديّ [و] أنا قائم الزّمان ، أناالّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة ولايبقى النّاس في فترة و هذه أمانة لاتحدّث بها إلّا إخوانك من أهل الحقّ .

١٩ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن إبراهيم بن مهزيار[١] قال : قدمت مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله فبحثت عن أخبار آل أبي محمّد الحسن بن عليّ الأخير عليهما السلام فلم أقع على شيء منها فرحلت منها إلى مكّة مستبحثاً عن ذلك ، فبينما أنا في الطواف إذ تراءى لي فتى أسمر اللّون ، رائع الحسن ، جميل المخيلة ، يطيل التوسّم فيّ ، فعدت إليه مؤمّلاً منه عرفان ماقصدت له ، فلمّا قربت منه سلّمت ، فأحسن الإجابة ، ثمّ قال : من أيّ البلاد أنت ؟ قلت : رجل من أهل العراق ، قال : من أيّ العراق ؟ قلت : من الأهواز ، فقال : مرحباً بلقائك هل تعرف بها جعفر بن حمدان الحصينيّ[٢] ، قلت : دعي فأجاب ، قال : رحمة الله عليه ماكان أطول ليله وأجزل نيله ، فهل تعرف إبراهيم بن مهزيار قلت : أنا إبراهيم بن مهزيار فعانقني مليّاً ثمّ قال : مرحباً بك يا أبا إسحاق مافعلت بالعلامة الّتي وشّجت[٣] بينك وبين أبي محمّد عليه السلام ؟ فقلت: لعلّك تريد الخاتم الّذي آثرني الله به من الطيّب أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام ؟ فقال : ما أردت سواه ، فأخرجته إليه ، فلمّا نظر إليه استعبر وقبّله ، ثمّ قرأ كتابته فكانت « يا الله يا محمّد يا عليّ » ثمّ ، قال : بأبي يداً طالما جلت فيها[٤] .

---

(١) سيجيء نحو هذه الحكاية عن محمد بن على بن مهزيار عن أبيه واستشكل فيهما لتقدم زمانهما عن عصر الغيبة .

(٢) فى بعض النسخ المصححة « الخصيبى » .

(٣) فى النهاية فى حديث على عليه السلام « و وشج بينها و بين أزواجها » أى خلط وألف يقال: وشج الله بينهما توشيجاً .

(٤) يعنى بابى فديت يد أبى محمد العسكرى عليه السلام التى طالماجلت أيها الخاتم فيها. وفى بعض النسخ « بأبي بنان طالما جلت فيها » .

و تراخى بنافنون الأحاديث [١] - إلى أن قال لي - : ياأبا إسحاق أخبرني عن عظيم ماتوخّيت بعد الحجّ ؟ قلت : وأبيك ماتوخّيت إلّا ماسأستعلمك مكنونه ، قال : سل عمّاشئت فإنّي شارحك إن شاء الله ؟ قلت : هل تعرف من أخبار آل أبي محمّد الحسن عليهم السلام شيئاً ؟ قال لي : و أيم الله إنّي لأعرف الضوء بجبين [٢] محمّد وموسى ابني الحسن ابن عليّ عليهم السلام ثمّ أنّي لرسولهما إليك قاصداً لانبائك أمرهما فإن أحببت لقاءهما و الاكتحال بالتبرّك بهما فارتحل معي إلى الطائف و ليكن ذلك في خفية من رجالك و اكتتام .

قال إبراهيم : فشخصت معه إلى الطائف أتخلّل رملة فرملة حتّى أخذني بعض مخارج الفلاة فبدت لنا خيمة شعر ، قد أشرفت على أكمة رمل تتلألؤ تلك البقاع منها تلألؤاً ، فبدرني إلى الإذن ، ودخل مسلّماً عليهما وأعلمهما بمكاني فخرج عليّ أحدهما و هو الأكبر سنّاً « م ح م د » ابن الحسن عليهما السلام و هو غلام أمرد ناصع اللّون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخدّين ، أقنى الأنف ، أشمّ أروع كأنّه غصن بان ، وكأنّ صفحة غرّته كوكب دريّ ، بخدّه الأيمن خال كأنّه فتاة مسك على بياض الفضّة و إذا برأسه و فرة سحماء [٣] سبطة تطالع شحمة أذنه ، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ولاأعرف حسناً وسكينة وحياء .

---

(١) كذا فى جميع النسخ و وقع فى نسخة العلامة المجلسى (ره) فى البحار تصحيف .

(٢) فى البحار « الضريحين » وقال فى بيانه : البعيدين عن الناس . وقال : قال الجوهرى : الضريح : البعيد - الخ . و الصريح : الخالص و المراد خالص النسب ، وفى بعض النسخ « الضويحين » . تثنية الضويحة مصغر الضاحة بمعنى البصر والعين . والتصغير للمحبة فالمعنى البصرين او العينين المحبوبين ، لكنه بعيد لماسيجىء تحت رقم ٢٣ « اتعرف الصريحين قلت ، نعم ، قال : ومن هما ؟ قلت محمد و موسى » .

(٣) الناصع الخالص . والبلجة : نقاوه ما بين الحاجبين ، يقال : رجل أبلج بين البلج اذا لم يكن مقروناً . والمسنون : المملس . ورجل مسنون الوجه اذا كان فى وجهه و أنفه طول . والشمم : ارتفاع فى قصبة الانف مع استواء أعلاه ، فان كان فيها احديداب فهو←

فلمّا مثّل لي أسرعت إلى تلقّيه فأكببت عليه ألثم كلّ جارحة منه ، فقال لي: مرحباً بك يا أبا إسحاق لقدكانت الأيّام تعدني وشك لقائك والمعاتب بيني وبينك على تشاحط الدّار وتراخي المزار [١] ، تتخيّل لي صورتك حتّى كأنّا لم نخل طرفة عين من طيب المحادثة ، و خيال المشاهدة ، و أنا أحمد الله ربّي وليّ الحمد على ماقيّض من التلاقي ورفّه من كربة التنازع [٢] و الاستشراف عن أحوالها متقدّمها ومتأخّرها .

فقلت : بأبي أنت وأمّي مازلت أفحص عن أمرك بلداً فبلداً منذ استأثر الله بسيّدي أبي محمّد عليه السلام فاستغلق عليّ ذلك حتّى منّ الله عليّ بمن أرشدني إليك و دلّني عليك ، و الشكر لله على ما أوزعني [٣] فيك من كريم اليد و الطّول ، ثمّ نسب نفسه و أخاه موسى [٤] واعتزل بي ناحية ، ثمّ قال : إنّ أبي عليه السلام عهد إليّ أن لا أوطن من الأرض إلّا أخفاها و أقصاها إسراراً لأمري ، و تحصيناً لمحلّي لمكائد أهل الضلال و المردة من أحداث الأمم الضوالّ ، فنبذني إلى عالية الرّمال ، وجبت صرائم الأرض [٥] ينظرني الغاية الّتي عندها يحلّ الأمر وينجلي الهلع [٦] .

←القنى . والوفرة : الشعرة الى شحمة الاذن . و السحماء : السوداء . وشعر سبط أى مترسل غير جعد ، والسمت : هيئة أهل الخير (الصحاح).

(١) الوشك ـ بالفتح والضم ـ : السرعة . والمعاتب المراضى من قولهم « استعتبته فأعتبنى أى استرضيته فأرضانى و تشاحط الدار : تباعدها .

(٢) التقييض : التيسير والتسهيل ، والتنازع : التساوق من قولهم نازعت النفس الى كذا أى اشتاقت . وفى بعض النسخ « التنارح » أى التباعد .

(٣) أى الهمنى .

(٤) هذا خلاف ما أجمعت عليه الشيعة الامامية من أنه ليس لابى محمد ولد الا القائم عليه وعلى آبائه السلام . فتأمل .

(٥) « العالية » : كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها الى تهامة العالية ، وما كان دون ذلك السافلة . (المراصد) . ووجبت صرائم الارض » أى قطعت ودرت ما انصرم من معظم الرمل يعنى الاراضى المحصود زرعها . وفى بعض النسخ « خبت» بالخاء المعجمة ـ وهو المطمئن من الارض فيه رمل . (٦) الهلع : الجزع .

وكان عليه السلام أنبط لي[١] من خزائن الحكم ، وكوامن العلوم ما أن أشعت إليك[٢] منه جزءاً أغناك عن الجملة .

[واعلم] يا أبا إسحاق إنه قال عليه السلام : يا بنيّ إن الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه و أهل الجدّ في طاعته و عبادته بلاحجّة يستعلى بها ، و إمام يؤتمّ به ، و يقتدى بسبيل سنّته و منهاج قصده ، وأرجو يا بنيّ أن تكون أحد من أعدّه الله لنشر الحقّ ووطيء الباطل[٣] و إعلاء الدّين ، و إطفاء الضلال ، فعليك يا بنيّ بلزوم خوافي الأرض ، و تتبّع أقاصيها ، فإنّ لكلّ وليّ لأولياء الله عزّ وجلّ عدواً مقارعاً وضدّاً منازعاً افتراضاً لمجاهدة أهل النفاق وخلاعة أولي الإلحاد والعناد فلا يوحشنّك ذلك .

واعلم إنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص تُنزّع إليك[٤] مثل الطير إلى أوكارها وهم معشر يطلعون بمخائل الذّلّة و الاستكانة[٥] ، وهم عند الله بررة أعزّاء ، يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة[٦] ، وهم أهل القناعة و الاعتصام ، استنبطوا الدّين فوازروه على مجاهدة الأضداد ، خصّهم الله باحتمال الضيم في الدّنيا[٧] ليشملهم باتّساع العزّ

---

(١) أنبط الحفار : بلغ الماء . ونبج الماء : نبع . والمراد أظهر وأنشى.

(٢) فى بعض النسخ « أشعب » اى افرق وأجزء .

(٣) فى بعض النسخ « وطى الباطل » .

(٤) نزع ـ كركع ـ أى مشتاقون اليك . وقد يقرء « ترع » بالتحريك و الترع ـ محركة ـ : الاسراع الى الشى والامتلاء . فى القاموس : ترع ـ كفرح ـ فهو ترع ،وفلان اقتحم الامور مرحاً ونشاطاً فهو تريع ولعل المختار أنسب كما فى البحار ،لكن فى بعض النسخ المصححة « ان قلوب أهل الطاعة والاخلاص تترع أشد ترعاً اليك من الطير ..الخ».

(٥) أى يدخلون فى امور هى مظان المذلة . أو يطلعون و يخرجون بين الناس مع أحوال هى مظانها .

(٦) فى بعض النسخ « بررة أغراء» باعجام العين واهمال الراء جمع الاغر من غر الاماجد وغر المحجلين . وفى بعض النسخ «بأنفس مخبلة محتاجة » والخبل : فساد العقل والمختار هو الصواب .　　(٧) الضيم . الظلم .

في دار القرار ، و جبلهم [١] على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى ، وكرامة حسن العقبى .

فاقتبس يا بنيّ نور الصبر على موارد اُمورك تَفُز بدرك الصنع في مصادرها ، و استشعر العزّ فيما ينوبك تحظ بما تحمد غبّه إن شاء الله [٢] ، وكأنّك يابنيّ بتأييد نصر الله [و] قد آن ، وتيسير الفلج وعلوّ الكعب [و] قد حان [٣] ، وكأنّك بالرّايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك [٤] ما بين الحطيم وزمزم ، وكأنّك بترادف البيعة و تصافي الولاء [٥] يتناظم عليك تناظم الدُّرّ في مثاني العقود ، وتصافق الأكفّ على جنبات الحجر الأسود [٦] ، تلوذ بفنائك من ملأ براهم الله من طهارة الولادة و نفاسة التربة ، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق ، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق ، لينة

---

(١) أى خلقهم و فطرهم .

(٢) أى اصبر على المكاره و البلايا وما يرد عليك منها حتى تفوز بدرك ما صنع الله اليك ومعرونه لديك فى ارجاع المكاره و صرفها عنك . واستشعر العز فى ماينوبك اى أضمر العز و النصرة و الغلبة فى قلبك لاجل الغيبة من خوفك عن الناس ، و اصبر وانتظر الفرج فيما أصابك من هذه النوائب . أواعلم وأيقن بأن ماينوبك من البلايا والمحن هوسبب لعزك وقربك وسعادتك . والغب : المآل والعاقبة . وفى بعض النسخ « بماتحمد عليه » .

(٣) علو الكعب كناية عن الغلبة والعز والشرف.

(٤) اثناء الشيء : قواه وطاقاته ، والمرادبالاعطاف جوانبها . والحفق: الاضطراب وخفقت الراية تحرك واضطرب .

(٥) فى الكنز«تصافى» : با همديكر دوستى پاك وخالص داشتن» . يعنى الود الخالص. وفى بعض النسخ « تصادف » .

(٦) أى العقود المثنية المعقودة التى لايتطرق اليها التبدد . أوفى موضع ثنيها فانها فى تلك المواضع أجمع وأكثف . و التصافق · ضرب اليد على اليد عند البيعة من صفقت له بالبيع أى ضربت بيدى على يده . و الجنبات : الاطراف .

عرائكهم للدِّين [١] ، خشنة ضرائبهم عن العدوان ، واضحة بالقبول أوجههم ، نضرة بالفضل عيدانهم [٢] يدينون بدين الحقِّ و أهله ، فإذا اشتدَّت أركانهم ، و تقوَّمت أعمادهم فدَّت بمكانفتهم [٣] طبقات الأمم إلى إمام ، إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة تشعَّبت أفنان غصونها على حافاة بُحيرة الطبريَّة [٤] فعندها يتلألؤ صبح الحقِّ وينجلي ظلام الباطل ، ويقصم الله بك الطغيان ، ويعيد معالم الإيمان ، يظهر بك استقامة الآفاق وسلام الرِّفاق ، يودُّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً ، تهتزُّ بك [٥] أطراف الدُّنيا بهجة ، وتنشر عليك أغصان العزِّ نضرة ، وتستقرُّ بواني الحقِّ في قرارها ، وتؤوب شوارد الدِّين [٦] إلى أوكارها ، تتهاطل عليك سحائب الظفر ، فتخنق كلَّ عدوٍّ ، وتنصر كلَّ وليٍّ ، فلا يبقى على وجه الأرض جبَّار قاسط ولا جاحد غامط ، ولا شانيء مبغض ، ولا معاند كاشح [٧] ، و من يتوكَّل على الله فهو

---

(١) العرائك جمع عريكة وهى الطبيعة . و كذا الضرائب جمع ضريبة وهى الطبيعة أيضاً والسيف وحدّه .

(٢) العيدان ـ بالفتح ـ الطوال من النخل .

(٣) فدّ يفد ـ كفر يفر ـ : عدا وركض . والمكانفة : المعاونة . و الاعماد : جمع عمود من غير قياس .

(٤) « اذ تبعتك » أى بايعك وتابعك هؤلاء المؤمنون . والدوحة : الشجرة العظيمة و الافنان : الاغصان . وفى بعض النسخ « بسقت أفنان غصونها » وبسق النخل بسوقاً : طال . و الحافاة : الجوانب .

(٥) الناشط : الثور الوحشى يخرج من أرض الى أرض . وتهتز : أى تتحرك .

(٦) بوانى الحق : أساسها . وفى بعض النسخ « بوانى العز » أى الخصال التى تبنى العز وتؤسسها . وآب يؤوب أوباً فهو آب أى راجع . وشرد البعير أى نفر فهو شارد و الوكر : عش الطائر ، جمعها أوكار . وتهاطل السحاب أى تتابع بالمطر .

(٧) الغامط : الحاقر للحق ، و غمط العافية لم يشكرها ، وغمط أهله بطر بالنعمة . والشانيء ، العائب . والكاشح : الذى يضمر لك العداوة .

حسبه إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدراً .

ثمّ قال : يا أبا إسحاق ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً إلاّ عن أهل التصديق والاُخوّة الصادقة في الدّين ، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكّن فلا تبطىء بإخوانك عنّا و باهر المسارعة [١] إلى منار اليقين وضياء مصابيح الدّين تلق رشداً إن شاء الله .

قال إبراهيم بن مهزيار : فمكثت عنده حيناً أقتبس ما اُؤدّي إليهم [٢] من موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام ، وأروّي نبات الصدور من نضارة ما ادّخره الله في طبائعه من لطائف الحكم و طرائف فواضل القسم حتّى خفت إضاعة مخلّفي بالأهواز لتراخي اللّقاء عنهم فاستأذنته بالقفول ، و أعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفرقته والتجرّع للظّعن عن محالّه [٣] ، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عندالله ولعقبي وقرابتي إن شاء الله .

فلمّا أزف ارتحالي [٤] وتهيّأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً و مجدّداً للعهد وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم و سألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي ، فابتسم وقال : يا أبا إسحاق استعن به على منصرفك فإنّ الشّقّة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمّة [٥] ولا تحزن لاعراضنا عنه ، فإنّا قد أحدثنا لك شكره

(١) في هامش بعض النسخ عن المحكم لابن سيدة « بهر عليه أي غلبه وفاق على غيره في العلم والمسارعة انتهى . وفي بعض النسخ « ناهز المسارعة » وفي البحار « باهل المسارعة » .
ثم اعلم أن هذه الجملة يتضمن بقاء ابراهيم بن مهزيار الى يوم خروجه ولا يخفى ما فيه.

(٢) يعني أؤدي الى اخواني . وقوله « اليهم » ليس في بعض النسخ .

(٣) القفول : الرجوع من السفر و الظعن : السير والارتحال .

(٤) أي دنا رجعتي . و الاعتزام : العزم ، أو لزوم القصد في المشي . و قد يقرء « الاغترام » بالغين المعجمة و الراء المهملة من الغرامة كانه يغرم نفسه بسوء صنيعه في مفارقة مولاه .

(٥) الشقة ـ بالضم والكسر ـ : البعد والناحية يقصدها المسافر ، و السفر البعيد و المشقة . (القاموس) . و فلاة قذف ـ محركة ؛ و بضمتين و كصبور ـ أي بعيدة . و الجمة ـ بفتح الجيم وضمها ـ : معظم الشيء أو الكثير منه .

ونشره وربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة فبارك الله فيما خوّلك وأدام لك مانوّلك[١] وكتب لك أحسن ثواب المحسنين وأكرم آثار الطائعين ، فإنّ الفضل له ومنه ، وأسأل الله أن يردّك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة وأكناف الغبطة بلين المنصرف ولا أوعث الله لك سبيلا[٢] ، ولا حيّر لك دليلاً ، وأستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنّه و لطفه إن شاء الله .

يا أبا اسحاق : قنعنا بعوائد إحسانه و فوائد امتنانه ، و صان أنفسنا عن معاونة الأولياء لنا عن الاخلاص في النيّة ، و إمحاض النصيحة ، و المحافظة على ما هو أنقى و أتقى وأرفع ذكراً[٣] .

قال : فأقفلت عنه[٤] حامداً لله عزّ و جلّ على ماهداني و أرشدني ، عالماً بأنّ الله لم يكن ليعطّل أرضه ولا يخلّيها من حجّة واضحة ، و إمام قائم ، و ألقيت[٥] هذا الخبر المأثور و النسب المشهور توخّياً للزّيادة في بصائر أهل اليقين ، و تعريفاً لهم ما منّ الله عزّ وجلّ به من إنشاء الذّرّيّة الطيبّة والتربة الزّكيّة ، وقصدت أداء الأمانة و التسليم لما استبان ليضاعف الله عزّ و جلّ الملّة الهادية ، و الطريقة المستقيمة المرضيّة[٦] قوّة عزم و تأييد نيّة ، وشدّة أزر ، واعتقاد عصمة ، والله يهدي من يشاء

---

(١) ربضت الشاة : أقامت في مربضها . و ربضه بالمكان تربيضاً ثبته فيه ، والدواب: آواها في المربض . و خوله الشيء : أعطاه اياه متفضلا ، أو ملكه اياه . و نوله تنويلا : أعطاه نوالا ، ونوله معروفه أعطاه اياه .

(٢) الاوبة : الرجوع ، و الاكناف اما بكسر الهمزة مصدر أكنفه أي صانه و حفظه وأعانه وأحاطه ، أوبفتحها جمع الكنف ـ محركه ـ وهو الحرز والستر و الجانب والظل والناحية . ووعث الطريق : تعسر سلوكه ، والوعث : الطريق العسر ، والوعثاء : المشقة .

(٣) في بعض النسخ « ماهو أبقى وأتقى وأرفع ذكراً » .

(٤) أي رجعت عنه ، وفي بعض النسخ «فأقلعت عنه » أي تركته .

(٥) في بعض النسخ « وألفت » .

(٦) في بعض النسخ « و الطبقة المرضية » . مكان « و الطريقة ـ الخ » .

إلى صراط مستقيم .

٢٠ ـ وسمعنا شيخاً [١] من أصحاب الحديث يقال له : أحمد بن فارس الأديب يقول : سمعت بهمدان حكاية حكيتها كما سمعتها لبعض إخواني فسألني أن أثبتها له بخطّي ولم أجد إلى مخالفته سبيلاً ، وقد كتبتها

وعهدتها على من حكاها :

وذلك أنّ بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلّهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة ، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان ؟ فقال لي شيخ منهم ـ رأيت فيه صلاحاً وسمتاً ـ : إنّ سبب ذلك أنّ جدّنا الّذي ننتسب إليه خرج حاجّاً فقال : إنّه لمّا صدر من الحجّ وساروا منازل في البادية قال : فنشطت في النزول والمشي فمشيت طويلاً حتّى أعييت ونعست فقلت في نفسي : أنام نومة تريحني ، فإذا جاء أواخر القافلة قمت ، قال : فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس ولم أر أحداً فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً ، فتوكّلت على الله عزّ وجلّ وقلت : أسير حيث وجّهني ، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضراء كأنّها قريبة عهد من غيث ، وإذا تربتها أطيب تربة ، ونظرت في سواء تلك الأرض [٢] إلى قصر يلوح كأنّه سيف ، فقلت : ليت شعري ما هذا القصر الّذي لم أعهده ولم أسمع به فقصدته ، فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين ، فسلّمت عليهما فردّا ردّاً جميلاً وقالا : اجلس فقد أراد الله بك خيراً ، فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد ، ثمّ خرج فقال : قم فادخل ، فدخلت قصراً لم أر بناءً أحسن من بنائه ولا أضوء منه ، فتقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ، ثمّ قال لي : ادخل ، فدخلت البيت فإذا فتىً جالس في وسط البيت و قد علّق فوق رأسه من السقف سيفٌ طويلٌ تكاد ظبته تمسّ رأسه [٣] ، و الفتى [كأنّه] بدر يلوح في ظلام ، فسلّمت فردّ السلام بألطف كلام و

---

(١) في هامش بعض النسخ و البحار كذا « القصة مذكورة في كتاب السلطان المفرج عن أهل الايمان ، عن أحوال صاحب الزمان ، تأليف السيد علي بن عبد الحميد .

(٢) أي وسطها .

(٣) ظبة السيف ـ بالضم مخففاً ـ : طرفه ، وحد السيف والسنان .

أحسنه ، ثمّ قال لي : أتدري من أنا ؟ فقلت : لا والله ، فقال : أنا القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله أنا الّذي اُخرج في آخر الزّمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً .

فسقطت على وجهي ، و تعفّرت ، فقال : لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها: همدان ، فقلت : صدقت يا سيّدي و مولاي ، قال : فتحبّ أن تؤوب إلى أهلك ؟ فقلت : نعم يا سيّدي و اُبشّرهم بما أتاح الله عزّ وجلّ لي ، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرّة و خرج و مشى معي خطوات ، فنظرت إلى طلال وأشجار ومنارة مسجد ، فقال : أتعرف هذا البلد ؟ فقلت : إنّ بقرب بلدنا بلدة تعرف بأسدآباذ وهي تشبهها ، قال : فقال : هذه أسدآباذ إمض راشداً ، فالتفتّ فلم أره .

فدخلت أسدآباذ و إذا في الصرّة أربعون أو خمسون ديناراً ، فوردت همدان و جمعت أهلي وبشّرتهم بما يسّره الله عزّ و جلّ لي و لم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدّنانير .

٢١ـ حدّثنا محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتم النوفليّ المعروف بالكرمانيّ قال : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوشّاء البغداديّ قال : حدّثنا أحمد بن طاهر القمّيّ قال : حدّثنا محمّد بن بحر بن سهل الشيبانيّ قال : حدّثنا أحمد بن مسرور [1] ، عن سعد بن عبد الله القمّيّ قال : كنت إمرءاً لهجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم و دقائقها ، كلفاً باستظهار ما يصحّ لي من حقائقها ، مغرماً [2] بحفظ مشتبهها

---

(١) رجال السند بعضهم مجهول الحال و بعضهم مهمل ، والمتن متضمن لغرائب بعيد صدورها عن المعصوم عليه السلام ، و يشتمل على احكام تخالف ماصح عنهم عليهم السلام . مضافاً على أن الواسطة بين الصدوق وسعد بن عبدالله فى جميع كتبه واحدة : أبيه أومحمد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد كما هو المحقق عند من تتبع كتبه و مشيخته و هنا بين المؤلف وسعد خمس وسائط . وقد رواه الطبرى فى الدلائل بثلاث وسائط هم غير ماهنا .

(٢) «لهجاً» أى حريصاً . «كلفاً» أى مولعاً . «مغرماً» أى محباً مشتاقاً.

و مسغلقها ، شحيحاً على ما أظفر به من معضلاتها [١] و مشكلاتها ، متعصّباً لمذهب الإماميّة، راغباً عن الأمن والسلامة في انتظار التنازع والتخاصم والتعدّي إلى التباغض والتشاتم ، معيباً للفرق ذوي الخلاف ، كاشفاً عن مثالب أئمّتهم ، هتّاكاً لحجب قادتهم، إلى أن بليت بأشدّ النواصب منازعة ، وأطولهم مخاصمة ، وأكثرهم جدلاً ، وأشنعهم سؤالاً وأثبتهم على الباطل قدماً .

فقال ذات يوم - و أنا أُناظره - : تَبّاً لك و لأصحابك يا سعد إنّكم معاشر الرّافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما ، وتجحدون من رسول الله ولايتهما و إمامتهما ، هذا الصدّيق الّذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته ، أما علمتم أنّ رسول الله ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده و أنّه هو المقلّد لأمر التأويل والملقى إليه أزمّة الأُمّة ، وعليه المعوّل في شعب الصدع ، ولمّ الشعث ، وسدّ الخلل ، وإقامة الحدود ، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك [٢] ، وكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته ، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة إلى مكان يستخفي فيه ، ولمّا رأينا النبيّ متوجّها إلى الانجحار ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد استبان لنا قصد رسول الله بأبي بكر للغار للعلّة الّتي شرحناها ، و إنّما أبات عليّاً على فراشه لمالم يكن يكترث به ، ولم يحفل به لاستثقاله [٣] ، ولعلمه بأنّه إن قتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها .

قال سعد : فأوردت عليه أجوبة شتّى ، فمازال يعقّب [٤] كلّ واحد منها بالنقض و الردّ عليّ ، ثمّ قال : ياسعد ودونكها أُخرى بمثلها تخطم أنوف الرّوافض [٥] ، ألستم

---

(١) فى بعض النسخ «معاضلها».

(٢) تسريب الجيوش : بعثها قطعة قطعة .

(٣) أكترث له أى ما أبالى . وما حفله وماحفل به أى مابالى به ولاأهتم له .

(٤) فى بعض النسخ « يقصد » .

(٥) خطمه أى ضرب أنفه .

تزعمون أنّ الصدّيق المبرّأ من دنس الشكوك والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يسرّان النفاق، واستدللتم بليلة العقبة، أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة عنّي خوفاً من الإلزام و حذراً من أنّي إن أقررت له بطوعهما [1] للإسلام احتجّ بأنّ بدء النفاق ونشأه في القلب لايكون إلّا عند هبوب روائح القهر والغلبة، وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على من ليس ينقاد إليه قلبه نحو قول الله تعالى «فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا» [2] وإن قلت: أسلما كرهاً كان يقصدني بالطعن إذلم تكن ثمّة سيوف منتضاة [3] كانت تريهما البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مزوراً [4] قدانتفخت أحشائي من الغضب وتقطّع كبدي من الكرب وكنت قد اتّخذت طوماراً وأثبتّ فيه نيّفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل لم أجد لها مجيباً على أن أسال عنها خبير أهل بلدي أحمد بن إسحاق صاحب مولانا أبي محمّد عليه السلام فارتحلت خلفه وقدكان خرج قاصداً نحومولانا بسرّ من رأى فلحقته في بعض المنازل فلمّا تصافحنا قال: بخير لحاقك بي، قلت: الشوق ثمّ العادة في الأسولة قال: قدتكافينا على هذه الخطّة الواحدة، فقد برّح بي القرم [5] إلي لقاء مولانا أبي محمّد عليه السلام و أنا أريد أن أسأله عن معاضل في التأويل و مشاكل في التنزيل فدونكها الصحبة المباركة

---

(١) فى بعض النسخ «بطواعيتهما».

(٢) المؤمن: ٨٥.

(٣) انتضى السيف: سله.

(٤) الازورار عن الشيء: العدول عنه.

(٥) الخطة - بالضم - شبه القصة والامر والجهل(ق) يعنى تساوينا على هذه الحالة أى العادة فى الاسولة فى القصة الواحدة فى الامر الواحد. وبرح به الامر تبريحاً، وتباريح الشوق: توهجه. والقرم - محركة - : شدة شهوة اللحم وكثر استعمالها حتى قيل فى الشوق الى الحبيب والمرادهنا شده الشوق. وفى بعض النسخ «برح بى الشوق».

فإنّها تقف بك على ضفة بحر [١] لاتنقضي عجائبه ، ولاتفنى غرائبه ، وهو إمامنا .

فوردنا سرّ من رأى فانتهينا منها إلى باب سيّدنا فاستأذنّا فخرج علينا الآذن بالدّخول عليه و كان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب قد غطّاه بكساء طبريّ فيه مائة وستّون صرّة من الدّنانير و الدّراهم ، على كلّ صرّة منها ختم صاحبها .

قال سعد: فما شبّهت وجه مولانا أبي محمّد عليه السلام حين غشينا نور وجهه إلّا ببدر قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فخذه الأيمن غلامٌ يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، على رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين ، وبين يدي مولانا رمّانة ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها ، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة ، وبيده قلمٌ إذا أراد أن يسطر به على البياض شيئاً قبض الغلام على أصابعه ، فكان مولانا يدحرج الرّمّانة بين يديه و يشغله بردّها كيلا يصدّه عن كتابة ما أراد [٢] فسلّمنا عليه فألطف في الجواب و أومأ إلينا بالجلوس فلمّا فرغ من كتبة البياض الّذي كان بيده ، أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه فوضعه بين يديه فنظر الهاديّ عليه السلام [٣] إلى الغلام وقال له : يابنيّ فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك، فقال: يا

---

(١) ضفة البحر : ساحله . وفى بعض النسخ « ثقف بك » .

(٢) قال فى هامش البحار الطبع الحروفى كذا: « فيه غرابة من حيث قبض الغلام عليه السلام على أصابع أبيه أبى محمد عليه السلام . و هكذا وجود رمانة من ذهب يلعب بها لئلا يصده عن الكتابة . وقد روى فى الكافى ج ١ ص ٣١١ عن صفوان الجمال قال : « سألت أباعبدالله عليه السلام عن صاحب هذا الامر فقال : ان صاحب هذا الامر لايلهو ولايلعب . وأقبل أبو الحسن موسى و هو صغير و معه عناق مكية وهو يقول لها : اسجدى لربك . فأخذه أبو عبدالله عليه السلام وضمه اليه ، وقال : بابى وامى من لايلهو ولايلعب » انتهى . أقول : فى طريق هذه الرواية معلى بن محمد البصرى قال العلامة ـ رحمه الله ـ فى حقه : مضطرب الحديث والمذهب . وكذا النجاشى . وقال ابن الغضائرى نعرف حديثه وننكره ، يروى عن الضعفاء ويجوز أن يخرج شاهداً . راجع جامع الرواة .

(٣) كذا . ولعله مصحف « عن مولاى عليه السلام ».

مولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قدشيب أحلّها بأحرمها؟ فقال مولاي : يا ابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميّز ما بين الحلال و الحرام منها ، فأوّل صرّة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام : « هذه لفلان بن فلان ، من محلّة كذا بقمّ ، يشتمل على اثنين وستّين ديناراً ، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها و كانت إرثاً له عن أبيه خمسة و أربعون ديناراً ، و من أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً ، و فيها من اُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير » فقال مولانا : صدقت يا بنيّ دلّ الرّجل على الحرام منها ، فقال عليه السلام : « فتّش عن دينار رازيّ السّكّة ، تاريخه سنة كذا ، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه ، وقراضة آمليّة وزنها ربع دينار ، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الصرّة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع منّ فأتت على ذلك مدّة وفي انتهائها قيّض لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف منّ غزلاً أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتّخذ من ذلك ثوباً ، كان هذا الدّينار مع القراضة ثمنه » فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدّنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ماقال ، و استخرج الدّينار والقراضة بتلك العلامة .

ثمّ أخرج صرّة اُخرى فقال الغلام : « هذه لفلان بن فلان ، من محلّة كذا بقم تشتمل على خمسين ديناراً لايحلّ لنا لمسها » . قال : وكيف ذاك ؟ قال : « لأنّها من ثمن حنطة حاف صاحبها على أكّاره في المقاسمة ، و ذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل واف وكان ماحصّ الأكّار بكيل بخس » فقال مولانا : صدقت يابنيّ .

ثمّ قال : يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها فلاحاجة لنا في شيء منها ، وائتنا بثوب العجوز . قال أحمد : وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته [1] .

فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمّد عليه السلام فقال :

---

(١) الحقيبة : مايجعل فى مؤخر القتب أو السرج من الخرج ويقال له بالفارسية : الهكبة .

ما جاءبك يا سعد ؟ فقلت : شوّقني أحمد بن إسحاق على لقاء مولانا . قال : و المسائل التي أردت أن تسأله عنها ؟ قلت : على حالها يا مولاي قال : فسل قرّة عيني - وأومأ إلى الغلام - فقال لي الغلام : سل عمّا بدالك منها ، فقلت له : مولانا وابن مولانا إنّا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نسائه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتّى أرسل يوم الجمل إلى عائشة : إنّك قدأرهجت على الاسلام [١] وأهله بفتنتك ، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، فإن كففت عنّي غربك [٢] وإلّا طلّقتك ، ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله قدكان طلاقهنّ وفاته وفاته ، قال : ماالطّلاق ؟ قلت : تخلية السبيل ، قال : فإذا كان طلاقهنّ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قدخلّيت لهنّ السبيل فلم لايحلّ لهنّ الأزواج ؟ قلت : لأنّ الله تبارك وتعالى حرّم الأزواج عليهنّ ، قال : كيف وقد خلّى الموت سبيلهنّ ؟ قلت : فأخبرني يا ابن مولاي عن معنى الطلاق الّذي فوّض رسول الله صلى الله عليه وآله حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : إنّ الله تقدّس اسمه عظّم شأن نساء النبيّ صلى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الأمّهات، فقال رسول الله : يا أبا الحسن إنّ هذا الشرف باق لهنّ ما دمن لله على الطاعة ، فأيّتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج و أسقطها من شرف أمومة المؤمنين [٣].

قلت : فأخبرني عن الفاحشة المبيّنة الّتي إذاأتت المرأة بهافي عدّتها حلّ للزّوج أن يخرجها من بيته ؟ قال : الفاحشة المبيّنة هي السحق دون الزّنا [٤] فإنّ المرأة إذا

---

(١) الارهاج : اثارة الغبار .

(٢) الغرب - بتقديم الغين المعجمة على الراء - : الحدّة .

(٣) فى بعض النسخ « من شرف امهات المؤمنين » .

(٤) كذا ، ولم يعمل بهاحد من الفقهاء ، بل فسروا الفاحشة بمايوجب الحد أوايذائها أهل الرجل بلسانها او بفعلها فتخرج للاول لاقامة الحد ثم ترد الى مسكنها عاجلا . و فى الثانى تخرج الى مسكن آخر يناسب حالها ، ثم مافيه أن السحق يوجب الرجم أيضاً خلاف ما أجمعت الامامية عليه من أنه كالزنا فى الحد بل دون الزنا بايجابه الجلد ولوكان من محصنة وقدروى المؤلف فى فقيهه عن هشام وحفص البخترى « أنه دخل نسوة على أبى عبدالله عليه السلام فسألته امرأة عن السحق ، فقال : حدها حدالزانى - الخبر » .

زنت وأقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزوّج بها لأجل الحدّ وإذا سحقت وجب عليها الرّجم والرّجم خزي ومن قد أمر الله برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه فقد أبعده ، و من أبعده فليس لأحد أن يقربه .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن أمر الله لنبيّه موسى عليه السلام « فاخلع نعليك إنّك بالواد المقدّس طوى [1] » فإنّ فقهاء القريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب الميتة، فقال : عليه السلام من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته [2] لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة ، وإن كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس و أطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنّه لم يعرف الحلال من الحرام وما علم ما تجوز فيه الصلاة ومالم تجز ، وهذا كفر [3] .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال : إنّ موسى ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال : يا ربّ إنّي قد أخلصت لك المحبّة منّي ، وغسلت قلبي عمّن سواك ـ و كان شديد الحبّ لأهله ـ فقال الله تعالى : « اخلع نعليك » أي أنزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً [4] .

---

(١) طه : ١٢ .

(٢) ان موسى عليه السلام لم يكن نبياً حينذاك فتأمل .

(٣) غريب جداً ، فان المصنف ـ رحمه الله ـ روى في العلل عن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «قال الله عزوجل لموسى : «فاخلع نعليك» لانها من جلد حمار ميت » والخبر صحيح أو حسن كالصحيح مع ان ابن الوليد الراوي للخبر هو من نقدة الاثار . ولا يعارضه خبر المتن من حيث السند .

(٤) محبة الله تعالى خالصاً لم تكن مخالفاً لمحبة الاهل وقد كان النبي (ص) يحب فاطمة وبعلها و بنيها عليهم السلام حباً شديداً فتأمل فيه ، و هذه المطالب بعيد صدورها عن المعصوم و ربما تقوى القول بموضوعية الخبر ، والعلم عند الله .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل « كهيعص » قال : هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريّا ، ثمّ قصّها على محمّد صلى الله عليه وآله و ذلك أنّ زكريّا سأل ربّه أن يعلّمه أسماء الخمسة فأهبط عليه جبرئيل فعلّمه إيّاها ، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين سري عنه همّه ، وانجلى كربه ، وإذا ذكر الحسين خنقته العبرة ، و وقعت عليه البهرة [١] ، فقال ذات يوم : يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تعالى عن قصّته ، وقال : « كهيعص » « فالكاف » اسم كربلاء . و « الهاء » هلاك العترة . و « الياء » يزيد ، و هو ظالم الحسين عليه السلام . و « العين » عطشه . و « الصاد » صبره [٢] .

فلمّا سمع ذلك زكريّا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام و منع فيها النّاس من الدّخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته « إلهي أتفجّع خير خلقك بولده إلهي أتنزل بلوى هذه الرّزية بفنائه ، إلهي أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ، إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما » ؟! ثمّ كان يقول : « اللّهمّ ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، وأجعله وارثاً وصيّاً ، و اجعل محلّه منّي محلّ الحسين ، فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ، ثمّ فجّعني به كما تفجّع محمّداً حبيبك بولده » فرزقه الله يحيى و فجّعه به . وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك ، وله قصّة طويلة .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن العلّة الّتي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم ، قال : مصلحٌ أو مفسدٌ ؟ قلت : مصلحٌ ، قال : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحدٌ ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد ؟ قلت : بلى ، قال: فهي العلّة، و أوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك [٣] أخبرني عن الرّسل الّذين اصطفاهم الله تعالى و أنزل عليهم الكتاب و أيّدهم بالوحي و العصمة إذ هم أعلام الأمم [٤] و أهدى إلى

(١) البهر : تتابع النفس وانقطاعه كما يحصل بعد الاعياء و العدو الشديد .

(٢) وفسر بغير ذلك راجع معاني الاخبار ص ٢٢ وتفسير على بن ابراهيم سورة مريم.

(٣) في بعض النسخ « يثق بعقلك » .

(٤) كذا . و الظاهر « أعلم الامم » .

الاختيار منهم مثل موسى و عيسى عليهما السلام هل يجوز مع و فور عقلهما وكمال علمهما إذا همّا بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن ، قلت : لا ، فقال: هذا موسى كليم الله مع و فور عقله و كمال علمه و نزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم و إخلاصهم ، فوقعت خيرته على المنافقين ، قال الله تعالى : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا - إلى قوله - لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الساعقة بظلمهم[1] » فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكنّ الضمائر و تتصرّف عليه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لمّا أرادوا أهل الصلاح .

ثمّ قال مولانا : يا سعد وحين ادّعى خصمك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخرج مع نفسه مختار هذه الأمّة إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده و أنّه هو المقلّد أمور التأويل والملقى إليه أزمّة الأمّة وعليه المعوّل في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود ، و تسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر ، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته إذ لم يكن من حكم الاستتار و التواري أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه وإنّما أبات عليّاً على فراشه لما لم يكن يكترث له ولم يحفل به لاستثقاله إيّاه و علمه أنّه إن قُتل لم يتعذّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب الّتي كان يصلح لها . فهلّا نقضت عليه دعواه بقولك أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الخلافة بعدي ثلاثون سنة » فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الّذين هم الخلفاء الرّاشدون في مذهبكم فكان لا يجد بُدّاً من قوله لك : بلى ، قلت : فكيف تقول حينئذ : أليس كما علم رسول الله أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان و من بعد عثمان لعليّ فكان أيضاً لا يجد بُدّاً من قوله لك : نعم ، ثمّ كنت

---

(١) الاعراف : ١٥٥ .

تقول له : فكان الواجب على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجهم جميعاً [على الترتيب] إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم .

ولمّا قال : أخبرني عن الصدّيق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً ؟ لِمَ لم تقل له : بل أسلما طمعاً وذلك بأنّهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عمّا كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدّمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصّة محمد صلى الله عليه وآله ومن عواقب أمره [١] ، فكانت اليهود تذكر أنّ محمّداً يسلّط على العرب كما كان بختنصّر سلّط على بني إسرائيل ولابدّ له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصّر ببني إسرائيل غير أنّه كاذب في دعواه أنّه نبيّ [٢] . فأتيا محمّداً فساعداه على شهادة ألّا إله إلّا الله وبايعاه طمعاً في أن ينال كلّ واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت اُموره و استتبّت [٣] أحواله فلمّا آيسا من ذلك تلثّما وصعدا العقبة مع عدّة من أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه فدفع الله تعالى كيدهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً كما أتى طلحة والزّبير علياً عليه السلام فبايعاه و طمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلمّا آيسا نكثا بيعته وخرجا عليه فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين .

قال سعد : ثمّ قام مولانا الحسن بن علي الهادي عليه السلام للصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد بن إسحاق فاستقبلني باكياً فقلت : ما أبطأك و أبكاك ؟ قال : قد فقدت الثوب الّذي سألني مولاي إحضاره ، قلت : لاعليك فأخبره ، فدخل عليه مسرعاً

---

(١) قيل : هذا خلاف الاعتبار لان أهل مكة كلهم مشركون وليس بينهم أهل الكتاب لاسيما اليهود ، مع انهما ليسا من أهل التحقيق . و خبر اسلام الثانى مشهور ولا يمتنع ايمان احد طوعاً ثم كفره كما لايمتنع أن يكون ملكا مقرباً ثم صار رجيماً كما هو حال كثير من الصحابة كطلحة والزبير وخالد بن الوليد واضرابهم الذين ارتدوا .

(٢) قيل: هذا مخالف لقوله تعالى فى شأن اليهود «وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاء هم ماعرفوا كفروا به »

(٣) استتب له الامر أى استقام .

وانصرف من عنده متبسّماً وهو يصلّي على محمّد وآل محمّد ، فقلت : ما الخبر ؟ قال : وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا يصلّي عليه .

قال سعد : فحمدنا الله تعالى على ذلك وجعلنا نختلف بعد ذلك اليوم إلى منزل مولانا أيّاماً ، فلانرى الغلام بين يديه . فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا [١] وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال : يا ابن رسول الله قد دنت الرّحلة و اشتدّ المحنة [٢] ، فنحن نسأل الله تعالى أن يصلّي على المصطفى جدّك وعلى المرتضى أبيك و على سيّدة النساء اُمّك و على سيّدي شباب أهل الجنّة عمّك و أبيك و على الأئمّة الطاهرين من بعدهما آبائك ، و أن يصلّي عليك و على ولدك و نرغب إلى الله أن يعلي كعبك و يكبت عدوّك ، و لا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك .

قال : فلمّا قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتّى استهلّت دموعه وتقاطرت عبراته ثمّ قال : يا ابن إسحاق لاتكلّف في دعائك شططاً فإنّك ملاق الله تعالى في صَدَرك هذا فخرّ أحمد مغشيّاً عليه ، فلمّا أفاق قال : سألتك بالله وبحرمة جدّك إلّا شرّفتني بخرقة أجعلها كفناً ، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال : خذها و لا تنفق على نفسك غيرها ، فإنّك لن تعدم ماسألت ، وإنّ الله تبارك وتعالى لن يضيع أجر من أحسن عملاً .

قال سعد : فلمّا انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حُلوان على ثلاثة فراسخ حُمّ أحمد بن إسحاق وثارت به علّة صعبة أيس من حياته فيها ، فلمّا وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها [٣] ، ثمّ قال : تفرّقوا عنّي هذه اللّيلة واتركوني وحدي ، فانصرفنا عنه و رجع كلّ واحد منّا إلى مرقده . قال سعد : فلمّا حان أن ينكشف اللّيل عن الصبح أصابتني فكرة [٤] ففتحت

(١) في بعض النسخ « من أهل أرضنا » .
(٢) في بعض النسخ « واستد الراحلة » .
(٣) أي مقيماً بحلوان .
(٤) في بعض النسخ « وكزة » والوكز كالوعد : الدفع والطعن والضرب بجمع الكف .

عيني فإذا أنا بكافور الخادم (خادم مولانا أبي محمد عليه السلام) وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، و جبر بالمحبوب رزيّتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم ومن تكفينه، فقوموا لدفنه فإنّه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم. ثمّ غاب عن أعيننا فاجتمعنا على رأسه بالبكاء والعويل حتّى قضينا حقّه، وفرغنا من أمره [1] ـ رحمه الله ـ.

٢٣ ـ حدّثنا عليّ بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن جعفر ابن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام قال: وجدت في كتاب أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ الطبريّ، عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدّي عليّ بن إبراهيم بن مهزيار [2] يقول: كنت نائماً في مرقدي

(١) اعلم أن ما تضمنه الخبر من وفات أحمد بن اسحاق القمى فى حياة أبى محمد العسكرى (ع) مخالف لما أجمعت عليه الرجاليون من بقائه بعده عليه السلام قال الشيخ فى كتاب الغيبة: «وقد كان فى زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات يرد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل ـ ثم ساق الكلام الى أن قال: ـ ومنهم أحمد بن اسحاق وجماعة يخرج التوقيع فى مدحهم، روى أحمد بن ادريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن عيسى عن أبى محمد الرازى قال: كنت و احمد بن أبى عبد الله بالعسكر، فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال: أحمد بن اسحاق الاشعرى وابراهيم بن محمد الهمدانى و احمد بن حمزة ابن اليسع ثقات جميعاً».

وفى ربيع الشيعة لابن طاووس: «انه من السفراء والابواب المعروفين الذين لايختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن على عليهما السلام فيهم. راجع منهج المقال ص ٣٢.

(٢) فى بعض النسخ «محمد بن على قال سمعت أبى يقول: سمعت جدى على بن مهزيار» وهو كما ترى مضطرب لان على بن ابراهيم أبوه دون جده وفى نسخة مصححة «محمد بن الحسن بن على بن ابراهيم بن مهزيار قال: سمعت أبى يقول: سمعت جدى على بن مهزيار» و جعل «ابراهيم نسخة بدل لمهزيار. ولكن فيما يأتى بعد كلها «على بن مهزيار» و فى البحار «سمعت جدى على بن مهزيار» و كذا فى مايأتى فى كل المواضع «على بن مهزيار». ←

إذ رأيت في مايرى النائم قائلاً يقول لي : حجّ فإنّك تلقى صاحب زمانك . قال عليّ ابن إبراهيم : فانتبهت وأنا فرح مسرور[1]، فما زلت في الصلاة حتّى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاجّ فوجدت فرقة تريد الخروج ، فبادرت مع أوّل من خرج ، فما زلت كذلك حتّى خرجوا و خرجت بخروجهم أُريد

← ثم اعلم أن على بن ابراهيم بن مهزيار لم يكن مذكورا فى كتب الرجال بل المذكور « أبو الحسن على بن مهزيار » وابنه «محمد بن على» و « أبو اسحاق ابراهيم بن مهزيار» وابنه «محمد بن ابراهيم » وكان على بن مهزيار يروى عنه أخوه ابراهيم ، وكان من أصحاب الرضا (ع) ، ثم اختص بابى جعفر الثانى وكذلك بابى الحسن الثالث عليهما السلام وتوكل لهم . وكان أبو اسحاق ابراهيم بن مهزيار من أصحاب أبى جعفر وأبى الحسن عليهما السلام وفى ربيع الشيعة انه من وكلاء القائم و كذا ابنه محمد بن ابراهيم و ليس غير هؤلاء من أسماء ابناء مهزيار مذكورين فى الرجال ، هذا .

ثم اعلم أيضاً أن ملاقاة على بن مهزيار للقائم (ع) بعيد جداً لتقدم زمانه ففى الكافى ج ٤ ص ٣١٠ عن محمد بن يحيى عمن حدثه ، عن ابراهيم بن مهزيار قال : «كتبت الى أبى محمد (ع) أن مولاك على بن مهزيار أوصى أن يحج عنه من ضيعة صير ربعها لك فى كل سنة حجة الى عشرين ديناراً و انه قد انقطع طريق البصرة فتضاعف المؤونة على الناس فليس يكتفون بعشرين ديناراً ، وكذلك أوصى عدة مواليك فى حججهم ، فكتب يجعل ثلاث حجج حجتين ان شاء الله » وهذا الخبر وأمثاله ظاهرة فى موت على بن مهزيار فى أيام العسكرى و عدم ادراكه عصر الغيبة .

واما ملاقاة أخيه « ابراهيم بن مهزيار » مع خصوصيات ذكره من سفره و بحثه عن أخبار آل ابى محمد عليهم السلام مع انه من وكلائه فمستبعد أيضاً بحسب بعض الرويات روى الكشى باسناده عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار «أن أباه ابراهيم لما حضره الموت دفع اليه مالا وأعطاه علامة وقال من اتاك بها فادفع اليه ولم يعلم بالعلامة الا الله تعالى ، ثم جاءه شيخ فقال: أنا العمرى هات المال وهو كذا وكذا ومعه العلامة فدفع اليه المال» . وهو ظاهر فى كونه من سفراء الصاحب (ع) . وروى نحوه الكلينى فى الكافى ج ١ ص ٥١٨ والشيخ فى غيبته أيضاً .

(١) فى بعض النسخ « فانتبهت فرحاً مسروراً » .

الكوفة ، فلمّا وافيتها نزلت عن راحلتي و سلّمت متاعي إلى ثقات إخواني و خرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليه السلام ، فمازلت كذلك فلم أجد أثراً ، ولاسمعت خبراً ، وخرجت في أوّل من خرج اُريد المدينة ، فلمّا دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلّمت رحلي إلى ثقات إخواني و خرجت أسأل عن الخبر وأقفوالأثر ، فلاخبراً سمعت ، و لا أثراً وجدت ، فلم أزل كذلك إلى أن نفر النّاس إلى مكّة ، و خرجت مع من خرج ، حتّى وافيت مكّة ، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمّد عليه السلام فلم أسمع خبراً و لا وجدت أثراً ، فمازلت بين الإياس و الرّجاء متفكّراً في أمري و عائباً على نفسي ، وقد جنّ اللّيل . فقلت : أرقب إلى أن يخلولي وجه الكعبةلأطوف بها وأسأل الله عزّوجلّ أن يعرّفني أملي فيها فبينما أنا كذلك وقد خلالي وجه الكعبة إذقمت إلى الطواف ، فإذاأنا بفتى مليح الوجه ، طيّب الرائحة ، متزرّ ببردة ، متّشح باُخرى ، وقدعطف بردائه على عاتقه فرعته[1] ، فالتفت إليّ فقال : ممّن الرّجل؟فقلت: من الأهواز ، فقال : أتعرف بها ابن الخصيب ! فقلت : رحمه الله دعي فأجاب ،فقال: رحمه الله لقد كان بالنّهار صائماً و باللّيل قائماً و للقرآن تالياً ولنا موالياً ، فقال : أتعرف بها عليّ بن إبراهيم بن مهزيار ؟ فقلت : أنا عليّ ، فقال : أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن . أتعرف الصريحين[2]؟ قلت : نعم قال : و من هما ؟ قلت : محمّد وموسى . ثمّ قال : مافعلت العلامة الّتي بينك وبين أبي محمّد عليه السلام فقلت : معي ، فقال : أخرجها إليّ ، فأخرجتها إليه خاتماً حسناً على فصّه « محمّد و عليّ » فلمّا رأى ذلك بكى [مليّاً ورنّ شجيّاً ، فأقبل يبكي بكاءً] طويلاً و هو يقول : رحمك الله يا أبا محمّد فلقد كنت إماماً عادلاً ، ابن أئمّة و أبا إمام ، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام .

ثمّ قال : يا أباالحسن صرإلى رحلك وكن على اُهبة من كفايتك[3] حتّى إذاذهب الثلث من اللّيل وبقي الثلثان فالحق بنا فانّك ترى مُناك [إن شاء الله] . قال ابن مهزيار:

(١) أى خفته وفى بعض النسخ « فحركته » .

(٢) تقدم الكلام فيه ص٤٤٦ .

(٣) فى بعض النسخ « اهبة السفر من لقائنا » .

فصرت إلى رحلي أطيل التفكر حتى إذا هجم الوقت[١]، فقمت إلى رحلي و أصلحته، و قدمت راحلتي و حملتها و صرت في متنها حتى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتى هناك يقول: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن طوبى لك فقد أذن لك، فسار وسرت بسيره حتى جازبي عرفات و منى، و صرت في أسفل ذروة جبل الطائف، فقال لي: يا أبا الحسن انزل وخذ في أهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتى فرغ و فرغت، ثم قال لي: خذفي صلاة الفجر وأوجز، فأوجزت فيها وسلم وعفر وجهه في التراب، ثم ركب وأمرني بالركوب فركبت، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة فقال: الملح هل ترى شيئاً؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقلت: ياسيدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب و الكلاء، فقال لي: هل ترى في أعلاها شيئاً؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقد نوراً، فقال لي: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: أرى كذا وكذا، فقال لي: يا ابن مهزيار طب نفساً وقر عيناً فإن هناك أمل كل مؤمل، ثم قال لي: انطلق بنا، فسار و سرت حتى صار في أسفل الذروة، ثم قال: انزل فههنا يذل لك كل صعب، فنزل و نزلت حتى قال لي: يا ابن مهزيار خل عن زمام الراحلة، فقلت: على من أخلفها وليس ههنا أحد؟ فقال: إن هذا حرم لا يدخله إلا ولي، ولا يخرج منه إلا ولي، فخليت عن الراحلة، فسار وسرت فلما دنا من الخباء سبقني و قال لي: قف هناك إلى أن يؤذن لك، فما كان إلا هنيئة فخرج إلي وهو يقول: طوبى لك قد أعطيت سؤلك، قال: فدخلت عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمط عليه نطع أديم[٢] أحمر متكىء على مسورة أديم، فسلمت عليه ورد علي السلام ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالبزق، ولا بالطويل الشامخ، ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين[٣]، أدعج العينين، أقنى الأنف[٤] سهل الخدين، على خده الأيمن

---

(١) في بعض النسخ «انهجم الليل».

(٢) النمط: ضرب من البسط ويمكن أن يكون معرب نمد. والمسورة: متكأ من أدم.

(٣) الدعج: سواد العين، وقيل: شدة سواد العين في شدة بياضها. و الازج: الادق.

(٤) أي ذو احديداب. و «سهل الخدين» أي غير مرتفع الخدين لقلة لحمهما.

خال . فلمّا أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته ، فقال لي : يا ابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق ؟ قلت : في ضنك عيش وهناة ، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان[١] فقال : قاتلهم الله أنّى يؤفكون ، كأنّي بالقوم قد قتلوا في ديارهم و أخذهم أمر ربّهم ليلا و نهاراً ، فقلت : متى يكون ذلك يا ابن رسول الله ؟ قال : إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة بأقوام لاخلاق لهم و الله و رسوله منهم براء ، و ظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللّجين تتلألأ نوراً ويخرج السروسي[٢] من إرمنيّة و أذربيجان يريد وراء الرّي الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر ، لزيق جبل طالقان ، فيكون بينه و بين المروزيّ وقعة صيلمانيّة[٣] ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم منها الكبير ، ويظهر القتل بينهما . فعندها توقّعوا خروجه إلى الزّوراء ،[٤] فلا يلبث بها حتّى يوافي باهات[٥] ، ثمّ يوافي واسط العراق ، فيقيم بها سنة أو دونها ، ثمّ يخرج إلى كوفان فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغريّ وقعة شديدة تذهل منها العقول ، فعندها يكون بوار الفئتين ، و على الله حصاد الباقين .

ثمّ تلا قوله تعالى « بسم الله الرّحمن الرّحيم أتيها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس »[٦] فقلت : سيّدي يا ابن رسول الله ما الأمر ؟ قال: نحن

---

(١) الهناة : الشر و الفساد . والشيصبان : اسم شيطان ، وقبيلة من الجن ، والذكر من النحل .

(٢) نسبة الى سروس ـ بالمهملتين أوله وآخره وربما قيل بالمعجمة فى آخره: مدينة نفيسة فى جبل نفوسه بافريقية وأهلها خوارج اباضية ، ليس بها جامع ولامنبر ولافى قرية من قراها وهى نحو من ثلاثمائة قرية لم يتفقوا على رجل يقدمونه للصلاة (المراصد) وفى بعض النسخ « الشروسى » ولم أجده . و الارمنية بالكسر ـ كورة بالروم . (ق)

(٣) الصيلم : الامر الشديد و وقعة صيلمة أى مستأصلة . وفى نسخة « صلبانية » .

(٤) الزوراء : دجلة بغداد وموضع بالمدينة قرب المسجد . كما فى القاموس و فى المراصد : دجلة بغداد ، وأرض كانت لاحيحة بن الحلاج .

(٥) فى البحار « ماهان » وقال : أى الدينور و نهاوند .

(٦) يونس : ٢٤ .

أمرالله وجنوده ، قلت : سيّدي يا ابن رسول‌الله حان الوقت ؟ قال : « و اقتربت الساعة وانشقّ القمر » (١).

٢٤ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال : حدّثنا أبو القاسم جعفر ابن‌أحمد(٢) العلويّ الرّقيّ العريضيّ قال : حدّثني أبو الحسن عليّ بن أحمد العقيقيّ قال : حدّثني أبونعيم الأنصاريّ الزّيديّ قال : كنت بمكّة عند المستجار و جماعةمن المقصّرة(٣) وفيهم المحمودي وعلاّن الكليني وأبوالهيثم الدّيناريّ و أبو جعفر الأحول الهمدانيّ ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً ، ولم يكن منهم مخلص علمته غير محمّدبن القاسم العلويّ العقيقيّ ، فبينا نحن كذلك في اليوم السادس منذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين ومائتين من الهجرة إذ خرج علينا شابّ من الطواف عليه أزاران محرمٌ [بهما] ، وفي يده نعلان فلمّا رأيناه قمنا جميعاً هيبةً له ، فلم يبق منّا أحدٌ إلّا قام وسلّم عليه ، ثمّ قعد و التفت يميناً و شمالاً ، ثمّ قال : أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الإلحاح ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ قال : كان يقول :

« اللّهمّ إنّي أسألك باسمك الّذي به تقوم السماء ، وبه تقوم الأرض ، و به تفرق بين الحقّ و الباطل ، و به تجمع بين المتفرّق ، وبه تفرّق بين المجتمع ، وبه أحصيت عدد الرّمال وزنة الجبال وكيل البحار أن تصلّي على محمّد و آل محمّد و أن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً » .

ثمّ نهض فدخل الطواف ، فقمنا لقيامه حين انصرف ، وأنسينا أن نقول له : من هو ؟ فلمّا كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف فقمنا كقيامنا الأوّل

---

(١) احتمل العلامة المجلسى ـ رحمه‌الله ـ اتحاد هذا الخبر مع الذى تقدم تحت رقم ١٨ و قال : العجب أن محمد بن أبى عبدالله عد فيما مضى محمد بن ابراهيم بن مهزيارممن رآه (ع) (يعنى الصاحب) ولم يعد أحداً من هؤلاء ثم قال : اعلم أن اشتمال هذه الاخبار على أن له (ع) أخاً مسمى بموسى غريب .

(٢) فى النسخة المصححة « ابولقاسم جعفر بن محمد » .

(٣) يعنى فى العمرة فى الحج .

بالأمس ثمّ جلس في مجلسه متوسّطاً ، ثمّ نظر يميناً وشمالاً قال: أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول بعد صلاة الفريضة ؟ قلنا : وما كان يقول ؟ ، قال : كان يقول :

« اللّهمّ إليك رفعت الأصوات [و دعيت الدّعوات] ولك عنت الوجوه ، و لك خضعت الرّقاب وإليك التحاكم في الأعمال ، يا خير مسؤول وخير من أعطى ، يا صادق يا باريء ، يا من لا يخلف الميعاد ، يا من أمر بالدّعاء وتكفّل بالإجابة ، يا من قال: « ادعوني أستجب لكم » يا من قال : « و إذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ اُجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون ». يا من قال : « يا عبادي الّذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذّنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرّحيم » .

ثمّ نظر يميناً وشمالاً بعد هذا الدّعاء فقال : أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في سجدة الشكر ؟ قلنا : و ما كان يقول ؟ قال : كان يقول:

« يا من لا يزيده إلحاح الملحّين إلّا جوداً و كرماً ، يا من له خزائن السماوات والأرض ، يا من له خزائن مادقّ و جلّ ، لا تمنعك إساءتي من إحسانك إليّ ، إنّي أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله ، و أنت أهل الجود و الكرم والعفو ، يا ربّاه ، يا الله افعل بي ما أنت أهله فأنت قادر على العقوبة و قد استحققتها ، لا حجّة لي ولا عذر لي عندك ، أبوء إليك بذنوبي كلّها ، و أعترف بها كي تعفو عنّي وأنت أعلم بها منّي، بؤت إليك بكلّ ذنب أذنبته ، وبكلّ خطيئة أخطأتها ، وبكلّ سيّئة عملتها ، يا ربّ اغفر لي وارحم و تجاوز عمّا تعلم إنّك أنت الأعزّ الأكرم .

و قام فدخل الطواف فقمنا لقيامه و عاد من غد في ذلك الوقت فقمنا لا ستقباله كفعلنا فيما مضى [1] فجلس متوسّطاً و نظر يميناً و شمالاً فقال : كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع ـ و أشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب ـ :

« عبيدك بفنائك [2] ، مسكينك ببابك أسألك ما لا يقدر عليه سواك ، ثمّ نظر

(١) في بعض النسخ « لاقباله كقيامنا فيما مضى » .
(٢) زاد في بعض النسخ « فقيرك بفنائك » .

يميناً و شمالاً و نظر إلى محمد بن القاسم العلويّ فقال : يا محمد بن القاسم أنت على خير إن شاء الله ، وقام فدخل الطواف فما بقي أحد منّا إلّا و قد تعلّم ما ذكر من الدّعاء و [ا]نسينا أن نتذاكر أمره إلّا في آخر يوم ، فقال لنا المحموديّ : يا قوم أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا و الله صاحب الزّمان عليه السلام ، فقلنا : وكيف ذاك يا أبا عليّ فذكر أنّه مكث يدعو ربّه عزّ و جلّ و يسأله أن يريه صاحب الأمر سبع سنين قال : فبينا أنا يوماً في عشيّة عرفة فإذا بهذا الرّجل بعينه فدعا بدعاء وعيته فسألته ممّن هو ؟ فقال :من النّاس، فقلت : من أيّ النّاس من عربها أوموالیها ؟ فقال: من عربها ، فقلت: من أيّ عربها ؟ فقال : من أشرفها وأشمخها [1] ، فقلت : و من هم ؟ فقال بنو هاشم ، فقلت : من أيّ بني هاشم ؟ فقال : من أعلاها ذروة وأسناها رفعة ، فقلت : وممّن هم ؟ فقال : ممّن فلق الهام ، وأطعم الطعام ، وصلّى باللّيل والنّاس نيام ، فقلت : إنّه علويّ فأحببته على العلويّة ، ثمّ افتقدته من بين يديّ ، فلم أدر كيف مضى في السماء أم في الأرض ، فسألت القوم الّذين كانوا حوله أتعرفون هذا العلويّ ؟ فقالوا : نعم يحجّ معنا كلّ سنة ماشياً ، فقلت : سبحان الله و الله ما أرى به أثر مشي ، ثمّ انصرفت إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه وبتّ في ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله [2] فقال: يا محمد رأيت طلبتك ؟ فقلت : و من ذاك يا سيّدي ؟ فقال : الّذي رأيته في عشيّتك فهو صاحب زمانكم .

فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه على ألّا يكون أعلمنا ذلك ، فذكر أنّه كان ناسياً أمره إلى وقت ماحدّثنا .

وحدّثنا بهذا الحديث عمّار بن الحسين بن إسحاق الأسروشني [3] رضي الله عنه

---

(١) في بعض النسخ « من أسمحها » .

(٢) في بعض النسخ «فرأيت رسول الله (ص) » .

(٣) في اللباب : الاسروشنى بضم الالف وسكون السين المهملة و ضم الراء و سكون الواو وفتح الشين المعجمة وفى آخرها نون ، هذه النسبة الى أسروشنة وهى بلدة كبيرة وراء سمرقند من سيحون خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن ـ الخ » . و قال فى المراصد←

بجبل بوتك من أرض فرغانة قال : حدّثني أبو العبّاس أحمد بن الخضر قال : حدّثني أبوالحسين محمّد بن عبدالله الإسكافي قال : حدّثني سليم ، عن أبي نعيم الأنصاريّ[1] قال : كنت بالمستجار بمكّة أنا و جماعة من المقصّرة فيهم المحمودي وعلّان الكليني وذكر الحديث مثله سواء .

و حدّثنا أبوبكر محمّد بن محمّد بن عليّ بن محمّد بن حاتم قال : حدّثنا أبو الحسين عبيد الله بن محمّد بن جعفر القصباني البغدادي قال : حدّثني أبو محمّد عليّ بن محمّد بن أحمد بن الحسين الماذرائي[2] قال : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ المنقذي الحسني بمكّة قال: كنت جالساً بالمستجار وجماعة من المقصّرة وفيهم المحمودي وأبو الهيثم الدّيناري وأبوجعفر الأحول ، وعلّان الكليني ، والحسن بن وجناء ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً ، وذكر الحديث مثله سواء .

٢٥ـ حدّثنا أبوالحسن عليّ بن الحسن بن [عليّ بن] محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : سمعت أبا الحسين الحسن بن وجناء يقول: حدّثنا أبي، عن جدّه[3] أنّه كان في دار الحسن بن عليّ عليهما السلام فكبستنا الخيل وفيهم جعفر بن عليّ الكذّاب واشتغلوا بالنهب والغارة وكانت همّتي في مولاي القائم عليه السلام قال : فإذا [أنا] به عليه السلام قد أقبل وخرج عليهم من الباب وأنا أنظر إليه وهو عليه السلام ابن ستّ سنين فلم يره أحدٌ حتّى غاب .

و وجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنّفة في التواريخ ولم أسمعه إلّا عن محمّد بن الحسين بن عبّاد أنّه قال : مات أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام يوم جمعة مع صلاة

← كذا ذكره السمعانى و الاشهر الاعرف أنه بالشين المعجمة أولا . أقول : و فى بعض النسخ « أشروسنى » كما فى ضبط المراصد .

(١) هو محمدبن أحمد الانصارى وفى بعض النسخ « سليم بن أبى نعيم الانصارى » .

(٢) فى بعض النسخ « المادرائى » باهمال الدال .

(٣) فى بعض النسخ « عن جدى ».

الغداة ، وكان في تلك الليلة قدكتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة ، و ذلك في شهر ربيع الأوّل لثمان خلون منه سنة ستّين و مائتين من الهجرة ، ولم يحضر [ه] في ذلك الوقت إلّا صقيل الجارية ، وعقيد الخادم ومَن علم الله عزّ وجلّ غيرهما ، قال عقيد : فدعا بماء قد اُغلي بالمصطكي فجئنا به إليه فقال : أبدءُ بالصلاة هيّئوني فجئنا به و بسطنا في حجره المنديل فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرّة مرّة ومسح على رأسه وقدميه مسحاً وصلّى صلاة الصبح على فراشه وأخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه و يده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده . ومضى من ساعته صلوات الله عليه و دفن في داره بسرّ من رأى إلى جانب أبيه صلوات الله عليهما فصار إلى كرامة الله جلّ جلاله وقد كمل عمره تسعاً وعشرين سنة .

قال : وقال لي عبّاد في هذا الحديث : قدمت أمّ أبي محمّد عليه السلام من المدينة واسمها «حديث» حين اتّصل بها الخبر إلى سرّ من رأى فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إيّاها بميراثه وسعايته بها إلى السلطان وكشفه ما أمر الله عزّ وجلّ بستره فادّعت عند ذلك صقيل أنّها حامل فحملت إلى دار المعتمد فجعل نساء المعتمد وخدمه ، ونساء الموفّق وخدمه ، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كلّ وقت . ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصغار وموت عبيدالله بن يحيى بن خاقان بغتة ، وخروجهم من سرّ من رأى وأمر صاحب الزّنج بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها .

و قال أبو الحسن عليّ بن محمّد حبّاب [1] حدّثني أبو الأديان قال : قال عقيد الخادم وقال أبو محمّد بن خيرويه التستريّ وقال حاجز الوشّاء [2] كلّهم حكوا عن عقيد الخادم ، وقال أبو سهل بن نوبخت : قال عقيد الخادم : ولد وليّ الله الحجّة ابن الحسن ابن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ليلة الجمعة غرّة شهر رمضان [3] سنة أربع وخمسين ومائتين من الهجرة ، و يكنّى أبا القاسم ويقال: أبو جعفر ، ولقبه المهديّ وهو حجّة الله

(١) في بعض النسخ « قال أبو الحسن محمد بن علي بن حباب » وفي بعضها « خشاب ».
(٢) في بعض النسخ « حاجب الوشاء » و كذا ما يأتي .
(٣) في بعض النسخ « ليلة الجمعة من شهر رمضان » .

عزّ وجلّ في أرضه على جميع خلقه ، وأمّه سقيل الجارية ، ومولده بسرّ من رأى في درب الرّاضة [١] وقد اختلف النّاس في ولادته ، فمنهم من أظهر ، و منهم من كتم ، و منهم من نهى عن ذكر خبره ، ومنهم من أبدى ذكره و الله أعلم به .

وحدّث أبوالأديان قال : كنت أخدم الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر ابن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار فدخلت عليه في علّته الّتي توفّي فيها صلوات الله عليه فكتب معي كتباً و قال : امض بها إلى المدائن فإنّك ستغيب خمسة عشر يوماً وتدخل إلى سرّ من رأى يوم الخامس عشر و تسمع الواعية في داري وتجدني على المغتسل . قال أبوالأديان : فقلت : ياسيّدي فإذا كان ذلك فمن ؟ قال : من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من يصلّي عليّ فهو القائم بعدي ، فقلت : زدني ، فقال : من أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي ، ثمّ منعتني هيبته أن أسأله عمّا في الهميان .

وخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت جواباتها ودخلت سرّ من رأى يوم الخامس عشر كما ذكر لي عليه السلام فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل و إذا أنا بجعفر بن عليّ أخيه بباب الدّار و الشيعة من حوله يعزّونه ويهنّونه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة ، لأنّي كنت أعرفه يشرب النبيذ و يقامر في الجوسق و يلعب بالطنبور ، فتقدّمت فعزّيت وهنّيت فلم يسألني عن شيء ، ثمّ خرج عقيد فقال : يا سيّدي قد كفّن أخوك فقم وصلّ عليه فدخل جعفر بن عليّ و الشيعة من حوله يقدمهم السمّان والحسن بن عليّ قتيل المعتصم المعروف بسلمة .

فلمّا صرنا في الدّار إذا نحن بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه على نعشه مكفّناً فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلّي على أخيه ، فلمّاهمّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة ، بشعره قطط ، بأسنانه تفليج ، فجبذ برداء جعفر بن عليّ و قال : تأخّر يا عمّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي ، فتأخّر جعفر ، وقد اربدّ وجهه واصفرّ [٢] .

(١) في بعض النسخ « درب الرصافة » وفي بعضها « دارالرصافة » .

(٢) اربدّ وجهه أي تغير الى الغبرة .

فتقدّم الصبيّ وصلّى عليه ودفن إلى جانب قبر أبيه عليهما السلام . ثمّ قال : يا بصريّ هات جوابات الكتب الّتي معك ، فدفعتها إليه ، فقلت في نفسي : هذه بيّنتان [1] بقي الهميان ، ثمّ خرجت إلى جعفر بن عليّ وهو يزفر ، فقال له حاجز الوشاء : يا سيّدي من الصبيّ لنقيم الحجّة عليه ؟ فقال : والله ما رأيته قطّ ولا أعرفه . فنحن جلوس إذ قدم نفر من قمّ فسألوا عن الحسن بن عليّ عليهما السلام فعرفوا موته فقالوا : فمن [نعزّي] ؟ فأشار الناس إلى جعفر بن عليّ فسلّموا عليه وعزّوه وهنّوه وقالوا : إنّ معنا كتباً ومالاً ، فتقول ممّن الكتب ؟ وكم المال ؟ فقام ينفض أثوابه ويقول : تريدون منّا أن نعلم الغيب ، قال : فخرج الخادم فقال : معكم كتب فلان وفلان [و فلان] وهميان فيه ألف دينار وعشرة دنانير منها مطلّية ، فدفعوا إليه الكتب والمال وقالوا : الّذي وجّه بك لأخذ ذلك [2] هو الإمام ، فدخل جعفر بن عليّ على المعتمد و كشف له ذلك ، فوجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبيّ فأنكرته و ادّعت حبلاً بها لتغطّي حال الصبيّ فسُلّمت إلى ابن أبي الشوارب القاضي ، وبغتهم موت عبيدالله بن يحيى بن خاقان فجأة ، و خروج صاحب الزّنج بالبصرة فشغلوا بذلك عن الجارية ، فخرجت عن أيديهم ، و الحمد لله ربّ العالمين .

٢٦ ـ حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن الحسين بن عبدالله بن محمّد بن مهران الآبي العروضيّ رضي الله عنه بمرو قال : حدّثنا [أبو] الحسين [بن] زيد بن عبدالله البغداديّ قال : حدّثنا أبو الحسن عليّ بن سنان الموصليّ قال : حدّثني أبي قال : لمّا قبض سيّدنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ صلوات الله عليهما وفد [3] من قمّ و الجبال وفودٌ بالأموال الّتي كانت تحمل على الرّسم و العادة ، و لم يكن عندهم خبر وفاة الحسن عليه السلام ، فلمّا أن وصلوا إلى سرّ من رأى سألوا عن سيّدنا الحسن بن عليّ عليهما السلام ، فقيل لهم : إنّه قد فقد ، فقالوا : و من وارثه ؟ قالوا : أخوه جعفر بن عليّ فسألوا عنه فقيل لهم

(١) في بعض النسخ « هذه اثنتان » .

(٢) في بعض النسخ « لاجل ذلك » .

(٣) في بعض النسخ « أتى » .

إنّه قد خرج متنزّهاً وركب زورقاً في الدّجلة يشرب ومعه المغنّون ، قال : فتشاور القوم [١] فقالوا : هذه ليست من صفة الإمام ، و قال بعضهم لبعض : امضوا بنا حتّى نردّ هذه الأموال على أصحابها .

فقال أبو العبّاس محمّد بن جعفر الحميريّ القمّيّ : قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرّجل و نختبر أمره بالصحّة .

قال : فلمّا انصرف دخلوا عليه فسلّموا عليه وقالوا : يا سيّدنا نحن من أهل قم و معنا جماعة من الشيعة و غيرها و كنّا نحمل إلى سيّدنا أبي محمّد الحسن بن عليّ الأموال فقال : وأين هي ؟ قالوا : معنا ، قال : احملوها إليّ ، قالوا : لا ، إنّ لهذه الأموال خبراً طريفاً ، فقال : و ما هو ؟ قالوا : إنّ هذه الأموال تجمع و يكون فيها من عامّة الشيعة الدّينار و الدّينار ان ، ثمّ يجعلونها في كيس و يختمون عليه و كنّا إذا وردنا بالمال على سيّدنا أبي محمّد عليه السلام يقول : جملة المال كذا و كذا ديناراً ، من عند فلان كذا و من عند فلان كذا حتّى يأتي على أسماء النّاس كلّهم و يقول ما على الخواتيم من نقش ، فقال جعفر : كذبتم تقولون على أخي ما لا يفعله ، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلّا الله .

قال : فلمّا سمع القوم كلام جعفر جعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال لهم : احملوا هذا المال إليّ ، قالوا : إنّا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب المال ولا نسلّم المال إلّا بالعلامات الّتي كنّا نعرفها من سيّدنا الحسن بن علي عليهما السلام فإن كنت الإمام فبرهن لنا وإلّا رددناها إلى أصحابها ، يرون فيها رأيهم .

قال : فدخل جعفر على الخليفة ـ و كان بسرّ من رأى ـ فاستعدى عليهم ، فلمّا احضروا قال الخليفة : احملوا هذا المال إلى جعفر ، قالوا : أصلح الله أمير المؤمنين إنّا قوم مستأجرون و كلاء لأرباب هذه الأموال و هي وداعة لجماعة و أمرونا بأن لا نسلّمها إلّا بعلامة و دلالة ، و قد جرت بهذه العادة مع أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السّلام .

---

(١) في بعض النسخ « فتثور القوم » .

فقال الخليفة : فما كانت العلامة الّتي كانت مع أبي محمّد . قال القوم : كان يصف لنا الدّنانير و أصحابها والأموال وكم هي ؟ فإذا فعل ذلك سلّمناها إليه ، وقد وفدنا إليه مراراً فكانت هذه علامتنا معه و دلالتنا ، و قد مات ، فإن يكن هذا الرّجل صاحب هذا الأمر فليقم لنا ما كان يقيمه لنا أخوه ، و إلّا رددناها إلى أصحابها .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قوم كذّابون يكذبون على أخي و هذا علم الغيب فقال الخليفة : القوم رسل وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين . قال : فبهت جعفر ولم يرد جواباً ، فقال القوم : يتطوّل أمير المؤمنين بإخراج أمره إلى مَن يبدرقنا [1] حتّى نخرج من هذه البلدة ، قال : فأمر لهم بنقيب فأخرجهم منها ، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلامٌ أحسن النّاس وجهاً ، كأنّه خادم ، فنادى يا فلان بن فلان ويا فلان ابن فلان أجيبوا مولاكم ، قال : فقالوا : أنت مولانا ، قال : معاذ الله : أنا عبد مولاكم فسيروا إليه ، قالوا : فسرنا [إليه] معه حتّى دخلنا دار مولانا الحسن بن عليّ عليهما السلام ، فإذا ولده القائم سيّدنا عليه السلام قاعد على سرير كأنّه فلقة قمر ، عليه ثياب خضر ، فسلّمنا عليه ، فردّ علينا السلام ، ثمّ قال : جملة المال كذا وكذا ديناراً ، حمل فلان كذا ، [وحمل] فلان كذا ، ولم يزل يصف حتّى وصف الجميع .

ثمّ وصف ثيابنا و رحالنا و ما كان معنا من الدّوابّ ، فخررنا سجّداً لله عزّ وجلّ شكراً لما عرّفنا ، وقبّلنا الأرض بين يديه ، وسألناه عمّا أردنا فأجاب ، فحملنا إليه الأموال ، و أمرنا القائم عليه السلام أن لا نحمل إلى سرّ من رأى بعدها شيئاً من المال ، فإنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً يحمل إليه الأموال ويخرج من عنده التوقيعات ، قالوا: فانصرفنا من عنده ودفع إلى أبي العبّاس محمّد بن جعفر القميّ الحميريّ شيئاً من الحنوط و الكفن فقال له : أعظم الله أجرك في نفسك ، قال : فما بلغ أبو العبّاس عقبة همدان حتّى توفّي رحمه الله .

---

(١) من البدرقة . وفي بعض النسخ بالذال المعجمة بهذا المعنى أيضاً .

و كان بعد ذلك تحمل الأموال إلى بغداد إلى النوّاب المنصوبين بها و يخرج من عندهم التوقيعات .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : هذا الخبر يدلّ على أنّ الخليفة كان يعرف هذا الأمر كيف هو[وأين هو] وأين موضعه ، فلهذا كفّ عن القوم عمّا معهم من الأموال ، ودفع جعفراً الكذّاب عن مطالبتهم [١] ولم يأمرهم بتسليمها إليه إلّا أنّه كان يحبّ أن يخفى هذا الأمر ولا ينشر لئلّا يهتدي إليه النّاس فيعرفونه ، وقد كان جعفر الكذّاب حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لمّا توفّي الحسن بن علي عليهما السلام و قال : يا أمير المؤمنين تجعل لي مرتبة أخي الحسن و منزلته . فقال الخليفة : اعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنّما كانت بالله عزّ وجلّ ونحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه ، و كان الله عزّ وجلّ يأبى إلّا أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة و حسن السّمت [٢] والعلم والعبادة ، فان كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا ، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئاً .

٤٤

باب

(علة الغيبة)

١ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على[هذا] الخلق لئلّا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج .

٢ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله

(١) في بعض النسخ « عنهم » مكان « عن مطالبتهم » .

(٢) السمت ـ بفتح المهملة ـ : هيئة أهل الخير . وتقدم تفصيله سابقاً في رواية أحمد ابن عبيدالله بن خاقان .

عن محمّد بن عبيد ؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن جميل ابن صالح ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : يبعث القائم و ليس في عنقه بيعة لأحد .

٣ ـ حدّثنا أبي رحمه الله قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد ؛ والحسن بن ظريف جميعاً ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يقوم القائم عليه السلام وليس لأحد في عنقه بيعة .

٤ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن محمّد الهمدانيّ قال : حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام أنّه قال : كأنّي بالشيعه عند فقدهم الثالث [1] من ولدي كالنعم يطلبون المرعى فلا يجدونه ، قلت له : و لم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : لأنّ إمامهم يغيب عنهم ، فقلت : ولم ؟ قال : لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف .

٥ ـ حدّثنا عبد الواحد بن محمّد العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عمرو الكشّي ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثنا جبرئيل بن أحمد قال : حدّثنا محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق كيلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج و يصلح الله عزّ وجلّ أمره في ليلة [واحدة] .

٦ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ؛ و حيدر بن محمّد السمرقنديّ جميعاً قالا : حدّثنا محمّد بن مسعود قال : حدّثنا جبرئيل بن أحمد ، عن موسى بن جعفر البغداديّ قال : حدّثني الحسن بن محمّد الصيرفيّ ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها ، فقلت له : يا ابن رسول الله ولم ذلك ؟ قال :

---

(١) المراد به أبو محمد عليه السلام . و في بعض النسخ « عند فقدهم الرابع » فالمراد الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف .

لأنّ الله عزّ وجلّ أبى إلّا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم ، و إنّه لابدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم ، قال الله تعالى : « لتركبنّ طبقاً عن طبق » [١] أي سنن من كان قبلكم .

٧ ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثني عبدالله بن محمّد بن خالد قال : حدّثني أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الرواسيّ ، عن خالد بن نجيح الجوّاز[٢] ، عن زرارة قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا زرارة لابدّ للقائم من غيبة ؟ قلت: ولم ، قال : يخاف على نفسه ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ .

٨ ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثني محمّد بن إبراهيم الورّاق قال : حدّثنا حمدان بن أحمد القلانسيّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم ، قال : قلت : ولم ؟ قال : يخاف ـ و أومأ بيده إلى بطنه ـ .

٩ ـ حدّثني عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ ابن محمّد بن قتيبة ، عن حمدان بن سليمان ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إنّ للقائم غيبة قبل ظهوره ، قلت : و لم ؟ قال : يخاف ـ و أومأ بيده إلى بطنه ـ . قال زرارة : يعني القتل .

١٠ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثني عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أيّوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : للقائم غيبة قبل قيامه ، قلت : [٣] ولم ؟ قال : يخاف على نفسه الذّبح .

١١ ـ حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار رضي الله عنه قال : حدّثني

---

(١) الانشقاق : ١٩ .

(٢) في بعض النسخ « الجوان » ولعله هوالصواب .

(٣) في بعض النسخ « قيل » .

عليٌّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريٌّ قال : حدّثنا حمدان بن سليمان النيسابوريٌّ قال : حدّثني أحمد بن عبدالله بن جعفر المدائنيٌّ ، عن عبدالله بن الفضل الهاشميِّ قال : سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل ، فقلت : ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم[1] ؟ قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟قال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة[2] في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره ، إنّ وجه الحكمة في ذلك لاينكشف إلّا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما[3].

يا ابن الفضل : إنّ هذا الأمر أمر من [أمر] الله تعالى وسرٌّ من سرِّ الله ، وغيب من غيب الله ، و متى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأنّ أفعاله كلّها حكمة و إن كان وجهها غير منكشف .

٤٥

﴿باب﴾

﴿ ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام ﴾

١ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويٌّ رضي الله عنه قال: حدّثني جعفر ابن محمّد بن مسعود وحيدر بن محمّد بن السمرقنديٌّ قالا : حدّثنا أبو النضر محمّد بن مسعود قال : حدّثنا آدم بن محمّد البلخيٌّ قال : حدّثنا عليٌّ بن الحسن الدّقّاق ؛ و إبراهيم ابن محمّد قالا :سمعنا عليّ بن عاصم الكوفيّ يقول : خرج في توقيعات صاحب الزّمان : «ملعون ملعون من سمّاني في محفل من النّاس»[4] .

---

(١) يعنى على التفصيل .

(٢) يعنى على سبيل الاجمال .

(٣) فى بعض النسخ « الا وقت افتراقهما » .

(٤) قال على بن عيسى الاربلى (ره) : من العجب أن الشيخ الطبرسى والشيخ المفيد ←

٢ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثني محمّد بن صالح الهمدانيّ قال : كتبت إلى صاحب الزّمان عليه السلام : إنّ أهل بيتي يؤذونني و يقرّعونني [١] بالحديث الّذي روي عن آبائك عليهم السلام أنّهم قالوا : قوّامنا و خدّامنا شرار خلق الله ، فكتب عليه السّلام : « ويحكم أما تقرؤون ما قال عزّ وجلّ : « وجعلنا بينهم و بين القرى الّتي باركنا فيها قرى ظاهرة » [٢] و نحن والله القرى الّتي بارك الله فيها و أنتم القرى الظاهرة » .

قال عبدالله بن جعفر : و حدّثنا بهذا الحديث عليّ بن محمّد الكلينيّ ، عن محمّد ابن صالح ، عن صاحب الزّمان عليه السلام .

٣ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال : سمعت أبا عليّ محمّد بن همّام يقول : سمعت محمّد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول : خرج توقيع بخطّ أعرفه «من سمّاني في مجمع من النّاس باسمي فعليه لعنة الله» قال أبو عليّ محمّد بن همّام : وكتبت أسأله عن الفرج متى يكون ؟ فخرج إليّ « كذب الوقّاتون» .

٤ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام الكلينيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب الكلينيّ ، عن إسحاق بن يعقوب [٣] قال : سألت محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد [ت في] التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزّمان عليه السلام :

← رحمهما الله قالا : انه لايجوز ذكر اسمه ولاكنيته ، ثم يقولان : ان اسمه اسم النبى وكنيته كنيته صلى الله عليه وآله . وهما يظنان أنهما لم يذكرا اسمه ولاكنيته ، وهذا عجيب . والذى أراه أن المنع من ذلك انما كان فى وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه ، فاما الان فلا ، والله أعلم انتهى ، وتقدم الكلام فيه ص ٣٦٩ .

(١) التقريع : التعنيف (الصحاح) و فى بعض النسخ « يفزعوننى » .

(٢) السبأ : ١٨ .

(٣) مجهول الحال لم أجده فى الرجال ولا الكتب الاتى نظير هذا الباب .

أمّا سألت عنه أرشدك الله وثبّتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا، فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجلّ و بين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس منّي و سبيله سبيل ابن نوح عليه السلام .

أمّا سبيل عمّي جعفر و ولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام .

أمّا الفقّاع فشربه حرام ، و لا بأس بالشلماب [١] ، و أمّا أموالكم فلا نقبلها إلّا لتطهّروا ، فمن شاء فليصل ومن شاء فليقطع فما آتاني الله خير ممّا آتاكم .

وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله تعالى ذكره ، و كذب الوقّاتون .

وأمّا قول من زعم أنّ الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال.

و أمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا [٢] فانّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله عليهم .

---

(١) شراب يتخذمن الشيلم وهو الزوان الذى يكون فى البر ، قال ابوحنيفة: الشيلم حب صغار مستطيل أحمر قائم كانه فى خلقة سوس الحنطة ولايسكر ولكنه يمر الطعام امراراً شديداً . وقال مرة نبات الشيلم سطاح وهويذهب على الارض وورقته كورقة الخلاف البلخى شديدة الخضرة رطبة ، قال : و الناس يأكلون ورقه اذا كان رطباً و هو طيب لامرارة له وحبه اعقى من الصبر (التاج) وقال استاذنا الشعرانى فى هامش الوسائل ج ١٧ ص ٢٩١: «ان الشلماب شراب يتخذ من الشيلم وهو حب شبيه بالشعير و فيه تخدير نظير البنج و ان اتفق وقوعه فى الحنطة و عمل منه الخبز اورث السدر و الدوار و النوم ويكثر نباته فى مزرع الحنطة ويتوهم حرمته لمكان التخدير واشتباه التخدير بالاسكار عند العوام».

(٢) قيل : الحوادث الواقعة ما يحتاج فيه الى الحاكم كاموال اليتامى فيثبت فيه ولاية الفقيه . وليس بشيء ، والظاهر مايتفق للناس من المسائل التى لا يعلمون حكمها فلابد لهم أن يرجعوا فيها الى من يستنبطها من الاحاديث الواردة عنهم . والمراد برواة الحديث الفقهاء الذين يفقهون الحديث و يعلمون خاصه وعامه ومحكمه ومتشابهه ؛ ويعرفون صحيحه من سقيمه ، وحسنه من مختلقه ، الذين لهم قوة التفكيك بين الصريح منه والدخيل وتمييز الاصيل من المزيف المتقول . لا الذين يقرؤون الكتب المعروفة ويحفظون ظاهراً من ألفاظه ولايفهمون معناه وليس لهم مُنة الاستنباط وان زعموا أنهم حملة الحديث .

و أمّا محمّد بن عثمان العمريّ ـ رضي الله عنه وعن أبيه من قبل ـ فإنّه ثقتي و كتابه كتابي .

و أمّا محمّد بن عليّ بن مهزيار الأهوازيّ فسيصلح الله له قلبه ويزيل عنه شكّه .

و أمّا ما وصلتنا به فلاقبول عندنا إلّا لماطاب وطهر ، و ثمن المغنّية حرام[٤] .

وأمّا محمّد بن شاذان بن نعيم فهو رجل من شيعتنا أهل البيت .

وأمّا أبوالخطّاب محمّد بن أبي زينب الأجدع فملعون وأصحابه ملعونون فلاتجالس أهل مقالتهم فإنّي منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء .

وأمّا المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فأنّما يأكل النيران .

وأمّا الخمس فقد اُبيح لشيعتنا و جعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولاتخبث .

و أمّا ندامة قوم قد شكّوا في دين الله عزّ و جلّ على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال ، ولا حاجة في صلة الشاكّين .

و أمّا علّة ماوقع من الغيبة فإنّ الله عزّ و جلّ يقول : « يا أيّها الّذين آمنوا لاتسئلوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم »[٢] إنّه لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلّاوقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، و إنّي أخرج حين أخرج ، و لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .

وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب، وإنّي لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا باب السؤال عمّالا يعنيكم ، ولاتتكلّفوا علم ماقد كفيتم ، وأكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج ، فإنّ ذلك فرجكم و السلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى .

٥ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله، عن عليّ بن محمّد الرّازيّ المعروف بعلاّن الكلينيّ قال : حدّثني محمّد بن شاذان بن نعيم

(١) في بعض النسخ « ثمن القينة حرام » يعني الاماء المغنيات .

(٢) المائدة : ١٠٢ .

النيسابوريُّ قال : اجتمع عندي مال للغريم عليه السلام [١] خمسمائة درهم ، ينقص منها عشرين درهماً فأنفت [٢] أن أبعث بها ناقصة هذا المقدار ، فأتممتها من عندي وبعثت بها إلى محمد بن جعفر [٣] ولم أكتب مالي فيها فأنفذ إليَّ محمد بن جعفر القبض ، وفيه «وصلت خمسمائة درهم ، لك منها عشرون درهماً » .

٦ـ حدَّثني أبي رضي الله عنه ، قال: حدَّثنا سعد بن عبدالله ، عن إسحاق بن يعقوب قال: سمعت الشيخ العمريَّ رضي الله عنه يقول : صحبت رجلاً من أهل السواد ومعه مال للغريم عليه السلام فأنفذه فردَّ عليه ، و قيل له : أخرج حقَّ ولد عمِّك منه و هو أربعمائة درهم ، فبقي الرَّجل متحيِّراً باهتاً متعجِّباً ونظر في حساب المال وكانت في يده ضيعة لولد عمِّه قد كان ردَّ عليهم بعضها و زوى عنهم بعضها فإذا الذي نضَّ لهم [٤] من ذلك المال أربعمائة درهم ، كما قال عليه السلام ، فأخرجه و أنفذ الباقي فقبل .

٧ ـ حدَّثني أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن عليِّ بن محمد الرَّازيِّ قال : حدَّثني جماعة من أصحابنا أنَّه [٥] بعث إلى أبي عبدالله بن الجنيد و هو بواسط غلاماً و أمر ببيعه ، فباعه و قبض ثمنه ، فلمَّا عيَّر الدَّنانير نقصت من التعيير ثمانية عشر قيراطاً وحبَّة ، فوزن من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبَّة و أنفذها فردَّ عليه ديناراً وزنه ثمانية عشر قيراطاً وحبَّة .

٨ـ حدَّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن عليِّ بن محمد الرَّازيِّ المعروف بعلاَّن الكلينيُّ قال : حدَّثني محمد بن جبرئيل الأهوازيُّ ، عن

---

(١) في بعض النسخ « للقائم عليه السلام » . و اطلاق الغريم على الصاحب لكونه صاحباً للحق عجل الله تعالى فرجه .

(٢) أي كرهت ، و في بعض النسخ « فأبيت » .

(٣) هو محمد بن جعفر الاسدي أبو الحسين الرازي أحد الابواب كما في «ست» .

(٤) في النهاية الاثيرية « خذ صدقة ما نض من اموالهم » أي حصل وظهر من أثمان أمتعتهم و غيرها .

(٥) يعني صاحب الامر عليه السلام .

إبراهيم ومحمد ابني الفرج ، عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار أنه ورد العراق شاكّاً مرتاداً ، فخرج إليه «قل للمهزياري قد فهمنا ماحكيته عن موالينا بناحيتكم فقل لهم : أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول : « يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول و أولي الأمر منكم » هل أمر إلّا بما هو كائن إلى يوم القيامة ، أو لم تروا أنّ الله عزّ و جلّ جعل لكم معاقل تأوون إليها و أعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي [أبو محمد] صلوات الله عليه ، كلّما غاب عَلَم بدا عَلَم ، وإذا أفل نجمٌ طلع نجمٌ ، فلمّا قبضه الله إليه ظننتم أنّ الله عزّ وجلّ قد قطع السبب بينه و بين خلقه كلاّ ماكان ذلك ولا يكون حتّى تقوم الساعة [1] ويظهر أمر الله عزّ وجلّ وهم كارهون .

يا محمد بن إبراهيم لايدخلك الشكّ فيما قدمت له فإنّ الله عزّ و جلّ لا يخلّي الأرض من حجّة ، أليس قال لك أبوك قبل وفاته : أحضر الساعة من يعيّر هذه الدّنانير الّتي عندي ، فلمّا أبطىء ذلك عليه وخاف الشيخ على نفسه الوحا [2] قال لك : عيّرها على نفسك و أخرج إليك كيساً كبيراً و عندك بالحضرة ثلاثة أكياس و صرّة فيها دنانير مختلفة النقد فعيّرتها و ختم الشيخ بخاتمه و قال لك : اختم مع خاتمي ، فإن أعش فأنا أحقّ بها ، و إن أمُت فاتّق الله في نفسك أوّلا ثمّ في ، فخلّصني و كن عند ظنّي بك . أخرج رحمك الله الدّنانير الّتي استفضلتها من بين النقدين من حسابنا و هي بضعة عشر ديناراً واستردّ من قبلك فإنّ الزّمان أصعب ممّا كان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل» .

قال محمد بن إبراهيم : وقدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية فلقيتني امرأة وقالت: أنت محمد بن إبراهيم ؟ فقلت : نعم ، فقالت لي : انصرف فإنّك لاتصل في هذا الوقت و ارجع اللّيلة فإنّ الباب مفتوح لك فادخل الدّار و اقصد البيت الّذي فيه السراج ، ففعلت و قصدت الباب فإذا هو مفتوح فدخلت الدّار وقصدت البيت الّذي وصفته فبينا أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعت صوتاً وهو يقول : يا محمد اتّق الله وتب من كلّ ماأنت عليه [3] فقد قلّدت أمراً عظيماً .

(١) فى بعض النسخ « الى أن تقوم الساعة » .
(٢) الوحا : السرعة والبدار ، والمعنى انه خاف على نفسه سرعة الموت .
(٣) يعنى من الوكالة وقد تقدم أنه من وكلاء الناحية .

٩ـ وحدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن عليّ بن محمّد الرّازيّ ، عن نصر بن الصباح البلخيّ قال : كان بمرو كاتب كان للخوزستانيّ ـ سمّاه لي نصر ـ واجتمع عنده ألف دينار للناحية فاستشارني ، فقلت : أبعث بها إلى الحاجزيّ ، فقال : هو في عنقك إن سألني الله عزّ وجلّ عنه يوم القيامة ، فقلت : نعم قال نصر : ففارقته على ذلك ، ثمّ انصرفت إليه بعد سنتين فلقيته فسألته عن المال ، فذكر أنّه بعث من المال بمائتي دينار إلى الحاجزيّ فورد عليه وصولها و الدّعاء له ، و كتب إليه كان المال ألف دينار فبعثت بمائتي دينار فإن أحببت أن تعامل أحداً فعامل الأسديّ بالرّيّ .

قال نصر وورد عليّ نعي حاجز فجزعت من ذلك جزعاً شديداً واغتممت له[1] فقلت له : ولمَ تغتمّ وتجزع وقد منّ الله عليك بدلالتين قد أخبرك بمبلغ المال وقد نعي إليك حاجزاً مبتدئاً .

١٠ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن عليّ بن محمّد الرّازيّ قال : حدّثني نصر بن الصباح قال : أنفذ رجلٌ من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز و كتب رقعة و غيّر فيها اسمه ، فخرج إليه الوصول باسمه و نسبه و الدّعاء له .

١١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن أبي حامد المراغيّ عن محمّد بن شاذان بن نعيم ، قال : بعث رجلٌ من أهل بلخ بمال ورقعة ليس فيها كتابة قد خطّ فيها بإصبعه كما تدور من غير كتابة ، وقال للرّسول : احمل هذا المال فمن أخبرك بقصّته و أجاب عن الرّقعة فأوصل إليه المال ، فصار الرّجل إلى العسكر وقد قصد جعفراً و أخبره الخبر ، فقال له جعفر : تقرّ بالبداء ؟ قال الرّجل : نعم ، قال له : فإنّ صاحبك قد بدا له و أمرك أن تعطيني المال ، فقال له الرّسول : لا يقنعني هذا الجواب فخرج من عنده وجعل يدور على أصحابنا ، فخرجت إليه رقعة قال : هذا مال قد كان

---

(١) فيه تصحيف والصواب « فورد على نعي حاجز فأخبرته فجزع من ذلك جزعاً شديداً واغتم ، فقلت له ـ الخ » كما يظهر من الخرائج . أو خطاب للنفس و « له » زائد .

غرّر به [١] وكان فوق صندوق فدخل اللّصوص البيت وأخذوا مافي الصندوق وسلّم المال وردت عليه الرّقعة وقد كتب فيها كماتدوروسألت الدّعاء فعل الله بك وفعل .

١٢ـ حدّثنا أبي رضي‌الله‌عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن الصالح قال : كتبت أسأله الدّعاء لباداشاله [٢] و قد حبسه ابن عبد العزيز ، و أستأذن في جارية لي أستولدها ، فخرج«استولدها ويفعل‌الله‌مايشاء ، والمحبوس يخلّصه الله» فاستولدت‌الجارية فولدت فماتت ، وخلّي‌عن‌المحبوس يوم خرج إليّ التوقيع .

قال : وحدّثني أبو جعفر ولدلي مولود فكتبت أستأذن في تطهيره يوم السابع أو الثامن ، فلم يكتب‌شيئاً فمات المولود يوم الثامن، ثمّ‌كتبت أخبر بموته فورد «سيخلّف عليك غيره و غيره فسمه أحمد و من بعد أحمد جعفراً » فجاء كما قال عليه‌السلام : قال : و تزوّجت‌بامرأة سرّاً ، فلمّا وطئتها علقت و جاءت بابنة فاغتممت وضاق صدري فكتبت أشكوذلك ، فورد «ستكفاها» فعاشت‌أربع‌سنين ثمّ ماتت ، فورد : «إنّ الله ذوأناة و أنتم تستعجلون» .

قال : و لمّا ورد نعي ابن هلال لعنه الله [٣] جاءني الشيخ فقال لي : أخرج الكيس الّذي عندك ، فأخرجته إليه فأخرج إليّ رقعة فيها : « و أمّا ما ذكرت [٤] من أمر الصوفيّ المتصنّع ـ يعني الهلالي ـ فتبر الله عمره » ثمّ خرج من بعد موته « فقد قصدنا فصبرنا عليه فتبر الله تعالى عمره بدعوتنا» [٥] .

---

(١) التغرير حمل النفس على الخطر . و فى بعض النسخ « غدربه » و فى بعضها «عوّربه » من التعوير وعوربه‌أى صرف عنه ، قال فى الصحاح : عورته عن الامر تعويراً أى صرفته عنه .

(٢) كذا . وفى‌بعض‌النسخ المصححة صححه بـ«باداشاكه » وعلى مافى‌المتن كانه اسم رجل‌مركب‌من فارسى هو«بادا» ومن «انشاء الله » فان أهل‌الفرس‌كثيراً مايستعملونها«شاله».

(٣) يعنى‌أحمد بن هلال العبرتائى . والمراد بالشيخ«أبوالقاسم الحسين بن‌روح» كما يظهر من كتاب الاحتجاج . (٤) الخطاب للشيخ ظاهراً .

(٥) التبر ـ بتقديم المثناة الفوقية : القطع .

١٣- حدّثني أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن علاّن الكليني عن الحسن بن الفضل اليماني قال : قصدت سرّ من رأى فخرجت إليّ صرّة فيها دنانير و ثوبان فرددتها و قلت في نفسي : أنا عندهم بهذه المنزلة فأخذتني الغرّة[1] ، ثمّ ندمت بعد ذلك ، فكتبت رقعة أعتذر من ذلك و أستغفر ، و دخلت الخلاء وأنا أحدّث نفسي وأقول : والله لئن ردّت إليّ الصرّة لم أحلّها و لم أنفقها حتّى احملها إلى والدي فهو أعلم بها منّي ، قال : و لم يشر عليّ من قبضها منّي بشيء و لم ينهني عن ذلك . فخرج إليه «أخطأت إذ لم تُعلمه أنّا ربما فعلنا ذلك بموالينا وربما يسألونا ذلك يتبرّكون به» . و خرج إليّ «أخطأت بردّك برّنا ، فإذا استغفرت الله عزّ و جلّ فالله يغفر لك . فأمّا إذا كانت عزيمتك و عقد نيّتك أن لا تحدث فيها حدثاً و لا تنفقها في طريقك فقد صرفناها عنك و أمّا الثوبان فلابدّ منهما لتحرم فيهما» .

قال : و كتبت في معنين وأردت أن أكتب في معنى ثالث فقلت في نفسي : لعلّه يكره ذلك ، فخرج إليّ الجواب للمعنيين والمعنى الثالث الّذي طويته ولم أكتبه .

قال : و سألت طيباً فبعث إليّ بطيب في خرقة بيضاء فكانت معي في المحمل ، فنفرت ناقتي بعسفان[2] و سقط محملي و تبدّد ما كان فيه ، فجمعت المتاع و افتقدت الصرّة واجتهدت في طلبها ، حتّى قال لي بعض من معنا ما تطلب ؟ فقلت : صرّة كانت معي قال : و ما كان فيها ؟ قلت نفقتي قال : قد رأيت من حملها ، فلم أزل أسأل عنها حتّى أيست منها ، فلمّا وافيت مكّة حللت عيبتي وفتحتها فإذا أوّل ما بدر عليّ منها الصرّة و إنّما كانت خارجاً في المحمل ، فسقطت حين تبدّد المتاع .

قال : وضاق صدري ببغداد في مقامي ، و قلت في نفسي : أخاف أن لا أحجّ في هذه السنة ولا أنصرف إلى منزلي و قصدت أباجعفر أقتضيه جواب رقعة كنت كتبتها ، فقال لي : صر إلى المسجد الّذي في مكان كذا و كذا ، فإنّه يجيئك رجلٌ يخبرك بما تحتاج إليه فقصدت المسجد و أنا فيه إذ دخل عليّ رجلٌ فلمّا نظر إليّ سلّم

---

(١) في بعض النسخ «العزة» وفي بعضها «الغيرة» .

(٢) كعثمان موضع على مرحلتين من مكة .

وضحك ، و قال لي : أبشر فإنّك ستحجّ في هذه السنة و تنصرف إلى أهلك سالماً إن شاء الله تعالى .

قال : و قصدت ابن وجناء أسأله أن يكتري لي و يرتاد عديلاً فرأيته كارهاً ثمّ لقيته بعد أيّام فقال لي : أنا في طلبك منذ أيّام قد كتب إليّ و أمرني أن أكترى لك و أرتاد لك عديلاً ابتداءً ، فحدّثني الحسن أنّه وقف في هذه السنة على عشر دلالات والحمد لله ربّ العالمين .

١٤ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن عليّ بن محمّد الشمشاطيّ رسول جعفر بن إبراهيم اليمانيّ قال : كنت مقيماً ببغداد ، و تهيّأت قافلة اليمانيّين للخروج فكتبت أستأذن في الخروج معها فخرج « لاتخرج معها فمالك في الخروج خيرة و أقم بالكوفة » فخرجت القافلة و خرجت عليها بنو حنظلة فاجتاحوها [١] . قال : و كتبت أستأذن في ركوب الماء ، فخرج «لاتفعل» فما خرجت سفينة في تلك السنة إلّا خرجت عليها البوارج [٢] فقطعوا عليها .

قال : و خرجت زائراً إلى العسكر فأنا في المسجد [الجامع] مع المغرب إذ دخل عليّ غلامٌ فقال لي : قم ، فقلت : من أنا و إلى أين أقوم ؟ فقال لي : أنت عليّ بن محمّد رسول جعفر بن إبراهيم اليمانيّ ، قم إلى المنزل ، قال : و ما كان علم أحدٌ من أصحابنا بموافاتي [٣] ، قال : فقمت إلى منزله و استأذنت في أن أزور من داخل فأذن لي .

١٥ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن علّان الكلينيّ ، عن الأعلم المصريّ [٤] عن أبي رجاء المصريّ [٥] قال : خرجت في الطلب بعد مضيّ أبي محمّد

---

(١) اجتاح الشيء : استأصله ، والجائحة : الافة .

(٢) جمع البارجة وهى سفينة كبيرة للقتال ، والشرير .

(٣) وافيت القوم : أتيتهم .

(٤) فى بعض النسخ « عن الاعلم البصرى » .

(٥) « « « البصرى » .

عليه السلام بسنتين لم أقف فيهما على شيء ، فلمّا كان في الثالثة كنت بالمدينة في طلب ولد لأبي محمّد عليه السلام بصرياء [١] ، و قد سألني أبو غانم أن أتعشّى عنده ، و أنا قاعدٌ مفكّر في نفسي و أقول : لو كان شيء لظهر بعد ثلاث سنين ، فإذا هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه و هو يقول : «يا نصر بن عبد ربّه [٢] قل لأهل مصر : آمنتم برسول الله صلى الله عليه وآله حيث رأيتموه ؟» قال نصر : ولم أكن أعرف اسم أبي وذلك أنّي ولدت بالمدائن فحملني النوفليّ و قد مات أبي ، فنشأت بها ، فلمّا سمعت الصوت قمت مبادراً ولم أنصرف إلى أبي غانم و أخذت طريق مصر .

قال : و كتب رجلان من أهل مصر في ولدين لهما فورد «أمّا أنت يا فلان فآجرك الله و دعا للآخر فمات ابن المعزّى» .

١٦ـ قال : وحدّثني أبو محمّد الوجنائيّ قال : اضطرب أمر البلد و ثارت فتنة فعزمت على المقام ببغداد [فأقمت] ثمانين يوماً ، فجاءني شيخ ، وقال لي : انصرف إلى بلدك ، فخرجت من بغداد و أنا كاره ، فلمّا وافيت سرّ من رأى و أردت المقام بها لما ورد عليّ من اضطراب البلد ، فخرجت فما وافيت المنزل حتّى تلقاني الشيخ ومعه كتاب من أهلي يخبرونني بسكون البلد و يسألوني القدوم .

١٧ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمّد بن هارون قال : كانت للغريم عليه السلام عليّ خمسمائة دينار فأنا ليلة ببغداد وبها ريح و ظلمة [٣] وقد فزعت فزعاً شديداً و فكّرت فيما عليّ ولي ، و قلت في نفسي : حوانيت اشتريتها بخمسمائة و ثلاثين ديناراً و قد جعلتها للغريم عليه السلام بخمسمائة دينار ، قال : فجاءني من يتسلّم منّي الحوانيت و ما كتبت إليه في شيء من ذلك من قبل أن أطلق به لساني ولا أخبرت به أحداً .

---

(١) قد مرهذه اللفظة فى حكاية غانم الهندى ص ٤٤٠ .

(٢) فى بعض النسخ « نصر بن عبدالله » .

(٣) فى بعض النسخ « و قد كان لها ريح و ظلمة » .

١٨- حدّثني أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله [١] قال: حدّثني أبو القاسم ابن أبي حليس [٢] قال : كنت أزور الحسين عليه السلام [٣] في النصف من شعبان فلمّا كان سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان و هممت أن لا أزور في شعبان ، فلمّا دخل شعبان قلت :لا أدع زيارة كنت أزورها فخرجت زائراً وكنت إذا وردت العسكر أعلمتهم برقعة أو برسالة ، فلمّا كان في هذه الدّفعة قلت لأبي القاسم الحسن بن أحمد الوكيل : لاتعلمهم بقدومي فإنّي اُريد أن أجعلها زورة خالصة قال: فجاءني أبو القاسم وهو يتبسّم و قال : بعث إليّ ببذين الدّينارين وقيل لي : ادفعهما إلى الحليسيّ وقل له : من كان في حاجة الله عزّ وجلّ كان الله في حاجته ، قال : و اعتللت بسرّ من رأى علّة شديدة أشفقت منها فأطليت [٤] مستعدّاً للموت ، فبعث إليّ بستوقة فيها بنفسجين [٥] واُمرت بأخذه ، فما فرغت حتّى أفقت من علّتي والحمد لله ربّ العالمين .

قال : و مات لي غريم فكتبت أستأذن في الخروج إلى ورثته بواسط و قلت : أصير إليهم حدثان موته لعلّي أصل إلى حقّي فلم يؤذن لي ، ثمّ كتبت ثانية فلم يؤذن لي ، ثمّ كتبت ثانية فلم يؤذن لي ، فلمّا كان بعد سنتين كتب إليّ إبتداء «صر إليهم» فخرجت إليهم فوصل إليّ حقّي .

قال أبو القاسم : و أوصل أبو رميس [٦] عشرة دنانير إلى حاجز فنسيها حاجز

---

(١) الظاهر سقط هنا « عن علان الكليني » بقرينة ما تقدم في قصة الكابلي .

(٢) في بعض النسخ « أبي حابس » والظاهر الصواب ما في المتن لان في المحكي عن نسخة ثمينة من الخرائج للراوندي « قال أبو القاسم الحليسي : كنت أزور العسكر في شعبان في أوله ثم ازور الحسين عليه السلام في النصف ـ الخ » بأدنى تفاوت في لفظها .

(٣) كذا وفي بعض النسخ « أزورالحير» والظاهر هو الاصوب و هو اسم القصر الذي كان بسرمن رأى فيه قبر العسكريين عليهماالسلام . والله أعلم .

(٤) في بعض النسخ « أشفقت فيها » . و أطلى فلان اطلاء : مالت عنقه للموت .

(٥) شيء يعمل من البنفسج والانجبين كالسكنجبين .

(٦) في بعض النسخ « ابن رميس » و في بعضها « أبو دميس » .

أن يوصلها ، فكتب إليه «تبعث بدنانير أبو رميس» ابتداء .

قال : [١] و كتب هارون بن موسى بن الفرات في أشياء و خطّ بالقلم بغير مداد يسأل الدّعاء لابني أخيه وكانا محبوسين ، فورد عليه جواب كتابه و فيه دعاء للمحبوسين باسمهما .

قال : و كتب رجلٌ من ربض حميد يسأل الدّعاء في حمل له فورد عليه «الدّعاء في الحمل قبل الأربعة أشهر وستلد انثى» . فجاء كما قال عليه السلام .

قال : و كتب محمّد بن محمّد البصريّ [٢] يسأل الدّعاء في أن يكفي أمر بناته ، وأن يرزق الحجّ و يردّ عليه ماله ، فورد عليه الجواب بما سأل ، فحجّ من سنته ومات من بناته أربع و كان له ستّ ، وردّ عليه ماله .

قال : و كتب محمّد بن يزداذ [٣] يسأل الدّعاء لوالديه ، فورد « غفر الله لك ولوالديك ولأختك المتوفّاة الملقّبة كلكي ، وكانت هذه امرأة صالحة متزوّجة بجوّار [٤] .

و كتبت في إنفاذ [٥] خمسين ديناراً لقوم مؤمنين منها عشرة دنانير لابنة عمّ لي [٦] لم تكن من الإيمان على شيء ، فجعلت اسمها آخر الرّقعة و الفصول ، ألتمس بذلك الدّلالة في ترك الدّعاء فخرج في فصول المؤمنين تقبّل الله منهم و أحسن إليهم و أثابك ولم يدع لابنة عمّي بشيء .

قال : و أنفذت [٧] أيضاً دنانير لقوم مؤمنين فأعطاني رجلٌ يقال له : محمّد بن سعيد

---

(١) يعنى قال سعد أو علان الكلينى وهو الصواب وهكذا الى آخر الخبر .

(٢) فى بعض النسخ « القصرى » .

(٣) محمد بن يزداذ بالياء المثناة من تحت والزاى والدال المهملة والذال المعجمة . (رجال ابن داود) .

(٤) الجوّار ـ ككتان ـ الاكار .

(٥) فى بعض النسخ « أنقاد » .

(٦) فى بعض النسخ « لابن عمى » والضمائر فيما بعد مذكرة .

(٧) فى بعض النسخ « و أنقدت » و نقدت له الدراهم و نقدته الدراهم أى أعطيته فانتقدها أى قبضها . و نقدت الدراهم و انتقدتها اذا اخرجت منها الزيف (ص) .

دنانير فأنفذتها باسم أبيه متعمّداً ولم يكن من دين الله على شيء ، فخرج الوصول من عنوان اسمه محمّد .

قال : وحملت في هذه السنة الّتي ظهرت لي فيها هذه الدّلالة ألف دينار ، بعث بها أبو جعفر و معي أبو الحسين محمّد بن محمّد بن خلف و إسحاق بن الجنيد ، فحمل أبو الحسين الخرج إلى الدّور واكترينا ثلاثة أحمرة ، فلمّا بلغت القاطول [١] لم نجد حميراً فقلت لأبي الحسين : احمل الخرج الّذي فيه المال واخرج مع القافلة حتّى أتخلّف في طلب حمار لإسحاق بن الجنيد يركبه فإنّه شيخ ؛ فأكتريت له حماراً ولحقت بأبي الحسين في الحير ـ حير سرّ من رأى ـ وأنا اُسامره [٢] و أقول له : احمد الله على ما أنت عليه ، فقال : وددت أنّ هذا العمل دام لي ، فوافيت سرّ من رأى و أوصلت ما معنا ، فأخذه الوكيل بحضرتي و وضعه في منديل و بعث به مع غلام أسود ، فلمّا كان العصر جاءني برزيمة [٣] خفيفة ، ولمّا أصبحنا خلابي أبو القاسم و تقدّم أبو الحسين وإسحاق ، فقال أبو القاسم للغلام الّذي حمل الرّزيمة جاءني بهذه الدّراهم وقال لي : ادفعها إلى الرّسول الّذي حمل الرّزيمة ، فأخذتها منه ، فلمّا خرجت من باب الدّار قال لي أبو الحسين من قبل أن أنطق أو يعلم أنّ معي شيئاً : لمّا كنت معك في الحير تمنّيت أن يجئني منه دراهم أتبرّك بها ، و كذلك عام أوّل حيث كنت معك بالعسكر . فقلت له : خذها فقد آتاك الله ، والحمد لله ربّ العالمين .

قال : و كتب محمّد بن كشمرد يسأل الدّعاء أن يجعل ابنه أحمد من اُمّ ولده في حلّ ، فخرج : « والصقريّ أحلّ الله له ذلك » فأعلم عليه السلام أنّ كنيته أبو الصقر .

قال [٤] : و حدّثني عليّ بن قيس ، عن غانم أبي سعيد الهنديّ ، و جماعة ، عن

---

(١) موضع على دجلة .

(٢) المسامرة : المحادثة بالليل في بعض النسخ « اسايره » . و تقدم ان الحير قصر كان بسر من رأى .

(٣) تصغير « رزمة » وهي بالكسر ماشد في ثوب واحد . و« جاءني » أي أبو الحسين .

(٤) من هنا الى تمام الخبر تقدم في باب من شاهد القائم عليه السلام ص ٤٣٨ عن سعد عن علان الكلبني عن علي بن قيس عن غانم أبي سعيد الهندي ولا مناسبة لهذا ظاهراً بهذا الباب .

محمّد بن محمّد الأشعريّ ، عن غانم قال : كنت أكون مع ملك الهند بقشمير الدّاخلة ونحن أربعون رجلاً نقعد حول كرسيّ الملك وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزّبور ، و يفزع إلينا في العلم فتذاكرنا يوماً أمر محمّد صلى الله عليه وآله وقلنا : نجده في كتبنا واتّفقنا على أن أخرج في طلبه وأبحث عنه ، فخرجت ومعي مال ، فقطع عليّ الترك وشلّحوني فوقعت إلى كابل وخرجت من كابل إلى بلخ والأمير بها ابن أبي شور [1] فأتيته و عرّفته ما خرجت له فجمع الفقهاء والعلماء لمناظرتي فسألتهم عن محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : هو نبيّنا محمّد بن عبدالله و قد مات ، فقلت : ومن كان خليفته ؟ فقالوا : أبو بكر ، فقلت : أنسبوه لي فنسبوه إلى قريش ، فقلت : ليس هذا نبيّ إنّ النبيّ الّذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمّه و زوج ابنته و أبو ولده ، فقالوا للأمير : إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر مر بضرب عنقه ، فقلت لهم : أنا متمسّك بدين لا أدعه إلّا ببيان ، فدعا الأمير الحسين بن إسكيب وقال له : ناظر الرّجل فقال له : العلماء والفقهاء حولك فمرهم بمناظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك واخل به و ألطف له ، فقال : فخلا بي الحسين فسألته عن محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فقال : هو كما قالوه لك غير أنّ خليفته ابن عمّه عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب ، و محمّد ابن عبدالله بن عبدالمطّلب وهو زوج ابنته فاطمة ، وأبو ولديه : الحسن والحسين ، فقلت : أشهد أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّداً رسول الله . و صرت إلى الأمير فأسلمت ، فمضى بي إلى الحسين ففقّهني ، فقلت : إنّا نجد في كتبنا أنّه لا يمضي خليفة إلّا عن خليفة ، فمن كان خليفة عليّ ؟ قال : الحسن ، ثمّ الحسين ، ثم سمّى الأئمّة حتّى بلغ إلى الحسن عليهم السلام.

ثمّ قال : تحتاج أن تطلب خليفة الحسن و تسأل عنه فخرجت في الطلب . فقال محمّد بن محمّد : فوافى معنا بغداد ، فذكر لنا أنّه كان معه رفيق قد صحبه على هذا الأمر فكره بعض أخلاقه ففارقه ، قال : فبينما أنا ذات يوم و قد تمسّحت في الصراة [2] وأنا مفكّر فيما خرجت له إذ أتاني آت و قال لي : أجب مولاك ، فلم يزل يخترق بي المحال حتّى أدخلني داراً و بستاناً ، فإذا مولاي عليه السلام قاعدٌ فلمّا نظر إليّ كلّمني بالهنديّة و سلّم

(١) فى بعض النسخ « ابن أبى شبور » .

(٢) تقدم سابقاً أنها اسم نهران بالعراق وهما العظمى والصغرى .

عليّ و أخبرني باسمي و سألني عن الأربعين رجلا بأسمائهم عن اسم رجل رجل ؛ ثمّ قال لي: تريد الحجّ مع أهل قمّ في هذه السنة فلا تحجّ في هذه السنة و انصرف إلى خراسان و حجّ من قابل .

قال : ورمى إليّ بصرّة و قال : اجعل هذه في نفقتك ولا تدخل في بغداد إلى دار أحد ولا تخبر بشيء ممّا رأيت .

قال محمّد : فانصرفنا من العقبة ولم يقض لنا الحجّ ، و خرج غانم إلى خراسان و انصرف من قابل حاجّاً و بعث إلينا بألطاف ولم يدخل قمّ و حجّ و انصرف إلى خراسان فمات بها ـ رحمه الله ـ .

قال محمّد بن شاذان ، عن الكابليّ : و قد كنت رأيته عند أبي سعيد فذكر أنّه خرج من كابل مرتاداً طالباً و إنّه وجد صحّة هذا الدّين في الإنجيل و به اهتدى . فحدّثني محمّد بن شاذان بنيسابور قال : بلغني أنّه قد وصل[1] فترصّدت له حتّى لقيته فسألته عن خبره فذكر أنّه لم يزل في الطلب وأنّه أقام بالمدينة فكان لا يذكره لأحد إلّا زجره فلقي شيخاً من بني هاشم و هو يحيى بن محمّد العريضيّ فقال له : إنّ الّذي تطلبه بصرياء ، قال : فقصدت صرياء و جئت إلى دهليز مرشوش فطرحت نفسي على الدّكان فخرج إليّ غلام أسود فزجرني و انتهرني و قال لي : قم من هذا المكان و انصرف ، فقلت : لا أفعل فدخل الدّار ثمّ خرج إليّ وقال : ادخل ، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعدٌ وسط الدّار فلمّا نظر إليّ سمّاني باسم لم يعرفه أحدٌ إلّا أهلي بكابل و أجرى لي أشياء ، فقلت له : إنّ نفقتي قد ذهبت فمر لي بنفقة ، فقال لي : أما إنّها ستذهب منك بكذبك و أعطاني نفقة فضاع منّي ما كان معي و سلم ما أعطاني ، ثمّ انصرفت السنة الثانية ولم أجد في الدّار أحداً .

١٩ـ حدّثني أبي رضي الله عنه قال : حدّثني سعد بن عبدالله قال : حدّثني عليّ بن محمّد بن إسحاق الأشعريّ قال : كانت لي زوجة من الموالي قد كنت هجرتها دهراً فجاءتني فقالت : إن كنت قد طلّقتني فأعلمني ، فقلت لها : لم أطلّقك ونلت منها

(١) يعني الى الحضرة عليه السلام .

في هذا اليوم فكتبت إليّ بعد أشهر تدّعي أنّها حامل ، فكتبت في أمرها و في دار كان صهري أوصى بها للغريم عليه السلام أسأل أن يباع منّي و أن ينجّم عليّ ثمنها [١] فورد الجواب في الدّار « قد اُعطيت ما سألت » و كفّ عن ذكر المرأة و الحمل ، فكتبت إليّ المرأة بعد ذلك تعلمني أنّها كتبت بباطل و أنّ الحمل لا أصل له ، والحمد لله ربّ العالمين .

٢٠ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله قال : حدّثني أبو عليّ المتّيليّ [٢] قال : جاءني أبو جعفر فمضى بي إلى العبّاسيّة و أدخلني خربة و أخرج كتاباً فقرأه عليّ فاذا فيه شرح جميع ما حدث على الدّار وفيه « أنّ فلانة ـ يعني اُمّ عبدالله ـ تؤخذ بشعرها و تخرج من الدّار و يحدر بها إلى بغداد ، فتقعد بين يدي السلطان ـ وأشياء ممّا يحدث » ثمّ قال لي : احفظ . ثمّ مزّق الكتاب و ذلك من قبل أن يحدث ما حدث بمدّة .

٢١ـ قال [٣] : و حدّثني أبوجعفر المروزيّ ، عن جعفر بن عمرو قال : خرجت إلى العسكر واُمّ أبي محمّد عليه السلام في الحياة ومعي جماعة ، فوافينا العسكر فكتب أصحابي يستأذنون في الزّيارة من داخل باسم رجل رجل ، فقلت : لاتثبتوا اسمي فإنّي لاأستأذن فتركوا اسمي فخرج الإذن « اُدخلوا و من أبى أن يستأذن » .

٢٢ـ قال : و حدّثني أبوالحسن جعفر بن أحمد قال : كتب إبراهيم بن محمّد بن الفرج الرّخّجيّ في أشياء و كتب في مولود ولد له يسأل أن يسمّى ، فخرج إليه الجواب فيما سأل ولم يكتب إليه في المولود شيء ، فمات الولد ، والحمد لله ربّ العالمين .

قال : و جرى بين قوم من أصحابنا مجتمعين على كلام في مجلس فكتب إلى رجل منهم شرح ما جرى في المجلس .

٢٣ـ قال : و حدّثني العاصميّ أنّ رجلاً تفكّر في رجل يوصل إليه ما وجب

---

(١) أى يقرر أداءه فى اوقات معلومة متتابعة نجوماً لا دفعة واحدة .

(٢) فى بعض النسخ « المسلى » و فى بعضها « النيلى » .

(٣) يعنى سعد بن عبدالله .

للغريم عليه السلام وضاق به صدره ، فسمعها تفاً يهتف به : « أوصل ما معك إلى حاجز » .

قال : و خرج أبو محمد السروي إلى سر من رأى و معه مال فخرج إليه ابتداء « فليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا شك و رد ما معك إلى حاجز » .

٢٤ ـ قال : و حدثني أبو جعفر قال : بعثنا مع ثقة من ثقات إخواننا إلى العسكر شيئاً فعمد الرجل فدس فيما معه رقعة من غير علمنا فردت عليه الرقعة من غير جواب .

قال[١] أبوعبدالله الحسين بن إسماعيل الكندي قال : قال لي أبوطاهر البلالي : التوقيع الذي خرج إلي من أبي محمد عليه السلام فعلقوه في الخلف بعده وديعة في بيتك ، فقلت له : أحب أن تنسخ لي من لفظ التوقيع مافيه ، فأخبر أبا طاهر بمقالتي[٢] فقال له : جئني به حتى يسقط الإسناد بيني و بينه ، فخرج إلي من أبي محمد عليه السلام قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي بعد مضيه بثلاثة أيام يخبرني بذلك[٣] فلعن الله من جحد أولياء الله حقوقهم و حمل الناس على أكتافهم ، والحمد لله كثيراً .

---

(١) كلام سعد بن عبد الله ، أو علان الكلينى الساقط فى السند على ما استظهرناه . وكذا قوله « فقلت له » فيما يأتى . وضمير «له» راجع الى الحسين . وكذا المستتر فى قوله « فأخبر » فيما يأتى .

(٢) فى بعض النسخ « بمسألتى » .

(٣) حاصل المعنى أن الحسين بن اسماعيل سمع من البلالى أنه قال : التوقيع الذى خرج الى من أبى محمد عليه السلام فى أمر الخلف القائم هو من جملة ما أودعتك فى بيتك ـ وكان قد أودعه أشياء كان فى بيته ـ فأخبر الحسين سعداً بما سمع منه فقال سعد للحسين : احب أن ترى التوقيع الذى عنده و تكتب لى من لفظه ، فاخبر الحسين أبا طاهر بمقالة سعد ، فقال أبوطاهر : جئنى بسعد حتى يسمع منى بلا واسطة ، فلماحضره أخبره بالتوقيع . كما قال العلامة المجلسى فى البحار وأيد بيانه بالخبر المروى فى الكافى ج١ ص ٣٢٨ باب الاشارة والنص على صاحب الدار تحت رقم ١ . حيث روى هذا التوقيع عن على بن بلال .

٢٥ ـ قال : و كتب جعفر بن حمدان : فخرجت إليه هذه المسائل : «استحللت بجارية و شرطت عليها أن لا أطلب ولدها و لا ألزمها منزلي ، فلمّا أتى لذلك مدّة قالت لي : قد حبلت ، فقلت لها : كيف و لا أعلم أنّي طلبت منك الولد ؟ ثمّ غبت و انصرفت وقد أتت بولد ذكر فلم أنكره ولاقطعت عنها الإجراء و النفقة ، ولي ضيعة قد كنت قبل أن تصير إليّ هذه المرأة سبّلتها على وصاياي وعلى سائر ولدي على أنّ الأمر في الزّيادة و النقصان منه إليّ أيّام حياتي ، وقد أتت هذه بهذا الولد ، فلم ألحقه في الوقف المتقدّم المؤبّد ، وأوصيت إن حدث بي حدث الموت أن يجري عليه مادام صغيراً فإذا كبر أعطي من هذه الضيعة جملة مائتي دينار غير مؤبّد ولايكون له ولالعقبه بعد إعطائه ذلك في الوقف شيء ، فرأيك أعزّك الله في إرشادي فيما عملته و في هذا الولد بما أمتثله و الدّعاء لي بالعافية و خير الدّنيا والآخرة » ؟

جوابها : «و أمّا الرّجل الّذي استحلّ بالجارية و شرط عليها أن لايطلب ولدها فسبحان من لاشريك له في قدرته ، شرطه على الجارية [1] شرط على الله عزّ و جلّ هذا مالايؤمن أن يكون ، و حيث عرف في هذا الشكّ و ليس يعرف الوقت الّذي أتاها فيه فليس ذلك بموجب البراءة في ولده ، وأمّا إعطاء المائتي دينار و إخراجه [إيّاه وعقبه] من الوقف فالمال ماله فعل فيه ما أراد» . قال أبو الحسين : حسب الحساب قبل المولود فجاء الولد مستوياً [2] .

و قال : وجدت في نسخة أبي الحسن الهمدانيّ : أتاني ـ أبقاك الله ـ كتابك و الكتاب الّذي أنفذته وروى هذا التوقيع الحسن بن عليّ بن إبراهيم ، عن السيّاريّ .

---

(١) فى بعض النسخ « شرطه فى الجارية ـ الخ ». وفى بعض النسخ «شرط على الجارية شرطاً على الله » وفى بعضها « شرط على الجارية شرط على الله » وكذا فى البحار وقال المجلسى (ره) : شرط على الجارية مبتدأ و « شرط على الله » خبره اوهما فعلان والاول استفهام انكارى . وما اخترناه فى المتن معناه ظاهر .

(٢) الظاهر أن الرجل حسب حسابه التقديرى قبل ميلاد الولد ، فجاء الولد حسبما قدره فعرف أنه ولده . والله أعلم .

٢٦ ـ وكتب عليٌّ بن محمد الصيمريُّ رضي الله عنه يسأل كفناً فورد « إنّه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين » . فمات رحمه الله في الوقت الذي حدّه وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر .

٢٧ ـ [حدّثنا عليٌّ بن أحمد بن مهزيار] قال : حدّثني أبو الحسين محمد بن جعفر الأسديُّ قال : حدّثنا أحمد بن إبراهيم قال : دخلت على حكيمة[1] بنت محمد بن عليٍّ الرّضا أُخت أبي الحسن العسكريّ عليهم السلام في سنة اثنين وثمانين بالمدينة فكلّمتها من وراء الحجاب وسألتها عن دينها فسمّت لي من تأتمّ به ، ثمّ قالت : فلان بن الحسن عليه السلام فسمّته ، فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة أو خبراً ؟ فقالت : خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أُمّه ، فقلت لها : فأين المولود ؟[2] فقالت : مستور ، فقلت : فالى من تفزع الشيعة ؟ فقالت : إلى الجدّة أُمّ أبي محمد عليه السلام فقلت لها : أقتدي بمن وصيّته إلى المرأة ؟[3] فقالت : اقتداء بالحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليهما السلام إنّ الحسين بن عليٍّ عليهما السلام أوصى إلى أُخته زينب بنت عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام في الظاهر ، و كان ما يخرج عن عليٍّ بن الحسين من علم ينسب إلى زينب بنت عليٍّ تستّراً على عليٍّ بن الحسين ، ثمّ قالت : إنّكم قوم أصحاب أخبار ، أما رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين عليه السلام يقسم ميراثه وهو في الحياة[4] .

٢٨ ـ وحدّثنا أبو جعفر محمد بن عليٍّ الأسود رضي الله عنه قال : كنت أحمل الأموال التي تجعل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه فيقبضها منّي ، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيّامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الرّوحي رضي الله عنه و كنت أُطالبه بالقبوض

---

(١) في بعض النسخ « حليمة » وفي بعضها « خديجة » .

(٢) في بعض النسخ « فأين الولد » .

(٣) في بعض النسخ « اقتدأتم في وصيته بامرأة » .

(٤) لامناسبة بين هذا الحديث وما يأتي وبين عنوان الباب .

فشكا ذلك إلى أبي جعفر العمري رضي الله عنه فأمرني أن لا أطالبه بالقبض[1]، وقال : كلّما وصل إلى أبي القاسم وصل إليّ ، قال : فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أطالبه بالقبوض .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : الدّلالة في هذا الحديث هي في المعرفة بمبلغ ما يحمل إليه و الاستغناء عن القبوض ولايكون ذلك إلّا من أمر الله عزّ وجلّ .

٢٩ ـ و حدّثنا أبوجعفر محمّد بن عليّ الأسود رضي الله عنه أنّ أبا جعفر العمريّ حفر لنفسه قبراً و سوّاه بالساج ، فسألته عن ذلك ، فقال : للنّاس أسباب ، ثمّ سألته بعد ذلك فقال : قد اُمرت أن أجمع أمري . فمات بعد ذلك بشهرين رضي الله عنه .

٣٠ ـ و حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الأسود رضي الله عنه قال : دفعت إليّ امرأةٌ سنة من السنين ثوباً و قالت : احمله إلى العمريّ رضي الله عنه ، فحملته مع ثياب كثيرة ، فلمّا وافيت بغداد أمرني بتسليم ذلك كلّه إلى محمّد بن العبّاس القمّيّ ، فسلّمته ذلك كلّه ما خلا ثوب المرأة . فوجّه إليّ العمريّ رضي الله عنه و قال : ثوب المرأة سلّمه إليه ، فذكرت بعد ذلك أنّ امرأة سلّمت إليّ ثوباً و طلبته فلم أجده ، فقال لي : لا تغتمّ فإنّك ستجده فوجدته بعد ذلك ، ولم يكن مع العمريّ رضي الله عنه نسخة ما كان معي .

٣١ ـ و حدّثنا أبوجعفر محمّد بن عليّ الأسود رضي الله عنه قال : سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه رضي الله عنه بعد موت محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الرّوحيّ أن يسأل مولانا صاحب الزّمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً قال : فسألته فأنهى ذلك ، ثمّ أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين وأنّه سيولد له ولدٌ مبارك ينفع [الله] به وبعده أولاد .

قال أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود رضي الله عنه وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً فلم يجبني إليه و قال : ليس إلى هذا سبيل ، قال : فولد

---

(١) في بعض النسخ « بالقبوض » .

لعليٍّ بن الحسين رضي الله عنه محمد بن عليٍّ وبعده أولاد[١] ، ولم يولد لي شيء .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : كان أبو جعفر محمد بن عليٍّ الأسود رضي الله عنه كثيراً ما يقول لي - إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد ابن الوليد رضي الله عنه ، وأرغب في كتب العلم وحفظه - : ليس بعجب أن تكون لك هذه الرّغبة في العلم ، وأنت وُلدت بدعاء الإمام عليه السلام .

٣٢ - حدّثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقاني رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة قال : حدّثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال : حضرت بغداد عند المشايخ رضي الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمد السمريّ قدّس الله روحه ابتداء منه : « رحم الله عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي » قال : فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنّه توفّي ذلك اليوم ، و مضى أبو الحسن السمريّ رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة .

٣٣ - أخبرنا محمد بن عليٍّ بن متّيل ، عن عمّه جعفر بن محمد بن متّيل[٢] قال: لمّا حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمريّ السمّان رضي الله عنه الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسائله و أحدّثه ، وأبو القاسم الحسين بن روح ، فالتفت إليّ ثمّ قال لي : قد أُمرت أن أوص إلى أبو القاسم الحسين بن روح قال : فقمت من عند رأسه[٣] وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحوّلت عند رجليه .

٣٤ - و أخبرنا محمد بن عليٍّ بن متّيل قال : كانت امرأة يقال لها : زينب من أهل آبة ، و كانت امرأة محمد بن عبديل الآبيّ معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمّي جعفر ابن محمد بن متّيل و قالت : أحبّ أن أُسلّم هذا المال من يد إلى يد أبي القاسم بن -

---

(١) في بعض النسخ « فولد لعلي بن الحسين (ره) تلك السنة ابنه محمد و بعده أولاد » .

(٢) كذا وفي بعض النسخ وفي غيبة الشيخ «جعفر بن أحمد بن متيل» .

(٣) في بعض النسخ « فقمت من مكاني » .

روح قال : فأنفذني معها ! أترجم عنها ، فلمّا دخلت على أبي القاسم رضي الله عنه أقبل يكلّمها بلسان آبي فصيح فقال لها : « زينب! چونا ، خويذا ،كوابذا ،چون استه »[١] ومعناه كيف أنت ؟ وكيف كنت ؟ وماخبر صبيانك[٢] ؟ قال : فاستغنت عن الترجمة ، و سلّمت المال و رجعت .

٣٥- وأخبرنا محمد بن علي بن متّيل قال : قال عمّي جعفر بن محمد بن متّيل :دعاني أبو جعفر محمد بن عثمان السمّان المعروف بالعمري رضي الله عنه فأخرج إليّ ثوبيات مُعلمَة و صرّة فيها دراهم ، فقال لي : يحتاج أن تصير بنفسك إلى واسط في هذاالوقت وتدفع مادفعت إليك إلى أوّل رجل يلقاك عند صعودك من المركب إلى الشط بواسط، قال : فتداخلني من ذلك غمٌّ شديد ، وقلت مثلي يرسل في هذا الأمر و يحمل هذا الشيء الوتح ؟[٣] .

قال : فخرجت إلى واسط وصعدت من المركب فأوّل رجل يلقاني سألته عن الحسن بن محمد بن قطاة الصيدلاني[٤] وكيل الوقف بواسط فقال : أنا هو ، مَن أنت؟ فقلت : أنا جعفر بن محمد بن متّيل ، قال : فعرفني باسمي وسلّم عليّ و سلّمت عليه ، و تعانقنا ، فقلت له : أبوجعفر العمريّ يقرأ عليك السلام ودفع إليّ هذه الثوبيات وهذه الصرّة لأسلّمها إليك ، فقال : الحمد لله فإنّ محمد بن عبد الله الحائريّ[٥] قدمات و خرجت لإصلاح كفنه ، فحلّ الثياب و إذا فيها مايحتاج إليه من حبر و ثياب و كافور في الصرّة ، وكرى الحمّالين والحفّار ، قال : فشيّعنا جنازته وانصرفت.

---

(١) لسان آوجى محلى معناه بالفارسية الدارجة اليوم «چطورى ،خوشى ،كجا بودى ، بچه‌هايت چطورند » .

(٢) فى بعض النسخ « كيف أنت ؟ وكيف مكثت ؟ وما خبر صبيانك ؟ » .

(٣) الوتح - بالتحريك وككتف - : القليل التافه من الشيء .

(٤) الصيدلان قرية من قرى الواسط .

(٥) فى بعض النسخ « العامرى » .

٣٦ ـ و أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوي ابن أخي طاهر ببغداد طرف سوق القطن في داره ، قال : قدم أبو الحسن علي بن أحمد بن علي العقيقي ببغداد في سنة ثمان و تسعين و مائتين إلى علي بن عيسى بن الجراح وهو يومئذ وزير في أمر ضيعة له ، فسأله . فقال له : إن أهل بيتك في هذا البلد كثير فإن ذهبنا نعطي كلما سألونا طال ذلك . ـ أوكما قال ـ فقال له العقيقي : فإني أسأل من في يده قضاء حاجتي ، فقال له علي بن عيسى : من هو ؟ فقال : الله عز وجل ، وخرج مغضباً ، قال : فخرجت و أنا أقول : في الله عزاء من كل هالك ، ودرك من كل مصيبة .

قال : فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضي الله عنه و أرضاه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عدداً ووزناً و منديل و شيء من حنوط و أكفان ، وقال لي : مولاك يقرئك السلام و يقول لك : إذا أهمك أمر أو غم فامسح بهذا المنديل و جهك ، فإن هذا منديل مولاك عليه السلام ، و خذ هذه الدراهم وهذا الحنوط وهذه الأكفان وستقضى حاجتك في ليلتك هذه ، وإذا قدمت إلى مصر يموت محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام ، ثم تموت بعده فيكون هذا كفنك وهذا حنوطك وهذا جهازك .

قال : فأخذت ذلك وحفظته وانصرف الرسول وإذا أنا بالمشاعل على بابي والباب يدق ، فقلت لغلامي خير : يا خير انظر أي شيء هو ذا ؟ فقال خير : هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عم الوزير فأدخله إلي فقال لي : قد طلبك الوزير ويقول لك مولاي حميد : اركب إلي ، قال : فركبت [وخبت الشوارع والدروب] وجئت إلى شارع الزازين [1] فإذا بحميد قاعد ينتظرني ، فلما رآني أخذ بيدي وركبنا فدخلنا على الوزير ، فقال لي الوزير : يا شيخ قد قضى الله حاجتك واعتذر إلي ودفع إلي الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها ، قال : فأخذت ذلك و خرجت .

قال أبو محمد الحسن بن محمد فحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد العقيقي رحمه الله بنصيبين بهذا و قال لي : ماخرج هذا الحنوط إلا لعمتي فلانة لم يسمها ، وقد نعيت

(١) في بعض النسخ «فركبت وفتحت الشوارع والدروب وجئت الى شارع الوزانين» .

إليّ نفسي [١] و لقد قال لي الحسين بن روح رضي الله عنه : إنّي اُملّك الضيعة و قد كتب لي [٢] بالّذي أردت ، فقمت إليه و قبّلت رأسه و عينيه ، و قلت : يا سيّدي أرني الأكفان والحنوط والدّراهم ، قال : فأخرج إليّ الأكفان و إذا فيها بُردحبرة مسهّم [٣] من نسيج اليمن وثلاثة أثواب مروي [٤] و عمامة ، و إذا الحنوط في خريطة و اخرج إليّ الدّراهم فعددتهامائة درهم[و]وزنها مائة درهم ، فقلت : ياسيّدي : هب لي منها درهماً أصوغه خاتماً ، قال : و كيف يكون ذلك خذمن عندي ما شئت ، فقلت : اُريد من هذه وألححت عليه ، وقبّلت رأسه وعينيه ، فأعطاني درهماً فشددته في منديل وجعلته في كمّي ، فلمّا صرت إلى الخان فتحت زنفيلجة [٥] معي و جعلت المنديل في الزّنفيلجة و قيد الدّرهم مشدود و جعلت كتبي و دفاتري فوقه ، و أقمت أيّاماً ، ثمّ جئت أطلب الدّرهم فإذا الصرّة مصرورة بحالها ولاشيء فيها ، فأخذني شبه الوسواس فصرت إلى باب العقيقيّ فقلت لغلامه خير : اُريد الدّخول إلى الشيخ ،فأدخلني إليه فقال لي : مالك ؟ فقلت : يا سيّدي الدّرهم الّذي أعطيتني إيّاه ما أصبته في الصرّة فدعا بالزنفيلجة و أخرج الدّراهم فإذا هي مائة درهم عدداً و وزناً ، و لم يكن معي أحدٌ أتّهمته . فسألته في ردّه إليّ فأبى ، ثمّ خرج إلى مصر و أخذ الضيعة ، ثمّ مات قبله محمّد بن إسماعيل بعشرة أيّام [كماقيل] ثمّ توفّي رضي الله عنه و كفّن في الأكفان الّذي دفعت إليه .

---

(١) كذا في البحار نقلا عن الغيبة للطوسى (ره) فيحتمل أن تكون عمته فى بيت الحسين بن روح فخرج اليها . وفى بعض النسخ من الاكمال « وقد بغيته لنفسى » و المعنى ماخرج هذا الحنوط أولا الالعمتى ثم طلبت حنوطاً لنفسى فخرج مع الكفن والدراهم .

(٢) على بناء المجهول ليكون حالا عن ضمير « أملك » أوتصديقاً لما أخبر به أوعلى بناء المعلوم فالضمير المرفوع راجع الى الحسين اى وقدكان كتب مطلبى اليه (ع) فلماخرج أخبرنى به قبل رد الضيعة .

(٣) المسهم : المخطط .

(٤) فى بعض النسخ « فروى » .

(٥) معرب زنبيلچه » .

حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثني محمّد بن جعفر قال : حدّثني أحمد بن إبراهيم قال : دخلت على حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرّضا ، اُخت أبي الحسن صاحب العسكر عليهم السلام . في سنه اثنتين وستّين ومائتين فكلّمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت لي من تأتمّ بهم ، ثمّ قالت : والحجّة ابن الحسن بن عليّ فسمّته ، فقلت لها : جعلني الله فداك معاينة أو خبراً ؟ فقالت خبراً عن أبي محمّد عليه السلام كتب به إلى اُمّه ، فقلت لها : فأين الولد ؟ فقالت : مستور ، فقلت : إلى من تفزع الشيعة ؟ فقالت [لي] إلى الجدّة اُمّ أبي محمّد عليه السلام فقلت لها : أقتدي بمن وصيّته إلى امرأة ؟ فقالت : اقتداء بالحسين بن عليّ عليهما السلام فإنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام أوصى إلى اُخته زينب بنت عليّ في الظاهر فكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب إلى زينب ستراً على عليّ بن الحسين عليهما السلام ، ثمّ قالت : أنّكم قوم أصحاب أخبار أما رويتم أنّ التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليهما السلام يقسم ميراثه و هو في الحياة [1] .

٣٧ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال : كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه مع جماعة فيهم عليّ بن عيسى القصريّ فقام إليه رجل فقال له : إنّي اُريد أن أسألك عن شيء ، فقال له : سل عمّا بدالك ، فقال الرّجل : أخبرني عن الحسين بن عليّ عليهما السلام أهو وليّ الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني ، عن قاتله أهو عدوّ الله ؟ قال : نعم ، قال الرّجل : فهل يجوز أن يسلّط الله عزّ وجلّ عدوّه على وليّه ؟ فقال له أبو القاسم الحسين بن روح قدّس الله روحه : افهم عنّي ما أقول لك إعلم أنّ الله عزّ وجلّ لا يخاطب النّاس بمشاهدة العيان ولا يشافههم بالكلام ، و لكنّه جلّ جلاله يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم و أصنافهم بشراً مثلهم ، و لو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم و صورهم لنفروا عنهم و لم يقبلوا منهم ، فلمّا جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام و يمشون في الأسواق قالوا لهم : أنتم بشرٌ مثلنا و لا نقبل منكم

(١) تقدم الخبر في ص ٥٠١ مع الاختلاف في السند الى الاسدي . ولا مناسبة له بالباب .

حتّى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله فنعلم أنّكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عزّ و جلّ لهم المعجزات الّتي يعجز الخلق عنها ، ، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والاعذار ، فغرق جميع من طغى وتمرّد ، و منهم من ألقي في النّار فكانت برداً وسلاماً ، و منهم من أخرج من الحجر الصلد ناقة وأجرى من ضرعها لبناً ، ومنهم من فلق له البحر ، وفجر له من الحجر العيون ، و جعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون ، و منهم من أبرأ الأكمه و الأبرص و أحيى الموتى بإذن الله ، و أنبأهم بما يأكلون ومايدّخرون في بيوتهم ، ومنهم من انشقّ له القمر ، وكلّمته البهائم مثل البعير والذّئب وغير ذلك .

فلمّا أتوا بمثل ذلك و عجز الخلق عن أمرهم و عن أن يأتوا بمثله [1] كان من تقدير الله عزّ و جلّ و لطفه بعباده و حكمته أن جعل أنبياءه عليهم السلام مع هذه القدرة و المعجزات في حالة غالبين و في اُخرى مغلوبين ، و في حال قاهرين و في اُخرى مقهورين ولو جعلهم الله عزّ و جلّ في جميع أحوالهم غالبين و قاهرين ولم يبتلهم و لم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهة من دون الله عزّ وجلّ ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن و الاختبار و لكنّه عزّ و جلّ جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين ، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبّرين ، و ليعلم العباد أنّ لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبّرهم فيعبدوه و يطيعوا رسله ، و تكون حجّة الله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم و ادّعى لهم الرّبوبيّة ، أو عاند أو خالف وعصى وجحد بما أتت به الرّسل و الأنبياء عليهم السلام « ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بينة » .

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح قدّس الله روحه من الغد و أنا أقول في نفسي : أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه ، فابتدأني فقال لي : يا محمّد بن إبراهيم لأن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أوتهوى بي الرّيح في مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله عزّ وجلّ برأيي أو

(١) في بعض النسخ « عجز الخلق من امهم عن أن يأتوا بمثله ».

من عند نفسي ، بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه وسلامه .

٣٨ ـ حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا محمّد بن شاذان بن نعيم الشاذاني قال : اجتمعت عندي خمسمائة درهم ينقص عشرين درهماً فوزنت من عندي عشرين درهماً ودفعتهما إلى أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه و لم أعرّفه أمر العشرين ، فورد الجواب « قد وصلت الخمسمائة درهم التي لك فيها عشرون درهماً »[1] .

قال محمّد بن شاذان : أنفذت بعد ذلك مالاً و لم أفسّر لمن هو ، فورد الجواب « وصل كذا وكذا ، منه لفلان كذا ولفلان كذا » .

قال : وقال أبو العبّاس الكوفي : حمل رجل مالاً ليوصله وأحبّ أن يقف على الدّلالة ، فوقّع عليه السلام « إن استرشدت أرشدت وإن طلبت وجدت ، يقول لك مولاك : احمل مامعك » قال الرّجل : فأخرجت ممّا معي ستّة دنانير بلا وزن وحملت الباقي ، فخرج التوقيع « يا فلان ردّ الستّة دنانير التي أخرجتها بلا وزن ووزنها ستّة دنانير وخمسة دوانيق وحبّة ونصف » قال الرّجل : فوزنت الدّنانير فإذا هي[2] كما قال عليه السلام .

٣٩ ـ حدّثنا أبو محمّد عمّار بن الحسين بن إسحاق الأسروشني رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن الخضر بن أبي صالح الخجندي[3] رضي الله عنه أنّه خرج إليه من صاحب الزّمان عليه السلام توقيع بعد أن كان أغري بالفحص و الطلب و سار عن وطنه ليتبيّن له مايعمل عليه .

وكان نسخة التوقيع « من بحث فقد طلب ، ومن طلب فقد دلّ ، و من دلّ فقد أشاط ، ومن أشاط فقد أشرك » قال : فكفّ عن الطلب ورجع .

و حكي عن أبي القاسم بن روح ـ قدّس الله روحه ـ أنّه قال في الحديث الذي روى في أبي طالب أنّه أسلم بحساب الجُمل و عقد بيده ثلاثة و ستّين أنّ معناه إلهٌ

(١) تقدم الحديث سابقاً .

(٢) في بعض النسخ « فاذا أنها » و في بعضها « فاذا بها » .

(٣) في البحار « الجحدري » .

أحدٌ جوادٌ [١] .

٤٠ـ حدّثنا أحمدبن هارون القاضي [٢] رضي‌الله‌عنه قال : حدّثنا محمّد بن‌عبدالله ابن جعفر الحميريّ ، عن أبيه ، عن إسحاق بن حامد الكاتب قال : كان بقم رجلٌ بزّاز مؤمن وله شريك مرجئي فوقع بينهما ثوب نفيس فقال المؤمن : يصلح هذاالثوب لمولاي ، فقال له شريكه : لست أعرف مولاك ، و لكن افعل بالثوب ما تحبّ ، فلمّا وصل الثوب إليه شقّه عليه السلام بنصفين‌طولاً فأخذ نصفه وردّ النصف ، وقال : لاحاجة لنا في مال المرجئيّ .

٤١ ـ قال عبدالله بن جعفر الحميريّ : وخرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمّد ابن عثمان العمريّ في التعزية بأبيه رضي الله عنهما في‌فصل من‌الكتاب«إنّا لله وإنّا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاء بقضائه ، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه و مواليه عليهم السلام ، فلم يزل مجتهداً في‌أمرهم ،ساعياًفيما يقرّبه إلى‌الله عزّوجلّ و إليهم ، نضّرالله وجهه وأقاله عثرته » .

و في فصل آخر : « أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء ، رزئت و رزئنا و أوحشك فراقه و أوحشنا ، فسرّه الله في منقلبه ، و كان من كمال سعادته أن رزقه الله عزّ و جلّ ولداً مثلك يخلفه من بعده ، و يقوم مقامه بأمره ، ويترحّم عليه ، وأقول : الحمدلله،فإنّ الأنفس طيّبة بمكانك وماجعله الله عزّوجلّ فيك وعندك ، أعانك‌الله و قوّاك وعضدك ووفّقك ، وكان الله لك وليّاً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً ».

توقيع من صاحب الزمان عليه السلام

كان خرج إلى العمريّ وابنه رضي‌الله عنهما رواه سعد بن عبدالله

٤٢ ـ قال الشيخ أبو عبد الله جعفر رضي الله عنه : وجدته مثبتاً عنه رحمه الله « وفّقكما الله لطاعته ، و ثبّتكما على دينه ، و أسعدكما بمرضاته ، إنتهى إلينا

---

(١) سيأتي مسنداً ص ٥١٩ . (٢) في بعض النسخ « أحمد بن‌هارون الفامي ».

ما ذكرتما أنّ الميثمي[١] أخبركما عن المختار ومناظراته من لقي و احتجاجه بأنّه لا خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إيّاه و فهمت جميع ماكتبتما به ممّاقال أصحابكماعنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء ، ومن الضلالة بعد الهدى ، ومن موبقات الأعمال و مرديات الفتن[٢] ، فإنّه عزّ و جلّ يقول : « ألم أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون[٣] » ، كيف يتساقطون في الفتنة ، ويتردّدون في الحيرة ، و يأخذون يميناً وشمالاً ،فارقوا دينهم ، أم ارتابوا ، أم عاندوا الحقّ ، أمجهلواماجاءت به الرّوايات الصادقة والأخبار الصحيحة ، أوعلموا ذلك فتناسوا مايعلمون إنّ الأرض لاتخلو من حجّة إمّا ظاهراً وإمّا مغموراً .

أو لم يعلموا انتظام أئمّتهم بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله عزّ و جلّ إلى الماضي - يعني الحسن بن علي عليهما السلام - فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحقّ و إلى طريق مستقيم ، كانوا نوراً ساطعاً ، و شهاباً لامعاً ، و قمراً زاهراً ، ثمّ اختارالله عزّ وجلّ له ما عنده فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذوالنعل بالنعل على عهد عهده ، ووصيّة أوصى بها إلىوصيّ ستره الله عزّ وجلّ بأمره إلىغاية وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ ، و فينا موضعه ، ولنا فضله ، ولو قد أذن الله عزّ وجلّ فيما قد منعه عنه وأزال عنه ماقد جرى بهمن حكمه لأراهم الحقّ ظاهراً بأحسن حلية ، وأبين دلالة ، وأوضح علامة ، ولأبان عن نفسه وقام بحجّته ولكن أقدار الله عزّ وجلّ لاتغالب وإرادته لاتردّ وتوفيقهلايسبق ، فليدعوا عنهم اتّباع الهوى وليقيموا على أصلهم الّذي كانوا عليه ، ولا يبحثوا عمّا ستر عنهم فيأثموا ، و لا يكشفوا ستر الله عزّ وجلّ فيندموا ، وليعلموا أنّ الحقّ معنا و فينا ، لا يقول ذلك سوانا إلّا كذّاب مفتر ، و لا يدّعيه غيرنا إلّا ضالّ غويّ ، فليقتصروا منّا على هذه الجملة دون التفسير ، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله .

---

(١) في النسخ « الهيثمي » .

(٢) أي مهلكاتها . أوبقه : أهلكه .

(٣) الروم : ٢ .

[الدعاء في غيبة القائم عليه السلام]

٣٣ ـ حدّثنا أبو محمّد الحسين بن أحمد المكتّب قال : حدّثنا أبو عليّ بن همّام بهذا الدّعاء ، وذكر أنّ الشيخ العمريّ قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدّعاء في غيبة القائم عليه السلام .

« اللّهمّ عرّفني نفسك ، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك[1] ، اللّهمّ عرّفني نبيّك فإنّك إن لم تعرّفني نبيّك لم أعرف حجّتك ، اللّهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني ، اللّهمّ لا تمتني ميتة جاهليّة ، ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، اللّهمّ فكما هديتني بولاية من فرضت طاعته عليّ من ولاة أمرك بعد رسولك صلواتك عليه وآله حتّى واليت ولاة أمرك أمير المؤمنين والحسن والحسين وعليّاً ومحمّداً وجعفراً وموسى وعليّاً ومحمّداً وعليّاً والحسن والحجّة القائم المهديّ صلوات الله عليهم أجمعين ، اللّهمّ فثبّتني على دينك واستعملني بطاعتك ، وليّن قلبي لوليّ أمرك ، وعافني ممّا امتحنت به خلقك ، وثبّتني على طاعة وليّ أمرك الّذي سترته عن خلقك ، فبإذنك غاب عن بريّتك ، وأمرك ينتظر وأنت العالم غير معلّم بالوقت الّذي فيه صلاح أمر وليّك في الإذن له بإظهار أمره وكشف ستره ، فصبّرني على ذلك حتّى لا أحبّ تعجيل ما أخّرت ولا تأخير ما عجّلت ، ولا أكشف عمّا سترته ، ولا أبحث عمّا كتمته ، ولا أنازعك في تدبيرك ، ولا أقول : لِمَ وكيف ؟ وما بال وليّ الأمر[2] لا يظهر ؟ وقد امتلأت الأرض من الجور ؟ . وأفوّض اُموري كلّها إليك .

اللّهمّ إنّي أسألك أن تُريني وليّ أمرك ظاهراً نافذاً لأمرك مع علمي بأنّ لك السلطان والقدرة والبرهان والحجّة والمشيئة والارادة والحول والقوّة ، فافعل ذلك بي وبجميع المؤمنين حتّى ننظر إلى وليّك صلواتك عليه وآله ظاهر المقالة ، واضح الدّلالة ، هادياً من الضلالة ، شافياً من الجهالة ، أبرز يا ربّ مشاهده ، وثبّت

---

(١) في بعض النسخ « رسولك » وكذا ما يأتي .

(٢) في بعض النسخ « ولي أمر الله » .

قواعده ، واجعلنا ممّن تقرّ عينه برؤيته ، وأقمنا بخدمته ، وتوفّنا على ملته ، واحشرنا في زمرته .

اللّهمّ أعذه من شرّ جميع ما خلقت وبرأت و ذرأت و أنشأت و صوّرت و احفظه من بين يديه ومن خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته بحفظك الّذي لايضيع من حفظته به ، واحفظ فيه رسولك ووصيّ رسولك . اللّهمّ ومدّ في عمره ، وزدفي أجله وأعنه على ماأوليته و استرعيته ، وزدفي كرامتك له فانّه الهادي والمهتدي والقائم المهديّ ، الطاهر التقيّ النقيّ الزّكيّ الرّضيّ المرضيّ ، الصابر المجتهد الشكور.

اللّهمّ و لا تسلبنا اليقين لطول الأمد في غيبته و انقطاع خبره عنّا ، ولاتُنسنا ذكره و انتظاره و الايمان و قوّة اليقين في ظهوره والدّعاء له والصلاة عليه حتّى لا يقنّطنا طول غيبته من ظهوره و قيامه ، و يكون يقيننا في ذلك كيقيننا في قيام رسولك صلواتك عليه و آله ، و ما جاء به من وحيك و تنزيلك ، و قوّ قلوبنا على الإيمان به حتّى تسلك بنا على يده منهاج الهدى و الحجّة العظمى ، و الطريقة الوسطى ، وقوّنا على طاعته ، وثبّتنا على متابعته[١] واجعلنا في حزبه وأعوانه وأنصاره ، والرّاضين بفعله[٢] ولاتسلبنا ذلك في حياتنا ولا عند وفاتنا حتّى تتوفّانا و نحن على ذلك غير شاكّين و لا ناكثين ولامرتابين ولامكذّبين .

اللّهمّ عجّل فرجه و أيّده بالنصر ، و انصر ناصريه ، و اخذل خاذليه ، و دمّر على من[٣] نصب له وكذّب به ، وأظهر به الحقّ ، وأمت به الباطل[٤] ، واستنقذ به عبادك المؤمنين من الذّلّ ، وانعش به البلاد[٥] ، و اقتل به جبابرة الكفر ، واقصم به رؤوس

---

(١) فى بعض النسخ « على مطايعته » . وفى بعضها « على مشايعته »

(٢) فى بعض النسخ « راغبين بفعله » .

(٣) فى بعض النسخ « دمدم على من» ودمدم عليه أى أهلكه .

(٤) فى بعض النسخ « بالجور » .

(٥) نعشه الله أى رفعه ، وانتعش العاثر : نهض من عثرته .

الضلالة ، وذلّل به الجبّارين والكافرين ، وأبر[١] به المنافقين و الناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشارق الأرض ومغاربها ، وبرّها و بحرها ، وسهلها وجبلها حتّى لاتدع منهم ديّاراً و لاتبقي لهم آثاراً ، و تطهّر منهم بلادك ، و اشف منهم صدور عبادك ، و جدّد به ماامتحى من دينك[٢] ، وأصلح به ما بُدّل من حُكمك ، وغُيّر من سنّتك حتّى يعود دينك به و على يديه غضّاً[٣] جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه حتّى تُطفىء بعدله نيران الكافرين ، فإنّه عبدك الّذي استخلصته لنفسك و ارتضيته لنُصرة نبيّك ، واصطفيته بعلمك ، وعصمته من الذّنوب وبرّأته من العيوب ، وأطلعته على الغيوب ، وأنعمت عليه وطهّرته من الرّجس ونقّيته من الدّنس .

اللّهمّ فصلّ عليه وعلى آبائه الأئمّة الطاهرين ، وعلى شيعتهم المنتجبين ، وبلّغهم من آمالهم أفضل ما يأملون ، واجعل ذلك منّا خالصاً من كلّ شكّ وشبهة ورياء وسمعة حتّى لا نريد به غيرك ولا نطلب به إلّا وجهك .

اللّهمّ إنّا نشكو إليك فقد نبيّنا ، وغيبة وليّنا ، وشدّة الزّمان علينا ، ووقوع الفتن [بنا] ، و تظاهر الأعداء [علينا] ، وكثرة عدوّنا ، و قلّة عددنا .

اللّهمّ فافرج ذلك بفتح منك تعجّله ، ونصر منك تعزّه[٤] ، وإمام عدل تُظهره إله الحقّ ربّ العالمين .

اللّهمّ إنّا نسألك أن تأذن لوليّك في إظهار عدلك في عبادك ، و قتل أعدائك في بلادك حتّى لاتدع للجور يا ربّ دعامة إلّا قصمتها ولا بنيّة إلّا أفنيتها ، و لا قوّة إلّا أوهنتها ، ولا ركناً إلّا هددته[٥] و لاحدّاً إلّا فللته ، ولا سلاحاً إلّا أكللته[٦] ولا راية إلّا

(١) أباره أى أهلكه ، والمبير : المهلك . وفى بعض النسخ « أفن » .

(٢) أى مازال وذهب منه .

(٣) الغض : الطرى .

(٤) فى بعض النسخ « وبصبر منك تيسره » .

(٥) الهدة : الهدم والكسر .

(٦) الحد : السيف . والفل : الكسر و الثلمة . وما يقال بالفارسية (كند شدن وكند كردن) و الكلل - بفتح الكاف - بمعناه .

نكستها ، ولاشجاعاً إلّا قتلته ، ولاجيشاً إلّا خذلته ، وارمهم يا ربِّ بحجرك الدّامغ ، واضربهم بسيفك القاطع ، وبأسك الّذي لا تردّه عن القوم المجرمين ، و عذّب أعداءك وأعداء دينك وأعداء رسولك بيد وليّك وأيدي عبادك المؤمنين .

اللّهمّ اكف و ليّك و حجّتك في أرضك هول عدوّه و كيد من كادَه ، وامكر من مكر به ، واجعل دائرة السّوء على من أراد به سُوءاً ، واقطع عنه مادّتهم ، وارعب له قلوبهم ، وزلزل له أقدامهم ، وخذهم جهرة وبغتة ، وشدّ دعليهم عقابك ، واخزهم في عبادك ، و العنهم في بلادك ، و أسكنهم أسفل نارك ، وأحط بهم أشدّ عذابك ، و أصلهم ناراً واحش قبور موتاهم ناراً ، وأصلهم حرّ نارك ، فإنّهم أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات و أذلّوا عبادك .

اللّهمّ وأحي بوليّك القرآن ، وأرنا نوره سرمداً لاظلمة فيه ، وأحي به القلوب الميتة ، واشف به الصدور الوغرة [1] ، واجمع به الأهواء المختلفة على الحقّ ، وأقم به الحدود المعطّلة و الأحكام المهملة حتّى لا يبقى حقٌّ إلّا ظهر ، و لا عدلٌ إلّا زهر ، و اجعلنا ياربِّ من أعوانه ومقوّي سلطانه [2] و المؤتمرين لأمره ، والرّاضين بفعله ، و المسلّمين لأحكامه ، وممّن لاحاجة له به إلى التقيّة من خلقك ، أنت ياربِّ الّذي تكشف السوء وتجيب المضطرّ إذا دعاك ، وتنجي من الكرب العظيم ، فاكشف يا ربِّ الضرّ عن وليّك ، و اجعله خليفة في أرضك كما ضمنت له .

اللّهمّ و لا تجعلني من خصماء آل محمّد ، ولا تجعلني من أعداء آل محمّد ، و لا تجعلني من أهل الحنق والغيظ على آل محمّد ، فإنّي أعوذ بك من ذلك فأعذني ، وأستجير بك فأجرني .

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، واجعلني بهم فائزاً عندك في الدّنيا والآخرة ومن المقرّبين » .

---

(١) الوغرة ـ بالتسكين ـ : شدة توقد الحر . وفي صدره على وغر أى ضغن والضغن الحقد والعداوة .

(٢) في بعض النسخ « وممن يقوى بسلطانه » .

٤٤- حدّثنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المكتّب قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفّي فيها الشيخ عليّ بن محمّد السمريّ - قدس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيّام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته :

« بسم الله الرّحمن الرّحيم يا عليّ بن محمّد السمريّ أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنّك ميّت ما بينك و بين ستّة أيّام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية[1] فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عزّ وجلّ وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب ، وامتلاء الأرض جوراً ، و سيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

قال : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيّك من بعدك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه . ومضى رضي الله عنه ، فهذا آخر كلام سُمع منه .

٤٥- حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد بن بزرج بن عبدالله بن منصور بن يونس بن بزرج صاحب الصادق عليه السلام قال : سمعت محمّد بن الحسن الصيرفيّ الدّورقيّ[2] المقيم بأرض بلخ يقول : أردت الخروج إلى الحجّ و كان معي مالٌ بعضه ذهب و بعضه فضّة ، فجعلت ما كان معي من الذّهب سبائك و ما كان معي من الفضّة نقراً و كان قد دُفع ذلك المالك إليّ لأسلّمه من الشيخ[3] أبي القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - قال : فلمّا نزلت سرخس ضربت خيمتي على موضع فيه رمل ، فجعلت أُميّز تلك السبائك والنقر فسقطت سبيكة من تلك السبائك منّي وغاضت في الرّمل وأنا لا أعلم قال : فلمّا دخلت همدان ميّزت تلك السبائك و النقر مرّة أُخرى اهتماماً منّي بحفظها ففقدت منها سبيكة وزنها مائة مثقال وثلاثة مثاقيل - أو قال : ثلاثة وتسعون

(١) في بعض النسخ « الغيبة التامة » .

(٢) في بعض النسخ « الدوري » .

(٣) في النسخ « ذلك المال اليه لتسليمه الى الشيخ » .

مثقالاً - قال: فسبكت مكانها من مالي بوزنها سبيكة وجعلتها بين السبائك ، فلمّا وردت مدينة السلام قصدت الشيخ أبا القاسم الحسين بن روح - قدّس الله روحه - و سلّمت إليه ما كان معي من السبائك والنقر ، فمدّ يده من بين [تلك] السبائك إلى السبيكة الّتي كنت سبكتها من مالي بدلاً ممّا ضاع منّي فرمى بها إليّ و قال لي : ليست هذه السبيكة لنا و سبيكتنا ضيّعتها بسرخس حيث ضربت خيمتك في الرّمل فارجع إلى مكانك و انزل حيث نزلت و اطلب السبيكة هناك تحت الرّمل فإنّك ستجدها وستعود إلى ههنا فلاتراني .

قال : فرجعت إلى سرخس و نزلت حيث كنت نزلت ، فوجدت السبيكة تحت الرّمل و قد نبت عليها الحشيش ، فأخذت السبيكة و انصرفت إلى بلدي ، فلمّا كان بعد ذلك حججت ومعي السبيكة فدخلت مدينة السلام وقد كان الشيخ أبو القاسم الحسين ابن روح رضي الله عنه مضى ، ولقيت أبا الحسن عليّ بن محمّد السمريّ رضي الله عنه فسلّمت السبيكة إليه .

٤٦- وحدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أحمد البزرجيّ قال : رأيت بسرّ من رأى رجلاً شابّاً في المسجد المعروف بمسجد زبيدة في شارع السوق و ذكر أنّه هاشميّ من ولد موسى بن عيسى لم يذكر أبو جعفر اسمه و كنت اُصلّي فلمّا سلّمت قال لي : أنت قمّيّ أو رازيّ ؟ فقلت : أنا قمّيّ مجاور بالكوفة في مسجد أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : أتعرف دار موسى بن عيسى الّتي بالكوفة ؟ فقلت : نعم ، فقال : أنا من ولده قال : كان لي أبٌ وله أخوان و كان أكبر الأخوين ذامال ولم يكن للصغير مالٌ ، فدخل على أخيه الكبير فسرق منه ستّمائة دينار ، فقال الأخ الكبير : أدخل على الحسن بن عليّ ابن محمّد بن الرّضا عليهم السلام وأسأله أن يلطف للصغير لعلّه يردّ مالي فانّه حلو الكلام، فلمّا كان وقت السحر بدالي في الدّخول على الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرّضا عليهم السلام قلت: أدخل على أشناس التركيّ صاحب السلطان [١] فأشكو إليه ، قال : فدخلت على أشناس التركيّ وبين يديه نردٌ يلعب به ، فجلست أنتظر فراغه ،فجاءني رسول الحسن بن عليّ

(١) في بعض النسخ « حاجب السلطان » .

عليه السلام فقال لي : أجب ، فقمت معه فلمّا دخلت على الحسن بن علي عليه السلام قال لي: كان لك إلينا أوّل الليل حاجة ، ثمّ بدالك عنها وقت السحر ، إذهب فانّ الكيس الّذي اُخذ من مالك قدردّ ولاتشك أخاك وأحسن إليه وأعطه فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه فلمّا خرج تلقّاه غلاماً يخبره بوجود الكيس .

قال أبوجعفر البزرجيّ: فلمّا كان من الغد حملني الهاشميّ إلى منزله و أضافني ثمّ صاح بجارية و قال : يا غزال ـ أو يا زلال ـ فإذا أنا بجارية مسنّة فقال لها : يا جارية حدّثي مولاك بحديث الميل والمولود ، فقالت : كان لنا طفل وجع ، فقالت لي مولاتي : امضي إلى دار الحسن بن علي عليه السلام فقولي لحكيمة : تعطينا شيء نستشفي به لمولودنا هذا ، فلمّا مضيت و قلت كما قال لي مولاي قالت حكيمة[1] : ايتوني بالميل الّذي كحل به المولود الّذي و لد البارحة ـ تعني ابن الحسن بن علي عليه السلام ـ فاُتيت بميل فدفعته إليّ وحملته إلى مولاتي فكحّلت به المولود فعوفي ، و بقي عندنا و كنّا نستشفي به ثمّ فقدناه .

قال أبوجعفر البزرجيّ: فلقيت في مسجد الكوفة أبا الحسن بن برهون البرسيّ فحدّثته بهذا الحديث عن هذا الهاشميّ فقال : قد حدّثني هذا الهاشميّ بهذه الحكاية كما ذكرتها حذو النعل بالنعل سواء من غير زيادة ولا نقصان .

٤٧ـ حدّثنا الحسين بن عليّ بن محمّد القمّي المعروف بأبي عليّ البغداديّ قال: كنت ببخارى ، فدفع إليّ المعروف بابن جاوشير عشرة سبائك ذهباً وأمرني أن اُسلّمها بمدينة السلام إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ـ قدّس الله روحه ـ فحملتها معي فلمّا بلغت آمويه[2] ضاعت منّي سبيكة من تلك السبائك ولم أعلم بذلك حتّى دخلت مدينة السلام ، فأخرجت السبائك لاُسلّمها فوجدتها قد نقصت واحدة فاشتريت سبيكة مكانها بوزنها وأضفتها إلى التسع السبائك .

---

(١) في بعض النسخ المصححة « فدخلت عليها وسألتها ذلك فقالت حكيمة ـ الخ » .

(٢) و يقال : أمويه ـ بالفتح و تشديد الميم وسكون الواو وفتح الياء ـ وهي آمل المعروف : مدينة بطبرستان .

ثمّ دخلت على الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ـ قدّس الله روحه ـ ووضعت السبائك بين يديه فقال لي: خذ تلك السبيكة الّتي اشتريتها ـ وأشار إليها بيده ـ وقال: إنّ السبيكة الّتي ضيّعتها قد وصلت إلينا وهو ذا هي، ثمّ أخرج إليّ تلك السبيكة الّتي كانت ضاعت منّي بآمويه فنظرت إليها فعرفتها.

قال الحسين بن عليّ بن محمّد المعروف بأبي عليّ البغداديّ و رأيت تلك السنة بمدينة السلام امرأة فسألتني عن وكيل مولانا عليه السلام من هو؟ فأخبرها بعض القميّين أنّه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها فدخلت عليه وأنا عنده، فقالت له أيّها الشيخ أيّ شيء معي؟ فقال: ما معك فألقيه في الدّجلة ثمّ ائتيني حتّى اُخبرك، قال: فذهبت المرأة وحملت ما كان معها فألقته في الدّجلة، ثمّ رجعت ودخلت إلى أبي القاسم الرّوحيّ ـ قدّس الله روحه ـ فقال أبو القاسم لمملوكة له: اُخرجي إليّ الحُقّ، فأخرجت إليه حقّة فقال للمرأة: هذه الحقّة الّتي كانت معك و رميت بها في الدّجلة اُخبرك بما فيها أو تخبريني؟ فقالت له: بل أخبرني أنت، فقال: في هذه الحقّة زوج سوار ذهب، و حلقة كبيرة فيها جوهرة، و حلقتان صغيرتان فيهما جوهر، وخاتمان أحدهما فيروزج و الآخر عقيق. فكان الأمر كما ذكر، لم يغادر منه شيئاً. ثمّ فتح الحقّة فعرض عليّ ما فيها فنظرت المرأة إليه، فقالت: هذا الّذي حملته بعينه ورميت به في الدّجلة، فغشي عليّ و على المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدّلالة.

ثمّ قال الحسين لي بعد ما حدّثني بهذا الحديث: أشهد عند الله عزّ و جلّ يوم القيامة بما حدّثت به أنّه كما ذكرته لم أزد فيه ولم أنقص منه، وحلف بالأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم لقد صدق فيما حدّث به وما زاد فيه وما نقص منه.

٤٨ ـ حدّثنا أبو الفرج محمّد بن المظفّر بن نفيس المصريّ الفقيه قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد الدّاودي[1]، عن أبيه قال: كنت عند أبي القاسم الحسين ابن روح ـ قدّس الله روحه ـ فسأله رجلٌ ما معنى قول العبّاس للنبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ

(١) كذا وهكذا في معاني الاخبار ص ٢٨٥ و في بعض النسخ «البروذاني».

عمّك أباطالب قد أسلم بحساب الجُمل - وعقد بيده ثلاثة وستّين -[١]» فقال : عنى بذلك إله أحدٌ جوادٌ .

وتفسير ذلك أنّ الألف واحدٌ ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد، والحاء ثمانية ، والدّال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستّة ، والألف واحد، والدّال أربعة . فذلك ثلاثة وستّون .

٤٩- حدّثنا محمّد بن أحمد الشيبانيّ ؛ وعليّ بن أحمد بن محمّد الدّقّاق ؛ والحسين ابن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب ؛ وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ رضي الله عنه قال : كان فيما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمّد بن عثمان - قدّس الله روحه - في جواب مسائلي إلى صاحب الزّمان عليه السلام :

«أمّا ماسألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلئن كان كما يقولون إنّ الشمس تطلع بين قرني الشيطان و تغرب بين قرني الشيطان فما أرغم أنف الشيطان أفضل من الصلاة ، فصلّها وأرغم أنف الشيطان[٢] .

وأمّا ماسألت عنه من أمر الوقف على ناحيتنا وما يجعل لنا ثمّ يحتاج إليه صاحبه، فكلّ ما لم يسلّم فصاحبه فيه بالخيار ، و كلّ ما سلّم فلا خيار فيه لصاحبه ، إحتاج إليه صاحبه أو لم يحتج ، افتقر إليه أو استغنى عنه .

و أمّا ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا و يتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا ، فمن فعل ذلك فهو ملعونٌ و نحن خصماؤه يوم القيامة ، فقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله :«المستحلّ من عترتي ما حرّم الله ملعونٌ على لساني ولسان كلّ

---

(١) راجع تفصيل ذلك هامش معاني الاخبار ص ٢٨٥ .

(٢) اعلم أن العامة لايجوزون الصلاة بعد فريضة الغداة الى طلوع الفجر وبعد العصر الى المغرب وزعموا ان النبي (ص) نهى عنها في هذين الوقتين . راجع تحقيق الكلام هامش كتاب الخصال طبع مكتبتنا ص ٧٠ .

نبيّ » فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين ، وكان لعنة الله عليه لقوله تعالى : « ألا لعنة الله على الظالمين ».

وأمّا ما سألت عنه من أمر المولود الّذي تنبت غلفته بعد ما يختن هل يختن مرّة اُخرى ؟ فإنّه يجب أن يقطع غلفته فإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّ و جلّ من بول الأغلف أربعين صباحاً[1].

و أمّا ما سألت عنه من أمر المصلّي و النار والصورة والسراج بين يديه هل تجوز صلاته فإنّ النّاس اختلفوا في ذلك قِبَلَك ، فإنّه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأصنام أو عبدة النيران أن يصلّي و النار والصورة والسراج بين يديه ، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأصنام والنيران .

و أمّا ما سألت عنه من أمر الضياع الّتي لناحيتنا هل يجوز القيام بعمارتها و أداء الخراج منها وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر وتقرّباً إلينا[2] فلا يحلّ لأحد أن يتصرّف من مال غيره بغير إذنه فكيف يحلّ ذلك في مالنا ، من فعل شيئاً من ذلك من غير أمرنا فقد استحلّ منّا ما حرّم عليه ، و من أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً .

و أمّا ما سألت عنه من أمر الرّجل الّذي يجعل لناحيتنا ضيعة و يسلّمها من قيّم يقوم بها و يعمرها و يؤدّي من دخلها خراجها و مؤونتها و يجعل ما يبقى من الدّخل لناحيتنا ، فإنّ ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيّماً عليها ، إنّما لا يجوز ذلك لغيره .

وأمّا ما سألت عنه من أمر الثمار من أموالنا يمرّ بها المارّ فيتناول منه ويأكله هل يجوز ذلك له ؟ فإنّه يحلّ له أكله ويحرم عليه حمله .

٥٠ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ،

(١) الاغلف بالغين المعجمة ؛ والاقلف بالقاف بمعنى وهو الصبى الذى لم يختن .

(٢) فى بعض النسخ « اليكم » .

عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أصلحك الله ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال : من أكل من مال اليتيم درهماً - ونحن اليتيم .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : معنى اليتيم هو المنقطع القرين في هذا الموضع ، فسمّي النبيّ صلى الله عليه وآله بهذا المعنى يتيماً ، و كذلك كلّ إمام بعده يتيم بهذا المعنى ، والآية في أكل أموال اليتامى ظلماً فيهم نزلت ، وجرت من بعدهم في سائر الأيتام، والدُرّة اليتيمة إنّما سمّيت يتيمة لأنّها منقطعة القرين .

٥١- حدّثنا أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عليّ ابن أبي الحسين الأسديّ ، عن أبيه رضي الله عنه قال : ورد عليّ توقيع من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمريّ - قدّس الله روحه - إبتداء لم يتقدّمه سؤال «بسم الله الرّحمن الرّحيم لعنة الله والملائكة و النّاس أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً » قال أبو الحسين الأسديّ رضي الله عنه : فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ له . وقلت في نفسي : إنّ ذلك في جميع من استحلّ محرّماً ، فأيّ فضل في ذلك للحجّة عليه السلام على غيره ؟ قال : فو الّذي بعث محمداً بالحقّ بشيراً لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي: « بسم الله الرّحمن الرّحيم لعنة الله والملائكة و النّاس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً » .

قال أبو جعفر محمد بن محمد الخزاعيّ : أخرج إلينا أبو عليّ بن أبي الحسين الأسديّ هذا التوقيع حتّى نظرنا إليه وقرأناه .

٥٢- حدّثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يعقوب الكلينيّ ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينيّ قال : كتبت إلى عليّ بن محمد بن عليّ عليهم السلام : رجلٌ جعل لك جعلني الله فداك - شيئاً من ماله ، ثمّ احتاج إليه أيأخذه لنفسه أو يبعث به إليك ؟ قال : هو بالخيار في ذلك مالم يخرجه عن يده ولو وصل إلينا لرأينا أن نواسيه به و قد احتاج إليه[1] .

---

(١) لامناسبة لهذا الحديث بالباب لانه منعقد لتوقيعات القائم عليه السلام فقط .

٤٦

﴿ باب ﴾

۞(ماجاء فى التعمير)۞

١ ـ حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد ابن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة. منها ثمانمائة و خمسون سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة إلّا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم ، و سبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة و نضب الماء [1] فمصّر الأمصار وأسكن ولده البلدان .

ثمّ إنّ ملك الموت عليه السلام جاءه و هو في الشمس فقال له : السلام عليك ، فردّ الجواب ،فقال له : ما جاء بك يا ملك الموت ؟ فقال : جئت لأقبض روحك ، فقال له: تدعني أخرج من الشمس إلى الظلّ ؟ فقال له : نعم ، فتحوّل نوح عليه السلام ، ثمّ قال : يا ملك الموت كأنّ ما مرّ بي من الدّنيا مثل تحوّلي من الشمس إلى الظلّ ،فامض لما اُمرت به ، قال : فقبض روحه عليه السلام .

٢ ـ حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطّار عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن اُرومة قال : حدّثني سعيد بن جناح ، عن أيّوب بن راشد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت أعمار قوم نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة ، ثلاثمائة سنة .

٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن إدريس ؛ و محمد بن يحيى العطّار جميعاً قالا: حدّثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال : حدّثنا محمد بن يوسف التميمي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : عاش أبو البشر آدم عليه السلام تسعمائة و ثلاثين سنة ، و عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة ، وعاش إبراهيم عليه السلام مائة وخمساً وسبعين سنة ، و عاش إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام

(١) أى غار .

مائة وعشرين سنة ، و عاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة و ثمانين سنة ، وعاش يعقوب ابن إسحاق مائة وعشرين سنة ، و عاش يوسف بن يعقوب عليه السلام مائة وعشرين سنة ، و عاش موسى عليه السلام مائة وستاً وعشرين سنة ، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثاً وثلاثين سنة، وعاش داود عليه السلام مائة سنة منها أربعون سنة ملكه ، وعاش سليمان بن داود عليه السلام سبعمائة واثنتي عشرة سنة .

٤ـ حدّثنا محمد بن عليّ بن بشار القزويني رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو الفرج المظفّر بن أحمد قال : حدّثنا محمد بن جعفر الكوفي قال : حدّثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدّثنا الحسن بن محمد بن صالح البزّاز قال : سمعت الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام يقول : إنّ ابني هو القائم من بعدي وهو الّذي يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتّى تقسو القلوب لطول الأمد ، فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّ وجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه .

٥ـ حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن حمزة ابن حمران ، عن أبيه حمران بن أعين ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : في القائم سنة من نوح عليه السلام وهي طول العمر .

٦ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنّه قال في حديث يذكر فيه قصّة داود عليه السلام : إنّه خرج يقرأ الزّبور و كان إذا قرأ الزّبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلّا جاوبته ، فانتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له : حزقيل ، فلمّا سمع دوي الجبال و أصوات السباع والطير علم أنّه داود عليه السلام ، فقال داود عليه السلام : يا حزقيل تأذن لي فأصعد إليك ؟ قال : لا ، فبكي داود فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا حزقيل لا تعيّر داود و سلني العافية، قال : فأخذ حزقيل بيد داود عليه السلام و رفعه إليه ، فقال داود : يا حزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ؟ قال : لا، قال : فهل دخلك العجب بما أنت فيه من عبادة الله ؟ قال : لا،

قال : فهل ركنت إلى الدُّنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها و لذّاتها ؟ قال : بلى ربما عرض ذلك بقلبي ، قال : فما كنت تصنع إذا كان ذلك ؟ قال : أدخل إلى هذا الشعب فأعتبر بمافيه ، قال : فدخل داود عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا فيها أنا أروى بن سلم ، ملكت ألف سنة ، و بنيت ألف مدينة ، و افتضضت ألف بكر ، فكان آخر عمري أن صار التراب فراشي ، والحجارة و سادتي ، و الدِّيدان والحيّات جيراني ، فمن رآني فلا يغترّ بالدُّنيا .

٤٧

﴿ باب ﴾

۞ (حديث الدجال و ما يتصل به من أمر القائم عليه السلام) ۞

١ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي بالبصرة قال : حدّثنا الحسين بن معاذ قال : حدّثنا قيس بن حفص قال : حدّثنا يونس بن أرقم ، عن أبي سيّار الشيباني ، عن الضحّاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عزّ وجلّ و أثنى عليه و صلّى على محمّد و آله ، ثمّ قال : سلوني أيّها النّاس قبل أن تفقدوني ـ ثلاثاً ـ فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدّجّال ؟ فقال له عليّ عليه السلام : اقعد فقد سمع الله كلامك و علم ما أردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، و لكن لذلك علامات و هيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل ، وإن شئت أنبأتك بها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : احفظ فانّ علامة ذلك : إذا أماتت النّاس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة و استحلّوا الكذب ، و أكلوا الرِّبا ، و أخذوا الرُّشا ، و شيّدوا البنيان ، و باعوا الدِّين بالدُّنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتّبعوا الأهواء واستخفّوا بالدِّماء ، وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، وكانت الأمراء فجرة ، والوزراء

ظلمة ، والعرفاء خونة [١] ، والقرّاء فسقة ، و ظهرت شهادت الزّور [٢] ، و استعلن الفجور ، و قول البهتان ، والإثم والطغيان ، و حليت المصاحف ، و زخرفت المساجد ، وطولت المنارات ، واكرمت الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت القلوب ، و نقضت العهود ، و اقترب الموعود ، و شارك النساء أزواجهنّ في التّجارة حرصاً على الدّنيا ، وعلت أصوات الفسّاق و استمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتّقي الفاجر مخافة شرّه ، و صدّق الكاذب ، و ائتمن الخائن . واتّخذت القيان والمعازف [٣] ، ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها ، و ركب ذوات الفروج السروج ، وتشبّه النساء بالرّجال ، والرّجال بالنساء ، و شهد الشاهد من غير أن يُستشهد ، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حقّ عرفه وتُفقّه لغير الدّين ، و آثروا عمل الدّنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذّئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف و أمرّ من الصبر ، فعند ذلك ألوحا ألوحا [٤] ، ثمّ العجل العجل ، خير المساكن يومئذ بيت المقدّس ، و ليأتينّ على النّاس زمانٌ يتمنّى أحدهم [٥] أنّه من سكّانه .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين مَن الدّجّال ؟ فقال : ألا إنّ الدّجّال صائد بن الصيد [٦] ، فالشّقي من صدّقه . والسعيد من كذّبه ، يخرج من بلدة يقال لها إصفهان ، من قرية تعرف باليهوديّة ، عينه اليمنى ممسوحة ، والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنّها كوكب الصبح ، فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدّم ، بين عينيه مكتوب كافر ، يقرؤه كلّ كاتب و أمّيّ ، يخوض البحار و تسير معه الشمس ، بين يديه جبل

---

(١) المراد بالعرفاء هنا جمع عريف و هو العالم بالشيء والذى يعرف أصحابه والقيم بامر القوم والنقيب .

(٢) فى بعض النسخ « شهادات الزور » .

(٣) جمع قنية : الاماء المغنيات .

(٤) الوحا الوحا يعنى السرعة السرعة ، البدار البدار .

(٥) فى بعض النسخ « يود احدهم » .

(٦) في بعض النسخ « صائد بن الصيد » . وفي سنن الترمذى « ابن صياد » .

من دخان ، و خلفه جبل أبيض يُري النّاس أنّه طعام ، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر ، خطوة حماره ميلٌ ، تطوي له الأرض منهلاً منهلاً ، لا يمرّ بماء إلّا غار إلى يوم القيامة ، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشياطين يقول : إليّ أوليائي[1] «أنا الّذي خلق فسوّى وقدّر فهدى ، أنا ربّكم الأعلى». و كذب عدوّ الله ، إنّه أعور يَطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور ، ولا يَطعم ولا يمشي ولا يزول . تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

ألا و إنّ أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزّنا ، وأصحاب الطيالسة الخضر ، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد مَن يصلّي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه ألا إنّ بعد ذلك الطامّة الكبرى .

قلنا : و ما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : خروج دابّة [من] الأرض من عند الصفا ، معها خاتم سليمان بن داود ، و عصى موسى عليهما السلام ، يضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقّاً ، ويضعه على وجه كلّ كافر فينكتب هذا كافرٌ حقّاً ، حتّى أنّ المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر ، وإنّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ،وددت أنّي اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثمّ ترفع الدّابّة رأسها فيراها مَن بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع « ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » .

ثمّ قال عليه السلام :لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا فإنّه عهدٌ عهده إليّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا اُخبر به غير عترتي .

قال النزال بن سبرة : فقلت لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين عليه السلام بهذا ؟ فقال صعصعة : يا ابن سبرة إنّ الّذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين بن عليّ عليهما السلام ، و هو الشمس

---

(١) أي اسرعوا ، أوالى مرجعكم أوليائي والاول أنسب .

الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهّر الأرض ، و يضع ميزان العدل فلا يظلم أحدٌ أحداً .

فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أنّ حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين .

وحدّثنا أبوبكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيليّ الفقيه قال : حدّثنا أبوعمر [و] محمد بن جعفر بن المظفّر ؛ وعبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الرازيّ ، وأبوسعيد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب الصيدانيّ ؛ و أبو الحسن محمد بن عبد الله بن صُبيح الجوهريّ قالوا : حدّثنا أبويعلى بن أحمد بن المثنّى الموصليّ ، عن عبد الأعلى بن حمّاد النرسيّ ، عن أيّوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الحديث مثله سواء .

٢ـ حدّثنا أبوبكر محمد بن عمر بن عثمان بن الفضل العقيليّ الفقيه بهذا الإسناد عن مشايخه ، عن أبي يعلى الموصلي ، عن عبد الأعلى بن حمّاد النرسيّ ، عن أيّوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى ذات يوم بأصحابه الفجر ، ثمّ قام مع أصحابه حتّى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد يا أباالقاسم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أُمّ عبدالله استأذني لي على عبدالله ، فقالت يا أبا القاسم وما تصنع بعبدالله فوالله إنّه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وإنّه ليراودني على الأمر العظيم ، فقال : استأذني عليه ، فقالت : أعلى ذمّتك ، قال : نعم ، فقالت : ادخل ، فدخل فإذا هو في قطيفة له يهينم فيها [1] ، فقالت أُمّه : اسكت و اجلس هذا محمدٌ قد أتاك فسكت وجلس فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو ، ثمّ قال له النبيّ صلى الله عليه وآله : ماترى ؟ قال : أرى حقّاً و باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء ، فقال : اشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله ، فقال : بل تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله ، فماجعلك الله بذلك أحقّ منّي .

فلمّا كان اليوم الثاني صلّى صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر ، ثمّ نهض فنهضوا معه حتّى

---

(١) الهينمة : الصوت الخفي والكلام الذي لايفهم . وفي بعض النسخ « يهمهم فيها » .

طرق الباب فقالت اُمّه : ادخل ، فدخل فإذا هو في نخلة يغرد فيها [١] ، فقالت له اُمّه: اسكت و انزل هذا محمّد قد أتاك فسكت ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو .

فلمّا كان في اليوم الثالث صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر ، ثمّ نهض و نهض القوم معه حتّى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم له ينعق بها ، فقالت له اُمّه : اسكت و اجلس هذا محمّد قد أتاك ، فسكت و جلس و قد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها بهم النبيّ صلى الله عليه وآله في صلاة الغداة ، ثمّ قال : أتشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله ؟ فقال : بل تشهد أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله فما جعلك الله بذلك أحقّ منّي .

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّي قد خبأت لك خبيئاً فما هو ؟ فقال : الدُّخ الدُّخ [٢] فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : إخسأ فإنّك لن تعدو أجلك ، و لن تبلغ أملك و لن تنال إلّا ما قُدِّر لك .

ثمّ قال لأصحابه : أيّها النّاس ما بعث الله عزّ و جلّ نبيّاً إلّا وقد أنذر قومه الدجّال ، وإنّ الله عزّ وجلّ قد أخّره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإنّ ربّكم ليس بأعور ، إنّه يخرج على حمار عرض ما بين اُذنيه ميل ، يخرج ومعه جنّة ونار وجبل من خبز و نهر من ماء ، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب ، يدخل آفاق الأرض كلّها إلّا مكّة ولابتيها ، والمدينة ولابتيها [٣] .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إنّ أهل العناد و الجحود يصدّقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجّال وغيبته وطول بقائه المدّة الطويلة وخروجه في آخر الزّمان ، و لا يصدّقون بأمر القائم عليه السلام و أنّه يغيب مدّة طويلة ، ثمّ يظهر فيملأ

---

(١) الغر ـ بالتحريك ـ التطريب في الصوت والغناء .

(٢) يعني الدخان ، وخبأت أي ستّرت .

(٣) لابتا المدينة : حرّتاه ، و اللابة : الحرة و هي الارض ذات الحجارة السود التي فد البسّتها لكثرتها .

الأرض قسطاً وعدلاً كماملئت جوراً و ظلماً ، مع نصّ النبيّ ﷺ و الأئمّة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه ، وإخبارهم بطول غيبته إرادة لأطفاء نورالله عزّوجلّ وإبطالاً لأمر وليّ الله ، ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولوكره المشركون ، وأكثر مايحتجّون به في دفعهم لأمر الحجّة عليه السلام أنّهم يقولون : لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولانعرفها .

و هكذا يقول من يجحد نبوّة نبيّنا ﷺ من الملحدين و البراهمة واليهود و النصارى و المجوس أنّه ما صحّ عندناشيء ممّاتروونه من معجزاته و دلائله ولانعرفها ، فنعتقد ببطلان أمره لهذه الجهة ، و متى لزمنا ما يقولون لزمهم ما تقوله هذه الطوائف و هم أكثر عدداً منهم ، و يقولون أيضاً : ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحدٌ في زماننا هذا عمراً يتجاوزعمر أهل الزّمان ، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزّمان .

فنقول لهم : أتصدّقون على أنّ الدّجّال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزّمان ، وكذلك إبليس اللّعين ولاتصدّقون بمثل ذلك لقائم آل محمّد عليهم السلام مع النصوص الواردة فيه بالغيبة و طول العمر و الظهور بعد ذلك للقيام بأمرالله عزّوجلّ و ما روي في ذلك من الأخبار الّتي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحّ عن النبيّ ﷺ إذ قال :«كلّ ماكان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمّة مثله حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة » .

و قد كان فيمن مضى من أنبياء الله عزّ و جلّ و حججه عليهم السلام معمّرون ، أمّا نوح عليه السلام فإنّه عاش ألفي سنة و خمسمائة سنة ، و نطق القرآن بأنّه « لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً » .

و قد روي في الخبر الّذي قد أسندته في هذا الكتاب أنّ في القائم عليه السلام سنّة من نوح عليه السلام وهي طول العمر فكيف يدفع أمره ولا يدفع مايشبهه من الأمور الّتي ليس شيء منها في موجب العقول ، بل لزم الإقرار بها لأنّها رويت عن النبيّ ﷺ.

و هكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع و في موجب أيّ عقل من

العقول أنّه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلاثمائة سنين و ازدادوا تسعاً ، هل وقع التصديق بذلك إلّا من طريق السمع ، فلمَ لا يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام أيضاً من طريق السمع وكيف يصدّقون مايرد من الأخبار عن وهب بن المنبّه ، و عن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصحّ شيءٌ منها في قول الرّسول صلى الله عليه وآله ولا في موجب العقول ، ولايصدّقون بما يرد عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره بعد شكّ أكثر النّاس في أمره وارتدادهم عن القول به ، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلّا مكابرة في دفع الحقّ وجحوده .

و كيف لايقولون : إنّه لما كان في الزّمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنّة الأوّلين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله ولاجنس أشهر من جنس القائم صلى الله عليه وآله لأنّه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقرّين به و ألسنة المنكرين له ، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام مع الرّوايات الصحيحة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه أخبر بوقوعها به عليه السلام بطلت نبوّته لأنّه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به ، ومتى صحّ كذبه في شيء لم يكن نبيّاً وكيف يصدّق عليه السلام فيما أخبر به في أمر عمّار بن ياسر رضي الله عنه أنّه تقتله الفئة الباغية و في أمير المؤمنين عليه السلام أنّه تخضب لحيته من دم رأسه ، و في الحسن بن عليّ عليهما السلام أنّه مقتول بالسمّ ، وفي الحسين بن عليّ عليهما السلام أنّه مقتول بالسيف ؟ ولايصدّق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والتعيين عليه [1] باسمه ونسبه ؟! بلى هو عليه السلام صادق في جميع أقواله ، مصيب في جميع أحواله ، و لا يصحّ إيمان عبد حتّى لا يجد في نفسه حرجاً ممّا قضى ويسلّم له في جميع الأمور تسليماً ، ولايخالطه شكّ ولا ارتياب ، و هذا هو الإسلام ، و الإسلام هو الاستسلام والانقياد . « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ».

و من أعجب العجائب أنّ مخالفينا يروون أنّ عيسى بن مريم عليه السلام مرّ بأرض كربلا فرأى عدّة من الظباء هناك مجتمعة ، فأقبلت إليه وهي تبكي و أنّه جلس وجلس

(١) في بعض النسخ « والنص عليه » .

الحواريّون فبكى و بكى الحواريّون ، وهم لايدرون لم جلس ولم بكى ، فقالوا : يا روح الله و كلمته ما يُبكيك ؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرّسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة[1] البتول شبيهة اُمّي، ويلحد فيها ، هي أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد ، و هكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء ، و هذه الظباء تكلّمني وتقول : إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك ، و زعمت أنّها آمنة في هذه الأرض ، ثمّ ضرب بيده إلى بعر تلك الظباء فشمّها فقال : اللّهمّ أبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فيكون له عزاء و سلوة ، و إنّها بقيت إلى أيّام أمير المؤمنين عليه السلام حتّى شمّها و بكى و أخبر بقصّتها لمّا مرّ بكربلاء .

فيصدّقون بأنّ بعر تلك الظباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيّرها الأمطار و الرّياح ومرور الأيّام و اللّيالي و السنين عليه ، ولايصدّقون بأنّ القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله يبقى حتّى يخرج بالسيف فيبير أعداء الله عزّوجلّ ويظهر دين الله . مع الأخبار الواردة عن النبيّ و الأئمّة صلوات الله عليهم بالنصّ عليه باسمه و نسبه و غيبته المدّة الطويلة ، و جرى سنن الأوّلين فيه بالتعمير ، هل هذا إلّا عناد و جحود للحقّ ؟ [نعوذ بالله من الخذلان] .

٤٨
﴿باب﴾
[حديث الظباء بأرض نينوى]
﴿(في سياق هذا الحديث على جهته ولفظه)﴾

١ ـ حدّثنا أحمد بن الحسن بن القطّان و كان شيخاً لأصحاب الحديث ببلد الرّي يُعرف بأبي عليّ بن عبد ربّه قال : حدّثنا أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال : حدّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال : حدّثنا تميم بن بهلول قال : حدّثنا عليّ ابن عاصم ، عن الحصين بن عبد الرّحمن ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس قال : كنت مع

---

(١) في بعض النسخ « الخيرة الطاهرة» .

أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفّين ، فلمّا نزل بنينوى و هو شطّ الفرات قال : بأعلى صوته : يا ابن عبّاس أتعرف هذا الموضع ؟ قال : قلت : ماأعرفه يا أمير المؤمنين ، فقال : لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي كبكائي ، قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلّت لحيته [١] وسالت الدّموع على صدره و بكينا معه وهو يقول : أوه أوه مالي و لآل أبي سفيان مالي ولآل حرب : حزب الشيطان و أولياء الكفر ؟! صبراً يا أبا عبدالله فقد لقي أبوك مثل الّذي تلقى منهم ، ثمّ دعا بماء فتوضّأ وضوء الصلاة فصلّى ماشاء الله أن يصلّي .

ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلّا أنّه نعس عند انقضاء صلاته ساعة ، ثمّ انتبه فقال : ياابن عبّاس ، فقلت : ها أناذا ، فقال : ألا اُخبرك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي ؟ فقلت : نامت عيناك ورأيتَ خيراً يا أمير المؤمنين ، قال : رأيت كأنّي برجال بيض قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض ، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيضٌ تلمع ، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة ، ثمّ رأيت هذه النخيل قد ضربت بأغصانها إلى الأرض، فرأيتها تضطرب بدم عبيط ، و كأنّي بالحسين نجلي [٢] و فرخي و مضغتي و مخّي قد غرق فيه ، يستغيث فلايغاث ، و كأنّ الرّجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه و يقولون : صبراً آل الرّسول فإنّكم تقتلون على أيدي شرار النّاس ، و هذه الجنّة يا أباعبدالله إليك مشتاقة ، ثمّ يعزّونني و يقولون : يا أبا الحسن أبشر فقد أقرّ الله عينك به يوم القيامة ، يوم يقوم النّاس لربّ العالمين ، ثمّ انتبهت .

هكذا و الّذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم صلى الله عليه وآله ، أنّي سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا وهذه أرض كرب وبلاء ، يدفن فيها الحسين وسبعة عشر رجلاً كلّهم من ولدي وولد فاطمة عليها السلام ، و أنّها لفي السماوات معروفة ، تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدّس ، ثمّ قال لي : يا ابن عبّاس اطلب لي حولها بعر الظباء ، فو الله ماكذبت ولاكذبت قطّ وهي مصفرّة ، لونها

(١) أخضلت لحيته أى ابتلت بالدموع .

(٢) فى بعض النسخ « سخلى » .

لون الزعفران .

قال ابن عبّاس : فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة الّتي وصفتها لي ، فقال عليّ عليه السلام : صدق الله ورسوله ثمّ قام يهرول إليها فحملها و شمّها و قال : هي هي بعينها ، تعلم يا ابن عبّاس ماهذه الأبعار ؟ هذه قد شمّها عيسى ابن مريم عليه السلام و ذلك أنّه مرّ بها ومعه الحواريّون فرأى هذه الظباء مجتمعة فأقبلت إليه الظباء و هي تبكي فجلس عيسى عليه السلام و جلس الحواريّون ، فبكى و بكى الحواريّون وهم لايدرون لمَ جلس ولمَ بكى ، فقالوا : ياروح الله وكلمته ما يُبكيك؟ قال : أتعلمون أيّ أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرّسول أحمد وفرخ الحرّة الطاهرة [1] البتول شبيهة اُمّي و يلحد فيها وهي أطيب من المسك وهي طينة الفرخ المستشهد ، و هكذا تكون طينة الأنبياء و أولاد الأنبياء ، فهذه الظباء تكلّمني و تقول : إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، و زعمت أنّها آمنة في هذه الأرض ، ثمّ ضرب بيده إلى هذه الصيران [2] فشمّها فقال : هذه بعر الظباء على هذه الطيب لمكان حشيشها ، اللّهمّ أبقها أبداً حتّى يشمّها أبوه فتكون له عزاء و سلوة . قال : فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرّت لطول زمنها هذه أرض كرب وبلاء .

و قال بأعلى صوته : ياربّ عيسى بن مريم لاتبارك في قتلته و الحامل عليه والمعين عليه و الخاذل له .

ثمّ بكى بكاء طويلاً و بكينا معه حتّى سقط لوجهه و غشي عليه طويلاً ، ثمّ أفاق فأخذ البعر فصرّها في ردائه و أمرني أن أصرّها كذلك ، ثمّ قال : يا ابن عبّاس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً فاعلم أنّ أبا عبدالله قد قتل و دفن بها .

قال ابن عبّاس : فوالله لقد كنت أحفظها أكثر من حفظي لبعض ماافترض الله عليّ

---

(١) في بعض النسخ « الخيرة الطاهرة ».

(٢) جمع الصوار ـ ككتاب ـ وهو القطيع من البعر أو المسك . وقال في القاموس: الصور: النخل الصغار . والصيران : المجتمع . والمراد بالصيران هنا المجتمعة من أبعار الظباء.

و أنا لا أحلّها من طرف كمّي ، فبينا أنا في البيت نائمٌ إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً و كان كمّي قد امتلأت دماً عبيطاً ، فجلست وأنا أبكي و قلت : قُتل والله الحسين والله ما كذبني عليٌّ قطّ في حديث حدّثني ولا أخبرني بشيء قطّ أنّه يكون إلّا كان كذلك لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره ، ففزعت و خرجت و ذلك [كان] عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب[1] لا يستبين فيها أثر عين ، ثمّ طلعت الشمس فرأيت كأنّها كاسفة ، و رأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط ، فجلست و أنا باك و قلت : قُتل والله الحسين ، فسمعت صوتاً من ناحية البيت و هو يقول :

اصبروا آل الرّسول قُتل الفرخ النحول[2]
نزل الرّوح الأمين ببكاء و عويل

ثمّ بكى بأعلى صوته و بكيت وأثبتُّ عندي تلك الساعة وكان شهر المحرّم و يوم عاشوراء لعشر مضين منه فوجدته يوم ورد علينا خبره و تاريخه كذلك ، فحدّثت بهذا الحديث أُولئك الّذين كانوا معه فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت و نحن في المعركة لا ندري ما هو ، فكنّا نرى أنّه الخضر صلوات الله عليه وعلى الحسين ، ولعن الله قاتله والمشيّع عليه .

وقد روى أنّ حبابة الوالبيّة لقيت أمير المؤمنين عليه السلام و من بعده من الأئمّة عليهم السلام و أنّها بقيت إلى أيّام الرّضا عليه السلام فلم ينكر من أمرها طول العمر فكيف ينكر القائم عليه السلام .

---

(١) اليوم صار ذا ضباب ـ بالفتح ـ أى ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان .

(٢) النحول : الهزال . وفى بعض النسخ « المحول » ولعل المراد العطشان لان المحل : انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء .

٤٩
﴿ باب ﴾

﴿ في سياق حديث حبابة الوالبيّة ما : ﴾

١ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد الدّقّاق رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب قال : حدّثنا عليّ بن محمّد ، عن أبي عليّ محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أحمد ابن قاسم العجليّ ، عن أحمد بن يحيى المعروف ببرد ، عن محمّد بن خداهي [1] ، عن عبدالله بن أيّوب ، عن عبدالله بن هشام ، عن عبد الكريم بن عمر الخثعميّ ، عن حبابة الوالبيّة قالت : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درّة يضرب بها بيّاع الجرّي و المارماهي والزّمار والطافي و يقول لهم : يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجند بني مروان ، فقام إليه فرات بن الأحنف فقال له : يا أمير المؤمنين فما جند بني مروان؟ [قالت :] فقال له : أقوام حلقوا اللّحاء و فتلوا الشوارب ، فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه ثمّ أتبعته فلم أزل أقفوا أثره حتّى قعد في رحبة المسجد فقلت له : يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟ فقال لي : ايتيني بتلك الحصاة ـ و أشار بيده إلى حصاة ـ فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ، ثمّ قال لي : يا حبابة إذا ادّعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة ، و الإمام لا يعزب عنه شيء يريده .

قالت : ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن عليه السلام و هو في مجلس أمير المؤمنين والناس يسألونه ، فقال لي : ياحبابة الوالبيّة ! فقلت : نعم يا مولاي : فقال : هاتي ما معك ، قلت : فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١) في الكافي « عن أحمد بن محمد بن يحيى المعروف بكرد ، عن محمد بن خداهي عن عبدالله بن أيوب ، عن عبدالله بن هاشم ، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي » .

قالت : ثمّ أتيت الحسين عليه السلام و هو في مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله فقرّب ورحّب بي ثمّ قال لي : إنّ في الدّلالة دليلاً على ماتريدين ، أفتريدين دلالة الإمامة ؟ فقلت : نعم يا سيّدي ، فقال : هاتي ما معك ، فناولته الحصاة ، فطبع لي فيها ، قالت : ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليهما السلام و قد بلغ بي الكبر إلى أن أعييت [1] و أنا أعدّ يومئذ مائة و ثلاث عشرة سنة فرأيته راكعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدّلالة فأومأ إليّ بالسبّابة فعاد إليّ شبابي ، قالت : فقلت: ياسيّدي كم مضى من الدّنيا وكم بقي ؟ قال : أمّا ما مضى فنعم ، و أمّا ما بقي فلا ، قالت : ثمّ قال لي : هاتي ما معك فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا عبدالله عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فطبع لي فيها ، ثمّ أتيت الرّضا عليه السلام فطبع لي فيها ، ثمّ عاشت حبابة الوالبيّة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبدالله بن هشام .

٢ ـ حدّثنا محمّد بن محمّد بن عصام رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني قال : حدّثنا عليّ بن محمّد قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ عليهم السلام : أنّ حبابة الوالبيّة دعا لها عليّ بن الحسين فردّ الله عليها شبابها فأشار إليها بإصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذ مائة سنة وثلاث عشرة سنة .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : فإذا جاز أن يردّ الله على حبابة الوالبيّة شبابها وقد بلغت مائة سنة وثلاث عشرة سنة وتبقى حتّى تلقى الرّضا عليه السلام و بعده تسعة أشهر بدعاء عليّ بن الحسين عليهما السلام ، فكيف لا يجوز أن يكون نفس الإمام المنتظر عليه السلام أن يدفع الله عزّ وجلّ عنه الهرم و يحفظ عليه شبابه ويبقيه حتّى يخرج فيملاء الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، مع الأخبار الصحيحة بذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام .

و مخالفونا رووا أنّ أبا الدّنيا المعروف بمعمر المغربيّ و اسمه عليّ بن عثمان

---

(١) في الكافي « الى أن أرعشت » .

ابن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد لمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله كان له قريباً من ثلاثمائة سنة ، وأنّه خدم بعده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنّ الملوك أشخصوه إليهم وسألوه عن علّة طول عمره و استخبروه عمّا شاهد فأخبر أنّه شرب من ماء الحيوان فلذلك طال عمره ، و أنّه بقي إلى أيّام المقتدر ، و أنّه لم يصحّ لهم موته إلى وقتنا هذا ، ولا ينكرون أمره فكيف ينكرون أمر القائم عليه السلام لطول عمره .

٥٠
﴿ باب ﴾

﴿ سياق حديث معمر المغربي ﴾

﴿ أبي الدُّنيا عليّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد ﴾

١ ـ حدّثنا أبو سعيد عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب بن نصر السجزيّ [١] قال : حدّثنا أبو بكر محمّد بن الفتح الرّقي [٢] ؛ و أبو الحسن عليّ بن الحسن بن ـ الاشكي [٣] ختن أبي بكر قالا : لقينا بمكّة رجلاً من أهل المغرب فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممّن كان حضر الموسم في تلك السنة و هي سنة تسع وثلاثمائة فرأينا رجلاً أسود الرّأس واللّحية كأنّه شنّ بال [٤] ، و حوله جماعة هم أولاده وأولاد أولاده ومشائخ من أهل بلده ، وذكروا أنّهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا و شهدوا هؤلاء المشائخ أنّا سمعنا آبائنا حكوا عن آبائهم وأجدادهم أنّا عهدنا [٥] هذا الشيخ

---

(١) في بعض النسخ « الشجرى » .

(٢) مجهول لا يعرف . و في بعض النسخ البرقي ، وفي بعضها « المزني » و في بعضها « المركي » و في بعضها « المركني » . و جعل في جميع هذه النسخ « القاسم » بدل « الفتح » .

(٣) في بعض النسخ « على بن الحسين بن حثكا اللائكى » و احتمل كونه على بن الحسن اللاني المعنون في تقريب التهذيب .

(٤) أي القربة الخلقة الصغيرة .

(٥) في بعض النسخ « أنهم سمعوا آباء هم واجداد هم أنهم عهدوا » .

المعروف بأبي الدُّنيا معمر واسمه عليُّ بن عثمان بن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد وذكروا أنّه همدانيٌّ، وأنّ أصله من صنعاء اليمن[١] فقلنا له: أنت رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال بيده[٢] ففتح عينيه وقد كان وقع حاجباه عليهما ففتحهما كأنّهما سراجان، فقال: رأيته بعينيّ هاتين و كنت خادماً له، وكنت معه في وقعة صفّين، وهذه الشجّة من دابّة عليّ عليه السلام، و أرانا أثرها على حاجبه الأيمن، و شهد الجماعة الّذين كانوا حوله من المشايخ و من حفدته و أسباطه بطول العمر، و أنّهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة.

و كذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا، ثمّ إنّا فاتحناه و ساءلناه عن قصّته وحاله و سبب طول عمره فوجدناه ثابت العقل، يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلبٍّ و عقل، فذكر أنّه كان له والدٌ قد نظر في كتب الأوائل و قرأها وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان و أنّها تجري في الظلمات، و أنّه من شرب منها طال عمره، فحمله الحرص على دخول الظلمات فتحمّل و تزوّد حسب ما قدّر أنّه يكتفي به في مسيره، و أخرجني معه و أخرج معنا خادمين باذلين و عدّة جمال لبون [عليها] روايا و زاد و أنا يومئذ ابن ثلاثة عشر سنة، فساربنا إلى أن وافينا طرف الظلمات، ثمّ دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستّة أيّام و لياليها، و كنّا نميز بين اللّيل والنّهار بأنّ النّهار كان يكون أضوء قليلاً و أقلّ ظلمة من اللّيل، فنزلنا بين جبال و أودية ودكوات[٣]، و قد كان والدي رضي الله عنه يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنّه وجد في الكتب الّتي قرأها أنّ مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أيّاماً حتّى فنى الماء الّذي كان معنا و استقيناه جمالنا، ولولا أنّ جمالنا كانت لبوناً لهلكنا و تلفنا عطشاً، و كان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر و يأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بضوئها إذا أراد الرّجوع إلينا، فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة أيّام و والدي يطلب النهر فلا يجده

(١) في بعض النسخ «سعيد اليمن».

(٢) أي أشار. وفي معنى القول توسع.

(٣) الدك: ما استوى من الرمل كالدكة والمستوى من المكان، والتل والجبل.

و بعد الإياس عزم على الانصراف حذراً على التلف لفناء الزّاد والماء ، والخدم الّذين كانوا معنا ضجروا فأوجسوا التلف على أنفسهم[1] وألحّوا على والدي بالخروج من الظلمات فقمت يوماً من الرّحل لحاجتي فتباعدت من الرّحل قدر رمية سهم فعثرت بنهر ماء أبيض اللّون ، عذب لذيذ ، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير ، و يجري جرياناً ليناً فذنوت منه و غرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثة فوجدته عذباً بارداً لذيذاً ، فبادرت مسرعاً إلي الرّحل و بشّرت الخدم بأنّي قد وجدت الماء ، فحملوا ما كان معنا من القرب والأدوات لنملأها ، ولم أعلم أنّ والدي في طلب ذلك النهر و كان سروري بوجود الماء ، لما كنّا عدمنا الماء و فنى ما كان معنا ، و كان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرّحل مشغولاً بالطلب فجهدنا وطفنا ساعة هويّة[2] على أن نجد النهر ، فلم نهتدي إليه حتّى أنّ الخدم كذّبوني و قالوا لي : لم تصدق ، فلمّا انصرفت إلى الرّحل وانصرف والدي أخبرته بالقصّة فقال لي : يا بنيّ الّذي أخرجني إلى هذا المكان و تحمّل الخطر كان لذلك النهر و لم أرزق أنا و أنت رزقته و سوف يطول عمرك حتّى تملّ الحياة ، و رحلنا منصرفين و عدنا إلى أوطاننا و بلدنا و عاش والدي بعد ذلك سنينات ثمّ توفّي رضي الله عنه .

فلمّا بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنة و كان [قد] اتّصل بنا وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم و وفاة الخليفتين بعده خرجت حاجّاً فلحقت آخر أيّام عثمان فمال قلبي من بين جماعة أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقمت معه ، أخدمه و شهدت معه وقايع و في وقعة صفّين أصابتني هذه الشجّة من دابّته ، فما زلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله عليه السلام ، فألحّ عليّ أولاده وحرمه أن أقيم عندهم فلم أقم و انصرفت إلى بلدي .

و خرجت أيّام بني مروان حاجّاً و انصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ما خرجت في سفر إلّا ما كان [إلى] الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني و يسألوني عن سبب طول عمري و عمّا شاهدت و

(١) في بعض النسخ « في أنفسهم » و في بعضها « وخشوا على أنفسهم » .
(٢) أي زمانا طويلا .

و كنت أتمنّي و أشتهي أن أحجّ حجّة اُخرى فحملني هؤلاء حفدتي و أسباطي الّذين ترونهم حولي .

و ذكر أنّه قد سقطت أسنانه مرّتين أو ثلاثة ، فسألناه أن يحدّثنا بما سمعه من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذكر أنّه لم يكن له حرص ولا همّة في العلم في وقت صحبته لعليّ بن أبي طالب عليه السّلام ، والصحابه أيضاً كانوا متوافرين فمن فرط ميلي إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و محبّتي له لم أشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته ، والّذي كنت أتذكّره ممّا كنت سمعته منه قد سمعه منّي عالم كثير من النّاس ببلاد المغرب و مصر والحجاز ، و قد انقرضوا و تفانوا و هؤلاء أهل بيتي وحفدتي قد دوّنوه فأخرجوا إلينا النسخة ، فأخذ يملي علينا من حفظه [١] :

٢ ـ حدّثنا [٢] أبو الحسن عليّ بن عثمان بن خطّاب بن مرّة بن مؤيّد الهمدانيّ المعروف بأبي الدّنيا معمر المغربيّ رضي الله عنه حيّاً و ميتاً قال : حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : من أحبّ أهل اليمن فقد أحبّني ، و من أبغض أهل اليمين فقد أبغضني .

٣ ـ و حدّثنا أبو الدّنيا معمر المغربيّ قال : حدّثنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من أعان ملهوفاً كتب الله له عشر حسنات و محى عنه عشر سيّئات ، و رفع له عشر درجات .

ثمّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سعى في حاجة أخيه المؤمن [٣] ـ لله عزّ وجلّ فيها رضاء و له فيها صلاح ـ فكأنّما خدم الله عزّ وجلّ ألف سنة لم يقع في معصيته طرفة عين.

٤ ـ و حدّثنا أبو الدّنيا معمر المغربيّ قال : سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : أصاب النبيّ صلى الله عليه وآله جوع شديد و هو في منزل فاطمة عليها السلام ، قال عليّ عليه السلام :

---

(١) في بعض النسخ « من خطه » .

(٢) معلق على السند الاول وكذا مايأتي .

(٣) في بعض النسخ « أخيه المسلم » .

فقال لي النبيّ صلّى الله عليه و آله : يا عليّ هات المائدة فقدّمت المائدة و عليها خبز ولحم مشويّ .

٥ ـ و حدّثنا أبو الدّنيا معمر المغربيّ قال : سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: جرحت في وقعة خيبر خمساً وعشرين جراحة فجئت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا رآى ما بي من الجراحة بكى و أخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات فاسترحت من ساعتي .

٦ ـ و حدّثنا أبو الدّنيا معمر المغربيّ قال : حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قرأ « قل هو الله أحد » مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن و من قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن ، و من قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه .

٧ ـ و حدّثنا أبو الدّنيا معمر المغربيّ قال : سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كنت أرعى الغنم فإذا أنا بذئب على قارعة الطريق فقلت له . ما تصنع ههنا : فقال لي : وأنت ما تصنع ههنا ؟ قلت : أرعى الغنم ، قال لي مرّ ـ أو قال ذا الطريق ـ قال : فسقت الغنم فلمّا توسّط الذّئب الغنم إذا أنا بالذّئب قد شدّ على شاة فقتلها ، قال: فجئت حتّى أخذت بقفاه فذبحته وجعلته على يدي و جعلت أسوق الغنم فما سرت غير بعيد إذا أنا بثلاثة أملاك : جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت عليهم السلام فلمّا رأوني قالوا : هذا محمّد بارك الله فيه فاحتملوني وأضجعوني و شقّوا جوفي بسكّين كان معهم و أخرجوا قلبي من موضعه و غسلوا جوفي بماء باردكان معهم في قارورة حتّى نقي من الدّم ، ثمّ ردّوا قلبي إلى موضعه و أمرّوا أيديهم إلى جوفي ، فالتحم الشقّ بإذن الله عزّ وجلّ فما أحسست بسكّين ولا وجع ، قال : و خرجت أعدو إلى اُمّي ـ يعني حليمة داية النبيّ صلى الله عليه وآله ـ فقالت لي : أين الغنم ؟ فخبّرتها بالخبر فقالت: سوف يكون لك في الجنّة منزلة عظيمة .

٨ ـ و حدّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب قال : ذكر أبو بكر

محمّد بن الفتح الرقيّ [١] ؛ وأبو الحسن عليّ بن الحسين الأشكيّ أنّ السلطان بمكّة لمّا بلغه خبر أبي الدُّنيا تعرّض له وقال : لا بدّ أن أُخرجك معي إلى بغداد إلى حضرة أمير المؤمنين المقتدر فإنّي أخشى أن يعتب عليّ إن لم أُخرجك ، فسأله الحاجّ من أهل المغرب و أهل المصر و الشام أن يعفيه ولا يُشخصه فإنّه شيخ ضعيف ولا يؤمن ما يحدث عليه ، فأعفاه .

قال أبو سعيد : ولو أنّي حضرت الموسم في تلك السنة لشاهدته ، و خبره كان مستفيضاً شائعاً في الأمصار ، و كتب عنه هذه الأحاديث المصريّون والشاميّون و البغداديّون ومن سائر الأمصار ممّن حضر الموسم وبلغه خبر هذا الشيخ وأحبّ أن يلقاه ويكتب عنه هذه الأحاديث نفعنا الله و إيّاهم بها [٢] .

٩ ـ و أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبدالله ابن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام فيما أجازه لي ممّا صحّ عندي من حديثه [٣] ؛ و صحّ عندي هذا الحديث برواية الشريف أبي عبدالله محمّد بن ـ الحسن بن إسحاق بن الحسين [٤] بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ أبي طالب عليهم السلام أنّه قال : حججت في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة و فيها حجّ نصر القشوري صاحب المقتدر بالله [٥] ومعه عبدالله بن حمدان المكنّى بأبي الهيجاء فدخلت مدينة الرّسول صلى الله عليه وآله في ذي القعدة فأصبت قافلة المصريّين وفيها أبو بكر محمّد بن عليّ الماذرائي

---

(١) تقدم الكلام فيه و في قرينه ص ٥٣٨ .

(٢) في بعض النسخ « و يكتب عنه نفعهم الله و ايانا به » .

(٣) ذلك لان أبا محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوى روى عن المجاهيل أحاديث منكرة و قال العلامة : رأيت أصحابنا يضعفونه (صه عن جش) و قال ابن الغضائرى . انه كان كذاباً يضع الحديث مجاهرة ، و يدعى رجالا غرباء و لا يعرفون (صه) توفى ٣٥٨ . (جامع الرواة) .

(٤) في بعض النسخ « الحسن » .

(٥) « « « « حاجب المقتدر بالله » .

و معه رجل من أهل المغرب و ذكر أنّه رآى [رجلاً من] أصحاب رسول الله ﷺ فاجتمع عليه النّاس و ازدحموا وجعلوا يتمسّحون به و كادوا يأتون على نفسه فأمر عمّي أبو القاسم طاهر بن يحيى رضي الله عنه فتيانه و غلمانه ، فقال : أفرجوا عنه النّاس ففعلوا و أخذوه و فأدخلوه إلى دار ابن أبي سهل الطفّي وكان عمّي نازلها، فأُدخلوا أُذن للنّاس فدخلوا و كان معه خمسة نفر [و] ذكروا أنّهم أولاد أولاده فيهم شيخ له نيّف و ثمانون سنة فسألناه عنه ، فقال : هذا ابن ابني ، وآخر له سبعون سنة فقال : هذا ابن ابني ، وإثنان لهما ستّون سنة أوخمسون سنة أونحوها وآخر له سبع عشرة سنة ، فقال : هذا ابن ابن ابني و لم يكن معه فيهم أصغر منه ، و كان إذا رأيته قلت : هذا ابن ثلاثين سنة أو أربعين سنة ، أسود الرّأس واللّحية ، شابٌّ نحيف الجسم أدم ، ربع من الرّجال خفيف العارضين ، [هو] إلى القصر أقرب ، قال أبو محمّد العلويّ : فحدّثنا هذا الرّجل و اسمه عليٌّ بن عثمان بن الخطّاب بن مرّة بن مؤيّد بجميع ما كتبناه عنه وسمعنا من لفظه ، و ما رأيناه من بياض عنفقته [1] بعد اسودادها و رجوع سوادها بعد بياضها عند شبعه من الطعام .

و قال أبو محمّد العلويّ رضي الله عنه : ولولا أنّه حدّث جماعة من أهل المدينة من الأشراف والحاجّ من أهل مدينة السلام و غيرهم من جميع الآفاق ، ماحدّثت عنه بما سمعت و سماعي منه بالمدينه وبمكّة في دار السهميين في دار المعروفة بالمكبّريّة وهي دار عليّ بن عيسى بن الجرّاح وسمعت منه في مضرب القشوري و مضرب الماذرائي عند باب الصفا ، و أراد القشوريّ أن يحمله و ولده إلى مدينة السلام إلى المقتدر ، فجاءه أهل مكّة فقالوا : أيّد الله الأستاذ إنّا روينا في الأخبار المأثورة عن السلف أنّ المعمر المغربيّ إذا دخل مدينة السلام فنيت وخربت و زال الملك فلا تحمله وردّه إلى المغرب . فسألنا مشايخ أهل المغرب ومصر فقالوا : لم نزل نسمع به من آبائنا و مشايخنا يذكرون اسم هذا الرّجل ، و اسم البلدة الّتي هو مقيم فيها طنجة [2] وذكروا أنّهم كان يحدّثهم بأحاديث

(١) العنفقة ، الشعر الذى فى الشفة السفلى، وقيل . الشعر الذى بينها وبين الذقن (النهاية).

(٢) بلدة بساحل بحر المغرب (ق) .

قد ذكرنا بعضها في كتابنا هذا .

قال أبو محمّد العلويّ [رضي الله عنه] : فحدّثنا هذا الشيخ أعني عليّ بن عثمان المغربي ببدء خروجه من بلدة حضرموت ، و ذكر أنّ أباه خرج هو و عمّه محمّد و خرجا به معهما يريدون الحجّ و زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله فخرجوا من بلادهم من حضرموت وساروا أيّاماً ، ثمّ أخطأوا الطريق و تاهوا في المحجّة فأقاموا تائهين ثلاثة أيّام و ثلاث ليال على غير محجّة فبيناهم كذلك إذا وقعوا على جبال رمل يقال لها : رمل عالج ، متصّل برمل إرم ذات العماد .

قال : فبينما نحن كذلك إذا نظرنا إلى أثر قدم طويل فجعلنا نسير على أثرها ، فأشرفنا على واد و إذا برجلين قاعدين على بئر أو على عين ، قال : فلمّا نظرا إلينا قام أحدهما فأخذ دلواً فأدلاه فاستقى فيه من تلك العين أو البئر ، و استقبلنا و جاء إلى أبي فناوله الدّلو فقال أبي : قدأمسينا ننيخ[1] على هذا الماء و نفطر إن شاء الله ، فصار إلى عمّي وقال له : اشرب فردّ عليه كما ردّ عليه أبي ، فناولني وقال لي : اشرب فشربت فقال لي : هنيئاً لك إنّك ستلقى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبره أنّها الغلام بخبرنا و قل له : الخضر و إلياس يقرئانك السلام ، وستعمر حتّى تلقى المهديّ و عيسى بن مريم عليهما السلام فإذا لقيتهما فأقرئهما منّا السلام ، ثمّ قالا : مايكونان هذان منك ؟فقلت: أبي وعمّي ، فقالا : أمّا عمّك فلا يبلغ مكّة ، و أمّا أنت و أبوك فستبلغان و يموت أبوك و تعمر أنت ولستم تلحقون النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّه قد قرب أجله .

ثمّ مرّا فوالله ما أدري أين مرّا في السماء أو في الأرض فنظرنا فإذا لا بئر ولا عين ولا ماء ، فسرنا متعجّبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران فاعتلّ عمّي و مات بها وأتممت أنا وأبي حجّنا و وصلنا إلى المدينة فاعتلّ أبي ومات ، وأوصى بي إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذني و كنت معه أيّام أبي بكر وعمر و عثمان و أيّام خلافته حتّى قتله ابن ملجم لعنه الله .

---

(١) أناخ الجمل : أبركه .

و ذكر أنّه لمّا حوصر عثمان بن عفّان في داره دعاني فدفع إليّ كتاباً و نجيباً و أمرني بالخروج إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام و كان غائباً بينبع في ضياعه و أمواله فأخذت الكتاب وسرت حتّى إذا كنت بموضع يقال له : جدار أبي عباية فسمعت قرآناً فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً من ينبع و هو يقول : « أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً و أنّكم إلينا لا ترجعون » فلمّا نظر إليّ قال : يا أبا الدّنيا ماوراءك ؟ قلت : هذا كتاب أمير المؤمنين عثمان ، فأخذه فقرأه فإذا فيه :

فان كنت مأكولاً فكن أنت آكلي (١)　　و إلّا فأدركني و لمّا أُمزّق

فإذا قرأه قال : برّ سرّ (٢) فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفّان فمال عليه السلام إلى حديقة بني النجّار و علم النّاس بمكانه فجاؤوا إليه ركضاً و قد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة بن عبيدالله ، فلمّا نظروا إليه ارفضّوا إليه ارفضاض الغنم يشدّ عليها السبع ، فبايعه طلحة ثمّ الزّبير ، ثمّ بايع المهاجرون والأنصار فأقمت معه أخدمه فحضرت معه الجمل و صفّين فكنت بين الصفّين واقفاً عن يمينه إذا سقط سوطه من يده ، فأكببت آخذه و أدفعه إليه و كان لجام دابّته حديداً مزجّجاً (٣) فرفع الفرس رأسه فشجّني هذه الشجّة الّتي في صُدغي ، فدعاني أمير المؤمنين عليه السلام فتفل فيها وأخذ حفنة من تراب (٤) فتركه عليها فوالله ما وجدت لها ألماً ولا وجعاً ، ثمّ أقمت معه عليه السلام و صحبت الحسن بن عليّ عليهما السلام حتّى ضُرب بساباط المدائن ، ثمّ بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتّى مات الحسن عليه السلام مسموماً ، سمّته جعدة بنت الأشعث ابن قيس الكنديّ لعنها الله دسّاً من معاوية .

ثمّ خرجت مع الحسين بن عليّ عليهما السّلام حتّى حضرت كربلاء وقُتل عليه السلام و خرجت هارباً من بني اُميّة ، وأنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهديّ وعيسى بن مريم عليه السلام .

---

(١) رواه القاموس في مادة « مزق » وفيه « خير آكل » .
(٢) رجل برّ سرّ أي يبرّ ويسرّ (الصحاح)
(٣) المزجج : المرقع الممدود . وفي بعض النسخ « مدمّجاً » أي مستحكماً .
(٤) الحفنة هي ملء الكف .

قال أبو محمد العلوي رضي الله عنه : و من عجيب ما رأيت من هذا الشيخ علي ابن عثمان و هو في دار عمي طاهر بن يحيى رضي الله عنه وهو يحدث بهذه الأعاجيب وبدء خروجه فنظرت عنفقته قد احمرت ثم ابيضت فجعلت أنظر إلى ذلك لأنه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقته بياض ، قال : فنظر إلى نظري إلى لحيته و إلى عنفقته و قال : أما ترون أن هذا يصيبني إذا جعت و إذا شبعت رجعت إلى سوادها ، فدعا عمي بطعام فأخرج من داره ثلاث موائد فوضعت واحدة بين يدي الشيخ و كنت أنا أحد من جلس عليها فجلست معه ووضعت المائدتان في وسط الدار و قال عمي للجماعة : بحقي عليكم إلا أكلتم و تحرمتم بطعامنا ، فأكل قوم و امتنع قوم ، و جلس عمي عن يمين الشيخ يأكل ويلقي بين يديه فأكل أكل شاب وعمي يحلف عليه وأنا أنظر إلى عنفقته تسود حتى عادت إلى سوادها و شبع .

١٠ ـ فحدثنا علي بن عثمان بن الخطاب قال : حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : من أحب أهل اليمن فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني .

٥١

﴿باب﴾

﴿حديث عبيد بن شرية (١) الجرهمي﴾

١ ـ و حدثنا أبوسعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال : وجدت في كتاب لأخي أبي الحسن بخطه يقول : سمعت بعض أهل العلم وممن قرأ الكتب وسمع الأخبار أن عبيد بن شرية الجرهمي وهو معروف عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة ، فأدرك النبي صلى الله عليه و آله و حسن إسلامه و عمر بعد ما قبض النبي صلى الله عليه و آله حتى قدم على معاوية في أيام تغلبه وملكه ، فقال له معاوية : أخبرني يا عبيد عما رأيت و سمعت ومن أدركت

(١) في بعض النسخ « عبيد بن شريد » وهو تصحيف .

وكيف رأيت الدّهر ؟.

فقال : أمّا الدّهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ، ونهاراً يشبه نهاراً ، و مولوداً يولد، وميتاً يموت ، ولم أدرك أهل زمان إلّاوهم يذمّون زمانهم ، وأدركت من قد عاش ألف سنة فحدّثني عمّن كان قبله قد عاش ألفي سنة [١] .

و أمّا ما سمعت فإنّه حدّثني ملك من ملوك حمير أنّ بعض الملوك التبابعة [٢] ممّن قد دانت له البلاد ، وكان يقال له : ذوسرح كان أعطى الملك في عنفوان شبابه ، و كان حسن السيرة في أهل مملكته ، سخيّاً فيهم مطاعاً فملكهم سبعمائة سنة ، وكان كثيراً يخرج في خاصّته إلى الصيد و النزهة ، فخرج يوماً في بعض متنزّهه فأتى على حيّتين إحديهما بيضاء كأنّها سبيكة فضّة والأُخرى سوداء كأنّها حُمَمَة [٣] وهما تقتتلان و قد غلبت السوداء على البيضاء ، فكادت تأتي على نفسها ، فأمر الملك بالسوداء فقتلت ، و أمر بالبيضاء فاحتملت حتّى انتهى بها إلى عين من ماء نقيّ عليها شجرة فأمر فصبّ الماء عليها وسقيت حتّى رجعت إليها نفسها ، فأفاقت فخلّى سبيلها فانسابت الحيّة فمضت لسبيلها، ومكث الملك يومئذ في متصيّده ونزهته فلمّا أمسى رجع إلى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل إليه حاجب و لا أحدٌ ، فبينا هو كذلك إذ رآى شابّاً أخذ بعضادتي الباب و به من الشباب والجمال شيءٌ لا يوصف ، فسلّم عليه ، فذعر منه الملك فقال له: من أنت ؟ ومن أذن لك في الدّخول إليّ في هذا الموضع الّذي لا يصل إليّ فيه حاجبٌ ولا غيره ؟ فقال له الفتى : لا ترُع أيّها الملك إنّي لست بأنسيّ ولكنّي فتى من الجنّ أتيتك لأُجازيك ببلائك الحسن الجميل عندي ، قال الملك : وما بلائي عندك ؟ قال : أنا الحيّة الّتي أحييتني في يومك هذا والأسود الّذي قتلته وخلّصتني منه كان غلاماً لنا

---

(١) راجع مكالمته مع معاوية كتاب « المعمرون » لابى حاتم السجستانى ص ٥٠ .

(٢) ملوك التبابعة هم بنو حمير كانوا باليمن ، و انما سموا تبابعة لانه يتبع بعضهم بعضاً ، كلما هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم بتبّع حتى يملك اليمن .

(٣) الحمم : الرماد والفحم وكل ما احترق من النار ، الواحدة حممة . (الصحاح) .

تمرّد علينا ، و قد قتل من أهل بيتي عدّة ، كان إذا خلا بواحد منّا قتله ، فقتلت عدوّي و أحييتني فجئتك لأكافيك ببلائك عندي ، ونحن أيّها الملك الجنّ لا الجنّ قال له الملك : وما الفرق بين الجنّ والجنّ ، ثمّ انقطع الحديث من الأصل الذي كتبته فلم يكن هناك تمامه .

٥٢

﴿ باب ﴾

(حديث الربيع بن الضبع الفزارى)

١ـ حدّثنا أحمد بن يحيى المكتّب قال : حدّثنا أبو الطيّب أحمد بن محمد الورّاق قال : حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزديّ العمانيّ بجميع أخباره و كتبه الّتي صنّفها ووجدنا في أخباره أنّه قال : لمّا وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الرّبيع بن ضبع الفزاريّ ـ وكان أحد المعمّرين - ومعه ابن ابنه وهب بن عبدالله بن الرّبيع شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصبهما ، فلمّا رآه الآذن و كانوا يأذنون النّاس على أسنانهم ، قال له : ادخل أيّها الشيخ ، فدخل يدبّ على العصا يقيم بها صلبه و كشحيه على ركبتيه فلمّا رآه عبدالملك رقّ له وقال له : اجلس أيّها الشيخ ، فقال : ياأمير المؤمنين أيجلس الشيخ وجدّه على الباب ؟ قال : فأنت إذن من ولد الرّبيع بن ضبع ؟ قال : نعم أنا وهب بن عبد الله بن الرّبيع ، فقال للآذن ارجع فأدخل الرّبيع ، فخرج الآذن فلم يعرفه حتّى نادى : أين الرّبيع ؟ قال : ها أنا ذا ، فقام يهرول في مشيته فلمّا دخل على عبدالملك سلّم فقال عبدالملك لجلسائه: ويلكم إنّه لأشبّ الرّجلين ، يارربيع أخبرني عمّا أدركت من العمر والّذي رأيت من الخطوب الماضية ؟ قال : أنا الّذي أقول :

ها أنا ذا آمل الخلود و قد ... أدرك عمري [١] و مولدي حُجُرا

أنا امرء القيس [٢] قدسمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عمرا

---

(١) فى رواية « أدرك عقلى» .

(٢) على سبيل التشبيه فى الشعر ، وفى «المعمرون » « أباامرىء القيس » .

فقال عبدالملك : قد رويت هذا من شعرك وأناصبيٌّ . قال : وأناأقول :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللّذاذة و الفتاء [١]

قال عبد الملك : و قد رويت هذا أيضاً و أنا غلام يا ربيع لقد طلبك جدٌّ غير عاثر [٢] ، ففصّل لي عمرك ؟ فقال : عشت مائتي سنة في الفترة بين عيسى و محمد عليهما السلام و مائة وعشرين سنة في الجاهليّة وستّين سنة في الإسلام .

قال : أخبرني عن الفتية في قريش المتواطىء الأسماء ، قال : سل عن أيّهم شئت قال : أخبرني ،عن عبدالله بن عبّاس قال : فهم وعلم وعطاء وحلم ومقري ضخم .

قال : فأخبرني عن عبدالله بن عمر ، قال : حلم وعلم وطول وكظم وبُعد من الظلم .

قال : فأخبرني ، عن عبدالله بن جعفر ؟ قال : ريحانة طيّب ريحها ، ليّن مسّها قليل على المسلمين ضررها .

قال : فأخبرني عن عبدالله بن الزّبير ؟ قال : جبل وعر ينحدر منه الصخر .قال: لله درّك ما أخبرك بهم ؟ قال : قرب جواري و كثر استخباري .

٥٣

﴿باب﴾

﴿ حديث شق بن الكاهن ﴾

١ـ حدّثنا أحمد بن يحيى المكتّب رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو الطيّب أحمد ابن محمد الورّاق قال : حدّثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزديُّ العمّانيُّ قال : حدّثنا

---

(١) في رواية «فقدأودى المسرة والفتاء » وفي البحار «فقد ذهب اللذاذة والفناء». ويروى « فقد ذهب التخيل والفتاء » والفتاء مصدر الفتى وكان قبل البيت بيتان هما :

إذا كان الشتاء فأدفئوني فانّ الشيخ يهدمه الشتاء

فأمّاحين يذهب كل قرٍّ فسربالٌ خفيفٌ أو رداء

(٢) الجد ـ بالفتح ـ : الحظ والبخت و الغناء أى طلبك بخت عظيم لم يعثر حتى وصل اليك أولم يعثربك ، بل نعشك في كل الاحوال .

أحمد بن عيسى أبو بشير العقيليّ ، عن أبي حاتم ، عن أبي قبيصة ، عن ابن الكلبيّ ، عن أبيه قال : سمعت شيوخاً من بجيله ما رأيت على سروهم [١] ولا حسن هيئتهم ، يخبرون أنّه عاش شقّ الكاهن ثلاثمائة سنة فلمّا حضرته الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا : أوصنا فقد آن أن يفوتنا بك الدّهر ، فقال : تواصلوا ولا تقاطعوا ، و تقابلوا ولا تدابروا ، و بلّوا الأرحام [٢] واحفظوا الذّمام ، وسوّدوا الحليم ، وأجلّوا الكريم ، ووقّروا ذا الشيبة وأذلّوا اللّئيم ، وتجنّبوا الهزل في مواضع الجدّ ، ولا تكدّروا الإنعام بالمنّ ، و اعفوا إذا قدرتم ، وهادنوا إذا عجزتم ، وأحسنوا إذا كويدتم [٣] واسمعوا من مشايخكم ، واستبقوا دواعي الصلاح عند إحن العداوة فإنّ بلوغ الغاية في النكاية جرح بطيء الاندمال ، و إيّاكم و الطعن في الأنساب ، لا تفحصوا عن مساويكم [٤] ، و لا تودعوا عقايلكم غير مساويكم [٥] فإنّها وصمة فادحة و قضأة فاضحة [٦] ، الرّفق الرّفق لا الخرق فإنّ الخرق مندمة في العواقب ، مكسبة للعواتب ، الصبر أنفذ عتاب [٧] ، و القناعة خير مال والنّاس أتباع الطمع ، و قرائن الهلع ، ومطايا الجزع ، وروح الذّلّ التخاذل ، و لا تزالون ناظرين بعيون نائمة ما اتّصل الرّجاء بأموالكم والخوف بمحالّكم .

ثمّ قال : يا لها نصيحة زلّت عن عذبة فصيحة إذا كان وعاؤها وكيعاً [٨] ومعدنها منيعاً ، ثمّ مات .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : أنّ مخالفينا يروون مثل هذه الأحاديث

---

(١) السرو ـ بفتح السين المهملة وسكون الراء والواو آخراً ـ : المروءة في شرف.

(٢) في النهاية فيه «بلوا ارحامكم ولو بالسلام» أي ندوها بصلتها وهم يطلقون اليبس على القطيعة .

(٣) من الكيد . (٤) يعني مساوي بني نوعكم .

(٥) العقيلة : الكريمة أي لا تزوجوا بناتكم الا ممن يساويكم في الشرف.

(٦) الوصمة : العار والعيب . و الفادح : الثقيل و قضأة فاضحة أي عيب و فساد و تقضؤوا منه أن يزوجوه أي استحسوا حسبه .

(٧) في بعض النسخ « أنفذ عتاد » .

(٨) وعاء وكيع أي شديد متين.

ويصدّقونها ، ويروون حديث شدّاد بن عاد بن إرم و أنّه عمر تسعمائة سنة ، و يروون صفة الجنّة وأنّها مغيّبة عن النّاس فلا تُرى وأنّها في الأرض. ولا يصدّقون بقائم آل محمّد عليهم السلام ويكذّبون بالأخبار الّتي رويت فيه جحوداً للحقّ وعناداً لأهله .

٥٤

﴿باب﴾

﴿ حديث شداد بن عاد بن أرم ﴾

وصفة أرم ذات العماد الّتي لم يخلق مثلها في البلاد

١ـ أخبرنا محمّد بن هارون الزّنجانيّ فيما كتب إليّ قال : حدّثنا معاذ أبو المثنّى العنبري[1] قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن أسماء قال: حدّثنا جويرية ، عن سفيان ، عن منصور عن أبي وائل قال : إنّ رجلاً يقال له : عبدالله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت فبينا هو في صحاري عدن في تلك الفلوات إذ هو وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال ، فلمّا دنا منها ظنّ أنّ فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلاً ولا خارجاً ، فنزل عن ناقته وعقلها وسلّ سيفه ودخل من باب الحصن ، فإذا هو ببابين عظيمين لم يُرَ في الدّنيا بناء أعظم منهما ولا أطول ، و إذا خشبها من أطيب عود وعليها نجوم من ياقوت أصفر ويا قوت أحمر ، ضوؤها قد ملأ المكان ، فلمّا رآى ذلك أعجبه ففتح أحد البابين و دخل فإذا هو بمدينة لم ير الرّاؤون مثلها قطّ ، و إذا هو بقصور ، كلّ قصر منها معلّق تحته أعمدة من زبرجد و يا قوت ، و فوق كلّ قصر منها غرف ، وفوق الغرف غرف مبنيّة بالذّهب والفضّة و اللّؤلؤ و الياقوت و الزّبرجد ، و على كلّ باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب ، قد نُضّدت عليه اليواقيت ، و قد فرشت تلك القصور باللّؤلؤ و بنادق المسك والزّعفران ، فلمّا رآى ذلك أعجبه و لم يرهناك أحداً فأفزعه ذلك .

ثمّ نظر إلى الأزقّة فإذا في كلّ زقاق منها أشجار قد أثمرت ، تحتها أنهار

---

(١) هو معاذ بن معاذ العنبرى قاضى البصرة عامى وثقه ابن معين وأبو حاتم و عبدالله هو ابن أخ جويرية وثقه أبو حاتم . وعمه جويرية وثقه أحمد (تهذيب التهذيب) .

تجري ، فقال : هذه الجنّة الّتي وصف الله عزّ وجلّ لعباده في الدّنيا والحمد لله الّذي أدخلني الجنّة ، فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزّعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها و من يا قوتها لأنّه كان مثبتاً في أبوابها و جدرانها ، و كان اللّؤلؤ و بنادق المسك و الزّعفران منثوراً بمنزلة الرّمل في تلك القصور و الغرف كلّها ، فأخذ منها ما أراد وخرج حتّى أتى ناقته وركبها ، ثمّ سار يقفو أثر ناقته حتّى رجع إلى اليمن و أظهر ما كان معه وأعلم النّاس أمره ، و باع بعض ذلك اللّؤلؤ و كان قد اصفارّ و تغيّر من طول ما مرّ عليه من اللّيالي و الأيّام ، فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان ، فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء وكتب بإشخاصه ، فشخص حتّى قدم على معاوية فخلا به وسأله عمّا عاين فقصّ عليه أمر المدينة وما رأى فيها و عرض عليه ما حمله منها من اللّؤلؤ و بنادق المسك و الزّعفران ، فقال : و الله ما أعطى سليمان بن داود مثل هذه المدينة ، فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فدعاه وقال له : يا أبا إسحاق هل بلغك أنّ في الدّنيا مدينة مبنيّة بالذّهب والفضّة وعمدها من الزّبرجد و الياقوت وحصاء قصورها وغرفها اللّؤلؤ ، وأنهارها في الأزقّة تجري تحت الأشجار .

قال كعب : أمّا هذه المدينة فصاحبها شدّاد بن عاد الّذي بناها وأمّا المدينة فهي إرم ذات العماد وهي الّتي وصف الله عزّ وجلّ في كتابه المنزل على نبيّه محمّد صلّى الله عليه وآله وذكر أنّه لم يخلق مثلها في البلاد .

قال معاوية : حدّثنا بحديثها فقال : إنّ عاداً الأولى ـ و ليس بعاد قوم هود عليه السّلام ـ كان له ابنان سمّي أحدهما شديداً و الآخر شدّاداً فهلك عاد و بقيا و ملكا و تجبّرا و أطاعهما النّاس في الشرق و الغرب ، فمات شديد وبقي شدّاد فملك وحده ولم ينازعه أحدٌ .

و كان مولعاً بقراءة الكتب ، و كان كلّما سمع بذكر الجنّة وما فيها من البنيان و الياقوت و الزّبرجد واللّؤلؤ رغب أن يفعل مثل ذلك في الدّنيا عتوّاً على الله عزّ وجلّ فجعل على صنعتها مائة رجل تحت كلّ واحد منهم ألف من الأعوان ، فقال : انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها ، فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب و فضّة و ياقوت و

زبرجد و لؤلؤ ، واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصوراً،وعلى القصور غرفاً ، وفوق الغرف غرفاً ، وأغرسوا تحت القصور في أزقّتها أصناف الثمار كلّها و أجروا فيها الأنهار حتّى يكون تحت أشجارها ، فإنّي قرأت في الكتب صفة الجنّة وأنا أحبُّ أن أجعل مثلها في الدُّنيا .

قالوا له : كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر و الذّهب و الفضّة حتّى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت ؟.

قال شدّاد : ألا تعلمون أنّ ملك الدُّنيا بيدي ؟قالوا : بلى ، قال : فانطلقوا إلى كلّ معدن من معادن الجواهر والذّهب و الفضّة فوكّلوا بها حتّى تجمعوا ما تحتاجون إليه ، وخذوا ما تجدونه في أيدي النّاس من الذّهب والفضّة .

فكتبوا إلى كلّ ملك في الشرق و الغرب فجعلوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدّة ثلاثمائة سنة ، و عمر شدّاد تسعمائة سنة فلمّا أتوه و أخبروه بفراغهم منها قال : انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً ، واجعلوا حول الحصن ألف قصر ، عند كلّ قصر ألف علَم ، يكون في كلّ قصر من تلك القصور وزيرٌ من وزرائي فرجعوا وعملوا ذلك كلّه له ، ثمّ أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم به ، فأمر النّاس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين .

ثمّ سار الملك يريد إرم فلمّا كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عزّ وجلّ عليه و على جميع من كان معه صيحة من السّماء فأهلكتهم جميعاً وما دخل إرم ولا أحدٌ ممّن كان معه ، فهذه صفة إرم ذات العماد الّتي لم يخلق مثلها في البلاد .

وإنّي لأجد في الكتب أنّ رجلاً يدخلها و يرى ما فيها ثمّ يخرج و يحدّث النّاس بما يرى فلا يصدّق ، و سيدخلها أهل الدّين في آخر الزّمان .

قال مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : إذا جاز أن يكون في الأرض جنّة مغيّبة عن أعين النّاس لا يهتدي إلى مكانها أحدٌ من النّاس ولا يعلمون بها و يعتقدون صحّة كونها من طريق الأخبار ، فكيف لا يقبلون من طريق الأخبار كون القائم عليه السلام الآن في غيبته ، وإذا جاز أن يعمر شدّاد بن عاد تسعمائة سنة فكيف لا يجوز أن يعمر القائم

عليه السلام مثلها أو أكثر منها .

و الخبر في شدّاد بن عاد عن أبي وائل ، و الأخبار في القائم عليه السلام عن النبيّ و الأئمّة صلوات الله عليهم فهل ذلك إلّا مكابرة في جحود الحقّ .

ووجدت في كتاب المعمّرين أنّه حكى عن هشام بن سعيد الرّحّال قال : إنّا وجدنا حجراً بالإسكندريّة مكتوباً فيه أنا شدّاد بن عاد و أنا الّذي شيّدت العماد الّتي لم يخلق مثلها في البلاد ، وجنّدت الأجناد ، وشددت بساعدي الواد فبنيتهنّ إذلاشيب ولا موت ، وإذ الحجارة في اللّين مثل الطين ، وكنزت كنزاً في البحر على اثني عشر منزلاً لم يخرجه حتّى تخرجه اُمّة محمّد .

✡ ✡ ✡

و عاش أوس بن ربيعة بن كعب بن اُميّة الأسلميّ مائتين وأربع عشرة سنة وقال في ذلك :

لقد عمرت حتّى ملّ أهلي ... ثوائي عندهم و سئمت عمري[1]
و حُقّ لِمَن أتى مائتان عاماً ... عليه و أربعٌ من بعد عشر
يملّ من الثواء و صبح يوم[2] ... يغاديه و ليلٌ بعدُ يسري
فأبلى جدّتي وتركت شلواً[3] ... وباح بما اُجنّ ضمير صدري

و عاش أبو زبيد و اسمه البدر بن حرملة الطّائي و كان نصرانيّاً خمسين و مائة سنة .

و عاش نصر بن دُهمان بن [بصار بن بكر بن] سُليم بن أشجع بن الرّيث بن غطفان مائة و تسعين سنة حتّى سقطت أسنانه وخرف عقله وأبيضّ رأسه فحزب قومه أمرٌ[4] فاحتاجوا فيه إلى رأيه ، ودعوا الله عزّ وجلّ أن يردّ إليه عقله و شبابه ، فعاد إليه

(١) « ثوائي » أي اقامتي . وفي رواية « فيهم » مكان « عندهم » .
(٢) في نسخة « و صبح ليل » .
(٣) الشلو - بالكسر - : بقية الشيء ، والمشلى من الرجال : الخفيف اللحم . وفي رواية « و بقيت شلواً » .
(٤) حزبه أمر أي نزل به مهم أو أصابه غم .

عقله و شبابه وأسودّ شَعره .

فقال فيه سلمة بن الخُرشُب الأنماريّ من أنمار بن بغيض ، ويقال : بل عياض مرداس السلميّ :

لنصر بن دُهمانَ الهُنيدةَ عاشها　　و تسعينَ حَولاً ثمّ قُوِّم فانصاتا [١]

وعاد سواد الرّأس بعد بياضه [٢]　　و راجعه شرخ الشباب الّذي فاتا [٣]

و راجع عقلاً عند مافات عقله　　ولكنّه مِن بَعد ذا كُلّه ماتا

و عاش سويد بن حذّاق العبدي [٤] مائتي سنة .

و عاش الجُعشم بن عوف بن حذيمة دهراً طويلاً فقال :

حتّى متى الجعشم في الأحياء　　ليس بذي أيدٍ ولا غَنَاء

هيهات ما للموت مِن دَواء

و عاش ثعلبة بن كعب بن زيد بن عبد الأشهل الأوسيّ [٥] مائتي سنة ، فقال :

لقد صاحبت أقواماً فأمسوا [٦]　　خُفاتاً ما يُجاب لهم دعاء

مضوا قصد السبيل و خلّفوني　　فطال عليّ بعدهم الثواء

فأصبحت الغداة رَهين بيتي　　و أخلَفني من الموت الرّجاء

و عاش رداءة بن كعب [٧] بن ذهل بن قيس النخعيّ ثلاثمائة سنة ، و قال :

---

(١) الهنيدة : المائه من الابل وغيرها ، وقال أبو عبيدة : هى اسم لكل مائة . وانصات الرجل اذا أجاب .

(٢) فى رواية « بعد ابيضاضه » .

(٣) شرخ الشباب أوله أو نضارته .

(٤) من عبد القيس بن أفصى بن دعمىّ بن أسد بن ربيعة بن نزار .

(٥) فى بعض النسخ « الاشوس » .

(٦) فى رواية السجستانى « فاضحوا » .

(٧) فى بعض النسخ « رداد بن كعب » . وأورده ابوحاتم السجستانى فى «المعمرون» بعنوان جعفر بن قرط بن كعب بن قيس بن سعد و ذكر له شعراً ، ولعله كعب بن رداة النخعى كما ذكره ابن الكلبى على قول السجستانى .

لم يَبقَ ياخذلة من لداتي أبو بنينَ لا ولا بنات [١]
ولا عقيم غير ذي سبات [٢] إلّا يعدُّ اليومَ في الأموات
هل مشترٍ أبيعه حياتي

وعاش عديُّ بن حاتم طيء عشرين ومائة سنة .

وعاش اماباة بن قيس بن الحارث بن شيبان الكنديّ ستّين و مائة سنة .

وعاش عميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزّى بن قُمَير سبعين ومائة سنة وقال :

بَليتُ و أفناني الزّمانُ وأصبحَت هُنَيدَة قدابقيت [٣] من بعدها عشرا
و أصبحتُ مثلَ الفرخ لا أنا ميّتٌ فاُسلى [٤] ولاحيٌّ فاُصدِرُ لي أمرا
وقد عِشتُ دهراً ما تُجنُّ عشيرتي لها مَيّتاً حتّى أخُطَّ به قبرا

وعاش العرّام بن منذر [٥] بن زُبيد بن قيس بن حارثة بن لأم دهراً طويلاً في الجاهليّة ، و أدرك عمر بن عبد العزيز واُدخل عليه و قد اختلفت ترقوتاه وسقط حاجباه فقيل له : ما أدركت ؟ فقال :

و الله ما أدري أأدركتُ امّة على عهد ذي القرنين أم كنتُ أقدَما
متى تخلعا منّي القميص تبيّنا جآجيء [٦] لم يُكسين لحماً ولادما

وعاش سيف بن وهب بن جذيمة الطائيُّ مائتي سنة وقال :

---

(١) لدة الرجل : تربه والجمع لدات .

(٢) السبات : النوم والراحة و فى بعض النسخ « ذى بنات » والبنات : متاع البيت. و فى رواية السجستانى « من مسقط الشمس الى الفرات » .

(٣) فى رواية « قد انضيت » .

(٤) فى بعض النسخ « فابلى » و فى البحار « فابكى » . و زاد فى كتاب أبى حاتم السجستانى :

وقد كنت دهراً أهزم الجيش واحداً و أعطى فلا مناً عطائى ولا نزرا

(٥) فى بعض النسخ والكتب « عوام بن المنذر » .

(٦) جآجيء جمع جؤجؤ و هو الصدر ، و قيل : عظامه ، و هو المراد هنا .

ألا إنّني عاجلاً ذاهبُ　　فلا تحسَبوا أنّني كاذِبُ
لَبسِت شبابي فأفنيتُه　　و أدركني القَدَر الغالبُ
وخصم دَفعتُ ومولىً نفعـــــــــتُ حتّى يثوب له ثائبُ

و عاش أرطاة بن دشهبة المزنيّ عشرين و مائة سنة ، فكان يكنّى أبا الوليد ، فقال له عبد الملك بن مروان : ما بقي من شعرك يا أرطاة ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنّي لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب ، و لا يجيئني الشعراء إلّا على أحد هذه الخصال على أنّي أقول :

رأيت المرء تأكله اللّيالي　　كأكل الأرض ساقطة الحديد
و ما تبقى المنيّة حين تأتي　　على نفس ابن آدم من مزيد
و أعلم أنّها ستكرُّ حتّى　　توفّى نذرَها بأبي الوليد

فارتاع عبدالملك[1] ، فقال : يا أرطاة . فقال أرطاة : يا أمير المؤمنين إنّي اُكنّى أبا الوليد .

و عاش عَبيد بن الأبرص[2] ثلاثمائة سنّة فقال :

فَنيتُ و أفناني الزّمانُ وأصبَحت　　لداتي بنو نَعش و زُهرُ الفَراقد[3]

ثمّ أخذه النعمان بن المنذر يوم بؤسه فقتله .

وعاش شُريح بن هانىء عشرين و مائة سنة حتّى قتل في زمن الحجّاج بن يوسف فقال في كبره و ضعفه :

أصبحت ذا بثّ اُقاسي الكبرا　　قد عِشتُ بين المشركين أعصرا
ثُمّتَ أدركت النبيّ المنذِرا　　و بعده صدّيقه و عمرا

---

(١) أى فزع لما ظن أنه أراد بابى الوليد اياه .

(٢) هو عبيد بن الابرص الاسدى الشاعر من بنى سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد وقتله كما فى هامش «المعمرون» المنذر بن ماء السماء وهو أحد فحول الشعراء الجاهلى .

(٣) الفراقد جمع فرقد ، و هو النجم الذى يهتدى به .

ويوم مهران و يوم تستترا والجمعُ في صِفّينهم والنّهرا[١]

هيهات ما أطول هذا عُمُرا

و عاش رجلٌ من بني ضبّة يقال له : المسجاح بن سباع الضبّيّ[٢] دهراً طويلاً فقال :

لقد طوّفت في الآفاق حتّى بَليت و قد أنَى لي لو أبيدُ[٣]

و أفناني و لو يفنَى نهارٌ و ليلٌ كلّما يمضي يَعودُ

و شهرٌ مُستهلٌّ بعد شهر و حَولٌ بعده حَولٌ جديد

و عاش لقمان العاديُّ الكبير[٤] خمسمائة و ستّين سنة ، وعاش عمر سبعةأنسرُ [عاش] كلُّ نسر منها ثمانين عاماً ، و كان من بقيّة عادِ الأُولى .

و روى أنّه عاش ثلاثة آلاف سنة و خمسمائة سنة ، وكان من وفد عاد الّذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم ، و كان اُعطي عمر سَبعة أنسر و كان يأخذ فرخ النسر الذّكر فيجعله في الجبل الّذي هو في أصله فيعيش النسر منها ما عاش ، فإذا مات أخذ آخر ، فربّاه حتّى كان آخر ها لُبَدَ ، وكان أطولها عمراً ، فقيل فيه : «طال الأبد على لبد »[٥].

---

(١) يوم مهران و يوم تستر يومان من ايام المسلمين المشهورة فى تاريخ الفتوحات الاسلامية ببلاد الفرس . والاشعار فى كتاب السجستانى مصرعها الاول ساقط و جعل المصراع الثانى مكانه وهكذا الى آخرها .

(٢) قال ابن دريد : مسحاج بن سباع . و فى « المعمرون » مسجاح بن خالد بن الحارث بن قيس بن نصر بن عائذة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . و قال : زعموا أنه قال ـ ثم ذكر ما فى المتن من الشعر . و زاد :

و مفقود عزيز الفقد تأتى منيته و مأمول وليـد

(٣) فى بعض النسخ « بليت وآن لى أن قد أبيد » وكذا فى « المعمرون » .

(٤) هو غير لقمان الذى عاصر داود النبى عليه السلام .

(٥) راجع مجمع الامثال ص ٣٧٢ .

و قد قيل فيه أشعار معروفة [١] ، و أعطي من القوّة و السمع و البصر على قدر ذلك و له أحاديث كثيرة .

و عاش زهير بن جناب [٢] بن هُبَل بن عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رُفيدة بن ثور بن كلب الكلبيّ ثلاثمائة سنة [٣] .

و عاش مزيقيا و اسمه عمر بن عامر و هو ماء السماء لأنّه كان حياة أينما نزل كمثل ماء السماء ، و إنّما سمّي مزيقيا لأنّه عاش ثمانمائة سنة ، أربعمائة سوقة ، و أربعمائة ملكاً ، و كان يلبس كلّ يوم حلّتين ، ثمّ يأمر بهما فيمزّقان حتّى لا يلبسهما أحدٌ غيره .

و عاش هُبَل بن عبدالله بن كنانة ستّمائة سنة [٤] .

و عاش أبو الطحمان القَينيّ [٥] مائة و خمسين سنة .

---

(١) قال لبيد بن ربيعة الجعفرى من بنى كلاب فيه :

و لقد رأى لبد النسور تطايرت　　رفع القوادم كالفقير الاعزل

من تحته لقمان يرجه نهضه　　و لقد رأى لقمان ألا يأتلى

و قال الضبى فيه :

أو لم تر لقمان أهلكه　　ما افتات من سنة و من شهر

و بقاء نسر كلما انقرضت　　أيامه عادت الى نسر

وقال النابغة الذبيانى :

أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا　　أخنى عليها الذى أخنى على لبد

و أخنى أى أفسد .

(٢) فى بعض النسخ « حباب » .

(٣) فى « المعمرون » عاش أربعمائة سنة و عشرين سنة .

(٤) قال السجستانى « سبعمائة » و ذكر له حكاية .

(٥) اسمه حنظلة بن الشرقى و هو من بنى كنانة بن القين و فى « المعمرون » عاش مائتى سنة . و قد يظهر من القاموس كونه شاعراً .

و عاش مستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم ثلاثمائة و ثلاثين سنة ، ثمّ أدرك الإسلام فلم يسلم وله شعر معروف (١) .

و عاش دويد بن زيد بن نهد أربعمائة سنة و خمسين سنة فقال في ذلك :

ألقى عليّ الدّهر رجلاً و يداً والدّهر ما أصلح يوماً أفسدا

يُفسد ما أصلحه اليوم غدا

و جمع بنيه حين حضرته الوفاة فقال : « يا بَنيّ أوصيكم بالنّاس شرّاً لاتقبلوا لهم مَعذرة ، ولا تقيلوا لهم عثرة . . . » (٢) .

و عاش تَميم الله بن ثعلبة بن عُكابة مائتي سنة (٣) .

و عاش ربيع بن ضبع بن وهب بن بَغيض بن مالك بن سعد بن عديّ بن فزارة مائتين و أربعين سنة (٤) و أدرك الإسلام فلم يسلم .

---

(١) أولها « ولقد سئمت من الحياة و طولها * و عمرت من عدد الستين مئينا » .

(٢) بقية وصيته : « أوصيكم بالناس شراً ، طعناً و ضرباً ، قصروا الاعنة ، و اشرعوا الاسنة ، و ارعوا الكلاء و ان كان على الصفا ، و ما احتجتم اليه فصونوه ، و ما استغنيتم عنه فأفسدوه على من سواكم ، فان غش الناس يدعو الى سوء الظن ، و سوء الظن يدعو الى الاحتراس » انتهى . راجع نسخة اخرى من وصية « دويد » امالى السيد رحمه الله ج ١ ص ١٧١ .

ونظير ذلك الكلام وصية جده نهد بن زيد . وكأنّ معاوية بن أبي سفيان قرأ هذه الوصية وعمل بها حين بعث سفيان بن عوف الغامدى الى غارة الانبار حيث أوصاه - كما فى شرح الحديدى - بان اقتل من لقيت ممن ليس على مثل رأيك ، و أخرب كل ما مررت به من القرى و انتهب الاموال - الخ . وكذا فى وصية يزيد ابنه حين بعث مسلم بن عقبة الى المدينة فى فتنة ابن الزبير .

(٣) فى « المعمرون » خمسمائة سنة وقال : كان من دهاة العرب فى زمانه .

(٤) فى «المعمرون» « عاش اربعين و ثلاثمائة سنة » .

و عاش معدي كرب الحميريّ من آل ذي يزن مائتين وخمسين سنة .

و عاش شرية بن عبدالله الجعفي ثلاثمائة سنة فقدم على عمر بن الخطّاب بالمدينة فقال : لقد رأيت هذا الوادي الّذي أنتم فيه و ما به قطرة ولا هضبة [١] ولا شجرة ، و لقد أدركت اُخريات قومي يشهدون شهادتكم هذه ـ يعني لا إله إلّا الله ـ و معه ابن له يهادى [٢] قد خرف ، فقيل له : يا شرية هذا ابنك قد خرف و بك بقيّة ؟ فقال : والله ما تزوّجت اُمّه حتّى أتت عليّ سبعون سنة و لكنّي تزوّجتها عنيفة سَتيرة إن رضيت رأيت ما تقرّ به عيني وإن سخطت تأتّت لي حتّى أرضى ، وإنّ ابني هذا تزوّج امرأة بذيّة فاحشة إن رأى ما تقرّ به عينه تعرّضت له حتّى يسخط و إن سخط تلغّبته حتّى يهلك [٣].

حدّثنا أبو سعيد عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب بن نصر السّجزيّ [٤] قال : سمعت أبا الحسن [٥] أحمد بن محمّد بن عبدالله بن حمزة بن زيد الشعرانيّ من ولد عمّار ابن ياسر رضي الله عنه يقول : حكي لي أبو القاسم محمّد بن القاسم المصريّ : أنّ أبا الجيش [٦] خمارويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح الله عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله ، فغزى بالهرمين [٧] فأشار إليه جلساؤه و حاشيته وبطانته بأن لا يتعرّض لهدم الأهرام فإنّه ما تعرّض لهذه أحد فطال عمره ، فألحّ في ذلك و أمر ألفاً من الفعلة أن

---

(١) الهضبة : المطرة . وفى رواية « قصبة » .

(٢) أى يميل فى المشى .

(٣) اللغب : التعب والاعياء .

(٤) فى بعض النسخ « نصير الشجرى » .

(٥) فى بعض النسخ « سمعت أبا الحسين » .

(٦) فى بعض النسخ « أبا الحسن » وكذا فيما يأتى .

(٧) الهرمان ـ بالتحريك ـ : بناءان اوليان بمصر بناهما ادريس لحفظ العلوم فيهما عن الطومان . أوبناء سنان بن المشلشل ، أو بناء الاوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم و فيها كل طب و سحر و طلسم . و هناك أهرام صغار كثيرة . (القاموس) .

يطلبوا الباب ، فكانوا يعملون سنة حواليه حتّى ضجروا وكلّوا ، فلمّا همّوا بالانصراف بعد الإياس منه و ترك العمل وجدوا سَرَباً فقدروا أنّه الباب الّذي يطلبونه ، فلمّا بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة[1] من مرمر فقدروا أنّها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها و أخرجوها [قال محمّد بن المظفّر وجدوا من ورائها بناءً منضمّاً لا يقدروا عليه فأخرجوها ثمّ نظّفوها] فإذا عليها كتابة باليونانيّة ، فجمعوا حكماء مصر و علماءها من سائر الأديان ، فلم يهتدوا لها .

و كان [في القوم] رجلٌ يعرف بأبي عبدالله المدينيّ أحد حفّاظ الدّنيا وعلمائها فقال لأبي الجيش حمادويه بن أحمد : أعرف في بلد الحبشة أُسقُفاً قد عمر و أتى عليه ثلاثمائة وستّون سنة يعرف هذا الخطّ ، و قد كان عزم على أن يعلّمنيه فلحرصي على علم العرب لم أقم عنده و هو باق ، فكتب أبو الجيش إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأُسقف إليه ، فأجابه أنّ هذا شيخ قد طعن في السنّ وقد حطمه الزّمان و إنّما يحفظه هذا الهواء و هذا الأقليم ، و يخاف عليه إن نقل إلى هواء آخر و إقليم آخر و لحقته حركة و تعب و مشقّة السفر أن يتلف ، و في بقائه لنا شرف و فرح و سكينة، فان كان لكم شيء يقرؤه أو يفسّره أو مسألة تسألونه فاكتبلي بذلك ، فحملت البلاطة في قارب[2] إلى بلد أُسوان من الصعيد الأعلى ، و حملت من أُسوان على العجلة إلى بلد الحبشة و هي قريبة من الأُسوان ، فلمّا وصلت قرأها الأُسقف و فسّر ما كان فيها بالحبشيّة ، ثمّ نقلت إلى العربيّة فإذا فيها مكتوب :

أنا الرّيّان بن دومغ ، فسئل أبو عبدالله المدينيّ عن الرّيّان من كان ؟ فقال : هو والد العزيز الملك الّذي كان في زمان يوسف النبيّ عليه السلام و اسمه الوليد بن الرّيّان ابن دومغ . و كان عمر العزيز سبعمائة سنة ، وعمر الرّيّان والده ألف و سبعمائة سنة وعمر دومغ ثلاثة آلاف سنة .

فاذا فيها : أنا الرّيّان بن دومغ خرجتُ في طلب علم النيل الأعظم لأعلم

(١) البلاط : الحجارة المفروشة فى الدار .

(٢) أى سفينة صغيرة .

فيضه و منبعه إذ كنت أرى مفيضه فخرجت و معي من صحبني أربعة آلاف رجل فسرت ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات والبحر المحيط بالدّنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط و يعبر فيه ولم يكن لي منفذ ، و تماوت أصحابي [١] و بقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي ، فرجعت إلى مصر و بنيت الأهرام والبرانيّ و بنيت الهرمين و أودعتهما كنوزي و ذخائري ، وقلت في ذلك :

و أدرك علمي بعضَ ماهو كائن　　ولا علم لي بالغيب والله أعلم
و أتقنت ماحاولت إتقان صنعه　　و أحكمته والله أقوى و أحكم
و حاولت علم النيل من بدء فيضه　　فأعجزني والمرء بالعجز ملجم
ثمانين شاهوراً قطعت مسايحاً　　وحولي بني حجر وجيش عرمرم [٢]
إلى أن قطعت الانس والجنّ كلّهم　　وعارضني لجٌّ من البحر مُظلم
فأيقنت أن لامنفذ بعد منزلي　　لذي همّة [٣] بعدي ولا متقدّم
فأُبتُ إلى ملكي وأرسيت ثاوياً　　بمصر وللأيّام بؤس و أنعم
أنا صاحب الأهرام في مصر كلّها　　و باني برانيها بها والمقدّم
تركت بها آثار كفّي و حكمتي　　على الدّهر لاتبلى ولا تتهدّم [٤]
و فيها كنوز جمّة وعجائب　　و للدّهر أمر مرّة وتجهّم [٥]
سيفتح أقفالي و يبدى عجائبي　　وليٌّ لربّي آخر الدّهر ينجم
بأكناف بيت الله تبدو اموره　　فلا بدّ أن يعلو ويسمو به السم
ثمان و تسع واثنتان و أربع　　وتسعون أُخرى من قتيل وملجم
و من بعد هذا كرّ تسعون تسعة　　وتلك البراني تستخرّ وتهدم

---

(١) تماوت . تظاهر أنه مات و أظهر النخافت والتضاعف .

(٢) العرمرم : الجيش الكثير .

(٣) فى بعض النسخ « لذى نهبة » و فى بعضها « لذى هيبة » .

(٤) فى بعض النسخ « تتثلم » .

(٥) فى نسخة « تهجم » .

و تبدى كنوزي كلّها غير أنّني أرى كلّ هذا أن يفرّقها الدّم
زبرت مقالي في صخور قطعتها ستبقى و أفنى بعدها ثمّ أُعدم

فحينئذ قال أبو الجيش حمادويه بن أحمد : هذا شيء ليس لأحد فيه حيلة إلّا القائم من آل محمّد عليه السلام وردّت البلاطة كما كانت مكانها .

ثمّ إنّ أبا الجيش بعد ذلك بسنة قتله طاهر الخادم [ذبحه] على فراشه وهو سكران ، و من ذلك الوقت عرف خبر الهرمين ومن بناهما، فهذا أصحّ ما يقال من خبر النيل والهرمين .

و عاش ضُبيرة بن [سعيد بن] سعد بن سهم القرشيّ مائة وثمانين سنة ، و أدرك الإسلام فهلك فجأة .

و عاش لبيد بن ربيعة الجعفريّ مائة وأربعين سنة وأدرك الإسلام فأسلم ، فلمّا بلغ سبعون سنة من عمره أنشأ يقول في ذلك :

كأنّي و قد جاوزت سبعين حجّة خلعت بها عن منكبيّ ردائيا

فلمّا بلغ سبعاً وسبعين سنة أنشأ يقول :

باتت تشكّي إليّ النفس مجهشة و قد حملتك سبعاً بعد سبعينا
فان تزيدي ثلاثاً تبلغي أملا و في الثلاث وفاء للثمانينا

فلمّا بلغ تسعين سنة أنشأ يقول :

كأنّي و قد جاوزت تسعين حجّة خلعت بها عنّي عذار لثامي
رمتني بنات الدّهر من حيث لا أرى و كيف بمن يرمى و ليس برام
فلو أنّني أُرمى بنبل رأيتها و لكنّني أُرمى بغير سهام

فلمّا بلغ مائة و عشر سنين أنشأ يقول :

أليس في مائة قد عاشها رجلٌ و في تكامل عشر بعدها عمر

فلمّا بلغ مائة و عشرين سنة أنشأ يقول :

قد عشت دهراً قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللّجوج خلود

فلمّا بلغ مائة وأربعين سنة أنشأ يقول :

و لقد سئمت من الحياة و طولها　　و سؤال هذا النّاس كيف لبيد
غُلب الرّجال و كان غير مغلّب　　دهر طويل دائم ممدود
يوماً إذا يأتي عليّ و ليلة　　و كلاهما بعد المضيّ يعود

فلمّا حضرته الوفاة قال لابنه : يا بنيّ إنّ أباك لم يمت ولكنّه فني فإذا قبض أبوك فأغمضه وأقبل به القبلة وسجّه بثوبه ، ولا أعلمنّ ماصرخت عليه صارخة أوبكت عليه باكية ، و انظر جفنتي الّتي كنت اُضيف بها فأجد صنعتها ، ثمّ احملها إلى مسجدك وإلى من كان يغشاني عليها فإذا قال الإمام : « سلام عليكم » فقدّمها إليهم يأكلون منها فإذا فرغوا فقل : احضروا جنازة أخيكم لبيد بن ربيعة فقد قبضه الله عزّ و جلّ ثمّ أنشأ يقول :

و إذا دفنت أباك فاجـ ـــــــ ـعل فوقه خشباً و طيناً
و صفائح صمّاً روا　　شنها تسدّدن الغصونا
ليقين حرّ الوجه سفـ ـــــــ ـساف التراب ولن يقينا

و قد ورد في الخبر في حديث لبيد بن ربيعة في أمر الجفنة غير هذا ، ذكروا أنّ لبيد بن ربيعة جعل على نفسه أنّ كلّما هبت الشمال أن ينحر جزوراً فيملأ الجفنة الّتي حكوا عنها في أوّل حديثه .

فلمّا ولي الوليد بن عقبة بن أبي معيط الكوفة خطب النّاس فحمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلّى الله عليه وآله ثمّ قال : أيّها النّاس قد علمتم حال لبيد بن ربيعة الجعفريّ وشرفه و مروءته ، و ما جعل على نفسه كلّما هبت الشمال أن ينحر جزوراً فأعينوا أبا عقيل على مروءته ، ثمّ نزل و بعث إليه بخمسة من الجزر ، ثمّ أنشأ يقول فيها :

أرى الجزّار يشحذ شفرتيه　　إذا هبّت رياح أبي عقيل
طويل الباع أبلج جعفريّ　　كريم الجدّ كالسيف الصقيل
و في ابن الجعفريّ بما لديه　　على العلّات [1] و المال القليل

(١) على العلات أى على كل حال .

وقد ذكروا أنّ الجزر كانت عشرين ، فلمّا أتته قال : جزى الله الأمير خيراً قد عرف أنّي لا أقول الشعر ولكن أخرجي يا بنيّة ، فخرجت إليه بنيّة له خماسيّة، فقال لها : أجيبي الأمير ، فأقبلت وأدبرت ، ثمّ قالت : نعم وأنشأت تقول:

إذا هبّت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبّتها الوليدا
طويل الباع أبلج عبشميّاً[١] ... أعان على مروءته لبيدا
بأمثال الهضاب[٢] كأنّ ركباً ... عليها من بني حام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيراً ... نحرناها و أطعمنا الثريدا
فعد انّ الكريم له معاد ... وعهدي يا بن أروى أن تعودا

فقال لها : أحسنت يا بنيّة لولا أنّك سألت ، قالت : إنّ الملوك لا يستحيى من مسألتهم ، قال : وأنت يا بنيّة أشعر.

و عاش ذوالأصبع العدوانيّ واسمه حُرثان بن الحارث بن محرّث بن ربيعة بن-هبيرة بن ثعلبة بن الظرب بن عثمان ثلاثمائة سنة .

وعاش جعفر بن قبط [٣] ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام .

و عاش عامر بن الظرب العدوانيّ ثلاثمائة سنة [٤] .

وعاش محصن بن عتبان بن ظالم بن عمرو بن قطيعة بن الحارث بن سلمة بن مازن الزّبيديّ مائتين وخمسين سنة ، وقال في ذلك :

ألا يا سلم إنّي لستُ منكم ... و لكنّي امرءٌ قوتي سغوب[٥]
دعاني الدّاعيان فقلت : هيّا[٦] ... فقالا : كلّ من يدعى يُجيب

(١) منسوب الى عبدشمس بجوار أو ولاء أوحلف .

(٢) شبه الجزور بالهضاب وهو الحبل المنبسط .

(٣) كذا ولعل الصواب « جعفر بن قرط » بضم القاف و سكون الراء وهو جعفر بن قرط بن كعب بن قيس بن سعد . وذكر ابن الكلبي أنه جعفر بن قرط بن عبد يغوث بن كعب ابن ردة الشاعر .

(٤) في « المعمرون » مائتي سنة .

(٥) السغب : الجوع و في رواية « ولكني امرء قومي شعوب » .

(٦) في رواية « ايهاً» وكلاهما كلمة زجر .

ألا يا سلم أعياني قيامي و أعيتني المكاسب و الذّهوب [١]
و صرت رذية [٢] في البيت كلاّ تأذّى بي الأباعد و القريب
كذاك الدّهر و الأيّام خون [٣] لها في كلّ سائمة نصيب

وعاش عوف بن كنانة الكلبيّ ثلاثمائة سنة فلمّا حضرته الوفاة جمع بنيه فأوصاهم وهو عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن ثور بن كلب فقال : يا بنيّ احفظوا وصيّتي فإنّكم إن حفظتموها سدتم قومكم من بعدي :

إلهكم فاتّقوه ، ولاتحزنوا ولاتخونوا ، ولاتثيروا السباع [٤] من مرابضها فتندموا و جاوزوا النّاس بالكفّ عن مساويهم فتسلموا و تصلحوا ، وعفّوا عن الطلب إليهم ولا تستقلوا [٥] ، و ألزموا الصمت إلّا من حقّ تحمدوا ، و ابذلوا لهم المحبّة تسلم لكم الصدور ، ولاتحرموهم المنافع فيظهروا الشكاة ، وتكونوا منهم في ستر ينعم بالكم ، و لا تكثروا مجالستهم فيُستخفّ بكم ، وإذا نزلت بكم معضلة فاصبروا لها ، وألبسوا للدّهر أثوابه فإنّ لسان الصدق مع المسكنة خيرٌ من سوء الذّكر مع الميسرة ، و وطّنوا أنفسكم على المذلّة لمن تذلّل لكم فإنّ أقرب الوسائل المودّة ، و إنّ أتعبت النشب البغضة ، و عليكم بالوفاء ، وتنكّبوا العذر يأمن سربكم ، [و أصيخوا للعدل] وأحيوا الحسب بترك الكذب فإنّ آفة المروءة الكذب و الخلف ، لا تعلموا النّاس أقتاركم فتهونوا عليهم وتخملوا ، وإيّاكم والغربة فإنّها ذلّة ، ولا تضعوا الكرائم إلّا عند الأكفاء و ابتغوا لأنفسكم المعالي ، و لا يختلجنّكم جمال النساء عن الصحّة [٦] فإنّ نكاح

---

(١) فى بعض النسخ « الرهوب» وفى بعضها «الركوب».

(٢) الرذى من أثقله المرض والضعف من كل شىء (القاموس).

(٣) جمع الخوان : ما يؤكل عليه الطعام .

(٤) فى بعض النسخ « تستثيروا السباع » .

(٥) فى بعض النسخ « لئلا تستثقلوا ».

(٦) فى رواية « عن صراحة النسب » . وفى بعض النسخ « عن النصيحة » . وفى وصية أكثم بن صيفى « يا بنى لا يغلبنكم جمال النساء عن صراحة النسب .

الكرائم مدارج الشرف ، واخضعوا لقومكم ، و لا تبغوا عليهم لتنالوا المنافس ، و لا تخالفوهم فيما اجتمعوا عليه فإنّ الخلاف يزري بالرئيس المطاع ، و ليكن معروفكم لغير قومكم من بعدهم ، ولا توحشوا أفنيتكم من أهلها فإنّ إيحاشها إخماد النّار و دفع الحقوق ، و ارفضوا النائم بينكم[تسلموا] ، وكونوا أعواناً عند الملمّات[١] تغلبوا، و احذروا النجعة [٢] إلّا في منفعة لا تصابوا ، و أكرموا الجار يخصب جنابكم ، وآثروا حقّ الضعيف على أنفسكم ، و ألزموا مع السفهاء الحلم تقلّ همومكم ، و إيّاكم والفرقة فإنّها ذلّة ، ولا تكلّفوا أنفسكم فوق طاقتها إلّا المضطرّ فإنّكم لن تلاموا عند اتّضاح العذر وبكم قوّة خيرٌ من أن تعاونوا في الاضطرار منكم إليهم بالمعذرة [٣]، وجدّوا ولا تفرطوا فإنّ الجدّ مانع الضيم ، و لتكن كلمتكم واحدة تعزّوا و يرهف حدّكم ولاتبذلوا الوجوه لغير مكرميها فتكلحوها ولاتجشّموها أهل الدّناءة فتقصروا بها[٤] ولا تحاسدوا فتبوروا ، و اجتنبوا البخل فإنّه داء ، و ابنوا المعالي بالجود والأدب و مصافاة أهل الفضل والحباء [٥] وابتاعوا المحبّة بالبذل ، ووقّروا أهل الفضل ، و خذوا عن أهل التجارب ، ولا يمنعكم من معروف صغره فإنّ له ثواباً ، ولا تحقروا الرّجال فتزدروا ، فإنّما المرء بأصغريه ذكاء قلبه و لسان يعبّر عنه ، و إذا خوّفتم داهيةً فعليكم بالتثبّت قبل العجلة ، والتمسوا بالتودّد المنزلة عند الملوك ، فإنّهم من وضعوه اتّضع ، و من رفعوه ارتفع ، وتنبّلوا تسم إليكم الأبصار ، و تواضعوا بالوقار ليحبّكم ربّكم ، ثمّ قال :

---

(١) فى رواية « و كونوا أنجاداً عند الملمات تغلبوا » .

(٢) النجعة وزان الرقعة طلب الكلاء فى موضعه . و فى رواية « واحذروا النجعة التى فى المنعة » .

(٣) فى رواية « فلئن تلاموا و بكم قوه خير من أن تعاونوا بالعجز » .

(٤) فى بعض النسخ « لغير مكرمة فتخلقوها ولا تحتشموا أهل الدناءة فتقصروا بها » . وفى بعض النسخ « ولاتحتشموها » . والتجشم : التكلف .

(٥) فى رواية « و ابتنوا المبانى بالادب و مصافاة أهل الحباء » . والحباء : العطاء بلا جزاء .

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه ولا كلُّ مؤتٍ نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فحقٌّ له من طاعة بنصيب

و عاش صيفيُّ بن رياح بن أكثم أحد بني أسد بن عمر بن تميم مائتين و سبعين سنة و كان يقول : لك على أخيك سلطان في كلِّ حال إلّا في القتال ، فاذا أخذ الرّجل السلاح فلا سلطان لك عليه ، و كفى بالمشرفيّة واعظاً [١] ، وترك الفخر أبقى للثناء ، و أسرع الجرم عقوبة البغي ، و شرُّ النصرة التعدّي ، وألأم الأخلاق أضيقها ، و من سوء الأدب كثرة العتاب [٢] ، و أقرع الأرض بالعصاء . ـ فذهبت مثلاً ـ [٣] .

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما علم الإنسان إلّا ليعلما

و عاش عبّاد بن شدّاد اليربوعيُّ : مائة و خمسين سنة [٤] .

و عاش أكثم بن صيفي أحد بني أسد بن عمرو بن تميم ثلاثمائة و ستّين سنة وقال بعضهم مائة و تسعين سنة وأدرك الإسلام فاختلف في إسلامه إلّا أنّ أكثرهم لا يشكُّ في أنّه لم يسلم فقال في ذلك :

وإنّ امرءاً قد عاش تسعين حجّة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
خلت مائتان غير ستٍّ وأربع و ذلك من عدِّ اللّيالي قلائل

و قال محمّد بن سلمة : أقبل أكثم بن صيفي يريد الإسلام فقتله ابنه عطشاً فسمعت أنّ هذه الآية نزلت فيه « و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله » [٥] ولم تكن العرب تقدّم عليه أحداً في الحكمة ،وانّه

---

(١) المشرفيّة سيوف جيدة تنسب الى مشارف الشام .

(٢) فى بعض النسخ « و من الاذى كثرة العتاب » .

(٣) القرع ـ بالفتح ـ : الضرب ، والمراد أن ينبه الانسان صاحبه عند خطئه . وأصل المثل أن عامر بن الظرب طعن فى السن وأنكر قومه من عقله شيئاً ،فقال لبنيه : اذا رأيتمونى خرجت من كلامى و أخذت فى غيره فاقرعوا الى المحجن بالعصا فكانوا يقرعونه و الارض .

(٤) فى « المعمرون » مائة و ثمانين سنة وفى بعض النسخ « عاد بن شداد » .

(٥) النساء : ٩٩ .

لمّا سمع برسول الله ﷺ بعث ابنه حُليساً [١] فقال : يا بنيّ إنّي أعظك بكلمات فخذ بهنّ من حين تخرج من عندي إلى أن ترجع إليّ ، ائت نصيبك في شهر رجب فلا تستحلّه فيستحلّ منك ، فانّ الحرام ليس يُحرّم نفسه وإنّما يحرّمه أهله ، ولا تمرّن بقوم إلّا نزلت عند أعزّهم وأحدث [٢] عقداً مع شريفهم ، وإيّاك والذّليل فإنّه أذلّ نفسه ولو أعزّها لأعزّه قومه فاذا قدمت على هذا الرّجل فانّي قد عرفته و عرفت نسبه و هو في بيت قريش و أعزّ العرب و هو أحد رجلين إمّا ذو نفس أراد ملكاً ، فخرج للملك بعزّه فوقّره و شرّفه و قم بين يديه ولا تجلس إلّا باذنه حيث يأمرك و يشير إليك فإنّه إن كان ذلك [٣] كان أدفع لشرّه عنك وأقرب لخيره منك ، فإن كان نبيّاً فإنّ الله لا يُحسّ فيتوهّم ولا يُنظر فيتجسّم ، وإنّما يأخذ الخيرة حيث يعلم [٤] لا يخطىء فيستعتب إنّما أمره على ما يحبّ وإن كان نبيّاً فستجد أمره كلّه صالحاً و خبره كلّه صادقاً ، و ستجده متواضعاً في نفسه متذلّلاً لربّه ، فذلّ له فلا تحدثنّ أمراً دوني ، فإنّ الرّسول إذا أحدث الأمر من عنده خرج من يدي الّذي أرسله ، واحفظ ما يقول لك إذا ردّك إليّ فإنّك لو توهّمت أو نسيت جشمتني [٥] رسولاً غيرك .

و كتب معه باسمك اللّهمّ من العبد إلى العبد ؛ أمّا بعد : فأبلغنا ما بلغك فقد أتانا عنك خبرٌ لا ندري ما أصله ، فإن كنت اُريت فأرنا ، و إن كنت عُلّمت فعلّمنا و أشركنا في كنزك و السلام .

فكتب إليه رسول الله صلّى الله عليه وآله فيما ذكروا : «من محمّد رسول الله إلى أكثم ابن صيفي : أحمد الله إليك إنّ الله تعالى أمرني أن أقول : لا إله إلّا الله ، وآمر النّاس بقولها ، والخلق خلق الله عزّ وجلّ والأمر كلّه لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم و إليه المصير ، أدّ بتكم بآداب المرسلين و لتسألنّ عن النبأ العظيم و لتعلمنّ نبأه بعد حين» .

فلمّا جاءه كتاب رسول الله ﷺ قال لابنه : يا بنيّ ما ذا رأيت ؟ قال : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق و ينهى عن سفاسفها ، فجمع أكثم بن صيفي إليه بني تميم ثمّ قال:

---

(١) في بعض النسخ « حبيشاً » .
(٢) في بعض النسخ « وأخذت » .
(٣) أي ان كان ملكاً .
(٤) لعل المعنى الله يعلم حيث يجعل رسالاته .
(٥) أي كلفتني .

يا بني تميم لا تحضروني سفيهاً فإنّ من يسمع يخل ، و لكلّ إنسان رأي في نفسه ، وإنّ السفيه واهن الرّأي و إن كان قويّ البدن ولا خير فيمن لا عقل له .

يا بني تميم كبرت سنّي و دخلتني ذلّة الكبر فإذا رأيتم منّي حسناً فأتوه ، و إذا أنكرتم منّي شيئاً فقوّموني بالحقّ أستقم له ، إنّ ابني قد جاءني و قد شافه هذا الرّجل فرآه يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ، و يأخذ بمحاسن الأخلاق ، وينهى عن ملائمها ، و يدعو إلى أن يعبد الله وحده ، وتخلع الأوثان ويترك الحلف بالنيران. و يذكر أنّه رسول الله ، وأنّ قبله رسلاً لهم كتب ، وقد علمت رسولاً قبله كان يأمر بعبادة الله عزّ وجلّ وحده ، إنّ أحقّ الناس بمعاونة محمّد ﷺ و مساعدته على أمره أنتم ، فان يكن الّذي يدعو إليه حقّاً فهو لكم ، و إن يك باطلاً كنتم أحقّ من كفّ عنه وستر عليه .

و قد كان اُسقف نجران يحدّث بصفته ، ولقد كان سفيان بن مجاشع قبله يحدّث به و سمّى ابنه محمّداً ، و قد علم ذوو الرأي منكم أنّ الفضل فيما يدعو إليه و يأمر به ، فكونوا في أمره أوّلاً ولا تكونوا أخيراً ، اتّبعوه تشرّفوا ، و تكونوا سنام العرب ، و أتوه طائعين من قبل أن تأتوه كارهين ، فإنّي أرى أمراً ما هو بالهوينا لا يترك مصعداً إلّا صعّده ولا منصوباً إلّا بلّغه ، إنّ هذا الّذي يدعو إليه لو لم يكن ديناً لكان في الأخلاق حسناً ، أطيعوني واتّبعوا أمري أسأل لكم ما لا ينزع منكم أبداً ، إنّكم أصبحتم أكثر العرب عدداً ، و أوسعهم بلداً ، و إنّي لأرى أمراً لا يتّبعه ذليلٌ إلّا عزّ ، ولا يتركه عزيز إلّا ذلّ ، اتّبعوه مع عزّكم تزدادوا عزّاً ، ولا يكن أحدٌ مثلكم ، إنّ الأوّل لم يدع للآخر شيئاً ، وإنّ هذا أمر لما هو بعده من سبق إليه فهو الباقي ، و اقتدى به الثاني ، فأصرموا أمركم فإنّ الصريمة قوّة ، والاحتياط عجز [1] .

فقال مالك بن نويرة : خرف شيخكم . فقال أكثم : ويل للشجيّ من الخليّ [2]

---

(١) فى بعض النسخ « فالاختلاط عجز » و الصريمة : العزيمة فى الشىء . و الصرم القطع .

(٢) الخلى : الخالى من الهم والحزن خلاف الشجى والمثل معروف والمعنى أنى فى هم عظيم لهذا الامر الذى أدعوكم اليه وأنتم فارغون غافلون ويل لى منكم . (البحار)

أراكم سكوتاً و إنّ آفة الموعظة الإعراض عنها .

ويلك يا مالك إنّك هالك ، إنّ الحقّ إذا قام وقع القائم معه وجعل الصرعى قياماً فإيّاك أن تكون منهم ، أما إذا سبقتموني بأمركم فقرّبوا بعيري أركبه ، فدعا براحلته فركبها فتبعوه بنوه و بنو أخيه ، فقال : لهفى على أمر لن أُدركه و لم يسبقني .

و كتبت طيء إلى أكثم فكانوا أخواله ، و قال آخرون : كتبت بنو مرّة و هم أخواله أن أحدث إلينا ما نعيش به فكتب :

أمّا بعد :فإنّي أُوصيكم بتقوى الله وصلة الرّحم فإنّها تثبت أصلها وتنبت فرعها و أنها كم عن معصية الله وقطيعة الرّحم فإنّها لايثبت لها أصل و لا ينبت لها فرع ، و إيّاكم و نكاح الحمقاء فإن مباضعتها قذر ، وولدها ضياع ، و عليكم بالإبل فأكرموها فإنّها حصون العرب ولاتضعوا رقابها إلّا في حقّها فإنّ فيها مهر الكريمة ورقوء الدّم[١] و بألبانها يُتحف الكبير ، و يُغذى الصغير ، و لو كلّفت الإبل الطحن لطحنت ، و لن يهلك امرءٌ عرف قدره ، والعُدم عُدم العقل[٢] والمرء الصالح لايعدم [من] المال،ورب رجل خير من مائة ، و ربّ فئة أحبّ إليّ من قبيلتين [٣] و من عتب على الزّمان طالت معتبته ، و من رضي بالقسم طابت معيشته ، آفة الرّأي الهوى ، و العادة أملك بالأدب ، و الحاجة مع المحبّة خير من الغنى مع البغضة ، و الدّنيا دُوَل فما كان لك منها أتاك على ضعفك و إن قصرت في طلبه ، و ما كان منها عليك لم تدفعه بقوّتك ، و سوء حمل الفاقة [٤] تضع الشرف ، و الحسد داء ليس له دواء ، والشماتة تَعقِب ، و

---

(١) رقأ الدم : جف و سكن ، و الرقوء ـ كصبور ـ : ما يوضع على الدم ليرقئه و المعنى أنها تعطى فى الديات فتحقن بها الدماء .

(٢) العدم ـ بالضم و بضمتين و بالتحريك الفقدان وغلب على فقدان المال .

(٣) فى بعض النسخ « من فئتين » .

(٤) فى بعض النسخ « الريبة » .

من برّ يوماً بُرّ به ، و اللّومة مع السفاهة ، ودعامة العقل الحلم ، و جماع الأمر الصبر و خير الأمور مغبّة العفو ، وأبقى المودّة حسن التعاهد ، ومن يزر رُغباً يزدد حبّاً[١] .

وصية أكثم بن صيفي عند موته : جمع أكثم بنيه عند موته فقال : يابنيّ إنّه قد أتى عليّ دهر طويل وأنا مزوّدكم من نفسي قبل الممات :

أُوصيكم بتقوى الله وصلة الرّحم ، و عليكم بالبرّ فإنّه ينمي عليه العدد و لا يبيد عليه أصل و لا يهتصر فرع ، فأنها كم عن معصية الله و قطيعة الرّحم فإنّه لايثبت عليها أصل ولاينبت عليهافرع ،كفّوا ألسنتكم فإنّ مقتل الرّجل بين فكّيه ، إنّ قول الحقّ لم يدع لي صديقاً ، انظروا أعناق الإبل ولا تضعوها إلّا في حقّها فإنّ فيهامهر الكريمة ورقوء الدّم ، وإيّاكم ونكاح الحمقاء فإنّ نكاحها قذر وولدها ضياع،الاقتصاد في السفر أبقى للجمام [٢] ، من لم يأس على ما فاته ودَع بدنُه [٣] ، من قنع بما هو فيه قرّت عينه ، التقدّم قبل التندّم ، أن أُصبح عند رأس الأمر أحبّ إليّ من أن أُصبح عند ذنبه ، لم يهلك امرء عرف قدره ، العجز عندالبلاءآفة التجمّل [٤] لم يهلك من مالك ماوعظك ، و يل لعالم أمن من جهله [٥] ، الوحشة ذهاب الأعلام ، يتشابه الأمر إذا أقبل ، فإذا أدبر عرفه الكيّس و الأحمق ، البطر عند الرّخاء حمق ، و في طلب المعالي يكون العزّ ، ولاتغضبوا من اليسير فإنّه يجنى الكثير ، لاتجيبوا فيمالم تُسئلوا [٦] عنه ، ولاتضحكوا ممّا لايُضحك منه ، تبارّوا في الدّنيا ولاتباغضوا ، الحسد

---

(١) يعنى الزيارة يوماً ويوماً لا موجبة للحب .

(٢) كذا والظاهر « الاقتصاد فى السعى أبقى للجمال» كما فى رواية السجستانى ، و اما الجمام كما فى الصلب : الراحة ، و القوة .

(٣) أى سكن .وفى بعض القراءات «ودّع»أى راح نفسه .

(٤) فى بعض نسخ الحديث « الجزع عند النازلة آفة التجمل » .

(٥) كذا . وفى جمهرة الامثال ج ١ ص ٣٢٠ و مجمع الامثال ص٦٩٨ « ويل لعالم أمر من جاهله ».

(٦) فى بعض النسخ « عما لاتسألوا » .

في القرب فإنّه من يجتمع يتقعقع عمده[١] يتقرّب بعضكم من بعض في المودّة ،لاتتّكلوا على القرابة فتقاطعوا ، فإنّ القريب من قرب نفسه ، و عليكم بالمال فأصلحوه فإنّه لا يصلح الأموال إلّا باصلاحكم ، و لا يتّكلنّ أحدكم على مال أخيه يرى فيه قضاء حاجته فإنّه من فعل ذلك كالقابض على الماء ، و من استغنى كرم على أهله ، وأكرموا الخيل ، نعم لهوالحُرّة المغزل ، وحيلة من لاحيلة له الصبر .

وعاش قردة بن ثعلبة بن نفاثة[٢] السلوليّ مائة و ثلاثين سنة في الجاهليّة، ثمّ أدرك الإسلام فأسلم .

و عاش مصاد بن جناب بن مرارة من بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن زيد بن مناة أربعين ومائة سنة [٣] .

وعاش قُسّ بن ساعدة الأياديّ ستّمائة سنة وهو الّذي يقول :

هل الغيث مُعطي الأمَن عند نزوله بحالٍ مسيء في الأمور و مُحسن

و ما قد تولّى و هو قد فات ذاهباً فهل ينفعنّي ليتني و لو أنّني

و كذلك يقول لبيد :

و أخلف قُسّاً ليتني و لو أنّني و أعيا على لقمان حكم التدبّر

و عاش الحارث بن كعب المذحجيّ ستّين و مائة سنة .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : هذه الأخبار الّتي ذكرتها في المعمّرين

---

(١) القعقعة : حكاية صوت السلاح ، و قعقعت عمدهم تقعقعت : وارتحلوا . يعنى اذا اجتمعوا وتقاربوا وقع بينهم الشر تفرقوا . أومعناه لابد من الافتراق بعد الاجتماع . أومن غبط بكثرة العدد واتساق الامر فهو بمعرض الزوال والانتشار .

(٢) فى اكثر النسخ « فروة بن ثعلبة بن نفاية » والظاهر تصحيف .

(٣) وقال شعراً منها :

ان مصادبن جناب قد ذهب أدرك من طول الحياة ماطلب

والموت قديدرك يوماً من هرب

قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمّد بن السائب الكلبيّ ، ومحمّد بن إسحاق بن بشّار[١] وعوانة بن الحكم و عيسى بن زيد بن آب[٢] ، والهيثم بن عديّ الطائيّ ، وقد روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : كلّما كان في الأمم السالفة تكون في هذه الأمّة مثله حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة .

وقد صحّ هذا التعمير فيمن تقدّم وصحّت الغيبات الواقعة بحجج الله عليهم السلام فيما مضى من القرون .

فكيف السبيل إلى إنكار القائم عليه السلام لغيبته و طول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله و عن الأئمّة عليهم السلام ، و هي الّتي قد ذكرناها في هذا الكتاب بأسانيدها .

حدّثنا عليّ بن أحمد الدّقّاق رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيّ ، عن موسى بن عمران النخعيّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :كلّما كان في الأمم السالفة فإنّه يكون في هذه الأمّة مثله حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة .

حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا الحسن بن عليّ السكريّ قال : حدّثنا محمّد بن زكريّا ، عن جعفر بن محمّد بن عمارة ، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً و بشيراً لتركبنّ أمّتي سنن من كان قبلها حذو النعل بالنعل حتّى لو أنّ حيّة من بني إسرائيل دخلت في جحر لدخلت في هذه الأمّة حيّة مثلها .

حدّثنا الشريف أبو الحسن عليّ بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمّد بن عبيدالله[٣] رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو عليّ الحسن بن ركام[٤] قال : حدّثنا احمد

---

(١) تقدم الاختلاف فى جده أهو يسار أو بشار .

(٢) فى البحار « عيسى بن يزيد بن رئاب » .

(٣) فى بعض النسخ « عبدالله » .

(٤) فى بعض النسخ « أبو على بن همام » .

ابن محمد النوفليّ قال : حدّثني أحمد بن هلال ، عن عثمان بن عيسى الكلابيّ ، عن خالد بن نجيح ، عن حمزة بن حمران ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام يقول : في القائم منّا سنن من الأنبياء عليهم السلام ، سنّة من نوح ، و سنّة من إبراهيم ، و سنّة من موسى ، و سنّة من عيسى ، وسنّة من أيّوب ، و سنّة من محمد صلوات الله عليهم .

و أمّا من نوح عليه السلام فطول العمر ، و أمّا من إبراهيم فخفاء الولادة و اعتزال النّاس ، و أمّا من موسى فالخوف و الغيبة ، و أمّا من عيسى فاختلاف النّاس فيه ، وأمّا من أيّوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى ، و أمّا من محمد صلى الله عليه و آله فالخروج بالسيف .

فمتى صحّ التعمير لمن تقدّم عصرنا وصحّ الخبر بأنّ السنّة بذلك جارية في القائم عليه السلام الثاني عشر من الأئمّة عليهم السلام لم يجز إلّا أن يعتقد أنّه لو بقي في غيبته ما بقي لم يكن القائم غيره ، و إنّه لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً كما روي عن النبيّ صلى الله عليه و آله و عن الأئمّة عليهم السلام بعده .

ولا يحصل لنا الإسلام إلّا بالتسليم لهم فيما يرد و يصحّ عنهم ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم .

وما في الأزمنة المتقدّمة من أهل الدّين والزّهد والورع إلّا مغيّبين لأشخاصهم مستترين لأمرهم ، يظهرون عند الإمكان والأمن ويغيبون عند العجز و الخوف و هذا سبيل الدّنيا من إبتدائها إلى وقتنا هذا ، فكيف صار أمر القائم عليه السلام في غيبته من دون جميع الأمور منكراً إلّا لما في نفوس الجاحدين من الكفر و الضلال و عداوة الدّين و أهله و بغض النبيّ والأئمة بعده عليهم السلام .

[حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان قال : حدّثنا الحسن بن عليّ السكري[1] قال: حدّثنا محمد بن زكريّا قال :] فقد بلغني أنّ ملكا من ملوك الهند كان كثير الجنود واسع المملكة

(١) في بعض النسخ « العسكرى » و في بعضها السكونى .

مهيباً في أنفس النّاس ، مظفّراً على الأعداء ، و كان مع ذلك عظيم النّهمة [١] في شهوات الدّنيا و لذّاتها و ملاهيها ، مؤثراً لهواه ، مطيعاً له ، و كان أحبّ النّاس إليه و أنصحهم له في نفسه من زيّن له حاله و حسّن رأيه ، و أبغض النّاس إليه و أغشّهم له في نفسه من أمره بغيرها و ترك أمره فيها ، و كان قد أصاب الملك فيها في حداثة سنّه و عنفوان شبابه و كان له رأي أصيل و لسان بليغ و معرفة بتدبير النّاس و ضبطهم ، فعرف النّاس ذلك منه فانقادوا له ، و خضع له كلّ صعب و ذلول ، و اجتمع له سكر الشّباب و سكر السّلطان ، والشّهوة والعجب ، ثمّ قوّى ذلك ماأصاب من الظفّر على من ناصبه والقهر لأهل مملكته ، و انقياد النّاس له ، فاستطال على النّاس واحتقرهم ، ثمّ ازداد عُجباً برأيه و نفسه لما مدحه النّاس و زيّنوا أمره عنده ، فكان لا همّة له إلّا الدّنيا و كانت الدّنيا له مؤاتية ، لايريد منها شيئاً إلّا ناله ، غيرأنّه كان مئناثاً [٢] لا يولد له ذكرٌ ، و قد كان الدّين فشا في أرضه قبل ملكه و كثر أهله ، فزيّن له الشّيطان عداوة الدّين و أهله و أضرّ بأهل الدّين فأقصاهم مخافة على ملكه و قرّب أهل الأوثان ، و صنع لهم أصناماً من ذهب و فضّة ، و فضّلهم و شرّفهم ، و سجد لأصنامهم .

فلمّارأى النّاس ذلك منه سارعوا إلى عبادةالأوثان والاستخفاف بأهل الدّين، ثمّ إنّ الملك سأل يوماً عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة و مكانةرفيعة و كان أراد ليستعين به على بعض اُموره و يحبّه ويكرمه ، فقيل له : أيّها الملكإنّه قد خلع الدّنيا و خلا منها و لحق بالنسّاك فثقل ذلك على الملك ، و شقّ عليه ، ثمّ إنّه أرسل إليه فاُتي به ، فلمّا نظر إليه في زيّ النسّاك و تخشّعهم زبره و شتمه [٣]

---

(١) النهمة ـ بفتح النون ـ بلوغ الهمة والشهوة فى الشيء و يقال : له فى هذاالامر نهمة أى شهوة .

(٢) المئناث : التى اعتادت أن تلد الاناث وكذلك الرجل لانهما يستويان فىمفعال. و يقابله المذكار و هى التى تلد الذكور كثيراً .

(٣) النساك : العبّاد . و زبره أى زجره .

و قال له : بينا أنت من عبيدي و عيون أهل مملكتي و وجهم و أشرافهم إذ فضحت نفسك وضيّعت أهلك و مالك و اتّبعت أهل البطالة والخسارة حتّى صرت ضحكه و مثلاً ، و قد كنت أعددتك لمهمّ اُموري ، والاستعانة بك على ما ينوبني ، فقال له : أيّها الملك إنّه إن لم يكن لي عليك حقٌّ فلعقلك عليك حقٌّ ، فاستمع قولي بغير غضب ، ثمّ ائمر بما بدالك بعد الفهم والتثبيت ، فإنّ الغضب عدوٌّ العقل ، و لذلك يحول بين صاحبه وبين الفهم ، قال له الملك : قل ما بدالك .

قال النّاسك : فإنّي أسألك أيّها الملك أفي ذنبي على نفسي عتبت عليّ أم في ذنب منّي إليك سالف ؟ .

قال الملك : إنّ ذنبك إلى نفسك أعظم الذّنوب عندي ، وليس كلّما أراد رجل من رعيّتي أن يهلك نفسه اُخلّي بينه وبين ذلك ، ولكنّي أعدّ إهلاكه نفسه كإهلاكه لغيره ممّن أنا وليّه والحاكم عليه و له ، فأنا أحكم عليك لنفسك و آخذ لها منك إن ضيّعت أنت ذلك ، فقال له النّاسك : أراك أيّها الملك لا تأخذني إلّا بحجّة ولا نفاذ لحجّة إلّا عند قاض ، وليس عليك من النّاس قاض ، لكن عندك قضاة و أنت لاحكامهم منفذ ، و أنا ببعضهم راض ، ومن بعضهم مشفق .

قال الملك : و ما أولئك القضاة ؟ قال : أمّا الّذي أرضى قضاءه فعقلك ، وأمّا الّذي أنا مشفق منه فهواك ، قال الملك : قل ما بدالك و أصدقني خبرك و متى كان هذا رأيك؟ و من أغواك ؟ قال : أمّا خبري فإنّي كنت سمعت كلمة في حداثة سنّي وقعت في قلبي فصارت كالحبّة المزروعة ، ثمّ لم تزل تنمي حتّى صارت شجرة إلى ما ترى ، و ذلك ؟ أنّي [كنت] قد سمعت قائلاً يقول : يحسب الجاهل الأمر الّذي هو لاشيء شيئاً والأمر الّذي هو الشيء لا شيء ، و من لم يرفض الأمر الّذي هو لا شيء لم ينل الأمر الّذي هو الشيء ، و من لم يبصر الأمر الّذي هو الشيء لم تطب نفسه برفض الأمر الّذي هو لا شيء ، والشيء هو الآخرة ، واللاّشيء هو الدّنيا ، فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنّي وجدت الدّنيا حياتها موتاً و غناها فقراً ، و فرحها ترحاً ، و صحّتها سقماً ، و قوّتها ضعفاً ، و عزّها ذلاًّ ، و كيف لا تكون حياتها موتاً ، وإنّما يحيى فيها صاحبها ليموت،

و هو من الموت على يقين ، و من الحياة على قُلعة ، وكيف لا يكون غناؤها فقراً وليس يصيب أحدٌ منها شيئاً إلّا احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لابدّ له منها .

و مثل ذلك أنّ الرّجل ربما يحتاج إلى دابّة فإذا أصابها احتاج إلى علفها و قيّمها و مربطها [١] و أدواتها ، ثمّ احتاج لكلّ شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه وإلى أشياء لابدّ له منها ، فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقته ؟ وكيف لا يكون فرحها ترحاً و هي مرصدة لكلّ من أصاب منها قرّة عين أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن ، إن رأى سروراً في ولده فما ينتظر من الأحزان في موته و سقمه و جايحة ان أصابته أعظم من سروره به ، و إن رأى السّرور في مال فما يتخوّف من التّلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال ، فإذا كان الأمر كذلك فأحقّ النّاس بأن لا يتلبّس بشيء منها لمن عرف هذا منها . وكيف لا يكون صحّتها سقماً و إنّما صحّتها من أخلاطها و أصحّ أخلاطها وأقربها من الحياة الدّم ، و أظهر ما يكون الإنسان دماً أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة ، والذّبحة والطّاعون [٢] والآكلة والبرسام ، وكيف لا يكون قوّتها ضعفاً وإنّما تجمع القوى فيها ما يضرّه ويوبقه ، وكيف لا يكون عزّها ذلاً ولم يُرفيها عزّ قطّ إلّا أورث أهله ذلاً طويلاً ، غير أنّ أيّام العزّ قصيرة ، وأيّام الذّلّ طويلة ، فأحقّ النّاس بذمّ الدّنيا لمن بسطت له الدّنيا فأصاب حاجته منها فهو يتوقّع كلّ يوم وليلة وساعة وطرفة عين أن يعدي على ماله فيجتاح ، وعلى حميمه فيختطف وعلى جمعه فينهب ، و أن يؤتى بنيانه من القواعد فيهدم ، و أن يدبّ الموت إلى حشده فيستأصل ، و يفجع بكلّ ما هو به ضنين .

فأذمّ إليك أيّها الملك الدّنيا الآخذة ما تعطي ، والمورثة بعد ذلك التبعة ، السّلابة

---

(١) المربط ـ بفتح الباء وكسرها ـ موضع ربط الدواب .

(٢) الذبحة ـ بضم الذال وفتح الباء ، والعامة تسكن الباء ـ : ورم حارّ في العضلات من جانب الحلقوم التي بها يكون البلع . وقال العلامة : وقد يطلق الذبحة على الاختناق . و الشيخ لا يفرق بينهما ، وقيل هي ورم اللوزتين (بحر الجواهر) .

لمن تكسو ، والمورثة بعد ذلك العرى ، المواضعة لمن ترفع ، والمورثة بعد ذلك الجزع، التاركة لمن يعشقها ، والمورثة بعد ذلك الشقوة ، المغوية لمن أطاعها و اغترّ بها ، الغدّارة بمن ائتمنها و ركن إليها ، هي المركب القموص [١] والصّاحب الخؤون ، و الطّريق الزلق ، والمهبط المهوي ، هي المكرمة الّتي لا تكرم أحداً إلّا أهانته ، المحبوبة الّتي لا تحبّ أحداً ، الملزومة الّتي لا تلزم أحداً ، يوفي لها و تغدر ، و يصدق لها و تكذب ، وينجز لها وتخلف ، هي المعوّجة لمن استقام بها، المتلاعبة بمن استمكنت [٢] منه ، بيناهي تطعمه إذ حوّلته مأكولاً ، و بيناهي تخدمه إذ جعلته خادماً ، و بيناهي تضحكه إذ ضحكت منه ، و بيناهي تشمته إذ شمتت منه [٣] و بيناهي تبكيه إذا بكت عليه ، وبيناهي قد بسطت يده بالعطيّة إذ بسطتها بالمسألة ، وبينا هو فيها عزيز إذ أذلّته و بيناهو فيها مكرم إذ أهانته ، و بيناهو فيها معظّم إذ صار محقوراً ، و بيناهو رفيعٌ إذ وضعته ، و بيناهي له مطيعة إذ عصته ، و بينا هو فيها مسرورٌ إذ أحزنته ، و بيناهو فيها شبعان إذ أجاعته ، و بينا هو فيها حيٌّ إذ أماتته .

فاُفّ لها من دار إن كان هذا فعالها ، وهذه صفتها ، تضع التاج على رأسه غدوة و تعفّر خدّه بالتّراب عشيّة ، و تحلّى الأيدي بأسورة الذّهب عشيّة ، وتجعلها في الأغلال غدوة ، وتقعد الرّجل على السّرير غدوة ، وترمي به في السّجن عشيّة ، تفرش له الدّيباج عشيّة ، وتفرش له التّراب غدوة ، و تجمع له الملاهي والمعازف غدوة ، و تجمع عليه النّوائح والنوادب عشيّة ، تحبّب إلى أهله قربه عشيّة ، و تحبّب إليهم بُعده غدوة ، تطيب ريحه غدوة و تنتن ريحه عشيّة ، فهو متوقّع لسطواتها ، غير ناج من فتنتها وبلائها ، تمتّع نفسه من أحاديثها وعينه من أعاجيبها ، و يده مملوءة من جمعها ثمّ تصبح الكفّ صفراً ، والعين هامدة ، ذهب ما ذهب ، و هوى ما هوى ، و باد ما باد،

(١) القموص ـ على وزان چموش ـ و بمعناه .

(٢) فى بعض النسخ « استمسكت » .

(٣) فى بعض النسخ « و بينا هى تشتمه اذا شتمت منه » . ولعل الصواب « بيناهى تسمنه اذ سمنت منه » .

و هلك ما هلك ، تجد في كلّ من كلّ خلفاً ، و ترضى بكلّ من كلّ بدلاً ، تسكن دار كلّ قرن قرناً ، وتطعم سؤركلّ قوم قوماً ، تقعد الأراذل مكان الأفاضل ، والعجزة مكان الحزمة [١] تنقل أقواماً من الجدب إلى الخصب [٢] ، و من الرّجلة إلى المركب و من البؤس إلى النّعمة ، و من الشدّة إلى الرّخاء ، ومن الشّقاء إلى الخفض والدّعة حتّى إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب ، و نزعت منهم القوّة . فعادوا إلى أبأس البؤس ، و أفقر الفقر ، و أجدب الجدب .

فأمّا قولك أيّها الملك في إضاعة الأهل وتركهم فإنّي لم أضيّعهم ، ولم أتركهم بل وصلتهم و انقطعت إليهم ، ولكنّي كنت و أنا أنظر بعين مسحورة لا أعرف بها الأهل من الغرباء ولا الأعداء من الأولياء ، فلمّا انجلى عنّي السّحر استبدلت بالعين المسحورة عيناً صحيحة ، و استبنت الأعداء من الأولياء ، والأقرباء من الغرباء ، فإذا الّذين كنت أعدّهم أهلين و أصدقاء و إخواناً و خلطاء إنّما هم سباع ضارية [٣] لا همّة لهم إلّا أن تأكلني و تأكل بي ، غير أنّ اختلاف منازلهم في ذلك على قدر القوّة ، فمنهم كالأسد في شدّة السّورة [٤] و منهم كالذّئب في الغارة والنّهبة ، و منهم كالكلب في الهرير والبصبصة ، ومنهم كالثّعلب في الحيلة والسّرقة ، فالطّرق واحدة والقلوب مختلفة.

فلو أنّك أيّها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك ، وكثرة من تبعك من أهلك وجنودك و حاشيتك و أهل طاعتك ، نظرت في أمرك عرفت أنّك فريدٌ وحيدٌ ، ليس معك أحدٌ من جميع أهل الأرض ، و ذلك أنّك قد عرفت أنّ عامّة الأمم عدوٌّ لك ، و أنّ هذه الأمّة الّتي اُوتيت الملك عليها كثيرة الحسد [٥] من أهل العداوة و الغشّ لك الّذين هم أشدّ عداوة لك من السّباع الضّارية ، وأشدّ حنقاً عليك من كلّ الأمم

(١) فى بعض النسخ « الفجرة مكان البررة » .
(٢) الجدب : القحط ، مقابل الخصب .
(٣) الضارى من الكلاب ما لهج بالصيد و تعود أكله .
(٤) السورة ـ بالفتح ـ : الحدة .
(٥) فى بعض النسخ « الحشد » و هو الجماعة .

الغريبة ، و إذا صرت إلى أهل طاعتك و معونتك و قرابتك وجدت لهم قوماً يعملون عملاً بأجر معلوم ، يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الأجر ، و إذا صرت إلى أهل خاصّتك وقرابتك صرت إلى قوم جعلت كدّك وكدحك [١] ومهنأك و كسبك لهم ، فأنت تؤدّي إليهم كلّ يوم الضّريبة ، و ليس كلّهم و إن وزّعت بينهم جميع كدّك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتّة راض ، أفلاترى أنّك أيّها الملك وحيد لاأهل لك ولامال .

فأمّا أنا فإنّ لي أهلاً و مالاً وإخواناً وأخوات وأولياء ، لايأكلوني ، ولايأكلون بي ؛ يحبّوني و اُحبّهم ، فلايفقد الحبّ بيننا ، ينصحوني وأنصحهم فلا غشّ بيننا ،و يصدّقوني و اُصدّقهم فلاتكاذب بيننا ، و يوالوني و اُواليهم فلاعداوة بيننا ، ينصروني و أنصرهم فلاتخاذل بيننا ، يطلبون الخير الّذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم ، فلافساد بيننا و لا تحاسد ، يعملون لي و أعمل لهم باُجور لاتنفد ولايزال العمل قائماً بيننا ، هم هداتي إن ضللت ، ونور بصري إن عميت ، و حصني إن اُتيت ، و مجنّي إن رميت [٢] و أعواني إذا فزعت ، و قد تنزّهنا عن البيوت و المخاني [٣] فلانريدها و تركنا الذّخاير و المكاسب لأهل الدّنيا فلاتكاثر بيننا ، ولا تباغي ، ولا تباغض ، ولا تفاسد ، ولا تحاسد ، و لا تقاطع ، فهؤلاء أهلي أيّها الملك و إخواني و أقربائي و أحبّائي ، أحببتهم و انقطعت إليهم ، و تركت الّذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لما عرفتهم ، و التمست السّلامة منهم .

فهذه الدّنيا أيّها الملك الّتي أخبرتك أنّها لاشيء فهذا نسبها وحسبها ومصيرها إلى ماقد سمعت ، وقد رفضتها لمّا عرفتها ، و أبصرت الأمر الّذي هو الشيء فإن كنت تحبّ أيّها الملك أن أصف لك ما أعرف عن أمر الآخرة الّتي هي الشّيء فاستعدّ إلى السّماع ، تسمع غير ماكنت تسمع به من الاشياء .

---

(١) الكد : السعى والجد . و الكدح فى العمل : المجاهدة فيه .

(٢) المجن : الترس و كل ما وقى من السلاح .

(٣) لعله جمع خان وهو الحانوت والفندق . وفى بعض النسخ «المخابى» .

فلم يزد الملك عليه إلّا أن قال له :كذبت لم تصب شيئاً ، ولم تظفر إلّا بالشّقاء والعناء ، فاخرج ولاتقيمنّ في شيء من مملكتي ، فإنّك فاسد مفسد .

و ولد للملك في تلك الأيّام بعد إياسه من الذّكور غلامٌ لم ير النّاس مولوداً مثله قطّ حسناً و جمالاً وضياء ، فبلغ السّرور من الملك مبلغاً عظيماً كاد أن يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح ، وزعم أنّ الأوثان الّتي كان يعبدها هي الّتي وهبت له الغلام، فقسّم عامّة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه ، و أمر النّاس بالأكل و الشرب سنة وسمّى الغلام يوذاسف[1] وجمع العلماء والمنجّمين لتقويم ميلاده ، فرفع المنجّمون إليه أنّهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف و المنزلة مالايبلغه أحدٌ قطّ في أرض الهند، و اتّفقوا على ذلك جميعاً ، غير أنّ رجلاً قال : ما أظنّ الشّرف و المنزلة و الفضل الّذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلّا شرف الآخرة ولا أحسبه إلّا أن يكون إماماً في الدّين و النّسك و ذافضيلة في درجات الآخرة لأنّي أرى الشّرف الّذي تبلغه ليس يشبه شيئاً من شرف الدّنيا و هو شبيه بشرف الآخرة . فوقع ذلك القول من الملك موقعاً كاد أن ينغّصه سروره بالغلام ، وكان المنجّم الّذي أخبره بذلك من أوثق المنجّمين في نفسه و أعلمهم وأصدقهم عنده ، و أمر الملك للغلام بمدينة فأخلاها و تخيّر له من الظّؤورة[1] والخدم كلّ ثقة ، وتقدّم إليهم أن لايُذكر فيما بينهم موت ولا آخرة و لا حزن ولامرض ولافناء حتّى تعتاد ذلك ألسنتهم وتنساه قلوبهم ، وأمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شيء ممّا يتخوّفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شيء فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه بالدّين و النّسك ، و أن يتحفّظوا و يتحرّزوا من

---

(١) كذا بالياء فى جميع النسخ والمظنون أنه تصحيف والصواب بوداسف والكلمة مركبة من « بوذا » و « سف » وقيل : بوذا هوالاسم الدينى لمؤسس الديانة البوذية ومعناه باللغة السنسكريتية : العالم الذى وصل الحصول على البوذة وهوالعلم الكامل . لكن لم أجد فى موضع يدخله أداة التعريف وعلى ماقيل ليس باسم علم بل هوصفة ،وبناء عليه يجوز أن يدخله « أل » و يقال « البوذا » و العلم عندالله .

(٢) جمع الظئر : المرضعة .

ذلك ، و يتفقّد بعضهم من بعض .

و ازداد الملك عند ذلك حنقاً على النّسّاك مخافة على ابنه .

و كان لذلك الملك وزير قد كفل أمره وحمل عنه مؤونة سلطانه ، و كان لا يخونه و لا يكذبه ولا يكتمه ، و لا يؤثر عليه ، و لا يتواني في شيء من عمله ، ولا يضيّعه ، و كان الوزير مع ذلك رجلاً لطيفاً طلقاً معروفاً بالخير ، يحبّه النّاس و يرضون به إلاّ أنّ أحبّاء الملك وأقرباءه كانوا يحسدونه ، و يبغون عليه ، و يستقلون بمكانه[1] .

ثمّ إنّ الملك خرج ذات يوم إلى الصّيد و معه ذلك الوزير فأتى به في شعب من الشعاب على رجل قد أصابته زمانة شديدة في رجليه ، ملقى في أصل شجرة لا يستطيع براحاً [2] فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أنّ السبّاع أصابته ، فرقّ له الوزير فقال له الرّجل : ضمّني إليك و احملني إلى منزلك فإنّك تجد عندي منفعة ، فقال الوزير : إنّي لفاعل وإن لم أجد عندك منفعة ، ولكن يا هذا ما المنفعة الّتي تعدنيها ، هل تعمل عملاً أوتحسن شيئاً ؟ فقال الرّجل : نعم أنا أرتق الكلام [3] فقال : وكيف ترتق الكلام قال : إذا كان فيه فتق أرتقه حتّى لا يجيء من قبله فساد ، فلم ير الوزير قوله شيئاً ، و أمر بحمله إلى منزله و أمر له بما يصلحه حتّى إذكان بعد ذلك احتال أحبّاء الملك للوزير و ضربوا له الاُمور ظهراً و بطناً فأجمع رأيهم على أن دسّوا رجلاً منهم إلى الملك ، فقال له أيّها الملك إنّ هذا الوزير يطمع في ملكك أن يغلب عليه من بعدك فهو يصانع النّاس على ذلك ، و يعمل عليه دائباً ، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنّه قد بدالك أن ترفض الملك و تلحق بالنّسّاك ، فإنّك سترى من فرحه بذلك ما تعرف به أمره ، و كان القوم قد عرفوا من الوزير رقّة عند ذكر فناء الدّنيا و الموت ولينا للنّسّاك وحبّاً لهم فعملوا فيه من الوجه الّذي ظنّوا أنّهم يظفرون بحاجتهم

(١) فى بعض النسخ « يستثقلون بمكانه » .

(٢) أى لا يستطيع تحولا .

(٣) رتق الفتق : أصلحه . يقال : هو راتق أى مصلح الامر .

منه ، فقال الملك : لئن أناهجمت منه على هذا لم أسأل عمّا سواه ، فلمّا أن دخل عليه الوزير قال له الملك : إنّك قد عرفت حرصي على الدّنيا وطلب الملك و إنّي قد ذكرت مامضى من ذلك فلم أجدمعي منه طائلاً ، وقد عرفت أنّ الّذي بقي منه كالّذي مضى فإنّه يوشك أن ينقضي ذلك كلّه بأجمعه فلايصير في يدي منه شيء ، وأنا اُريد أن أعمل في حال الآخرة عملاً قويّاً على قدر ما كان من عملي في الدّنيا ، وقد بدا لي أن اُلحق بالنّسّاك و اُخلّي هذا العمل لأهله فما رأيك ؟ قال : فرقّ الوزير لذلك رقّة شديدة حتّى عرف الملك ذلك منه ، ثمّ قال : أيّها الملك إنّ الباقي وإن كان عزيزاً لأهل أن يطلب ، وإنّ الفاني و إن استمكنت منه لأهل أن يرفض ، ونعم الرأي رأيت ، و إنّي لأرجو أن يجمع الله لك مع الدّنيا شرف الآخرة ، قال : فكبر ذلك على الملك ووقع منه كلّ موقع ولم يبدله شيئاً غير أنّ الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيباً حزيناً لايدري من أين اُتي ولامَن دهاه[1] ولايدري مادواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامّة اللّيل ، ثمّ ذكر الرّجل الّذي زعم أنّه يرتق الكلام فأرسل إليه فاُتي به فقال له : إنّك كنت ذكرت لي ذكراً من رتق الكلام فقال الرّجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك ؟ فقال الوزير : نعم اُخبرك أنّي صحبت هذا الملك قبل ملكه ومنذ صار ملكاً فلم أستنكره فيما بيني وبينه قطّ لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي و إيثاري إيّاه على نفسي و على جميع النّاس ، حتّى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكاراً شديداً لاأظنّ لي خيراً عنده بعده ، فقال له الرّاتق : هل لذلك سبب أو علّة ، قال الوزير : نعم دعاني أمس و قال لي كذا و كذا فقلت له كذا و كذا ، فقال : من ههنا جاء الفتق و أنا أرتقه إن شاء الله .

إعلم أنّ الملك قد ظنّ أنّك تحبّ أن يتخلّى هو عن ملكه و تخلفه أنت فيه فاذا كان عند الصّبح فاطرح عنك ثيابك وحليتك وألبس أوضع ماتجده من ذي النّسّاك و أشهره ، ثمّ احلق رأسك و امض على وجهك إلى باب الملك فإنّ الملك سيدعوبك و يسألك عن الّذي صنعت فقل له : هذا الّذي دعوتني إليه و لا ينبغي لأحد أن يشير

(١) في بعض النسخ « مادهاه » .

على صاحبه بشيء إلّا واساه فيه و صبر عليه ، و ما أظنّ الّذي دعوتني إليه إلّا خيراً ممّا نحن فيه ، فقم إذا بدالك ، ففعل الوزير ذلك فتخلّى عن نفس الملك ما كان فيها عليه .

ثمّ أمر الملك بنفي النسّاك من جميع بلاده و توعّدهم بالقتل ، فجدّوا في الهرب والاستخفاء ، ثمّ إنّ الملك خرج ذات يوم متصيّداً فوقع بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فاُتي بهما فاذا هما ناسكان فقال لهما : ما بالكمالن تخرجا من بلادي قالا : قد أتتنا رسلك و نحن على سبيل الخروج ، قال : و لم خرجتما راجلين ، قالا : لأنّا قوم ضعفاء ليس لنا دوابّ ولازاد ولانستطيع الخروج إلّا التقصير ، قال الملك إنّ من خاف الموت أسرع بغير دابّة ولازاد ، فقالا له : إنّا لانخاف الموت بل لاننظر قرّة عين في شيء من الأشياء إلّا فيه .

قال الملك : و كيف لاتخافان الموت و قد زعمتما أنّ رسلنا لما أتتكم و أنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت ؟ قالا : إنّ الهرب من الموت ليس من الفرق [1] فلاتظنّ أنّا فرقناك و لكنّا هربنامن أن نعينك على أنفسنا ، فأسف الملك و أمر بهما أن يحرقا بالنّار ، وأذن في أهل مملكته بأخذ النسّاك و تحريقهم بالنّار فتجرّد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم و أخذوا منهم بشراً كثيراً و أحرقوهم بالنّار ، فمن ثمّ صار التحريق سنّة باقية في أرض الهند ، و بقي في جميع تلك الأرض قوم قليل من النسّاك كرهوا الخروج من البلاد ، و اختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمن و صلوا إلى كلامهم .

فنبت ابن الملك أحسن نبات في جسمه و عقله و علمه و رأيه ، و لكنّه لم يؤخذ بشيء من الآداب إلّا بما يحتاج إليه الملوك ممّا ليس فيه ذكر موت و لا زوال و لا فناء و اُوتي الغلام من العلم و الحفظ شيئاً كان عند النّاس من العجائب ، و كان أبوه لايدري أيفرح بما اُوتي ابنه من ذلك أويحزن له لما يتخوّف عليه أن يدعوه ذلك إلى ما قيل فيه .

---

(١) الفرق ـ محركة ـ : الخوف.

فلمّا فطن الغلام بحصرهم إيّاه في المدينة و منعهم إيّاه من الخروج و النظر و الاستماع و تحفّظهم عليه ارتاب لذلك و سكت عنه وقال في نفسه هؤلاء أعلم بما يصلحني منّي حتّى إذا ازداد بالسّنّ و التجربة علماً قال : ما أرى لهؤلاء عليّ فضلاً و ما أنا بحقيق أن أقلّدهم أمري ، فأراد أن يكلّم أباه إذا دخل عليه و يسأله عن سبب حصره إيّاه ، ثمّ قال : ما هذا الأمر إلّا من قبله و ما كان ليطّلعني عليه و لكنّي حقيق أن ألتمس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه ، وكان في خدمه رجل كان ألطفهم به وأرأفهم به ، وكان الغلام إليه مستأنساً فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرّجل فازداد له ملاطفة و به استيناساً ، ثمّ إنّ الغلام واضعه الكلام في بعض اللّيل باللّين و أخبره أنّه بمنزلة والده و أولى النّاس به ، ثمّ أخذه بالتّرغيب و الترهيب و قال له : إنّي لأظنّ هذا الملك صائر لي بعد والدي وأنت فيه صائر أحد رجلين إمّا أعظم النّاس منه منزلة و إمّا أسوء النّاس حالاً ، قال له الخاضن [1] و بأيّ شيء أتخوّف في ملكك سوء الحال ؟ قال : بأن تكتمني اليوم أمراً أفهمه غداً من غيرك ، فأنتقم منك بأشدّ ما أقدر عليك ، فعرف الحاضن منه الصّدق وطمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره ، والّذي قال المنجّمون لأبيه ، و الّذي حذّر أبوه من ذلك ، فشكر له الغلام ذلك و أطبق عليه حتّى إذا دخل عليه أبوه .

قال : يا أبة إنّي و إن كنت صبيّاً فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي أذكر من ذلك ما أذكر و أعرف بما لا أذكر منه ما أعرف وأنا أعرف أنّي لم أكن على هذا المثال و أنّك لم تكن على هذه الحال ، و لا أنت كائن عليها إلى الأبد و سيغيّرك الدّهر عن حالك هذه ، فلئن كنت أردت أن تخفي عنّي أمر الزوال فما خفي عليّ ذلك ، و لئن كنت حبستني عن الخروج و حُلت بيني و بين الناس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إيّاي ، وإنّ نفسي لقلقة ممّا تحول بيني و بينه حتّى مالي همّ

(١) الحاضن فاعل من حضنه أى جعله فى حضنه ـ والحضن مادون الابط الى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما ـ أى الحافظ والمؤدب .

غيره ، و لا أردت سواه ، حتّى لا يطمئنّ قلبي إلى شيء ممّا أنا فيه و لا أنتفع به و لا آلفه ، فخلّ عنّي و أعلمني بما تكره من ذلك وتحذره حتّى أجتنبه و أوثر موافقتك ورضاك على ماسواهما .

فلمّا سمع الملك ذلك من ابنه علم أنّه قد علم ما الّذي يكرهه و أنّه من حبسه و حصره لا يزيده إلّا إغراء و حرصاً على ما يحال بينه و بينه ، فقال : يا بنيّ ماأردتُ بحصري إيّاك إلّاأن اُنحّي عنك الأذى ، فلا ترى إلّا ما يوافقك ولا تسمع إلّا ما يسرّك ، فأمّا إذا كان هواك في غير ذلك فإنّ آثر الأشياء عندي ما رضيت و هويت .

ثمّ أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة و أن ينحّوا عن طريقه كلّ منظر قبيح ، وأن يعدّوا له المعازف والملاهي ففعلوا ذلك ، فجعل بعد ركبته تلك يكثر الرّكوب ، فمرّ ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السّؤال [1] أحدهما قد تورّم و ذهب لحمه ، و اصفرّ جلده ، و ذهب ماء وجهه ، و سمج منظره ، والآخر أعمى يقوده قائد ، فلمّا رأى ذلك اقشعرّ منهما وسأل عنهما فقيل له : إنّ هذا المورّم من سقم باطن ، و هذا الأعمى من زمانة ، فقال ابن الملك : و إنّ هذا البلاء ليصيب غير واحد ؟ قالوا : نعم فقال : هل يأمن أحدٌ من نفسه أن يصيبه مثل هذا ؟ قالوا : لا ، و انصرف يومئذ مهموماً ثقيلا محزوناً باكياً مستخفّاً بما هو فيه من ملكه وملك أبيه فلبث بذلك أيّاماً .

ثمّ ركب ركبة فأتى في مسيره على شيخ كبير قدانحنى من الكبر ، و تبدّل خلقه و ابيضّ شعره ، و اسودّ لونه ، و تقلّص جلده [2] وقصر خطوه ، فعجب منه و سأل عنه فقالوا : هذا الهرم ، فقال : و في كم تبلغ الرّجل ما أرى ؟ قالوا : في مائة سنة أو نحو ذلك ، و قال : فما وراء ذلك ؟ قالوا : الموت ، قال : فما يخلّى بين الرّجل و بين ما يريد من المدّة ؟ قالوا : لا و ليصيرنّ إلى هذا في قليل من الأيّام ، فقال : الشّهر

(١) فى بعض النسخ « فأتى عليه رجلان من السؤال » .

(٢) تقلص أى انضم و انزوى .

ثلاثون يوماً والسّنة اثناعشر شهراً وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشّهر، و ما أسرع الشّهر في السّنة، و ما أسرع السّنة في العمر، فانصرف الغلام و هذا كلامه يبدؤه و يعيده مكرّراً له.

ثمّ سهر ليلته كلّها وكان له قلب حيٌّ ذكيٌّ وعقلٌ لا يستطيع معه نسياناً ولا غفلة فعلاه الحزن والاهتمام فانصرف نفسه عن الدّنيا و شهواتها و كان في ذلك يداري أباه و يتلطّف عنده و هو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كلّ متكلّم بكلمة طمع أن يسمع شيئاً يدلّه على غير ما هو فيه، و خلا بحاضنه الّذي كان أفضى إليه بسرّه، فقال له: هل تعرف من النّاس أحداً شأنه غير شأننا هذا، قال: نعم قد كان قوم يقال لهم: النّسّاك، رفضوا الدّنيا و طلبوا الآخرة، و لهم كلام، و علم لا يدرى ما هو، غير أنّ النّاس عادوهم و أبغضوهم و حرّقوهم و نفاهم الملك عن هذه الأرض، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحدٌ فإنّهم قد غيّبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج، وهذه سنّة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل، فاغتصّ لذلك الخبر فؤاده، و طال به اهتمامه، و صار كالرّجل الملتمس ضالّته الّتي لابدّ له منها، و ذاع خبره في آفاق الأرض وشهر بتفكّره و جماله و كماله و فهمه و عقله و زهادته في الدّنيا و هوانها عليه. فبلغ ذلك رجلاً من النّسّاك يقال له: بلوهر، بأرض يقال لها: سرنديب، كان رجلاً ناسكاً حكيماً فركب البحر حتّى أتى أرض سولابط، ثمّ عمد إلى باب ابن الملك فلزمه و طرح عنه زيّ النّسّاك ولبس زيّ التجّار وتردّد إلى باب ابن الملك حتّى عرف الأهل والأحبّاء والدّاخلين إليه، فلمّا استبان له لطف الحاضن بابن الملك، و حسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتّى أصاب منه خلوة، فقال له: إنّي رجل من تجّار سرنديب، قدمت منذ أيّام، و معي سلعة عظيمة نفيسة الثّمن، عظيمة القدر، فأردت الثقة لنفسي فعليك وقع اختياري، و سلعتي خيرٌ من الكبريت الأحمر، و هي تبصر العميان، و تسمع الصّمّ، و تداوى الأسقام، و تقوّي من الضّعف، و تعصم من الجنون، و تنصر على العدوّ، و لم أر بهذا أحداً هو أحقّ بها من هذا الفتى فإن رأيت أن تذكر لذلك ذكرته فان كان له فيها حاجة أدخلتني عليه، فإنّه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر

إليها ، قال الحاضن للحكيم : إنّك لتقول شيئاً ما سمعنا به من أحد قبلك ولا أرى بك بأساً و ما مثلي يذكر ما لا يدري ما هو ، فأعرض عليّ سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئاً ينبغي لي أن أذكره ذكرته ، قال له بلوهر : إنّي رجلٌ طبيب و إنّي لأرى في بصرك ضعفاً فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتمع بصرك ، و لكن ابن الملك صحيح البصر حدث السّنّ ولست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبذولة على ما يحبّ و إن كان غير ذلك لم تدخل عليه مؤونة ولا منقصة ، و هذا أمرٌ عظيم لا يسعك أن تحرمه إيّاه أو تطويه دونه ، فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرّجل فحسّ قلب ابن الملك بأنّه قد وجد حاجته ، فقال : عجّل إدخال الرّجل عليّ ليلاً وليكن ذلك في سرٍّ و كتمان ، فإنّ مثل هذا لا يتهاون به .

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيّىء للدّخول عليه ، فحمل معه سفطاً فيه كتب له ، فقال الحاضن : ما هذا السّفط ؟ قال بلوهر : في هذا السّفط سلعتي فاذا شئت فأدخلني عليه ، فانطلق به حتّى أدخله عليه فلمّا دخل عليه بلوهر سلّم عليه و حيّاه و أحسن ابن الملك إجابته ، و انصرف الحاضن ، وقعد الحكيم عند الملك فأوّل ما قال له بلوهر : رأيتك يا ابن الملك زدتني في التحيّة على ما تصنع بغلمانك و أشراف أهل بلادك ؟قال ابن الملك : ذلك لعظيم مارجوت عندك ، قال بلوهو : لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلا من المملوك في بعض الآفاق يعرف بالخير ويرجى فبينا هو يسير يوماً في موكبه إذعرض له في مسيره رجلان ماشيان ، لباسهما الخلقان ، و عليهما أثر البؤس والضرّ ، فلمّا نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحيّاهما و صافحهما ، فلمّا رأى ذلك وزراؤه اشتدّ جزعهم ممّا صنع الملك فأتوا أخاً له وكان جريّاً عليه فقالوا له : إنّ الملك أزرى بنفسه ، و فضح أهل مملكته ، و خرّ عن دابّة لانسانين دنيّين ، فعاتبه على ذلك كيلا يعود ، و لمه على ما صنع ، ففعل ذلك أخ الملك فأجابه الملك بجواب لا يدري ما حاله فيه أساخط عليه الملك أم راض عنه ، فانصرف إلى منزله حتّى إذا كان بعد أيّام أمر الملك منادياً و كان يسمّى منادي الموت فنادى في فناء داره ، و كانت تلك سنّتهم فيمن أرادواقتله ، فقامت النوائح والنّوادب في دارأخ الملك و لبس ثياب الموتى وانتهى

إلى باب الملك و هو يبكي بكاء شديداً ونتف شعره ، فلمّا بلغ ذلك الملك دعابه ، فلمّا أذن له الملك دخل عليه و وقع على الأرض و نادى بالويل والثّبور و رفع يده بالتضرّع فقال له الملك : اقترب أيّها السّفيه أنت تجزع من مناد نادى على بابك بأمر مخلوق وليس بأمر خالق ، و أنا أخوك و قد تعلم أنّه ليس لك إليّ ذنب أقتلك عليه ، ثمّ أنتم تلومونني على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربّي إليّ و أنا أعرف منكم بذنوبي ، فاذهب فإنّي قد علمت أنّه إنّما استفزّك و زرائي و سيعلمون خطأهم .

ثمّ أمر الملك بأربعة توابيت فصُنعت له من خشب فطلى تابوتين منها بالذّهب و تابوتين بالقار ، فلمّا فرغ منها ملأ تابوتي القار ذهباً و ياقوتاً وزبرجداً ، وملأ تابوتي الذّهب جيفاً ودماً وعذرة وشَعراً ، ثمّ جمع الوزراء والأشراف الّذين ظنّ أنّهم أنكروا صنيعه بالرّجلين الضّعيفين النّاسكين فعرض عليهم التوابيت الأربعة و أمرهم بتقويمها فقالوا : أمّا في ظاهر الأمر و ما رأينا و مبلغ علمنا فإنّ تابوتي الذّهب لا ثمن لهما لفضلهما وتابوتي القار لا ثمن لهما لرذالتهما ، فقال الملك : أجل هذا لعلمكم بالأشياء و مبلغ رأيكم فيها ، ثمّ أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما صفايحهما فأضاء البيت بما فيهما من الجواهر فقال : هذان مثل الرّجلين الّذين ازدريتم لباسهما و ظاهرهما وهما مملوء ان علماً و حكمة و صدقاً و برّاً و سائر مناقب الخير الّذي هو أفضل من الياقوت واللّؤلؤ والجوهر والذّهب .

ثمّ أمر بتابوتي الذّهب فنزع عنهما أثوابهما فاقشعرّ القوم من سوء منظرهما و تاذّوا بريحهما و نتنهما ، فقال الملك : و هذان مثل القوم المتزيّنين بظاهر الكسوة واللّباس و أجوافهما مملوءة جهالة و عمىً و كذباً و جوراً و سائر أنواع الشرّ الّتي هي أفظع و أشنع و أقذر من الجيف .

قال القوم للملك : قد فقّهنا و اتّعظنا أيّها الملك .

ثمّ قال بلوهر : هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقّيتني به من التحيّة والبشر فانتصب يوذاسف ـ ابن الملك ـ و كان متّكئاً ، ثمّ قال : زدني مثلاً قال الحكيم :

إنّ الزّارع خرج ببذره الطيّب ليبذره ، فلمّا ملأ كفّيه و نثره وقع بعضه على حافّة الطّريق فلم يلبث أن التقطه الطير و وقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى وطين ، فمكث حتّى اهتزّ . فلمّا صارت عروقه إلى يبس الصّفاة مات و يبس ، و وقع بعضه بأرض ذات شوك فنبت حتّى سنبل ، و كاد أن يثمر فغمّه الشّوك فأبطله ، و أمّا ماكان منه وقع في الأرض الطيّبة و إن كان قليلاً فإنّه سلم و طاب و زكى ، فالزارع حامل الحكمة ، وأمّا البذر ففنون الكلام ، و أمّا ماوقع منه على حافّة الطريق فالتقطه الطير فما لايجاوز السّمع منه حتّى يمرّ صفحاً ، و أمّا ما وقع على الصخرة في النّدى فيبس حين بلغت عروقه الصّفاة فما استحلاه صاحبه حتّى سمعه بفراغ قلبه و عرفه بفهمه ولم يفقه بحصافة ولانيّة ، و أمّا ما نبت منه و كاد أن يثمر فغمّه الشوك فأهلكه فما وعاه صاحبه حتّى إذا كان عند العمل به حفّته الشّهوات فأهلكته ، و أمّا مازكى و طاب و سلم منه وانتفع به فمارآه البصر و وعاه الحفظ ، و أنفذه العزم بقمع الشّهوات وتطهير القلوب من دنسها .

قال ابن الملك : إنّي أرجو أن يكون ما تبذره أيّها الحكيم ما يزكو ويسلم و يطيب ، فاضرب لي مثل الدّنيا و غرور أهلها بها .

قال بلوهر : بلغنا أنّ رجلاً حمل عليه فيل مغتلم [١] فانطلق مولّياً هارباً و أتبعه الفيل حتّى غشيه فاضطرّه إلى بئر فتدلّى فيها و تعلّق بغصنين نابتين على شفير البئر و وقعت قدماه على رؤوس حيّات ، فلمّا تبيّن له أنّه متعلّق بالغصنين فإذا في أصلهما جرذان يقرضان الغصنين ، أحدهما أبيض والآخر أسود ، فلمّا نظر إلى تحت قدميه ، فإذا رؤوس أربع أفاع قد طلعن من جحرهنّ ، فلمّا نظر إلى قعر البئر إذا بتنّين فاغر فاه [٢] نحوه يريد التقامه ، فلمّا رفع رأسه إلى أعلا الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فيطعم من ذلك العسل ، فألهاه ما طعم منه ، و ما نال من لذّة العسل و حلاوته عن التفكر في

(١) أى شديد الشهوة ، يعنى فيل مست ، اغتلم الشراب : اشتدت سورته .

(٢) الفاغر : الفاتح فاه .

أمر الأفاعي اللّواتي لايدري متى يبادرنه وألهاه عن التنّين الّذي لايدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته .

أمّا البئر فالدّنيا مملوءة آفات و بلايا و شروراً ، و أمّا الغصنان فالعمر ، و أمّا الجرذان فاللّيل و النّهار يسرعان في الأجل ، وأمّا الأفاعي الأربعة فالأخلاط الأربعة الّتي هي السّموم القاتلة من المرّة و البلغم و الرّيح و الدّم الّتي لايدري صاحبها متى تهيج به ، و أمّا التنّين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الرّاصد الطالب ، أمّا العسل الّذي اغترّ به المغرور فما ينال النّاس من لذّة الدّنيا و شهواتها و نعيمها و دعتها من لذّة المطعم و المشرب و الشمّ و اللّمس و السّمع و البصر .

قال ابن الملك : إنّ هذا المثل عجيب و إنّ هذا التشبيه حقّ ، فزدني مثلاً للدّنيا و صاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها ؟

قال بلوهر : زعموا أنّ رجلاً كان له ثلاثة قرناء ، و كان قد آثر أحدهم على النّاس جميعاً ، و يركب الأهوال و الأخطار بسببه و يغرّر بنفسه له ، ويشغل ليله و نهاره في حاجته ، و كان القرين الثاني دون الأوّل منزلة و هو على ذلك حبيب إليه أمير عنده ، يكرمه ويلاطفه ويخدمه ويطيعه ويبذل له ولايغفل عنه ، وكان القرين الثالث مجفوّاً محقوراً مستثقلاً ، ليس له من ودّه وماله إلاّ أقلّه . حتّى إذا نزل بالرّجل الأمر الّذي يحتاج فيه إلى قرنائه الثلاثة ، فأتاه زبانية الملك لذهبوا به ففزع إلى قرينه الأوّل فقال له : قد عرفت إيثاري إيّاك و بذل نفسي لك ، و هذا اليوم يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ قال : ما أنا لك بصاحب و إنّ لي أصحاباً يشغلوني عنك ، هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلّي أزوّدك ثوبين لتنتفع بهما .

ثمّ فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبّة و اللّطف ، فقال له : قد عرفت كرامتي إيّاك و لطفي بك و حرصي على مسرّتك ، وهذا يوم حاجتي إليك فماذا عندك ؟ فقال: إنّ أمر نفسي يشغلني عنك و عن أمرك ، فاعمد لشأنك ، و اعلم أنّه قد انقطع الّذي بيني و بينك و أنّ طريقي غير طريقك إلّا أنّي لعلّي أخطو معك خطوات يسيرة لاتنتفع بها ، ثمّ أنصرف إلى ماهو أهمّ إليّ منك .

ثمّ فزع إلى قرينه الثالث الّذي كان يحقّره ويعصيه ولا يلتفت إليه أيّام رخائه فقال له : إنّي منك لمستحٍ و لكن الحاجة اضطرّتني إليك فماذا لي عندك ؟ قال : لك عندي المواساة ، و المحافظة عليك ، و قلّة الغفلة عنك ، فابشر و قرّ عيناً فإنّي صاحبك الّذي لا يخذلك و لا يسلّمك ، فلا يهمّنك قلّة ما أسلفتني و اصطنعت إليّ ، فإنّي قد كنت أحفظ لك ذلك و أوفره عليك كلّه ، ثمّ لم أرض لك بعد ذلك حتّى اتّجرت لك به فربحت أرباحاً كثيرة ، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر ، و إنّي أرجو أن يكون في ذلك رضى الملك عنك اليوم و فرجاً ممّا أنت فيه فقال الرّجل عند ذلك :ما أدري على أيّ الأمرين أنا أشدّ حسرة عليه على ما فرّطت في القرين الصّالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبّة لقرين السّوء ؟ .

قال بلوهر : فالقرين الأوّل هو المال ، و القرين الثاني هو الأهل و الولد ، و القرين الثالث هو العمل الصّالح .

قال ابن الملك : إنّ هذا هو الحقّ المبين فزدني مثلاً للدّنيا و غرورها و صاحبها المغرور بها ، المطمئنّ إليها .

قال بلوهر : كان أهل مدينة يأتون الرّجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملّكونه عليهم سنة فلا يشكّ أنّ ملكه دائمٌ عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السّنة أخرجوه من مدينتهم عرياناً مجرّداً سليباً ، فيقع في بلاء و شقاء لم يحدّث به نفسه ، فصار ما مضى عليه من ملكه وبالاً وخزياً ومصيبة وأذى ، ثمّ إنّ أهل تلك المدينة أخذوا رجلاً آخر فملّكوه عليهم فلمّا رأى الرّجل غربته فيهم لم يستأنس بهم و طلب رجلاً من أهل أرضه خبيراً بأمرهم حتّى وجده فأفضى إليه بسرّ القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال الّتي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأوّل فالأوّل حتّى يحرزه في المكان الّذي يخرجونه إليه فإذا أخرجه القوم صار إلى الكفاية و السّعة بما قدّم و أحرز ، ففعل ما قال له الرّجل و لم يضيّع وصيّته .

قال بلوهر : وإنّي لأرجو أن تكون أنت ذلك الرّجل يا ابن الملك الّذي لم يستأنس

بالغرباء و لم يغترّ بالسّلطان ، و أنا الرّجل الّذي طلبت و لك عندي الدّلالة والمعرفة و المعونة .

قال ابن الملك : صدقت أيّها الحكيم أنا ذلك الرّجل وأنت طلبتي الّتي كنت طلبتها فصف لي أمر الآخرة تامّاً ، فأمّا الدّنيا فلعمري لقد صدقت ولقد رأيت منها ما يدلّني على فنائها ويزهّدني فيها ، و لم يزل أمرها حقيراً عندي .

قال بلوهر : إنّ الزّهادة في الدّنيا يا ابن الملك مفتاح الرّغبة في الآخرة ، ومن طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدّنيا يا ابن ملك و قد آتاك الله من العقل ما آتاك ، وقد ترى أنّ الدّنيا كلّها و إن كثرت إنّما يجمعها أهلها لهذه الأجساد الفانية ، و الجسد لا قوام له ، و لا امتناع به ، فالحرّ يذيبه ، و البرد يجمده ، و السّموم تتخلّله ، و الماء يغرقه ، و الشّمس تحرقه ، و الهواء يسقمه ، والسّباع يفترسه و الطّير تنقره ، و الحديد يقطعه ، والصّدام يحطمه ، ثمّ هو معجون بطينة من ألوان الأسقام و الأوجاع والأمراض ، فهو مرتهن بها ، مترقّب لها ، وجل منها ، غير طامع في السّلامة منها ، ثمّ هو مقارن الآفات السّبع الّتي لا يتخلّص منها ذو جسد و هي الجوع و الظمأ و الحرّ و البرد و الوجع و الخوف و الموت .

فأمّا ما سألت عنه من الأمر الآخرة ، فإنّي أرجو أن تجد ما تحسبه بعيداً قريباً و ما كنت تحسبه عسيراً يسيراً ، و ما كنت تحسبه قليلاً كثيراً .

قال ابن الملك : أيّها الحكيم أرأيت القوم الّذين كان والدي حرّقهم بالنّار و نفاهم أهم أصحابك ؟ قال بلوهر : نعم ، قال : فإنّه بلغني أنّ النّاس اجتمعوا على عداوتهم و سوء الثناء عليهم ، قال بلوهر : نعم قد كان ذلك ، قال : فما سبب ذلك أيّها الحكيم قال بلوهر : أمّا قولك يا ابن الملك في سوء الثّناء عليهم فما عسى أن يقولوا فيمن يصدق و لا يكذب ، و يعلم و لا يجهل ، و يكفّ و لا يؤذي ، و يصلّي ولا ينام ، و يصوم ولا يفطر و يبتلى فيصبر ، و يتفكّر فيعتبر ، ويطيب نفسه عن الأموال والأهلين ، ولا يخافهم الناس على أموالهم و أهليهم .

قال ابن الملك : فكيف اتّفق النّاس على عداوتهم و هم فيما بينهم مختلفون ؟

قال بلوهر : مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها و يهار بعضها بعضاً ، مختلفة الألوان و الأجناس فبيناهي تقبل على الجيفة اذدنى رجل منهم فترك بعضهنّ بعضاً و أقبلن على الرّجل فيهرن عليه جميعاً متعاويات عليه وليس للرّجل في جيفتهنّ حاجة ، ولا أراد أن ينازعهنّ فيها ، ولكنّهنّ عرفن غربته منهنّ فاستوحشن منه و استأنس بعضهنّ ببعض وإن كنّ مختلفات متعاديات فيما بينهنّ من قبل أن يرد الرّجل عليهنّ .

قال بلوهر : فمثل الجيفة متاع الدّنيا و مثل صنوف الكلاب ضروب الرّجال الّذين يقتتلون على الدّنيا ويهرقون دماءهم وينفقون لها أموالهم ، ومثل الرّجل الّذي اجتمعت عليه الكلاب ولاحاجة له في جيفهنّ كمثل صاحب الدّين الّذي رفض الدّنيا و خرج منها ، فليس ينازع فيها أهلها و لا يمنع ذلك النّاس من أن يعادونه لغربته عندهم ، فإن عجبت فاعجب من النّاس أنّهم لاهمّة لهم إلّا الدّنيا وجمعها و التكاثر و التفاخر و التغالب عليها حتّى إذا رأوا من قدتركها في أيديهم و تخلّى عنها كانوا له أشدّ حنقاً منهم للّذي يشاحّهم عليها ، فأيّ حجّة يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لا حجّة لهم عليه ؟ قال ابن الملك: أعمد لحاجتي ، قال بلوهر : إنّ الطبيب الرّفيق إذرأى الجسد قد أهلكته الأخلاط الفاسدة فأراد أن يقوّيه و يسمنه لم يغذه بالطّعام الّذي يكون منه اللّحم و الدّم و القوّة لأنّه يعلم أنّه متى أدخل الطعام على الأخلاط الفاسدة أضرّ بالجسد و لم ينفعه و لم يقوّه ، و لكن يبدأ بالأدويّة و الحمية من الطّعام ، فإذا أذهب من جسده الأخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطّعام ، فحينئذ يجد طعم الطعام و يسمن و يقوي و يحمل الثقل بمشيئة الله عزّ و جلّ .

و قال ابن الملك أيّها الحكيم : أخبرني ماذا تصيب من الطّعام و الشّراب ؟

قال الحكيم : زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والأموال و أنّه بداله أن يغزو ملكاً آخر ليزداد ملكاً إلى ملكه و مالاً إلى ماله ، فسار إليه بالجنود و العدد و العدّة ، و النساء و الأولاد و الأثقال ، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه و

استباحوا عسكره فهرب و ساق امرأته و أولاده صغاراً فألجأه الطّلب عند المساء إلى أجمة على شاطىء النّهر فدخلها مع أهله و ولده و سيّب دوابّه مخافة أن تدلّ عليه بصهيلها فباتوا في الأجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كلّ جانب فأصبح الرّجل لايطيق براحاً ، و أمّا النّهر فلايستطيع عبوره ، و أمّا الفضاء فلايستطيع الخروج إليه لمكان العدوّ ، فهم في مكان ضيّق قد أذاهم البرد وأهجرهم الخوف وطواهم الجوع ، و ليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام ، و أولاده صغار جياع يبكون من الضرّ الّذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين ، ثمّ إنّ أحدبنيه مات فألقوه في النّهر فمكث بعد ذلك يوماً آخر فقال الرّجل لامرأته : إنّا مشرفون على الهلاك جميعاً وإن بقي بعضنا وهلك بعضنا كان خيراً من أن نهلك جميعاً وقد رأيت أن أعجّل ذبح صبيّ من هؤلاء الصّبيان فنجعله قوتاً لنا و لأولادنا إلى أن يأتي الله عزّوجلّ بالفرج فإن أخّرنا ذلك هزل الصّبيان حتّى لا يشبع لحومهم و نضعف حتّى لا نستطيع الحركة إن وجدنا إلى ذلك سبيلا ، و طاوعته امرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه ، فماظنّك يا ابن الملك بذلك المضطرّ ؟ أكل الكلب المستكثر يأكل ؟ أم أكل المضطرّ المستقلّ ؟ قال ابن الملك : بل أكل المستقلّ ، قال الحكيم : كذلك أكلي و شربي يا ابن الملك في الدّنيا .

فقال له ابن الملك : أرأيت هذا الّذي تدعوني إليه أيّها الحكيم أهو شيء نظر النّاس فيه بعقولهم و ألبابهم حتّى اختاروه على ماسواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا ، قال الحكيم : علا هذا الأمر ولطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبّروه ، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزينتها و حفظها ودعتها ونعيمها و لذّتها ولهوها ولعبها وشهواتها ، ولكنّه أمر غريب ودعوة من الله عزّوجلّ ساطعة ، و هدى مستقيم ، ناقضٌ على أهل الدّنيا أعمالهم ، مخالف لهم ، عائب عليهم ، و طاعن ناقل لهم عن أهوائهم ، داع لهم إلى طاعة ربّهم ، و إنّ ذلك لبيّن لمن تنبّه ،مكتوم عنده عن غير أهله حتّى يظهر الله الحقّ بعد خفائه و يجعل كلمته العليا و كلمة الّذين جهلوا السفلى .

قال ابن الملك : صدقت أيّها الحكيم. ثمّ قال الحكيم : إنّ من النّاس من تفكّر قبل مجيء الرّسل عليهم السلام فأصاب ، و منهم من دعته الرّسل بعد مجيئها فأجاب و أنت يا ابن الملك ممّن تفكّر بعقله فأصاب .

قال ابن الملك : فهل تعلم أحداً من النّاس يدعو إلى التّزهيد في الدّنيا غيركم؟ قال الحكيم : أمّا في بلادكم هذه فلا ، و أمّا في سائر الأمم ففيهم قوم ينتحلون الدّين بألسنتهم و لم يستحقّوه بأعمالهم ، فاختلف سبيلنا و سبيلهم ، قال ابن الملك : كيف صرتم أولى بالحقّ منهم[1] وإنّما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم ؟ قال الحكيم: الحقّ كلّه جاء من عند الله عزّ و جلّ و إنّه تبارك و تعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقّه و شروطه حتّى أدّوه إلى أهله كما أمروا ، لم يظلموا و لم يخطئوا ولم يضيّعوا و قبله آخرون فلم يقوموا بحقّه و شروطه ، ولم يؤدّوه إلى أهله ، و لم يكن لهم فيه عزيمة ، ولا على العمل به نيّة ضمير ، فضيّعوه و استثقلوه فالمضيّع لا يكون مثل الحافظ، و المفسد لا يكون كالمصلح ، و الصّابر لا يكون كالجازع ، فمن ههنا كنّا نحن أحقّ به منهم و أولى .

ثمّ قال الحكيم : إنّه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدّين و التزهيد والدّعاء إلى الآخرة إلّا وقد اخذ ذلك عن أصل الحقّ[2] الّذي عنه أخذنا ، ولكنّه فرق بيننا و بينهم أحداثهم الّتي أحدثوا و ابتغاؤهم الدّنيا و إخلادهم إليها ، و ذلك أنّ هذه الدّعوة لم تزل تأتي و تظهر في الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرّقة ، وكان أهل دعوة الحقّ أمرهم مستقيم ، وطريقهم واضح ، و دعوتهم بيّنة ، لافرقة بينهم ولا اختلاف ، فكانت الرّسل عليهم السلام إذا بلّغوا رسالات ربّهم ، واحتجّوا الله تبارك و تعالى على عباده بحجّته وإقامة معالم الدّين و أحكامه ، قبضهم الله عزّ وجلّ إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدّتهم ، ومكثت الأمّة من الأمم بعد نبيّها برهة من دهرها لا تغيّر ولا تبدّل ثمّ صار النّاس بعد ذلك يحدثون

(١) في بعض النسخ « فبما جعلكم الله أولى بالحق منهم » .

(٢) في بعض النسخ « أهل الحق ».

الأحداث ويتّبعون الشّهوات ، ويضيّعون العلم ، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفي شخصه ولا يظهر علمه ، فيعرفونه باسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلّا الخسيس من أهل العلم ، يستخفّ به أهل الجهل والباطل ، فيخمل العلم ويظهر الجهل ، ويتناسل القرون فلا يعرفون إلّا الجهل والباطل ، ويزداد الجهّال استعلاء وكثرة ، والعلماء خمولاً و قلّة ، فحوّلوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها ، وتركوا قصد سبيلها ، وهم مع ذلك مقرّون بتنزيله ، متّبعون شبهه ابتغاء تأويله ، متعلّقون بصفته ، تاركون لحقيقته ، نابذون لأحكامه فكلّ صفة جاءت الرّسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصّفة ، مخالفون لهم في أحكامهم و سيرتهم ، و لسنا نخالفهم في شيء إلّا و لنا عليهم الحجّة الواضحة و البيّنة العادلة من نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عزّ و جلّ فكلّ متكلّم منهم يتكلّم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا و بينهم تشهد لنا عليهم بأنّها توافق صفتنا وسيرتنا و حكمنا ، و تشهد عليهم بأنّها مخالفة لسنّتهم و أعمالهم ، فليسوا يعرفون من الكتاب إلّا وصفه ، ولا من الدّين إلّا اسمه ، فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتّى يقيموه .

قال ابن الملك : فما بال الأنبياء و الرّسل عليهم السلام يأتون في زمان دون زمان ؟ قال الحكيم : إنّما مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها ، فلمّا أراد أن يقبل عليها بعمارته أرسل إليها رجلاً جلداً أميناً ناصحاً ، ثمّ أمره أن يعمر تلك الأرض وأن يغرس فيها صنوف الشجر و أنواع الزّرع ، ثمّ سمّى له الملك ألوانا من الغرس معلومة ، و أنواعاً من الزّرع معروفة ، ثمّ أمره أن لا يعدو ما سمّى له و أن لا يحدث فيها من قبله شيئاً لم يكن أمره به سيّده ، و أمره أن يخرج لها نهراً و يسدّ عليها حائطاً ، و يمنعها من أن يفسدها مفسدٌ ، فجاء الرّسول الّذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحياها بعد موتها و عمّرها بعد خرابها ، و غرس فيها وزرع من الصّنوف الّتي أمره بها ، ثمّ ساق الماء إليها ، حتّى نبت الغرس و اتّصل الزّرع ، ثمّ لم يلبث قليلاً حتّى مات قيّمها ، و أقام بعده من يقوم مقامه و خلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيّم بعده و غلبوه على أمره ، فأخربوا العمران ، و طمّوا الأنهار ،

فيبس الغرس ، و هلك الزّرع ، فلمّا بلغ الملك خلافهم على القيّم بعد رسوله وخراب أرضه أرسل إليها رسولاً آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الأولى ، و كذلك الأنبياء و الرّسل عليهم السلام يبعث الله عزّ وجلّ منهم الواحد بعد الواحد فيصلح أمر النّاس بعد فساده .

قال ابن الملك : أيخصّ الأنبياء و الرّسل عليهم السلام إذا جاءت بما يبعث بهأم تعمّ؟

قال بلوهر : إنّ الأنبياء و الرّسل إذا جاءت تدعوا عامّة النّاس فمن أطاعهم كان منهم ، ومن عصاهم لم يكن منهم ، و ما تخلو الأرض قطّ من أن يكون لله عزّ و جلّ فيها مطاع من أنبيائه و رسله ومن أو صيائه ، و إنّما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم (١) يبيض بيضاً كثيراً و كان شديد الحبّ للفراخ وكثرتها ،و كان يأتي عليه زمان يتعذّر عليه فيه ما يريده من ذلك ، فلايجد بدّاً من اتّخاذ أرض اُخرى حتّى يذهب ذلك الزّمان فيأخذ بيضه مخافة عليه من أن يهلك من شفقته فيفرّقه في أعشاش الطير فتحضن الطّير بيضته مع بيضتها و تخرج فراخه مع فراخها ، فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطّير ألفها بعض فراخ الطير و استأنس بها فإذا كان الزّمان الّذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مرّ بأعشاش الطير و أوكارها باللّيل فأسمع فراخه وغيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته و تبع فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير و لم يجبه مالم يكن من فراخه و لا ما لم يكن ألف فراخه و كان قد يضمّ إليه من أجابه من فراخه حبّاً للفراخ ، و كذلك الأنبياء إنّما يستعرضون النّاس جميعاً بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة والعقل لمعرفتهم بفضل الحكمة ، فمثل الطّير الّذي دعا بصوته مثل الأنبياء و الرّسل الّتي تعمّ النّاس بدعائهم ، و مثل البيض المتفرّق في أعشاش الطّير مثل الحكمة ، و مثل سائر فراخ الطّير الّتي ألفت مع فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيء الرّسل ، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل لأنبيائه ورسله من الفضل والرّأي مالم يجعل لغيرهم من النّاس ، و أعطاهم من الحجج و النّور و الضّياء مالم

(١) في بعض النسخ « قرم » ولعل الصواب « قرلى ».

يعط غيرهم ، و ذلك لما يريد من بلوغ رسالته و مواقع حججه ، و كانت الرّسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من النّاس أيضاً من لم يكن أجاب الحكماء و ذلك لما جعل الله عزّ وجلّ على دعوتهم من الضّياء والبرهان .

قال ابن الملك : أفرأيت ما يأتي به الرّسل و الأنبياء إذ زعمت أنّه ليس بكلام النّاس ، وكلام الله عزّ وجلّ هو كلام و كلام ملائكته كلام ، قال الحكيم : أما رأيت النّاس لمّا أرادوا أن يفهّموا بعض الدّوابّ و الطّير مايريدون من تقدّمها وتأخّرها و إقبالها و إدبارها لم يجدوا الدّوابّ و الطّير تحمل كلامهم الّذي هو كلامهم ، فوضعوا من النقر و الصّفير و الزجر مايبلغوا به حاجتهم وماعرفوا أنّها تطيق حمله ، و كذلك العباد يعجزوا أن يعلموا كلام الله عزّ وجلّ و كلام ملائكته على كنهه و كماله ولطفه وصفته فصار ماتراجع النّاس بينهم من الأصوات الّتي سمعوا بها الحكمة شبيهاً بما وضع النّاس للدّوابّ ، والطير و لم يمنع ذلك الصّوت مكان الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم ، قويّة منيرة شريفة عظيمة ، و لم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتجّ به الله عزّ وجلّ على العباد فيها وكان الصّوت للحكمة جسداً ومسكناً ، وكانت الحكمة للصّوت نفساً و روحاً ،ولاطاقة للنّاس أن ينفذوا غور كلام الحكمة ، ولايحيطوا به بعقولهم ، فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم ، فلايزال عالم يأخذ علمه من عالم حتّى يرجع العلم إلى الله عزّ وجلّ الّذي جاء من عنده ، و كذلك العلماء قد يصيبون من الحكمة و العلم ما ينجيهم من الجهل ، و لكن لكلّ ذي فضل فضله ، كما أنّ النّاس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في معائشهم و أبدانهم ولا يقدرون أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة ، الظاهر مجراها ، المكنون عنصرها ، فالنّاس قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها ، ولا يدركون غورها و هي كالنجوم الزّاهرة الّتي يهتدى بها النّاس ، و لا يعلمون مساقطها ، فالحكمة أشرف و أرفع وأعظم ممّا وصفناها به كلّه ، هي مفتاح باب كلّ خير يرتجى ، و النّجاة من كلّ شرّ يتّقى ، وهي شراب الحياة الّتي من شرب منه لم يمت أبداً ، و الشفاء للسقم الّذي من استشفى به لم يسقم أبداً ، والطريق المستقيم الّذي من سلكه

لم يضلّ أبداً ، هي حبل الله المتين الّذي لا يخلقه طول التكرار ، من تمسّك به انجلى عنه العمى ، ومن اعتصم به فاز واهتدى ، و أخذ بالعروة الوثقى .

قال ابن الملك : فما بال هذه الحكمة الّتي وصفت بما وصفت من الفضل والشرف والارتفاع والقوّة والمنفعة و الكمال و البرهان لا ينتفع بها الناس كلّهم جميعاً ؟ .

قال الحكيم : إنّما مثل الحكمة كمثل الشّمس الطالعة على جميع النّاس الأبيض و الأسود منهم ، والصّغير و الكبير ، فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه و لم يحل بينه و بينها من أقربهم وأبعدهم ، ومن لم يرد الانتفاع بها فلا حجّة له عليها ، ولا تمنع الشّمس على النّاس جميعاً ، ولا يحول بين النّاس و بين الانتفاع بها ، و كذلك الحكمة و حالها بين النّاس إلى يوم القيامة ، و الحكمة قد عمّت النّاس جميعاً إلّا أنّ النّاس يتفاضلون في ذلك ، والشّمس ظاهرة إذ طلعت على الأبصار النّاظرة فرّقت بين النّاس على ثلاثة منازل فمنهم الصّحيح البصر الّذي ينفعه الضّوء و يقوى على النظر ، و منهم الأعمى القريب من الضّوء الّذي لو طلعت عليه شمس أو شموس لم تغن عنه شيئاً ، و منهم المريض البصر الّذي لا يعدّ في العميان و لا في أصحاب البصر ، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرّق على ثلاث منازل : منزل لأهل البصر الّذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها ، ويعملون بها ، و منزل لأهل العمى الّذين تنبو الحكمة عن قلوبهم لا نكارهم الحكمة و تركهم قبولها كما ينبو ضوء الشّمس عن العميان ، و منزل لأهل مرض القلوب الّذين يقصر علمهم و يضعف عملهم و يستوي فيهم السّيىء و الحسن ، والحقّ و الباطل ، و إنّ أكثر من تطلع عليه الشّمس و هي الحكمة ممّن يعمى عنها .

قال ابن الملك : فهل يسع الرّجل الحكمة فلا يجيب إليها حتّى يلبث زماناً ناكباً عنها ، ثمّ يجيب ويراجعها ؟ قال بلوهر : نعم هذا أكثر حالات النّاس في الحكمة.

قال ابن الملك : ترى والدي سمع شيئاً من هذا الكلام قطّ ؟ قال بلوهر : لا أراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلّمه فيه ناصح شفيق .

قال ابن الملك : وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم ؟ قال بلوهر : تركوه

لعلمهم بمواضع كلامهم ، فربما تركوا ذلك ممّن هو أحسن إنصافاً و ألين عريكة وأحسن استماعاً من أبيك حتّى أنّ الرّجل ليعاش الرّجل طول عمره و بينهما الاستيناس والمودّة والمفاوضة ، ولا يفرّق بينهما شيء إلّا الدّين و الحكمة ، وهو متفجّع عليه ، متوجّع له ، ثمّ لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذلم يره لها موضعاً.

و قد بلغنا أنّ ملكاً من الملوك كان عاقلاً قريباً من النّاس ، مصلحاً لا مورهم ، حسن النّظر والانصاف لهم ، و كان له وزيرٌ صدق صالح يعينه على الاصلاح و يكفيه مؤونته و يشاوره في اُموره ، و كان الوزير أديباً عاقلاً ، له دين و ورع و نزاهة على الدّنيا [1] ، و كان قد لقي أهل الدّين ، وسمع كلامهم ، و عرف فضلهم ، فأجابهم و انقطع إليهم بإخائه و ودّه ، و كانت له من الملك منزلة حسنة و خاصّة ، وكان الملك لا يكتمه شيئاً من أمره ، و كان الوزير أيضاً له بتلك المنزلة ، إلّا أنّه لم يكن ليطلعه على أمر الدّين ، ولا يفاوضه أسرار الحكمة ، فعاشا بذلك زماناً طويلا ، و كان الوزير كلّما دخل على الملك سجد الأصنام وعظّمها و أخذ شيئاً في طريق الجهالة و الضّلالة تقيّة له فأشفق الوزير على الملك من ذلك واهتمّ به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه فقالوا له : انظر لنفسك وأصحابك فإن رأيته موضعاً للكلام فكلّمه وفاوضه وإلّا فانّك إنّما تعينه على نفسك ، وتهيّجه على أهل دينك ، فإنّ السّلطان لا يُغترّ به ، ولا تؤمن سطوته ، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافياً له ، رفيقاً به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعاً فيفاوضه ، وكان الملك مع ضلالته متواضعاً سهلا قريباً ، حسن السيرة في رعيته ، حريصاً على إصلاحهم ، متفقّداً لاُمورهم ، فاصطحب الوزير [مع] الملك على هذا برهة من زمانه .

ثمّ إنّ الملك قال للوزير ذات ليلة من اللّيالي بعد ما هدأت العيون : هل لك أن تركب فنسير في المدينة فننظر إلى حال النّاس و آثار الامطار الّتي أصابتهم في هذه الأيّام ؟ فقال الوزير: نعم فركبا جميعاً يجولان في نواحي المدينة فمرّا في بعض الطّريق

---

(١) في بعض النسخ « وزهادة عن الدنيا » .

على مزبلة تشبه الجبل ، فنظر الملك إلى ضوء النّار تبدو في ناحية المزبلة ، فقال للوزير: إنّ لهذه لقصّة فانزل بنا نمشي حتّى ندنو منها فنعلم خبرها ، ففعلا ذلك فلمّا انتهيا إلى مخرج الضّوء وجدا نقباً شبيهاً بالغار ، وفيه مسكين من المساكين ثمّ نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرّجل فإذا الرّجل مشوّه الخلق ، عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة ، متّكىء على متّكاء قد هيّأه من الزبل ، و بين يديه إبريق فخار ، فيه شراب و في يده طنبور ، يضرب بيده و امرأته في مثل خلقه و لباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها ، وترقّص له إذا ضرب ، وتحيّيه بتحيّة الملوك كلّما شرب ، وهو يسمّيها سيّدة النّساء ، و هما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال وبينهما من السّرور والضّحك والطّرب ما لا يوصف ، فقام الملك على رجليه مليّاً والوزير ينظر كذلك و يتعجّبان من لذّتهما و إعجابهما بما هما فيه ، ثمّ انصرف الملك والوزير فقال الملك : ما أعلمني و إيّاك أصابنا الدّهر من اللّذّة والسّرور والفرح مثل ما أصاب هذين اللّيلة مع أنّي أظنّهما يصنعان كلّ ليلة مثل هذا ، فاغتنم الوزير ذلك منه ، ووجد فرصة فقال له : أخاف أيّها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور و يكون ملكك وما نحن فيه من البهجة والسّرور في أعين من يعرف الملكوت الدّائم مثل هذه المزبلة ، و مثل هذين الشخصين اللّذين رأيناهما ، و تكون مساكننا و ما شيّدنا منها عند من يرجو مساكن السّعادة و ثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا ، و تكون أجسادنا عند من يعرف الطّهارة والنّضارة والحسن والصّحّة مثل جسد هذه المشوّه الخلق في أعيننا ، و يكون تعجّبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجّبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه .

قال الملك وهل تعرف لهذه الصفّة أهلاً ؟ قال الوزير : نعم ، قال الملك : من هم ؟ قال الوزير : أهل الدّين الّذي عرفوا ملك الآخرة و نعيمها فطلبوه ، قال الملك : و ما ملك الآخرة ؟ قال الوزير هو النعيم الّذي لا بؤس بعده ، والغنى الّذي لا فقر بعده ، والفرح الّذي لا ترح بعده ، والصّحة الّتي لا سقم بعدها ، والرّضي الّذي لا سخط بعده ، والأمن الّذي لا خوف بعده ، والحياة الّتي لا موت

بعدها ، والملك الّذي لا زوال له . هي دار البقاء ، و دار الحيوان ، الّتي لاانقطاع لها ، و لا تغيّر فيها ، رفع الله عزّ وجلّ عن ساكنيها فيها السقم والهرم والشّقاء والنّصب والمرض والجوع والظمأ والموت ، فهذه صفة ملك الآخرة و خبرها أيّها الملك .

قال الملك : و هل تدركون إلى هذه الدّار مطلباً و إلى دخولها سبيلاً ؟ قال الوزير : نعم هي مهيّأة لمن طلبها من وجه مطلبها ، و من أتاها من بابها ظفر بها ، قال الملك : ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم ؟ قال الوزير : منعني من ذلك إجلالك والهيبة لسلطانك ، قال الملك : لئن كان هذا الأمر الّذي و صفت يقيناً فلا ينبغي لنا أن نضيّعه ولا نترك العمل به في إصابته ، و لكنّا نجتهد حتّى يصحّ لنا خبره ، قال الوزير : أفتأمرني أيّها الملك أن أُو اظب عليك في ذكره والتّكرير له ؟ قال الملك : بل آمرك أن لا تقطع عنّي ذكره ليلاولا نهاراً ، ولاتريحني ولا تمسك عنّي ذكره فإنّ هذا أمرٌ عجيب لا يتهاون به ، ولا يغفل عن مثله ، و كان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة .

قال ابن الملك : ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الأُمور عن هذا السّبيل ولقد حدّثت نفسي بالهرب معك في جوف اللّيل حيث بدالك أن تذهب .

قال بلوهر : و كيف تستطيع الذّهاب معي والصّبر على صحبتي وليس لي حجر يأويني ، ولا دابّة تحملني ، ولا أملك ذهباً ، ولا فضّة ، ولا أدّخر غذاء العشاء ، ولا يكون عندي فضل ثوب ، ولا أستقرّ ببلدة إلّا قليلاً حتّى أتحوّل عنها ولا أتزوّد من أرض إلى أرض أُخرى رغيفاً أبداً .

قال ابن الملك : إنّي أرجو أن يقوّيني الّذي قوّاك ، قال بلوهر : أمّا إنّك إن أبيت إلّا صحبتي كنت خليقاً أن تكون كالغني الّذي صاهر الفقير .

قال يوذاسف : و كيف كان ذلك ؟ قال بلوهر : زعموا أنّ فتى كان من أولاد الأغنياء فأراد أبوه أن يزوّجه ابنة عمّ له ذات جمال و مال ، فلم يوافق ذلك الفتى ولم يطّلع أباه على كراهته حتّى خرج من عنده متوجّهاً إلى أرض أُخرى ، فمرّ

في طريقه على جارية عليها ثياب خلقان لها ، قائمة على باب بيت من بيوت المساكين فأعجبته الجارية ، فقال لها : من أنت أيّتها الجارية ؟ قالت : أنا ابنة شيخ كبير في هذا البيت ، فنادى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له : هل تزوّجني ابنتك هذه ؟ قال : ما أنت بمتزوّج لبنات الفقراء وأنت فتى من الأغنياء ، قال : أعجبتني هذه الجارية ولقد خرجت هارباً من امرأة ذات حسب و مال أرادوا منّي تزويجها ، فكرهتها فزوّجني ابنتك فإنّك واجد عندي خيراً إن شاء الله .

قال الشيخ : كيف أزوّجك ابنتي و نحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنّا ، ولا أحسب مع ذلك أنّ أهلك يرضون أن تنقلها إليهم ، قال الفتى : فنحن معكم في منزلكم هذا ، قال الشيخ : إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيّك و حليتك هذه ، قال : ففعل الفتى ذلك و أخذ أطماراً رثّة من أطمارهم فلبسها وقعد معهم ، فسأله الشيخ عن شأنه و عرض له بالحديث حتّى فتّش عقله فعرف أنّه صحيح العقل و أنّه لم يحمله على ما صنع السّفه ، فقال له الشيخ : أمّا إذا اخترتنا و رضيت بنا فقم معي إلى هذا السّرب فأدخله فإذا خلف منزله بيوت و مساكن لم ير مثلها قطّ سعة وحسناً ، وله خزائن من كلّ ما يحتاج إليه ، ثمّ دفع إليه مفاتيحه و قال له : إنّ كلّ ما ههنا لك فاصنع به ما أحببت ، فنعم الفتى أنت و أصاب الفتى ما كان يريده .

قال يوذاسف : إنّي لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل إنّ الشيخ فتّش عقل هذا الغلام حتّى وثق به ، فلعلّك تطوّل بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك في ذلك ، قال الحكيم لو كان هذا الأمر إليّ لا كتفيت منك بأدنى المشافهة ولكن فوق رأسي سنّة قد سنّها أئمّة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق ، و علم ما في الصّدور فأنا أخاف إن خالفت السّنة أن أكون قد أحدثت بدعة ، و أنا منصرف عنك اللّيلة و حاضر بابك في كلّ ليلة ، ففكّر في نفسك بهذا و اتّعظ به ، وليحضرك فهمك و تثبّت ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همّك حتّى تعلمه بعد التؤدة والأناة و عليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة والعمى ، و اجتهد في المسائل الّتي تظنّ أنّ

فيها شبهة ، ثمّ كلّمني فيها و أعلمني رأيك في الخروج إذا أردت ، و افترقا على هذا تلك اللّيلة .

ثمّ عاد الحكيم إليه فسلّم عليه و دعا له ، ثمّ جلس فكان من دعائه أن قال : أسأل الله الأوّل الّذي لم يكن قبله شيء ، والآخر الّذي لا يبقى معه شيء ، والباقي الّذي لا منتهى له ، والواحد الفرد الصمد الّذي ليس معه غيره ، والقاهر الّذي لاشريك له ، البديع الّذي لا خالق معه ، القادر الّذي ليس له ضدّ ، الصمد الّذي ليس له ندّ ، الملك الّذي ليس معه أحد أن يجعلك ملكاً عدلا ، إماماً في الهدى ، قائداً إلى التقوى ، ومبصّراً من العمي ، وزاهداً في الدّنيا ، ومحبّاً لذوي النّهى ، و مبغضاً لأهل الرّدى حتّى يفضي بنا و بك إلى ما وعد الله أولياءه على ألسنة أنبيائه من جنّته و رضوانه ، فإن رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة ، و رهبتنا منه باطنة ، و أبصارنا إليه شاخصة [1] و أعناقنا له خاضعة ، وأمورنا إليه صائرة .

فرقّ ابن الملك لذلك الدّعاء رقّة شديدة ، وازداد في الخير رغبة ، و قال متعجّباً من قوله : أيّها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر ؟ فقال : اثنتا عشرسنة ، فارتاع لذلك ، و قال : ابن اثنتى عشرة سنة طفل وأنت مع ما أرى من التكهّل لابن ستّين سنة . قال الحكيم ، أمّا المولد فقد راهق الستّين سنة ، ولكنّك سألتني عن العمر و إنّما العمر الحياة ، ولا حياة إلّا في الدّين والعمل به ، والتخلّي من الدّنيا و لم يكن ذلك لي إلّا من اثنتي عشرة سنة ، فأمّا قبل ذلك فإنّي كنت ميّتاً ولست أعتدّ في عمري بأيّام الموت ، قال ابن الملك : كيف تجعل الآكل والشارب والمتقلّب ميتاً ؟ قال الحكيم : لأنّه شارك الموتى في العمى والصمّ والبكم و ضعف الحياة وقلّة الغنى ، فلمّا شاركهم في الصّفة وافقهم في الاسم .

قال ابن الملك : لئن كنت لا تعدّ حياة ولا غبطة ما ينبغي لك أن تعدّ ما يتوقّع من الموت موتاً ، ولا تراه مكروهاً ، قال الحكيم : تغريري في الدّخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلّك على أنّي [لاأرى الموت موتاً]

(١) في بعض النسخ « وأبصارنا اليه خاشعة » .

ولا أرى هذه الحياة حياة ، ولا ما أتوقّع من الموت مكروهاً ، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظّه منها ؟ أويهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده ، أولاترى يا ابن الملك أنّ صاحب الدّين قدرفض في الدّنيا من أهله وماله ومالا يرغب في الحياة إلّا له [1] واحتمل من نصب العبادة مالا يريحه منه إلّا الموت ، فماحاجة من لايتمتّع بلذّة الحياة إلى الحياة ؟ أو مهرب من لاراحة له إلّا في الموت من الموت .

قال ابن الملك : صدقت أيّها الحكيم فهل يسرّك أن ينزل بك الموت من غد ؟ قال الحكيم : بل يسرّني أن ينزل بي اللّيلة دون غد فإنّه من عرف السّيىء والحسن و عرف ثوابهما من الله عزّ و جلّ ترك السيّيء مخافة عقابه ، و عمل بالحسن رجاء ثوابه ، و من كان موقناً بالله وحده مصدّقاً بوعده فإنّه يحبّ الموت لما يرجو بعد الموت من الرّخاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من شهوات الدّنيا و المعصية لله فيها فهو يحبّ الموت مبادرة من ذلك ، فقال ابن الملك : إنّ هذا لخليق أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة فاضرب لي مثل أمّتنا هذه و عكوفها على أصنامها .

قال الحكيم : إنّ رجلا كان له بستان يعمره و يحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقعاً على شجرة من شجر البستان يصيب من ثمرها ، فغاضه ذلك فنصب فخّاً فصاده ، فلمّا همّ بذبحه أنطقه الله عزّ و جلّ بقدرته ، فقال لصاحب البستان : إنّك تهتمّ بذبحي و ليس فيّ ما يشبعك من جوع ولايقوّيك من ضعف فهل لك في خير ممّا هممت به ؟ قال الرّجل : ماهو ؟ قال العصفور : تخلّى سبيلي واُعلّمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهنّ كنّ خيراً لك من أهل و مال هو لك ، قال : قد فعلت فأخبرني بهنّ ، قال العصفور : احفظ عنّي ماأقول لك : لاتأس على مافاتك ولاتصدّقنّ بمالايكون ، ولاتطلبنّ مالاتطيق ، فلمّا قضى الكلمات خلّى سبيله ، فطارفوقع على بعض الأشجار ، ثمّ قال للرّجل : لوتعلم مافاتك منّي لعلمت أنّك قدفاتك منّي عظيم جسيم

(١) في بعض النسخ « مالايرغب فيها مالا الا له » .

من الأمر ، فقال الرّجل وما ذاك ؟ قال العصفور : لوكنت مضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درّة كبيضة الوزّة فكان لك في ذلك غنى الدّهر ، فلمّا سمع الرّجل منه ذلك أسرّ في نفسه ندماً على مافاته ، وقال : دع عنك مامضى ، وهلمّ أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك وأكرم مثواك ، فقال له العصفور : أيّها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت بي ، ولاانتفعت بالكلمات الّتي افتديت بهامنك نفسي ، ألم أعهد إليك ألّا تأس على مافاتك ولا تصدّق مالا يكون ، ولا تطلب مالا يدرك ؟ أما أنت متفجّع على مافاتك وتلتمس منّي رجعتي إليك وتطلب مالاتدرك وتصدّق أنّ في حوصلتي درّة كبيضة الوزّة ، و جميعي أصغر من بيضها ، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدّق بما لا يكون وأنّ امّتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثمّ زعموا أنّها هي الّتي خلقتهم وخفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنّها هي الّتي تحفظهم ، وأنفقوا عليها من مكاسبهم و أموالهم ، وزعموا أنّهاهي الّتي ترزقهم فطلبوا من ذلك مالايدرك وصدّقوا بما لايكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان .

قال ابن الملك : صدقت أمّا الأصنام فإنّي لم أزل عارفاً بأمرها ، زاهداً فيها ، آيساً من خيرها ، فأخبرني بالّذي تدعوني إليه و الّذي ارتضيته لنفسك ما هو ؟

قال بلوهر : جماع الدّين أمران أحدهما معرفة الله عزّ و جلّ و الآخر العمل برضوانه ، قال ابن الملك : و كيف معرفة الله عزّ و جلّ ؟

قال الحكيم : أدعوك إلى أن تعلم أنّ الله واحد ليس له شريك ، لم يزل فرداً ربّاً ، وما سواه مربوبٌ ، وأنّه خالق وماسواه مخلوق ، وأنّه قديم وما سواه محدث ، و أنّه صانع وما سواه مصنوع ، وأنّه مدبّرٌ وما سواه مدبّرٌ ، وأنّه باق وما سواه فان ، و أنّه عزيزٌ وما سواه ذليلٌ ، وأنّه لاينام ولا يغفل ولا يأكل ولا يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يضجر ، ولايعجزه شيء ، لم تمتنع منه السّماوات و الأرض و الهواء و البرّ و البحر ، و أنّه كوّن الأشياء لامن شيء ، و أنّه لم يزل و لا يزال ، و لا تحدث فيه الحوادث ، و لا تغيّره الأحوال ، و لا تبدّله الأزمان ، ولا يتغيّر من حال إلى حال ، ولايخلو منه مكان ، و لايشتغل به مكان ، ولايكون من مكان أقرب منه إلى مكان ، ولا

يغيب عنه شيء ، عالمٌ لا يخفى عليه شيء ، قديرٌ لا يفوته شيء ، وأن تعرفه بالرأفة و الرّحمة والعدل ، وأنّ له ثواباً أعدّه لمن أطاعه ، وعذاباً أعدّه لمن عصاه ، وأن تعمل لله برضاه ، وتجتنب سخطه .

قال ابن الملك : فما رضى الواحد الخالق من الأعمال ؟ قال الحكيم : يا ابن الملك رضاه أن تطيعه ولا تعصيه ، وأن تأتي إلى غيرك ما تحبّ أن يؤتى إليك ، وتكفّ عن غيرك ما تحبّ أن يكفّ عنك في مثله ، فانّ ذلك عدل و في العدل رضاه ، و في اتّباع آثار أنبياء الله ورسله بأن لا تعدو سنّتهم .

قال ابن الملك : زدني أيّها الحكيم تزهيداً في الدّنيا وأخبرني بحالها .

قال الحكيم : إنّي لمّا رأيت الدّنيا دار تصرّف و زوال و تقلّب من حال إلى حال ، و رأيت أهلها فيها أغراضاً للمصائب ، و رهائن للمتالف ، و رأيت صحّة بعدها سقماً ، و شباباً بعده هرماً ، وغنى بعده فقراً ، وفرحاً بعده حزناً ، وعزّاً بعده ذلاً ، و رخاء بعده شدّة ، وأمناً بعده خوفاً ، وحياة بعدها مماة ، ورأيت أعماراً قصيرة ، وحتوفاً راصدة [١] وسهاماً قاصدة ، وأبداناً ضعيفة مستسلمة غير ممتنعة ولا حصينة ، عرفت أنّ الدّنيا منقطعة بالية فانية ، وعرفت بماظهر لي منها ماغاب عنّي منها ، وعرفت بظاهرها باطنها ، و غامضها بواضحها ، و سرّها بعلانيتها ، و صدورها بورودها ، فحذرتها لما عرفتها ، و فررت منها لما أبصرتها ، بيناترى المرء فيها مغتبطاً محبوراً [٢] و ملكاً مسروراً [٣] في خفض ودعة ونعمة وسعة ، في بهجة من شبابه ، وحداثة من سنّه ، وغبطة من ملكه ، وبهاء من سلطانه ، وصحّة من بدنه إذا انقلبت الدّنيا به أسرّ ماكان فيها نفساً ، وأقرّ ماكان فيها عيناً ، فأخرجته من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها و بهجتها ، فأبدلته بالعزّ ذلاً ، وبالفرح ترحاً ، وبالسّرور حزناً ، وبالنّعمة بؤساً ، وبالغنى فقراً ، وبالسّعة ضيقاً ، و بالشّباب هرماً ، و بالشّرف ضعة ، و بالحياة موتاً ، فدلّته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة ، وحيداً فريداً غريباً قد فارق الأحبّة وفارقوه ، وخذله إخوانه

(١) الحتف : الموت من غير قتل والجمع حتوف . والراصد : المراقب .
(٢) أى مسروراً ، والحبر - بفتح الحاء وكسرها - السرور والجمع حبور وأحبار .
(٣) في بعض النسخ « مشعوفاً ».

فلم يجد عندهم منعاً وغرّه أعداؤه فلم يجد عندهم دفعاً ، وصار عزّه وملكه وأهله وماله نهبة من بعده ، كأن لم يكن في الدّنيا ولم يذكر فيها ساعة قطّ ولم يكن له فيها خطرٌ ، ولم يملك من الأرض حظّاً قطّ ، فلا تتّخذها يا ابن الملك داراً ، ولا تتّخذنّ فيها عقدة[1] و لا عقاراً ، فافّ لها وتف .

قال ابن الملك : اُفّ لها ولمن يغترّ بها إذا كان هذا حالها . ورقّ ابن الملك وقال: زدني أيّها الحكيم من حديثك فإنّه شفاء لما في صدري .

قال الحكيم : إنّ العمر قصير ، و اللّيل و النّهار يسرعان فيه ، والارتحال من الدّنيا حثيث قريب ، و إنّه وإن طال العمر فيها فإنّ الموت نازل ، و الظاعن لامحالة راحلٌ فيصير ما جمع فيها مفرّقاً ، و ما عمل فيها متبّراً ، وما شيّد فيها خراباً ، ويصير اسمه مجهولاً ، وذكره منسيّاً ، وحسبه خاملاً ، وجسده بالياً ، وشرفه وضيعاً ، ونعمته وبالاً ، وكسبه خساراً ، ويورث سلطانه ، ويستذلّ عقبه ، ويستباح حريمه ، و تنقض عهوده ، وتخفر ذمّته ، وتدرس آثاره ؛ و يوزّع ماله ، و يطوي رحله ، و يفرح عدوّه ويبيد ملكه ، ويورث تاجه ، ويخلف على سريره ، ويخرج من مساكنه مسلوباً مخذولاً فيذهب به إلى قبره ، فيدلى في حفرته في وحدة وغربة وظلمة ووحشة ومسكنة وذلّة ، قد فارق الأحبّة وأسلمته العصبة فلا تؤنس وحشته أبداً ، ولا تردّ غربته أبداً ، واعلم أنّها يحقّ على المرء اللّبيب من سياسة نفسه خاصّة كسياسة الإمام العادل الحازم الّذي يؤدّب العامّة ، ويستصلح الرّعيّة ، ويأمرهم بما يصلحهم ، و ينهاهم عمّا يفسدهم ، ثمّ يعاقب من عصاه منهم ، و يكرم من أطاعه منهم ، فكذلك للرّجل اللّبيب أن يؤدّب نفسه في جميع أخلاقها و أهوائها و شهواتها و أن تحملها و إن كرهت على لزوم منافعها فيما أحبّت وكرهت ؛ وعلى اجتناب مضارّها ، وأن يجعل لنفسه عن نفسه ثواباً وعقاباً من مكانها من السّرور إذا أحسنت ، ومن مكانها من الغمّ إذا أساءت ، وممّا يحقّ على ذي العقل النظر فيما ورد عليه من اُموره ، والأخذ بصوابها ، وينهى نفسه عن خطائها ،

---

(١) العقدة : الضيعة وهي المتاع والعقار .

وأن يحتقر عمله ونفسه في رأيه لكيلا يدخله عجب ، فإنّ الله عزّ وجلّ قد مدح أهل العقل و ذمّ أهل العجب ، ومن لاعقل له ، و بالعقل يدرك كلّ خير بإذن الله تبارك و تعالى و بالجهل تهلك النّفوس ، و إنّ من أوثق الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم ، و بلغته تجاربهم ، و نالته أبصارهم في الترك للأهواء والشّهوات ، و ليس ذوا العقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه ، و إنّما هذا من أسلحة الشيّطان الغامضه الّتي لا يبصرها إلّا من تدبّرها ، ولا يسلم منها إلّامن عصمه الله منها ، ومن رأس أسلحته سلاحان أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قلب الإنسان العاقل أنّه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله و بصره ، و يريد أن يصدّه عن محبّة العلم و طلبه ، و يزيّن له الاشتغال بغيره من ملاهي الدّنيا ، فإن اتّبعه الإنسان من هذا الوجه فهو ظفره ، و إن عصاه و غلبه فزع إلى السّلاح الآخر و هو أن يجعل الإنسان إذا عمل شيئاً و أبصر عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمّه و يضجزه بما لا يعلم حتّى يبغّض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده ، و بما يأتيه من الشبهة ، و يقول : ألست ترى أنّك لا تستكمل هذا الأمر ولاتطيقه أبداً فبم تعني نفسك وتشقيها فيما لا طاقه لك به ، فبهذا السّلاح صرع كثيراً من النّاس ، فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه و أن تخدع عمّا اكتسبت منه ، فإنّك في دار قد استخوذ على أكثر أهلها الشّيطان بألوان حيله و وجوه ضلالته ، و منهم من قد ضرب على سمعه و عقله و قلبه فتركه لا يعلم شيئاً ، ولا يسأل عن علم ما يجهل منه كالبهيمة ، و إنّ لعامّتهم أديانا مختلفة فمنهم المجتهدون في الضّلالة حتّى أنّ بعضهم ليستحلّ دم بعض و أموالهم ، ويموّه ضلالتهم بأشياء من الحقّ ليلبس عليهم دينهم ، و يزيّنه لضعيفهم ، و يصدّهم عن الدّين القيّم، فالشّيطان و جنوده دائبون في إهلاك النّاس ، وتضليلهم لا يسأمون ، ولا يفترون و لا يحصى عددهم إلّا الله ، و لا يستطاع دفع مكائدهم إلّا بعون من الله عزّ و جلّ والاعتصام بدينه ، فنسأل الله توفيقاً لطاعته و نصراً على عدوّنا ، فإنّه لا حول و لا قوّة إلّا بالله .

قال ابن الملك : صف لي الله سبحانه و تعالى حتّى كأنّي أراه ، قال : إنّ الله تقدّس ذكره لا يوصف بالرّؤية ، ولا يبلغ بالعقول كنه صفته ، ولا تبلغ الألسن كنه مدحته ، ولا يحيط العباد من علمه إلّا بما علّمهم منه على ألسنة أنبيائه عليهم السّلام بما وصف به نفسه ، ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيّته ، هو أعلى من ذلك و أجلّ و أعزّ و أعظم و أمنع و ألطف ، فباح للعباد من علمه بما أحبّ ، و أظهرهم من صفته على ما أراد ، و دلّهم على معرفته و معرفة ربوبيّته بإحداث ما لم يكن ، و إعدام ما أحدث .

قال ابن الملك : و ما الحجّة ؟ قال : إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب عنك صانعه علمت بعقلك أنّ له صانعاً ، فكذلك السّماء والأرض و ما بينهما ، فأيّ حجّة أقوى من ذلك .

قال ابن الملك : فأخبرني أيّها الحكيم أبقدر من الله عزّ وجلّ يصيب النّاس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكاره أو بغيره قدر .

قال بلوهر : لا بل بقدر ، قال : فأخبرني عن أعمالهم السّيّئة ، قال : إنّ الله عزّ وجلّ من سيّىء أعمالهم بريء و لكنّه عزّ وجلّ أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه .

قال : فأخبرني من أعدل النّاس ، ومن أجورهم ، و من أكيسهم و من أحمقهم ، و من أشقاهم و من أسعدهم ؟ قال : أعدلهم أنصفهم من نفسه و أجورهم من كان جوره عنده عدلاً و عدل أهل العدل عنده جوراً ، و أمّا أكيسهم فمن أخذ لآخرته أهبتها[1] و أحمقهم من كانت الدّنيا همّه ، والخطايا عمله ، و أسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير ، و أشقاهم من ختم له بما يسخط الله عزّ وجلّ .

ثمّ قال : من دان النّاس بما إن دينّ بمثله هلك فذلك المسخط لله ، المخالف لما يحبّ ، و من دانهم بما إن دينّ بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يحبّ

(١) الاهبة : العدة ، يقال : أخذ للسفر أهبته أى أسبابه .

المجتنب لسخطه ، ثمّ قال : لا تستقبحنّ الحسن و إن كان في الفجّار ، ولا تستحسننّ القبيح و إن كان في الأبرار .

ثمّ قال له : أخبرني أيّ النّاس أولى بالسّعادة ؟ وأيّهم أولى بالشّقاوة ؟.

قال بلوهر : أولاهم بالسّعادة المطيع لله عزّ وجلّ في أوامره ، والمجتنب لنواهيه، و أولاهم بالشّقاوة العامل بمعصية الله ، التارك لطاعته ، المؤثر لشهوته على رضى الله عزّ وجلّ ، قال : فأيّ النّاس أطوعهم لله عزّ وجلّ ؟ قال : أتبعهم لأمره ، وأقواهم في دينه وأبعدهم من العمل بالسيّئات ، قال : فما الحسنات والسيّئات ؟ قال : الحسنات صدق النيّة والعمل ، والقول الطيّب ، والعمل الصّالح ، والسيّئات سوء النيّة ، وسوء العمل ، والقول السيّيء ، قال : فما صدق النيّة ؟ قال : الاقتصاد في الهمّة ، قال : فما سوء[1] القول؟ قال : الكذب ، قال : فما سوء العمل [1] ؟ قال : معصية الله عزّ و جلّ قال : أخبرني كيف الاقتصاد في الهمّة ؟ قال : التذكّر لزوال الدّنيا و انقطاع أمرها ، و الكفّ عن الامور الّتي فيها النّقمة والتّبعة في الآخرة .

قال : فما السّخاء ؟ قال : إعطاء المال في سبيل الله عزّ وجلّ ، قال : فما الكرم؟ قال : التقوى ، قال : فما البخل ؟ قال : منع الحقوق عن أهلها و أخذها من غير وجهها قال : فما الحرص ؟ قال : الإخلاد إلى الدّنيا ، والطّماح إلى الأمور الّتي فيها الفساد و ثمرتها عقوبة الآخرة ، قال : فما الصدق ؟ قال : الطريقة في الدّين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها ، قال : فما الحمق ؟ قال : الطّمأنينة إلى الدّنيا وترك ما يدوم و يبقى ، قال : فما الكذب ؟ قال : أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شغفاً و لدينه مسوّفاً ، قال : أيّ الرّجال أكملهم في الصّلاح ؟ قال : أكملهم في العقل و أبصرهم بعواقب الأمور ، و أعلمهم بخصومه ، وأشدّهم منهم احتراساً ، قال : أخبرني ما تلك العاقبة و ما أولئك الخصماء الّذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم ؟ قال: العاقبة الاخرة والفناء الدّنيا ، قال : فما الخصماء ؟ قال: الحرص والغضب والحسد والحميّة والشّهوة والرّياء واللّجاجة .

(١) في بعض النسخ « شر » مكان « سوء » .

قال : أيُّ هؤلاء الّذين عددت أقوى و أجدر أن يسلم منه ؟ قال : الحرص أقلُّ رضاً و أفحش غضباً ، والغضب أجور سلطاناً وأقلُّ شكراً وأكسب للبغضاء ، والحسد أسوء الخيبة للنيّة ، و أخلف للظنّ ، والحميّة أشدُّ لجاجة و أفظع معصية ، والحقد أطول توقّداً و أقلُّ رحمة و أشدُّ سطوة ، والرّياء أشدُّ خديعة ، و أخفى اكتتاماً وأكذب ، واللّجاجة أعي خصومة ، و أقطع معذرة .

قال : أيُّ مكائد الشّيطان للنّاس في هلاكهم أبلغ ؟ قال : تعميته عليهم البرّ والإثم والثواب والعقاب و عواقب الأمور في ارتكاب الشّهوات ، قال : أخبرني بالقوّة الّتي قوّى الله عزّ وجلّ بها العباد في تغالب تلك الأمور السيّئة والأهواء المردية ؟ قال : العلم والعقل والعمل بهما ، و صبر النّفس عن شهواتها ، والرّجاء للثّواب في الدّين ، و كثرة الذكر لفناء الدّنيا ، و قرب الأجل ، والاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفني ، فاعتبار ماضى الامور بعاقبتها و الاحتفاظ بما لايعرف إلاّ عند ذوي العقول و كفّ النّفس عن العادة السّيّئة و حملها على العادة الحسنة ، و الخلق المحمود ، و أن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتّى يبلغ غايته ، فإنّ ذلك هوالقنوع و عمل الصّبر والرّضا بالكفاف واللّزوم للقضاء والمعرفة بما فيه في الشدّة من التعب و ما في الإفراط من الاقتراف ، و حسن العزاء عمّافات ، و طيب النفس عنه وترك معالجة ما لا يتمّ ، والصّبر بالامور الّتي إليها يرد ، و اختيار سبيل الرّشد على سبيل الغيّ ، و توطين النّفس على أنّه إن عمل خيراً اُجزي به و إن عمل شرّاً اُجزي به و المعرفة بالحقوق والحدود في التقوى وعمل النصيحة وكفّ النفس عن اتّباع الهوى . و ركوب الشّهوات ، و حمل الاُمور على الرّأي والأخذ بالحزم والقوّة ، فإن أتاه البلاء أتاه و هو معذور غير ملوم .

قال ابن الملك : أيُّ الأخلاق أكرم وأعزُّ ؟ قال : التواضع ولين الكلمة للإخوان في الله عزّ وجلّ ، قال : أيُّ العبادة أحسن ؟ قال : الوقار والمودّة قال : فأخبرني أيُّ الشّيم أفضل ؟ قال : حبُّ الصّالحين ، قال : أيُّ الذّكر أفضل ؛ قال : ما كان في الامر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، قال : فأيُّ الخصوم ألدُّ ؟ قال: ارتكاب الذّنوب ، قال ابن

الملك : أخبرني أيُّ الفضل أفضل ؟ قال : الرِّضا بالكفاف ، قال : أخبرني أيُّ الادب أحسن ؟ قال : أدب الدِّين ، قال : أيُّ الشيء أجفا ؟ قال : السُّلطان العاتي ، والقلب القاسي ، قال : أيُّ شيء أبعد غاية ؟ قال : عين الحريص الّتي لا تشبع من الدُّنيا ، قال : أيُّ الاُمور أخبث عاقبة ؟ قال : التماس رضي النّاس في سخط الرَّب عزَّ وجلَّ ، قال : أيُّ شيء أسرع تقلّباً ، قال : قلوب الملوك الّذين يعملون للدُّنيا ، قال : فأخبرني أيُّ الفجور أفحش ؟ قال : إعطاء عهد الله والغدر فيه ، قال : فأيُّ شيء أسرع انقطاعاً ، قال : مودَّة الفاسق ، قال : فأيُّ شيء أخون ؟ قال : لسان الكاذب ، قال: فأيُّ شيء أشدُّ اكتتاماً ؟قال : شرُّ المرائي المخادع ، قال : فأيُّ شيء أشبه بأحوال الدُّنيا ، قال : أحلام النّائم ، قال: أيُّ الرِّجال أفضل رضي ؟ قال : أحسنهم ظنّاً بالله عزَّ وجلَّ و أتقاهم و أقلّهم غفلة عن ذكر الله و ذكر الموت و انقطاع المدَّة . قال : أيُّ شيء من الدُّنيا أقرُّ للعين ؛ قال : الولد الأديب والزَّوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة ، قال : أيُّ الدّاء ألزم في الدُّنيا ؟ قال : الولد السّوء والزَّوجة السّوء اللّذين لايجد منهما بدّاً ، قال : أيُّ الخفض أخفض ؟ قال : رضى المرء بحظّه و استيناسه بالصّالحين .

ثمَّ قال ابن الملك للحكيم : فرِّغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهمِّ الاشياء إليَّ بعد إذ بصّرني الله عزَّ وجلَّ من أمري ما كنت به جاهلا ، و رزقني من الدِّين ما كنت منه آيساً .

قال الحكيم : سل عمّا بدالك ، قال ابن الملك : أرأيت من اُوتي الملك طفلاً و دينه عبادة الاوثان و قد غذي بلذّات الدُّنيا و اعتادها و نشأ فيها إلى أن كان رجلاً و كهلاً ، لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره و إعطائه نفسه شهواتها متجرِّداً لبلوغ الغاية فيما زيّن له من تلك الشّهوات مشتغلا بها ، مؤثراً لها ، جريئاً عليها ، لا يرى الرُّشد إلّا فيها ، ولا تزيده الأيّام إلّا حبّاً لها و اغتراراً بها ، وعجباً وحبّاً لأهل ملّته و رأيه .

و قد دعته بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته و أغفلها فاستخفَّ

بها وسها عنها قساوة قلب و خبث نيّة و سوء رأي ، و اشتدّت عداوته لمن خالفه من أهل الدّين و الاستخفاء بالحقّ و المغيّبين لأشخاصهم انتظاراً للفرج من ظلمه و عداوته هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عمّا هو عليه ؟ و الخروج منه إلى ما الفضل فيه بيّن و الحجّة فيه واضحة ؟ و الحظّ جزيل من لزوم ما أبصر من الدّين فيأتي ما يرجى له [به] مغفرة لما قد سلف من ذنوبه و حسن الثواب في مآبه .

قال الحكيم : قد عرفت هذه الصّفة ، و ما دعاك إلى هذه المسألة .

قال ابن الملك : ما ذاك منك بمستنكر لفضل ما أوتيت من الفهم و خصصت به من العلم .

قال الحكيم : أمّا صاحب هذه الصفّة فالملك والّذي دعاك إليه العناية بماسألت عنه ، والاهتمام به من أمره ، و الشفقة عليه من عذاب ما أوعد الله عزّ وجلّ من كان على مثل رأيه و طبعه و هواه ، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حقّ ما أوجب الله عليك له ، و أحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطّف لانقاذه و إخراجه عن عظيم الهول و دائم البلاء الّذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السّلامة وراحة الأبد في ملكوت السّماء .

قال ابن الملك : لم تجرم[1] حرفاً عمّا أردت فأعلمني رأيك فيما عنيت من أمر الملك و حاله الّتي أتخوّف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة والنّدامة حين لا أغني عنه شيئاً فاجعلني منه على يقين و فرّج عمّا أنا به مغموم شديد الاهتمام به فإنّي قليل الحيلة فيه .

قال الحكيم : أمّا رأينا فإنّا لا نبعّد مخلوقاً من رحمة الله خالقه عزّ وجلّ ولا نأيس له منها مادام فيه الرّوح ، و إن كان عاتياً طاغياً ضالاً لما قد وصف ربّنا تبارك و تعالى به نفسه من التحنّن والرّأفة والرّحمة و دلّ عليه من الايمان و ما أمر به من

---

(١) هذه اللفظة يمكن أن يكون بالجيم والراء أى لم تخطأ ، او بالحاء المهملة على صيغة المفعول أى لم تمنع من فهمه . أو بالخاء المعجمة أى لم تترك ، أو بالراى أى لم تشك .

الاستغفار والتّوبة و في هذا فضل الطّمع لك في حاجتك إن شاء الله ، و زعموا أنّه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصّوت في العلم ، رفيق سايس يحبّ العدل في اُمّته والإصلاح لرعيّته ، عاش بذلك زماناً بخير حال ، ثمّ هلك فجزعت عليه اُمّته و كان بامرأة له حمل فذكر المنجّمون والكهنة أنّه غلام وكان يدبّر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتّفق الأمر كما ذكره المنجّمون والكهنة و ولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والأشربة والأطعمة ، ثمّ إنّ أهل العلم منهم والفقة والرّبّانيّين قالوا لعامّتهم : إنّ هذا المولود إنّما هو هبة من الله تعالى و قد جعلتم الشكر لغيره و إن كان هبة من غير الله عزّ وجلّ فقد أدّيتم الحقّ إلى من أعطاكموه و اجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه ، فقال لهم العامّة : ما وهبه لنا إلّا الله تبارك و تعالى ، ولا امتنّ به علينا غيره ، قال العلماء : فإن كان الله عزّ وجلّ هو الّذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الّذي أعطاكم و أسخطهم الله الّذي وهبه لكم فقالت لهم الرّعيّة : فأشيروا لنا أيّها الحكماء وأخبرونا أيّها العلماء فنتّبع قولكم و نتقبّل نصيحتكم ، و مرونا بأمركم . قالت العلماء : فإنّا نرى لكم أن تعدلوا عن اتّباع مرضات الشيطان بالمعازف و الملاهي و المسكر إلى ابتغاء مرضات الله عزّ و جلّ و شكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشّيطان حتّى يغفر لكم ماكان منكم قالت الرّعيّة : لاتحمل أجسادنا كلّ الّذي قلتم و أمرتم به ، قالت العلماء : يا أولى الجهل كيف أطعتم من لاحقّ له عليكم و تعصون من له الحقّ الواجب عليكم وكيف قويتم على مالا ينبغي وتضعفون عمّا ينبغي ؟! قالوا لهم : يا أئمّة الحكماء عظمت فينا الشّهوات وكثرت فينا اللّذّات فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من شكلها و ضعفت منّا النّيّات فعجزنا عن حمل المثقلات فارضوا منّا في الرّجوع عن ذلك يوماً فيوماً ،ولاتكلّفونا كلّ هذا الثقل . قالوا لهم : يا معشر السفهاء ألستم أبناء الجهل وإخوان الضّلال حين خفّت عليكم الشّقوة و ثقلت عليكم السّعادة ، قالوا لهم: أيّها السّادة الحكماء و القادة العلماء إنّا نستجير من تعنيفكم إيّانا بمغفرة الله عزّ و جلّ

و نستتر من تعييركم لنا بعفوه فلا تؤنّبونا [1] ولاتعيّرونا بضعفنا ولا تعيبوا الجهالةعلينا فإنّا إن أطعنا الله مع عفوه و حمله و تضعيفه الحسنات و اجتهدنا في عبادته مثل الّذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا و بلغ الله عزّ وجلّ بنا غايتنا و رحمناكما خلقنا، فلمّا قالوا ذلك أقرّ لهم علماؤهم و رضوا قولهم فصلّوا و صاموا و تعبّدوا و أعظموا الصّدقات سنة كاملة ، فلمّاانقضى ذلك منهمقالت الكهنة : إنّ الّذي صنعت هذهالأُمّة على هذا المولود يخبر أنّ هذا الملك يكون فاجراً و يكون بارّا ، ويكون متجبّراً و يكون متواضعاً و يكون مسيئاً و يكون محسناً .

و قال المنجّمون مثل ذلك ، فقيل لهم : كيف قلتم ذلك ؟ قال الكهنة : قلنا هذا من قبل اللّهو و المعازف و الباطل الّذي صنع عليه ، وما صنع عليه من ضدّه بعد ذلك ، وقال المنجّمون : قلنا ذلك من قبل استقامة الزّهرة و المشتري ، فنشأ الغلام بكبر لا توصف عظمته ، و مرح لا ينعت ، و عدوان لا يطاق ، فعسف و جار و ظلم في الحكم وغشم وكان أحبّ النّاس إليه من وافقه على ذلك و أبغض النّاس إليهمن خالفه في شيء من ذلك ، و اغترّ بالشباب و الصحّة و القدرة و الظفر و النّظر فامتلأ سروراً و إعجاباً بما هو فيه ورأى كلّما يحبّ و سمع كلّما اشتهى حتّى بلغ اثنين وثلاثينسنة ثمّ جمع نساء من بنات الملوك و صبياناً و الجواري و المخدّرات و خيله المطهّمات العناق [2] وألوان مراكبه الفاخرة و وصائفه و خدّامه الّذين يكونون في خدمتهفأمرهم أن يلبسوا أجدّ ثيابهم ويتزيّنوا بأحسن زينتهم وأمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشمس صفائح أرضه الذّهب ، مفضّضاً بأنواع الجواهر ، طوله مائة و عشرون ذراعاً و عرضه ستّون ذراعاً ، مزخرفاً سقفه و حيطانه ، قد زيّن بكرائم الحليّ و صنوف الجوهر و اللّؤلؤ النظيم و فاخره ، و أمر بضروب الأموال فأُخرجت من الخزائن و نضّدت سماطين [3] أمام مجلسه ، و أمر جنوده وأصحابه و قوّاده و كتّابه و حجّابه و عظماء

(١) انبه ـ بشد النون ـ : عنفه ولامه .

(٢) أى تام الحسن .

(٣) نضد المتاع ـ بشد الضاد و تخفيفها ـ رتبه وضم بعضه الى بعض متسقاً أومركوماً والسماط : الشيء المصطف . وسماط الطريق جانباه .

أهل بلاده و علمائهم فحضروا في أحسن هيئتهم و أجمل جمالهم و تسلّح فرسانه و ركبت خيوله في عدّتهم ، ثمّ وقفوا على مراكزهم و مراتبهم صفوفاً و كراديس ، و إنّما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسرّ به نفسه و تقرّ به عينه ، ثمّ خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرّوا له سجّداً ، فقال لبعض غلمانه : قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن و بقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرآة فنظر إلى وجهه فبينا هو يقلّب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غربان سود ، و اشتدّ منها ذعره و فزعه [١] و تغيّر في عينه حاله و ظهرت الكآبة و الحزن في وجهه و تولّى السّرور عنه .

ثمّ قال في نفسه : هذا حين نعي إلى شبابي و بيّن لي أنّ ملكي في ذهاب و أُوذنت بالنزول عن سرير ملكي ، ثمّ قال : هذه مقدّمة الموت و رسول البلى [٢] لم يحجبه عنّي حاجب ، ولم يمنعه عنّي حارس ، فنعى إليّ نفسي وآذنني بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي و ذهاب سروري ، و هدم قوّتي ، لم يمنعه منّي الحصون و لم تدفعه عنّي الجنود ، هذا سالب الشباب والقوّة ، وماحق العزّ والثروة ، ومفرّق الشمل و قاسم التراث بين الأولياء والأعداء ؛ مفسد المعاش ، و منغّص اللّذّات و مخرّب العمارات و مشتّت الجمع ، و واضع الرفيع ، و مذلّ المنيع ، قد أناخت بي أثقاله [٣] و نصب لي حباله .

ثمّ نزل عن مجلسه حافياً ماشياً ، و قد صعد إليه محمولاً ، ثمّ جمع إليه جنوده و دعا إليه ثقاته فقال : أيّها الملأ ما ذا صنعت فيكم و ما[ذا] أتيت إليكم منذ ملكتكم و وليت أُموركم ؟ قالوا له : أيّها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا و هذه أنفسنا مبذولة

---

(١) الذعر . الخوف و الفزع .

(٢) في بعض النسخ « رسول البلاء »

(٣) أناخ البلاء على فلان : أقام عليه ، و أناخ به الحاجة : أنزلها به . أناخ الجمل : أبركه .

في طاعتك ، فمرنا بأمرك ، قال : طرقني عدوٌّ مخيف [١] لم تمنعوني منه حتّى نزل بي و كنتم عدّتي و ثقاتي ، قالوا : أيّها الملك أين هذا العدوّ ؟ أيرى أم لا يرى ؟ قال : يرى بأثر ولا يرى عينه ، قالوا أيّها الملك هذه عدّتنا كما ترى و عندنا سكن و فينا ذووا الحجي والنّهي ، فأرناه نكفك مامثله يكفى ، قال : قد عظم الاغترار منّي بكم و وضعت الثقة في غير موضعها حين اتّخذتكم وجعلتكم لنفسي جُنّة ، وإنّما بذلت لكم الأموال و رفعت شرفكم و جعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء و تحرسوني منهم ، ثمّ أيّدتكم على ذلك بتشييد البلدان و تحصين المدائن والثقة من السّلاح و نحيّت عنكم الهموم [٢] و فرّغتكم للنّجدة والاحتفاظ ، ولم أكن أخشى أن أراع معكم ولا أتخوّف المنون على بنياني و أنتم عكوف مطيفون به فطُرقت و أنتم حولي و اُتيت وأنتم معي ، فلئن كان هذا ضعف منكم فما أخذت أمري بثقة و إن كانت غفلة منكم فماأنتم بأهل النّصيحة ولا عليّ بأهل الشّفقة ، قالوا : أيّها الملك أمّاشيء نطيق دفعه بالخيل والقوّة فليس بواصل إليك إن شاء الله ونحن أحياء وأمّا ما لا يرى فقد غيّب عنّا علمه و عجزت قوّتنا عنه .

قال : أليس اتّخذتكم لتمنعوني من عدوّي ، قالوا : بلى قال : فمن أيّ عدوّ تحفظوني من الّذي يضرّني أو من الّذي لا يضرّني ؟ قالوا : من الّذي يضرّك ؟ قال : أفمن كلّ ضارّ لي أو من بعضهم ؟ قالوا : من كلّ ضارّ ، قال : فإنّ رسول البلى قد أتاني ينعى إليّ نفسي و ملكي و يزعم أنّه يريد خراب ما عمرت وهدم ما بنيت وتفريق ما جمعت و فساد ما أصلحت و تبذير ما أحرزت و تبديل ما عملت و توهين ما وثقت ، و زعم أنّ معه الشّماتة من الأعداء وقد قرّت بي أعينهم فإنّه يريد أن يعطيهم منّي شفاء صدورهم و ذكر أنّه سيهزم جيشي و يوحش اُنسي و يذهب عزّي و يؤتم ولدي و يفرّق جموعي ، يفجع بي إخواني و أهلي و قرابتي ويقطع أو صالي و يسكن مساكني

---

(١) طرق القوم : أتاهم ليلا .

(٢) نحاه عنه أي أبعده عنه و أزاله ـ والنجدة : الشجاعة والشدة والبأس .

أعدائي ، قالوا : أيّها الملك إنّما نمنعك من النّاس والسّباع والهوامّ ودوابّ الأرض فأمّا البلى فلا طاقة لنا به ولا قوّة لنا عليه ولا امتناع لنا منه ، فقال : فهل من حيلة في دفع ذلك عنّي ؟ قالوا : لا ، قال : فشيءٌ دون ذلك تطيقونه ، قالوا : و ما هو ؟ قال : الأوجاع والأحزان والهموم ، قالوا : أيّها الملك إنّما قد قدّر هذه الأشياء قويٌّ لطيف و ذلك يثور من الجسم والنفس و هو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك و إن حجب [١] قال : فأمر دون ذلك ، قالوا ، و ما هو ؟ قال : ما قد سبق من القضاء . قالوا : أيّها الملك و من ذا غالب القضاء فلم يُغلب ؟ و من ذا كابره فلم يقهر ؟ قال : فماذا عندكم ؟ قالوا : ما نقدر على دفع القضاء ، و قد أصبت التوفيق والتسديد فماذا الّذي تريد ، قال : اُريد أصحاباً يدوم عهدهم ويفوا لي وتبقى لي اُخوّتهم ولا يحجبهم عنّي الموت ولا يمنعهم البلى عن صحبتي ولا يستحيل [٢] بهم الامتناع عن صحبتي [٣] ولا يفردوني إن متُّ ، ولا يسلّموني إن عشت ، و يدفعون عنّي ما عجزتم عنه ، من أمر الموت .

قالوا : أيّها الملك و من هؤلاء الّذين وصفت ، قال : هم الّذين أفسدتهم باستصلاحكم ، قالوا : أيّها الملك أفلا تصطنع عندنا و عندهم معروفاً فإنّ أخلاقك تامّة و رأفتك عظيمة ؟ قال : إنّ في صحبتكم إيّايَ السمُّ القاتل ، والصّمم والعمى في طاعتكم ، والبكم من موافقتكم ، قالوا : كيف ذاك أيّها الملك ؟ قال : صارت صحبتكم إيّاي في الاستكثار و موافقتكم على الجمع ، و طاعتكم إيّاي في الاغتفال فبطأتموني عن المعاد ، و زيّنتم لي الدّنيا ، ولو نصحتموني ذكّرتموني الموت ولو أشفقتم عليّ ذكّرتموني البلى ، و جمعتم لي ما يبقي ، و لم تستكثروا لي ما يفنى ، فإنّ تلك المنفعة الّتي ادّعيتموها ضررٌ ، و تلك المودّة عداوة ، و قد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم .

---

(١) في بعض النسخ «وان حجب لم يحتجب» .

(٢) يشتمل خ ل .

(٣) في بعض النسخ «ولا يستحيل بهم الاطماع عن نصيحتي» وفي بعضها «لا يستميل» .

قالوا : أيّها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقالتك و في أنفسنا إجابتك وليس لنا أن نحتجّ عليك فقد رأينا مكان الحجّة ، فسكوتنا عن حجّتنا فسادٌ لملكنا،وهلاك لدنيانا و شماتة لعدوّنا ، و قد نزل بنا أمر عظيمٌ بالّذي تبدّل من رأيك و أجمع عليه أمرك ، قال : قولوا : آمنين و اذكروا ما بدالكم غير مرعوبين فإنّي كنت إلى اليوم مغلوباً بالحميّة والأنفة و أنا اليوم غالب لهما ، و كنت إلى اليوم مقهوراً لهما و أنا اليوم قاهر لهما ، و كنت إلى اليوم ملكاً عليكم فقد صرت عليكم مملوكاً ، و أنا اليوم عتيق و أنتم من مملكتي طلقاء ، قالوا : أيّها الملك ما الّذي كنت مملوكاً إذ كنت علينا ملكاً ، قال :كنت مملوكاً لهواي مقهوراً بالجهل مستعبداً لشهواتي فقد قطعت تلك الطّاعة عنّي و نبذتها خلف ظهري ، قالوا : فقل ما أجمعت عليه أيّها الملك ؟ قال : القنوع والتخلّي لآخرتي و ترك هذا الغرور و نبذ هذا الثقل عن ظهري والاستعداد للموت ، والتأهّب للبلاء ، فإنّ رسوله عندي قد ذكر أنّه قد أمر بملازمتي والإقامة معي حتّى يأتيني الموت ، فقالوا : أيّها الملك و من هذا الرّسول الّذي قد أتاك ولم نره ، و هو مقدّمة الموت الّذي لا نعرفه ، قال : أمّا الرّسول فهذا البياض الّذي يلوح بين السّواد ، وقد صاح في جميعه بالزّوال ، فأجابوا و أذعنوا ، و أمّا مقدّمة الموت فالبلى الّذي هذا البياض طرقه .

قالوا : أيّها الملك أفتدع مملكتك ؟ و تهمل رعيّتك و كيف لا تخاف الإثم في تعطيل اُمّتك ألست تعلم أنّ أعظم الأجر في استصلاح النّاس وأنّ رأس الصّلاح الطّاعة للأُمّة والجماعة ، فكيف لا تخاف من الإثم ، و في هلاك العامّة من الإثم فوق الّذي ترجو من الأجر في صلاح الخاصّة ، ألست تعلم أنّ أفضل العبادة العمل و أنّ أشدّ العمل السيّاسة ، فإنّك أيّها الملك [ما في يديك] عدل على رعيّتك ، مستصلح لها بتدبيرك ، فإنّ لك من الأجر بقدر ما استصلحت ، ألست أيّها الملك إذا خلّيت ما في يديك من صلاح اُمّتك فقد أردت فسادهم فقد حملت من الاثم فيهم أعظم ممّا أنت مصيب من الأجر في خاصّة يديك .

ألست أيّها الملك قد علمت أنّ العلماء قالوا : من أتلف نفساً فقد استوجب

لنفسه الفساد ، و من أصلحها فقد استوجب الصّلاح لبدنه ، و أيّ فساد أعظم من رفض هذه الرّعيّة التي أنت إمامها والإقامة في هذه الامّة التي أنت نظامها حاشا لك أيّها الملك أن تخلع عنك لباس الملك الّذي هو الوسيلة إلى شرف الدّنيا والآخرة ، قال : قد فهمت الّذي ذكرتم وعقلت الّذي وصفتم فإن كنت إنّما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والاجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني و وزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألستم جميعاً نزّاعاً إلى الدّنيا و شهواتها و لذّاتها ولا آمن أن أُخلد إلى الحال [١] الّتي أرجو أن أدعها و أرفضها ، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرّة ، فأنزلني عن سرير ملكي إلى بطن الارض وكساني التراب بعد الدّيباج والمنسوج بالذّهب و نفيس الجوهر ، و ضمّني إلى الضيّق بعد السّعة ، و ألبسني الهوان بعد الكرامة ، فأصير فريداً بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة ، قد أخرجتموني من العمران وأسلمتموني إلى الخراب ، وخلّيتم بين لحمي و بين سباع الطّير وحشرات الأرض فأكلت منّي النّملة فما فوقها من الهوامّ و صار جسدي دوداً و جيفة قذرة ، الذلّ لي حليف ، والعزّ منّي غريب ، أشدّكم حبّاً إليّ أسرعكم إلى دفني ، والتخلية بيني و بين ما قدّمت من عملي و أسلفت من ذنوبي ، فيورثني ذلك الحسرة ، و يعقبني النّدامة ، و قد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوّي الضّارّ فإذا أنتم لا منع عندكم ولا قوّة على ذلك لكم ولا سبيل ، أيّها الملأ إنّي محتال لنفسي إذ جئتم بالخداع ، و نصبتم لي شراك الغرور [٢] ،

فقالوا : أيّها الملك المحمود لسنا الّذي كنّا كما أنّك لست الّذي كنت ، و قد أبدلنا الّذي أبدلك ، و غيّرنا الّذي غيّرك ، فلا تردّ علينا توبتنا و بذل نصيحتنا ، قال : أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك و مفارقكم إذا خالفتموه ، فأقام ذلك الملك في ملكه و أخذ جنوده بسيرته و اجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم و غلبوا عدوّهم و ازداد ملكهم حتّى هلك ذلك الملك ، و قد صار فيهم بهذه السّيرة اثنين و ثلاثين سنة فكان جميع ماعاش أربعاً و ستّين سنة .

(١) في بعض النسخ « الى الدنيا » .
(٢) الشراك : آلة الصيد .

قال يوذاسف : قد سررت بهذا الحديث جدًّا ، فزدني من نحوه أزدد سروراً و لربّي شكراً .

قال الحكيم : زعموا أنّه كان ملك من الملوك الصّالحين و كان له جنود يخشون الله عزّ وجلّ و يعبدونه ، و كان في ملك أبيه شدّة من زمانهم والتفرّق فيما بينهم و ينقص العدوّ من بلادهم ، و كان يحثّهم على تقوى الله عزّ وجلّ و خشيته والاستعانة به و مراقبته والفزع إليه ، فلمّا ملك ذلك الملك قهر عدوّه واستجمعت رعيّته وصلحت بلاده وانتظم له الملك ، فلمّا رأى ما فضّل الله عزّ وجلّ به أترفه ذلك وأبطره و أطغاه حتّى ترك عبادة الله عزّ وجلّ و كفر نعمه ، و أسرع في قتل مَن عبدالله و دام ملكه و طالت مدّته حتّى ذهل النّاس عمّا كانوا عليه من الحقّ قبل ملكه و نشوه و أطاعوه فيما أمرهم به و أسرعوا إلى الضّلالة ، فلم يزل على ذلك فنشأ فيه الأولاد وصار لا يعبد الله عزّ و جلّ فيهم ولا يذكر بينهم اسمه ، ولا يحسبون أنّ لهم إلهاً غير الملك ، وكان ابن الملك قد عاهد الله عزّ وجلّ في حياة أبيه إن هو ملك يوماً أن يعمل بطاعة الله عزّ وجلّ بأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولا يستطيعونه ، فلمّا ملك أنساه الملك رأيه الأوّل و نيّته الّتي كان عليها ، و سكر سكر صاحب الخمر ، فلم يكن يصحو و يفيق [١] . و كان من أهل لطف الملك رجلٌ صالح أفضل أصحابه منزلة عنده ، فتوجّع له ممّا رأى من ضلالته في دينه و نسيانه ما عاهد الله عليه ، و كان كلّما أراد أن يعظه ذكر عتوّه و جبروته ولم يكن بقي من تلك الأمّة غيره و غير رجل آخر في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه ولا يدعى باسمه .

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لفّها في ثيابه ، فلمّا جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه فوضعها بين يديه ثمّ وطئها برجله فلم يزل يفركها [٢] بين يدي الملك وعلى بساطه حتّى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة ، فلمّا رأى الملك ما صنع غضب من ذلك غضباً شديداً ، و شخصت إليه أبصار جلسائه و استعدّت الحرس بأسيافهم

(١) صحا السكران : ذهب سكره و أفاق .

(٢) فرك الثوب : دلكه ، الشيء عن الثوب أزاله و حكه حتى تفتت .

انتظاراً لأمره إيّاهم بقتله ، والملك في ذلك مالك لغضبه ، و قد كانت الملوك في ذلك الزّمان على جبروتهم و كفرهم ذوي أناة و تؤدة ، استصلاحاً للرّعيّة على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب و أدّى للخراج ، فلم يزل الملك ساكتاً على ذلك حتّى قام من عنده ، فلفّ تلك الجمجمة ثمّ فعل ذلك في اليوم الثاني و الثالث ، فلمّا رأى أنّ الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة ، ولا يستنطقه عن شيء من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزاناً و قليلاً من تراب فلمّا صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان و جعل في إحدى كفّتيه درهماً و في الأخرى بوزنه تراباً ثمّ جعل ذلك التراب في عين تلك الجمجمة ثمّ أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة .

فلمّا رأى الملك ما صنع قلّ صبره و بلغ مجهوده ، فقال لذلك الرّجل : قد علمت أنّك إنّما اجترأت على ماصنعت لمكانك منّي و إدلالك عليّ ، و فضل منزلتك عندي ، ولعلّك تريد بماصنعت أمراً ، فخرّ الرّجل للملك ساجداً وقبّل قدميه وقال : أيّها الملك أقبل عليّ بعقلك كلّه فإنّ مثل الكلمة مثل السّهم إذا رمي به في أرض لينة ثبت فيها و إذا رمي به في الصّفا لم يثبت ، ومثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضاً طيّبة مزروعة نبت فيها ، و إذا أصاب السّباخ لم ينبت ، و إنّ أهواء النّاس متفرّقة ، و العقل و الهوى يصطرعان في القلب ، فإن غلب هوى العقل عمل الرّجل بالطيش و السّفه ، و إن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرّجل سقطة ، فإنّي لم أزل منذ كنت غلاماً أحبّ العلم و أرغب فيه و أوثره على الامور كلّها ، فلم أدع علماً إلّا بلغت منه أفضل مبلغ ، فبينا أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك ، فغاظني موقعها و فراقها جسدها غضباً للملوك ، فضممتها إليّ و حملتها إلى منزلي فألبستها الدّيباج ونضحتها بماء الورد و الطيّب ووضعتها على الفرش وقلت : إن كانت من جماجم الملوك فسيؤثر فيها إكرامي إيّاها وترجع إلى جمالها و بهائها ، و إن كانت من جماجم المساكين فإنّ الكرامة لاتزيدها شيئاً ففعلت ذلك بها أيّاماً فلم أستنكر من هيئتها شيئاً ، فلمّا رأيت ذلك دعوت عبداً هو أهون عبدي عندي فأهانها

فإذا هي على حالة واحدة عند الإهانة و الإكرام ، فلمّا رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علماً بها ، ثمّ علمت أنّ الملك منتهى العلم ومأوى الحلم فأتيتك خائفاً على نفسي ولم يكن لي أن أسألك عن شيء حتّى تبدأني به و أحبّ أن تخبرني أيّها الملك أجمجمة ملك هي أم جمجمة مسكين فإنّها لمّا أعياني أمرها تفكّرت في أمرها و في عينها الّتي كانت لا يملأوها شيء حتّى لو قدرت على مادون السّماء من شيء تطلّعت إلى أن تتناول ما فوق السّماء ، فذهبت أنظر ما الّذي يسدّها و يملأها فإذا وزن درهم من تراب قد سدّها و ملأها ، و نظرت إلى فيها [1] الّذي لم يكن يملأه شيء فملاءته قبضة من تراب ، فإن أخبرتني أيّها الملك أنّها جمجمة مسكين احتججت عليك بأنّي قد وجدتها وسط قبور الملوك ، ثمّ أجمع جماجم ملوك و جماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل ، فهو كما قلت ، و إن أخبرتني بأنّها من جماجم الملوك أنبأتك أنّ ذلك الملك الّذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك وجماله و عزّته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيّها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالاقدام وتخلط بالتّراب و يأكلك الدّود و تصبح بعد الكثرة قليلاً و بعد العزّة ذليلاً ، و تسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع ، و يورث ملكك و ينقطع ذكرك و يفسد صنايعك ويهان من أكرمت ويكرم من أهنت وتستبشر أعداءك و يضلّ أعوانك و يحول التراب دونك ، فإن دعوناك لم تسمع ، و إن أكرمناك لم تقبل ، و إن أهنّاك لم تغضب ، فيصير بنوك يتامى و نساؤك أيامى [2] و أهلك يوشك أن يستبدلن أزواجاً غيرك .

فلمّا سمع الملك ذلك فزع قلبه وانسكبت عيناه يبكي و يعول و يدعو بالويل ، فلمّا رأي الرّجل ذلك علم أنّ قوله قد استمكن من الملك ، وقوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرأة عليه و تكريراً لما قال ، فقال له الملك : جزاك الله عنّي خيراً و جزا من حولي من العظماء شرّاً ، لعمري لقد علمت ما أردت بمقالتك هذه و قد أبصرت

---

(١) يعنى فمها .

(٢) أى لا زوج لهن .

أمري فسمع النّاس خبره فتوجّهوا أهل الفضل نحوه و ختم له بالخير و بقي عليه إلى أن فارق الدّنيا .

قال ابن الملك : زدني من هذا المثل ، قال الحكيم : زعموا أنّ ملكاً كان في أوّل الزّمان و كان حريصاً على أن يولد له و كان لايدع شيئاً ممّا يعالج به النّاس أنفسهم إلّا أتاه وصنعه ، فلمّا طال ذلك من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاماً فلمّا نشأ و ترعرع [1] خطا ذات يوم خطوة فقال : معادكم تجفون ، ثمّ خطا اُخرى فقال : تهرمون ، ثمّ خطا الثّالثة فقال : ثمّ تموتون ، ثمّ عاد كهيئته يفعل كما يفعل الصّبيّ .

فدعا الملك العلماء و المنجّمين فقال : أخبروني خبر ابني هذا فنظروا في شأنه و أمره فأعياهم أمره ، فلم يكن عندهم فيه علم ، فلمّا رأى الملك أنّه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلّا أنّ منجّماً منهم قال : إنّه سيكون إماماً ، وجعل عليه حرّاساً لا يفارقونه حتّى إذا شبّ انسلّ يوماً من عند مرضعيه و الحرس فأتى السّوق فإذا هو بجنازة فقال : ماهذا ؟ قالوا : إنساناً مات قال : ما أماته؟ قالوا : كبروفنيت أيّامه ودنى أجله فمات ، قال : و كان صحيحاً حيّاً يمشي و يأكل و يشرب ؟ قالوا : نعم ، ثمّ مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجّباً منه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : رجلٌ شيخ كبير قد فنى شبابه و كبر ، قال : و كان صغيراً ثمّ شاب ؟ قالوا : نعم ، ثمّ مضى فإذا هو برجل مريض مستلقى على ظهره ، فقام ينظر إليه و يتعجّب منه ، فسألهم ماهذا ؟ قالوا : رجل مريض ، فقال : أو كان هذاصحيحاً ثمّ مرض ؟ قالوا : نعم ، قال : والله لئن كنتم صادقين فإنّ النّاس لمجنونون .

فافتقد الغلام عند ذلك فطُلب فإذا هوبالسّوق فأتوه فأخذوه و ذهبوا بهفأدخلوه البيت ، فلمّا دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت و يقول :كيف كان هذا ؟ قالوا : كانت شجرة ثمّ صارت خشباً ، ثمّ قطع ، ثمّ بني هذا البيت ، ثمّ

(١) ترعرع الصبي: نشأ وشب .

جعل هذا الخشب عليه ، فبينا هو في كلامه إذ أرسل الملك إلى الموكّلين به : انظروا هل يتكلّم أو يقول شيئاً ؟ قالوا : نعم وقد وقع في كلام مانظنّه إلاّ وسواساً ، فلمّا رأى الملك ذلك و سمع جميع ما لفظ به الغلام ، دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علماً إلّا الرّجل الأوّل فأنكر قوله فقال بعضهم : أيّها الملك لو زوّجته ذهب عنه الّذي ترى ، و أقبل وعقل وأبصر فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن النّاس و أجملهم فزوّجها منه ، فلمّا أخذواني و ليمة عرسه أخذ اللاّعبون يلعبون و الزمّارون يزمرون ، فلمّا سمع الغلام جلبتهم [1] وأصواتهم قال : ما هذا ؟ قالوا : هؤلاء لعّابون و زمّارون جمعوا لعرسك ، فسكت الغلام ، فلمّا فرغوا من العرس و أمسوا ، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها : إنّه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام ، فإذا دخلت عليه فألطفي به و اقربي منه و تحبّبي إليه ، فلمّا دخلت المرأة عليه أخذت تدنومنه و تتقرّب إليه ، فقال الغلام على رسلك [2] فإنّ اللّيل طويل ، بارك الله فيك ، و اصبري حتّى نأكل ونشرب ، فدعا بالطّعام فجعل يأكل ، فلمّا فرغ جعلت المرأة تشرب فلمّا أخذ الشّراب منها نامت.

فقام الغلام فخرج من البيت ، و انسلّ من الحرس و البوّابين حتّى خرج و تردّد في المدينة ، فلقيه غلام مثله من أهل المدينة فأتبعه و ألقى ابن الملك عنه تلك الثّياب الّتي كانت عليه و لبس ثياب الغلام ، وتنكّر جهده و خرجا جميعاً من المدينة فسارا ليلتهما حتّى إذا قرب الصّبح خشيا الطّلب فكمنا ، فأتيت الجارية عندالصّبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك ؟ قالت : كان عندي السّاعة ، فطلب الغلام فلم يقدر عليه ، فلمّا أمسى الغلام و صاحبه سارا ثمّ جعلا يسيران اللّيل و يكمنان النّهار حتّى خرجا من سلطان أبيه ، ووقعا في ملك سلطان آخر .

و قد كان لذلك الملك الّذي صارا إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوّجها

---

(١) جلب القوم : ضجوا واختلطت اصواتهم . و الجلاب والمجلب ـ بشد اللام ـ : الصوت .

(٢) أى على مهلك يعنى امهل وتأن .

أحداً إلّا من هويته ورضيته ، و بنى لها غرفة عالية مشرفة على الطّريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كلّ من أقبل وأدبر ، فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السّوق و صاحبه معه في خلقانه ، فأرسلت إلى أبيها إنّي قد هويت رجلاً فإن كنت مزوّجي أحداً من النّاس فزوّجني منه و اتيت اُمّ الجارية فقيل لها : إنّ ابنتك قد هويت رجلاً وهي تقول كذا وكذا ، فأقبلت إليها فرحة حتّى تنظر إلى الغلام فأروها إيّاه فنزلت اُمّها مُسرعة حتّى دخلت على الملك ، فقالت : إنّ ابنتك قد هويت رجلاً فأقبل الملك ينظر إليه ، ثمّ قال : أروني فأروه من بعد فأمر أن يلبس ثياباً اُخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال : من أنت ومن أين أنت ؟ قال الغلام : وما سؤالك عنّي أنا رجل من مساكين النّاس ، فقال : إنّك لغريب ، و ما يشبه لونك ألوان أهل هذه المدينة ، فقال الغلام : ما أنا بغريب ، فعالجه الملك أن يصدقه قصّته فأبى ، فأمر الملك اُناساً أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ ، ولا يعلم بهم ، ثمّ رجع الملك إلى أهله فقال : رأيت رجلاً كأنّه ابن ملك و ماله حاجة فيما تراودونه عليه ، فبعث إليه فقيل له : إنّ الملك يدعوك ، فقال الغلام : وما أنا والملك يدعوني و مالي إليه حاجة و ما يدري من أنا ، فانطلق به على كره منه حتّى دخل على الملك فأمر بكرسيّ فوضع له فجلس عليه ودعى الملك امرأته و ابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك : دعوتك لخير ، إنّ لي ابنة قد رغبت فيك اُريد أن اُزوّجها منك فإن كنت مسكيناً فأغنيناك ورفعناك وشرّفناك ، قال الغلام : مالي فيما تدعوني إليه حاجة ، فإن شئت ضربت لك مثلاً أيّها الملك ؟ قال : فافعل.

قال الغلام : زعموا أنّ ملكاً من الملوك كان له ابن و كان لا بنه أصدقاء صنعوا له طعاماً ودعوه إليه فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتّى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط اللّيل فذكر أهله فخرج عامداً إلى منزله ، ولم يوقظ أحداً منهم فبينا هو في مسيره إذ بلغ منه الشّراب فبصر بقبر على الطريق فظنّ أنّه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السّكر أنّه رياح طيّبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلّا فرشه الممهّدة ، فإذا هو بجسد قدمات حديثاً وقد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه

فاعتنقه و قبّله و جعل يعبث به عامّة ليله فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميّت وريح منتنة ، قد دنس ثيابه و جلده ، و نظر إلى القبر وما فيه من الموتى ، فخرج وبه من السّوء ما يختفي به من النّاس أن ينظروا إليه متوجّهاً إلى باب المدينة ، فوجده مفتوحاً فدخله حتّى أتى أهله فرأى أنّه قد أنعم عليه حيث لم يلقه أحد ، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباساً أُخرى وتطيّب.

عمّرك الله أيّها الملك أتراه راجعاً إلى ما كان فيه وهو يستطيع ؟ قال : لا ، قال : فإنّي أناهو ، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته ، وقال لهما : قد أخبرتكما أنّه ليس له فيما تدعونه رغبة ، قالت أُمّها : لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيّها الملك ولكنّي خارجة إليه و مكلّمة له ، فقال الملك للغلام : إنّ امرأتي تريد أن تكلّمك و تخرج إليك ولم تخرج إلى أحد قبلك ، فقال الغلام : لتخرج إن أحبّت ، فخرجت و جلست فقالت للغلام : تعال إلى ما قد ساق الله إليك من الخير و الرّزق فازوّجك ابنتي فإنّك لو قد رأيتها وما قسم الله عزّ وجلّ لها من الجمال و الهيئة لاغتبطت ، فنظر الغلام إلى الملك فقال : أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إنّ سرّاقاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا ، فنقّبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قطّ ، و إذا هم بقلّة من ذهب مختومة بالذّهب فقالوا: لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلّة هي ذهب مختومة بالذّهب و الّذي فيها أفضل من الّذي رأينا فاحتملوها ومضوا بها حتّى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع ، فوثبن في وجوههم فقتلتهم أجمعين .

عمّرك الله أيّها الملك أفترى أحداً علم بما أصابهم وما لقوه يدخل يده في تلك القلّة و فيها من الأفاعي ؟ قال : لا ، قال : فإنّي أناهو ، فقالت الجارية لأبيها : ائذن لي فأخرج إليه بنفسي وأُكلّمه فإنّه لو قد نظر إليّ وإلى جمالي وحسني وهيئتي وما قسم الله عزّ وجلّ لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب ، فقال الملك للغلام : إنّ ابنتي تريد أن تخرج إليك و لم تخرج إلى رجل قطّ ، قال : لتخرج إن أحبّت ، فخرجت عليه وهي أحسن النّاس وجهاً وقدّاً وطرفاً وهيكلاً ، فسلّمت على الغلام وقالت للغلام : هل

رأيت مثلي قطّ أوأتمّ أوأجمل أوأكمل أوأحسن ؟ وقد هويتك و أحببتك ، فنظر الغلام إلى الملك ، فقال: أفلا أضرب لها مثلاً ؟ قال: بلى .

قال الغلام : زعموا أيّها الملك أنّ ملكاً له ابنان فأُسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت و أمر أن لا يمرّ عليه أحد إلّا رماه بحجر ، فمكث على ذلك حيناً ، ثمّ إنّ أخاه قال لأبيه ائذن لي فأنطلق إلى أخي فأُفديه و أحتال له ؟ قال الملك : فانطلق وخذ معك ما شئت من مال و متاع و دوابّ ، فاحتمل معه الزّاد و الرّاحلة و انطلق معه المغنّيات والنّوائح فلمّادنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدومه فأمر النّاس بالخروج إليه وأمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلمّاجلس فيه و نشر متاعه و أمر غلمانه أن يبيعوا النّاس ويساهلوهم في بيعهم و يسامحوهم ففعلوا ذلك فلمّا رأى النّاس قد شغلوا بالبيع انسلّ و دخل المدينة و قد علم أين سجن أخيه ثمّ أتى السّجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه ، فصاح حين أصابته الحصاة . و قال : قتلتني ففزع الحرس عند ذلك و خرجوا إليه و سألوه لم صحت و ما شأنك و ما بدالك و ما رأيناك تكلّمت و نحن نعذّبك منذ حين و يضربك و يرميك كلّ من يمرّ بك بحجر ، و رماك هذا الرّجل بحصاة فصحت منها ؟ فقال : إنّ النّاس كانوا من أمري على جهالة و رماني هذا على علم فانصرف أخوه راجعاً إلى منزله ومتاعه، و قال للنّاس : إذا كان غداً فأتوني أنشر عليكم بزّاً ومتاعاً لم تروا مثله قطّ فانصرفوا يومئذ حتّى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبزّ فنشروا وأمر بالمغنّيات والنّايحات و كلّ صنف معه ممّا يلهى به النّاس فأخذوا في شأنهم فاشتغل النّاس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله ، و قال : أنا أُداويك فاختلسه و أخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتّى إذا وجد راحة أقامه على الطّريق ، ثمّ قال له : انطلق فإنّك ستجد سفينة قد سيّرت لك في البحر ، فانطلق سائراً فوقع في جبّ فيه تنّين و على الجبّ شجرة نابته فنظر إلى الشّجرة فإذا على رأسها اثنتا عشرة غولاً و في أسفلها اثنا عشر سيفاً ، و تلك السّيوف مسلولة معلّقة فلم يزل يتحمّل و يحتال حتّى أخذ بغصن من الشّجرة فتعلّق به و تخلّص وسار حتّى أتى البحر فوجد سفينة قد أُعدّت له إلى جانب

السّاحل فركب فيها حتّى أتوا به أهله .

عمّرك الله أيّها الملك أتراه عائداً إلى ماقدعاين ولقي ، قال : لا ، قال : فإنّي أنا هو ، فيئسوا منه ،فجاء الغلام الّذي صحبه من المدينة فسارّه وقال : اذكرني لها وانكحنيها فقال الغلام للملك إنّ هذا يقول إنّي اُحبّ الملك أن ينكحنيها ، فقال : لا أفعل قال : أفلا أضرب لك مثلاً ؟ قال : بلى .

قال : إنّ رجلاً كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي و أيّاماً ثمّ انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلّهم سواه و ألقاه البحر إلى الجزيرة ، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولاً فهويها ونكحها حتّى إذا كان مع الصّبح قتلته وقسّمت أعضاءه بين صواحباتها و اتّفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرّجل مالقي من كان قبله فليس ينام حذراً حتّى إذا كان مع الصبح نامت الغول فانسلّ الرّجل حتّى أتى السّاحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها و استغاث بهم فحملوه حتّى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة الّتي باتت معه فقالوا لها : أين الرّجل الّذي بات معك ؟ قالت : إنّه قد فرّ منّي ، فكذّبوها و قالوا : أكلته و استأثرت به علينا فلنقتلنّك إن لم تأتنا به فمرّت في الماء حتّى أتته في منزله و رحله فدخلت عليه و جلست عنده و قالت له : ما لقيت في سفرك هذا ، قال : لقيت بلاء خلّصني الله منه وقصّ عليها ذلك فقالت : و قد تخلّصت : قال : نعم فقالت : أنا الغولة وجئت لآخذك فقال لها : أنشدك الله أن تهلكيني فإنّي أدلّك على مكان رجل ، قالت : إنّي أرحمك فانطلقا حتّى إذادخلاعلى الملك ، قالت : اسمع منّا أصلح الله الملك إنّي تزوّجت بهذا الرّجل و هو من أحبّ النّاس إليّ ، ثمّ إنّه كرهني وكره صحبتي فانظر في أمرنا فلمّا رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرّجل فسارّه و قال له : إنّي قد أحببت أن تتركها فأتزوّجها قال : نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلّا لك فتزوّج بها الملك وبات معها حتّى إذا كانت مع السّحر ذبحته و قطعت أعضاءه و حملته إلى صواحباتها أفترى أيّها الملك أحداً يعلم بهذا ثمّ ينطلق إليه ؟ قال : لا ، قال الخاطب للغلام : فإنّي لا اُفارقك ولاحاجة

لي فيما أردت .

فخرجا من عند الملك يعبدان الله جلّ جلاله و يسيحان في الأرض ، فهدى الله عزّ و جلّ بهما اُناساً كثيراً و بلغ شأن الغلام و ارتفع ذكره في الآفاق فذكر والده ، و قال : لو بعثت إليه فاستنقذته ممّا هو فيه ، فبعث إليه رسولاً فأتاه فقال له: إنّ ابنك يقرئك السّلام و قصّ عليه خبره و أمره فأتاه والده و أهله فاستنقذهم ممّا كانوا فيه .

ثمّ إنّ بلوهر رجع إلى منزله و اختلف إلى يوذاسف أيّاماً حتّى عرف أنّه قد فتح له الباب ودلّه على سبيل الصواب ، ثمّ تحوّل من تلك البلاد إلى غيرها وبقي يوذاسف حزيناً مغتمّاً فمكث بذلك حتّى بلغ وقت خروجه إلى النّساك لينادي بالحقّ ويدعو إليه أرسل الله عزّ وجلّ ملكاً من الملائكة فلمّا رأى منه خلوة ظهر له و قام بين يديه، ثمّ قال له : لك الخير والسّلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهّال أتيتك بالتحيّة من الحقّ و إله الخلق بعثني إليك لاُبشّرك و أذكر لك ما غاب عنك من اُمور دنياك و آخرتك ، فاقبل بشارتي و مشورتي و لا تغفل عن قولي ، اخلع عنك الدّنيا و انبذ عنك شهواتها و ازهد في الملك الزّائل ، والسّلطان الفاني الّذي لا يدوم و عاقبته النّدم والحسرة ، و اطلب الملك الّذي لايزول والفرح الّذي لاينقضي والرّاحة الّتي لا يتغيّر و كن صدّيقاً مقسطاً ، فإنّك تكون إمام النّاس تدعوهم إلى الجنّة .

فلمّا سمع يوذاسف كلامه خرّ بين يدي الله عزّ وجلّ ساجداً ، و قال : إنّي لامر الله تعالى مطيع و إلى وصيّته منته فمرني بأمرك فإنّي لك حامدٌ و لمن بعثك إليّ شاكرٌ فإنّه رحمني و رؤف بي و لم يرفضني بين الأعداء فإنّي كنت بالّذي أتيتني به مهتمّاً ، قال الملك : إنّي أرجع إليك بعد أيّام ، ثمّ اُخرجك فتهيّأ لذلك ولا تغفل عنه ، فوطّن يوذاسف نفسه على الخروج وجعل همّته كلّه فيه و لم يطّلع على ذلك أحداً حتّى إذا جاء وقت خروجه أتاه الملك في جوف اللّيل والنّاس نيام ، فقال

له : قم فاخرج ولا تؤخّر ذلك ، فقام و لم يفش سرّه إلى أحد من النّاس غير وزيره فبينا هو يريد الرّكوب إذا أتاه رجل شابٌّ جميلٌ كان قد ملكهم بلاده فسجد له .

وقال : أين تذهب : يا ابن الملك و قد أصابنا العسر أيّها المصلح الحكيم الكامل: و تتركنا له وتترك ملكك وبلادك ، أقم عندنا فإنّا كنّا منذ ولدت في رخاء و كرامة و لم تنزل بنا عاهة ولا مكروه ، فسكّته يوذاسف وقال له : امكث أنت في بلادك ودار[1] أهل مملكتك فأمّا أنا فذاهب حيث بعثت و عامل ما أُمرت به فإن أنت أعنتني كان لك في عملي نصيباً .

ثمّ إنّه ركب فسار ما قضى الله له أن يسير ، ثمّ إنّه نزل عن فرسه و وزيره يقود فرسه و يبكي أشدّ البكاء ، و يقول ليوذاسف : بأيّ وجه أستقبل أبويك ؟ و بما أُجيبهما عنك وبأيّ عذاب أو موت يقتلاني ، و أنت كيف تطيق العسر والأذى الّذي لم تتعوّده و كيف لا تستوحش و أنت لم تكن وحدك يوماً قطّ ؟ و جسدك كيف تحمّل الجوع والظّمأ والتقلّب على الأرض والتراب ، فسكّته و عزّاه و وهب له فرسه والمنطقة فجعل يقبّل قدميه و يقول : لا تدعني وراءك يا سيّدي اذهب بي معك حيث خرجت فانّه لا كرامة لي بعدك و إنّك إن تركتني ولم تذهب بي معك أخرج في الصّحراء و لم أدخل مسكناً فيه إنسان أبداً ، فسكّته أيضاً و عزّاه و قال : لا تجعل في نفسك إلّا خيراً فإنّي باعث إلى الملك و موصيه فيك أن يكرمك و يحسن إليك .

ثمّ نزع عنه لباس الملك و دفعه إلى وزيره و قال له : البس ثيابي و أعطاء الياقوتة الّتي كان يجعلها في رأسه ، و قال له : انطلق بها معك و فرسي و إذا أتيته فاسجد له و أعطه هذه الياقوتة و أقرئه السّلام ثمّ الأشراف و قل لهم : إنّي لمّا نظرت فيما بين الباقي والزّائل رغبت في الباقي و زهدت في الزائل و لمّا استبان لي أصلي و حسبي و فصّلت بينهما و بين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء و انقطعت

---

(١) من المداراة .

إلى أصلي و حسبي ، فأمّا والدي فإنّه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه ، فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني و ذكر حبّي لك و مودّتي إيّاك ، فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروهاً .

ثمّ رجع وزيره و تقدّم يوذاسف أمامه يمشي حتّى بلغ فضاء واسعاً فرفع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر و أكثرها فرعاً وغصناً و أحلاها ثمراً ، و قد اجتمع إليها من الطير ما لا يعدّ كثرة ، فسرّ بذلك المنظر وفرح به ، و تقدّم إليه حتّى دنا منه ، وجعل يعبّره في نفسه و يفسّره فشبّه الشّجر بالبشرى الّتي دعا إليها و عين الماء بالحكمة والعلم ، والطّير بالنّاس الّذين يجتمعون إليه و يقبلون منه الدّين ، فبينا هو قائم إذا أتاه أربعة من الملائكة عليهم السلام يمشون بين يديه فأتبع آثارهم حتّى رفعوه في جوّ السّماء و اوتي من العلم والحكمة ما عرف به الاولى والوسطى والاُخرى ، والّذي هو كائن ، ثمّ أنزلوه إلى الارض و قرنوا معه قريناً من الملائكة الأربعة فمكث في تلك البلاد حيناً ثمّ إنّه أتى أرض سولابط فلمّا بلغ والده قدومه خرج يسير هو والأشراف فأكرموه و قرّبوه ، و اجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته و حشمه وقعدوا بين يديه و سلّموا عليه و كلّمهم الكلام الكثير و فرش لهم الاساس و قال لهم : اسمعوا إليّ بأسماعكم و فرّغوا إليّ قلوبكم لاستماع حكمة الله عزّ وجلّ الّتي هي نور الأنفس و ثقوا بالعلم الّذي هو الدّليل على سبيل الرّشاد ، و أيقظوا عقولكم و افهموا الفصل الّذي بين الحقّ والباطل ، والضّلال والهدى .

واعلموا أنّ هذا هو دين الحقّ الّذي أنزله الله عزّوجلّ على الأنبياء والرّسل عليهم السلام ، و القرون الاُولى ، فخصّنا الله عزّ وجلّ به في هذا القرن برحمته بنا و رأفته رحمته و تحنّنه علينا و فيه خلاص من نار جهنّم إلّا أنّه لا ينال الإنسان ملكوت السّماوات ولا يدخلها أحدٌ إلّا بالإيمان وعمل الخير ، فاجتهدوا فيه لتدركوا به الرّاحة الدّائمة والحياة الّتي لا تنقطع أبداً و من آمن منكم بالدّين فلا يكونن إيمانه طمعاً في الحياة و رجاء لملك الأرض و طلب مواهب الدّنيا ، و ليكن إيمانكم بالدّين طمعاً في ملكوت السّماوات و رجاء للخلاص و طلب النجاة من الضّلالة و بلوغ الراحة

والفرج في الآخرة ، فإنّ ملك الأرض وسلطانها زائل ، و لذّاتها منقطعة ، فمن اغترّ بها هلك و افتضح ، لو قد وقف على ديّان الدّين الّذي لا يدين إلّا بالحقّ ، فإنّ الموت مقرون مع أجسادكم و هو يتراصد أرواحكم أن يكبكبها مع الأجساد .

و اعلموا أنّه كما أنّ الطير لا يقدر على الحياة والنجاة من الأعداء من اليوم إلى غد إلّا بقوّة من البصر والجناحين والرّجلين ، فكذلك الإنسان لا يقدر على الحياة والنّجاة إلّا بالعمل والإيمان والعمل الصالح وأفعال الخير الكاملة ، فتفكّروا أيّها الملك أنت والأشراف فيما تسمعون و افهموا و اعتبروا ، و اعبروا البحر ما دامت السّفينة ، و اقطعوا المفازة مادام الدّليل والظهر والزّاد ، و اسلكوا سبيلكم مادام المصباح ، و أكثروا من كنوز البرّ مع النسّاك ، و شاركوهم في الخير والعمل الصّالح ، و أصلحوا التبع و كونوا لهم أعواناً ، ومروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النّور ، و اقبلوا النّور ، و احتفظوا بفرائضكم ، و إيّاكم أن تتوثّقوا إلى أماني الدّنيا و شرب الخمور و شهوة النّساء من كلّ ذميمة وقبيحة مهلكة للرّوح والجسد واتّقوا الحميّة والغضب والعداوة والنميمة ، و ما لم ترضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد ، وكونوا طاهري القلوب ، صادقي النيّات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الأجل .

ثمّ انتقل من أرض سولابط و سار في بلاد و مدائن كثيرة حتّى أتى أرضاً تسمّى قشمير فسار فيها و أحيا ميّتها و مكث حتّى أتاه الأجل الّذي خلع الجسد، و ارتفع إلى النّور ، و دعا قبل موته تلميذاً له اسمه ايابذ الّذي كان يخدمه و يقوم عليه ، و كان رجلاً كاملاً في الأمور كلّها ، و أوصى إليه ، و قال : إنّه قد دنا ارتفاعي عن الدّنيا ، واحتفظوا بفرائضكم ، ولاتزيغوا عن الحقّ ، و خذوا بالتنسّك ثمّ أمر ايابذ أن يبني له مكاناً فبسطه هو رجليه و هيّأ رأسه إلى المغرب و وجهه إلى المشرق ثمّ قضى نحبه .

قال مصنّف هذا الكتاب : ليس هذا الحديث وما شاكله من أخبار المعمّرين و غيرهم ممّا أعتمده في أمر الغيبة و وقوعها ، لأنّ الغيبة إنّما

صحّت لي بماصحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام من ذلك بالأخبار التي بمثلها صحّ الاسلام و شرائعه و أحكامه ، و لكنّي أرى الغيبة لكثير من أنبياء الله و رسله صلوات الله عليهم و لكثير من الحجج بعدهم عليهم السلام و لكثير من الملوك الصالحين من قبل الله تبارك و تعالى ، ولا أجد لهامنكراً من مخالفينا وجميعها في الصّحة من طريق الرّواية دون ماقد صحّ بالأخبار الكثيرة الواردة الصحيحة عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم في أمر القائم الثاني عشر من الائمّة عليهم السلام و غيبته حتّى يطول الأمد و تقسو القلوب و يقع اليأس من ظهوره ، ثمّ يطلعه الله و تشرق الأرض بنوره و يرتفع الظلم والجور بعدله ، فليس في التكذيب بذلك مع الإقرار بنظائره إلّا القصد إلى إطفاء نور الله و إبطال دينه و يأبي الله إلّا أن يتمّ نوره و يعلي كلمته و يحقّ الحقّ و يبطل الباطل ، و لو كره المخالفون المكذّبون بما وعد الله الصالحين على لسان خير النّبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين .

ولايرادي هذا الحديث وما يشاكله في هذا الكتاب معنى آخر وهو أنّ جميع أهل الوفاق والخلاف يميلون إلى مثله من الاحاديث فاذا ظفروا به من هذا الكتاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه ، فهم بالوقوف عليه من بين منكر وناظر و شاكّ ومقرّ ، فالمقرّ يزداد به بصيرة ، والمنكر تتأكّد عليه من الله الحجّة ، والواقف الشاكّ يدعوه وقوفه بين الإقرار والإنكار إلى البحث والتنقيب [1] إلى أمر الغائب و غيبته ، فترجى له الهداية لأنّ الصحيح من الأمور لايزيده البحث والتنقيب [1] إلّا تأكيداً كالذّهب الّذي كلّما دخل النّار ازداد صفاء وجودة .

و قد غيّب الله تبارك و تعالى اسمه الأعظم الّذي إذا دعي به أجاب و إذا سئل به أعطى في أوائل سور من القرآن .

(١) في بعض النسخ المصححة « التنقير » والتنقير : التفتيش كما في النهاية.

فقال عزّ وجلّ : الم ، و المر ، والر ، والمص ، و كهيعص ، و حمعسق ، و طسم ، و طس ، و يس و ما أشبه ذلك لعلّتين أحدهما أنّ الكفّار والمشركين كانت أعينهم في غطاء عن ذكر الله و هو النبيّ صلى الله عليه وآله بدليل قوله عزّ وجلّ « أنزل الله إليكم ذكراً ☆ رسولاً » (١) و كانوا لا يستطيعون للقرآن سمعاً فأنزل الله عزّ وجلّ أوائل سور منه اسم الأعظم بحروف مقطوعة هي من حروف كلامهم و لغتهم و لم تجر عادتهم بذكرها مقطوعة فلمّا سموها تعجّبوا منها، وقالوا : نسمع ما بعدها تعجّباً فاستمعوا إلى ما بعدها فتأكّدت الحجّة على المنكرين وازداد أهل الإقرار به بصيرة وتوقّف الباقون شكّاكاً لا همّة لهم إلّا البحث عمّا شكّوا فيه ، وفي البحث الوصول إلى الحقّ .

والعلّة الأخرى في إنزال أوائل هذه السُوَر بالحروف المقطوعة ليخصّ بمعرفتها أهل العصمة والطهارة ، فيقيمون بها الدّلائل ويظهرون بها المعجزات ، ولو عمّ الله تعالى بمعرفها جميع النّاس لكان في ذلك ضدّ الحكمة و فساد التدبير ، و كان لا يؤمن من غير المعصوم أن يدعو بها على نبيّ مرسل أو مؤمن ممتحن ، ثمّ لا يجوز أن يقع الإجابة بها مع وعده واتّصافه بأنّه لا يخلف الميعاد ، على أنّه يجوز أن يعطى المعرفة ببعضها من يجعله عبرة لخلقه متى تعدّى فيها حدّه كبلعم بن باعورا حين أراد أن يدعو على كليم الله موسى بن عمران عليه السلام فأنسى ما كان اُوتي من الاسم ، فانسلخ منها ، و ذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه « و اتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » (٢) ، وإنّما فعل عزّ و جلّ ذلك ليعلم النّاس أنّه ما اختصّ بالفضل إلّا من علم أنّه مستحقّ للفضل ، و أنّه لم عمّ لجاز منهم وقوع ماوقع من بلعم .

---

(١) الطلاق : ١١-١٢ .

(٢) الاعراف : ١٧٥ .

وإذا جاز أن يغيب الله عزّ وجلّ اسمه الأعظم في الحروف المقطوعة في كتابه الذي هو حجّته و كلامه ، فكذلك جائز أن يغيب حجّته في النّاس عن عباده المؤمنين و غيرهم لعلمه عزّ وجلّ أنّه متى أظهره وقع من أكثر النّاس التعدّي لحدود الله في شأنه فيستحقّون بذلك القتل ، فان قتلهم لم يجز و في أصلابهم مؤمنون ، و إن لم يقتلهم لم يجز و قد استحقّوا القتل .

فالحكمة للغيبة في مثل هذه الحالة موجبة ، فإذا تزيّلوا ولم يبق في أصلابهم مؤمن أظهره الله عزّ وجلّ فخسف بأعدائه و أبادهم[1] ، ألا ترى المحصنة إذا زنت وهي حبلى لم ترجم حتّى تضع ولدها وترضعه إلّا أن يتكفّل برضاعه رجلٌ من المسلمين ، فهذا سبيل من في صلبه مؤمن إذا وجب عليه القتل لم يُقتل حتّى يزايله ، ولا يعلم ذلك إلّا من يكون حجّة من قبل علّام الغيوب ، و لهذا لا يقيم الحدود إلّا هو ، و هذه هي العلّة الّتي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام مجاهدة أهل الخلاف خمساً و عشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله .

حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين ابن محمّد بن عامر ، عن عمّه عبدالله بن عامر ، عن محمّد بن أبي عمير ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفيه في الأوّل ؟ قال : لآية في كتاب الله تعالى : « لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً » ، قال : قلت : وما يعني بتزايلهم ؟ قال : ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين .

وكذلك القائم عليه السلام لم يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزّ وجلّ فقتلهم .

حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ رضي الله عنه قال :

(١) أبادهم أي أهلكه .

حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه ، عن عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم الكرخيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام - أو قال له رجلٌ - : أصلحك الله ألم يكن عليٌّ عليه السلام قويّاً في دين الله عزّ وجلّ ؟ قال : بلى ؟ قال : فكيف ظهر عليه القوم ، و كيف لم يدفعهم و ما يمنعه [1] من ذلك ؟ قال : آية في كتاب الله عزّ وجلّ منعته ؟ قال: قلت : و أيّة آية هي ؟ قال : قوله عزّ وجلّ : « لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً » إنّه كان لله عزّ وجلّ و دائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن عليٌّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى يخرج الودائع فلمّا خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله . و كذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبداً حتّى تظهر ودائع الله عزّ وجلّ فاذا ظهرت ظهر على من يظهر فقتله .

حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر السمرقنديّ العلويّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود ، عن أبيه قال : حدّثنا جبرئيل ابن أحمد قال : حدّثني محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً » ، لو أخرج الله عزّ وجلّ ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين و ما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذّب الّذين كفروا .

☆ ☆ ☆

و[2] حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الفقيه الأسواريّ بايلاق قال : حدّثنا مكّي بن أحمد البرذعيّ قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الطرسوسيّ يقول - وكان قد أتى عليه سبع و تسعون سنة على باب يحيى بن منصور - قال : رأيت سربانك ملك الهند في بلدة تسمّى « قَنّوج » [3] فسألناه كم أتى عليك من السنين ؟ فقال : تسعمائة

(١) في بعض النسخ « لم يمنعهم و ما منعه » .
(٢) عطف على ماسبق من أخبار المعمرين .
(٣) بفتح القاف و تشديد النون و آخره جيم ، موضع ببلاد الهند . (المراصد).

سنة و خمس وعشرون سنة وهو مسلم وزعم أنّ النبيّ ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه فيهم حذيفة بن اليمان و عمرو بن العاص واسامة بن زيد و أبو موسى الاشعريّ وصهيب الروميّ و سفينة و غيرهم يدعونه إلى الاسلام فأجاب و أسلم و قبّل كتاب النبيّ ﷺ فقلت له :كيف تصلّي مع هذا الضعف ؟ فقال لي : قال الله تعالى : « الّذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم - الآية » . فقلت له : و ما طعامك ، فقال : آكل ماء اللّحم والكرّاث ، وسألته هل يخرج منك شيء فقال : في كلّ أسبوع مرّة شيء يسير ، قال : و سألته عن أسنانه : فقال أبدلتها عشرين مرّة ورأيت[له] في اصطبله شيئاً من الدّواب أكبر من الفيل يقال له : زند فيل ، فقلت له : وما تصنع بهذا ؟ قال : يحمل بها ثياب الخدم إلى القصّار . ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ، ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها ، وعلى كلّ باب منها عسكر في مائة ألف وعشرين ألفاً ، إذا وقع في أحد من تلك الابواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا يستعان بغيرها و هو في وسط المدينة و سمعته يقول : دخلت المغرب [1] فبلغت إلى الرّمل - رمل العالج - وصرت إلى قوم موسى عليه السلام ، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية و بيدر الطعام [2] خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك وقبورهم في دورهم و بساتينهم من المدينة على فرسخين ليس فيهم شيخ ولا شيخة ولم أر فيهم علّة ولا يعتلّون إلى أن يموتوا ، ولهم أسواق إذا أراد إنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر، و إذا أرادوا الصلاة حضروا فصلّوا و انصرفوا ، لا يكون بينهم خصومة أبداً ولا كلام يكره إلّا ذكر الله عزّ وجلّ والصلاة و ذكر الموت .

قال مصنّف هذا الكتاب - رحمه الله - : فإذا كان جاز عند مخالفينا مثل هذه الحال لسربانك ملك الهند فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجّة الله في التعمير ولا قوّة إلّا بالله .

---

(١) في بعض النسخ « دخلت الى العرب » .

(٢) يعني الموضع الذي يجمع فيه الحصيد والقمح ويداس .

٥٥

﴿ باب ﴾

✡ (ما روى فى ثواب المنتظر للفرج) ✡

١ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود قال : حدّثنا جعفر بن محمّد[١] قال : حدّثني العمركيّ ابن عليّ البوفكيّ ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن موسى النميريّ[٢] ، عن العلاء بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام .

٢ ـ و بهذا الإسناد ، عن ثعلبة ، عن عمر بن أبان ، عن عبد الحميد الواسطيّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام قال : قلت له : أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا إنتظاراً لهذا الأمر ، فقال عليه السلام : يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله عزّ وجلّ لا يجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليجعلنّ الله له مخرجاً ، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ؛ رحم الله عبداً أحيا أمرنا ، قال : قلت : فإن متّ قبل أن أدرك القائم ؟ قال : القائل منكم أن لو أدركت قائم آل محمّد نصرته ، كان كالمقارع بين يديه بسيفه ، لا بل كالشهيد معه .

٣ ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود ، عن جعفر بن معروف قال : أخبرني محمّد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن موسى بن بكر الواسطيّ ، عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ .

---

(١) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها « جعفر بن أحمد » ولعل الصواب « جعفر بن معروف » .

(٢) هو موسى بن أكيل النميرى من اصحاب الصادق عليه السلام ثقة ، وصحف فى بعض النسخ « بالهرمزى » و فى بعضها « بالبربرى » . و فى بعضها « بالنهريرى » .

٤ ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن عبد الحميد ، عن محمّد بن الفضيل [١] عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: سألته عن الفرج ؟ قال : إنّ الله عزّ وجلّ يقول : «إنتظروا إنّي معكم من المنتظرين» [٢] .

٥ ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن مسعود قال : حدّثني أبو صالح خلف بن حمّاد الكشّيّ قال : حدّثنا سهل بن زياد [٣] قال : حدّثني محمّد بن الحسين ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال : قال الرّضا عليه السلام : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله عزّ و جلّ : « و ارتقبوا إنّي معكم رقيب » [٤] ، « فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين » ، فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس ، فقد كان الّذين من قبلكم أصبر منكم .

٦ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي بصير ؛ و محمّد بن مسلم ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله .

٧ ـ حدّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويّ السمرقنديّ رضي الله عنه قال : حدّثنا حيدر بن محمّد ؛ و جعفر بن محمّد بن مسعود قالا : حدّثنا محمّد بن مسعود قال : حدّثنا القاسم بن هشام اللّؤلؤيّ قال : حدّثنا الحسن بن محبوب ، عن هشام

---

(١) محمد بن الفضيل من أصحاب الرضا عليه السلام أزدى صيرفى ، يرمى بالغلو (صه) و قال الشيخ (ره) فى رجاله : محمد بن الفضيل الكوفى الازدى ضعيف .

(٢) الاعراف : ٧١ . والظاهر من السياق المراد انتظار العذاب . والتأويل بالصاحب عليه السلام غريب جداً والعلم عند الله .

(٣) سهل بن زياد ضعيف فى الحديث غير معتمد عليه و كان احمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب و أخرجه من قم الى الرى . (جش)

(٤) تمام الاية فى سورة هود : ٩٤ « ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و من هو كاذب و ارتقبوا انى معكم رقيب » .

ابن سالم ، عن عمّار الساباطيّ قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : العبادة مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أفضل ، أم العبادة في ظهور الحقّ و دولته مع الإمام الظاهر منكم ؟ فقال : يا عمّار الصدقة والله في السرّ [في دولة الباطل] أفضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل و حال الهدنة ممّن يعبد الله عزّ وجلّ في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ ، وليس العبادة مع الخوف وفي دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ ، إعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمساً و عشرين صلاة فريضة وحدانيّة ، و من صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها فاتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل ، و من عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ، و يضاعف الله حسنات المؤمن منكم أذا أحسن أعماله ودان الله عزّ وجلّ بالتقيّة على دينه وعلى إمامه وعلى نفسه و أمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة ، إنّ الله عزّ وجلّ كريمٌ .

قال : فقلت : جعلت فداك قد رغبتني في العمل و حثثتني عليه و لكنّي اُحبّ أن أعلم كيف صرنا اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقّ و نحن و هم على دين واحد و هو دين الله عزّ وجلّ ؟

فقال : إنّكم سبقتموهم إلى الدّخول في دين الله عزّ وجلّ وإلى الصلاة والصوم والحجّ و إلى كلّ فقه و خير و إلى عبادة الله سرّاً مع عدوّكم مع الإمام المستتر مطيعون له ، صابرون معه ، منتظرون لدولة الحقّ ، خائفون على إمامكم وأنفسكم من الملوك ، تنظرون إلى حقّ إمامكم و حقّكم في أيدي الظلمة قد منعوكم ذلك و اضطرّوكم إلى حرث الدّنيا[1] وطلب المعاش مع الصبر على دينكم و عبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوّكم ، فبذلك ضاعف الله أعمالكم ، فهنيئاً لكم هنيئاً .

قال : فقلت له : جعلت فداك فما نتمنّى إذاً أن نكون من أصحاب الإمام القائم في ظهور الحقّ و نحن اليوم في إمامتك و طاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة

(١) في بعض النسخ « الى جدب الارض » .

الحقّ ؟ فقال سبحان الله : أما تحبّون أن يظهر الله عزّ وجلّ الحقّ والعدل في البلاد ، و يحسن حال عامّة العباد [١] ، ويجمع الله الكلمة و يؤلّف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله عزّ وجلّ في أرضه ، ويقام حدود الله في خلقه ، و يردّ الله الحقّ إلى أهله فيظهروه حتّى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق ، أما والله يا عمّار لا يموت منكم ميت على الحال الّتي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله عزّ وجلّ من كثير ممّن شهد بدراً واُحداً فأبشروا .

٨ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا موسى بن عمران النخعيّ ، عن الحسين بن يزيد النوفليّ ، عن أبي إبراهيم الكوفيّ قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فكنت عنده إذ دخل عليه أبو الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام وهو غلام فقمت إليه و قبّلت رأسه وجلست فقال لي أبو عبدالله عليه السلام : يا أبا إبراهيم أما إنّه صاحبك من بعدي ، أما ليهلكنّ فيه أقوام ويسعد آخرون ، فلعن الله قاتله ، وضاعف على روحه العذاب ، أما ليخرجنّ الله عزّ وجلّ من صلبه خير أهل الأرض في زمانه بعد عجائب تمرّ به حسداً له ، و لكن الله تعالى بالغ أمره ولو كره المشركون يخرج الله تبارك و تعالى من صلبه تكملة اثني عشر مهديّاً ، اختصّهم الله بكرامته و أحلّهم دار قدسه ، المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه . فدخل رجل من موالي بني اُمّية فانقطع الكلام و عدت إلى أبي عبد الله عليه السلام خمس عشرة مرّة اُريد استتمام الكلام فما قدرت على ذلك ، فلمّا كان من قابل دخلت عليه و هو جالس فقال لي : يا أبا إبراهيم هو المفرّج للكرب عن شيعته بعد ضنك شديد وبلاء طويل و جور ، فطوبى لمن أدرك ذلك الزّمان ، حسبك الله يا أبا إبراهيم قال أبو إبراهيم : فما رجعت بشيء أسرّ إليّ من هذا ولا أفرح لقلبي منه [٢] .

---

(١) في بعض النسخ « عامة الناس » .

(٢) تقدم هذا الخبر بتمامه ص ٣٣٤ .

٥٦

﴿ باب ﴾

﴿ النهى عن تسمية القائم عليه السلام ﴾

١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثني سعد بن عبدالله ، عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن رئاب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر رجلٌ لا يسمّيه باسمه إلّا كافر .

٢ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله عن جعفر بن محمّد بن مالك ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن الرّيّان بن الصلت قال: سئل الرّضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال : لا يرى جسمه ، ولا يسمّى باسمه .

٣ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهديّ فقال : يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهديّ ما اسمه ؟ قال : أمّا اسمه فلا ، إنّ حبيبي و خليلي عهد إليّ أن لا أحدّث باسمه حتّى يبعثه الله عزّ وجلّ وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله في علمه .

٤ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن محمّد بن أحمد العلويّ ، عن أبي هاشم الجعفريّ قال : سمعت أبا الحسن العسكريّ عليه السلام يقول : الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ قلت : ولم جعلني الله فداك ؟ قال : لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه .

٥٧
﴿ باب ﴾

۞ (ما روى في علامات خروج القائم عليه السلام) ۞

١ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى عن محمّد بن حكيم ، عن ميمون البان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : خمس قبل قيام القائم عليه السلام : اليمانيّ و السفيانيّ و المناديّ ينادي من السماء و خسف بالبيداء وقتل النفس الزّكيّة .

٢ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار ، عن العبّاس بن معروف ، عن عليّ بن مهزيار ، عن عبدالله بن محمّد الحجّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن شعيب الحذّاء ، عن صالح مولى بني العذراء قال : سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول : ليس بين قيام قائم آل محمّد و بين قتل النفس الزّكيّة إلّا خمسة عشر ليلة .

٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن هلال ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيّوب الخزّاز ؛ والعلاء بن رزين ، عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ قدّام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين ، قلت : و ما هي جعلني الله فداك ؟ قال : ذلك قول الله عزّ وجلّ « ولنبلونّكم » يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام « بشيء من الخوف والجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشّر الصابرين »[1] قال : يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم ، والجوع بغلاء أسعارهم « ونقص من الأموال » قال : كساد التجارات وقلّة الفضل . ونقص من الأنفس قال : موت ذريع[2] .

---

(١) البقرة : ١٥٥ .

(٢) الذريع : السريع .

و نقص من الثمرات قال : قلّة ريع ما يزرع . « و بشّر الصابرين » عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السّلام .

ثمّ قال لي : يا محمّد هذا تأويله إنّ الله تعالى يقول : « وما يعلم تأويله إلّا الله و الرّاسخون في العلم »[1] .

٤ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين ابن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ عن الحارث بن المغيرة البصريّ ، عن ميمون البان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه فرفع جانب الفسطاط فقال : إنّ أمرنا قد كان أبين من هذه الشمس ، ثمّ قال : ينادي مناد من السّماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه ، و ينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة .

٥ ـ و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى ابن أعين ، عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أمر السفيانيّ من الأمر المحتوم ، وخروجه في رجب .

٦ ـ و بهذا الاسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم ابن عمر ، عن أبي أيّوب ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الصيحة الّتي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث و عشرين مضين من شهر رمضان .

٧ ـ و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : قبل قيام القائم خمس علامات محتومات اليمانيّ ، و السفيانيّ ، و الصيحة ، و قتل النفس الزّكيّة ، و الخسف بالبيداء .

٨ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا محمّد ابن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن جعفر بن بشير ، عن هشام بن سالم ، عن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ينادي مناد باسم القائم عليه السلام ، قلت : خاصّ أو عامّ ؟ قال : عامّ يسمع كلّ قوم بلسانهم ، قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ؟ قال : لا

(١) آل عمران : ٧ .

يدعهم إبليس حتّى ينادي [في آخر الليل] [۱] و يشكّك الناس .

۹ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة قال : قال أبوعبد الله عليه السلام : قال أبي عليه السلام : قال : أمير المؤمنين عليه السلام : يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة ، وحش الوجه [۲] ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر جُدري إذا رأيته حسبته أعور ، إسمه عثمان وأبوه عنبسة ، وهو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار و معين [۳] فيستوي على منبرها .

۱۰ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه إبراهيم بن هاشم ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان عن عمر بن يزيد قال : قال لي أبو عبدالله الصادق عليه السلام : إنّك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث النّاس ، أشقر أحمر أزرق ، يقول : يا ربّ ثاري ثاري ثمّ النّار [۴] ، وقد بلغ من خبثه أنّه يدفن اُمّ ولد له و هي حيّة مخافة أن تدلّ عليه .

۱۱ ـ حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا محمّد بن أبي القاسم ماجيلويه ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ قال : حدّثنا الحسين بن سفيان ، عن قتيبة بن محمّد ، عن عبدالله بن أبي منصور البجليّ قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفيانيّ فقال : وما تصنع باسمه ؟ إذا ملك كور الشام الخمس : دمشق ، وحمص ، و فلسطين ، و

---

(۱) قال في البحار : الظاهر « في آخر النهار » كما سيأتي تحت رقم ۱۴ ، ولعله من النساخ ولم يكن في بعض النسخ « في آخر الليل » أصلا فالزيادة من النساخ .

(۲) أي يستوحش من يراه ولايستأنس به وفي بعض النسخ « وخش الوجه » بالخاء المعجمة ، و الوخش : الردى من كل شيء ، ورذال الناس وسقاطهم للواحد والجمع و المذكر والمؤنث . (القاموس) و في بعض النسخ المصححة « خشن الوجه » .

(۳) يعني الكوفة كماجاءت به الاخبار .

(۴) في غيبة النعماني بسند آخر عنه عليه السلام « يارب ثاري والنار ، يارب ثاري والنار » ولعل المعنى يارب اني اطلب ثاري ولو بدخول النار .

الأردن ، وقنّسرين ، فتوقّعوا عند ذلك الفرج ، قلت : يملك تسعة أشهر ؟ قال : لا ولكن يملك ثمانية أشهر لايزيد يوماً .

١٢ ـ حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيّ رضي الله عنه قال : حدّثنا أحمد بن عليّ الأنصاريّ ، عن أبي الصلت الهرويّ قال : قلت للرّضا عليه السلام : ماعلامات القائم منكم إذا خرج ؟ قال : علامته أن يكون شيخ السنّ ، شابّ المنظر حتّى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها ، وإنّ من علاماته أن لايهرم بمرور الأيّام و اللّيالي حتّى يأتيه أجله .

١٣ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن أبيه ، عن أبي المغرا ، عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صوت جبرئيل من السّماء ، و صوت إبليس من الأرض ، فاتّبعوا الصوت الأوّل ، و إيّاكم و الأخير أن تفتتنوا به .

١٤ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثماليّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إنّ خروج السفياني من الأمر المحتوم ؟ قال [لي] : نعم ، واختلاف ولد العبّاس من المحتوم ، وقتل النفس الزّكيّة من المحتوم ، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم ، فقلت له : كيف يكون [ذلك] النداء ؟ قال : ينادي مناد من السّماء أوّل النّهار : ألا إنّ الحقّ في عليّ وشيعته ، ثمّ ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار : ألا إنّ الحقّ في السفيانيّ وشيعته ، فيرتاب عند ذلك المبطلون .

١٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيسى بن أعين ، عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ أمر السفيانيّ من المحتوم وخروجه في رجب .

١٦ ـ و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم ابن عمر ، عن أبي أيّوب ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصيحة الّتي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث و عشرين مضين من شهر رمضان .

١٧ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيّ قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ قال : حدّثنا إسماعيل بن مالك ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو على المنبر ـ : يخرج رجل من ولدي في آخر الزّمان أبيض اللّون ، مشرب بالحمرة ، مبدح البطن [١] عريض الفخذين ، عظيم مشاش المنكبين [٢] بظهره شامتان : شامة على لون جلده [٣] و شامة على شبه شامة النبيّ صلى الله عليه وآله ، له اسمان : اسم يخفى و اسم يعلن ، فأمّا الّذي يخفى فأحمد ، و أمّا الّذي يعلن فمحمّد ، إذا هزّ رايته أضاء لها ما بين المشرق و المغرب ، و وضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد ، و أعطاه الله تعالى قوّة أربعين رجلاً ، و لا يبقى ميّت إلّا دخلت عليه تلك الفرحة [في قلبه] و هو في قبره ، و هم يتزاورون في قبورهم ، و يتباشرون بقيام القائم صلوات الله عليه .

١٨ ـ و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن سنان ، عن عمر و بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهديّنا كما ينبت الزّرع على أحسن نباته ، فمن بقي منكم حتّى يراه فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت الرّحمة والنبوّة ومعدن العلم و موضع الرّسالة .

و روي أنّ التسليم على القائم عليه السلام أن يقال له : « السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه » .

١٩ ـ حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن

---

(١) مبدح البطن أى واسعه و عريضه . و البداح . المتسع من الارض . و البدح ـ بالكسر ـ : الفضاء الواسع . وامرأة بيدح أى بادن . والابدح : الرجل الطويل [السمين] والعريض الجنبين من الدواب (القاموس) .

(٢) « مشاش » جمع المشاشة ـ بالضم ـ وهى رأس العظم الممكن المضغ

(٣) الشامة علامة تخالف البدن الذى هى فيه اما باللون أو الورم ، و هى الخال .

أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال : أبوجعفر عليه السلام : يخرج القائم عليه السلام يوم السبب يوم عاشورا يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام .

٢٠ ـ و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير قال : سأل رجلٌ من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام : كم يخرج مع القائم عليه السلام ؟ فإنّهم يقولون : إنّه يخرج معه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، قال : وما يخرج إلّا في أولي قوّة ، وماتكون أولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف .

٢١ ـ حدّثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطّار رضي الله عنه قال : حدّثنا أبي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن محمد بن سنان ، ، عن أبي خالد القمّاط ، عن ضريس ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر فيصبحون بمكّة ، وهو قول الله عزّ وجلّ : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً »[1] وهم أصحاب القائم عليه السلام .

٢٢ ـ حدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ، عن صفوان بن يحيى ، عن مندل [2] ، عن بكّار ابن أبي بكر ، عن عبدالله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : كيف لنا أن نعلم ذلك ؟ فقال : يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوبٌ « طاعة معروفة » .

و رُوي أنّه يكون في راية المهديّ عليه السلام « البيعة لله عزّ وجلّ » .

٢٣ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن عبيد بن كرب[3] قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إنّ لنا أهل البيت راية من تقدّمها مرق ومن تأخّر عنها محق ، ومن تبعها [4] لحق .

---

(١) البقرة : ١٤٨ . (٢) في أكثر النسخ « منذر » .

(٣) كذا والظاهر أنه تصحيف والصواب عبيد الكندي الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات .

(٤) في بعض النسخ « من لزمها » .

٢٤ ـ حدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ قال : حدّثني أبي ، عن جدّه أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه محمّد بن خالد ، عن إبراهيم ابن عقبة ، عن زكريّا ، عن أبيه ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يموت سفيه من آل العبّاس بالسرّ ، يكون سبب موته أنّه ينكح خصيّاً فيقوم فيذبحه ويكتم موته أربعين يوماً ، فإذا سارت الرّكبان في طلب الخصيّ لم يرجع أوّل من يخرج [إلى آخر من يخرج] حتّى يذهب ملكهم .

٢٥ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن الحسن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن الحكم الحنّاط ، عن محمّد بن همّام ، عن ورد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إثنان بين يدي هذا الأمر : خسوف القمر لخمس ، وكسوف الشمس لخمس عشرة [و] لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض ، وعند ذلك يسقط حساب المنجّمين(١) .

٢٦ ـ وبهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن معمر بن يحيى ، عن أبي خالد الكابليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إذا بنى بنو العبّاس مدينة على شاطىء الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة .

٢٧ ـ و بهذا الإسناد ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الرّحمن بن الحجّاج ، عن سليمان بن خالد قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قدّام القائم موتتان : موت أحمر وموت أبيض ، حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة ، الموت الأحمر السيف ، والموت الأبيض الطاعون .

٢٨ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام .

٢٩ ـ و بهذا الإسناد ، عن أبي أيّوب ، عن أبي بصير ؛ ومحمّد بن مسلم قالا: سمعنا

(١) ذلك لان الخسوف في أواسط الشهر والكسوف في أواخره كماهوالمعهود .

أبا عبدالله عليه السلام يقول : لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلث النّاس ، فقيل له : إذا ذهب ثلث الناس فما يبقى ؟ فقال عليه السّلام : أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي .

قال [أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه] مصنّف هذا الكتاب رضي الله عنه : وقد أخرجت ما روي في علامات القائم عليه السلام و سيرته و ما يجري في أيّامه في الكتاب السرّ المكتوم إلى الوقت المعلوم [ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم] .

٥٧

﴿باب﴾

✡ (في نوادر الكتاب) ✡

١ ـ حدّثنا أحمد بن هارون القاضي[1] ؛ وجعفر بن محمّد بن مسرور ؛ وعليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب رضي الله عنهم قالوا : حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر بن جامع الحميريّ قال : حدّثنا أبي ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب الدّقّاق ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل بن عمر قال : سألت الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « والعصر إنّ الإنسان لفي خسر » قال عليه السلام : العصر عصر خروج القائم عليه السلام « إنّ الإنسان لفي خسر » يعني أعداءنا « إلّا الّذين آمنوا » يعني بآياتنا « و عملوا الصالحات » يعني بمواساة الإخوان « وتواصوا بالحقّ » يعني بالإمامة « وتواصوا بالصبر » يعني في الفترة .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : إنّ قوماً قالوا بالفترة و احتجّوا بها ، وزعموا أنّ الامامة منقطعة كما انقطعت النبوّة والرّسالة من نبيّ إلى نبيّ و رسول إلى رسول بعد محمّد صلى الله عليه و آله و سلم .

فأقول و بالله التوفيق : إنّ هذا القول مخالف للحقّ لكثرة الرّوايات الّتي وردت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلى يوم القيامة و

---

(١) في بعض النسخ « الغامي » .

لم تخل من لدن آدم عليه السلام إلى هذا الوقت ، وهذه الأخبار كثيرة شائعة[١] قد ذكرتها في هذا الكتاب وهي شائعة في طبقات الشيعة وفرقها ، لاينكرها منهم منكر ، ولايجحدها جاحد ، ولايتأوّلها متأوّل ، وإنّ الأرض لاتخلو من إمام حيّ معروف إمّا ظاهر مشهور ، أو خاف مستور ، ولم يزل إجماعهم عليه إلى زماننا هذا ، فالإمامة لاتنقطع ولا يجوز انقطاعها لأنّها متّصلة ما اتّصل اللّيل والنّهار .

٢ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا محمّد ابن عيسى بن عبيد قال : حدّثنا عليّ بن الحكم ؛ وعليّ بن الحسن[٢] ، عن نافع الورّاق عن هارون بن خارجة قال : قال لي هارون بن سعد العجلي[٣] : قدمات إسماعيل الّذي كنتم تمدّون أعناقكم إليه و جعفر شيخ كبير يموت غداً أو بعد غد ، فتبقون بلا إمام ، فلم أدر ما أقول له ، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بمقالته ، فقال : هيهات هيهات أبى الله والله أن ينقطع هذا الأمر حتّى ينقطع اللّيل و النّهار فإذا رأيته فقل له : هذا موسى ابن جعفر ، يكبر ويزوّج فيولد له ولد فيكون خلفاً إن شاء الله .

فهذا أبو عبدالله الصادق عليه السلام يحلف بالله أنّه لاينقطع هذا الأمر حتّى ينقطع اللّيل والنهار ، والفترات بين الرّسل عليهم السلام كانت جائزة لأنّ الرّسل مبعوثة بشرائع الملّة وتجديدها ونسخ بعضها بعضاً ، وليس الأنبياء و الأئمّة عليهم السلام كذلك ولالهم ذلك لأنّه لا ينسخ بهم شريعة و لا يجدّد بهم ملّة ، وقد علمنا أنّه كان بين نوح و إبراهيم ، وبين إبراهيم وموسى ، و بين موسى و عيسى ، و بين عيسى و محمّد عليهم السلام أنبياء و أوصياء كثيرون[٤] و إنّما كانوا مذكّرين لأمر الله ، مستحفظين مستودعين لما جعل الله تعالى عندهم من الوصايا والكتب و العلوم وماجاءت به الرّسل عن الله عزّ وجلّ

(١) فى بعض النسخ « متتابعة » .
(٢) فى بعض النسخ « على بن الحسين » . (٣) زيدى . (رجال ابن داود) .
(٤) فى بعض النسخ « يكثر عددهم » .

إلى أممهم ، و كان لكلّ نبيّ منهم مذكّر عنه ووصيّ يؤدّي ما استحفظه من علومه ووصاياه ، فلمّا ختم الله عزّ وجلّ الرّسل بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم لم يجز أن يخلو الأرض من وصيّ هاد مذكّر يقوم بأمره ويؤدّي عنه ما استودعه، حافظاً لما ائتمنه عليه من دين الله عزّ و جلّ فجعل الله عزّ و جلّ ذلك سبباً لإمامة منسوقة منظومة متّصلة ما اتّصل أمر الله عزّ و جلّ لأنّه لا يجوز أن تندرس آثار الأنبياء و الرّسل وأعلام محمّد صلى الله عليه وآله وملّته وشرائعه وفرائضه وسننه وأحكامه أو تنسخ أو تعفى[1] عليها آثار رسول آخر و شرائعه إذ لا رسول بعده صلى الله عليه وآله ولا نبيّ .

و الإمام ليس برسول ولا نبيّ ولا داع إلى شريعة ولا ملّة غير شريعة محمّد صلى الله عليه وآله وملّته ، فلا يجوز أن يكون بين الإمام و الإمام الّذي بعده فترة ، فالفترات جائزة بين الرّسل عليهم السلام و في الإمامة غير جائزة ، فلذلك وجب أنّه لابدّ من إمام محجوج به .

ولا بدّ أيضاً أن يكون بين الرّسول و الرّسول - وإن كان بينهما فترة - إمام وصيّ يلزم الخلق حجّته ويؤدّي عن الرّسل ماجاؤوا به عن الله تعالى ، وينبّه عباده على ما أغفلوا ، ويبيّن لهم ماجهلوا ، ليعلموا أنّ الله عزّ و جلّ لم يتركهم سدىً و لم يضرب عنهم الذّكر صفحاً ، ولم يدعهم من دينهم في شبهة ، ولامن فرائضه الّتي وظّفها عليهم في حيرة ، والنبوّة و الرّسالة سنّة من الله جلّ جلاله ، و الإمامة فريضة ، و السنن تنقطع و يجوز تركها في حالات ، والفرائض لاتزول ولاتنقطع بعد محمّد صلى الله عليه وآله ، وأجلّ الفرائض وأعظمها خطراً الإمامة الّتي تؤدّى بها الفرائض و السنن ، وبها كمل الدّين و تمّت النعمة ، فالأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله لأنّه لا نبيّ بعده ، ليحملوا العباد على محجّة دينهم ، و يلزموهم سبيل نجاتهم و يجنّبوهم موارد هلكتهم ، و يبيّنوا لهم من فرائض الله عزّ و جلّ ماشذّ عن أفهامهم ويهدوهم بكتاب الله عزّ و جلّ إلى مراشد اُمورهم ، فيكون

(١) كذا في جميع النسخ و لعله « تقفى عليها » .

الدّين بهم محفوظاً لا تعترض فيه الشبهة ، و فرائض الله عزّ و جلّ بهم مؤدّاة لا يدخلها باطل ، و أحكام الله ماضية لا يلحقها تبديل ، و لا يزيلها تغيير .

فالرّسالة و النبوّة سنن ، و الإمامة فرض وفرائض الله عزّ وجلّ الجارية علينا بمحمّد لازمة لنا ، ثابتة لاتنقطع ولا تتغيّر إلى يوم القيامة مع أنّا لا ندفع الأخبار الّتي رويت أنّه كان بين عيسى و محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فترة لم يكن فيها نبيٌّ ولاوصيٌّ ولاننكرها ونقول : إنّها أخبار صحيحة ولكنّ تأويلها غير ماذهب إليه مخالفونا من انقطاع الأنبياء والأئمّة و الرّسل عليهم السلام .

و إنّما معنى الفترة أنّه لم يكن بينهما رسولٌ ، و لا نبيٌّ ، و لا وصيٌّ ظاهر مشهورٌ كمن كان قبله ، وعلى ذلك دلّ الكتاب المنزل أنّ الله جلّ و عزّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرّسل ، لا من الأنبياء و الأوصياء ، ولكن قدكان بينه و بين عيسى عليهما السلام أنبياء و أئمّة مستورون خائفون ، منهم خالد بن سنان العبسيّ نبيٌّ لايدفعه دافع ولاينكره منكر لتواطىء الأخبار بذلك عن الخاصّ والعامّ و شهرته عندهم ، وأنّ ابنته أدركت رسول الله صلى الله عليه وآله و دخلت عليه فقال النبيّ : هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان العبسيّ ، و كان بين مبعثه و مبعث نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله خمسون سنة ، و هو خالد بن سنان بن بعيث [1] بن مريطة بن مخزوم ابن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس حدّثني بذلك جماعة من أهل الفقه و العلم :

٣ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد

(١) فى بعض النسخ « لعيث» . وفى المعارف لابن قتيبة « أتت ابنته رسول الله(ص) فسمعته يقرأ « قل هوالله أحد » فقالت : كان أبى يقول هذا .

ابن عبدالله قال : حدّثنا محمّد بن الوليد الخزّاز ، والسنديّ بن محمّد البزّاز جميعاً ،عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان الأحمر ، عن بشير النبّال ، عن أبي جعفر الباقر و أبي عبد الله الصادق عليهما السلام قالا : جاءت ابنة خالد بن سنان العبسيّ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لها : مرحباً يا ابنة أخي وصافحها و أدناها و بسط لها رداءه ، ثمّ أجلسها إلى جنبه ، ثمّ قال : هذه ابنة نبيّ ضيّعه قومه خالد بن سنان العبسيّ .

و كان اسمها محياة ابنة خالد بن سنان .

و بعد فلولا الكتاب المنزل و ما أخبرنا الله تعالى به على لسان نبيّنا المرسل صلى الله عليه و آله و ما اجتمعت عليه الأمّة من النقل عنه عليه السلام في الخبر الموافق للكتاب أنّه لا نبيّ بعده لكان الواجب اللازم في الحكمة أن لا يجوز أن يخلو العباد من رسول منذر مادام التكليف لازماً لهم ، و أن تكون الرّسل متواترة إليهم على ما قال الله عزّ و جلّ : « ثمّ أرسلنا رسلنا تترا كلّما جاء أمّة رسولها كذّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً » (١) ولقوله عزّ و جلّ : « لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل » (٢) لأنّ علّتهم لاتنزاح إلاّ بذلك كما حكى تبارك وتعالى عنهم في قوله عزّ و جلّ « لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزى » (٣).

فكان من احتجاج الله عزّ وجلّ في جواب ذلك أن قال : «قل قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالبيّنات و بالّذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين » (٤)، فعلل العباد مع التكليف لاتنزاح (٥) إلاّ برسول منذر مبعوث إليهم ليقيم أودهم و يخبرهم بمصالح أمورهم ديناً و دنياً ، و ينصف مظلومهم من ظالمهم ، و

---

(١) المؤمنون : ٤٤ .

(٢) النساء : ١٦٤ .

(٣) طه : ١٣٤ .

(٤) آل عمران : ١٨٣ .　　(٥) أى لاتبعد ولا تزول .

يأخذ حقّ ضعيفهم من قويّهم ، و حجّة الله عزّ و جلّ لا تلزمهم إلّا بذلك .

فلمّا أخبرنا عزّ وجلّ أنّه قد ختم أنبياءه ورسله بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم سلّمنا لذلك وأيقنّا أنّه لا رسول بعده ، وأنّه لا بدّ لنا ممّن يقوم مقامه وتلزمنا حجّة الله به ، و تنزاح به علّتنا لأنّ الله عزّ و جلّ قال في كتابه لرسوله صلى الله عليه وآله : « إنّما أنت منذر و لكلّ قوم هاد » (١) ولأنّ الحاجة منّا إلى ذلك دائمة فينا ثابتة إلى انقضاء الدّنيا وزوال التكليف والأمر والنهي عنّا فإنّ ذلك الهادي لا يكون مثل حالنا في الحاجة إلى من يقوّمه ويؤدّ به ويهديه إلى الحقّ ، ولا يحتاج إلى مخلوق منّا في شيء من علم الشريعة ومصالح الدّين و الدّنيا ، بل مقوّمه و هاديه الله عزّ و جلّ بما يلهمه كما ألهم أمّ موسى عليه السلام ، و هداها إلى ما كان فيه نجاتها ونجاة موسى عليه السلام من فرعون و قومه .

فعلم الإمام عليه السلام كلّه من الله عزّ و جلّ و من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبذلك يكون عالماً بما في الكتاب المنزل وتنزيله و تفسيره وتأويله ومعانيه و ناسخه و منسوخه ، و محكمه ومتشابهه ، وحلاله وحرامه ، وأوامره و زواجره ، و وعده و وعيده ، وأمثاله وقصصه ، لا برأي و قياس . كما قال الله عزّ وجلّ : « ولو ردّوه إلى الرّسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم » (٢) .

و الدّليل على ذلك ما اجتمعت الأمّة على نقله من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله عزّ و جلّ وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض » .

---

(١) الرعد : ٧ .

(٢) النساء : ٨٣ .

و بقوله ﷺ : « الأئمّة من أهل بيتي ، لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم » فأعلمنا ﷺ فقال إنّه مخلّف فينا من يقوم مقامه في هدايتنا و في معرفته علم الكتاب ، وإنّ الأمّة ستفارقهما إلّا من عصمه الله جلّ جلاله بلزومهما فأنقذه باتّباعهما من الضلالة والرّدى ضماناً منه صحيحاً يؤدّيه عن الله عزّ وجلّ إذ لم يكن ﷺ من المتكلّفين ، ولم يتّبع إلّا ما يوحى إليه أنّ من تمسّك بهما لن يضلّ ، و أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض .

و بقوله ﷺ : إنّ أمّته ستفترق على ثلاث و سبعين فرقة منها فرقة ناجية واثنتين وسبعين فرقة في النّار .

فقد أخرج ﷺ من تمسّك بالكتاب و العترة من الفرق الهالكة و جعله من الناجية بما قال ﷺ إنّه من تمسّك بهما لن يضلّ .

وبقوله ﷺ : إنّ في أمّته من يمرق من الدّين كما يمرق السهم من الرّمية والمارق من الدّين قد فارق الكتاب والعترة ، فقد دلّنا ﷺ بما أعلمنا أنّ فيما خلّفه فينا غنىً عن إرسال الله عزّ وجلّ الرّسل إلينا وقطعاً لعذرنا و حجّتنا ، و وجدنا الأمّة بعد نبيّها ﷺ قد كثر اختلافها في القرآن و تنزيله وسوره وآياته وفي قراءته و معانيه وتفسيره و تأويله ، و كلّ منهم يحتجّ لمذهبه بآيات منه فعلمنا أنّ الّذي يعلم من القرآن ما يحتاج إليه هو الّذي قرنه الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ بالكتاب الّذي لا يفارقه إلى يوم القيامة .

و مع هذا فإنّه لابدّ أن يكون مع هذا الهادي المقرون بالكتاب حجّة ودلالة يبيّن بهما من الخلق المحجوجين بهالمحتاجين إليه ،ويكون بهما في صفاته و علمه و ثباته خارجاً عن صفاتهم غنيّاً بما عنده عنهم ، تثبت بذلك معرفتهم عند الخلق ، دلالة معجزة ، و حجّة لازمة يضطرّ المحجوجين به إلى الإقرار بإمامته لكي يتبيّن المؤمن المحقّ [بذلك]

من الكافر المبطل المعاند الملبّس على النّاس بالأكاذيب و المخاريق و زخرف القول ، وصنوف التأويلات للكتاب والأخبار ،لأنّ المعاند لايقبل البرهان .

فان احتجّ محتجٌّ من أهل الإلحاد والعناد بالكتاب وأنّه الحجّة الّتي يستغنى بها عن الأئمّة الهداة لأنّ فيه تبياناً لكلّ شيء ، و لقول الله عزّ و جلّ : « مافرّطنا في الكتاب من شيء »[١] .

قلنا له : أمّا الكتاب فهو على ما وصفت ، « فيه تبيان كلّ شيء » منه منصوص مبيّن ، و منه ما هو مختلف فيه ، فلابدّ لنا من مبيّن يبيّن لنا ماقد اختلفنا فيه إذ لا يجوز فيه الاختلاف لقوله عزّ وجلّ : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً »[٢] . و لا بدّ للمكلّفين من مبيّن يبيّن ببراهين واضحة تبهر العقول و تلزم بها الحجّة ، كما لم يكن فيما مضى بدٌّ من مبيّن لكلّ أمّة ما اختلف فيه من كتابها بعد نبيّها ، ولم يكن ذلك لاستغناء أهل التوراة بالتوراة و أهل الزّبور بالزّبور و أهل الإنجيل بالإنجيل . وقد أخبرنا الله عزّ وجلّ عن هذه الكتب أنّ فيها هدى ونوراً يحكم بها النبيّون ، وأنّ فيها حكم مايحتاجون إليه .

ولكنّه عزّ و جلّ لم يكلهم إلى علمهم بما فيها ، و واتر الرّسل إليهم ، وأقام لكلّ رسول عَلَماً و وصيّاً و حجّة على أمّته ، أمرهم بطاعته والقبول منه إلى ظهور النبيّ الآخر لئلاّ تكون لهم عليه حجّة ، وجعل أوصياء الأنبياء حكّاماً بما في كتبه ، فقال تعالى : « يحكم بها النبيّون الّذين أسلموا للّذين هادوا و الرّبّانيّون و الأحبار بما استحفظوا من كتاب الله و كانوا عليه شهداء »[٣] .

---

(١) الانعام : ٣٧ .

(٢) النساء : ٨٢ .

(٣) المائدة : ٤٤ .

ثمّ إنّه عزّ وجلّ قطع عنّا بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله الرّسل عليهم السلام وجعل لنا هداة من أهل بيته وعترته يهدوننا إلى الحقّ، ويجلون عنّا العمى، وينفون الاختلاف والفرقة، معصومين قد أمنّا منهم الخطأ والزّلل، و قرن بهم الكتاب، و أمرنا بالتمسّك بهما، و أعلمنا على لسان نبيّه عليه السلام أنّا لا نضلّ ما إن تمسّكنا بهما، ولو لا ذلك ما كانت الحكمة توجب إلّا بعثة الرّسل عليهم السلام إلى انقطاع التكليف عنّا، و بيّن الله عزّ و جلّ ذلك في قوله لنبيّه: «إنّما أنت منذر و لكلّ قوم هاد»، فلله الحجّة البالغة علينا بذلك.

و الرّسل و الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم لم تخل الأرض منهم، وقد كانت لهم فترات من خوف و أسباب لا يظهرون فيها دعوة، و لا يبدون أمرهم إلّا لمن أمنوه، حتّى بعث الله عزّ و جلّ محمّداً صلى الله عليه وآله فكان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجلٌ يقال له «آبي» و كان يقال له: «بالط» أيضاً.

٤ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله قال: حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى؛ و محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب؛ و يعقوب بن يزيد الكاتب؛ و أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الّذي تناهت إليه وصيّة عيسى بن مريم عليه السلام رجل يقال له: «آبي».

٥ ـ و حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار؛ و سعد بن عبد الله جميعاً، عن يعقوب بن يزيد الكاتب، عن محمّد ابن أبي عمير، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجلٌ يقال له: «بالط» (١).

(١) قال المصنف ص ١٦٦: «قد ذكر قوم أن «آبي» هو أبو طالب. و انما اشتبه الامر به لان أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر اوصياء عيسى عليه السلام فقال: «آبى» فصحفه الناس و قالوا: «أبى». وأقول: «آبى» بمد الهمزة و امالة الباء من ألقاب علماء النصارى.

٦ ـ و حدّثنا أبي ؛ ومحمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهديّ ؛ و محمّد بن عبدالجبّار ، عن إسماعيل ابن سهل ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن درست بن أبي منصور الواسطيّ ، و غيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سلمان الفارسيّ رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء ، وكان آخر من أتى آبي[1] ، فمكث عنده ماشاء الله ، فلمّا ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله قال آبي : ياسلمان إنّ صاحبك الّذي تطلبه بمكّة قد ظهر ، فتوجّه إليه سلمان رحمة الله عليه .

٧ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبدالله قال : حدّثنا جماعة من أصحابنا الكوفيّين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن اُمّية ابن عليّ القيسيّ قال : حدّثني درست بن أبي منصور الواسطيّ أنّه سأل أبا الحسن الأوّل يعني موسى بن جعفر عليهما السلام أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بآبي؟ قال : لاولكنّه كان مستودعاً لوصاياه فسلّمها إليه عليه السلام قال : قلت : فدفعها إليه على أنّه كان محجوجاً به ؟ فقال : لو كان محجوجاً به لما دفع إليه الوصايا ، قلت : فما كان حال آبي ؟ قال : أقرّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات آبي من يومه .

فقد دلّ ذلك على أنّ الفترة هي الاختفاء والسرّ والامتناع من الظهور وإعلان الدّعوة لاذهاب شخص ، وارتفاع عين الذّات والانيّة[2] و قد قال الله عزّ وجلّ في قصّة الملائكة عليهم السلام : « يسبّحون اللّيل والنهار لا يفترون »[3] فلو كان الفتور ذهاباً عن الشيء و ذاته لكانت الآية محالاً لأنّ الملائكة ينامنون والنائم في غاية الفتور ، والنائم لا يسبّح لأنّه إذا نام فتر عن التسبيح والنوم بمنزلة الموت لأنّ الله عزّ وجلّ يقول : « الله يتوفّى الأنفس حين موتها و الّتي لم تمت في منامها »[4] ، و يقول

(١) كذا . و لعل النكتة فى عدم النصب حفظ صورة الكلمة لئلا يشتبه بأبى .

(٢) فى بعض النسخ « الاينية » .

(٣) الانبياء : ٢٠ .

(٤) الزمر : ٤٢ .

عزّ وجلّ : « و هو الّذي يتوفّيكم باللّيل و يعلم ما جرحتم بالنهار »[١] والنائم فاتر بمنزلة الميّت ، والّذي لاينام ولا تأخذه سنة ولانوم ولايدركه فتور هو الله الّذي لا إله إلّا هو ، والخبر دليلٌ على ذلك .

٨ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى ، عن العبّاس بن موسى الورّاق ، عن يونس بن عبد الرّحمن ، عن داود بن فرقد العطّار قال : قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون ؟ قلت : لا أدري ، فقال : يقول الله عزّ و جلّ : « يسبّحون اللّيل و النهار لا يفترون » ، ثمّ قال : ألا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام فيه بشيء ؟ [قال :] فقلت : بلى ، فقال : سئل عن ذلك فقال : ما من حيّ إلّا و هو ينام ما خلا الله وحده عزّ وجلّ ، والملائكة ينامون . فقلت : يقول الله عزّ و جلّ : « يسبّحون اللّيل والنهار لا يفترون » فقال : أنفاسهم تسبيح .

فالفترة إنّما هي الكفّ عن إظهار الأمر والنهي .

واللغة تدلّ على ذلك ، يقال : فتر فلان عن طلب فلان ، و فتر عن مطالبته ، وفتر عن حاجته وإنّما ذلك تراخ عنه وكفّ لابطلان الشخص والعين، ومنه قول الرّجل : أصابتني فترة . أي ضعف .

و قد احتجّ قوم بقول الله عزّ وجلّ لنبيّه : « لتنذر قوماً ما أتيهم من نذير من قبلك »[٢] و قول الله عزّ وجلّ : « وما آتيناهم من كتب يدرسونها و ما أرسلنا إليهم قبلك من نذير »[٣] فجعلوا هذا دليلاً على أنّه لم يكن بين عيسى عليه السلام و بين محمّد صلى الله عليه و آله نبيّ ولا رسولٌ ولا حجّة . و هذا تأويل بيّن الخطأ لأنّ النذر إنّما هم الرّسل خاصّة دون الأنبياء والأوصياء ، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول لمحمّد صلى الله عليه و آله : « إنّما أنت منذر

---

(١) الانعام : ٦٠ . و جرح و اجترح أى اكتسب .

(٢) السجدة : ٣ .

(٣) سبأ : ٤٤ .

و لكلّ قوم هاد » .

فالنذر هم الرّسل ، والأنبياء والأوصياء هداة ، وفي قوله عزّ وجلّ « ولكلّ قوم هاد » دليلٌ على أنّه لم تخل الأرض من هداة في كلّ قوم و كلّ عصر تلزم العباد الحجّة لله عزّ وجلّ بهم من الأنبياء و الأوصياء .

فالهداة من الأنبياء والأوصياء لايجوز انقطاعهم ما دام التكليف من الله عزّ وجلّ لازماً للعباد ، لأنّهم يؤدّون عن النذر ، و جائز أن تنقطع النذر ، كما انقطعت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فلا نذير بعده .

۹ ـ حدّثنا أبي ؛ و محمّد بن الحسن رضي الله عنهما قالا : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ و يعقوب بن يزيد جميعاً ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز بن عبد الله ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :[1] في قول الله عزّ وجلّ : « إنّما أنت منذر و لكلّ قوم هاد » فقال : كلّ إمام هاد لكلّ قوم في زمانهم .

۱۰ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبد الله قال : حدّثنا أحمد ابن محمّد بن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن اُذينة ، عن بريد بن معاوية العجليّ قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما معنى « إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد » فقال : المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعليّ الهاديّ ، وفي كلّ وقت وزمان إمام منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله .

والأخبار في هذا المعنى كثيرة و إنّما قال الله عزّ وجلّ لرسوله صلى الله عليه وآله : « لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك » أي ما جاء هم رسول قلبك بتبديل شريعة ولا تغيير ملّة [2] ولم ينف عنهم الهداة والدّعاة من الأوصياء [3] ، و كيف يكون ذلك و هو عزّ وجلّ يحكي عنهم في قوله:

---

(۱) في بعض النسخ « لابي جعفر عليه السلام » .

(۲) « « « ولا نسخ ملة » .

(۳) « « « و لم ينف عنهم الهداية ولا عن الاوصياء » .

« وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاء هم نذيرٌ ليكونُنّ أهدى من إحدى الأمم فلمّا جاء هم نذير ما زادهم إلّا نفوراً » [١] . فهذا يدلّ على أنّه قد كان هناك هاد يدلّهم على شرائع دينهم لأنّهم قالوا ذلك قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وآله [٢] .

و ممّا يدلّ على ذلك الأخبار الّتي ذكرناها في هذا المعنى في هذا الكتاب ولا قوّة إلّا بالله .

١١ ـ حدّثنا محمد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ قال : حدّثنا الحسن بن ظريف ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة فقلت له : كلّ من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة ؟ قال : نعم ، والواقف كافر ، والناصب مشركٌ .

١٢ ـ أخبرني عليّ بن حاتم فيما كتب إليّ قال : حدّثنا حميد بن زياد ، عن الحسن بن عليّ بن سماعة ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن سماعة و غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام : « ولا يكونوا كالّذين اُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم و كثير منهم فاسقون » [٣] .

١٣ ـ و بهذا الإسناد ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ ، عن الحسن بن محبوب ، عن مؤمن الطاق ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « اعلموا أنّ الله يحيي الأرض بعد موتها » [٤] قال : يحييها الله عزّ وجلّ بالقائم عليه السلام بعد موتها ـ بموتها كفر أهلها ـ والكافر ميّت .

---

(١) فاطر : ٤١ .

(٢) في بعض النسخ « قبل ان يكون محمد (ص) » .

(٣) الحديد : ١٦ .

(٤) « : ١٧ .

١٤ ـ حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدّثنا عبد العزيز ابن يحيى الجلودي البصري قال : حدّثنا محمد بن زكريّا الجوهري قال : حدّثنا محمد بن جعفر بن عمارة ، عن أبيه ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أفضل الكلام قول لا إله إلّا الله ، وأفضل الخلق أوّل من قال : لا إله إلّا الله ، فقيل : يا رسول الله و من أوّل من قال : لا إله إلّا الله ؟ قال : أنا ، وأنا نور بين يدي الله جلّ جلاله أوحّده وأسبّحه و أكبّره و أقدّسه وأمجّده ، ويتلوني نور شاهد منّي ، فقيل : يا رسول الله : و من الشاهد منك ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب أخي وصفيّي و وزيري و خليفي ووصيّي ، وإمام أمّتي ، وصاحب حوضي ، و حامل لوائي ، فقيل له : يا رسول الله فمن يتلوه ؟ فقال : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، ثمّ الأئمّة من ولد الحسين إلى يوم القيامة .

١٥ ـ حدّثنا محمد بن الحسن رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الحسن الكناني ، عن جدّه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ و جلّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل أن يأتيه الموت فقال: يا محمد هذا [ال] كتاب وصيّتك إلى النجيب من أهلك ، فقال : و من النجيب من أهلي يا جبرئيل ؟ فقال : عليّ بن أبي طالب . وكان على الكتاب خواتيم من ذهب ، فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام و أمره أن يفكّ خاتماً ويعمل بمافيه ، ففكّ عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه ، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ، ففكّ خاتماً و عمل بمافيه . ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام ، ففكّ خاتماً فوجد فيه أن اخرج بقومك إلى الشهادة و لا شهادة لهم إلّا معك واشر نفسك لله تعالى ، ففعل . ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام ، ففكّ خاتماً فوجد فيه : اصمت والزم منزلك و اعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين ، ففعل. ثمّ دفعه إلى محمد بن علي عليهما السلام ، ففكّ خاتماً فوجد فيه حدّث النّاس وأفتهم ولا تخافنّ إلّا الله عزّ و جلّ فإنّه لا سبيل لأحد عليك . ثمّ دفعه إليّ ففضضت خاتماً فوجدت فيه حدّث النّاس وأفتهم وانشر علم أهل بيتك و صدّق آبائك الصالحين ولا تخافنّ إلّا الله

عزّ و جلّ و أنت في حرز و أمان ، ففعلت . ثمّ أدفعه إلى موسى بن جعفر ، و كذلك يدفعه موسى إلى [الّذي] من بعده ، ثمّ كذلك أبداً إلى يوم [قيام] المهديّ عليه السلام .

١٦ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آباديّ ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « هو الّذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه و لو كره المشركون » [١] ، فقال : والله ما نزل تأويلها بعد ، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم عليه السلام فإذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلّا كره خروجه حتّى أن لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت : يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله .

١٧ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ؛ و أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً ، عن محمّد ابن سنان ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر [٢] قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا خرج القائم عليه السلام من مكّة ينادي مناديه : ألا لا يحملنّ أحد[كم] طعاماً و لا شراباً ، و حمل

---

(١) التوبة : ٣٣ .

(٢) قال العلامة في خلاصته في عنوانه في قسم الضعفاء : وزياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني ـ بالدال المهملة ـ الخارقي ـ بالخاء المعجمة بعدها ألف و راء مهملة و قاف ـ الكوفي الاعمى التابعي ، زيدي المذهب واليه تنسب الجارودية من الزيدية كان من اصحاب أبي جعفر (ع) روى عن الصادق (ع) ، وتغير لما خرج زيد رضي الله عنه عن زيد وقال ابن الغضائري حديثه في أصحابنا أكثر منه في الزيدية ، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الارجني . وقال الكشي : زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى السرحوب ـ بالسين المهملة المضمومة والراء المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو ـ مذموم ولا شبهة في ذمه وسمي سرحوباً باسم شيطان أعمى يسكن البحر ، و كان أبو الجارود مكفوفاً أعمى أعمى القلب ثم روى الكشي في ذمه روايات تضمن بعضها كونها كذاباً كافرا .

معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير ، فلا ينزل منزلاً إلّا انفجرت منه عيون فمن كان جائعاً شبع ، و من كان ظمآناً روي ، و رويت دوابّهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة .

١٨ ـ حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أوّل من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ، ثمّ يضع رجلاً على بيت الله الحرام و رجلاً على بيت المقدس ثمّ ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق « أتى أمر الله فلا تستعجلوه» (١) .

١٩ ـ و بهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : سيأتي في مسجد كم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً ـ يعني مسجد مكّة ـ يعلم أهل مكّة أنّه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم ، عليهم السيوف مكتوب على كلّ سيف (٢) كلمة تفتح ألف كلمة ، فيبعث الله تبارك و تعالى ريحاً فتنادي بكلّ واد ؟ هذا المهديّ ، يقضي بقضاء داود و سليمان عليهما السلام ، [و] لا يريد عليه بيّنة .

٢٠ ـ و بهذا الاسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحدٌ من خلق الرّحمن إلّا عرفه صالح هو أم طالح ؟ لأنّ فيه آية للمتوسّمين و هي بسبيل مقيم .

٢١ ـ و بهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : دمان في الإسلام حلالٌ من الله عزّ و جلّ لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتّى يبعث الله عزّ و جلّ القائم من أهل البيت عليه السلام ، فيحكم فيهما بحكم الله عزّ و جلّ لا يريد على ذلك بيّنة : الزّاني المحصن يرجمه ، ومانع الزّكاة يضرب رقبته .

٢٢ ـ وبهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : كأنّي أنظر

---

(١) النحل : ١ .

(٢) في بعض النسخ « مكتوب عليها » .

إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ [١] ثمّ ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلّا و هم يظنّون أنّه معهم في بلادهم ، فإذا نشر راية رسول الله صلى الله عليه و آله انحطّ إليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثة عشر ملكاً كلّهم ينتظر القائم عليه السّلام ، و هم الّذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة و الّذين كانوا مع إبراهيم الخليل عليه السلام حيث اُلقي في النّار ، وكانوا مع عيسى عليه السلام حيث رُفع ، وأربعة آلاف مسوّمين ومردفين ، و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكاً [٢] يوم بدر ، و أربعة آلاف ملك الّذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليهما السلام فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيذان و هبطوا و قد قتل الحسين عليه السلام فهم شُعثٌ غُبرٌ يبكون عند قبر الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، و ما بين قبر الحسين عليه السلام إلى السماء مختلف الملائكة .

٢٣ ـ و بهذا الإسناد ، عن أبان بن تغلب قال : حدّثني أبو حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام : كأنّي أنظر إلى القائم عليه السلام قد ظهر على نجف الكوفة فإذا ظهر على النجف نشر راية رسول الله صلى الله عليه و آله ، [و] عمودها من عمد عرش الله تعالى ، وسائرها من نصر الله عزّ و جلّ ، ولا تهوى بها إلى أحد إلّا أهلكه الله تعالى ، قال : قلت : أوتكون معه أو يؤتى بها ؟ قال : بلي يؤتى بها ، يأتية بها جبرئيل عليه السلام .

٢٤ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا عمّي محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ابن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عزّ و جلّ : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » إنّهم ليفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكّة ، و بعضهم يسير في السحاب يعرف باسمه واسم أبيه و حليته ونسبه قال : قلت : جعلت فداك أيّهم أعظم إيماناً ؟ قال : الّذي يسير في السحاب نهاراً .

٢٥ ـ و بهذا الإسناد ، عن المفضّل بن عمر قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كأنّي أنظر إلي القائم عليه السلام على منبر الكوفة و حوله أصحابه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً عدّة

(١) الشمراخ : غرة الفرس .　　(٢) كذا .

أهل بدر ، وهم أصحاب الألوية وهم حكّام الله في أرضه على خلقه ، حتّى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهدٌ معهودٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله فيجفلون عنه إجفال الغنم البكم ، فلا يبقى منهم إلّا الوزير و أحد عشر نقيباً ، كما بقوا مع موسى ابن عمران عليه السلام فيجولون في الأرض ولا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه ، والله إنّي لأعرف الكلام الّذي يقوله لهم فيكفرون به .

٢٥ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، عن أحمد بن الحسين ابن سعيد ، عن محمّد بن جمهور ، عن أحمد بن أبي هراسة ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاريّ قال : حدّثنا عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلّا و هو مطيع لهم حتّى سباع الأرض و سباع الطير ، يطلب رضاهم في كلّ شيء . حتّى تفخر الأرض على الأرض و تقول : مرّ بي اليوم رجلٌ من أصحاب القائم عليه السلام .

٢٦ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنه قال : حدّثنا الحسين بن محمّد ابن عامر ، عن عمّه عبد الله بن عامر ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ما كان قول لوط عليه السلام لقومه « لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد[1] » إلّا تمنّياً لقوّة القائم عليه السلام ولا ذكر إلّا شدّد أصحابه و إنّ الرّجل منهم ليعطى قوّة أربعين رجلاً ، و إنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد ، ولو مرّوا بجبال الحديد لقلعوها ، ولا يكفّون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ و جلّ .

٢٧ ـ حدّثنا أبي رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطّاب عن عبدالله بن محمّد ، عن منيع بن الحجّاج البصريّ ، عن مجاشع ، عن معلّى ، عن محمّد ابن الفيض ، عن أبي جعفر قال : كانت عصى موسى لآدم عليه السلام فصارت إلى شعيب ، ثمّ صارت إلى موسى بن عمران و إنّها لعندنا ، و إنّ عهدي بها آنفاً و هي خضراء كهيئتها

(١) هود : ٨٠ .

حين انتزعت من شجرتها ، و إنّها لتنطق إذا استنطقت ، اُعدّت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع بها موسى [بن عمران عليه السلام] ، و إنّها تصنع ما تؤمر، و إنّها حيث القيت تلقف ما يأفكون بلسانها . (١)

٢٨ ـ حدّثنا محمّد بن عليّ ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السرّاج ، عن بشر بن جعفر ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السّلام قال : سمعته يقول : أتدري ماكان قميص يوسف عليه السلام ؟ قال:قلت : لا ، قال:إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا اُوقدت له النّار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة فألبسه إيّاه ، فلم يضرّه معها حر و لا برد ، فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمه (٢) وعلّقه على إسحاق وعلّقه إسحاق على يعقوب فلمّا ولد يوسف علّقه عليه و كان في عضده حتّى كان من أمره ما كان ، فلمّا أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب عليه السلام ريحه و هو قوله تعالى حكاية عنه : « إنّي لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون » (٣) فهو ذلك القميص الّذي اُنزل من الجنّة ، قلت : جعلت فداك : فإلى من صار هذا القميص ؟ قال : إلى أهله و هو مع قائمنا إذا خرج ، ثمّ قال : كلّ نبيّ ورث علماً أوغيره فقد انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم (٤) .

٢٩ ـ و بهذا الإسناد ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّه إذا تناهت الاُمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك و تعالى كلّ منخفض من الأرض ، و خفض له كلّ مرتفع منها حتّى تكون الدّنيا عنده بمنزلة راحته ، فأيّكم لوكانت في راحته شعرة لم يبصرها .

---

(١) رواه الكلينى ـ رحمه الله ـ فى الكافى ج ١ ص ٢٣٢ بهذا السند و فيه اختلاف فى آخره .

(٢) التميمة : عوذه تعلق على الانسان (الصحاح) .

(٣) يوسف : ٩٤ .

(٤) رواه الكلينى بهذا السند فى الكافى ج ١ ص ٢٣٢ .

٣٠ ـ حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور قال : حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر ، عن المعلّى بن محمّد البصريّ ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن مثنّى الحنّاط ، عن قتيبة الأعشى ، عن ابن أبي يعفور ، عن مولى لبني شيبان ، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال : إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم و كملت بها أحلامهم (١) .

٣١ ـ حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رضي الله عنه قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب قال : حدّثنا أبو محمّد القاسم بن العلاء قال: حدّثني القاسم بن مسلم ، عن أخيه عبدالعزيز ابن مسلم ح وحدّثنا أبو العباس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : حدّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد بن عليّ المروزيّ (٢) قال : حدّثنا أبو حامد (٣) عمران ابن موسى بن إبراهيم ، عن الحسن بن القاسم الرقّام قال : حدّثني القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم (٤) قال : كنّا في أيّام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (٥) بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة من بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف النّاس فيها ، فدخلت على سيّدي عليه السلام فأعلمته خوضان النّاس فتبسّم عليه السلام ثمّ قال : يا عبدالعزيز بن مسلم جهل القوم وخدعوا عن أديانهم ، إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه صلى الله عليه وآله حتّى أكمل له الدّين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء ، بيّن فيه الحلال والحرام ، و الحدود و الأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه النّاس كملاً فقال عزّ و جلّ : « ما فرّطنا في الكتاب من شيء » (٦) و أنزل في حجّة الوداع و هي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم

(١) اى زاد الله فى دماغهم فأكمل شعورهم و فكرهم بقدرته الكاملة . والخبر رواه الكلينى (ره) ج ١ ص ٢٥ من الكافى .

(٢) فى العيون « أبو أحمد القاسم بن محمد بن على الهروى »

(٣) فى بعض النسخ « أبوماجد » .

(٤) هو و أخوه مجهولان لايعرفان ولايذكران الا فى طريق هذه الرواية . و يعرف منها مرتبتهما فى التشيع سيما عبدالعزيز.

(٥) فى بعض النسخ « كنامع الرضا عليه السلام » .

(٦) الانعام : ٣٨ .

« اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً »[١] فأمر الإمامة من تمام الدّين ، ولم يمض عليه السلام حتّى بيّن لأمّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم ، و تركهم على قصد الحقّ ، و أقام لهم علياً عليه السلام علماً و إماماً ، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلّا بيّنه ، فمن زعم أنّ الله عزّ و جلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله العزيز ومن ردّ كتاب الله [عزّ وجلّ] فهو كافر ، هل تعرفون قدر الإمامة و محلّها من الأمّة فيجوز فيها اختيارهم ؟

إنّ الإمامة أجلّ قدراً و أعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً ، و أبعد غوراً من أن يبلغها النّاس بعقولهم ، أوينالوها بآرائهم ، أويقيموا إماماً باختيارهم ، إنّ الامامة خصّ الله عزّ و جلّ بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوّة والخلّة مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها ذكره[٢] فقال عزّ وجلّ : « إنّي جاعلك للنّاس إماماً »[٣] فقال الخليل عليه السلام سروراً بها : ومن ذرّيّتي ؟ قال الله تبارك و تعالى : « لا ينال عهدي الظالمين » فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة ، و صارت في الصفوة ، ثمّ أكرمها الله عزّ وجلّ بأن جعلها في ذرّيّته أهل الصفوة و الطهارة ، فقال عزّ وجلّ : « و وهبنا له إسحق و يعقوب نافلة و كلّاً جعلنا صالحين ☆ وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلوة وإيتاء الزّكوة وكانوا لنا عابدين »[٤] .

فلم يزل في ذرّيّته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتّى ورثها النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فقال الله عزّ و جلّ : « إنّ أولى النّاس بإبراهيم للّذين اتّبعوه و هذا النبيّ و الّذين آمنوا و الله وليّ المؤمنين »[٥] ، فكانت له خاصّة فقلّدها صلى الله عليه و آله و سلم علياً عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ على رسم ما فرضها الله عزّ وجلّ فصارت في ذرّيّته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم و الإيمان لقوله عزّ وجلّ : « وقال الّذين اُوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في

---

(١) المائدة : ٥ .
(٢) الاشادة : رفع الصوت بالشيء .
(٣) البقرة : ١٢٤ .
(٤) الانبياء : ٧٣ و ٧٤ .
(٥) آل عمران ٦٨ .

كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث [و لكنكم كنتم لا تعلمون] [١] فهي في ولدعلي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذلا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجهال .

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء ، إنّ الإمامة خلافة الله تعالى وخلافة الرّسول صلى الله عليه وآله ، ومقام أمير المؤمنين ، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام.

إنّ الإمامة زمام الدّين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدّنيا و عزّ المؤمنين ، إنّ الإمامة أسّ الإسلام النامي ، و فرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة و الزّكاة و الصيام و الحجّ و الجهاد وتوفير الفيء والصدقات ، وإمضاء الحدود و الأحكام ،ومنع الثغور و الأطراف .

الإمام : يحلّ حلال الله ، و يحرّم حرام الله ، و يقيم حدود الله ، و يذبّ عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة و الموعظة الحسنة و الحجّة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة للعالم وهي في الافق بحيث لاتنالها الأيدي والأبصار .

الإمام : البدر المنير ، و السراج الزّاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدّجى [٢] ، والبلد القفار [٣] ، ولجج البحار .

الإمام : الماء العذب على الظماء ، والدّالّ على الهدى ، والمنجي من الرّدى الامام : النّار على اليفاع ، الحارّ لمن اصطلى به[٤] والدّليل في لمهالك[٥] من فارقه فهالك .

الإمام : السحاب الماطر ، والغيث الهاطل [٦] ، والشمس المضيئة ، والسماء

---

(١) الروم : ٥٦ .

(٢) الغيهب : الظلمة وشدة السواد و الدجى : الظلام .

(٣) القفر من الارض : المفازة التي لاماء فيها ولانبات . وفي الكافي « اجواز البلدان والقفار . وفي العيون « البيد القفار » و البيداء : الفلاة .

(٤) اليفاع : ما ارتفع من الارض . (٥) في العيون « المسالك » .

(٦) الهاطل المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر .

الظليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة . والغدير والروضة .

الإمام : الأمين الرفيق ، والوالدالشفيق [١] ، والأخ الشقيق ، ومفزع العباد في الداهية [٢] .

الإمام : أمين الله عزّ وجلّ في خلقه ، وحجّته على عباده ، وخليفته في بلاده ، والداعي إلى الله عزّ وجلّ ، والذابّ عن حرم الله عزّ وجلّ .

الإمام : هو المطهّر من الذنوب ، المبرّأ من العيوب ، مخصوص بالعلم ، موسوم بالحلم ، نظام الدين ، و عزّ المسلمين و غيظ المنافقين ، و بوار الكافرين .

الإمام : واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضّل الوهّاب ، فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره ، هيهات هيهات ، ضلّت العقول ، و تاهت الحلوم ، وحارت الألباب [٣] و حسرت العيون و تصاغرت العظماء ، و تحيّرت الحكماء ، و حصرت الخطباء ، و تقاصرت الحلماء ، وجهلت الألبّاء ، وكلّت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله ، فأقرّت بالعجز [والتقصير] ، و كيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره ، أو يقوم أحد مقامه ، أو يغني غناه ، لا وكيف وأنّى وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ، و وصف الواصفين .

فأين الاختيار من هذا ، وأين العقول عن هذا ، و أين يوجد مثل هذا ؟ ظنّوا أنّ ذلك يوجد في غير آل الرسول صلى الله عليه وآله كذبتهم والله أنفسهم و منّتهم الباطل، فارتقوا مرتقاً صعباً دحضاً تذلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم ، و راموا إقامة الإمام بعقول حائرة ناقصة و آراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلّا بُعداً ، قاتلهم الله أنّى يؤفكون .

لقد راموا صعباً ، و قالوا إفكاً ، و ضلّوا ضلالاً بعيداً ، و وقعوا في الحيرة إن

---

(١) في العيون « والوالد الرقيق » .

(٢) الداهية : الامر العظيم .

(٣) الحلوم كالالباب : العقول وضلت وحارت متقاربة المعنى .

تركوا الإمام عن بصيرة وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم « و ربّك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله و تعالى عمّا يشركون » [١] . و قال عزّ وجلّ : « و ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » [٢] . وقال عزّ وجلّ : « مالكم كيف تحكمون ✡ أم لكم كتاب فيه تدرسون ✡ إنّ لكم فيه لما تخيّرون ✡ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيمة إنّ لكم لما تحكمون ✡ سلهم أيّهم بذلك زعيم ✡ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين » [٣] و قال عزّ وجلّ : « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » [٤] أم « طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون » [٥] أم « قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ✡ إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون ✡ ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولّوا و هم معرضون » [٦] أم « قالوا سمعنا و عصينا » [٧] بل هو [ب]فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فكيف لهم باختيار الإمام ، والإمام عالمٌ لا يجهل ، و راع لا ينكل [٨] معدن القدس والطهارة والنسك [٩] والزّهادة ، والعلم والعبادة مخصوصٌ بدعوة الرّسول وهو

---

(١) القصص : ٦٨ .

(٢) الاحزاب : ٣٦ .

(٣) القلم : ٣٧ الى ٤٢ .

(٤) محمد : ٢٤ .

(٥) راجع سورة التوبة : ٩٣ .

(٦) الانفال : ٢١ الى ٢٣ .

(٧) البقرة : ٩٣ .

(٨) « وراع لا ينكل » اى حافظ للامة ، وفى بعض النسخ « وداع » بالدال ، و « لا ينكل » اى لا يضعف ولا يجبن .

(٩) فى بعض النسخ « والسناء » والصواب ما فى الصلب كما فى الكافى والعيون .

نسل المطهّرة البتول ، لامغمز فيه في نسب ، ولايدانية [دنس ، له المنزلة الأعلى لايبلغها] ذو حسب ، في البيت من قريش ، والذّروة من هاشم ، والعترة من آل الرّسول ، والرّضى من الله عزّ وجلّ ، شرف الأشراف ، والفرع من آل عبدمناف ، نامي العلم [١] ، كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله عزّ وجلّ .

إنّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل زمانهم في قوله عزّ وجلّ : « أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون » [٢] و قوله عزّ وجلّ : « و من يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً و ما يذّكّر إلّا أولوا الألباب » [٣] . و قوله عزّ وجلّ في طالوت : « إنّ الله اصطفيه عليكم و زاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » [٤] . و قال لنبيّه صلى الله عليه وآله : « و كان فضل الله عليك عظيماً » [٥] .

و قال عزّ وجلّ في الأئمّة من أهل بيته و عترته و ذرّيّته [٦] صلوات الله عليهم أجمعين : « أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً ☆ فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه و كفى بجهنم سعيراً » [٧] .

إنّ العبد إذا اختاره الله تعالى لاُمور عباده يشرح لذلك صدره ، و أودع قلبه ينابيع الحكمة ، و ألهمه العلم إلهاماً ، فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير [٨] فيه عن

---

(١) فى بعض النسخ « باقر العلم » .　(٢) يونس : ٣٥ .

(٣) البقرة : ٢٦٩ .

(٤) البقرة : ٢٤٧ .

(٥) النساء : ١١٣ .　(٦) فى بعض النسخ « وورّاثه » .

(٧) النساء : ٥٣ و ٥٤ .

(٨) من أحار الجواب أى لايردّه . وفى العيون « ولايحيد » أى لا يميل .

الصواب ، فهو معصومٌ مؤيّدٌ ، موفّقٌ ، مسدّدٌ ، قد أمن الخطأ والزّلل والعثار ، يخصّه الله تعالى بذلك لتكون حجتّه البالغة على عباده ، و شاهده على خلقه « و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه ، أو يكون خيارهم بهذه الصفة فيقدّموه ، تعدّوا ـ و بيت الله ـ الحقّ ، و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون ، و في كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه و اتّبعوا أهواء هم فذمّهم الله و مقتهم وأتعسهم .

فقال عزّ وجلّ : « و من أضلّ ممّن اتّبع هويه بغير هدى من الله إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين [1] : و قال عزّ وجلّ : « فتعساً لهم و أضلّ أعمالهم » [2] وقال: « كبر مقتاً عندالله وعند الّذين آمنوا كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبّر جبّار» [3] .

هذا آخر الجزء الثاني من كتاب « **كمال الدين و تمام النعمة** ، في إثبات الغيبة و كشف الحيرة تصنيف : الشيخ السعيد أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه القمّي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه وبه كمل الكتاب وتمّ ، والحمد لله ربّ العالمين ، و صلّى الله على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين المعصومين وسلّم تسليماً كثيراً .

(۱) القصص : ۵۰ .

(۲) محمد (ص) : ۸ . والتعس ـ بالفتح ـ : الهلاك .

(۳) الغافر : ۳۵ .

الى هنا تمت تصحيحنا هذا الكتاب الشريف وذلك في ليلة الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع المولود من شهور سنة ۱۳۹۰ من الهجرة النبوية . و أنا الاقل خادم العلم والدين علي اكبر الغفاري عفى عنه .

فهرست عام لموضوعات الكتاب

مقدمة المصنف

٢ سبب تأليف الكتاب .
٤ الخليفة قبل الخليقة .
٥ وجوب طاعة الخليفة .
٩ ليس لأحد أن يختار الخليفة إلّا الله عزّ وجلّ .
٩ وجوب وحدة الخليفة في كلّ عصر .
١٠ لزوم وجود الخليفة .
١٠ وجوب عصمة الإمام .
١٣ السرّ في أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام .
١٦ مباحثة المؤلّف مع رجل في مدينة السلام في أمر الغيبة .
١٨ مباحثة له اُخري مع رجل آخر في أمر الغيبة .
١٩ وجوب معرفة المهديّ عجّل الله تعالى فرجه .
٢٠ إثبات الغيبة والحكمة فيها .
٢٣ إثبات المشاكلة بين الأنبياء والأئمّة عليهم السلام في أمور .
٢٥ وجه آخر لاثبات المشاكلة .
٢٨ ردّ إشكال المخالفين .
٣٢ مذهب الكيسانيّة .
٣٦ ما روي في وفاة محمّد بن الحنفيّة .
٣٧ إبطال قول الناووسيّة والواقفة في موسى بن جعفر عليهما السلام .
٣٧ ما روي في وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام .
٤٠ ادّعاء الواقفة على العسكريّ عليه السلام .

٤٠ ما روي في صحّة وفاة الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام .
٤٥ جواب اعتراض من قال : أنّ الغيبة ما بالها وقعت فيه عليه السلام دون من تقدّمه.
٤٨ جواب عن اعتراض آخر .
٥١ اعتراضات لابن بشّار .
٥٣ أجوبة ابن قبة الرّازي عن اعتراضات ابن بشّار .
٦٣ كلام أحد المشايخ في الرّدّ على الزّيديّة .
٦٥ استدلال على وجود إمام غائب من العترة يظهر و يملاء الأرض عدلاً .
٦٧ شبهة لبعض الزّيديّة والجواب عنها .
٦٩ اعتراض آخر للزيديّة و دفعه .
٧١ اعتراض آخر لهم .
٧٤ « « « .
٧٧ اعتراض آخر من الزّيديّة والجواب عنه .
٧٩ « « « « « « .
٨٠ ردّ شبهات الزّيديّة أيضاً .
٨٣ شبهات المخالفين في الغيبة و دفعها .
٨٧ مناظرة المؤلّف مع ملحد في مجلس ركن الدّولة .
٨٨ أجوبة أبي سهل النوبختي عن شبهات المخالفين .
٩٦ أجوبة ابن قبة عن شبهات أبي زيد العلويّ .
١٢٦ كلام المؤلف في خاتمة هذه الأبحاث .
١٢٧ الباب الأوّل في غيبة إدريس عليه السلام .
١٣٣ « الثاني في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوّة .
١٣٦ « الثالث في غيبة صالح عليه السلام .
١٣٧ « الرابع في غيبة إبراهيم عليه السلام .
١٤١ « الخامس في غيبة يوسف عليه السلام .

١٤٥ الباب السادس في غيبة موسى عليه السلام.
١٥٣ « السابع مضيّ موسى عليه السلام و وقوع الغيبة بالاوصياء.
١٥٩ « الثامن بشارة عيسى بن مريم عليهما السلام بالنبيّ محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.
١٦١ « التاسع خبر سلمان الفارسيّ رحمه الله في ذلك.
١٦٦ « العاشر في خبر قسّ بن ساعدة الأيادي.
١٦٩ « الحادي عشر في خبر تبّع.
١٧١ « الثاني عشر في خبر عبد المطّلب وأبي طالب.
١٧٦ « الثالث عشر في خبر سيف بن ذي يزن.
١٨٢ « الرابع عشر في خبر بحيرى الرّاهب.
١٨٨ « الخامس عشر قصّة كبير الرّهبان في طريق الشام و معرفته بأمر النبيّ.
١٩٠ « الساس عشر في خبر أبي المويهب الرّاهب.
١٩١ « السابع عشر خبر سطيح الكاهن.
١٩٦ « الثامن عشر خبر يوسف اليهوديّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله.
١٩٨ « التاسع عشر خبر دواس بن حواش المقبل من الشام.
١٩٨ « العشرون خبر زيد بن عمرو بن نفيل.
٢٠١ « الحادي و العشرون العلّة التي من أجلها يحتاج إلى الامام عليه السلام.
٢١١ « الثاني و العشرون اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام.
٢٥٠ « الثالث والعشرون نصّ الله تعالى على القائم عليه السلام.
٢٥٦ « الرابع والعشرون نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على القائم عليه السلام.
٢٨٦ « الخامس و العشرون ما أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله من وقوع الغيبة.
٢٨٨ « السادس و العشرون ماأخبر به أمير المؤمنين عليه السلام من وقوع الغيبة.
٣٠٥ « السابع و العشرون ما روي عن سيدة نساء عليها السلام من أمر القائم عليه السلام.
٣٠٨ « الثامن والعشرون خبر اللّوح.
٣١٣ « التاسع و العشرون ماأخبر به الحسن بن عليّ عليهما السلام من وقوع الغيبة.

٣١٦ الباب الثلاثون ما أخبر به الحسين بن علي عليهما السلام من وقوع الغيبة .
٣١٧ « الحادي و الثلاثون ماأخبر به علي بن الحسين عليهما السلام من وقوع الغيبة .
٣٢٤ « الثاني والثلاثون ما أخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة .
٣٣٣ « الثالث و الثلاثون ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة .
٣٥٩ « الرابع والثلاثون ما أخبر به الكاظم عليه السلام من وقوع الغيبة .
٣٦٢ ذكر كلام هشام بن الحكم - رضي الله عنه - في هذا المجلس و ما آل إليه أمره .
٣٧٠ الباب الخامس و الثلاثون ما أخبر به الرضا عليه السلام من وقوع الغيبة .
٣٧٧ « السادس و الثلاثون ما أخبر به الجواد عليه السلام من وقوع الغيبة .
٣٧٩ « السابع والثلاثون ما أخبر به الهادي عليه السلام من وقوع الغيبة .
٣٨٤ « الثامن والثلاثون ما أخبر به العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة .
٣٨٥ ما روي من حديث الخضر عليه السلام .
٣٩٣ ما روي من حديث ذي القرنين .
٤١٠ الباب التاسع والثلاثون فيمن أنكر القائم عليه السلام .
٤١٤ « الأربعون الإمامة لاتجتمع في أخوين إلا الحسنين عليهما السلام .
٤١٧ « الحادي و الأربعون ما روي في نرجس أم القائم عليهما السلام .
٤٢٤ « الثاني و الأربعون ماروي في ميلاد القائم عليه السلام .
٤٣٤ « الثالث و الأربعون من هنا أبا محمد العسكري بولادة القائم عليهما السلام .
٤٣٣ « الثالث و الأربعون من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه .
٤٧٩ « الرابع والأربعون علة الغيبة .
٤٨٢ « الخامس و الأربعون ذكر التوقيعات .
٥٢٣ « السادس و الأربعون ماجاء في التعمير .
٥٢٥ « السابع و الأربعون حديث الدجال .
٥٣٢ « الثامن و الأربعون حديث عيسى عليه السلام في أرض نينوى .

٥٣٦ الباب التاسع والأربعون حديث حبابة الوالبيّة .
٥٣٨ « الخمسون حديث معمر المغربيّ .
٥٤٧ « الحادي والخمسون حديث عبيدبن شرية .
٥٤٩ « الثاني والخمسون حديث الربيع بن الضبع الفزاريّ .
٥٥٠ « الثالث والخمسون حديث شقّ الكاهن .
٥٥٢ « الرابع والخمسون حديث شدّاد وجنّته .
٥٥٥ « « ذكر المعمّرين .
٥٧٧ « « قصّة بلوهر ويوذاسف .
٦٣٨ « وجه ايراد القصص في الكتاب .
٦٤٤ الباب الخامس والخمسون ماروي في ثواب المنتظر للفرج .
٦٤٨ « السادس والخمسون النهي عن تسمية القائم عليه السلام .
٦٤٩ « السابع والخمسون علامات خروج القائم عليه السلام .
٦٥٦ « الثامن والخمسون نوادر الكتاب .
٦٥٦ تحقيقات المؤلّف حول معنى الفترة .

جدول الخطأ و الصواب المطبعية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
۴	۱۳	(۲)	(۳)
۳۳	۱۳	الحميرىٍّ	الحميريّ
۳۷	۳	قرل	قول
۴۴	۱۳	يوكم	يومكم
۴۴	۱۸	محمّدبن عليّ الحنفيّة	محمّدبن عليّ بن الحنفيّة
۶۹	العنوان	عنها	عنه
۷۱	العنوان	جوابها	جوابه
۸۹	۲۳	ذررا دشت	زرادشت
۱۰۵	۶	فسبيلم	فسبيلهم
۱۰۶	۲۲	أكثر	كثر «ظ»
۱۴۴	۱	الّذي كنت	يوسف الّذي كنت
۱۷۸	۱۶	العظمة	العظيمة
۱۹۳	۸	الغصن	الغضن
۲۰۷	العنوان	في العلّة من	في العلّة الّتي من
۲۰۹	العنوان	في العلّة من	في العلّة الّتي من
۲۱۶	۲۴	الصفافان	الصافّات
۲۴۵	۴	(۲)	(۱)
۲۴۵	۷	(۱)	(۲)
۲۵۷	العنوان	صلى الله عليه وآله تعالى	صلى الله عليه وآله
۲۶۸	۱۰	و يخرج جبرئيل	يخرج و جبرئيل

الصحفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٧١	٢٢	كذا في بعض	كذا . وفي بعض
٢٨٨	٦	الشكّ	الشكّ
٣٠٣	١٧	عن عبدالله	عن عبيدالله «ظ»
٣٢٥	٢١	(القاموص)	(القاموس)
٣٨٤	العنوان	ج ٢٧	ج ٢
٣٨٥	١٠	الحضر	الخضر
٤٣٨	٦	ما خرجت ، فجمع	ما خرجت له ، فجمع
٤٥٤	٢٠	أبيه	بأبيه
٤٨٣	العنوان	التوقيعات عليه السلام	التوقيعات
٥٥٠	١٥	حديث شق بن الكاهن	حديث شق الكاهن
٦٥٦	٧	٥٧	٥٨

116 علم الخوص

DUE DATE

NOV 08 1995

LIBRARY LOAN

EL/Rec NOV 29 1995

Printed
in USA

COLUMBIA UNIVERSITY
0026515105

11183543

DEMCO

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU54701929
BP166.94 .I23 1970 Kamal al-din wa-tama